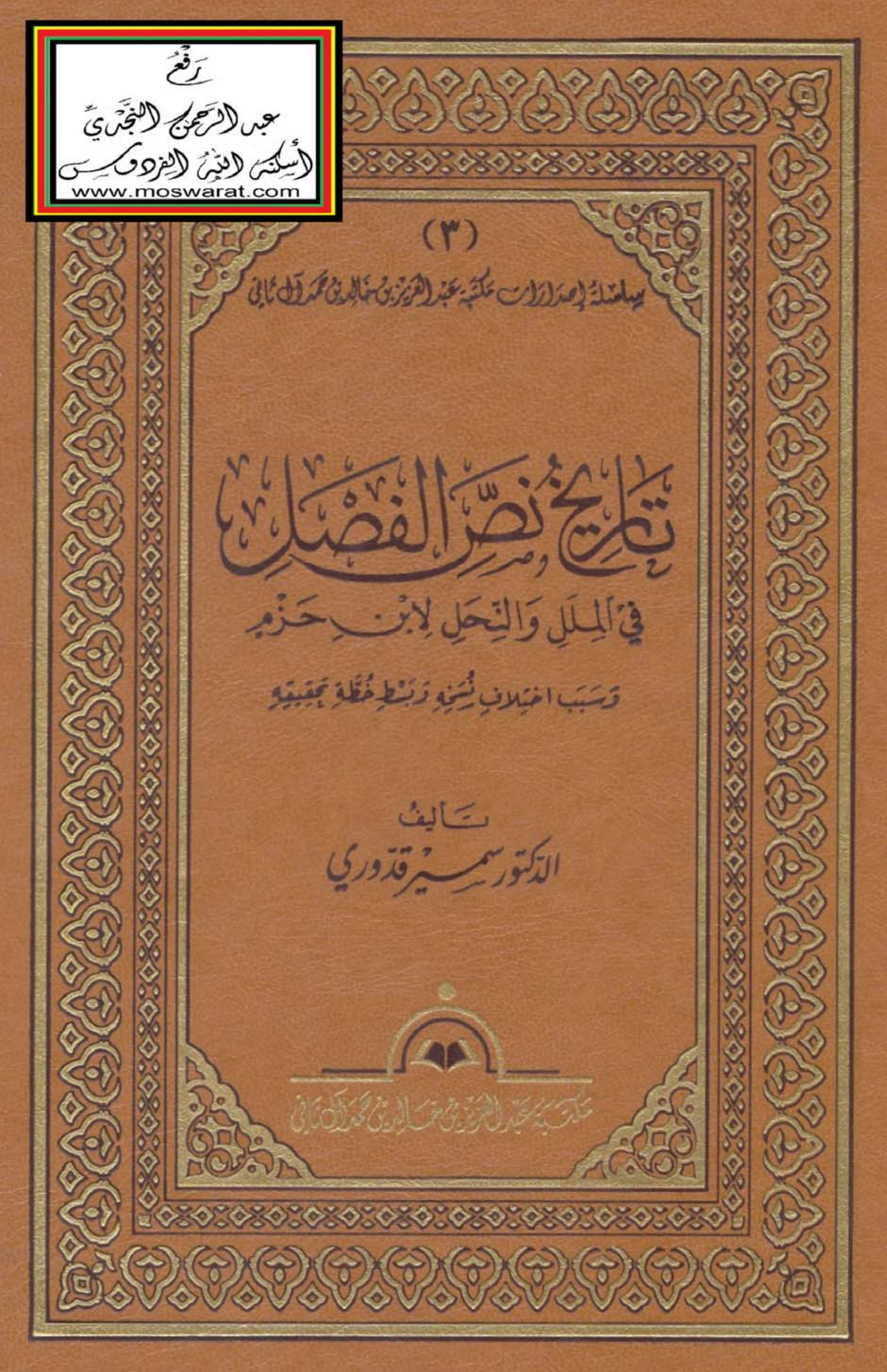

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com
(٣)
سلسلة إصدارات مكتبة عبد العزيز بن حمد الدين محمد آل ثاني
تاريخ نص الفصل
في الملل والنحل لابن حزم
وسبب اختلاف نسخه وبسط خطة تحقيقه
تأليف
الدكتور سمير قدوري


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تاريخ نص الفصل

في الملل والنحل لابن حزم

وسبب اختلاف نسخه وبسط خطة تحقيقه

الطبعة الأولى
١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥م

تاريخ نص الفصل

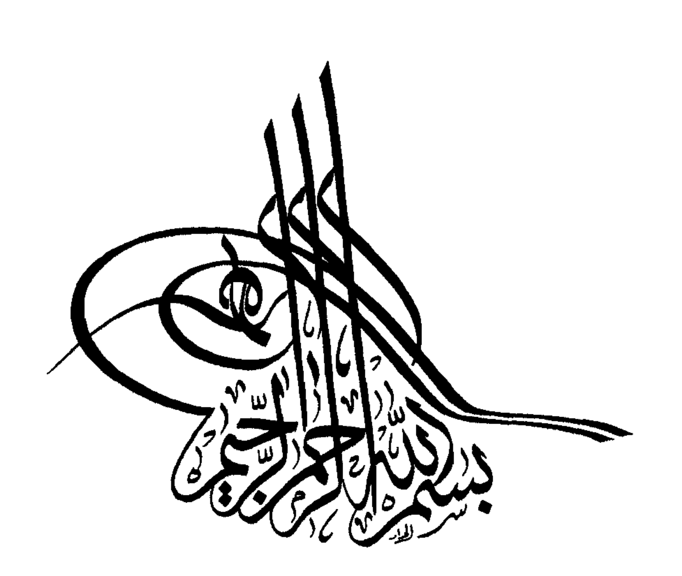
في الملل والنحل لابن حزم

وسبب اختلاف نسخه وبسط خطة تحقيقه

تأليف

الدكتور سمير قدوري




بسم الله الرحمن الرحيم



فهرس المحتويات

الموضوعات	الصفحة

الموضوعات	الصفحة

المقدّمة

الحمد لله الذي أرشدني للبحث في تآليف أبي محمد ابن حزم زمانًا مديدًا، وهداني للتفتيش عن أخبارها، وأصلي وأسلم علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وَبَعـد، فقد شاء الله ﷻ أن أسجل رسالتي للدكتوراه بجامعة لايدن بهولندة في سنة ٢٠٠٥م بشأن كتاب «الفَصل في المِلل والآراء والنِّحل» لأبي محمد ابن حزم، بإشراف الأستاذ الدكتور **بيتر شورد فان كونينكْسفيلد** P. S. van Koningsveld فله شكري علىٰ متابعته العلمية لعملي من البداية إلىٰ النهاية. وقد نوقشت الرسالة وأجيزت بجامعة لايدن يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر شتنبر/أيلول من سنة ٢٠١٣م والحمد لله تعالىٰ أولًا وآخرًا.

سبب اختياري لكتاب «الفصل» لابن حزم موضوعًا لكتابي هذا، أني حينما طالعت كتاب **عبد الإله الجامعي** الذي ترجمة عنوانه هكذا: «**ابن حزم والجدل الإسلامي المسيحي في تاريخ الإسلام**» وجدته قد بيَّن فيه استنادًا إلىٰ نص مخطوطة كتاب «الفَصل» المحفوظة بمكتبة فيانا أن ابن حزم شرع في إصدار إبرازة ثانية مصححة من ذلك الكتاب[١]. وظنه أن تلك الإبرازة لم تُحفظ إلا في المخطوطة المذكورة التي زعم أنها فريدة علىٰ نقصانها، وذهب في تفسيره لذلك بأن ابن حزم ربما حالت المنية دون إتمامه لمشروع إصدار ثان لكتابه «الفَصل»، فلم يتيسر له تعديل بقيته. وظن الباحث أيضًا أن تلك القطعة من الإبرازة الثانية للفَصل ربما وقعت للحميدي ـ تلميذ المؤلف ـ وهو في بغداد، فتناقلتها من حينئذ أيدي النساخ إلىٰ أن استنسخها ناسخ مخطوطة

(١) "Ibn Hazm, après avoir terminé la composition de son Fisal, a procédé à une édition nouvelle et corrigée de ce chef-d'œuvre." Ljamai, A., *Ibn Hazm et la polémique islamo chrétienne dans l'histoire de l'islam*, 57.

فيانا في عام ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م[١].

فلما وقفت علىٰ هذا الكلام وتأملته مليًّا ألفيته بين العوار فاسد المبنىٰ عريًا عن الصحة لأمور:

(١) **الأمر الأول** أنه كيف صح عند قائله القطع بانفراد مخطوطة فيانا بنص الإبرازة الثانية للكتاب، وهو لم يفحص جملة كافية من مخطوطات الكتاب وهي ٢٢ نسخة.

(٢) **والثاني** أنه قد وردت في بحوث ظهرت قبل كتاب الجامعي بدهر[٢] دلائل تثبت وجود اختلافات معتبرة بين بعض مخطوطات كتاب «الفَصل» وبين نصه المطبوع، وهي ثلاث مخطوطات: واحدة في المكتبة البريطانية، وثانية في مكتبة الأزهر، وثالثة هي مخطوطة المجلد الثاني من «الفَصل» في مكتبة جامعة لايدن. فبعض تلك الاختلافات مماثلة لما وجده الجامعي لاحقًا في مخطوطة فيانا، وبعضها الآخر يوجد في نص الأجزاء التي لم تشملها مخطوطة فيانا.

(٣) **والثالث** انفراد بعض علماء المسلمين بنقل نصوص نسبوها لكتاب «الفَصل» وهي مع ذلك لا توجد لا في النص المطبوع، ولا في مخطوطة فيانا[٣]. ثم وقفت بعد البحث علىٰ نصوص تلك النقول في مخطوطات أخرىٰ

---

(١) المرجع نفسه، ص٥٩ ـ ٦٠، وأيضًا نص الخاتمة منه، ص١٩٩.

(٢) سأذكر أسماء الباحثين وأعمالهم في الباب الأول من هذا الكتاب.

(٣) من ذلك هذا النص: «وقال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الملل والنحل»: صح عن رسول الله تصحيح الطب والأمر بالعلاج وأنه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «**قال: تداووا فإن الله تعالى لم يخلق داء إلا خلق له دواء إلا السأم والسأم الموت**» قال: فاعترض قوم فقالوا: قد سبق علم الله ﷻ بنهاية أجل المرء ومدة صحته ومدة سقمه فأي معنًى للعلاج قال: فقلنا لهم: نسألكم هذا السؤال نفسه في جميع ما يتصرف فيه الناس من الأكل والشرب واللباس لطرد البرد والحر والسعي في المعاش بالحرث والغرس والقيام علىٰ الماشية والتحرف بالتجارة والصناعة ونقول لهم: قد سبق علم الله من كل ذلك وبأنها أسباب إلىٰ بلوغ نهاية العمر المقدرة فنقول لهم: وهكذا الطب قد سبق في علم الله تعالىٰ أن هذا العليل يتداوىٰ وأن تداويه سبب إلىٰ بلوغ نهاية أجله فالعلل مقدرة والزمانة مقدرة والموت مقدر والعلاج مقدر ولا مرد لحكم الله ونافذ علمه في كل شيء من ذلك». نقله: مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي (المتوفى ١٠٣٣هـ)، «رفع الشبهة والغرر عمن يحتج علىٰ فعل المعاصي بالقدر»، =

بمكتبة دير الأسكوريال، ومكتبة لايدن[1]، والمكتبة البريطانية، ومكتبة الأوقاف ببغداد[2].

هذه الأمور جعلتني أجزم بحاجة تلك المسائل إلىٰ تحرير وتناول جديد يأخذ في الحسبان قضيتين أساسيتين:

أولاهما: دراسة تاريخ تطور نص كتاب «الفَصل» لحل المعضلات التي حالت دون إدراك الأسباب التي أفضت إلىٰ تعدد صور نص الكتاب.

وثانيتهما: تصميم خطة علمية لتحقيق الكتاب تأخذ في الحسبان الحقائق الجديدة التي أفرزها الفحص الشامل لجميع طبعات الكتاب، والمقابلة بين ثمان عشرة مخطوطة منه.

فلأجل ما للقضيتين المحوريتين من أهمية كنت قد اخترت لرسالتي للدكتوراه العنوان الآتي:

كتاب «الفَصل في الملل والنحل» لابن حزم
بين تاريخ النص وتحقيقه

ثم نقَّحتها وصحَّحتها وأضفت إليها أشياء جديدة استدركتها فمن ذلك: أنني وقفت بعد ذلك علىٰ صور لجملة من مخطوطات كتاب «الفَصل» لم يكن لدي سوىٰ بيانات ناقصة بشأنها فأضفت وصفها في كتابي هذا، كما أضفت في الملحق الثاني من كتابي: تحقيقي لنص نقد ابن حزم للأناجيل إلى تحقيقي لنص نقده للتوراة.

وقد رتبت كتابي هذا علىٰ مقدمة وثلاثة أبواب وألحقت بآخره ملحقين، ثم اخترت له العنوان الآتي: «**تاريخ نص الفَصْل في المِلَل والنِّحَل لابن حزم، وسبب اختلاف نسخه وبسط خطة تحقيقه**».

بينت في المقدمة الأسباب العلمية لاختيار موضوع هذا الكتاب وشرح

= تحقيق: أسعد محمد المغربي، دار حراء، مكة المكرمة، (١٤١٠هـ)، ص٢٤.

(١) فالنص المنقول في الحاشية السابقة وقفت علىٰ أصله في المجلد الثاني من مخطوطة لايدن، ورقة ١٧٥ظ.

(٢) سيأتي الوصف المفصل لتلك المخطوطات في الفصل الثاني من الباب الثالث من كتابنا هذا.

مسائله الرئيسة وبيان التصميم الذي بني عليه، وأما الأبواب الثلاثة فسنفصل الحديث عنها كالآتي:

الباب الأول: واقع الدراسات المعاصرة بشأن كتاب الفَصل:

الغرض منه وضع اليد علىٰ أهم المسائل التي نوقشت في البحوث المعاصرة بشأن كتاب «الفَصل» منذ منتصف القرن التاسع عشر حين اكتشفه المستعربون وحتىٰ العشر الأول من القرن الحادي والعشرين. وذلك يغطي مدة تعادل قرنًا ونصف القرن. وقد ركزت علىٰ البحوث التي لامست المسائل التي لها صلة مباشرة بتاريخ الكتاب وتأليفه، ومخطوطاته ومصادره، وتعدد نسخه وتحقيقه، ليتيسر تقييم المدىٰ الذي بلغه البحث المعاصر. ولنحيط علمًا بسياقه الأدبي العام الذي ييسر إدراك الجديد الذي أضافه كتابنا هذا إلىٰ جهود من سبقني ومهد لنا الطريق ونبهنا علىٰ المزالق التي يجب تفاديها، وزودنا أيضًا بالحقائق الثابتة التي اتخذناها أساسًا متينًا للانطلاق في البحث علىٰ بصيرة.

وجعلته أربعة فصول:

الأول: بينت فيه انتباه الباحثين في القرن التاسع عشر لقيمة كتاب «الفَصل».

الثاني: استعرضت فيه البحوث بشأن «الفَصل» منذ مطلع القرن العشرين حتىٰ منتصفه.

الثالث: خصصته لاستعراض البحوث بشأن الكتاب بعد منتصف القرن العشرين وحتىٰ نهايته.

الرابع: فيه استعراض أحدث الدراسات بشأن «الفَصل».

الباب الثاني: سيرة ابن حزم:

وجعلته ثلاثة فصول:

أولها: في ذكر أهم المصادر التي اعتنت بالترجمة لابن حزم، وتناولت فيه جرد أهم المصادر والمراجع لتحرير سيرة ابن حزم.

وثانيها: في نسب ابن حزم. وتلك مسألة لا تزال محل تنازع بين الباحثين، وأيدت فيه القول بصحة نسبه الفارسي استنادًا علىٰ وثيقة ألفها ابن

حزم بشأن أسرته وتناقلها أبناؤه وتلاميذه من بعده وصلت إلينا قطعة منها بآخر مخطوطة كتاب «الإحكام» لابن حزم بخزانة ابن يوسف بمراكش (عدد ٥٢٤).

وثالثها: في سيرة ابن حزم أدرجت فيه معلومات تَجْبُر النقص السائد في السير التي كتبت عنه في القديم والحديث.

ومن فوائد هذا الباب: أنه يساعد في تحرير تاريخ تدوين كتاب «الفَصل». فالإحاطة بسيرة المؤلف كفيلة بتحديد أماكن وتواريخ تأليف جملةٍ من أقسام الكتاب، وتيسر فهم الظروف التاريخية والسياسية التي أحاطت بمراحل تأليفه، وتُجَلي الأسباب الكامنة خلف تطور نص الكتاب تبعًا لتقلبات الأحداث وتأثيرها علىٰ أغراض المؤلف، أو علىٰ أسلوبه في التأليف.

الباب الثالث: في تفصيل الخطة العلمية لتحقيق نص كتاب «الفَصل»:

وجعلته ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في بيان حال طبعات كتاب الفَصل:

وبيَّنت فيه حال جملة من طبعات كتاب «الفَصل» وكيف تعرض نصه فيها لشتىٰ أنواع الامتهان من تصحيف وتحريف وسقط وتغيير متعمد لنص كلام المؤلف في مواضع لا تحصىٰ.

ثم برهنت أيضًا علىٰ أن تلك الطبعات راجعة في حقيقة أمرها إلىٰ طبعتين اثنتين يعاد طبعهما تارة بالتصوير وتارة بتغيير حروف الطباعة، وتارة بالسرقة والتدليس علىٰ القارئ مما يستدعي تحقيقًا أصيلًا للكتاب يستند إلىٰ المخطوطات الكثيرة، ويراعي تاريخ تطور نص كتاب «الفَصل».

الفصل الثاني: في حصر ووصف مخطوطات كتاب الفَصل:

تناولت فيه بالوصف المخطوطات التي علمت بوجودها، وجعلته مبحثين:

الأول: في وصف **المخطوطات** التي اشتملت علىٰ نص الكتاب من أوله إلىٰ آخره، وهي خمس مخطوطات[1]، ثلاث منها بالمكتبة السليمانية

---

(١) ذكر لي الأستاذ الفاضل محمد عزير شمس الهندي: أنه وقف بخزانة مَدْرَاسْ بجنوب الهند علىٰ نسخة من «الفصل» مشرقية الخط تامة في مجلدين كبيرين، تاريخ نسخها لا يتعدىٰ القرن الثالث عشر الهجري.

باسطنبول، وواحدة بجامعة يال بالولايات المتحدة الأمريكية، والخامسة بدار الكتب المصرية.

والثاني: في وصف المخطوطات الناقصة التي ضاعت منها أوراق أو كراريس، أو تلك التي كانت تتألف في الأصل من عدة أسفار فوصل إلينا بعض أسفارها فقط إما تامًّا وإما ناقصًا. وعدتها سبع عشرة مخطوطة موزعة علىٰ مكتبات شتىٰ بدول العالم، وتوسعت في وصف جميع خصائص المخطوطات التي وقفت عليها أو علىٰ صورها، وحرصت علىٰ بيان مواضع النقص ومقداره. وأعدت ترتيب الأوراق المختلطة ترتيبًا صحيحًا في جميع الحالات التي تستدعي ذلك. وبيَّنت تاريخ النَّسْخ إن وجدته أو استنبطته بقرائن أخرىٰ تاريخية أو غيرها، وبيَّنت تقاييد التملك والاستعارة والتحبيس، أو ما يدل علىٰ أن النسخة مقابلة بأصلها. وبينت تقييد الختام إن وجدته وبينت تاريخ النسخة الأم ومصدرها، إلىٰ غير ذلك من التفاصيل.

الفصل الثالث: في تفصيل النتائج التي أسفرت عنها المقابلة بين المخطوطات:

وقد عرضت فيه النتائج الخطيرة التي أسفر عنها فحصي لنص كتاب «الفَصل» في ثمان عشرة مخطوطة. ورتبته علىٰ ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: في بيان أطوار تأليف كتاب «الفَصل»:

تناولت فيه بيان الأطوار الكبرىٰ التي مر منها تأليف كتاب «الفَصل» وهي:

١ ـ طور التفكير بمشروع «الفَصل»:

تناولت فيه الكلام علىٰ دوافع تفكير ابن حزم في مشروع كتاب «الفَصل» وكيف كان اطلاعه علىٰ ما ألف قبله، وما خاضه من مناظرات من محفزات التأليف.

٢ ـ طور تأليف الإبرازة الأولىٰ من الفَصل:

وقسَّمته إلىٰ أربعة مراحل:

أ ـ المرحلة الأولىٰ: ظهور النواة الأولىٰ للكتاب نحو سنة ٤٢٠هـ.

ب ـ المرحلة الثانية: ظهور النواة الأساسية للكتاب والإضافات المنجزة نحو سنة ٤٤٠هـ.

ت ـ المرحلة الثالثة: الإضافات الملحقة بالكتاب قريبًا من سنة ٤٥٠هـ، وهما إضافتان: إضافة كتاب «النصائح المُنْجِية»، وإضافة كتاب «الإظهار». وخصصت لكل إضافة حيزًا لبحث تاريخ تأليفها ومكان وزمان إدراجها في كتاب «الفَصل».

ث ـ المرحلة الرابعة: تداول الإبرازة الأولىٰ من «الفصل»، وبينت كيف تفرع نصها إلىٰ عائلتين، وميزت مخطوطات كل واحدة منهما، وصنفت الفروق النصية بينهما إلىٰ خمسة أنواع.

المبحث الثاني: في صلة كتاب «الأصول والفروع» بكتاب «الفصل»:

وقصدت به بيان بطلان ظنون القائلين بأن «الأصول والفروع» كان هو الخطاطة الأولىٰ لكتاب «الفَصل».

ورتبت هذا المطلب علىٰ ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: في عرض حجج القائلين بصحة نسبة «الأصول والفروع» لابن حزم.

المطلب الثاني: في التحقيق في تاريخ المخطوطة، وأصل تسميتها، وبيان أوهام من نسبها لابن حزم.

المطلب الثالث: في الدلائل علىٰ زيف الكتاب.

المبحث الثالث: تأليف الإبرازة الثانية من كتاب «الفصل»:

ومهدت له ببيان المخطوطات المشتملة علىٰ نص تلك الإبرازة، ثم تناولت بعد ذلك ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: في بيان الثابت والمتحول في نص الإبرازة الثانية.

المطلب الثاني: في بيان دوافع تحرير ابن حزم لنص الإبرازة الثانية.

المطلب الثالث: في بيان تاريخ ومكان تأليف الإبرازة الثانية.

الفصل الرابع مصادر كتاب «الفصل»:

وقسَّمته لثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مصادر ابن حزم في نقد الفرق الإسلامية.

واتخذت فيه كلامه مع الأشعرية والباقلاني نموذجًا لفهم مراتب دقته في النقل.

المبحث الثاني: في بيان أهم مصادر الكتاب بشأن الكلام علىٰ اليهود:

واعتنيت بمسألة نقله من أسفار العهد القديم والترجمة العربية للتوراة التي اعتمد عليها، وبينت استعانته بنتف من توراة سامرية، واعتماده علىٰ «تاريخ سعيد بن البَطريق» بشأن تاريخ بني إسرائيل منذ عصر القضاة إلىٰ عصر عِزْرا الكاتب.

وبينت حال نقل ابن حزم من كتاب الزبور وصلة نقوله بترجمة حَفْص بن أَلْبَرُ والترجمتين النثريتين الأخريين، ومعرفته السطحية بأسفار الأنبياء.

المبحث الثالث: في الكلام علىٰ أهم مصادر الكتاب بشأن الكلام علىٰ النصارىٰ، وتناولت فيه مسألة نقله من توراة السبعين وأنه عول في ذلك علىٰ «تاريخ سعيد بن البطريق»، وتحدثت عن نقله من ترجمة إسحاق بن بِلَشْقُ للأناجيل الأربعة، ونقله من رسائل بولس المطابقة لترجمة مخطوطة مدريد عدد ٤٩٧١.

الفصل الخامس: شرح خطة تحقيق الإبرازة الثانية من كتاب «الفَصل»:

شرحت في ذلك الفصل ضرورة تحقيق الإبرازة الثانية، وكيف يتحصل ذلك بالطرق التي تجنبنا الوقوع في مزالق خطيرة يؤدي إليها الجهل بتاريخ تطور النص، أو عدمُ العلم بواقع حال نص الإبرازة الثانية في مخطوطاتها.

وذكرت أيضًا خطة تحقيق نص الإبرازة الثانية علىٰ نموذج مختار هو فصل «مناقضات التوراة» بالاعتماد علىٰ ثلاث مخطوطات هي: مخطوطة الأزهر، ومخطوطة المكتبة البريطانية، ومخطوطة مكتبة فيانا.

وشفعت ذلك ببيان خطاطة فيها القواعد الموصلة لتحقيق سديد لسائر نص الكتاب كما في الإبرازة الثانية.

وقد ألحقت بكتابي هذا ملحقين:

الملحق الأول: أدرجت فيه جدولًا أثبت فيه نتائج المقابلة بين مواضع

من الإبرازة الأولىٰ، ومن الثانية يتبين بها جملة كبيرة من التعديلات التي أجراها المؤلف علىٰ نص كتابه.

الملحق الثاني: أدرجت فيه النص الكامل لفصل المناقضات الظاهرة والتكاذيب الواضحة الواقعة في التوراة والأناجيل. وقد حققته علىٰ ثلاث مخطوطات من الإبرازة الثانية. وهذا الفصل هو نص معدل من **كتاب** «إظهار تبديل اليهود والنصارىٰ للتوراة والإنجيل»، الذي كان المؤلف قد أدرجه في كتابه «الفَصل». وهو من أنفس ما فيه.

ثم ألحقت ثلاث لوائح: واحدة للمصادر والمراجع العربية المطبوعة، وثانية للمخطوطات العربية، وثالثة للمراجع الأجنبية.

الباب الأول

واقع الدراسات المعاصرة بشأن كتاب الفصل



الفصل الأول

التفات الباحثين في القرن التاسع عشر لقيمة الكتاب

لا شك أن عناية المستشرقين بالمخطوطات العربية منذ القرن السابع عشر الميلادي يسرت لهم الوقوف علىٰ مخطوطات نفيسة من كتاب «الفصل» مثل تلك التي اقتناها ليفينوس وارنر Levinus Warner حين كان بالقسطنطينية، فانتقلت بعد موته لخزانة الكتب بجامعة لايْدَن[١].

ثم كان للاستشراق الأوروبي في القرن التاسع عشر جهود لا تنكر في تحقيق وترجمة كتب الأعلام والتراجم الإسلامية ككتاب «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» لحاجي خليفة وقد طبع علىٰ يدي غوستاف فلوجل Gustav Flügel (١٨٣٥ ـ ١٨٣٧م)[٢]، وكتاب «وفيات الأعيان» لابن خلكان الذي تُرجم للسان الفرنسي علىٰ يدي دي سلان De Slane في عام ١٨٤٢م[٣] وكتاب «نفح الطيب» للمَقَّري الذي طُبع بعناية ج. دوغا ودوزي G. Dugat et Dozy في المدة الممتدة من سنة ١٨٥٨م حتىٰ سنة ١٨٦١[٤].

جميع تلك الكتب فيها من المعلومات ما شد انتباه المعاصرين لأهمية

---

(١) *Levinus Warner and his legacy, Three centruries legatum warnerianum in the Leiden University Library, Leiden, 1970. F., Spanheim: Catalogus Bibliothecae Publicae Lugdunu-Batavae Noviter Recognitus. Accessit Iconparabilis Thesurus Librorum Orientalum, Precipue Mss, Leiden,* 1674. W. Senguerdius, J. Gronovius et J. Herman: Catalogus Librorum tam impressorum quam manuscriptorum.

(٢) Flugel, G., Lexicon bibliographicum (1835- 1837).

(٣) Shams al-d-dîn Abû-l-'Abbâs Ahmad b. Muhammad b. Khallikân, Kitâb Wafayât al-a'yân, Tr., De Slane, M. G. W., Paris, 1842. Dozy, R., Recherches, (1849).

(٤) Abû-l-'Abbâs Ahmad b. Muhammad al-Maqqarî , Kitâb Nafh al-tîb, ed., Dozy et Dugat, G., Leiden, Brill, 1858-1861.

ابن حزم وإنتاجه في الجدل وتاريخ الملل والنحل. فلا غرابة أن انطلقت بعد ذلك شرارة الأبحاث الأوروبية بشأن آراء ابن حزم المنثورة في كتابه «الفصل» قبل طبعه بنحو نصف القرن.

لقد كان دنيال شفولسن Daniel Chwolson من أوائل المستفيدين من مخطوطة «الفصل» المحفوظة بمكتبة فيانا، إذ نقل كلام ابن حزم بشأن الصابئة في كتاب ألفه عن الصابئين وديانتهم نشر عام ١٨٥٦م(١).

تلاه رينهارت دوزي R., Dozy الذي ترجم فقرة قصيرة من آخر المجلد الثاني من مخطوطة «الفصل» المحفوظة بجامعة لايدن وهي فقرة بشأن النصارىٰ، ونشرها في كتاب له بشأن تاريخ المسلمين في إسبانيا ظهر عام ١٨٦١م(٢).

في سنة ١٨٦٥م نُشر الفهرست الوصفي للمخطوطات العربية والفارسية والتركية المحفوظة في مكتبة فيانا بعناية غوستاف فلوجل Gustav Flügel، فأورد فيه وصفًا مفصلًا لمخطوطة كتاب «الملل والنحل» لابن حزم (تحت العدد ٩٧٥)، ومما قال فيه: «أن الكتاب كان بعض أهل السُّنَّة (الأشعرية) يتوجسون منه خيفة كما بيَّن ذلك حاجي خليفة». ثم قال: «إن ابن حزم وإن أتىٰ قبل الشَّهرستاني؛ إلا أن كتابه هذا لم ينل العناية التي تليق به شأنه شأن باقي مؤلفاته الأخرىٰ». ثم ساق فلوجل Flügel أسماء مباحث الكتاب بالعربية، ثم بين تاريخ النَّسخ ولاحظ أن الأوراق ١ ـ ٣ والورقتين ٢٠٩ ـ ٢١٠ قد رممت في تاريخ متأخر بينما باقي الكتاب كتب بخط نسخي أكثر قدمًا»(٣).

ثم طبع الباحثان: دي خوي ودي يونغ P. De Jong, M. J. De Goeje المجلد الرابع من «الفهرست الوصفي للمخطوطات الشرقية» بجامعة لايدن باللسان اللاتيني سنة ١٨٦٦م. ويقع وصف مخطوطة «الملل والنحل» لابن

(١) Cf. Chwolson, D., *Die Ssabier* (1856) II, 526; 752.

(٢) Dozy, R., *Histoire des musulmans* (1861) II, 526.

(٣) Flügel, G., *Die Arabischen Persischen und Türkischen handschriften der Kaiserlich-königlichen Hofbibliothek zu Wien*, Zweiter band, Wien, 1886, 197-199.

حزم في الجزء الرابع من ذلك الفهرست[1].

تلا ذلك ظهور «الفهرست الوصفي للمخطوطات الشرقية» في المتحف البريطاني، باللسان اللاتيني سنة ١٨٧١م علىٰ يدي الباحثين:

ريوه وكيورتن W. Cureton وC. Rieu، ويقع وصف مخطوطة كتاب «الفصل» في الجزء الثاني من «الفهرست»[2].

فمن حينئذ اتصلت عناية المستشرقين بكتاب «الفصل» ولم تنقطع إلىٰ اليوم.

إذ سجل الباحث موريتس شتاينشنايدر Moritz Steinschneider (١٨٧٧م) أسماء كتابين لابن حزم ضمن الكتب التي أحصاها في كتاب له في: «أدب الجدل والدفاع في العربية بين المسلمين والمسيحيين واليهود»، والكتابان هما: كتاب «الملل والنحل»، وكتاب «إظهار تبديل اليهود والنصارىٰ»، وقال بأن جوزيف فون هامر Joseph von Hammer Purgstal قد ترجم العنوان الأخير علىٰ ثلاثة أوجه متفاوتة[3]، وأشار شتينشنيدر في موضع آخر من كتابه إلىٰ وجود ثلاث مخطوطات من كتاب «الملل والنحل» لابن حزم هي مخطوطة لايدن، ومخطوطة فيانا، ومخطوطة المتحف البريطاني. وقال بأن الكتاب يأتي ذكره بعنوان أطول فهو عند ابن خلكان: «الفصل في الملل والأهواء والنحل»[4].

لكن أهمية كتاب «الفَصل» في تاريخ جدل المسلمين وأهل الكتاب تجلت بوضوح تام علىٰ يدي إغناس غولدتسيهر Ignaz Goldziher في محاضراته وبحوثه المنشورة. وله بحثان مهمان في هذا الشأن:

---

(١) *Catalogus codicum orientalium bibliothecae academiae lugduno batavae*, IV, Leiden, 1866, 230- 237.

(٢) *Catalogus codicum manuscriptorum orientalium qui in museo britannico asservantur*, II, Londini.1871, 726 - 727.

(٣) Von Hammer, J., *Literaturgeschichte der Araber*, Wien, 1850, bd, 1, 234.

(٤) شتينشنييدر: *Polemische und apologetische Literatur*، ترجمة صلاح عبد العزيز محجوب، ص٣٠ ـ ٣١، وص١٣٣ ـ ١٣٥.

أولهما: بحث قدم فيه (عام ١٨٧٢م)[١] دراسة خص بها نقد المسلمين للتَّلمود بَيَّن فيها أن لابن حزم ثلاثة تصانيف في الرد علىٰ اليهود هي: «**كتاب إظهار تبديل اليهود والنصارىٰ للتوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل**»، وكتاب «**الملل والنحل**»، وكتاب «**الرد علىٰ إسماعيل ابن النغريلة**»[٢].

ثم حقق في ذلك البحث النص العربي الكامل لمبحث نقد كلام الأحبار (في التلمود والأجادا) من كتاب «الفَصل»[٣] اعتمادًا علىٰ مخطوطة لايدن Or ٤٨٠. (طبعه بالحرف العبراني مع ترجمته للألمانية)[٤].

وثانيهما: بحث نشر سنة ١٨٧٨م بشأن الجدل الإسلامي ضد أهل الكتاب[٥] طرح فيه فرضيته الألمعية بشأن إدماج ابن حزم لكتاب «إظهار تبديل اليهود والنصارىٰ للتوراة والإنجيل» ضمن «**فصل في مناقضات ظاهرة وتكاذيب واضحة في الكتاب الذي تسميه اليهود التوراة وفي سائر كتبهم وفي الأناجيل الأربعة يتيقن بذلك تحريفها وتبديلها وأنها غير الذي أنزل الله ﷻ**» من كتاب «الفصل» (مخطوطة لايدن). واستدل Goldziher بدليلين اثنين: **أولهما**: التشابه الكبير بين العنوانين المذكورين، **وثانيهما**: أن ابن حزم لم يذكر كتاب «الإظهار» في موضع آخر من مصنفاته[٦].

بعد ذلك قدم مرتين شراينر Martin Schreiner في سنة ١٨٨٨م بحثًا بشأن تاريخ الجدل بين اليهود والمسلمين ضمنه قطعة من النص العربي لمبحث «**الكلام علىٰ من قال بتكافؤ الأدلة**» من آخر كتاب «الفصل» (مخطوطة لايدن) ثم شفع تلك القطعة بترجمتها للألمانية[٧].

ثم أثبت هو نفسه بعد ذلك بست سنين في بحث له أن الرد الذي صنفه

---

(١) Goldziher, I: "Proben", (1872) 76-104.

(٢) Goldziher, I: «Proben» (1872), 80-1.

(٣) قارن بكتاب «الفصل»، طبعة جدة، ١٩٨٢، ١/ ٣٢٠ ـ ٣٢٩.

(٤) Goldziher, I: Proben (1872), pp 83-164.

(٥) Goldziher, 1.: «Uber muhammedanische Polemik» (1878), pp. 341- 387.

(٦) Ibid., pp. 363 - 5.

(٧) Schreiner, M.: «Zur Geschichte der Polemik». (1888), pp. 615-618; 657- 659.

الحبر شلومو بن أبراهام بن أدرات Salomo b. Adret (برشلونة ١٢٣٥ - ١٣١٠م) ضد المسلمين إنما قصد به الجواب علىٰ مطاعن ابن حزم في الأسفار الخمسة للتوراة. وعضد شرينر كلامه بعقد مقارنة بين رسالة شلومو بن أدرات وبين فقرات طويلة من مخطوطة «الفَصل» المحفوظة بفيانا[١].

وفي سنة ١٨٩٩م نشر نوباور A. Neubauer مقالًا بشأن النص العبري لتاريخ يوسف بن غُرْيُون، فاستشهد بفقرة من كتاب «الفَصل» (مخطوطة فيانا) ذكر فيها ابن حزم أن يوسف بن قريون «ذكر يحيىٰ بن زكريا أجمل ذكر وعظم شأنه وأنه قُتل ظلمًا لقوله الحق... إلخ»[٢] للدلالة علىٰ أن ذلك التاريخ قد ترجم للعربية ووصل إلىٰ الأندلس في حدود القرن الحادي عشر الميلادي[٣].

وقبل انصرام القرن التاسع عشر شرعت مكتبة الخانجي بالقاهرة عام ١٨٩٩م في طبع كتاب «الفصل» اعتمادًا علىٰ مخطوطة وحيدة (محفوظة بدار الكتب المصرية تحت أعداد: ١٦٦ و١٦٧ و١٦٨ محمد عبده ب. عربي) فرغ من نسخها عام ١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م، وطبع كاملًا عام ١٩٠٣م. لكن تلك الطبعة السقيمة قد جنت علىٰ الكتاب جناية كبرىٰ فحجبت ظهور أي مسعًى جاد لتحقيقه تحقيقًا علميًّا يليق بقدره.

---

(١) Schreiner, M.: «Die apologetische Schrift». (1894), pp. 38-42. Adang, C.: «A Jewish Reply to Ibn Hazm». 2002, pp.179-209.

(٢) أصل الفقرة نقله شرينر عن مخطوطة لايدن، وأرسله للدكتور شتاينشنيدر الذي أرسله لنوباور.

(٣) Neubauer, A.: «Pseudo-Josephus, Joseph Ben Gorion», *JQR*, 11, N: 3 (April; 1899), 355- 64.



الفصل الثاني

البحوث بشأن «الفَصل»
منذ مطلع القرن العشرين إلىٰ منتصفه

ظهرت في مطلع القرن العشرين دراسات كثيرة بشأن كتاب «الفَصل» بعضها لا زال يعتمد علىٰ الكتاب المخطوط، وبعضها يزاوج بين المخطوطات والمطبوع، فكان للبحوث التي رجعت للمخطوطات فوائد.

فالبحث الذي نشره هيرشفيلد .Hirschfeld H عام ١٩٠١م بشأن نقد المسلمين للتوراة، لَفَتَ انتباهي إلىٰ وجود اختلافات جوهرية بين نص مخطوطة كتاب «الفَصل» بالمكتبة البريطانية وبين النص في طبعة القاهرة في مواطن متعددة. وكنت قبل الاطلاع علىٰ بحثه متأثرًا بما قاله عبد الإلٰه الجامعي (٢٠٠٣م) في كتابه من أن تلك الاختلافات تنفرد بها مخطوطة مكتبة فيانا دون غيرها. لكن هيرشفلد لم يعلم بوجود تلك الاختلافات لأنه حينذاك لم تكن طبعة «الفَصل» قد وصلت إليه[١].

وأيضًا فإن مقالًا للباحث صمويل بوزنانسكي S. Poznanski بشأن كلام لابن حزم علىٰ فِرَقِ اليهود ظهر سنة ١٩٠٤م[٢] لفت انتباهي لاختلافات نصية أخرىٰ بين مخطوطة لايدن (Or.480A) وطبعة الخانجي معًا وبين مخطوطة فيانا.

ينضاف لذلك بحثان قدمهما إسرائيل فريدلاندر I. Friedlaender، أولهما: بحث بشأن نظريته الخاصة بمسلك ابن حزم في تأليف كتاب

(١) Hirschfeld, H.: «Mohammedan Criticism» (1901), 222-40.

(٢) Poznanski, S.: «Ibn Hazm über jüdische Secten» (1904), 765-71.

«الفَصل»، والثاني: بحثه بشأن نقد ابن حزم لمذاهب الشيعة[1].

في مرحلة أولىٰ وجدت فريدلاندر قد أحسن الاستفادة من أبحاث أستاذه Goldziher بشأن إدماج كتاب «الإظهار» في كتاب «الفَصل»؛ لأنه عمم فرضية الإدماج فقال بإدماج عدة رسائل أخرىٰ لابن حزم في متن الكتاب الأصلي، فخرج بنظرية مفادها أن «الفَصل» كتابٌ غير متجانس لأن مؤلفه قد زاد علىٰ نواته الأولىٰ أجزاء مستقلة ألفها من قبل، وأن من تلك الأجزاء المدرجة كتابان هما: كتاب «الإظهار»، وكتاب «النصائح المنجية من الفضائح المخزية»[2].

ثم أبدىٰ فريدلاندر في مرحلة ثانية نُضجًا وعمقًا في تناول عدة نصوص من كتاب «الفَصل» فيها أقوال ابن حزم في الشيعة. وقد استند في دراسته علىٰ خمس مخطوطات وتوصل إلىٰ نتائج رائعة لم يقدرها أحد قبلنا حق قدرها، لذلك لزم الاعتراف له بالسبق في هذا الموضع.

لقد مهد فريدلاندر لكلامه بجرد مقتضب لبيان المخطوطات التي وقف عليها مرتبًا لها حسب تواريخ نسخها وهي:

١ ـ مخطوطة جامعة لايدن [L] وهي من مجلدين: أولهما مؤرخ بعام ٧٢٢هـ وثانيهما مؤرخ بعام ٧٣٤هـ.

٢ ـ مخطوطة المتحف البريطاني [Br] وهي من مجلدين مؤرخين جميعهما بعام ٧٣٤هـ.

---

(١) Friedlaender, I.: «*Zur Komposition*» (1906) 267-77. *The heterodoxies of the Shiites* (1907).

(٢) Friedlaender, I.: «Zur Komposition». pp. 271-6. ملخص كلامه جاء كالآتي:
"Originally the *Millal wa-l-nihal (= al-Fasl)* was conceived as a mainly dogmatic composition. The description of the religions and sects proper occupied but a fourth of the work, while the rest scrutinized the Muhammedan dogma from the point of view of Zahirite doctrine. Subsequently, however, the author tried to more justice to the title of the book by incorporating with it two large monographs written previously, one consisting of a polemical treatise directed against Judaism and Christianity, the other being an account of the tenets of the extreme heterodox sects of Islam". Friedlaender, *The heterodoxies of the Shiites, JAOS* 28 (1907) 16- 7.

٣ ـ مخطوطة مكتبة فيانا [V]، وهي قطعة تضم الجزء الأول من كتاب «الفَصل»، وتاريخ نسخها هو عام ١٠٩١هـ.

٤ ـ مخطوطة طبعة الخانجي التي نسخت عام ١٢٧١هـ وقد استعاض فريدلاندر عنها بالرجوع لنصها المطبوع عام ١٩٠٢م.

٥ ـ مخطوطة جامعة يال [Y] وهي من ثلاثة مجلدات، مؤرخة بعام ١٢٩٨هـ[١].

وبعد مقابلة خاطفة بينها، كشف فريدلاندر النقاب عن اختلافات منتظمة بين المخطوطات لا يمكن تفسيرها حسب رأيه؛ إلا إذا سلمنا بوجود مرحلتين متميزتين مر بهما تحرير كتاب «الفَصل»، وأن البحث الدقيق يُظهر اصطفاف المخطوطات الخمس في صفين متقابلين كل منهما ينتمي لرواية مختلفة عن الرواية الأخرىٰ، وأنه لا سبيل لبيان العلاقة الدقيقة بين الروايتين؛ إلا بمقارنة متأنية وشاملة لجميع الكتاب، وأن ذلك أمر يحتاج لجهد وصبر ووقت.

ثم صرح فريدلاندر بأنه قد تصفح النصوص ـ التي اشتغل عليها ـ في مخطوطة لايدن ومخطوطة فيانا في الجزء الأول لكتاب «الفَصل» في مواضع معدودة من فصل المناقضات في التوراة والأناجيل، وفصول من الجزء الثاني للكتاب، وأن المقابلة الجزئية التي نتائجها ليست قاطعة، قد أفادته بأن صلة النسب بين المخطوطات ليست علىٰ وتيرة واحدة وأنها قد تختلف من فصل لآخر.

[أ] بالنسبة للجزء الأول من كتاب «الفَصل» وجد فريدلاندر أن المخطوطة البريطانية Br تقع مع المخطوطة V تحت صنف واحد، وأن المخطوطة L تقع مع المخطوطة Y ومع المطبوع تحت صنف واحد.

أما التقارب بين المخطوطة Br والمخطوطة V فهو كبير جدًّا حتىٰ يكاد المرء يجزم بأن لهما أصلًا واحدًا مشتركًا، أو أن إحداهما تفرعت عن صاحبتها.

وأما المخطوطة L والمخطوطة Y والنسخة المطبوعة فجميعهما يتساوق

(١) Friedlaender, *The heterodoxies of the Shiites*, 16 - 7.

في اتفاق تام وإن اختلفتا فيما بينهما أحيانًا اختلافًا يسيرًا، ولكن اختلافاتهما مع الصنف الممثل في المخطوطتين V + Br يعد كبيرًا.

[ب] وأما بالنسبة للجزء الثاني من كتاب «الفَصل» فالاختلافات أكثر جلاءً ووضوحًا، فإذا أسقطنا المخطوطة V من الحسبان (لاشتمالها فقط علىٰ الجزء الأول من «الفصل») فإننا سنجد نص المخطوطتين Br وL في واد، وسنجد نص المطبوعة ونص المخطوطة Y في واد آخر، وفي ذلك دليل علىٰ وحدة الأصل لكل صنف علىٰ حدة.

ثم أكد فريدلاندر علىٰ مسألة ذات بال، وهي أنه وجد بالفصل المتعلق بالشيعة (ضمن كتاب «النصائح المنجية» الملحق بكتاب «الفَصل») اختلافات تطال جوهر النص، مردها بلا شك لوجود روايتين في نص الكتاب، وليس لأغلاط النساخ.

بيان ذلك أن المخطوطتين L وBr تمثلان صنفًا واحدًا به زيادات ذات قيمة تاريخية لا تنكر. فلما ذكر ابن حزم (حسب رواية طبعة القاهرة + المخطوطة Y) المهدي المنتظر لدىٰ الشيعة المولود عام ٢٦٠هـ علق قائلًا: «**فهم إلىٰ اليوم ينتظرون ضالة منذ مائة عام وثمانين عامًا**»[١]. بينما وجد قوله في المخطوطتين L وBr هكذا: «**إلىٰ اليوم ينتظرون منذ مائة عام ونيف ثمانين عامًا**»[٢].

فالصنف الذي تمثله المخطوطتان L وBr ينتمي لرواية أحدث عهدًا بسنوات يسيرة من الرواية التي تنتمي لها المخطوطة Y وطبعة القاهرة. لكن لوجود تواريخ مختلفة في ثنايا الجزء الأول من الكتاب (هي ٤٢٠ و٤٤٠، و٤٥٠هـ) التزم فريدلاندر الحذر في استنتاجه الأخير بشأن تأريخه النسبي للروايتين فقال: بأنه قد لا يصدق إلا علىٰ الجزء الثاني من كتاب «الفَصل»[٣]. وقال فريدلاندر: بأن الرواية التي تمثلها المخطوطتان L وBr

---

(١) النص المشار إليه موجود في كتاب «الفصل»، طبعة جدة، ٤/١٥٨، وهناك نص مشابه له في ٤/ ١٦١. إذا ٢٦٠ + ١٨٠ = ٤٤٠هـ.

(٢) مخطوطة لايدن رقم Or 480 ورقة ٨٨و. إذا ٢٦٠ + ١٨٠ ونيف = ٤٤٠هـ ونيف.

(٣) Friedlaender: *The heterodoxies of the Shiites*, (1907), 9 - 18.

أحدث، وتمثل في غالب الظن نسخة معدلة من كتاب ابن حزم(١).

ثم في عام ١٩٢٢م نشر دي ماتِّيو Di Matteo بحثًا عرض فيه تحليلًا موثقًا ومستفيضًا لجل حجج ابن حزم ضد التوراة، كما وردت في طبعة «الفصل» المنشورة بالقاهرة ١٩٠٢م، ولفت الانتباه لأول مرة للتشابه الدقيق الموجود بين بعض نصوص ترجمة سعديا الفيومي وبين نقول ابن حزم من التوراة، كما أنه أسهم بشكل فعال في تخريج نقول ابن حزم من العهد القديم(٢).

وفي عام ١٩٣٨م نشر دي ماتيو أيضًا كتيبًا باللسان الإيطالي بشأن نقد الجدليين المسلمين للتثليث ولإلٰهية المسيح، فكان لحجج ابن حزم الواردة في كتاب «الفَصل» نصيب من العرض والتحليل في قسمي الكتاب معًا(٣).

ثم أنجز آسين بلاثيوس Asin Palacios بين سنتين ١٩٢٧ ـ ١٩٣٢م ترجمة إسبانية غير كاملة لكتاب «الفَصل» اعتمادًا علىٰ طبعة القاهرة، قدّم لها بمجلد خاص عن حياة ابن حزم ومؤلفاته. فكانت تلك الترجمة ولا تزال مرجعًا مهمًّا لغير الناطقين بالعربية؛ لأنها تيسر لهم الإحاطة بمحتويات كتاب «الفصل» في لغة أوروبية(٤).

ثم في سنة ١٩٣٣م قدّم ألجرمسن Algermissen رسالة دكتوراه بشأن أصل الترجمة العربية للأسفار الخمسة التي استند عليها ابن حزم في كتاب «الفصل» فخلص إلىٰ أنها عملت علىٰ ترجوم فلسطيني قديم(٥).

وفي نفس العام نشر أرثور كي Arthur Guy مقالًا من صفحتين يخبر فيه عن اكتشاف أوراق من الأناجيل العربية كتبت علىٰ الرق بخط أندلسي عثر

---

(١) Friedlaender: *The heterodoxies of the Shiites*, (1907), 25.

(٢) Matteo, I. di,: «Le Pretese contraddizione» (1923), 77-127.

(٣) Di-Matteo, I.: *La divinità di Cristo e la dottrina Della trinità in maometto e nei polemista musulmani*. Pontificio instituto biblico, Roma, 1938. pp. 22-5; 52-7.

(٤) Asón, Palácios, M.: *Abenhazam de Cordoba y su historia crõtica de las ideas religiosas*. Real acadimia de la historia, Madrid, 1927-1932. 5 vols.

(٥) Algermissen, E,: *Die Pentateuchzitate Ibn Hazms*, 1933.

عليها في خزانة القرويين بفاس، فأكد الباحث في مقاله أنه: «قد تبين من المقابلة بين هاته القطع وبين النبذ الإنجيلية الواردة في كتاب «الفصل في الملل والأهواء والنحل» لابن حزم، أن النبذ المذكورة مأخوذة من هذا الكتاب الذي لم يبق لنا منه؛ إلا القطع المتحدث عنها. فإن ابن حزم أورد نبذًا كثيرة من الأناجيل الأربعة تتفق مع القطع التي بأيدينا»(١).

لكن الباحث غلط حينما قال: «بأن ترجمة الأناجيل تلك قام بها رجل مسلم»، لأن الباحث الإيطالي غويدي I. Guidi كان قد بيّن منذ عام ١٨٨٨م: أن إسحاق بن بلشق القرطبي ترجم الأناجيل للعربية عام ٩٤٦م(٢)، ثم بعد ذلك أشار أنتون باومشتارك Anton Baumstark عام ١٩٣٤م إلىٰ أن نقول ابن حزم من الأناجيل الأربعة شبيهة بنص الترجمة المحفوظة في مخطوطة ميونخ عدد Ar. 238(٣).

وفي عام ١٩٣٤م نشر أسين بلاثيوس مقالًا عرف فيه بمجموع رسائل ابن حزم المخطوطة التي اكتشفها هلموت ريتر Helmut Ritter في خزانة شهيد علي باستانبول. وفي مقاله ساق فرضيته التي مفادها: أن كتيب «الأصول والفروع» الموجود ضمن ذلك المجموع ربما هو النواة الأولىٰ لتأليف كتاب «الفصل»(٤).

ونشر كارل بروكلمان C. Brockelmann الملحق الأول لكتابه «تاريخ التراث العربي» سنة ١٩٣٧م، وخصص فيه فقرة لكتاب «الفصل في الملل والأهواء والنحل» وأشار إلىٰ خمس نسخ منه هي: مخطوطة بجامعة يال بأمريكا، ومخطوطة دير الأسكوريال، ومخطوطة راغب باشا، ومخطوطة رئيس الكُتّاب، وإلىٰ طبعة الخانجي (١٩٠٣م)، وطبعة صبيح (١٩٢٨م)، وقال بأن

---

(١) أرتور كي: «في خزانة القرويين قطع من الأناجيل». مجلة المغرب، عدد ١١ (١٩٣٣) ص١٤ ـ ١٥.

(٢) I. Guidi: «Le traduzioni degli Evangelii in arabo e in etiopico». *Atti della R. Accademia dei Lincei*, CCLXXXV (1888) 28, n. 2.

(٣) Baumstark, A.: «Markus Kap.2 in der arabischen - bersetzung des Isaak Velasquez». OC 31 (1934), 232..

(٤) Asõ n Palácios, M,: «*Un codice inexplorado*». (1934) 3.

الكتاب ألف نحو ٤١٨ ـ ٤٢٢/١٠٢٧ ـ ١٠٣٠م[١].

ثم في عام ١٩٤٠م قام سعيد الأفغاني بتحقيق رسالة «المفاضلة بين الصحابة» لابن حزم عثر عليها في مخطوطة مستقلة بالمكتبة الظاهرية بدمشق، وقد تبيّن أن نص الرسالة المذكورة مستل من كتاب «الفَصل»[٢].

وفي العام نفسه ترجم الباحث إرنست فون بيرغدولت Ernst von Bergdolt فصل الألوان ـ من آخر كتاب «الفصل» ـ للسان الألماني[٣].

وفي عام ١٩٤٧م أحيا مقال نشره تريتون Tritton الاهتمام بمخطوطات كتاب «الفَصل» لأنه بيّن فيه زيادات وقف عليها في مخطوطة المتحف البريطاني عدد Or. 843 لم يرد منها حرف واحد في طبعة القاهرة، وكانت تلك الزيادات بشأن القدرية والمرجئة والخوارج والشيعة، وزيادة خامسة بشأن اختلاف الناس في علي بن أبي طالب، ففسر تريتون ذلك علىٰ أساس نظرية فريدلاندر القائلة بأن كتاب «الفَصل» مجموعة من البحوث المستقلة ضُمَّ بعضها لبعض لاحقًا[٤]. لكن هذا التفسير الذي عوّل عليه تريتون غير صائب، كما سنبين ذلك بيانًا شافيًا في الباب الثالث من هذا الكتاب.

ثم نشر موشي بيرلمان Perlmann خلال عامي ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩م مقالين: أحدهما بشأن نقد ابن حزم لليهودية، تبنىٰ في بدايته أقوال جولدتسيهر وفريدلاندر بشأن كتاب «الفَصل»[٥] فقال بأن رد ابن حزم علىٰ اليهود كان فصلًا قصيرًا من كتاب «الفَصل»، ثم تضاعف حجمه بعد إدماج كتاب «الإظهار» في كتاب «الفَصل»، فإذا كان «الفَصل» قد كتب ما بين ٤١٨ ـ

---

(١) *GAL.* S.,I, 696.

(٢) سعيد الأفغاني: «ابن حزم الأندلسي ورسالته في المفاضلة بين الصحابة»، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٩م.

(٣) Bergdolt, Ernst, von: «Ibn Hazms Abhandlung über die Farben». *ZSVG*, 9 (1933 \34) 138- 146.

(٤) Tritton, A. S.: «A Theological Text». *BSOAS*, 12 (1947), pp. 1-4.

(٥) لخص بيرلمان في الصفحة ٢٧٠ من مقاله نظرية فريدلاندر بشأن انتقال كتاب «الفصل» من كتاب في العقائد إلىٰ تاريخ نقدي للأديان بعدما أدخل فيه كتب جدلية أخرىٰ له (يعني: «النصائح المنجية» وكتاب «الإظهار والمفاضلة بين الصحابة»).

٤٢٢هـ/ ١٠٢٧ ـ ١٠٣٠م يكون تأليف كتاب «الإظهار» سابقًا وقبل أن يبلغ ابن حزم سن الثلاثين. ثم ساق بيرلمان عرضًا مركزًا ودقيقًا لأهم حجج ابن حزم ضد اليهودية[١].

أما مقاله الثاني: فهو عرض تحليلي لمبحث الكلام علىٰ من قال بتكافؤ الأدلة من آخر كتاب «الفَصل»[٢].

---

(١) Perlmann, M.: «Eleventh-Centry Andalusian Authors». (1949), pp. 269-290.

(٢) Perlmann, M.: «Ibn Hazm on the equivalence of proofs». *JQR*, 40 (1949), pp. 279-90.





الفصل الثالث

البحوث بشأن كتاب «الفصل» بعد منتصف القرن العشرين إلىٰ نهايته

ظهر في عام ١٩٥٦م كتاب بشأن نظرية المعرفة كما يتصورها ابن حزم، ألفه روجي أرنالديز Roger Armaldez نهل فيه من كتاب «الفَصل» لفهم منظومة ابن الحزم الكلامية وتحليلها، وساق فيه تقييمًا مجملًا لنقد ابن حزم للعقائد النصرانية مفاده: أن ابن حزم واضح في ردوده لكن فهمه الظاهري أداه أحيانًا قليلة إلىٰ استنتاجات خاصة به قد لا يقول بها خصومه[١].

ثم نشر تريتون Tritton عام ١٩٥٨م مقالًا آخر بشأن تداول نص العهد القديم في بلاد الأندلس، عزز فيه رأي دي ماتيو Di Matteo بشأن استناد ابن حزم للترجمة العربية للتوراة التي أنجزها سعديا الفيومي[٢].

وبعد ذلك قدّم إبراهيم الحاردلو في عام ١٩٦٩م رسالة دكتوراه في جامعة كمبريدج بشأن موقف ابن حزم من التوراة، ألحق بآخرها تحقيقًا لنص نقد ابن حزم للعهد القديم مع ترجمته للسان الانجليزي، ولم تطبع تلك الرسالة[٣]. ولكن الحاردلو نشر سنة ١٩٨٤م ملخصًا لها بالعربية، وعليه سنعول في الفقرات الآتية.

---

(١) Arnaldez, R.,: *Grammaire et théologie chez Ibn Hazm de Cordoue: Essais sur la structure et les conditions de la pensée musulmane*, Paris, 1956, pp: 199 -200.

(٢) قال تريتون: «ربما عرف ابن حزم ترجمة سعديا للتوراة ولكنه يسردها من حفظه».
Tritton, A. S.: «The Old Testament in Muslim Spain». *BSOAS*, 21 (1958) 392.

(٣) El-Hardallo: *Ibn Hazm's attitude to the Jews and criticisms to the Hebrew Bible bassed upon a critical edition of the section on the Pentateuch of his kitâb al-Fisal*, Cambridge University, 1969.

وسنولي عناية خاصة لفصلها العاشر المعنون بعنوان مثير وهو: «**أخطاء المستشرقين حول كتاب «الفَصل في الملل والنحل»** نظرًا لما به من انتقادات شديدة وغير منصفة لجهود فريدلاندر وجولدتسيهر اللذان عارضهما الباحث قائلًا: «وجد فريدليندر أن بعض أبواب الكتاب وفصوله عنونت بلفظ كتاب، مثل كتاب الإمامة. فظن أن هذه العناوين لا بد أن تكون أصلًا كتبًا منفصلة. وهذا يفضح جهل فريدلاندر بطريقة الكتّاب العرب والمؤرخين سواء في الفقه أو التاريخ. فإن كثيرًا من الفقهاء كان يستعمل لفظ كتاب عنوانًا لفصل من فصول كتاب واحد. تجد هذا في كتاب «الأم» للشافعي (. . .) ثم يمضي فريدليندر يفضح جهله، يريد أن يبرهن أن الكتاب (يعني: «الفصل في الملل والنحل») مجموعة من الكتب وليس كتابًا واحدًا. فوجد أن بعض فصول الكتاب تبدأ بسم الله الرحمـٰن الرحيم. فحسب هذا دليلًا علىٰ أن ذلك الفصل كان كتابًا مستقلًا. وذلك ظن لا يغني عن الحق شيئًا. ولكنه أحيانًا يلخص لنا ما سبق، ويربط بين الفصول السابقة واللاحقة، ربطًا لا يترك مجالًا للشك في اتصال الفصول بعضها ببعض، كما تتصل في كتاب واحد له خطة واحدة»[١].

ثم تابع الحاردلو قائلًا: «ذكر جولدسيهر أن ابن حزم قد كتب كتابًا بعنوان «إظهار تبديل اليهود والنصارىٰ للتوراة والإنجيل» أولًا، ثم كتب الفصول الأخرىٰ عن الفرق الإسلامية، وأضافها إلىٰ الأول فكانت كتاب «الفصل في الملل والنحل» المعروف. ولما لم يجد جولدسيهر كتابًا منفصلًا بالعنوان السابق ظن أن الفصل الذي انتقد فيه ابن حزم اليهودية والمسيحية هو بعينه ذلك الكتاب الذي ذكرته بعض المصادر العربية (. . .) فكانت حجة جولدسيهر تقوم علىٰ حجتين: **أولًا**: الشبه الشديد بين العنوانين، **وثانيًا**: أن ابن حزم لم يذكر كتاب «إظهار تبديل اليهود والنصارىٰ»، فافترض جولدسيهر أنه لو كان ذلك الكتاب يختلف عن الفصل الذي جاء في كتاب «الفصل في الملل والنحل» لذكره ابن حزم وأشار إليه. فإن اختبرنا حجة جولدسيهر نجد أهم ما يؤخذ ضدها اعتراضان:

---

(١) الحاردلو: «التوراة واليهود في فكر ابن حزم»، ص١٥٠ ـ ١٥١.

أولًا: أن الشبه في العنوان أو التطابق لا يدل علىٰ أن الكتاب واحد، أو أن المحتويات التي وردت تحت ذلك العنوان واحدة، وأنه لا نحن ولا جولدسيهر يعلم أي شيء عن محتويات الكتاب الذي وجدنا عنوانه في بعض المصادر العربية. وأن التشابه أو التطابق في العناوين ليس غريبًا عند المؤرخين العرب قديمًا، فإن أقرب مثال لذلك كتاب الشهرستاني الذي يكاد عنوانه يطابق عنوان كتاب ابن حزم «الفصل في الملل والنحل» وعنوان كتاب الشهرستاني «الملل والنحل».

ثانيًا: أن سكوت ابن حزم عن كتاب «الإظهار» لا يدل علىٰ عدم وجوده. فلم يذكر ابن حزم كل كتبه، حتىٰ ولو كانت متصلة بالموضوع الذي يكتب فيه، ومن أدرانا، لعل كتاب «الإظهار» قد كتب بعد كتاب «الفصل في الملل والنحل». وقد خطَّأ اشتاينشنايدر نظرية جولدسيهر هذه، واقترح أن يكون كتاب «الإظهار» هو الرسالة التي كتبها ابن حزم في «الرد علىٰ ابن النغدلة» (كذا). ورد جولدسيهر علىٰ ذلك بأنه معادلة بين مجهولين؛ لأنه حين كتب جولدسيهر كان كل من كتاب «الإظهار» ورسالة ابن حزم في «الرد علىٰ ابن النغدلة» (كذا) مجهولًا.

وذكر الذهبي كتاب «الفصل» وكتاب «الإظهار» كعملين منفصلين بينما أهملته مصادر أخرىٰ (. . .) ظن فريدليندر أن القسم الذي ينقد فيه ابن حزم العهد القديم والعهد الجديد في كتابه «الفصل» هو كتاب ألفه ابن حزم منفصلًا عن كتاب «الفصل في الملل والنحل» ثم أضيف إليه بعد ذلك (. . .) وكان فريدلاندر قد بنىٰ هذا الرأي علىٰ فرض أن كتاب «الإظهار» قد ألف أولًا وأن بقية أجزاء كتاب «الفصل» قد أعقبت ذلك، ولكن التواريخ التي في الكتاب تبين عكس هذا الرأي، ففي القسم عن الفرق غير الإسلامية في الكتاب، ذكر المؤلف تاريخين سنة ٤٠٠هـ وسنة ٤٢٠هـ. (. . .) إن ذكر الحميدي لهذا الكتاب كعمل منفصل يرجح وجود مثل هذا العمل ككتاب مستقل عن كتاب «الفصل» (. . .) بينما نجد أن القسم عن العهد القديم والعهد الجديد الذي افترض أن يكون كتبه في وقت سابق لبقية الأجزاء يحمل تاريخًا متأخرًا: سنة ٤٥٠هـ وهو قبل وفاة ابن حزم بستة أعوام، وهذا يقطع كل شك في أن هذا

الجزء من الكتاب، قد كتب بعد الجزء عن الفرق غير الإسلامية. وإني أرجح أن يكون كتاب «الإظهار» قد كتب بعد كتاب «الفصل» ورسالة «الرد علىٰ ابن النغدلة» (كذا) لأنه لم يرد ذكر لهذا الكتاب في الرسالة، أو كتاب «الفصل» (. . .)، ولعل ابن حزم قد كتب تلك الرسالة القصيرة في «الرد علىٰ ابن النغدلة» (كذا) ثم رأىٰ أن يضع كتابًا يفصل فيه القول تفصيلًا فوضع كتاب «إظهار تبديل اليهود والنصارىٰ» الذي ذكرته المصادر العربية»[١].

ثم تابع الحاردلو نقده لفريدليندر الذي قال: بأن ابن حزم صرح (حسب ما ورد في مخطوطة «الفصل» بفيانا وما في طبعة القاهرة) بأنه ألّف كتاب «النصائح المنجية من الفضائح المخزية» ثم أدرجه آخر كلامه في النحل من كتابه «الفصل»[٢] فاعترض الحاردلو علىٰ ذلك بأنه لم يجد النص المذكور لا في مخطوطة السليمانية رقم ٥٥٥، ولا في مخطوطة لايدن رقم ٤٨٠، وادعىٰ أنه لم يجده أيضًا في مخطوطة المتحف البريطاني رقم ٨٤٢ ـ ٨٤٣، ولا في مخطوطة شستربيتي رقم ٣٨٤٥، وأن مخطوطة فيانا وطبعة القاهرة مصدران متأخران لا يعول عليهما بخلاف المخطوطات التي رجع إليها هو، وأن أكبر ظنه أن ذلك النص مدسوس علىٰ كتاب ابن حزم من طرف بعض النساخ[٣]. وما قاله الحاردلو هنا محض تخمين لأني وقفت في مخطوطة المتحف البريطاني علىٰ الفقرة التي زعم أنه لم يجدها فيه[٤].

---

(١) الحاردلو: «التوراة واليهود في فكر ابن حزم»، ص١٥١ ـ ١٥٤.

(٢) «قال أبو محمد: وقد أوضحنا شنع جميع هذه الفرق في كتاب لنا لطيف اسمه النصائح المنجية من الفضائح المخزية والقبائح المردية من أقوال أهل البدع من الفرق الأربع المعتزلة والمرجئية والخوارج والشيع **ثم أضفناه إلىٰ آخر كلامنا في** «النحل» من كتابنا هذا». مخطوطة فيانا رقم ٩٧٥، ورقة ٢٠٤ظ، و«الفصل»، طبعة القاهرة ١٩٠١م، ١/١١٦.

(٣) الحاردلو: «التوراة واليهود في فكر ابن حزم»، ص١٥٤ ـ ١٥٦.

(٤) وسأبين في الباب الثالث غلط الحاردلو وأن اختفاء تلك الفقرة من مخطوطة السليمانية، ومن مخطوطة شستربتي، ومن الجزء الأول من مخطوطة لايدن؛ إنما مرده لاختلاف بين إبرازتين من كتاب «الفَصل»، ففي الإبرازة الأولىٰ لم يشر المؤلف لإلحاقه كتاب «النصائح» بآخر الكلام علىٰ النِّحَل من كتاب «الفَصل»، ثم استدرك المؤلف الأمر في الإبرازة الثانية فنبّه علىٰ إلحاقه لكتاب «النصائح» بآخر الكلام علىٰ النِّحَل.

ويرفض الحاردلو أيضًا قول فريدلاندر بأن ابن حزم أدرج كتاب «الإمامة والمفاضلة» لاحقًا ضمن فصول كتاب «الفصل»، وهنا يغلط الحاردلو ثانية إذ زعم أنه لم يجد في مخطوطة السليمانية عبارة: «**تم كتاب «الإمامة والمفاضلة» بحمد الله وشكره**»[1] وهي موجودة فعلًا فيها في ورقة ١٤٢وجه.

ثم جانب الحاردلو الدقة وغلط في وصف المخطوطات الأربعة التي قال: إنه رجع إليها فادعىٰ غياب نصوص من بعضها وهي موجودة فيها بيقين العيان، ويغلط أيضًا في تواريخ نسخها[2]. وسنناقش جملة من اعتراضاته السابقة في الباب الثالث من كتابنا.

عاد Tritton فنشر مقالًا ثالثًا سنة ١٩٧٢م أورد فيه فصلين زائدين في مخطوطة المتحف البريطاني، لا وجود لهما في طبعة القاهرة، وهما: فصل «في حقيقة الطب»، وفصل في «الاستحالة وفيه الكلام علىٰ الكيمياء». ففسر تريتون تلك الزيادة تبعًا لنظرية فريدلاندر بأن «الفَصل» كتاب ما فتئ مؤلفه يزيد فيه أبحاثًا له كانت مستقلة[3] ولم ينتبه تريتون ولا الحاردلو إلىٰ أن ابن حزم أخرج للوجود نسخة ثانية للكتاب زاد فيها ونقض وغيّر وبدّل.

وفي سنة ١٩٧٤م نشر موشي بيرلمان Perlmann مقالًا آخر بشأن جدل الإسلام مع اليهودية في العصر الوسيط نال فيه نقد ابن حزم للتوراة نصيبًا وافرًا من التحليل[4].

ثم نشر عبد المجيد تركي في عام ١٩٧٩م مقالًا بخصوص رد ابن حزم علىٰ القائلين بتكافؤ الأدلة قدّم فيه عرضًا تحليليًّا جيدًا لحجج ابن حزم[5].

في سنة ١٩٧٦م نشر بيتر شورد فان كونينكسفلد P. S. Van Koningsveld رسالته للدكتوراه بشأن المعجم اللاتيني - العربي المحفوظ بخزانة الكتب

---

(١) الحاردلو، «التوراة واليهود في فكر ابن حزم»، ص١٥٧.

(٢) الحاردلو، المرجع نفسه، ص١٥٨ - ١٦١.

(٣) Tritton, A. S.: «The Healing art and the limits of change in nature according to Ibn Hazm». *BSOAS*, 37 (1972),128-133.

(٤) Perlmann, M.: «The Medieval Polemics». 1974, 108-114.

(٥) Turki, A. M.: «La réfutation du scepticisme». (1979) 37-76.

بجامعة لايدن، وأثناء كلامه علىٰ مصادر المعجم، استند إلىٰ كتاب «الفَصل» لابن حزم للاستدلال علىٰ أن ترجمة عربية لكامل العهد الجديد كانت موجودة في الأندلس بالقرن الحادي عشر الميلادي، فابن حزم لم يكتف بالنقل من أجزاء متفرقة من العهد الجديد، بل وصف المخطوطة التي بين يديه، وعدد أوراق كل سفر منها ووصف نوع خطها، وأن ابن حزم شهد بوجود نسخة عربية للأناجيل متفق عليها بين جميع نصارىٰ الأندلس هي ترجمة إسحاق بن بلشق(١).

وفي عام ١٩٧٩م، نشرت الباحثة وداد القاضي مقالًا بشأن تاريخ الشيعة البَجَلية في المغرب الأقصىٰ بينت فيه: أن كتاب ابن حزم المسمىٰ بـ«**النصائح المنجية من الفضائح المخزية**»، وكتاب «**الفَصل في الملل والنحل**» مصدران أولان ذكرا فرقة البَجَلية باسمها وحددا ملامحها في النشأة والعقيدة ومكان الاستقرار، ثم أضافت أن نصي الكتابين في الأصل نص واحد، إذ عاد ابن حزم فضم كتابه «النصائح المنجية» إلىٰ كتاب «الفَصل»، ثم استدركت ففصلت بينهما، واعتبرت أن بين نصيهما خلافات تشير إلىٰ مرحلتين في التأليف، وأن ما نعرفه علىٰ وجه اليقين أن كتاب «النصائح» أُلِّفَ قبل كتاب «الفَصل»، وأن كتاب «الفَصل» كتب في سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م، ثم إن يدًا قد تكون يد ابن حزم، أو يد أحد المعلقين عادت فزادت في نص كتاب «النصائح» عبارة هامة عن نهاية البَجَلية وذلك في الفقرة الخاصة بها فيه(٢). والحق أن ما قالته الباحثة بشأن مرحلتين من التأليف مختلفتين في الزمن أمر مهم اقتبسته من بحث فريدلاندر(٣).

ثم في عام ١٩٨٠م قدّم محمود علي حماية رسالة دكتوراه بكلية أصول

---

(١) P. S. Van Koningsveld: *The Latin-Arabic glossary of the Leiden University Library*, Leiden, 1977, p. 54, note 255, p. 55-56, note 274.

(٢) وداد القاضي: «الشيعة البجلية» (١٩٧٩م)، ص١٦٨ ـ ١٦٩. وللإشارة فقد تأكدت أن فانسان لاغاردير Vincent Lagardère قد سطا علىٰ جل مقال وداد القاضي فترجمه عام (١٩٨٩م) وضمنه كتابه المسمى: «المرابطون حتىٰ زمان يوسف بن تاشفين»:
Les Almorvides jusqu'au règne de Yûsuf b. Tâshfîn, pp. 34- 41.

(٣) *The heterodoxies of the Shiites, JAOS* 28 (1907) 25.

الدين من جامعة الأزهر بالقاهرة شملت دراسة وتحقيق الجزء الأول من كتاب «الفصل في الملل والأهواء والنحل». أما منهجه في التحقيق فإنه اعتمد علىٰ طبعة القاهرة لعام ١٩٠٣م، وعلىٰ ثلاث مخطوطات هي: مخطوطة رئيس الكتاب رقم ٥٥٥ بالسليمانية، ومخطوطة بمكتبة الأزهر رقمها ١٠٣٤٩ عمومي، ومخطوطة بدار الكتب المصرية رقمها [الزكية ١٦٦].

فانتسخ حماية نسخة السليمانية وعارضها علىٰ النسخ الأخرىٰ وعلىٰ المطبوعة مثبتًا للفروق بينها، ثم عاد لقراءة النص. فإذا عرضت له عبارة اختلفت فيها النسخ، دقق فيها النظر، ثم تخير الأصوب أو الأنسب أو الأقرب لروح المؤلف فوضعه في صلب الكتاب، ووضع في الحاشية ما يقابله من النسخ الأخرىٰ، ولم يلتزم بلفظ نسخة بعينها، وأنه كثيرًا من الأحيان ما كان يفضل نص نسخة السليمانية[١].

ثم وقفت علىٰ قطعة مما حققه من نص رد ابن حزم علىٰ اليهودية في كتاب «الفَصل»، فتبين لي أن المحقق ارتكب غلطًا منهجيًّا لأنه لم ينتبه إلىٰ حقيقة وجود إبرازتين من كتاب «الفَصل» وأنه لا يجوز الجمع، ولا الخلط بين نصيهما إلا بشروط صارمة وفي حالات خاصة جدًا، فمخطوطة الأزهر تنتمي للإبرازة الثانية، ومخطوطة السليمانية ومخطوطة دار الكتب تنتميان للإبرازة الأولىٰ.

وأما دراسته لكتاب «الفصل» فقد نشرها عام ١٩٨٣م تحت عنوان: «ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان». وفي الباب الثاني منها خص كتاب «الفَصل» بدراسة من وجوه خمسة كل وجه منها في فصل مستقل. ولن نذكر جميعها هنا مكتفين بما تمس الحاجة لذكره.

في **الفصل الأول** دافع حماية عن الرأي القائل بأن العنوان الصحيح للكتاب هو «الفَصل» وليس الفِصَل. وهنا يحق لنا أن نقول بأن حماية كان موفقًا في رأيه هذا المدعم بحجج لغوية قوية وأخرىٰ مستقاة من أن غرض ابن حزم من الكتاب هو أن يبين القول الفَصْل في مسألة الأديان والنحل. ثم

---

(١) محمود علي حماية، «دراسة وتحقيق: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم» «الجزء الأول»، القسم الثاني، صفحات، أ ـ و.

تحدث حماية عن تاريخ تأليف الكتاب بإيجاز مخل، فخلص إلىٰ أن الكتاب قد امتد تأليفه ما بين عام ٤٢٠هـ/١٠٢٩م، وعام ٤٤٠هـ/١٠٤٨م. وهذا القول غير دقيق لأن الكتاب يضم تاريخًا آخر متأخرًا هو عام ٤٥٠هـ/١٠٥٨م.

ثم استعرض حماية بعض مصادر ابن حزم في كتاب «الفَصل»، فلم يتعرف علىٰ مصادره اليهودية والنصرانية، وحدد أهم مصادره الإسلامية(١).

وفي **الفصل الرابع** من الباب الثاني سجل حماية عدة مآخذ علىٰ بنية كتاب «الفَصل» كلها مأخوذ من نظرية فريدلاندر التي لم يقف عليها مباشرة، بل علم بها بواسطة مقال نشرته الترجمة العربية من دائرة المعارف الإسلامية بالعربية(٢).

وفي نفس العام نشر الباحثان: جون ـ ماري غودول وروبير كاسبار Jean-Marie Gaudeul et Robert Caspar مقالاً باللسان الفرنسي بشأن «نصوص التراث الإسلامي في مسألة تحريف الكتب المقدسة»، فخصصا حيِّزًا متواضعًا لنقد ابن حزم للأناجيل، اقتصرا فيه علىٰ نقده لنسب المسيح الوارد في إنجيل متىٰ وإنجيل لوقا، ونقده لقصة إحياء ابنة القائد الواردة في متىٰ ولوقا(٣) لكن المقال لا شيء فيه بشأن القضية الكبرىٰ التي تهمنا وهي نقد وتحقيق نص كتاب «الفَصل».

وفي عام ١٩٨٢م قدَّم إبراهيم محمد إبراهيم حربية رسالة دكتوراه بجامعة الأزهر تحت عنوان: «ابن حزم والقيمة العلمية لنقده لليهودية والنصرانية». وهي رسالة يعوزها الاطلاع علىٰ الدراسات الأوروبية.

بعد ذلك في سنة ١٩٨٦م طبع أحمد بن ناصر الحمد رسالته للدكتوراه التي عنوانها: **«ابن حزم وموقفه من الإلـٰهيات، عرض ونقد»**، وقصده من مصطلح الإلـٰهيات كل ما له صلة بذات الإلـٰه وصفاته وأفعاله، فتتبع تلك المسائل في ثنايا كتاب «الفصل» عارضًا ومحللًا ومناقشًا ومقارنًا لكلام ابن

---

(١) محمود علي حماية: «ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان»، ص٩٧ ـ ١٣٣.

(٢) المرجع نفسه، ص١٥٤ ـ ١٥٥.

(٣) Gaudeul, J-M., et Caspar, R.: «Textes de la tradition musulmane concernant le Tahrîf (falsification) des Ecritures», *IC*, 6 (1980) pp. 61-104.

حزم بكلام غيره، مع عرض نظريات ابن حزم في هذا الشأن علىٰ أقوال الإمام ابن تيمية، واعتبارها مرجعًا للحكم علىٰ ما قاله ابن حزم، لكن الباحث لم يأت بجديد فيما نحن بصدده، أعني: تحقيق كتاب «الفصل» أو مخطوطاته وتعدد صوره النصية، واكتفىٰ بذكر فقرة قصيرة عن «الفصل» في مبحث خصصه لجرد مصنفات ابن حزم فقال: «وكتاب «الفصل» كما تدل عليه تسميته هو مجموعة من الرسائل المتفرقة، كرسالة المفاضلة بين الصحابة، وإظهار تبديل اليهود والنصارىٰ للتوراة والإنجيل، والإمامة، وذكر العظائم المخرجة إلىٰ الكفر(. . .)»[١] وقال: بأن ابن حزم لم يعتمد في عرض بعض آراء الفرق علىٰ أصحابها؛ لأنه قد ينقلها من الخصوم فيخالف الدقة في هذا[٢].

ثم قدَّم غلام حيدر آسي G. H. Aasi رسالة دكتوراه عام ١٩٨٧م بشأن موقف المسلمين من الأديان الأخرىٰ: «دراسة تحليلية لكتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل» لابن حزم[٣]. اختار في الباب الرابع منها أن ضبط عنوان الكتاب هو «الفَصل» لا «الفِصل» تبعًا للأدلة التي ساقها عبد الرحمٰن خليفة الذي علق علىٰ طبعة كتاب «الفصل» بمكتبة صبيح بالقاهرة عام ١٩٢٨م.

ثم ناقش غلام حيدر مسألة إدماج ابن حزم لكتابه «الإظهار» في «الفصل» فردها من ثلاثة أوجه:

١ ـ **الوجه الأول**: أن عنوان فصل المناقضات، وعنوان الإظهار مختلفان.

٢ ـ **الوجه الثاني**: أن الإظهار كتاب لم يكتشف بعد، فلا أحد بإمكانه الجزم بأن مضمونه متفق، أو مخالف لمضمون فصل المناقضات.

٣ ـ **الوجه الثالث**: أن مترجمي ابن حزم سردوا كتاب «الإظهار» وكتاب «الفصل» مستقلين في لائحة واحدة تضم عناوين كتب ابن حزم، فهذا دليل علىٰ أن الإظهار غير فصل المناقضات، ولو كانا شيئًا واحدًا فلماذا ذكر

---

(١) «ابن حزم وموقفه من الإلٰهيات»، ص٨٥. (٢) المرجع نفسه، ص٨٧.

(٣) Aasi, G. H., *Muslim Understanding of Other Religi-18n: An Analytical Study of Ibn Hazm's Kitâb al-Fasl fī al-Milal wa al-Ahwâ' wa al-Nihal.* Temple University, 1987.

«الإظهار» إلىٰ جانب كتاب «الفصل» وهو جزء منه؟[١].

ثم أشار الباحث في لمحة سريعة إلىٰ أن كتاب «الفَصل» لم يعرف تحقيقًا علميًّا في الطبعات التي وقف عليها، وأن الطبعات اللاحقة مأخوذة جملة وتفصيلًا عن طبعة الخانجي الأولىٰ[٢].

ثم اعترف في الفقرة الأخيرة من الباب الرابع بأن تحديد تاريخ تأليف كتاب «الفَصل» بدقة أمر مستحيل، لكنه عاد فرجح أن «الفَصل» ألف عام ٤٢١هـ تبعًا لرأي كارل بروكلمان[٣]. وهذا الرأي يدل علىٰ أنه لم يقف علىٰ التاريخين الآخرين المبثوثين في ثنايا الكتاب، وهما عام ٤٤٠هـ/١٠٤٨م و٤٥٠هـ/١٠٥٨م.

أما سائر فصول الرسالة المذكورة فهي عرض مختصر لمحتويات كتاب «الفَصل» بشأن الأديان مع صرف عنايته إلىٰ نقد ابن حزم لليهودية والنصرانية.

ثم نشر علي بو عمامة في عام ١٩٨٨م كتابًا خصصه للمؤلفات الإسلامية في مجادلة النصارىٰ[٤] ونال فيه نقد ابن حزم لليهودية والنصرانية الوارد في كتاب «الفصل» حظًا وافرًا من العرض والتحليل، لكن الباحث لم يطلع علىٰ كثير من الدراسات الأجنبية التي سبقته، فلذلك خفيت عليه مسائل شتىٰ أثارها من سبقوه بشأن مصادر نقد ابن حزم للكتاب المقدس وللمسيحية، ولم يناقش مسألة تحقيق نص كتاب «الفصل».

في سنة ١٩٩٢م نشرت الباحثة Hava Lazarus-Yafeh كتابًا بشأن النقد الإسلامي الوسيط للعهد القديم: Intertwined Worlds Medieval Islam and Bible Criticism أشادت فيه بتميز ابن حزم في نقده للعهد القديم (في كتابه «الفصل») عن سائر النقاد المسلمين وقالت: بأنه أول ناقد مسلم له معرفة جيدة بنصوص الكتاب المقدس خاصة الأسفار الخمسة، وقالت: بأن كثيرًا من كتب ابن حزم لم تحقق تحقيقًا علميًّا ومن بينها كتابه الكبير «الفصل في الملل

---

(١) المرجع نفسه، ص٧٥ ـ ٧٨.
(٢) المرجع نفسه، ص٧٨ ـ ٧٩.
(٣) المرجع نفسه، ص٨١ ـ ٨٣.
(٤) Bouamama, A.: *La littérature polémique musulmane contre le christianisme*. 1988.

والأهواء والنحل» الذي لا زلنا بحاجة لدراسة شاملة لعدة مسائل مهمة بشأن: مصادره ومخطوطاته وبنيته الهيكلية وتاريخ تدوينه. وقالت: بأنه أدمج كتاب «إظهار تبديل اليهود والنصارىٰ» داخل كتاب «الفصل» حيث يشغل نحو ٢٠٠ صفحة من النص المطبوع[١] وبحثت عدة مسائل مهمة، منها ما يتعلق بمصادر ابن حزم الواردة في حججه في مسائل شتىٰ كتحريف الأسفار الخمسة، ونسخ أحكام التوراة وغير ذلك[٢].

ثم ناقشت الباحثة كاميلا آدنغ Camilla Adang عام ١٩٩٣م بجامعة نيميخن بهولندة رسالة دكتوراه بشأن «موقف المسلمين من العهد القديم من لدن ابن ربن الطبري إلىٰ ابن حزم»، أجادت فيها لإحاطتها الجيدة بالدراسات التي سبقتها، ولطرحها عدة إجابات جديدة بشأن مصادر ابن حزم المعتمدة في نقده للعهد القديم وسائر تراث الدين اليهودي، وسنشير في هذا المقام لمسائل معدودة، أولها: أن الباحثة أضافت لكتب ابن حزم الثلاثة التي فيها نقد لليهودية كتابًا رابعًا منسوبًا لابن حزم وهو: «الأصول والفروع» وتبنت الباحثة رأي آسين بلاثيوس القائل: بأن ذلك الكتاب يشكل النواة الأولىٰ التي بنىٰ عليها ابن حزم لاحقًا كتابه الكبير «الفَصل»، لكن الباحثة استدركت عليه شيئًا وهو أن في «الأصول والفروع» فصلًا جمع نبوءات الكتاب المقدس بمجيء نبي الإسلام، منقول جملة من كتاب «دلائل النبوة» لابن قتيبة، وأن ابن حزم استبعد ذلك الفصل عمدًا من كتاب «الفَصل» لتعارضه مع حججه بشأن تحريف الكتاب المقدس[٣].

والحق أن ما قالته الباحثة تبعًا لأسين بلاثيوس، أو ما استدركته هي عليه يفتقر للدليل القاطع، إذ كان عليها أن تثبت أولًا صحة نسبة كتاب «الأصول والفروع» لابن حزم، ثم تنظر بعد ذلك فيما ادعاه بلاثيوس، وفي

---

(١) Lazarus-Yafeh, *Intertwined World*, p. 26 -7.

(٢) Ibid., pp. 26-68; 122.

(٣) Adang, C.: *Muslim Writers on Judaism and the Hebrew Bible. From Ibn Rabban to Ibn Hazm*. E.J. Brill, Leiden, 1996. pp. 41; 115.

رأي إحسان عباس في مقدمته للجزء الأول من «رسائل ابن حزم»، ومفاده أن «الأصول والفروع» مختصر من كتاب «الفَصل» ولعله الكتاب الذي سماه الذهبي: «مختصر الملل والنحل»، ثم تَفصِل بعد ذلك بين الرأيين بالحجة والدليل.

ثم في سنة ١٩٩٦م اعتنىٰ فان كونينكسفيلد Van Koningsveld بدراسة صورة القديس بولس في التراث الإسلامي وصلتها بأصل إنجيل برنابا، حيث خصص فقرة مهمة لعرض وتحليل انتقادات ابن حزم الواردة في كتاب «الفصل» ضد بولس، وبيَّن كيف انفرد ابن حزم بآراء خارجة عن الصورة التي ترسمها رواية المؤرخ سيف بن عمر التميمي والقاضي عبد الجبار المعتزلي، وأن ابن حزم اعتمد رأسًا علىٰ رسائل بولس ليبرهن علىٰ ما «سمع يهود الأندلس يتناقلونه فيما بينهم ولا يتناكرونه» وهو أن بولس رجل مدسوس من طرف أحبار اليهود ليفتت النصرانية من الداخل بابتداع دين جديد مخالف لما جاء به عيسىٰ[(١)].

وفي عام ١٩٩٧م قدم عدنان المقراني بالمعهد الأعلىٰ لأصول الدين بجامعة الزيتونة بتونس، رسالة دكتوراه بعنوان: «نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي»، تكفل بطبعها المعهد العالمي للفكر الإسلامي بالولايات المتحدة الأمريكية سنة ٢٠٠٨م[(٢)].

وهي أطروحة متوسطة الاطلاع علىٰ الدراسات الأوروبية في مجال تاريخ الأديان، ينقصها الاطلاع المباشر علىٰ جهود من كتب دراسات باللغات الغربية عن كتاب «الفَصل»[(٣)] وعن نقد ابن حزم لليهودية

---

(١) Van Koningsveld, P. S.: «The Islamic image of Paul and the origin of the Gospel of Barnabas», *JSAI*, 20 (1996) 200 - 228.

(٢) وستكون إحالتنا علىٰ هذه الطبعة، وإن كنا قد وقفنا علىٰ الرسالة المرقونة. وشكري موصول لفضيلة الدكتور محمد الشهري الذي زودني بنسخة منهما جميعًا.

(٣) وجدته ينقل في ص٥٥ ـ ٥٧، كلامًا يتطابق مع نظرية فريدلاندر حول بنية وتكوين كتاب «الفصل» لكنه لم يحل علىٰ المرجع، والظاهر أنه نقله بالوساطة من كتاب محمود علي حماية المشار إليه أعلاه.

والمسيحية[١]، فلم أجد في رسالته علىٰ سبيل المثال إحالة واحدة علىٰ عملَي، Lazarus-Yafeh ولا كاميلا أدانغ C. Adang[٢] ولم يقل شيئًا عن اختلاف مخطوطات كتاب «الفصل»، وإنما تعويله علىٰ النص المطبوع.

واجتهد في بحث مصادر ابن حزم في نقد النصرانية واليهودية لكنه شكك في جميع الحجج الوجيهة التي تؤكد حسب فان كونينكسفيلد Van Koningsveld نقل ابن حزم من ترجمة إسحاق بن بلشق للأناجيل[٣]، وزعم أن ابن حزم نفسه هو المترجم للأناجيل فقال: «يمكن ترجيح كون صاحب الترجمة الواردة في (كتاب) «الفَصل» مُسْلمًا متعمقًا في ثقافته العربية الإسلامية، واعيًا بالأغراض الجدلية التي تُوَجِّهُ ترجمته للنصوص بحذق ينم عن خبرة بأسرار اللغة اليونانية، **ولا يستبعد أن يكون ابن حزم هو صاحب هذه الترجمة**»[٤] فعدنان المقراني لم يطلع لا علىٰ مخطوطات ترجمة ابن بلشق، ولا علىٰ الدراسات العلمية التي كتبت حولها[٥]. وينقض ما ذهب إليه عدنان

---

(١) «عرض ودراسة نقد ابن حزم للمسيحية ولليهودية» يشغل أكثر من نصف أطروحة عدنان المقراني، من ص٧١ حتىٰ ص٢٨٠ من أصل ٣٧٣ صفحة شغلها نص الأطروحة.

(٢) راجع لائحة المراجع الأجنبية بآخر كتابنا هذا.

(٣) أحال المقراني في ص١٢١ ـ ١٢٣، وص١٣٧ من رسالته علىٰ أطروحة فان كونينكسفلد: *The Latin Arabic glossary*, pp 55 - 56 - في حين أن لفان كونينكسفيلد دراسات مستفيضة بشأن ترجمة اسحاق بن بلشق ومخطوطاتها نشرها بمدريد عام (١٩٩٤م) في مجلة القنطرة.

(٤) عدنان المقراني: «نقد الأديان عند ابن حزم»، ص١٤١.

(٥) لم يقف المقراني حتىٰ تاريخ طبع رسالته عام (٢٠٠٨م) علىٰ الدراسات المنشورة قبله بشأن ترجمة إسحاق بن بلشق وهي كثيرة نذكر منها هنا:

Vollers, K. / Dobschûtz, E., von.: «Ein spanish-arabisches Evangelienfragment» ZDMG, (1902) 634-648. Baumstark, A.: «*Markus Kap.2 in der arabischen bersetzung des Issak Velasquez*». *OC* 31 (1934) 226-39.

Taeschner, F.: «Die monarchianischen Prologe zu den vier Evangelien in der spanisch-arabischen Bibelübersetzung des Isaak Velasquez nach der Münchener Handschrift. Cod Arab. 238». *OC*, (1935), 80-99.

Roisse, Ph.: «Los Evangelios traducidos del latin al arabe por Ishâq b. Balashk al-Qurtubî en 946 d.c.». *Estudios arabes dedicados a D. Luis de Lucena (en el 25* =

المقراني غياب الدليل القاطع علىٰ دراية ابن حزم باللسان اليوناني ثم إن ابن بلشق مترجم تلك الأناجيل قد اعتمد علىٰ الترجمات اللاتينية المتداولة في إسبانيا في العصور الوسطىٰ، لا على النص اليوناني.

وفي سنة ١٩٩٨م نشر تيودور بولتشيني Theodore Pulcini رسالته للدكتوراه بشأن نقد ابن حزم لكتب اليهود وكتب النصارىٰ المقدسة: Exegesis as Polemical Discourse: Ibn Hazm on Jewish and Christian Scriptures

وتعد دراسته من الدراسات الغربية التي أحسنت عرض وتحليل أقوال ابن حزم الناقدة للعهدين القديم والجديد ولسائر التراث الديني اليهودي والنصراني، فكان تركيز الباحث علىٰ دراسة فصل المناقضات من كتاب «الفصل» أمرًا موفقًا، لكنه لم يذكر فيها شيئًا عن وجود إبرازتين مختلفتين من نص كتاب «الفَصل»، وفي الرسالة تعديد جملة الاحتمالات العقلية بشأن علاقة كتاب الإظهار بفصل المناقضات، إذ بيّن الباحث أن جمًّا غفيرًا من الباحثين قد وافقوا جولد تسيهر علىٰ نظرية إدماج «الإظهار» في كتاب «الفصل»، منهم: فريدلاندر (١٩٠٦م)، وآسين بلاثيوس (١٩٢٧م)، وتريتن (١٩٤٧م)، وبيرلمان (١٩٤٨م). لكن تلك الفرضية ليست محل إجماع لأن شتاينشنيدر (١٨٧٧م) يراها غير صائبة ويسانده في ذلك G. H. Aasi

وبالجملة فالمسألة لا تخلو حسب بولتشيني من أربعة أوجه:

- **الوجه الأول**: أن يكون كتاب «الإظهار» قد أُدخل بحذافيره في كتاب «الفصل».

- **والوجه الثاني**: أن فصل المناقضات بني علىٰ أساس كتاب «الإظهار» الذي تم تعديله قبل تحويله إلىٰ فصل في المناقضات.

- **والوجه الثالث**: أن كتاب «الإظهار» يستند إلىٰ ما جاء في كتاب «الفصل».

---

aniversario de su muerte). (Ed. Concepcion Castillo), Universidad de Granada, 1999, = 147-164.

ـ **والوجه الرابع**: أن فصل المناقضات لا صلة له بكتاب «الإظهار» وإن اتفقا جميعًا في الغرض من تأليفهما.

ثم اختار بولتشيني قولًا وسطًا مجمله: «أن الوجه الأول لم يقم علىٰ صدقه دليل لأن فصل المناقضات وإن اقترب من كتاب «الإظهار» فهما ليسا متطابقين، ثم إن في فصل المناقضات ما يدل علىٰ أن تأليفه لا يتقدم علىٰ تأليف كتاب «الفصل» إذ أن ابن حزم قد نص في آخر فصل المناقضات علىٰ أن للإسلام حتىٰ الآن ٤٥٠ عامًا، فإن لم يكن ذلك غلطًا من الناسخ، فهو نص قاطع علىٰ أن فصل المناقضات كتب في العام المذكور، وأنه ليس قسمًا دخيلًا علىٰ كتاب «الفصل»»[١].

---

(١) Pulcini, Th.: *Exegesis as Polemical Discourse, Ibn Hazm on Jewish and Christian Scriptures*. Atlanta, 1998, 10, n. 8.



الفصل الرابع

لمحة عن أحدث الدراسات بشأن كتاب «الفَصل»

في عام ٢٠٠١م ناقش عبد الإلـٰه الجامعي رسالة للدكتوراه بجامعة تيلبورغ بهولندة، ثم طبعها بدار بريل سنة ٢٠٠٣م(١)، وكان لها أثر في إقامة جملة من الأدلة علىٰ أن ابن حزم قد كتب نسختين من كتاب «الفَصل»: نسخة أولىٰ وهي المتداولة في النص المطبوع، والثانية نسخة مصححة مراجعة أحدث عهدًا وهي التي وقف عليها الباحث في مخطوطة مكتبة فيانا رقم ٩٧٥، فقال: «إن جماعة من الباحثين قبله لاحظوا وجود فروق بين تلك المخطوطة ومخطوطات أخرىٰ وبين النص المطبوع، منهم جولد تسيهر (١٨٧٢ ـ ١٨٧٨م) وبوزنانسكي (١٩٠٤م). وأما فريدلاندر (١٩٠٦م) فقد ناقش بمنهج نقدي وتحليلي مسألة تأليف كتاب «الفَصل» دون أن يلتفت للقراءات المفيدة التي زادت في مخطوطة فيانا، وأما آسين بلاثيوس فلم يعتمد في ترجمته الأسبانية للكتاب؛ إلا علىٰ النص المطبوع في القاهرة وفاته الالتفات للقيمة الخطيرة لمخطوطة فيانا بالنسبة لتحقيق النص»(٢).

الحق أن عرضه لجهود من سبقه فيه إغفال وتقصير يدركه القارئ للفصل الثاني من الباب الأول من كتابنا هذا، وسبب هذا التقصير أن الباحث لم يقف علىٰ بعض البحوث، ولم يدقق النظر في بعضها الآخر، ففوت علىٰ نفسه مثلًا الانتباه إلىٰ المسائل التي أثارها فريدلاندر في بحثه بشأن الشيعة (١٩٠٧ ـ ١٩٠٨م) وشرحناها آنفًا.

---

(١) جميع إحالتي في هذا الكتاب علىٰ صفحات الطبعة المذكورة من كتاب عبد الإلٰه الجامعي.

(٢) Ljamai A.: *Ibn Hazm et la polémique islamo-chrétienne*, p. 58.

ثم وصف مخطوطة فيانا وصفًا مجملًا فسأل عن السبب الذي لأجله صارت مخطوطة فيانا غير كاملة؟ فأجاب من وجهين:

أولهما: أن وفاة ابن حزم قد أنهت عمله مما يدعو للظن بأن تعديل ابن حزم لنص «الفَصل» كَان قبيل وفاته.

والثاني: أنه ربما لم يقع لناسخ المخطوطة إلا الجزء الأول من تلك النسخة المعدلة، ولعل الحميدي قد تلقاها وهو في بغداد بالمراسلة من شيخه بعد عام ٤٤٨هـ فتداولتها الأيدي إلىٰ أن وقعت لناسخ مخطوطة فيانا فنقلها عام ١٠٩١هـ. ثم استدرك الباحث علىٰ نفسه بأن الأدلة تعوزنا للجزم بصحة أحد الوجهين[١].

ثم صنف بعض الفروق التي سجلها بين مخطوطة فيانا وبين النص المطبوع إلىٰ صنفين:

الصنف الأول: خاص بالزيادة والحذف وهو قسمان:

[١] قسم الزيادة أو الحذف الواردين في الفصول. وضرب لها أمثلة متعددة وقد عرض شواهد عليه في الصفحات ٦٠ ـ ٦٦ من كتابه.

[٢] وقسم الزيادة أو الحذف الواردين في الفقرات، وضرب لها أمثلة متعددة في الصفحات ٦٦ ـ ٦٧.

والصنف الثاني: خاص بالتعديلات التحريرية والنصية، وضرب لها أمثلة متعددة في الصفحات ٦٧ ـ ٧١ من كتابه.

ثم أحال القارئ علىٰ الملحق الأول بآخر كتابه في الصفحات ٢٠٦ ـ ٢٢٢ للوقوف علىٰ جداول المقابلة التي بها بعض أهم الفروق بين مخطوطة فيانا، والنص المطبوع.

وأما بشأن تاريخ تأليف كتاب «الفصل» فخلاصة كلامه: أن ابن حزم بدأ بتصنيف بعض مباحث كتاب «الفصل» منذ عام ٤١٨هـ/١٠٢٧م وأنه بعدما أحاط علمه بأمور اليهودية والنصرانية والفرق الإسلامية استأنف تصنيف فصول أخرىٰ من الكتاب، فمبحث الإمامة ومبحث إعجاز القرآن مؤرخان بعام

---

(١) المرجع نفسه، ص٥٩ ـ ٦٠.

٤٤٠هـ/١٠٤٨م. واستنادًا لمخطوطة فيانا خلص الجامعي إلىٰ أن ابن حزم عدل نص الفصل في آخر سني حياته[١].

وفي سنة ٢٠٠٢م طبع الباحث Samuel-Martin Behloul كتابه بشأن نقد ابن حزم للأناجيل قسمها لعدة أقسام[٢] بيّن في الأول منها نظرية المعرفة في تصور ابن حزم، كما تتجلىٰ في كتابه «التقريب لحد المنطق»، والقسم الثاني بيّن فيه أن ابن حزم قد اتبع في نقده نفس المناهج التي سطرها في كتابه «التقريب لحد المنطق»، ثم تساءل الباحث في القسم الثالث من رسالته: عن السبب الذي جعل ابن حزم ينتقد الملة النصرانية. ثم انتقل الباحث للقسم الرابع الذي سطر فيه: تصوره الخاص عن الخلفية الاجتماعية والسياسية التي أثرت في تأليف ذلك النقد، ثم في القسم الخامس من رسالته: استخرج من بعض أطوار سيرة ابن حزم ما يبرهن في نظره علىٰ أن إنتاج ابن حزم بشأن الأناجيل فيه نوع من التعزية والتعويض عن الإخفاق السياسي الذي مني به ابن حزم في حياته. لكن الباحث لم يشر إلىٰ دراسة تيودور بولتشيني، وقد سبقه إلىٰ الكلام علىٰ مسألة نقد الأناجيل ومسألة صلة الإخفاق السياسي لابن حزم بنقده لليهود وللنصارىٰ، كما أن الباحث لم يحقق في مسألة الترجمة العربية للأناجيل التي استند عليها ابن حزم وصلتها النصية بترجمة إسحاق بن بلشق، وقد نشرت أبحاث كثيرة بشأن ذلك لم يتعرض لها الباحث رغم صلتها الوثيقة برسالته.

وفي نفس العام طبع مجيد خَلَف مُنْشِد رسالته الجامعية[٣] المقدمة في قسم التاريخ من كلية الآداب بجامعة بغداد، وعنوانها: «ابن حزم الأندلسي ومنهجه في دراسة العقائد والفرق الإسلامية»[٤] قسمها لمقدمة وخمسة فصول،

---

(١) المرجع نفسه، ص٥٧. وعاد في ص٧١ ـ ٧٥ من بحثه لمسألة تحديد زمن تأليف كتاب «الإحكام» بالنسبة لتأليف كتاب «الفصل» فأجاد وأحسن.

(٢) Behloul, S.M.: *Ibn Hazms Evangelienkritik. Eine methodische Untersuchung.* Leiden, Brill, 2002.

(٣) لم يذكر في مقدمتها، هل هي ماجيستير، أو رسالة دكتوراه؟.

(٤) «ابن حزم الأندلسي ومنهجه في دراسة العقائد والفرق الإسلامية»، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٢م.

فجعل الفصل الأول للحديث عن عصر ابن حزم وعن الفرق الإسلامية في الأندلس، والفصل الثاني لسيرة ابن حزم ومكانته العلمية، والفصل الثالث للكلام عن كتاب «الفَصل» تعريفًا بالكتاب ودراسة لمصادره الإسلامية، والفصل الرابع لبيان منهج ابن حزم في دراسة العقائد الإسلامية، والفصل الخامس لمنهج ابن حزم في دراسة الفرق الإسلامية.

وسنقصر كلامنا علىٰ نتائج ما ذكره الباحث في الفصل الثالث لصلته الوثيقة بكتابنا هذا. فقد حقق أن عنوان الكتاب هو «الفَصل» بالفتح ـ تأييدًا لرأي محمود علي حماية ـ وقال: بأن تأليف كتاب «الفَصل» استغرق مدة طويلة تمتد من ٤١٨هـ/١٠٢٧م إلىٰ ٤٤٠هـ/١٠٤٨م، وأن ما كان قبل هذا التاريخ أو بعده فهو وقت شذب فيه ابن حزم ورتب المعلومات الواردة في كتابه. ثم تحدث عن تصميم الكتاب، وحام حول فكرة أنه مكون من عدة رسائل جمعت فيما بعد في ديوان واحد، لكنه لم يشر لمن سبقه للقول بهذا الرأي، ولم يخطر ببال الباحث شيء عن تعدد صور كتاب «الفَصل»[١].

ثم في نفس السنة ظهر مقال لخوان بيدرو مونفيرير سالا Juan Pedro Monferrer Sala بشأن الأصل السرياني المحتمل لبعض ما نقله ابن حزم في كتاب «الفَصل» من إنجيل يوحنا ١ : ٣٥ ـ ٤٢[٢] لم يأت فيه بنتيجة حاسمة؛ لأن البحث في أصل الترجمة العربية التي استند إليها ابن حزم لا تحل بدراسة ألفاظ يسيرة من فقرة قصيرة معزولة، بل بدراسة شاملة لنقول ابن حزم كلها، ثم ربط كل ذلك بتعدد صور نص ما وصل إلينا من ترجمة إسحاق بن بلشق القرطبي للأناجيل.

وفي نفس العام نشرت الأستاذة كاميلا أدانغ Camilla Adang مقالًا ممتازًا خصت به جواب الحبر شلومو بن أبراهام بن أدريت البرشلوني (١٢٣٥ ـ ١٣١٠م) علىٰ بعض اعتراضات ابن حزم علىٰ توراة اليهود. فبعد أن بينت

---

(١) المرجع السابق، ص١٠٥ ـ ١١٤.

(٢) Monferrer, J., P.: «A Gospel quotation of Syriac origin in the Fisal by Ibn Hazm». *Journal of Middle Eastern and North African Intellectual and Cultural Studies,* I (2002) pp. 127- 46.

كيف تم اكتشاف تلك الرسالة والتعرف علىٰ الشخص المسلم المقصود بالرد، فسرت سبب إهمال الرسالة من طرف بعض الباحثين بصعوبة نصها العبري وما يتعلق به من أسئلة عالقة: منها كيف يعقل أن ابن أذريت لم يعرف هوية المسلم المردود عليه؟ أم أنه فضل أن يتركه نكرة ليظهر أن رده ضد الإسلام جملة وتفصيلًا. لكنه سلك نفس حدة الخطاب المعهودة عن خصمه ابن حزم فكال له الشتائم. وبحثت أيضًا مسألة الطريق التي بها وصلت حجج ابن حزم لابن أذريت، وهو يعيش خارج سلطة المسلمين في أسبانيا المسيحية (فلعله لا يعرف العربية، فكيف قرأ نص «الفصل»؟)، فطرحت احتمالين: **أحدهما**: أن بعض يهود الأندلس ربما سأل ابن أذريت جواب اعتراضات ابن حزم علىٰ التوراة، **والثاني**: أن ابن أذريت رأىٰ أن حجج ابن حزم من شأنها أن تساعد علىٰ انتشار مذهب الشك والزندقة في أوساط اليهود[1]. وقد لفتت الانتباه إلىٰ مسألة تداول يهود أوروبا لأجزاء من «الفصل» منذ قرنين بعد وفاة ابن حزم.

وفي سنة ٢٠٠٣م ظهر مقال للباحث مرتين أكّاد Martin Accad بشأن الأناجيل في الخطاب الإسلامي منذ القرن التاسع حتىٰ القرن الرابع عشر، قدّم فيه دراسة تكاد تكون إحصائية لنقول المسلمين من الأناجيل، مع توزيعها علىٰ قضايا محددة، جعل لكل واحدة منها رمزًا تعرف به واختصارًا لاسم كل مجادل مسلم يدل عليه في جداول الإحصاء، وقد أفرد لكل قضية فقرة تبرر اختياره لها وموقف المجادلين منها إجمالًا، وقد أبدىٰ الباحث عناية بمواقف ابن حزم في قضية التحريف كما وردت في كتاب «الفصل»[2].

ثم في سنة ٢٠٠٤م نشرت الأستاذة ريمكي كروك Remke Kruk مقالًا خاصًا لدراسة مبحث: المتوالد والمتولد، من آخر كتاب «الفصل»[3] بينت

(١) Adang, C.: «A Jewish Replay to Ibn Hazm. Solomon b. Adret's Polemic againt Islam». in: *Judõos y musulmanes en al-andalus y el magreb*, ed. maribel fierro, collection de la casa de velsquez (74), madrid, 2002, 179- 209.

(٢) Accad, M.: «The Gospels in The Muslim Discorse of the Ninth to Fourteenth Centuries: an exegetical inventorial table», *Islam and Christian-Muslim Relations*, Vol. 14, No. 1, 2003, 67-91.

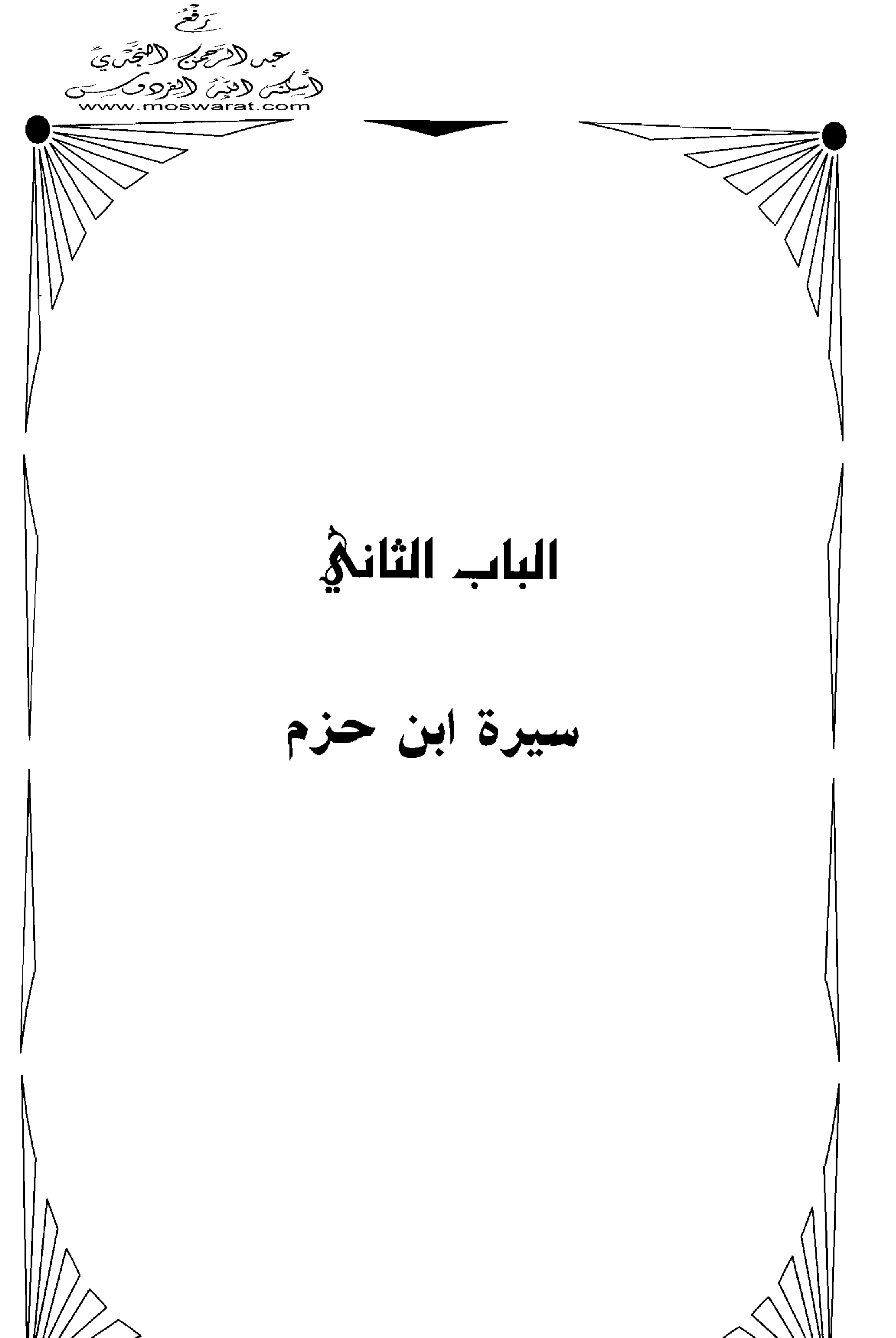
(٣) Kruk, R.: «Ibn Hazm's Tadpols: a zâhirite reads the book of nature: in: Words, =

فيها كيف كانت قراءة ابن حزم لكتاب «الطبيعة» لأرسطوطاليس قراءة ظاهرية جعلته يتميز عن غيره ممن ألفوا عن الحيوان، وقد استفدت من ذلك المقال بصفة خاصة في تصحيح لفظة أتت محرفة في المبحث المذكور[١].

وفي عام ٢٠١٠م نشرت دار ابن حزم ببيروت رسالة ماجستير للباحث سعود بن صالح السرحان التي عنوانها الأصلي: «موقف ابن حزم من المعتزلة» وعنوانها المنشور هو: «أرباب الكلام: ابن حزم يجادل المعتزلة»، رتبها علىٰ مقدمة وتمهيد ثم سبعة فصول: أولها خصصه للحديث عن منهج ابن حزم في الرد علىٰ المعتزلة، وأفرد كل فصل من الفصول الباقية لبيان موقف ابن حزم من مقالات المعتزلة في مسألة من مسائلهم الكبرىٰ. والجديد في الرسالة هو اجتهاد الباحث في تحديد المصادر التي استند لها ابن حزم في جدله مع المعتزلة، وتقييم صحة ما نسبه لهم، ومدىٰ دقته في النقل عن مصادرهم بعرض ما نسبه ابن حزم لهم علىٰ ما وصل إلينا من كتبهم، أو عرف عنهم في مصادر عربية أخرىٰ. ولا شك أن كتاب «الفصل» هو المصدر الأول الذي استقىٰ منه الباحث آراء ابن حزم بشأن المعتزلة، لكنه لم يتفطن لمسألة خطيرة وهي تطور أفكار ابن حزم وتدقيقه في بعض ما نسبه للمعتزلة، كما نجده في النسخة الأخيرة من كتاب «الفَصل»؛ لأن الباحث اقتصر فقط علىٰ النص المطبوع في جدة عام ١٩٨٢م، ولم يلتفت للاختلافات النصية الجوهرية في النقد الحزمي للمعتزلة بين نسختي كتاب «النصائح المنجية» المدرجتين في نسختي كتاب «الفَصل».

= Texts and concepts cruising the mediterranian sea», *Studies on the sources, contents and influences of Islamic civilization and Arabic philosophy and science, Dedicated to Gerhard Endress on his sixty-fifth birthday; edited by: R. Arnzen and J. Thielmann, Orientalia lovaniensia Analecta,* 139, Paris, 2004, 401- 409.

(١) وهي أن لفظ الحراذين: جمع حرذون تصحفت إلىٰ جرادين. راجع المقال السابق، ص٤٠٣، تعليق٤.



الباب الثاني

سيرة ابن حزم





الفصل الأول

في ذكر أهم المصادر التي اعتنت بالترجمة لابن حزم

إن تدوين ترجمة لابن حزم وتحريرها كما ينبغي له صلة بأحداث تاريخية كثيرة متشابكة، لذلك سنوجه عنايتنا للتسلسل الزمني والجغرافي لنشاط ابن حزم وتنقله بين أنحاء الأندلس؛ لأن تحقيق هذا الأمر يمكن من تدقيق تواريخ وأماكن تواجد ابن حزم، في حين تحريره لهذا القسم أو ذاك من كتاب «الفَصل»، ومن الإحاطة بالظروف التاريخية التي وجهت اختيارات المؤلف أثناء ذلك التحرير.

ولا يخفىٰ أن نفرًا من الأندلسيين ممن عاصروا ابن حزم قد عنوا بتحرير ترجمة له كما عنيت بها أجيال متعاقبة من بعدهم من علماء المغرب والمشرق.

فأقدم ترجمة له سطرها صاعد بن أحمد بن عبد الرحمٰن الطليطلي (ت٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م)(١). ثم تلاه ابن حيان القرطبي (ت٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م)(٢)، ثم عيسىٰ بن سهل الجياني (ت٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م)(٣) الذي ذكر أخبارًا جديدة غاية في الفائدة بشأن حياة ابن حزم ومؤلفاته(٤)، ثم تلاهم أبو عبد الله

---

(١) ترجم له ابن بشكوال في «الصلة»، ١/ ٢٣٦، رقم ٥٤٠. وترجمة ابن حزم أوردها صاعد الطليطلي في «طبقات الأمم»، ص٩٧ ـ ٩٩.

(٢) ترجمة ابن حيان لابن حزم أوردها ابن بسام الشنتريني في «الذخيرة»، ج ١، قسم ١، ص١٦٧ ـ ١٧٥.

(٣) ترجمته لابن حزم وردت في كتابه «التنبيه علىٰ شذوذ ابن حزم»، ميكروفيلم رقم ٥ بالمكتبة الوطنية بالرباط.

(٤) راجع بهذا الشأن مقالي: "Identificacion de un manuscrito andalusi" *al-Qantara,* XII, 2 (2001) 299-320.

محمد بن أبي نصر الحميدي الميورقي (ت٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م)[١] فكان لترجمته أثر واضح علىٰ جل من تلوه.

ثم بعد هؤلاء ترادف في كتب الجيل الثاني ورود ترجمة ابن حزم، فمنهم: الفتح بن محمد بن خاقان (ت٥٢٨هـ/ ١١٣٤م)[٢]، وخلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت٥٧٨هـ/ ١١٨٢م)[٣]، وأحمد بن يحيىٰ بن عَمِيرة الضَّبِّي (ت٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م)[٤].

ثم تلاهم بالمشرق جماعة من الكُتَّاب منهم: ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)[٥]، وعبد الواحد المراكشي (ت٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م)[٦]، وأحمد بن محمد بن خلكان (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)[٧]، وأحمد بن عبد الوهاب النويري (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)[٨]، ومحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)[٩]، وأحمد بن يحيىٰ بن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)[١٠]، وصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)[١١]، وعبد الله بن أسعد اليافعي (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م)[١٢]، وإسماعيل بن عمر ابن كثير (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)[١٣]، ولسان الدين ابن

---

(١) الحميدي: «جذوة المقتبس»، ٢/ ٤٨٩ ـ ٤٩٣.
(٢) ابن خاقان: «تاريخ الوزراء والكتاب والشعراء في الأندلس»، ص١٣٨ ـ ١٤٠.
(٣) ابن بشكوال: «كتاب الصلة»، رقم ٨٩٤.
(٤) الضبي: «بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس»، رقم ١٢٠٥.
(٥) ياقوت الحموي: «إرشاد الأريب إلىٰ معرفة الأديب»، ٤/ ١٦٥٠ ـ ١٦٥٩.
(٦) «المعجب في تلخيص أخبار المغرب»، ص٤٧ ـ ٤٨.
(٧) ابن خلكان: «وفيات الأعيان»، ٣/ ٣٢٥ ـ ٣٢٩.
(٨) «نهاية الأرب في فنون الأدب»، ٢٣/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥
(٩) «تاريخ الإسلام»، (حوادث ووفيات، ص٤٥١ ـ ٤٦٠)، صفحات: ٤٠٣ ـ ٤١٧؛ و«سير أعلام النبلاء»، ١٨/ ١٨٤ ـ ٢١٢؛ و«تذكرة الحفاظ»، ٣/ ١١٤٦ ـ ١١٥٥.
(١٠) «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار»، السفر السادس: تراجم الفقهاء، تحقيق بسام محمد بارود، المجمع الثقافي، أبو ظبي، (٢٠٠٥م)، ص٤٧٢ ـ ٤٩١.
(١١) «الوافي بالوفيات»، ٢٠/ ٩٤ ـ ٩٨.
(١٢) «مرآة الجنان وعبرة اليقظان»، ٣/ ٧٩.
(١٣) «البداية والنهاية»، ١٢/ ٩١ ـ ٩٢.

الخطيب (ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)[١]، ومحمد بن يعقوب الفيروزأبادي (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م)[٢]، ويوسف بن تغري بردىٰ الأتابكي (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)[٣]، وإبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح (ت٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م)[٤]، وعبد الرحمـٰن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)[٥]، وعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)[٦].

فالمعلومات المستخرجة من هذه المصادر قورنت ببعضها وتم التحقق من صحتها وأكملت بما استخرج من مؤلفات ابن حزم.

كما لا يفوتني هنا التنويه بالأبحاث والجهود التي بذلها أوائل من كتب في هذا الباب من الغربيين أمثال: ميقل آسين بلاثيوس Miguel Asin Palacios، وليفي بروفنصال Lévi Provençal، وروجي أرنالديز R. Arnaldez. ومن العرب نذكر علىٰ سبيل المثال: أعمال سعيد الأفغاني، ومحمد أبو زهرة، وإحسان عباس، وإبراهيم الكتاني، ومحمد المنوني، وأبي عبد الرحمـٰن ابن عقيل الظاهري[٧].

فأعمال هؤلاء العلماء وغيرهم كانت لنا مرشدًا ومعينًا في الإحاطة بأهم جوانب حياة ابن حزم، لكن وقوفنا علىٰ وثائق جديدة مكننا من سد جملة من الثغرات الباقية في أبحاث من سبقنا، إذ لم يقولوا شيئًا بشأن فصلين مهمين من فصول حياة ابن حزم، أولهما: يمتد من سنة ٤٢٢هـ/ ١٠٣٠م إلىٰ

---

(١) «الإحاطة في أخبار غرناطة»، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠٣م)، ٤/ ٨٧ ـ ٩٢.

(٢) «البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة»، تحقيق: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي ـ الكويت، ١٩٨٧، ص١٤٦ ـ ١٤٧. تميز الفيروزآبادي كسلفه الذهبي بمعلومات غزيرة وفريدة بشأن مؤلفات ابن حزم.

(٣) «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة»، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، ٥/ ٧٥.

(٤) «المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» تحقيق: عبد الرحمـٰن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٠، ٣/ ٢١٣ ـ ٢١٤.

(٥) «طبقات الحفاظ»، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٨٣، ١/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦.

(٦) «شذرات الذهب في أخبار من ذهب»، ٣/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠.

(٧) *Milenario de Ibn Hazm (994 - 1064)*, ed, Rafael Pinilla Melguizo, (1999), 147- 155.

سنة ٤٣٤هـ/ ١٠٤٢م، وثانيهما: يمتد من سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٨م إلىٰ سنة ٤٥٢هـ/ ١٠٦٠م[١].

---

(١) فصلت بعض ذلك في مقالي:

Kaddouri, S.: «Identificación de un manuscrito andalusí» *AQ*, 22 (2001), pp. 299-320.



الفصل الثاني

في نسب ابن حزم

استعرضت المصادر العربية نسب ابن حزم في عدة لوائح بعضها أقصر من بعض كما نراه في الجدول الموالي:

مخطوط الإحكام	عبد الواحد المراكشي	ياقوت الحموي	ابن خلكان	النويري	الذهبي	ابن كثير
علي	علي	علي	علي	علي	علي	علي
[١] أحمد	أحمد	أحمد	أحمد	أحمد	أحمد	أحمد
[٢] سعيد	سعيد	سعيد	سعيد	سعيد	سعيد	سعيد
[٣] حزم	حزم	حزم	حزم	حزم	حزم	حزم
[٤] غالب	غالب	غالب	غالب	غالب	غالب	غالب
[٥] صالح	صالح	صالح	صالح	صالح	صالح	صالح
[٧] خلف	خلف	خلف	خلف	(. . . ؟)	خلف	خلف
[٨] معدان	معدان	(. . . ؟)	معدان	معدان	معدان	معدان
[٩] سفيان	سفيان	سفيان	سفيان	سفيان	سفيان	سفيان
[١٠] يزيد الفارسي مولىٰ يزيد أخي معاوية بن أبي سفيان	يزيد الفارسي مولىٰ يزيد بن أبي سفيان	يزيد الفارسي مولىٰ يزيد بن أبي سفيان	يزيد مولىٰ يزيد بن أبي سفيان	يزيد الفارسي مولىٰ يزيد بن أبي سفيان	يزيد مولىٰ يزيد بن أبي سفيان، الفارسي الأصل	يزيد الفارسي مولىٰ يزيد بن أبي سفيان.

ونسب ابن حزم الفارسي وجد بخطه[1] ونقله عنه ولده أبو رافع، ثم

---

(١) قال عبد الواحد المراكشي: «قرئ علي نسبه هذا بخطه علىٰ ظهر كتاب من تصانيفه «المعجب في تلخيص أخبار المغرب»، ص٧١.

وجده بخطه يزيد بن سعود فنقل النسب، وما وجد بخط أبي رافع ونصه: «ووجدت بخط الوزير الفقيه أبي رافع ابنه رَحِمَهُ اللَّهُ قال: كتبت من خط أبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وذكر تواريخ أعمامه وأبيه وأخيه وبني عمه وأخواته وبنيه وبناته مواليدهم وتاريخ موت من مات منهم في حياته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ثم قال: «وُلِدْتُ أنا علي بن أحمد بن سعيد بن حزم قبل طلوع الشمس من يوم الأربعاء آخر يوم من شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلاث مائة وهو اليوم السابع من نوفمبر/ (تشرين الثاني)». وتاريخ والده الوزير أبي عمر رَحِمَهُ اللَّهُ في أول يوم الإثنين سنة سبع وعشرين وثلاث مائة، ومات رَحِمَهُ اللَّهُ في ذي القعدة سنة اثنين وأربع مائة وهو رَحِمَهُ اللَّهُ ابن أربع وسبعين سنة وأربعة أشهر أو نحوها».

ومات الوزير الفقيه ابنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابن اثنين وسبعين سنة غير شهر.

وهو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي مولىٰ يزيد. هذا هو أخو معاوية بن أبي سفيان كان أميرًا بالشام قبل معاوية. ويزيد هذا هو المعروف بيزيد الخير. فيزيد هذا هو مولىٰ يزيد الفارسي جد الوزير ـ ورأيت في شعر الوزير أن يزيد الفارسي جده كان من ولد متوجهة ملك فارس، وهذا قد ذكر في ترجمته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. والداخل منهم هو خلف، نزل بقريتين بمنت ليشم وميتلش من إقليم أونبة بكورة لبلة. وكان من جند حمص. ولد خلف: صالح وأسود.

فبنو أسود في نزالة جدهم متيلش لم يرحلوا عنها، وبنو صالح بمنت ليشم، ومنهم بنو حزم المذكور وبالله تعالىٰ التوفيق»[1].

لهذه الوثيقة فوائد منها: أن أبا عمر أحمد بن سعيد بن حزم كان قد ولد عام ٣٢٧هـ/ ٩٣٨م يعني: كان عمره ٥٧ سنة حينما وُلِد لَهُ علي ابنه.

ومن المعلوم أن يزيد بن معاوية توفي بالشام، قيل في طاعون عمواس عام ١٨هـ، وقيل عام ١٩هـ. فيكون يزيد الفارسي قد ولد قبل ذلك بسنين،

---

(١) آخر ورقة من مخطوطة كتاب «الإحكام» لابن حزم، خزانة ابن يوسف بمراكش، رقم ٥٢٤. ونقله أيضًا ابن عقيل الظاهري في كتابه «ابن حزم خلال ألف عام»، ١/ ٦٢ ـ ٦٣.

فإذا اعتبرنا الرجال المذكورين في النسب قبل أحمد بن سعيد بن حزم، وجدناهم ثمانية، وقسمنا عليهم المدة بين ١٩هـ و٣٢٧هـ وجدنا متوسط عمر كل جيل نحو ٣٨ سنة.

لكن المؤرخ الأندلسي أبا مروان ابن حيان قد تعجب من هذا النسب الفارسي لابن حزم، وقال: بأن الناس يعرفون أن ابن حزم من المُوَلَّدِين وأن جده الأدنىٰ من عجم لبلة[(١)].

لكن لا يمكن الركون لقول ابن حيان ما لم يؤيده شاهد ثان لأن الرجل شديد الثلب لمعاصريه، خاصة إذا كانوا ممن تقلد منصبًا مهمًّا في الدولة. وقد وجدته يتهم عبد الرحمـٰن بن بشر (ت٤٢٢هـ) قاضي الجماعة بقرطبة بين ٤٠٧ ـ ٤١٩هـ بأنه «لئيم الخؤولة شعوبي الرأي ذو عجرفة»[(٢)] وهذه الأوصاف تتعارض تمامًا مع ما شهد به الفقيه أبو عبد الله محمد بن عتاب القرطبي، وهو كان تلميذًا ملازمًا لابن بشر. ويخالفها أيضًا ثناء ابن حزم علىٰ ابن بشر[(٣)]. ولم يرد شيء من هذه المطاعن في ترجمة ابن بشر في كتاب «الصلة» لابن بشكوال[(٤)].

وقد نبَّه ابن خلدون في «مقدمته» علىٰ أن من أسباب الطعن في الأنساب: العداوة السياسية، وضرب لذلك أمثلة في مقدمته[(٥)]. لذلك قد يكون طعن ابن حيان في نسب ابن حزم ناشئًا عن عداوة سياسية قديمة بين أبويهما كما ألمح إلىٰ ذلك إحسان عباس[(٦)].

---

(١) ترجمة ابن حيان لابن حزم أوردها ابن بسام الشنتريني في «الذخيرة»، ج ١، قسم ١، ص١٦٧ ـ ١٧٥.

(٢) ابن سعيد المغربي: «المغرب في حلىٰ المغرب»، تحقيق وتعليق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٩٣، ١/١٥٨.

(٣) قال الحميدي: «عبد الرحمـٰن بن أحمد بن بشر قاضي الجماعة بقرطبة، فقيه عالم أديب ذكره أبو محمد علي بن أحمد [ابن حزم] وأثنىٰ عليه. «جذوة المقتبس»، القسم الثاني، ص٤٢٧.

(٤) ابن بشكوال: «الصلة»، ٢/٣٢٦ ـ ٣٢٧، ترجمة عدد ٦٩٨.

(٥) «مقدمة ابن خلدون»، طبعت باعتناء أحمد الزعبي، دار الأرقم، بيروت، (٢٠٠١م)، ص٥٢ ـ ٥٩.

(٦) «تارخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة»، ص٣٠٤ ـ ٣٠٥.



الفصل الثالث

سيرة ابن حزم

وُلد سعيد بن حزم في أونبة من كورة لبلة، ثم انتقل إلىٰ قرطبة حيث لمع نجم ابنه أبي عمر أحمد إذ أهَّلته كفاءته العقلية والخُلقية ودرايته بشؤون الأدب والسياسة لنيل منصب وزير منذ ٣٨١هـ/ ٩٩١م في حكومة الحاجب المنصور بن أبي عامر، ثم في حكومة ولده عبد الملك المظفر. في هذه الأثناء ولد أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم في ٣٠ رمضان ٣٨٤هـ/ ٧ نوفمبر ـ (تشرين الثاني) ٩٩٤م، بعد أخ له يعرف بأبي بكر ولد عام ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م[١].

لقد عاش الأخوان طفولة سعيدة، ونشأة إسلامية حسنة أشرف عليها مربون ومربيات في قصر والدهما الوزير أبي عمر ابن حزم.

فقد حكىٰ أبو محمد ابن حزم عن نفسه: أن الجواري علمنه الخط وحفظنه القرآن والشعر، وأنه تعلم النحو علىٰ يدي الشيخ أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد الوارث[٢].

أما أول خروج رسمي لأبي محمد خارج قصر والده فكان يوم عيد الفطر سنة ٣٩٦هـ/ ٢ يوليو ـ (تموز) ١٠٠٦م حين شهد حفلًا شعريًّا أقيم في بلاط عبد الملك المظفر[٣]. ومن حينئذ لحق أبو محمد بحلقات الحديث والفقه والجدل التي أقيمت بالمسجد الجامع بقرطبة في مدة امتدت إلىٰ سنة ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م، فسمع من شيوخ جلة مثل: عبد الله بن ربيع بن بنوش

---

(١) ابن حزم: «طوق الحمامة»، ص٢٥٩.

(٢) إحسان عباس: «تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة»، ص٣١٤.

(٣) المرجع نفسه، ص٣٠٨.

التميمي (ت٤١٥هـ/ ١٠٢٤م)، وأحمد بن محمد الأموي ابن الجسور (ت٤٠١هـ/ ١٠١٠م)، ويحيىٰ بن عبد الرحمٰن بن مسعود (ت٤٠٢هـ/ ١٠١١م)، وعبد الرحمٰن بن عبد الله بن خالد الهمداني (ت٤١١هـ/ ١٠٢٠م)[١].

فليس من المعقول تصديق تلك الخرافة التي نقلها ياقوت الحموي ومفادها: أن ابن حزم لم يشرع في تعلم الفقه إلا في سن السادسة والعشرين، إذ يكفينا أن نعلم أن ابن حزم حكىٰ في «طوق الحمامة» أنه حضر سنة ٤٠١هـ/ ١٠١٠م دروسًا للشيخ عبد الرحمٰن بن عبد الله بن خالد الهمداني في «صحيح البخاري» بجامع قرطبة، وأنه درس الجدل علىٰ يدي أبي القاسم عبد الرحمٰن بن محمد الأزدي المصري (ت٤١٠هـ/ ١٠١٩م)[٢].

ثم وقفت في كتاب «الصادع» لابن حزم علىٰ ما يشهد أن دراسته للفقه بدأت في سن ١٥ عامًا علىٰ يدي أحمد بن محمد بن الجسور كاتب القاضي منذر بن سعيد البلوطي (ت٣٥٥هـ) أحد أساطين المذهب الظاهري بالأندلس. قال ابن حزم: «وعلىٰ هذا أدركنا شيوخنا، لقد قال أحمد بن سعيد بن الجسور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما أحد إلا ويؤخذ من قوله ويُترك إلا رسول الله ﷺ، فإنه يؤخذ قولُه كلُّه، لا يجوز أن يُترك منه. فقلت له: ـ وأنا حينئذ لم أستكمل ستة عشر عامًا ـ ويترك من قول مالك؟ فقال: نعم، مالك وغير مالك»[٣].

لقد كانت سكنىٰ ابن حزم وأسرته في الجانب الشرقي من قرطبة بالقرب من مدينة الزهراء، لكن أثناء فتنة البربر بقرطبة بعد ثورة محمد بن هشام الملقب بالمهدي سنة ٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م واستيلائه علىٰ الخلافة، نهبت دور ابن حزم وممتلكاتهم، فاضطروا للانتقال إلىٰ دورهم بالجانب الغربي لقرطبة[٤].

وبعد أشهر من ذلك أشيع بين الناس: أن الخليفة هشام المؤيد قد قتل،

---

(١) محمد المنوني: «شيوخ ابن حزم في مقروآته ومروياته»، مجلة المناهل، ٧ (١٩٧٦م) ص٢٤٦ ـ ٢٦١.

(٢) المرجع نفسه، ص٢٤٨، و«طوق الحمامة»، ص٢٦٠.

(٣) ابن حزم: «الصادع»، ص٦٦١، تعليق ١٠.

(٤) ابن حزم: «طوق الحمامة»، ص٢٦٠ ـ ٢٦١.

فحضر ابن حزم ووالده في جنازته المزعومة[1]، فلم يلبث أن ظهر هشام بعد ذلك حيًّا في اليوم السابع من شهر ذي الحجة من عام ٤٠٠هـ/ ٢٢ يوليو ـ (تموز) ١٠١٠م، فتعرضت عائلة بني حزم للإبعاد والتغريم، فانتهىٰ الأمر بوفاة والد ابن حزم سنة ٤٠٢هـ/ ١٠١١م[2].

فلما تعرضت قرطبة للنهب والسلب المتكرر علىٰ يد جند البربر، خرج ابن حزم عن المدينة في شهر المحرم من عام ٤٠٤هـ/ يوليو ـ (تموز) ١٠١٣م، والتحق بمالقة لمدة يسيرة ثم انتقل إلىٰ المرية التي استبد خيران العامري (ت٤١٩هـ/ ١٠٢٨م) بحكمها في شهر المحرم عام ٤٠٥هـ/ يوليو ١٠١٤م، فسجن ابن حزم بسبب وشاية كاذبة بأنه يقوم بالدعوة لقيام الخلافة الأموية، ثم أُطلق سراحه وطُرد من المرية، فانتقل إلىٰ حصن القصر رفقة صديقه أبي بكر محمد بن إسحاق حيث طاب لهما المقام في ضيافة الرئيس أبي القاسم عبد الله بن هذيل التجيبي[3].

فلما علم ابن حزم وصديقه بقيام الأمير عبد الرحمٰن الرابع الملقب بالمرتضىٰ ركبا البحر للقائه في بلنسية عام ٤٠٧هـ/ ١٠١٦م، لكن أملهما خاب بعد قتل المرتضىٰ[4]. فترك ابن حزم أمور السياسة إلىٰ حين، واغتنم فرصة إقامته ببلنسية لحضور مجالس العلم للقاضي عبد الله بن عبد الرحمٰن ابن الجحاف المعافري (ت٤١٧هـ/ ١٠٢٦م) وأخذ عنه كتاب «أحكام القرآن» تأليف بكر بن العلاء القشيري[5]، وحضور مجالس أبي عمر أحمد بن محمد الطلمنكي (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م)[6].

ثم عاد ابن حزم لقرطبة عام ٤٠٩هـ/ ١٠١٨م أيام حكم القاسم بن حمود، فبادر إلىٰ الاغتراف من علم البقية الناجية من شيوخ الفقه والحديث،

---

(١) كتاب «الفصل»، طبعة جدة، ١٩٨٢م، ١/ ١٢٤ ـ ١٢٥.

(٢) «طوق الحمامة»، ص٢٥٢.

(٣) نفس المصدر، ص٢٦١.

(٤) نفس المصدر، ص٢٦٢.

(٥) نفس المصدر، ص٢٧٢. ولقي ابن حزم ببلنسية صديقه عبد الواحد بن موهب القبري الذي أخبره بوفاة صديقه القرطبي عبد الله بن الطبني.

(٦) محمد المنوني: «شيوخ ابن حزم»، ص٢٥٧.

نذكر منهم: محمد بن سعيد بن نبات (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م)، والقاضي يونس بن عبد الله بن مغيث (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م)، وأحمد بن قاسم بن أصبغ البياني (ت٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)، والمهلب بن أحمد بن أبي صفرة (ت٤٣٦/ ١٠٤٤)، وحمام بن أحمد بن عبد الله (ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م) وكان فقيهًا شافعي المذهب أثّر في انتساب ابن حزم للمذهب الشافعي، وروىٰ من طريقه «رسالة الشافعي».

وبعد هذا، حن ابن حزم لخوض غمار السياسة عند أول بارقة أمل عام ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م حينها ثار عبد الرحمـٰن بن هشام الملقب بالمستظهر، فقبل ابن حزم أن يستوزر له، لكن الدائرة دارت علىٰ الثائر الجديد وعلىٰ أنصاره، إذ تم خلعه بعد سبعة وأربعين يومًا، وسجن ابن حزم إثر ذلك علىٰ يدي الخليفة المستكفي. ثم أطلق سراحه فانتقل إلىٰ المرية واستأنف الدرس، لكن في فن جديد وهو علم المنطق والفلسفة علىٰ يدي محمد بن الحسن المذحجي المعروف بابن الكتاني[1]. ثم انتقل إلىٰ مدينة شاطبة وبها ألف رسالته المسماة بـ«طوق الحمامة» بعد عام ٤١٧هـ/ ١٠٢٦م.

وبعد بيعة أهل قرطبة وغيرها من المدن الأندلسية لهشام بن محمد ـ الملقب بالمعتد بالله ـ بالخلافة في شهر ربيع الآخر من عام ٤١٨هـ/ ١٠٢٧م استبشر ابن حزم خيرًا وعاد إلىٰ قرطبة فكان له ولشيخه الظاهري أبي الخيار مسعود بن سليمان بن مفلت الشنتريني حلقتان للتدريس علىٰ غير مذهب مالك في المسجد الجامع بقرطبة، فتجرد للنكير عليهما صاحب أحكام الشرطة والسوق محمد بن إبراهيم بن سعيد القيسي المعروف بابن أبي القراميد (ت٤٣١هـ/ ١٠٣٩م) فخاطب بشأنهما الخليفة هشام المعتد بالله، وكان حينئذ بحصن البونت شمال بلنسية، فأجابه يستصوب رأيه، فأقيم الرجلان من المسجد، ومنعت العامة من التحلق إليهما، وعجل علىٰ قوم منهم بالسجن والامتهان، فتفرقوا عنهما[2]. لكن ابن حزم لم تلن له قناة بل خاض

(١) إحسان عباس: «رسائل ابن حزم»، ٣/ ٣٣.
(٢) سمير القدوري: «المؤلفات الأندلسية والمغربية في الرد على ابن حزم الظاهري»، الذخائر، ١١ ـ ١٢ (٢٠٠٢م)، ص١٦٩ ـ ١٧٠.

المناظرات العلنية مع بعض مخالفيه من فقهاء المالكية، فناظر الليث بن حريش العبدري في مجلس القاضي عبد الرحمٰن بن أحمد بن بشر في تاريخ لا يتعدىٰ عام ٤١٩هـ/١٠٢٨م، وقد شهد ابن حزم نفسه أنه لم يعدم أنصارًا وحماة من بين المالكية أنفسهم منهم: القاضي ابن بشر، وأبو العاصي حكم بن سعيد الحائك[١] (ت٤٢٢هـ/ ١٠٣٠م) وزير هشام المعتد بالله، ومحمد بن علي بن هشام بن عبد الرؤوف (٤٢٤هـ/ ١٠٣٢م) صاحب أحكام المظالم بقرطبة، والقاضي يونس بن عبد الله بن مغيث.

لكن لما فجع الموت ابن حزم بحماته لم يجد بدًا من الانتقال إلىٰ المرية قبل عام ٤٢٩هـ/١٠٣٨م؛ لأنه شهد بأن أبا جعفر أحمد بن عباس القرطبي[٢] ـ وزير زهير العامري بالمرية ـ قد بلغ الغاية القصوىٰ في العناية به ونصرته. وجرت لابن حزم خطوب مع فقهاء المرية بلغنا خبرها في كتاب «التنبيه علىٰ شذوذ ابن حزم» الذي ألفه القاضي عيسىٰ بن سهل الجياني.

قال عيسىٰ بن سهل: «**(وكان ابن حزم ينحرف) عن القبلة في صلاته إلىٰ ناحية المشرق، قبلة اليهود والنصارىٰ بالشام، فربما صلىٰ أحيانًا إلىٰ جنب القاضي ابن سهر كذلك، فقلق شيوخ المرية وفقهاؤها من ذلك، وقالوا للقاضي: إما أن يصلي إلىٰ قبلتنا وإما فاطرده عن نفسك لئلا يحتج بك يومًا ما علينا، فأعلمه القاضي بذلك، وخرج (ابن حزم) عن المرية إلىٰ دانية**»[٣].

فهذه الواقعة، يمكن تأريخها بدقة لأن مختار بن عبد الرحمٰن بن مختار بن سهر القرطبي استقضي علىٰ المرية، آخر دولة زهير العامري، بعد وفاة قاضيها الليث بن حريش العبدري سنة ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م، وبقي قاضيًا إلىٰ

---

(١) لقد وهم إحسان عباس، فظنه حكم بن منذر بن سعيد البلوطي. راجع مقالي السابق، ص١٧١، تعليق ٤.

(٢) من المعلوم أن الوزير ابن عباس قد قتله باديس بن حبوس صاحب غرناطة بعد أن أسره في المعركة التي دارت بينه وبين زهير العامري سنة (٤٢٩هـ). ابن عذاري المراكشي: «البيان المغرب»، ٣/ ١٦٩ ـ ١٧٠.

(٣) سمير القدوري، المرجع السابق، ص١٧١.

سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٣م حين فجأه الموت في زيارة له لقرطبة(١). يبدو جليًّا أن القاضي مختار بن عبد الرحمـٰن بن سهر لم يأل جهدًا في الذب عن ابن حزم لكونه قرطبيًّا مثله، ولكنه انقاد أخيرًا لتكرر شكايات فقهاء المرية ضده، فاضطر لسحب دعمه لابن حزم الذي اختار اللجوء إلى مدينة دانية، ثم التحق بجزيرة ميورقة.

فقد حكىٰ عيسىٰ بن سهل الجياني: «**أن ابن حزم تعلق في دانية بالكاتب أبي العباس ابن رشيق، وهناك انتقل من المذهب الشافعي إلىٰ مذهب أهل الظاهر، وأكثر فيه من التأليف والجمع والتصنيف، وأن صلته بابن رشيق كانت في أخريات أيام الموفق مجاهد العامري (ت٤٣٦هـ/١٠٤٤)، فنقله ابن رشيق معتنيًا به ومرفعًا لحاله إلىٰ جزيرة ميورقة، وشرط عليه ألا يفتي أهلها إلا بمذهب مالك** رَحِمَهُ ٱللَّهُ، **لا بما يعتقده، وذلك في أول عشر الأربعين** (يعني: أول ٤٣١هـ/١٠٣٩ ـ ٤٤٠هـ/١٠٤٨م)»(٢).

وهذا التاريخ يؤيده ما ذكره ابن الأبار من أن الفتيا علىٰ مذهب مالك بميورقة كانت تدور علىٰ الفقيه أبي عبد الله ابن عوف، وبعد وفاته دخل أبو محمد ابن حزم ميورقة بسعي أبي العباس ابن رشيق في ذلك، ففشا فيها مذهبه، وأن دخوله ميورقة كان بعد الثلاثين وأربعمائة(٣).

ثم وقفت علىٰ تاريخ وفاة ابن عوف في كتاب «جذوة المقتبس» للحميدي حيث قال: «محمد بن عبد الرحمـٰن بن عوف، أبو عبد الله الفقيه. تفقه بقرطبة... ودخل الجزائر (يعني: ميورقة)... توفي في سنة ٤٣٤هـ (١٠٤٢م)»(٤). فمن النصوص التي أوردناها نجزم بأن ابن حزم دخل ميورقة بتوسط الوزير أبي العباس ابن رشيق ليقوم مقام الفقيه أبي عبد الله ابن عوف في تاريخ يقع بين ٤٣٤ ـ ٤٣٦هـ/١٠٤٢ ـ ١٠٤٤م، فلم يضيع ابن حزم هذه

---

(١) سمير القدوري: «الردود علىٰ ابن حزم بالأندلس والمغرب من خلال مؤلفات علماء المالكية»، الأحمدية، ١٣ (٢٠٠٣م)، ص٢٩٦.
(٢) المرجع نفسه، ص٢٩٨.
(٣) ابن الأبار: «التكملة لكتاب الصلة»، ٢/٣٠١.
(٤) الحميدي: «جذوة المقتبس»، ١/١١٦.

الفرصة فكثف من نشاطه لنصرة مذهبه الظاهري تدريسًا وتأليفًا، ومناظرة لبعض فقهاء المالكية. فجرت بينه وبين أبي الوليد ابن البارية مناظرة بمحضر ابن رشيق آل أمرها إلىٰ سَجْنِ ابن البارية واستتابته، فخرج من ميورقة وفي نفسه شيء واحد، وهو التشنيع علىٰ ابن حزم والسعي لإخراجه من ميورقة[١]، فتحقق أمل فقهاء ميورقة علىٰ يد الفقيه محمد بن سعيد الميورقي الذي فطن إلىٰ أن مناظرة ابن حزم تحتاج لعالم له دراية بفنون الجدل والمناظرة، ولم يكن بالأندلس من المالكية من يحسن ذلك سوىٰ فقيه شاب عاد من المشرق (عام ٤٣٩هـ/ ١٠٤٧م) بعلم غزير هو أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي، فكتب له ابن سعيد في ذلك فسار إليه من بعض سواحل الأندلس، وتظافرا علىٰ ابن حزم وناظراه فأفحماه وأخرجاه من ميورقة[٢]. لكن عيسىٰ بن سهل يعطينا تفسيرًا آخر لخروج ابن حزم عن ميورقة إذ لم يذكر شيئًا عن مناظرات ابن حزم والباجي بل قال: «فغص أهلها (يعني: ميورقة) ذرعًا به، وبان للمعتني به (يعني: ابن رشيق) جهله وقبيح معتقده. فخرج (ابن حزم) عنها إلىٰ دانية»[٣].

وقد ذكر البُرزُلي أن الباجي حكىٰ في كتابه «فِرَقُ الفقهاء» أنه اجتمع مع ابن حزم بميورقة، وكانت بينهما مطالبات واحتجاجات آل أمرها ـ علىٰ ما قال ـ إلىٰ إبطال مذهب ابن حزم[٤]. لكن كلام الباجي في ابن حزم مبالغ فيه بدليل أن ابن حزم قال شعرًا يقلل فيه من نقد الباجي له، حين بلغه ذلك ونصه:

قالوا سليمان يَذُمُّكَ جاهدا ... فقلتُ دَعُوهُ إنه غيرُ طائل

هو المرءُ لا يُؤْسَىٰ لمُطلَق ذَمِّهِ ... ولا لثناء مِنه بُشرىٰ لعاقل[٥]

---

(١) قد فصلت القول في نشر ابن حزم مذهبه ومناظرته لابن البارية في مقالي: «الردود علىٰ ابن حزم»، ص٣٠٠ ـ ٣٠١.

(٢) سمير القدوري: «الردود علىٰ ابن حزم»، ص٢٩٣.

(٣) سمير القدوري: «المؤلفات الأندلسية والمغربية»، ص١٨٠.

(٤) سمير القدوري: «الردود علىٰ ابن حزم»، ص٣٠٤.

(٥) ابن فضل الله العمري: «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار»، السفر السادس، تراجم الفقهاء، ص٤٨٠.

وفي دانية اشتدت منازعات ابن حزم مع المقرئ عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م) آل أمرها إلىٰ التهاجي والسباب شِعْرًا[١]، فلا يستبعد أن تكون تلك الخصومة قد عجلت بخروج ابن حزم من دانية والتحاقه بسرقسطة، ثم طرطوشة[٢]، وفي طريق عودته زار طلبيرة. كل ذلك في عام ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م، ليستقر بعد ذلك بالمرية نحو عقد من الزمن من سنة ٤٤١ إلىٰ ٤٥٠هـ/ ١٠٤٩ ـ ١٠٥٨م، رافقه خلالها تلميذه الحميدي الذي فر بنفسه بعد ذلك للمشرق عام ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م[٣].

لم تهنأ الحياة لابن حزم بالمرية بسبب دسائس خصومه ومنهم فقيه المرية ومفتيها أبو عمر أحمد بن رشيق التغلبي (ت٤٤٦هـ/ ١٠٥٤م) الذي كتب رسالة لمفتي قرطبة أبي عبد الله محمد بن عتاب (ت٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م) بشأن خروج أراء ابن حزم عن المألوف. فلما وصلت الرسالة لابن عتاب اتفق أن كان عيسىٰ بن سهل الجياني حاضرًا عنده، فوجه ابن سهل لابن حزم رسالة مليئة بالتهم والشتائم، ولم يذكر اسمه عليها، فرد عليه ابن حزم برسالة «الرد علىٰ الهاتف من بعد»[٤].

ثم انتقل ابن حزم آخر المطاف لإشبيلية، ولقد لخص ابن حيان ما جرىٰ لابن حزم في كلمات يسيرة مفادها: أن الفقهاء تمالؤوا علىٰ بغض ابن حزم،

---

(١) الذهبي: «تذكرة الحفاظ»، ٣/ ١١٢٠. سير أعلام النبلاء، ج١٨، صص٧٧ ـ ٨٣. وقد ألف ابن حزم كتابًا في الرد على الداني عنوانه: «بيان غلط أبي عمرو المقرئ في كتابه المسند والمرسل». ذكره الذهبي في ترجمة ابن حزم من كتاب «سير أعلام النبلاء»، ١٨/ ١٩٣.

(٢) ابن حزم: «المحلىٰ بالآثار»، ٨/ ٤١٥، ٩/ ٤٦٥، ٣/ ١٨٢.

(٣) قال القاضي عياض: «محمد بن أبي نصر الأزدي الأندلسي، سمع بميورقة من ابن حزم قديمًا، وكان يتعصب له، ويميل إلىٰ قوله، وأصابته فيه فتنة، ولما شدد علىٰ ابن حزم، خرج الحميدي إلىٰ المشرق». نقله الذهبي في «سير أعلام النبلاء»، ١٩/ ١٢٠ ـ ١٢٦. وقال ابن بشكوال أن الحميدي: «رحل إلىٰ المشرق سنة ثمان وأربعين وأربعمائة فحج (. . .) واستوطن بغداد. «الصلة»، القسم الثاني، ص٥٦٠، ترجمة عدد ١٢٣٠.

(٤) سمير القدوري: «المؤلفات الأندلسية والمغربية»، ص١٨١ ـ ١٨٣.

فردوا قوله، وأجمعوا علىٰ تضليله، وشنعوا عليه، وحذروا سلاطينهم من فتنته، ونهوا عوامهم عن الدنو إليه، والأخذ عنه. فطفق الملوك يقصونه عن قربهم ويسيرونه عن بلادهم. ثم وصف ابن حزم بأنه لم يرتدع ولا رجع إلىٰ ما أرادوا به، بل تابع بث علمه في من ينتابه من عامة المقتبسين منه، يحدثهم ويفقههم ويدارسهم، ولا يدع المثابرة علىٰ العلم حتىٰ كمل من مصنفاته وقر بعير، لم يَعْدُ أكثرها عَتَبَةَ بابه لتزهيد الفقهاء طلابَ العلم فيها، حتىٰ أُحرق بعضها بإشبيلية ومزقت علانية.

أما عيسىٰ بن سهل فقد بيّن أن ابن حزم خرج إلىٰ إشبيلية، ثم إلىٰ قريته بجهة لبلة، وأن المعتضد ابن عباد حَجَر علىٰ ابن حزم أن يفتي بين اثنين بمذهب مالك أو غيره، ومنعه أن يجلس إليه أحد في علم، وتوعد من دخل إليه بالعقوبة[١].

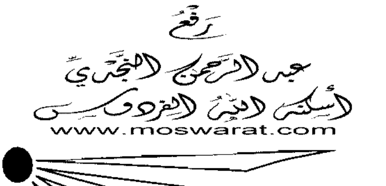
لكن في مقدمة الإبرازة الثانية من كتاب «الفَصل» إهداء الكتاب للمعتضد ابن عباد، وهذا يعني: أن صلة ابن حزم بالمعتضد كانت طيبة أولًا ثم ساءت فيما بعد حتىٰ آل أمرها إلىٰ ما حكاه ابن سهل، أو ما قاله ابن حيان من إحراق بعض كتب ابن حزم بأمر من المعتضد، فهذا الأمر سنجلي أمره في الباب الثالث من هذا الكتاب حين نفحص دوافع تحرير الإبرازة الثانية من كتاب «الفصل».

قد أجمعت المصادر علىٰ أن ابن حزم توفي بقرية أجداده منت ليشم في بادية لبلة عن اثنين وسبعين سنة، يوم الإثنين ٢٨ شعبان سنة ٤٥٦هـ/ ١٥ غشت ـ (آب) ١٠٦٤م.

فهذه سيرة ابن حزم استعرضناها جملة علىٰ التسلسل الزماني والمكاني لأطوارها، وغرضنا من تحريرها الاستناد إليها حين نعيد اكتشاف الأطوار التي مر بها كتاب «الفَصل» منذ تفكير مؤلفه فيه، وإلىٰ حين سمح بتداوله علىٰ ما سنبينه في الباب الثالث من كتابنا هذا.

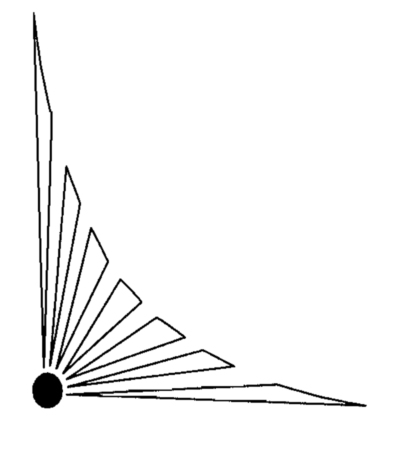
---

(١) المرجع نفسه، ص١٨٢.



الباب الثالث

تفصيل الخطة العلمية
لتحقيق نص كتاب «الفَصل»





الغرض من هذا الباب هو بيان الحاجة الماسة لتحقيق نص كتاب «الفصل» تحقيقًا علميًّا يأخذ في الحسبان كثرة المخطوطات المتوفرة، ويراعي التنوع الموجود في نصوص الكتاب.

وسأبيِّن في الفصل الأول من هذا الباب حال نص الكتاب في طبعاته المتداولة، وكيف أنها لا تتوفر فيها الشروط العلمية للتحقيق، ثم سأقدم في الفصل الثاني وصفًا لاثنين وعشرين مخطوطة مفرقة علىٰ خزائن الكتب بالعالم، ثم في الفصل الثالث سأفصل الحديث بشأن نتائج المقابلة بين ١٨ مخطوطة وقفت عليها، أعني وجود إبرازتين من الكتاب:

فالأولىٰ أَخْرَجَها المؤلف للناس مرتين متتاليتين، لذلك وردت تعديلات خفيفة في نص العائلة الثانية من مخطوطات تلك الإبرازة.

وفي الإبرازة الثانية أعاد المؤلف النظر في الكتاب فقرر أمره علىٰ ما يجب من الزيادات الكثيرة وتبديل المعاني وتغيير العبارات وحذف ما ظهر له وجوب حذفه من الجمل والفصول أو تقديم وتأخير في المباحث[1].

وسنفرد جميع تلك الصور النصية بدراسة لنفهم تاريخ تطور نص الكتاب.

---

(١) وقد دأب العلماء قبل ابن حزم وبعده علىٰ تجديد النظر في تآليفهم وإخراجها للناس في نسخ متعددة، ومنهم من صرح بذلك كما فعل أبو الحسن المسعودي حين نبه قراء كتابه «التنبيه والإشراف» أنه حرر وقرر نسخة أخيرة من كتابه «مروج الذهب ومعادن الجوهر» علىٰ ما يجب من الزيادات الكثيرة وتبديل المعاني وتغيير العبارات، وأن النسخة الأخيرة أضعاف الأولىٰ التي ألفها سنة (٣٣٢هـ) وأنه إنما ذكر ذلك لاستفاضة الأولىٰ وكثرتها في أيدي الناس. انظر كتابه «التنبيه والإشراف»، طبعة مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (٢٠٠٩م)، ص٩٢.





الفصل الأول

في بيان حال طبعات كتاب الفصل

غرضنا من هذا الفصل بيان حال نص كتاب «الفصل» في الطبعات المتداولة بين أيدي الباحثين. فرغم العدد الكبير من الطبعات إلا أن مقارنة بعضها ببعض ثم مقابلتها بمخطوطات الكتاب قد أسفرت عن حقيقة خطيرة مفادها أنه لا توجد حتىٰ اليوم طبعة واحدة محققة تحقيقًا علميًّا، بل جميعها كثيرة التصحيف والتحريف. والأخطر من هذا كله ما وقفت عليه في نصوصها من تغيير متعمد لكلام المؤلف من طرف الناشرين. لهذا سأذكر الوصف الإجمالي لتلك الطبعات وأبين ما بينها من تشابه أو فروق تميزها عن بعضها.

١ ـ طبعة الخانجي (١٨٩٩ ـ ١٩٠٢م):

أقدم طبعة لكتاب «الفصل» قام بها أحمد الجمالي ومحمد آمين الخانجي بالمطبعة الأدبية بسوق الخضار القديم بالقاهرة خلال الأعوام ١٣١٧ ـ ١٣٢٠هـ/ ١٨٩٩ ـ ١٩٠٢م. وهي طبعة خماسية الأجزاء من القطع الكبير، رقمت صفحات كل جزء منها ترقيمًا مستقلًا عن ترقيم غيره من الأجزاء. وطبع نص كتاب «الفصل» داخل إطار مستطيل، وطبع بهامشه كتاب «الملل والنحل» للشهرستاني. ووزعت أجزاء الكتاب الخمسة علىٰ ثلاث مجلدات، فالمجلد الأول يضم الجزء الأول والثاني. ويضم المجلد الثاني نص الجزء الثالث، ثم يضم المجلد الثالث نص الجزء الرابع والجزء الخامس.

هذه الطبعة ليست علمية لأن فيها أخطاءً وعيوبًا لا تحصىٰ كثرة، كزيادة عناوين في النص ليست من وضع المؤلف[1] وكتعديل صيغ عناوين أخرىٰ.

(١) مثل العنوان التالي: «مطلب بيان كروية الأرض» ٢/ ٩٧. والعنوان: «مطلب بيان كذب من ادعىٰ لمدة الدنيا عددًا معلومًا» ٢/ ١٠٥.

والأدهىٰ من كل هذا أنها تغير أحيانًا نصوص الكتاب المقدس التي نقلها المؤلف وتأتي بنصوص أخرىٰ، الأظهر أنها أخذت من ترجمة عربية حديثة[1].

فالطبعة خالية من أي مقدمة للتعريف بالمؤلف أو بالكتاب أو بالمخطوطة المعتمدة في طباعة النص. لكن قد طبع بآخر الجزء الخامس ما نصه: «تم السفر الثالث بتمام جميع الديوان من الفصل في الملل والآراء والنحل بحمد الله وشكره علىٰ حسن تأييده وعونه، وافق الفراغ منه في تسعة أيام خلت من شهر ذي القعدة سنة ١٢٧١ إحدىٰ وسبعين ومأتين بعد الألف من هجرة من له العز والشرف، علىٰ يد الفقير إلىٰ الله محمد بن موسىٰ غفر الله له ولوالديه وللمسلمين، آمين وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد النبي الأمي وعلىٰ آله وصحبه وسلم».

إذًا فالمخطوطة المعتمدة متأخرة جدًا لأن تاريخ نسخها (١٢٧١هـ/١٨٥٥م) يقع بعد ثمانية قرون ونيف من وفاة ابن حزم. ولم يقل الناشر شيئًا عن مكان حفظ تلك المخطوطة، لكننا سنبين أثناء دراستنا النقدية للمخطوطات العائلة التي تنتمي إليها وصلة نسبها بغيرها من نسخ الكتاب.

وهذا جدول ببعض التعديلات المقصودة في نص الكتاب في هذه الطبعة:

نص كتاب «الفصل» في طبعة الخانجي.	مخطوطة كتاب «الفصل» بمكتبة رئيس الكتاب رقم ٥٥٥.
ثم ذكر أن يعقوب إذ مضي إلىٰ خاله لابان بن بثوال خطب إليه ابنته راحيل وقال له أخدمك سبع سنين في راحيل ابنتك الصغرىٰ فقال له لابان إن أعطيك إياها أحسن من أن أعطيها رجلًا آخر أقم عندي وخدم يعقوب في راحيل سبع سنين وصارت عنده أيامًا يسيرة في محبته لها وقال يعقوب للابان أعطني زوجتي إذ قد كملت أيامي فأدخل بها وجمع لابان جميع أهل الموضع وصنع وليمة فلما كان بالعشي أخذ ليئة ابنته وزفها إليه ودخل بها فلما كان بالغد ورأىٰ أنها ليئة قال للابان ماذا صنعت أليس في راحيل خدمتك فلم خدعتني» ج١، ص١٤٠.	ثم ذكر أن يعقوب إذ مضىٰ إلىٰ خاله لابان بن بثوآل خطب إليه ابنته راحيل وقال له: «أخدمك سبع سنين في راحيل ابنتك الصغرىٰ فقال له لابان أصلَحُ هُوَ أن أعطيها لك من أن أعطيها رجلًا آخر. أقم عندي، وخدم يعقوب في راحيل سبع سنين وصارت عنده أيامًا يسيرة من محبته لها، وقال يعقوب للابان أعطني زوجتي - إذ قد أكملت أيامي - فأدخل بها، وجمع لابان جميع أهل الموضع وصنع مجلسًا فلما كان بالعشي أخذ ليًّا ابنته وزفها إليه ودخل بها، فلما كان بالغداة ورأىٰ أنها ليًّا قال للابان ماذا صنعت أليس في راحيل خدمتك، فلم واريتني». ورقة ٨٢ و.

(١) انظر الجدول الملحق بآخر هذه الفقرة.

نص كتاب «الفصل» في طبعة الخانجي.	مخطوطة كتاب «الفصل» بمكتبة رئيس الكتاب رقم ٥٥٥.
يعقوب رجع من عند خاله لابان نسائه وأولاده قال: «ولما أصبح أجاز امرأتيه وجارتيه وأحد عشر من ولده المخاضة وبقي وحده وصارعه رجل إلىٰ الصبح فلما عجز عنه ضرب حق فخذه فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه وقال له خلني لأنه قد طلع الفجر قال لست أدعك حتىٰ تبارك علي فقال له كيف اسمك قال يعقوب قال له لست تدعىٰ من اليوم يعقوب بل إسرائيل من أجل أنك كنت قويًّا علىٰ الله فكيف علىٰ الناس فقال له يعقوب عرفني باسمك فقال له لم تسألني عن اسمي وبارك عليه في ذلك الموضع فسمي يعقوب ذلك الموضع فنيئيل وقال رأيت الله تعالىٰ مواجهة وسلمت نفسي وبزغت له الشمس بعد أن جاوز فنيئيل وهو يعرج من رجله ولهذا لا يأكل بنو إسرائيل العقب الذي علىٰ حق الفخذ إلىٰ اليوم لأنه ضرب حق فخذ يعقوب ١٠/١٤١.	يعقوب رجع من عند خاله لابان بنسائه وأولاده. قال: «ولما أصبح أجاز امرأتيه وأَمَتَيه وأحد عشر من ولده المخاضة، وبقي وحده وصارعه رجل إلىٰ الصبح، فلما عجز عنه مس عقب مأبضه، وعرج من وقته، وقال له خلني لأنه قد أصبح، فقال لست أدعك حتىٰ تبارك علي، فقال له كيف اسمك؟ قال يعقوب، فقال له لست تدعا من اليوم يعقوبُ إلا إسرائيلَ من أجل أنك كنت قويًّا علىٰ الله فكيف علىٰ الناس، فقال له يعقوب عرفني باسمك، فقال له لم تسألني عن اسمي؟ وبارك عليه في ذلك الموضع، فسمىٰ يعقوب ذلك الموضع فنئيل، وقال رأيت الله مواجهة وسلمت نفسي، وبزغت له الشمس بعد أن جاوز فنئيل وهو يعرج من رجله، ولهذا لا يأكل بنو إسرائيل العقب، الذي جَفَّ في فخذ يعقوب إلىٰ اليوم لمس الله وانقباضه». ورقة ٨٢ ظ.
ثم قال: وبينا إسرائيل بذلك الموضع ضاجع رأوبين ابن ليئة سرية أبيه بلهة وهي أم دان ونفتالي وهما أخواه وابنا يعقوب ثم أكد هذا بأن ذكر في قرب آخر السفر الأول ذكر موت يعقوب عليه السلام ومخاطبته لبنيه ابنًا ابنًا أن يعقوب قال لرؤابين ابنه أنك صعدت علىٰ سرير أبيك ووسخت فراشه وليس مما ابتذلت فراشي تخلص بعد أن ذكر في توراتهم أن شكيم بن حمور الحوىٰ أخذ دينة بنت يعقوب عليه السلام واضطجع معها وأذلها ثم بعد ذلك خطبها إلىٰ يعقوب أبيها إلىٰ أن ذكر قتل لاوي وشمعون لحمور وشكيم ابنه». ١/١٤٣.	ثم قال: «وبينا إسرائيل بذلك الموضع ضاجع روبان ابْنُه بلها سرية أبيه»، وهي أم داني ونفتالي أخويه ابني يعقوب، ثم أكد هذا بأن ذكر في قرب آخر السفر الأول إذ ذكر موت يعقوب عليه السلام ومخاطبته لبنيه ابنًا ابنًا أن يعقوب قال لروبان ابنه: «إنك صعدت علىٰ سرير أبيك ووسخت فراشه وليس مما ابتذلت فراشي تتخلص»[1]، بعد أن ذكر في توراتهم أن سحيم بن حَمَّار الحِيِّي أخذ دِيْنَا بنت يعقوب عليه السلام، وافتضها غلبة، ثم بعد ذلك خطبها إلىٰ يعقوب أبيها، إلىٰ أن ذكر قتل لاوي وشمعون لسحيم وأبيه». ورقة ٨٣ظ ـ ٨٣و.

(١) التكوين ٤٣ : ٤.

نص كتاب «الفصل» في طبعة الخانجي.	مخطوطة كتاب «الفصل» بمكتبة رئيس الكتاب رقم ٥٥٥.
وبعد ذلك قال: «وأولاد يعقوب اثنا عشر فأولاد ليئة رؤابين بكر يعقوب وشمعون ولاوي ويهوذا ويساكر وزبولون وأبناء راحيل يوسف وبنيامين وابنا بلهة أمة راحيل دان ونفتالي وابنا زلفة أمة ليئة جاد وأشير هؤلاء بنوا يعقوب الذين ولدوا له بفدان أرام». ١/ ١٤٣.	وبعد ذلك قال: «وأولاد يعقوب اثنا عشر فأولاد ليا: بكر ولده منها روبان، وبعده شمعون، ولاوي، ويهوذا ويساخار، وزابلون. وأبناء راحيل: يوسف وبنيامين. وأبناء بلها أمة راحيل: داني ونفتالي. وأبناء زلفا أمة ليا: غاد وأشار. هؤلاء أولاد يعقوب الذين ولدوا له بفدان آرام». ورقة ٨٣و.

ثم أعيد نشر طبعة الخانجي بالتصوير ست مرات وهي:

١ ـ طبعة مكتبة المثنىٰ ببغداد، [١٩٦٠م؟].

٢ ـ طبعة دار المعرفة، الأولىٰ ببيروت.

٣ ـ طبعة دار المعرفة الثانية، بيروت، عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٤ ـ طبعة دار الفكر في بيروت عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٥ ـ طبعة دار صادر في بيروت، بدون تاريخ.

٦ ـ وطبعة دار خياط في بيروت، قبل ١٩٨٠م.

٢ ـ طبعة محمد علي صبيح الأولىٰ (١٩٢٨ ـ ١٩٢٩م):

وهي طبعة تكفل بطبعها محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر بالقاهرة سنة ١٩٢٨ ـ ١٩٢٩م وجعلها خماسية الأجزاء من القطع الكبير في مجلد واحد، كل جزء رقمت صفحاته مستقلًا عن ترقيم سائر الأجزاء. وهي أجزاء مثل الطبعة السابقة مع اختلاف يسير بينها في نهاية وبداية بعض الأجزاء. لكن هذه الطبعة لم تعتمد إطلاقًا علىٰ أي مخطوطة، وإنما هي تنقل نص الطبعة السابقة، وتعيد إخراجها بحرف مطبعي مغاير مع كتاب «الملل والنحل» للشهرستاني علىٰ حوايشها، وتعليقات علىٰ كتاب «الفصل» لعبد الرحمـٰن خليفة من علماء الأزهر.

ومما يلاحظ في هذه الطبعة أن مصححها وهو محمد بن محمد ماضي الرخاوي قد رد علىٰ طبعة الخانجي قولها بأن اسم الكتاب هو الفِصَل بكسر

الفاء وقال: بأن الصحيح هو «الفَصل» بفتح الفاء استنادًا علىٰ ما جاء في «معجم الأدباء» لياقوت الحموي ونصه: «من أشهرها في الجدل كتابه المسمىٰ كتاب «الفصل بين أهل الآراء والنحل»»[١].

وهذه القضية سنناقشها بتفصيل في المكان المناسب من هذا الكتاب[٢].

وقد أُعيد طبع هذه الطبعة بالتصوير في مكتبة السلام العالمية في القاهرة، (بدون تاريخ) بعد حذف اسم عبد الرحمٰن خليفة.

٣ ـ طبعة محمد علي صبيح الثانية سنة ١٩٦٤م:

وهي أيضًا طبعة خماسية الأجزاء في مجلدين. جزآها الأول والثاني جعلا في المجلد الأول، وجعلت سائر الأجزاء في المجلد الثاني. والطبعة لا تختلف عن السابقة؛ إلا بحذفها لتعليقات عبد الرحمٰن خليفة من الحواشي ولاسمه من الغلاف، وبحرف مطبعي مغاير لما في طبعة عام ١٩٢٩م، وبها كذلك اختلاف يسير في نهايات الأجزاء الخمسة. وما عدا ذلك فهي متطابقة مع أختها، فهي لذلك تعول بالتبع علىٰ النص المطبوع بالقاهرة سنة ١٨٩٩ ـ ١٩٠٢م.

٤ ـ طبعة جدة سنة ١٩٨٢م:

أصل هذه الطبعة تحقيق غير علمي قام به محمد إبراهيم نصر، وعبد الرحمٰن عميرة، وكان اعتمادهما علىٰ مخطوطة بمكتبة رئيس الكُتّاب عددها ٥٥٥، وعلىٰ طبعة الخانجي (١٩٠٢م)، وطبعة صبيح (١٩٦٤م) فقط.

قد كان بإمكان المحققين الرجوع لمخطوطات أخرىٰ محفوظة في الخزائن العالمية، وعددها يفوق ٢١ مخطوطة، منها ما يضم نص الكتاب كاملًا ومنها ما يضم نصفه أو أقل منه.

خرج هذا التحقيق في خمسة أجزاء مستقلة من القطع الكبير، وترقيم صفحات كل جزء مستقل عن غيره من الأجزاء. وكان طبعه بمطابع شركة مكتبات

---

(١) ياقوت الحموي، «إرشاد الأريب إلىٰ معرفة الأديب»، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، (١٩٩٣م)، الجزء الرابع، ص١٦٥٧.

(٢) راجع الفصل الثالث من الباب الثالث.

عكاظ للنشر والتوزيع بجدة سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م. وقد سجل المحققان صدمتهما الكبيرة لهول الكارثة التي حلت بنص الكتاب في الطبعتين المذكورتين، وقدما أمثلة متعددة علىٰ السقط والتصحيف والتحريف المنتشر فيهما[١].

كنت أتمنىٰ لو أن المحققين اتخذا مخطوطة رئيس الكُتَّاب أصلًا، ثم سجلا فروقها مع الطبعتين المذكورتين، لتمكنا من تصحيح قدر كبير من المواضع المعيبة في النص المطبوع، لكنهما كانا يثبتان أحيانًا نص الطبعتين وينقلانه حرفيًّا علىٰ ما به من خلل وعيب، ولا يشيران إطلاقًا إلىٰ القراءة البديلة في المخطوطة مع أنها أصح من قراءة الطبعتين. وهذا الأمر تكرر منهما كثيرًا، مما جعلني أجزم بأن عملهما لا يتبع المنهج العلمي في تحقيق النصوص. فالظاهر أنهما قاما بمقابلة انتقائية بين بعض أجزاء المخطوطة، وتركا المقابلة في مواضع كثيرة؛ وإلا كيف نفسر إعراضهما عن النص الصحيح الذي تعطيه المخطوطة، وتمسكهما بالنص المعيب الموجود في المطبوعتين؟

فعلىٰ سبيل المثال في الصفحتين ٢٢٨ ـ ٢٢٩ من الجزء الأول من كتاب «الفصل» بتحقيقهما لم يثبتا جملتين طويلتين زادت بهما المخطوطة علىٰ طبعة الخانجي. وقد جَعلتُ الجملتين المشار لهما بين معقوفين ووضعت تحتهما سطرًا كي تظهران للعيان. قال ابن حزم: «فأي منفعة للخديعة هاهنا لو كان لهم عقل؟ وما أشبه هذه العقول في هذه القضية؛ إلا بحمق الغرابية من الرافضة القائلين أن [عليًّا عليه السلام كان يشبه النبي ﷺ كشبه الغراب بالغراب، وأن] الله تعالىٰ بعث جبريل إلىٰ علي فأخطأ جبريل وأتىٰ إلىٰ محمد. [وأما الفرقة الغالية فسيأتي الكلام عليها، وإلىٰ كم انقسمت عند الكلام علىٰ ذلك إن شاء الله تعالىٰ ثم نرجع]..»[٢].

فأما الأغلاط المطبعية فلم تسلم منها هذه الطبعة، بل زاد الأمر فيها تفاقمًا بسقوط عدة أسطر موجودة في المخطوطات وفي الطبعات السابقة.

فقد سقطت ثلاثة أسطر من الصفحة ٢٤٣ من الجزء الأول من طبعتهما.

---

(١) راجع مقدمة التحقيق، في كتاب «الفصل»، جدة، ١٩٨٢، ١/ ٢٦ ـ ٢٩.

(٢) «الفصل»، طبعة جدة، ١٩٨٢، ١/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩، وقارن مع مخطوطة رئيس الكتاب ٥٥٥، ورقة ٨٠ظ.

والغريب في الأمر أن تلك الأسطر موجودة بالمخطوطة التي عولا عليها.
فيجب زيادة ما نقص بعد السطر الخامس من الصفحة ٢٤٣ ونصه كالآتي:

قال ابن حزم: [فإن لم يكن هذا علىٰ أنه لم ينسل من أولئك العشرة إلا الخمسة الذين ذكر في الرابع، وأن أزد ونعمان ابني بيلع هما أزد ونعمان ابني بنيامين، وإلا فهذه كذبة. وقد قلنا إن كل ما يمكن تخريجه بوجه وإن بعد فلسنا نخرجه في فضائح كتابهم المكذوب][١].

ثم وجدت في طبعتهما تكرارًا في طباعة بعض الأسطر، وفيه دليل علىٰ أن تجارب الطباعة لم تصحح أو لعل التساهل ساد أثناء تصحيحها.

مثلًا في الصفحة ٣٨ من الجزء الأول نجد تكرارًا وتداخلًا في طبع بعض الأسطر يكشف ذلك بمقارنة الأسطر ٤ ـ ٦ بالأسطر ٣ ـ ٤ كما نرىٰ في الجدول الموالي[٢]:

كتاب «الفصل» المطبوع بجدة، ١/٣٨.	**طبعة الخانجي، ١/٣ ـ ٤ وطبعة صبيح ١/٤، مصححا من الورقة ٢. من مخطوطة شستربيتي.**
وكمثل ما ذهب إليه قوم من أن الفلك لم يزل، وأنه غير الله تعالىٰ، وأنه هو المدبر للعالم الفاعل له إجلالًا بزعمهم لله تعالىٰ عن أن يوصف بأنه فعل شيئًا من الأشياء. وقد كنىٰ بعضهم عن ذلك بالعرش. ومنها ما لا نعلم أن أحدًا قال به إلا أنه مما لا يُؤمَن أن يقول به [غير الله تعالىٰ، وأنه هو المدبر للعالم الفاعل له إجلالًا بزعمهم لله تعالىٰ عن أن يوصف بأنه فعل شيئًا من الأشياء. وقد كنىٰ بعضهم عن ذلك بالعرش. ومنها ما لا نعلم أن أحدًا قال به إلا أنه مما لا يُؤمَن أن يقول به] قائل من المخالفين عند تضييق الحجاج عليهم فيلجئون إليها. تعالىٰ التوفيق والعون لا إلـٰه إلا هو.	وكمثل ما ذهب إليه قوم من أن الفلك لم يزل، وأنه **غير الله تعالىٰ، وأنه هو المدبر للعالم الفاعل له إجلالًا بزعمهم لله تعالىٰ عن أن يوصف بأنه فعل شيئًا من الأشياء. وقد كنىٰ بعضهم عن ذلك بالعرش. ومنها ما لا نعلم أن أحدًا قال به** إلا أنه مما لا يُؤمَن أن يقول به قائل من المخالفين عند تضييق الحِجَاج عليهم فيلجئون إليها. فلا بد إن شاء الله تعالىٰ من ذكر ما يقتضيه مساق الكلام منها وذلك مثل القول بأن العالم محدث ولا محدث له.

(١) «الفصل»، مخطوطة رئيس الكتاب ٥٥٥، ورقة ٨٨ظ. + «الفصل»، طبعة الخانجي (١٩٠٢م)، ١/١٥١. و«الفصل»، طبعة صبيح (١٩٦٤م)، ١/١١٩.

(٢) النص المكرر مسطر تحته ومحصور بين معقوفين.

ثم أُعيد طبع ذلك التحقيق مصورًا مرتين بدار الجيل في بيروت في عام ١٩٨٥م ثم في عام ١٩٩٦م.

٥ ـ طبعة دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٩٩٦م:

هي طبعة تتألف من ثلاثة مجلدات من القطع الوسط، وضع حواشيها أحمد شمس الدين. ويشغل المجلد الأول ٤٣٠ صفحة، وهو يضم نص الكتاب من مقدمة المصنف إلىٰ مبحث: الرد علىٰ من سمىٰ الله بغير نص. ويشغل المجلد الثاني ٤٠٠ صفحة من مبحث: الكلام في الوجه واليد والعين، إلىٰ مبحث: الكلام في بقاء الجنة والنار. ثم المجلد الثالث يشغل ٤٠٧ صفحة من مبحث: الكلام في الإمامة والمفاضلة، إلىٰ المبحث الأخير: الكلام في المتوالد والمتولد. وبآخره أضيفت فهارس الآيات والأحاديث والأعلام والأمم والشعوب والجماعات وفهرس القوافي وفهرس الأرجاز وأنصاف الأبيات، ثم فهرس محتويات الكتاب كله.

وهذه الطبعة في الحقيقة مسروقة من طبعة جدة، إذ لا تختلف عنها إلا في نوع الحرف الطباعي، أو في حذفها للهوامش والتعليقات، ولجميع الفروق التي سجلتها الطبعة السعودية بين مخطوطة رئيس الكتاب وبين الطبعتين القديمتين.

أما دليل السرقة فهو احتفاظ الطبعة اللبنانية بجل العناوين المرتجلة التي أقحمها المحققان علىٰ نقد ابن حزم للتوراة والأناجيل، وإعادتها طبع جميع الشوائب والنقائص التي اشتملت عليها طبعتهما السعودية. فالثلاثة الأسطر التي بيّنا سقوطها من طبعة جدة[1] قد سقطت أيضًا من الطبعة اللبنانية، لهذا لا يجوز الاعتماد عليها في أي دراسة جادة تتعلق بكتاب «الفصل».

ثم أُعيد طبع هذه الطبعة اللبنانية علىٰ علاتها مرة ثانية عام ١٩٩٨م، ثم مرة ثالثة عام ٢٠٠٧م.

---

(١) ما سقط يوجد في نص كتاب «الفصل»، مخطوطة رئيس الكتاب ٥٥٥، ورقة ٨٨ظ.
+ «الفصل»، طبعة الخانجي (١٩٠٢م)، ١/١٥١. و«الفصل»، طبعة صبيح (١٩٦٤م)، ١/١١٩.

٦ ـ طبعة المكتبة التوفيقية بالقاهرة سنة ٢٠٠٣م:

وهي طبعة ادعىٰ ناشرها أحمد السيد سيد أحمد أنه حقق الكتاب وراجعه علىٰ أكثر من نسخة، ولم يبين ما هي هذه النسخ، لكن الحق أنه أعاد النص المطبوع بدار الكتب العلمية حرفيًّا بحجمه وتجزئته الثلاثية، وحذف الفهارس من آخر الجزء الثالث، لذلك تجد عدد صفحات الجزء الثالث من هذه الطبعة ينقص بكثير عن الجزء الثالث في طبعة دار الكتب العلمية[(١)]. أما دليل السرقة فهو سقوط نفس الأسطر الثلاثة (من صفحة ١٧٧ من الجزء الأول) الساقطة من طبعة دار الكتب العلمية ١/ ١٧٦ المسروقة من طبعة جدة ١/ ٢٤٣.

طبعة الخانجي	طبعة جدة وطبعات دار الكتب العلمية وطبعة المكتبة التوفيقية
ذكر أولاد بنيامين فقال بالع وباكر واشبيل وجير ونعمان وابجي وروش ومفيم وحفيم وارد. ثم ذكر في السفر الرابع من توراتهم فذكر بالع واشبيل واجير ومفيم وحفيم فقط ثم قال وأبناء بالع ازد ونعمان ابني بالع فإن لم يكن هذا علىٰ أنه لم ينسل من أولئك العشرة إلا خمسة الذين ذكرهم في الرابع وإن ازد ونعمان ابني بالع هما غير ازد ونعمان ابني بنيامين وإلا فهي كذبة وقد قلنا إن كل ما يمكن تخريجه بوجه وإن بعد فلسنا نخرجه في فضائح كتابهم المكذوب	ذكر أولاد بنيامين فقال بالع وباكر واشبيل وجير ونعمان وابجي وروش ومفيم وحفيم وارد.

٧ ـ طبعة دار الحديث بالقاهرة سنة ٢٠٠٥م:

وهي طبعة تجارية من ثلاث مجلدات من القطع المتوسط، أخرجها شخص يسمىٰ سامي أنور خليل خميس جاهين ادعىٰ أنه حقق الكتاب علىٰ

---

(١) الجزء الأول به ٤٣٠ صفحة، والجزء الثاني به ٤٠٥ صفحة، والجزء الثالث به ٣٢٣ صفحة.

مخطوطة من مكتبة عاشر أفندي بالأستانة والتي منها صورة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٠٥٩١ب. عربي، و«نسخة أخرىٰ (مصورتها) في معهد المخطوطات العربية... تتكون من ٥٢٢ ورقة»، وزعم أن «المراجعة تمت علىٰ نسخة دار الكتب المصرية»[١]. وكلامه هذا فيه أمور تشهد علىٰ زيفه.

أولًا: هو لم يقف علىٰ مصورة معهد المخطوطات لأنه لو وقف عليها لما سماها «نسخة أخرىٰ» لأنها مصورة عن نفس المخطوطة عدد ٥٥٥ من مكتبة رئيس الكتاب بالسليمانية وصورتها في دار الكتب المصرية.

ثانيًا: هو ـ وإن أدرج صورة ورقتها الأولىٰ وصورة ورقتها الأخيرة[٢] بقصد التمويه علىٰ غير المطلع علىٰ مخطوطات الكتاب ـ لم يراجع نص الكتاب علىٰ مصورة دار الكتب المصرية، وإنما اقتصر علىٰ إعادة نشر نص طبعة جدة (١٩٨٢م) شأنه شأن طبعات دار الكتب العلمية وطبعة المكتبة التوفيقة، إذ جل الأغلاط التي في طبعة جدة موجودة بأعيانها في طبعة سامي أنور جاهين. فلو راجع النص علىٰ مخطوطة واحدة لكفاه شر الوقوع في جملة أغلاط انفردت بها طبعة جدة، وأغلاط نقلتها طبعة جدة عن طبعة الخانجي.

أقول: إن طبعة دار الحديث مسروقة من طبعة جدة، ولا تختلف عنها إلا في نوع الحرف الطباعي، وفي حذفها للفروق التي سجلتها طبعة جدة بين مخطوطة رئيس الكتاب وبين الطبعتين القديمتين. هذا الدليل الأول علىٰ السرقة.

أما الدليل الثاني علىٰ السرقة فهو احتفاظ طبعة دار الحديث بجل العناوين المرتجلة التي أقحمها المحققان في طبعة جدة علىٰ نقد ابن حزم للتوراة والأناجيل.

والدليل الثالث هو أن الثلاثة الأسطر التي قلنا إنها سقطت من طبعة جدة[٣]

---

(١) مقدمة تحقيق سامي أنور جاهين لكتاب «الفصل»، طبعة دار الحديث، القاهرة، (٢٠٠٥)، ١/ ١٧.

(٢) كتاب «الفصل»، طبعة دار الحديث، ١/ ٩٣ ـ ٩٤.

(٣) ما سقط يوجد في نص كتاب «الفصل»، مخطوطة رئيس الكتاب ٥٥٥، ورقة ٨٨ظ. =

ساقطة أيضًا من طبعة دار الحديث[1].

٨ ـ طبعة دار ابن الهيثم بالقاهرة سنة ٢٠٠٥م:

ادعىٰ ناشرها أن إخراجها (في مجلدين) كان بعناية وتحقيق شخص يدعى أبو عبد الرحمٰن عادل بن سعد، وما للتحقيق والعناية بها أثر ولا خبر، وإنما هي منقولة عن الطبعات التي سلفت ليس إلا.

٩ ـ طبعة شركة السحار للطباعة والنشر بدمشق سنة ٢٠١٠م:

وهي مؤلفة من ثلاثة مجلدات شملت الأجزاء الخمسة الواردة في طبعة الخانجي. والطبعة في الحقيقة لا يعول عليها لأنها غير محققة بخلاف ما يُدَّعىٰ علىٰ غلافها بأنها من تحقيق أربعة أناس[2]، وإنما هي طبعة تكرر نص طبعة الخانجي حرفًا حرفًا وتكتفي، بأن تدخل عليه بعض العناوين والتصحيحات المأخوذة من طبعة جدة.

لهذه الأسباب كلها قررت الرجوع المباشر إلىٰ مخطوطات الكتاب، والإعراض التام عن جميع الطبعات لأنها غير موثوق بها، ولاتساع الهوة الفاصلة بين نص الكتاب فيها وبين نصه في المخطوطات.

= + الفصل، طبعة الخانجي (١٩٠٢م)، ١/ ١٥١. و«الفصل»، طبعة صبيح (١٩٦٤م)، ١/ ١١٩.

(١) كتاب «الفصل»، طبعة دار الحديث، ١/ ٣٠٧.

(٢) وهم: أيمن حارف الدمشقي، ومحمد عبد الله محمد، وإيهاب السيد ياسين، وإبراهيم نجم الدين.





الفصل الثاني

حصر ووصف مخطوطات كتاب الفصل

لما تبين من حقيقة الطبعات المذكورة ما شرحته، عقدت العزم علىٰ حصر الموجود من مخطوطات كتاب «الفصل» في الخزائن العالمية والسعي للوقوف علىٰ أحسنها وأقدمها وأوثقها. فلما وسعت البحث في فهارس المخطوطات وسألت كثيرًا من الباحثين، تمكنت من تحديد أماكن وجود مخطوطات لم يلتفت لها أحد من الباحثين من قبل، منها مخطوطات تضم نص الكتاب كاملًا، وأخرىٰ بها نقص يتفاوت مقداره من مخطوطة إلىٰ أخرىٰ. وسأصف المخطوطات التي علمت بوجودها وعددها لا يقل عن ٢٠، وآثرت تقسيمها إلىٰ فئتين فئة المخطوطات التامة التي شملت نص الكتاب من أوله إلىٰ آخره، وفئة المخطوطات الناقصة التي ضاعت منها أوراق وكراريس شتىٰ، أو التي وصل إلينا بعض أسفارها إمّا تامًا أو ناقصًا.

المبحث الأول

وصف المخطوطات الكاملة

يوجد نص كتاب «الفصل» كاملًا في خمس مخطوطات في الأقل[1]، ثلاثة منها بالمكتبة السليمانية باسطنبول، ونسخة بجامعة يال بالولايات المتحدة الأمريكية، ونسخة بدار الكتب المصرية.

---

(١) ذكر لي الأستاذ الفاضل محمد عزير شمس الهندي أنه وقف بخزانة مَدْراس بجنوب الهند علىٰ نسخة من كتاب «الفصل» مشرقية الخط في مجلدين كبيرين تاريخ نسخها لا يتعدىٰ القرن الثالث عشر الهجري.

[١] المخطوطة [R] بخزانة رئيس الكُتّاب، عدد ٥٥٥[١]:

وهي نسخة تتألف من ٥٢٣ ورقة في مجلد واحد، تناوب علىٰ نسخها ناسخان. أولهما لم يذكر اسمه تكفل بنسخ الكتاب من بدايته إلىٰ مطلع مبحث الكلام علىٰ التجوير والتعديل عند الورقة ٢٩٨و. أما خطه فنسخي مشرقي جميل متقن مشكول بمسطرة تعدل ٢١ سطرًا في الصفحة مع استعمال المداد الأحمر للعناوين ولعبارة «قال أبو محمد» التي دأب ابن حزم علىٰ ذكرها في ثنايا جميع كتبه. بينما تكفل الناسخ الآخر وهو أحمد بن محمد بن سليمان بنقل القسم الباقي من الكتاب ابتداء من الورقة ٢٩٨ظ إلىٰ نهاية الكتاب، وخطه نسخي وراقي لا بأس به بمسطرة تعدل ٢٥ سطرًا في الصفحة، ويستعمل الحبر الأسود فقط، ويكتب العناوين بالخط الغليظ.

وفي شهر ربيع الأول سنة ١١٦٠هـ التحقت هذه المخطوطة بخزانة رئيس الكُتّاب، فقام بعضهم بتسفير المخطوطة بعد أن أحاط نص كل صفحاتها بمستطيلين، وقد وقع خلل في ترتيب بعض الأوراق التي رقمت صفحاتها مع سائر صفحات المخطوطة علىٰ ذلك الترتيب المختل، وصواب ترتيب الأوراق يجب أن يكون هكذا: ص١٨ ثم تليها الصفحات من ٣٥ حتىٰ ٥٦ ثم تليها الصفحات من ١٩ حتىٰ ٣٤ ثم تليها الصفحة ٥٧ وما بعدها إلىٰ آخر المخطوطة.

أول النص يبدأ من الورقة ١ظ هكذا: «قال الشيخ الإمام الأوحد الحافظ العلم ناصر الدين أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الحمد لله كثيرًا وصلىٰ الله علىٰ محمد عبده ورسوله وخاتم أنبيائه بكرة وأصيلًا وسلم تسليمًا، فإن كثيرًا من الناس كتبوا في افتراق الناس في دياناتهم ومقالاتهم..».

---

(١) منها شريط مصور بجامعة الدول العربية، راجع: فؤاد سيد: «فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية»، القاهرة، (١٩٥٤م)، الجزء الأول، ص١٣٤، فيلم رقم ١٧٨ توحيد.

نهاية النص تأتي في الورقة ٥٢٣و هكذا: «قال أبو محمد: وإذا حصل الأمر فالحيوان لا يتولد من الماء وحده ولا من الأرض وحدها، ولكن مما يجتمع من الأرض والماء معًا فتبارك الله أحسن الخالقين لا معقب لحكمه لا إلـٰه غيره جل وعز».

ثم بعد ذلك جاء بخط الناسخ الثاني ما نصه: «تم السفر الثاني بتمام جميع الديوان من «الفصل في الملل والآراء والنحل» بحمد الله وشكره علىٰ حسن تأييده وعونه وصلىٰ الله علىٰ محمد خاتم النبيين وعلىٰ آله الطيبين علىٰ يدي العبد الفقير إلىٰ رحمة ربه القدير أحمد بن محمد بن سليمان غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين في تاسع عشر شوال سنة اثنين وعشرين وسبع مائة أحسن الله خاتمتها وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا».

والنسخة مقابلة تقريبًا من أولها إلىٰ آخرها بدليل ما سجل علىٰ حواشيها من لحق عليه علامات التصحيح. ولا شك أن الذي سجل تلك الإلحاقات شخص ثالث لعله مالك النسخة، بدليل ما كتب في آخر النسخة بخط مخالف لخط الناسخين ونصه: «فرغت مقابلة بحمد الله تعالىٰ وعونه بالرباط الناصري بسفح جبل قاسيون في سادس عشر ذي القعدة سنة اثنين وعشرين وسبعمائة أحسن الله عاقبتها. وقابلته علىٰ نسخة مكتوب عليها: «قوبل هذا الديوان بديوان انتسخ وقوبل بكتاب انتسخ وقوبل بكتاب مؤلفه وقرئ عليه» واجتهدت في ذلك حسب الطاقة. وكتبه محمد بن أحمد بن البرلسي[1] عفا الله عنه وعن والديه والحمد لله ربِّ العالمين».

وفي هذا دليل علىٰ أن الفراغ من نسخها عام ٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م قد تم في دمشق بسفح جبل قاسيون حيث الرباط الناصري. ولعل محمد بن أحمد كان المالك الأصلي للنسخة فتمكن من مقابلتها بنسخة متصلة ـ عبر سلسلة من

---

(١) البَرَلُّسِّي: نسبة إلىٰ بَرَلُّس: بليدة علىٰ شاطئ نيل مصر قرب البحر من جهة الإسكندرية. (ياقوت الحموي «معجم البلدان» ١/ ٤٠٢. ابن الأثير: «اللباب في معرفة الأنساب» ١/ ١٤٢، وفيه بضم الباء الموحدة واللام المشددة ثلاثتها مضمومة «بُرُلُّس»).

النسخ المقابلة ـ بنسخة مقابلة بنسخة المؤلف ومقروءة عليه، مما أعطىٰ لنسخة رئيس الكُتّاب ميزة خاصة علىٰ سائر النسخ.

ذكر كارل بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي» مخطوطة بخزانة عاشر أفندي بتركيا، عدد ٥٥٥ تتألف من سفر واحد[١]، منها صورة ورقية في دار الكتب المصرية برقم (٢٠٥٩١ب. عربي) وصورة علىٰ فيلم رقمه ٥٢٦٣٢، ظهر منهما أنها نفس مخطوطة رئيس الكتاب المحفوظة بالسليمانية تحت عدد ٥٥٥.

[٢] المخطوطة [w] بخزانة ولي الدين جار الله، عدد ١٢٦٧[٢]:

وهي نسخة تتألف من ٣٧١ ورقة في سفر واحد، مكتوبة بخط نسخي دقيق مدموج لكنه مقروء، بمسطرة تعدل ٢٥ ـ ٢٦ سطرًا، وقد تم تعويض الورقة الأولىٰ الضائعة بأخرىٰ مكتوب عليها نص الصفحة الأولىٰ من الكتاب بخط نسخ تعليق حديث، وبنفس الخط كتب (قبل بداية كتاب «الفصل») علىٰ ورقة مستقلة جدول سداسي الأعمدة فيه فهرس موضوعات الكتاب، وكتب علىٰ وجه الورقة الأولىٰ عنوان الكتاب واسم مؤلفه ونص ما جاء في «كشف الظنون» عن كتب الملل والنحل. وفي أسفل نفس الصفحة ختم الوقف الخاص بولي الدين جار الله، وتحته رقم الحفظ وختم مستطيل حديث عليه طابع الخزانة.

وقد دأب الناسخ علىٰ مقابلة المخطوطة من أولها إلىٰ آخرها، وتسجيل التصحيحات علىٰ الحواشي مع التأكيد علىٰ مواضع التوقف عن المقابلة بكتابة لفظة: «بلغ» الكثيرة الورود في الحواشي. ودأب كذلك علىٰ كتابة العناوين وعبارة «قال أبو محمد» بالمداد الأحمر.

ومما تميزت به هذه النسخة: أنها تعتني بضبط الأسماء والألفاظ المشكلة، خاصة أسماء شخصيات الكتاب المقدس وعناوين الأسفار المقدسة

---

(١) Brockelmann, C., *Geschichte Der Arabischen. Litteratur,* S.I, 696.

(٢) Brockelmann, C., *Geschichte Der Arabischen. Litteratur,* Supplement. I, 696.

اليهودية والمسيحية. هذه النسخة تتألف من ٣٧ كراسة، كل واحدة منها تشتمل علىٰ ١٠ ورقات (خمس ورقات مزدوجة) وقد دأب الناسخ علىٰ ترقيم أعلىٰ يسار الورقة الأولىٰ للكراسات. فلما عددت أوراق جميع الكراسات صح عندي أن النسخة لا ينقصها شيء سوىٰ الورقة الأولىٰ التي أعيد نسخها بخط حديث علىٰ ورقة جديدة.

وتاريخ النسخ واسم الناسخ مذكوران في آخر المخطوطة هكذا: «تم كتاب «الفصل في الملل والآراء والنحل» بحمد الله وشكره علىٰ حسن تأييده وعونه وصلىٰ الله علىٰ محمد خاتم أنبيائه وعلىٰ آله الطيبين، علىٰ يد العبد الفقير إلىٰ رحمة ربه القدير أحمد بن سعد غفر الله له ذنوبه يوم عرضها عليه آمين آمين آمين في ليلة يسفر صباحها عن يوم الأحد عاشر جمادىٰ الأول سنة اثنين وسبعين وسبعمائة»[١].

[٣] المخطوطة [G] بخزانة راغب باشا، عدد (٨١٥/٦)[٢]:

هذه النسخة تشتمل علىٰ سفرين أول (عدد ٨١٥) وثان (عدد ٨١٦) كما وجدتُ ذلك في كناشة مخطوطات الخزانة باللغة التركية وفيها ما نصه:

- «الملل والنحل» لأبي محمد الشهير بابن حزم:
- مجلد أول. خط نسخ. ٢٣ سطر. العدد (رقم الحفظ) ٨١٥.
- مجلد ثان. خط نسخ. ٢٣ سطر. العدد ٨١٦»[٣].

السفر الأول به ٢٦٩ ورقة بمسطرة منتظمة تعدل ٢٣ سطرًا في الصفحة، كتبت بخط نسخ وراقي شامي حسن مشكول نسخت عام ٧٤٤هـ علىٰ ما يظهر من تقييد الختام بآخر السفر الثاني، كتبت عناوينه كلها بالمداد الأحمر. والنسخة مقابلة بدقة بالغة لوجود إلحاقات في الحواشي كتبت بخط الناسخ وعليها علامات التصحيح، وترد عبارة «بلغ مقابلة» في موضعين من حواشي

---

(١) مخطوطة W ورقة ٣٧٠ظ.

(٢) Brockelmann, C., *Geschichte Der Arabischen. Litteratur,* S.I, 696.

(٣) دفتر كتبخانة راغب باشا، ص٣٤.

هذا السفر الأول[1]. وعلىٰ وجه الورقة الأولىٰ كتب فهرس الأبواب التي في السفر بخط مشرقي حديث، وفي وسط وجه الورقة الثانية كتبت بخط عربي عثماني عبارة تفيد استعارة بعض القراء للكتاب ونصها: «استعاره من الرباط: الفقير إلىٰ ربه المنان أبو محمد أحمد عفا الله عنه وعن والديه في عشرة رمضان المبارك لسنة ١١١٥ هجرية [١٧٠٣م] بمدينة قسطنطينية». وقد سجل هذا المستعير عدة طرر بخطه علىٰ حواشي الكتاب أطولها طرة شغلت جميع حاشية الورقة ١٩٠ظ وحاشية الورقة ١٩١و. قال بعد انتهائه منها ما نصه: «انتهىٰ منقولًا من «الفوائد الخاقانية» للعلامة المولىٰ محمد أمين بن صدر الدين رحمه الله تعالىٰ»[2].

ثم تلاها علىٰ وجه ورقة الغلاف اسم الكتاب واسم مؤلفه بخط الناسخ هكذا: «السفر الأول من كتاب «الفَصْل فِي المِلَل والآراء والنّحل» تأليف الشيخ الإمام المتقن المحقق الحجة لسان المتكلمين وقامع المبتدعين أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارابي[3] مولىٰ يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية رحمة الله عليه ورضوانه».

ثم كتب علىٰ يسار العنوان تملك بخط نسخ تعليق دقيق هذا نصه:

«من ممتلكات الفقير لله تعالىٰ محمود النوالي الشراني غفر له».

ثم كتب الناسخ أسفلها بنحو ثلاثة أسطر ما نصه:

«أجزاء هذا الديوان ستة: الأول في الملل. والثاني في التوحيد والصفات، والثالث في القدر. والرابع في الإيمان والوعد والوعيد. والخامس في الإمامة والمفاضلة. والسادس في اللطائف».

ثم كتب نص تملك بخط مغاير هذا نصه:

---

(١) ورقة ١٠٨ وجه. وفي ورقة ١٥٣ وجه، وردت العبارة: «بلغ مقابلة بالأصل فصح».

(٢) ورقة ١٩١و.

(٣) كذا كتبها الناسخ، وصوابها: الفارسي.

«من كتب العبد الفقير إلىٰ الله تعالىٰ مسعود بن محمد بن الشيخ الرجحي عفا الله عنه».

وفي أسفل ذلك خاتم الوقف مستدير الشكل كتب بداخله خمسة أسطر:

في السطر ١: «حسبي الله وحده».

وفي الأسطر ٢ ـ ٤: «من الكتب التي وقفها الفقير إلىٰ آلاء ربه ذي المواهب محمد المدعو بين الصدور بالراغب. وفي السطر ٥: وكفىٰ عبده. ثم تحت الختم كتب العدد ٨١٥ الذي يحمله السفر في الخزانة».

أما بداية السفر بعد البسملة والصلاة علىٰ النبي هكذا: «قال الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن حزم رضي الله عنه. الحمد لله كثيرًا وصلىٰ الله علىٰ محمد عبده ورسوله وخاتم أنبيائه بكرةً وأصيلًا وسلم تسليمًا أما بعد فإن كثيرًا من الناس كتبوا في افتراق الناس في دياناتهم ومقالاتهم كتبًا كثيرة جدًّا...»[1].

ونهايته عند قول المؤلف: «وهذه نعمة عامة بلا شك، فلما كفروا وجحدوا نعم الله تعالىٰ في ذلك أعقبهم البلاء وزوال النعمة كما قال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ [الرعد: ١١] وبالله تعالىٰ نتأيد وهو حسبنا ونعم الوكيل»[2].

فهذا السفر يضم النص الكامل لأجزاء الكتاب الثلاثة الأولىٰ وهي: الأول في الملل، والثاني في التوحيد، والثالث في القدر.

وقد فات الناسخ أن يكتب عنوانين اثنين من مباحث الكتاب كان يريد كتابتهما بالمداد الأحمر فترك مكانهما بياضًا، ثم نسي استدراك الأمر بعد انتهائه من نسخ السفر.

العنوان الأول هو: «الكلام في الأصلح» ويجب استدراكه بموضعه الخالي بالسطر (١٤) من الورقة ٢٥٨و.

---

(١) ورقة ٢ ظ.

(٢) ورقة ٢٦٨ظ. يقابلها في المطبوع الصفحة ٢٢٥ من الجزء الثالث من طبعة جدة، (١٩٨٢م). ثم قال الناسخ: تم الكلام في القدر بحمد الله وشكره وصلى الله علىٰ محمد وآله.

والعنوان الثاني هو: «هل لله تعالىٰ نعمة علىٰ الكفار أم لا». ويجب استدراكه بمكانه الشاغر بالسطر(٢٣) الأخير من الورقة ٢٦٨و.

أما السفر الثاني من المخطوطة فيشتمل علىٰ بقية كتاب «الفصل» إلىٰ نهايته في ٢٣٨ ورقة بخط نفس الناسخ الذي سجل اسمه وتاريخ نسخه فقال في آخر السفر:

«**تم السفر الثاني بتمام جميع الديوان من** «الفصل في الملل والآراء والنحل» بحمد الله وعونه وحسن توفيقه. وافق الفراغ منه نهار الجمعة سادس عشرين جمادىٰ الأول سنة أربع وأربعين وسبع مائة. علىٰ يد الفقير إلىٰ الله تعالىٰ محمد بن أحمد بن عثمان الكركري غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهما بالمغفرة والرحمة ولجميع المسلمين والحمد لله وحده وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين».

وهنا نلاحظ أن ناسخ مخطوطة راغب باشا هو نفسه ناسخ مخطوطة شستربيتي.

[٤] المخطوطة [M] بدار الكتب المصرية [الزكية: ١٦٦ـ١٦٧ـ١٦٨]:

وتتألف من ثلاثة أجزاء: أولها محفوظ تحت عدد ١٦٦، والثاني تحت عدد ١٦٧ يتألف من ٢٠٦ ورقة، وقد اشتمل أول الكتاب إلىٰ آخر مبحث: الكلام في العلم.. نسخ عام ١٢٧١هـ، والثالث تحت عدد ١٦٨. كتبت بخط نسخ جيد. ومسطرتها ٢٣ سطرًا ومقاسها ٢٣،٥/ ١٦،٥ سنتمتر، وتاريخ نسخها عام ١٢٧١هـ[١]، ومنها ميكروفيلم بدار الكتب رقمه: ٣١٩٧٠. وقد تبين لي أنها هي الأصل المعتمد في طبعة كتاب «الفصل» الأولىٰ بمطبعة الخانجي.

[٥] المخطوطة [Y] بمكتبة جامعة يال، عدد ٥١٣[٢]:

وهي نسخة تتألف من ثلاثة مجلدات بعنوان: كتاب «الملل والنحل» لابن حزم، بمقاس ٢٦،٥ في ١٨،٥ سنتمتر. نسخت في عام ١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠م.

---

(١) محمود علي حماية: «دراسة وتحقيق لكتاب الفصل»، صفحة (هـ).

(٢) Nemoy, L., *Arabic Manuscritpts in the Yale University*, New Haven, 1956, 65.

المبحث الثاني

وصف المخطوطات الناقصة

[٦] المخطوطة [S] بخزانة شستر بيتي، عدد ٣٨٤٥[١]:

بقي سفرها الأول فقط ويحمل في أوله العنوان الآتي:

«السفر الأول من كتاب «الفَصْل في الملل والآراء والنحل» تأليف الشيخ الإمام العلامة المتقن المحقق الحجة لسان المتكلمين وقامع المبتدعين أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي رحمه الله تعالىٰ».

ويشتمل علىٰ النصف الأول من الفصل في ٢٤٥ ورقة مكتوبة بخط نسخ وراقي مشرقي، مسطرته ٢٥ سطرًا في الصفحة، وكتبت عناوين مباحثه بخط عريض بارز ولفظة «قال أبو محمد» كتبت بلون مغاير، وليس علىٰ حواشي هذا السفر ما يدل علىٰ أنه مقابل بأصله لكن لا شك أن ناسخها كان علىٰ قدر من العلم، فقد جاء في آخر هذا السفر أن اسمه محمد بن أحمد بن عثمان بن غازي الكركي الذي فرغ من نسخ السفر الأول في سادس شهر رمضان المعظم سنة ٧٤٢هـ/ ١٣٤١ ـ ١٣٤٢هـ.

وقد وقفت علىٰ ترجمة تاج الدين محمد بن عثمان الكركي الذي تولىٰ قضاء المدينة سنة ٧٦٠هـ/ ١٣٥٩م. ذكر ذلك السخاوي[٢].

ووقفت كذلك في كتاب «الذيل علىٰ العبر» لأبي زرعة العراقي علىٰ ترجمة شخص آخر يظهر أنه قريب للناسخ هذا نصها:

«ومات فيها (٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م) بالكَرَك، الشيخ شمس الدين محمد بن عمر بن عثمان الكركي الشافعي. سمع من الحجار وغيره. وتفقه وأعاد بالبادرائية، ثم انتقل إلىٰ الكَرَك، وناب في الحكم. وكتب بخطه كثيرًا من الكتب»[٣].

---

(١) Arberry, A., *The Chester Beatty Library. A Hand list of the Arabic Manuscripts,* Dublin, 1959, IV, n: 3845.

(٢) شمس الدين السخاوي، «التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة»، طبعة أسعد طرابزوني الحسني، (١٩٨٠م)، ٣/ ٦٦٤ ـ ٦٦٦.

(٣) أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن العراقي: «الذيل علىٰ العبر في خبر من =

والملاحظ أن هذا السفر يضم نفس الأجزاء الثلاثة التي ميزتها نسخة راغب باشا. وهي: [١] الملل. [٢] الكلام في التوحيد ونفي التشبيه. [٣] الكلام في القدر.

لكن هذا السفر ينتهي قبل تمام الجزء الثالث بأوراق يسيرة، ونص كلامه في آخر السفر: «آخر المجلد الأول من كتاب «الفصل في الملل والآراء والنحل»، يتلوه في المجلد الثاني: الكلام في هل شاء الله ﷻ كون الكفر والفسق وأراده تعالىٰ من الكافر والفاسق أم لم يشأ ذلك ولا أراد كونه. وكان الفراغ منه في ٦ شهر رمضان المعظم سنة ٧٤٢هـ [=١٣٤١م] علىٰ يد الفقير إلىٰ رحمة ربه القدير محمد بن أحمد بن عثمان بن غازي الكَرْكي غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين. الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين».

[٧] مخطوطة جامعة لايدن، عدد Or. ٤٨٠[(١)]:

تبدو المخطوطة في ظاهر الأمر أنها كاملة لأنها تتألف من سفرين، لكن بعد التدقيق اكتشفت أن كل سفر منهما ينتمي لنسخة مستقلة عن أختها، بقي منهما سفر واحد وضاع السفر الذي يكمله، لذلك وجب وصف كل واحدة منهما علىٰ حدة.

[٧ ـ ١] وصف نسخة لايدن الأولىٰ [L1]، عدد Or. ٤٨٠ A:

الموجود في خزانة لايدن سفرها الأول فقط، وبه ٢٠٨ ورقة، بمقاس ١٨,١٧/ ٢٦,٠٠ سنتمتر، وبمسطرة تعدل ٢٥ سطرًا في الصفحة، كتبت بخط نسخ وراقي علىٰ يد أحمد بن محمد بن سليمان الشعبي الشافعي، وهو بعينه ناسخ الشطر الأخير من مخطوطة رئيس الكُتّاب. لذلك قد تكون هذه النسخة اللايدنية أنجزت هي الأخرىٰ بدمشق كنسخة رئيس الكُتّاب. فرغ من نسخ هذا السفر في ١٣ من شهر شعبان سنة ٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م. وقوبل بأصله، إذ نجد

= عبر»، تحقيق: صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٨٩م)، القسم الأول، ص٢٦٩.

(١) Voorhoev, P.: *Hand list of Arabic Manuscripts*, Leiden, 1980, 501. n: 480.

علىٰ حواشيه تصحيحات كثيرة وتكرر عبارة: «بلغ مقابلة»[1].

علىٰ وجه الورقة الأولىٰ ما نصه: «الجزء الأول من «الملل والنحل» تصنيف الشيخ الإمام العلامة أبي محمد علي بن أحمد بن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ».

وبعده نص تملك: «الواثق بالملك... عفو الله... في شهور سنة ٨٧٥هـ [١٤٧٠م]». وعلىٰ الورقة الأخيرة أيضًا تملك كتب بالحمرة هذه صورته: «ملكه من فضل الله تعالىٰ أقل عبيد الله تعالىٰ الراجي عفو ربه ورحمته عبد اللطيف العربي عفا الله عنه».

يضم هذا الجزء نص كتاب «الفصل» من بدايته إلىٰ قول ابن حزم: «هو البرهان في خلق الأفعال من الله تعالىٰ خالق كل شيء وبالله التوفيق»، وبه ينتهي مبحث: الكلام في خلق الله تعالىٰ لأفعال خلقه»[2].

فاشتمل السفر علىٰ جل الأجزاء الثلاثة الأولىٰ[3] إلا أربعة مباحث من آخر كتاب القدر[4]

[٧ ـ ٢] وصف نسخة لايدن الثانية [L2]، عدد B. ٤٨٠ .Or:

وهي نسخة لم يصل إلىٰ خزانة جامعة لايدن سوىٰ سفرها الثاني فقط. وعدة أوراقها ٢٣٨ ورقة، مقاسها ١٨,٠٠/ ٢٦,٠٠ سنتمتر، ومسطرتها تعدل ٢٥ سطرًا في الصفحة، وهي بخط نسخ وراقي جيد علىٰ يد: علي بن التقي، الذي فرغ منه في ١٤ من ذي الحجة سنة ٧٣٤هـ/ ١٣٣٤م.

علىٰ الورقة الأولىٰ داخل إطار مستطيل محلىٰ بالذهب والحبر الأزرق مكتوب ما نصه: «الجزء الثاني من كتاب «الملل والنحل» تأليف الإمام

---

(١) راجع حواشي الورقتين ٨ظ ـ ٩و.

(٢) راجع السطر ١١، ص٧٢ من الجزء الثالث، طبعة صبيح (١٩٦٤م) = ص١٣٦، جزء الثالث، طبعة جدة (١٩٨٢م).

(٣) وهي: كتاب الملل، وكتاب التوحيد، وكتاب القدر.

(٤) وهي مبحث: الكلام في التعديل والتجوير. ومبحث: الكلام في هل شاء الله كون الكفر والفسق وأراده من الكافر...؟ ومبحث الكلام في اللطف والأصلح. ثم مبحث: هل لله نعمة علىٰ الكفار؟.

الأوحد الحافظ أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ».

وعلىٰ ظهر الورقة الأخيرة تملك هذا نصه: «اشترىٰ سيدنا الشيخ نور الدين علي السماحي جميع هذا الديوان من [...] ثاني شهر شعبان سنة ست وتسعمائة [٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م] بحضور علي ومحب الدين وجعفر وكرم الدين الطحان».

وجميع كراريس المخطوطة تتألف من خمسة أوراق مزدوجة، وقد تم ترقيم وجوه جميع أوراقها الأولىٰ في أعلىٰ اليسار بالكلمات.

اشتمل هذا السفر علىٰ الأجزاء الثلاثة الأخيرة من كتاب «الفصل»[١]. لكن وجب التنبيه علىٰ أن نص هذا السفر يختلف كثيرًا عن النص المطبوع، وسنشرح سبب ذلك في موضعه من الفصل الثالث من هذا الباب.

[٨] المخطوطة [B] بالمكتبة البريطانية، عدد Or. 842/ 843[٢]:

وهي تتألف من ثلاثة أجزاء كلها بخط علي بن التقي المؤذن بالمشهد الحسيني (بالقاهرة) وهو نفسه ناسخ مخطوطة لايدن L2. أما السفران الأولان B1 + B2 فهما محفوظان ضمن المجلد الأول عدد Or.842، وأما السفر الثالث B3 فيقع في مجلد ثان محفوظ تحت عدد Or.843. وسنفرد لكل سفر من الثلاثة وصفًا مستقلًا.

وصف السفر الأول [B1]:

عدد أوراق هذا السفر ١٤٢ ورقة، لكن بعد تصفح كراساته وعد أوراقها، تبين لي ضياع سبع كراسات متصلة من أوله، لم تسلم منها سوىٰ أول ورقة من الكتاب، فيكون عدد الأوراق المفقودة ٦٩ ورقة كانت بها الفصول والأبواب المحصورة بين مقدمة المؤلف وبين مطلع فصل المناقضات في التوراة والأناجيل[٣].

---

(١) وهي: ٣ ـ كتاب الإيمان والكفر والطاعات والوعد والوعيد. ٤ ـ كتاب الإمامة والمفاضلة. ٥ ـ كتاب الكلام في اللطائف.

(٢) Stocks, P.: *Guide to the Arabic Manuscripts in the British* Library, London, 2001, 68.

(٣) يقابل ما ضاع: الجزء الأول من طبعة جدة (١٩٨٢م)، الصفحات ٣٦ حتىٰ ٢٠١.

كتب العنوان علىٰ وجه الورقة الأولىٰ بخط غليظ هكذا: «الجزء الأول من «الملل والنحل» لابن حزم».

ثم يلي ذلك نص وقفية ممحوة، تليها بداية الكتاب علىٰ ظهر الورقة هكذا: «بسم الله الرحمـٰن الرحيم وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد. قال الفقيه الأوحد الحافظ المحدث أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم رضي الله عنه».

وبعد أسطر ينتهي نص الورقة الأولىٰ بنص إهداء من المؤلف إلىٰ المعتضد ابن عباد ملك إشبيلية هذا نصه: «**وأن الأمير المعتضد أبا عمرو عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي الماجد الشريف الحسيب أدام الله توفيقه وأعز نصره بما منحه الله من قوة الذهن ونفاذ الخاطر وحسن الإرادة**».

ثم ضاعت بقية الكلام من المخطوطة بضياع سائر أوراق الكراريس السبع الأولىٰ.

ولنص هذا الإهداء شأن عظيم بالنسبة لتمييز هذه النسخة عن النص المطبوع وما يشابهه من مخطوطات.

أما نهاية هذا السفر فتأتي عند قول المؤلف في مبحث القول في المكان والاستواء: «ولا يصح في هذا خبر عن رسول الله ﷺ ولكنا نقول هذه غيوب لا دليل لنا علىٰ».

ثم يقف النص فجأة قبل أسطر من نهاية المبحث المذكور[1].

وصف السفر الثاني [B2]:

يبدأ السفر الثاني من ظهر الورقة ١٤٣، هكذا: «الجزء الثاني من «الملل والنحل» لابن حزم».

ثم يلي ذلك نص وقفية تحبيس جميع الديوان بأجزائه الثلاثة، بقي منها: «هذا ما أوقف العبد الفقير إلىٰ الله تعالىٰ ابن أبي المحاسن النجيب محمد بن أكبر [. . .] عفا الله عنه ورحمه وهو الثاني من «الملل والنحل» لابن حزم [قصد] به انتفاع [المسلمين. . . وهو ديوان] من قسم ثلاثـ[ـة] أجزاء. . . تحبيسًا شرعيًّا لا يباع ولا يوهب ولا يورث [ولا يكون إلا بالجامع] إلىٰ أبد

---

(١) يقع ذلك بالسطر ٢١ من الصفحة ٢٩١ من الجزء الثاني من طبعة جدة، ١٩٨٢م.

الآبدين وشرط. . . المالك له. . .شرط علىٰ مستعيره [ألا يستعيره] أكثر من ثلاثة أشهر، ويكون بالجامع. . .فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه علىٰ الذين يبدلونه. . .وذلك ابتغاء رحمة الله والزلفىٰ لديه يوم الحشر. والحمد لله رب العالمين [كتبه وشهد بصحته] يوم الجمعة ثاني عشر جمادىٰ الأولىٰ سنة ٧٥٥هـ (=١٣٥٤م) وكفىٰ بالله شهيدًا»[(١)].

ثم يستهل السفر في الورقة ١٤٣ظ بعد البسملة والصلاة علىٰ النبي بمبحث: «الكلام في العلم».

وتنقص آخره كراسة يقابلها في المطبوع عدة صفحات من آخر مبحث الوعد والوعيد[(٢)]. لكن متن الكراسة الضائعة لا يزال محفوظًا في الأوراق ٦٢ظ ـ ٧٠ظ من نسخة لايدن L2[(٣)]. . وينتهي نص السفر عند الورقة ٣٥٤ظ بعد صفحات من بداية مبحث الكلام في الوعد والوعيد. وبالضبط عند قول المؤلف: «وقد نص تعالىٰ أن الأعمال لا يحبطها إلا الشرك والموت عليه وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]»[(٤)].

وصف السفر الثالث [B3]:

هذا السفر يشغل كامل المجلد الثاني وبه ٢٢١ ورقة، ترقيمها مستقل عن

---

(١) مخطوطة المكتبة البريطانية Or ٨٤٢ ورقة ١٤٣و. وما أضفناه بين معقوفات تممنا به النص تخمينًا.

(٢) راجع ص٨٧ ـ ١٠٩ ج٤ من طبعة (١٩٨٢م).

(٣) إلا موضع ساقط من متن نسخة L2**أوله** ما يقارب ١٤ سطرًا أولها قول ابن حزم: «**رسول الله ﷺ: أنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير وأنه لكبير أما أحدهما فكان لا يستبرئ من بوله وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة» كتاب** «الفصل»، ٤/ ٩٩. وآخرها عند آخر مبحث الوعد والوعيد. وآخر السقط يقارب ١٢ سطرًا من أول مبحث الموافاة. وينتهي بقول ابن حزم: «**وذهب سائر المسلمين إلىٰ أن الله ﷻ كان ساخطًا علىٰ الكافر والفاسق ثم ﵁ إذا أسلم الكافر وتاب الفاسق وأنه كان تعالىٰ راضيًا عن المسلم وعن الصالح**» كتاب «الفصل»، ٤/ ١٠١. وهذا النقص اليسير في نسخة L2 قديم جدًا سببه ضياع ورقة من النسخة الأم التي تفرعت عنها جميع مخطوطات الإبرازة الثانية من كتاب «الفصل». وسنفصل ذلك في خطة تحقيق الكتاب من الباب الثالث من كتابنا هذا.

(٤) راجع السطر الأول من ص٨٧ من الجزء الرابع من «الفصل»، طبعة (١٩٨٢م).

ترقيم أوراق المجلد الأول. وبداية النص عند مبحث: «الشفاعة والميزان وعذاب القبر والفتنة»، ونهايته عند قول ابن حزم في آخر الكلام علىٰ من قال بتكافؤ الأدلة: «قال أبو محمد: قد انتهىٰ كلامنا في ديواننا هذا كما وعدنا والحمد لله رب العالمين المعين علىٰ ذلك ونسأله أن يجعله لذاته وأن يصلي علىٰ عبده ورسوله محمد ﷺ». وهي نهاية مطابقة لنهاية النسخة L2.

ثم ختم السفر بكلام للناسخ هذا نصه: «تم السفر الثالث من «النحل والملل»، تأليف الفقيه الحافظ المحدث أبي محمد علي بن أحمد بن حزم رحمة الله عليه، بتمامه علىٰ يد العبد الفقير إلىٰ الله علي بن التقي المؤذن بالمشهد الحسيني علىٰ ساكنه السلام، غفر له ولوالديه ولمستنسخه ولوالديه، ولجميع المسلمين وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله. وافق الفراغ منه الثاني من شهر شوال من شهور سنة أربع وثلاثين وسبع مائة».

وقد سجل بعضهم علىٰ حواشي هذا السفر عبارات تؤكد أنه من كتب الأوقاف. إذ نقرأ في أعلىٰ يسار وجه الورقة ١٦٢ ما نصه: «وقف لله تعالىٰ». وفي الحاشية اليمنىٰ بظهر الورقة ٢٠٠ ما نصه: ««الملل والنحل» لابن حزم. وقف لله تعالىٰ». أما علي بن التقي فكان يشتغل بنسخ الكتب بمسجد الحسين بالقاهرة، وانتسخ نسختين من كتاب «الفصل» في شهور من سنة ٧٣٤هـ/ ١٣٣٣ ـ ١٣٣٤م. أولاهما نسخة المكتبة البريطانية ذات الأسفار الثلاثة. والثانية نسخة ذات سفرين ضاع أولهما وبقي الثاني L2 محفوظًا بمكتبة جامعة لايدن.

[٩] وصف المخطوطة [V] بخزانة فيانا، عدد ٩٧٥[١]:

وهي نسخة تقع في مجلد واحد يتألف من٢١٠ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا في الصفحة كتبت بخط نسخ وراقي. فرغ من نسخها في مستهل شهر صفر سنة ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م.

علىٰ ورقة الغلاف كتب بغير خط الناسخ ما نصه: «هذا كتاب «النحل والملل» تصنيف العالم الحافظ المحدث أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن

(١) Flügel, G.: *Die arabischen, persischen und türkischen handschriften der Kaieserlichk-koninglichen Hofbibliotek zu Wien*, vol. II, 1865, 197-99.

حزم القرطبي رضي الله عنه وأرضاه وأسكنه الفردوس برحمته».

أول المخطوطة: «قال الفقيه الأوحد الحافظ المحدث أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم ﷺ: الحمد لله كثيرًا...». ونهايته عند تمام مبحث: الكلام في المكان والاستواء.

فالاستهلال والختام يشبهان ما نجده في السفر الأول من نسخة المكتبة البريطانية B1. وبين المخطوطتين شبه آخر وهو اشتمالهما علىٰ نص إهداء المؤلف كتابه للمعتضد ابن عباد ضاعت فقراته الأخيرة من مخطوطة فيانا أيضًا، كما هي حاله في المخطوطة البريطانية.

ثم تبين لي بعد الفحص الدقيق أن أوراقًا من مخطوطة فيانا قد خيطت ورقمت علىٰ غير ترتيبها الصحيح:

* فالأوراق من ٢٦ حتىٰ ٣٤ قد حشرت سهوًا بين الورقة ٢٥ والورقة التي كانت تليها وتحمل الآن غلطًا الرقم ٣٥ وحقها أن تحمل الرقم ٢٦ ثم تعطىٰ الأرقام من ٢٧ إلىٰ ٣٥ للأوراق (٢٦ حتىٰ ٣٤) لأن ترتيبها الصحيح هو الآتي: ٢٥+ ٣٥ + الأوراق (٢٦ حتىٰ ٣٤) + ٣٦.

* وخيطت الورقة المزدوجة المؤلفة الآن من الورقتين (٤٠ و٤٣) معكوسة الترتيب وحقها أن ترتب هكذا: ٣٩+ ٤٣ + ٤١ + ٤٢ + ٤٠ + ٤٤.

بقي أن أشير أن عبد الإلٰه الجامعي قد نص في رسالته علىٰ أن هذه المخطوطة تخالف النص المطبوع في مواضع كثيرة، لكنه ركز في بحثه علىٰ ذكر التعديلات التي أجراها ابن حزم علىٰ نقده للتوراة[1] وأنا وجدت اختلافات كثيرة في مواضع أخرىٰ من المخطوطة. وسنشرح كل ذلك في الفصل الثالث من هذا الباب.

[١٠] وصف المخطوطة [E] بالأسكوريال، عدد ١٨٢٤[2]:

هذه النسخة بقي منها السفر الثاني فقط وبه ٣٥٣ ورقة بحال جيدة كتبت

(١) Ljamai, A.: *Ibn Hazm et la polémique islamo-chrétienne*, pp. 60-71; et Appendices aux pp.207- 222.

(٢) Lévi-Provençal, E.: *Les manuscrits arabes de l'Escurial*, Tome III, Paris, 1928, 304 - 305.

بخط النسخ التدويني ومسطرته ٢١ سطرًا في الصفحة، وتحمل علىٰ الغلاف عنوانًا بارزًا بخط الناسخ هكذا: «الثاني من «النحل والملل» تأليف الفقيه الإمام الحافظ المحدث أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ».

ثم كتب شخص غير الناسخ بخط نسخ وراقي دقيق فهرسًا للفصول الواردة في هذا المجلد. والسفر يتألف من كراسات عشارية الأوراق، وكل كراسة قد رقمت ورقتها الأولىٰ بالكلمات في أعلىٰ ركنها الأيسر إلا الكراسة الأولىٰ التي لها موقع خاص فإن بها حاليًّا أربع ورقات وكانت تتألف أصلًا من ست ورقات لأن بها بعد الورقة ٢ نقصًا يعدل ورقة مزدوجة من أوراق المخطوطة وتقابلها أربع صفحات من كتاب «الفصل» المطبوع(١).

بداية السفر في الورقة ١ظ بعد البسملة والصلاة علىٰ النبي هكذا: «الكلام في هل شاء الله كون الكفر والفسق وأراد وقوعه أم لم يشأ كونه ولا أراده. قال أبو محمد: قالت المعتزلة...»، وهذه البداية تتمم ما انتهت إليه نسخة شستر بيتي.

أما نهاية السفر فتقع تمامًا عند نهاية مبحث: «الكلام علىٰ من قال بتكافؤ الأدلة». فهي مماثلة لنهاية النسخة البريطانية [B3]، ونهاية النسخة اللايدنية L2.

ثم ختمت النسخة بقول الناسخ الذي لم يفصح عن اسمه: «تم الجزء الآخر من «النحل والملل» وبتمامه تم الكتاب لتسع خلون من جمادىٰ الأول سنة سبع وتسعين وسبعمائة (= ١٣٩٥م)».

لقد شد انتباهي أن هذه النسخة مقابلة بنسخة أخرىٰ والفروق التي سجلت علىٰ حواشيها بخط نسخ وراقي يخالف خط الناسخ، لكن المقابلة لا تستمر إلىٰ نهاية السفر، بل تنقطع فجأة عند الورقة ٤٣ظ. وتلك الفروق المسجلة علىٰ الحواشي لا وجود لها في الكتاب المطبوع، بل هي موجودة في مخطوطة المكتبة البريطانية. أما متن هذا السفر من أوله حتىٰ الورقة ١١٧ظ فلا يختلف مع المخطوطات: W + R + النص المطبوع.

---

(١) قارن مع ص١٨٢ ـ ١٨٤، ج ٣ من طبعة جدة.

لكن ما إن شرع الناسخ في نقل مبحث: الشفاعة والميزان حتىٰ صار نص المخطوطة يظهر تطابقًا مع النسخة البريطانية والنسخة اللايدنية L2 ويبدي اختلافات مع نص المخطوطات R + W + A + المطبوع.

ثم يستمر الخلاف كذلك إلىٰ نهاية المخطوطة. فهذا أمر مهم سنبين أسبابه بتفصيل تام في المبحث الثالث من الفصل الثالث من هذا الباب.

[١١] المخطوطة [F] بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، عدد ٥٥٢٧(١).

وهي قطعة من الجزء الأول تشتمل علىٰ ٧٨ ورقة فقط، أوراقها ناقصة وغير مرتبة، مقاسها ٢٥،٥ في ١٧ سنتمتر. ومسطرتها ١٥ سطرًا في الصفحة، كتبت بخط النسخ الوراقي يعود للقرن الثامن الهجري كما سنثبته بعد هذا.

أول النسخة: «قال أبو محمد علي بن أحمد: الحمد لله كثيرًا وصلىٰ الله علىٰ محمد عبده ورسوله وخاتم أنبيائه بكرة وأصيلًا وسلم تسليمًا. أما بعد فإن كثيرًا من الناس كتبوا في افتراق الناس في دياناتهم ومقالاتهم كتبًا كثيرة جدًا...».

آخرها: «قال أبو محمد فإذ قد صح ما ذكرنا فقد ثبت ضرورة أن قول القائل متىٰ علم الله زيدًا ميتًا سؤال فاسد بالضرورة لأن متىٰ سؤال عن زمان، وعلم الله تعالىٰ ليس في زمان أصلًا ولا في مكان وإنما الزمان والمكان للمعلوم فقط بما بيننا وبالله تعالىٰ التوفيق. فإن اعترض معترض بقول الله تعالىٰ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وقال: إن من للتبعيض».

كتب في أعلىٰ صفحات المخطوطة كلام بخط مخالف لخط الناسخ يفيد أن المخطوطة كانت وقفًا علىٰ علماء الأزهر الشريف برواق الأروام(٢). أوقفها رجل يسمىٰ محمد الكفوي.

---

(١) أرسل إلي الدكتور محمد بن عوض الشهري من مدينة الرياض نسخة منها فله خالص شكري.

(٢) يعني بالأروام: الأتراك.

وجاء علىٰ ورقة الغلاف بخط الناسخ ما نصه: «الجزء الأول من ثلاثة أجزاء من [«الفصل في] الملل والآراء والنحل»، تأليف الإمام الأوحد العالم ناصر الحق أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ».

ثم كتب الناسخ بعده بخط أدق ما نصه: «أجزاء هذا الديوان ستة: الأول في الملل. الثاني في التوحيد. الثالث في القدر. الرابع في الإيمان والوعد والوعيد. الخامس في الإمامة والمفاضلة. السادس في اللطائف».

ثم كتب تحت هذا بخطه ما نصه: «قوبل بالجزء الذي نقل من الجزء الذي بخط شيخنا الإمام الشهير أبي العباس أحمد بن أبي عثمان سعد بن أبي جعفر أحمد الأندلسي الأَنْدَرَشِي العَكَّري الغساني رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ».

فهذا يثبت أمورًا: منها أن المخطوطة مقابلة بنسخة نقلت من نسخة كانت بخط شيخ العربية بدمشق أبي العباس أحمد بن سعد بن محمد بن أحمد الأندرشي الأندلسي، وهو قد ولد بمالقة بعد عام ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م، وبها درس القراءات والعربية، ثم رحل إلىٰ الديار المصرية، ودرس كتاب «التسهيل» علىٰ الشيخ أبي حيان الأندلسي النحوي الظاهري، ثم قدم دمشق وبها توفي ودفن بسفح جبل قاسيون يوم السبت سادس ذي القعدة من سنة ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م[1]. ومنها أن الناسخ من تلاميذ أبي العباس الأندرشي بدليل قوله «بخط شيخنا». ومنها أنها نسخة لا يخرج تاريخ نسخها عن القرن الثامن الهجري.

أما المخطوطة الآن فمؤلفة من سبع وحدات مستقلة تفصل بينها أوراق كثيرة ساقطة وترتيب أوراق المخطوطة مبين في هذا الجدول:

---

(١) مصادر ترجمته: محمد بن رافع السلامي: «الوفيات»، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٨٢م)، ٢/ ١٢٧ ـ ١٢٩. أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني: «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة»، دار الكتب العلمية، بيروت، ١/ ٩٢. السيوطي، «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة»، تحقيق محمد إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٤، ١/ ٣٠٩. محمد بن محمد بن الجزري: «غاية النهاية في طبقات القراء»، تحقيق: برجستراسر، القاهرة، (١٩٣٢م)، ١/ ٥٥ ـ ٥٦.

الوحدات المنتظمة في المخطوطة بعد ترتيب أوراقها	تعيين موضع الوحدات في طبعة جدة
الأوراق: ١ظ ـ ٤ظ.	١/ ٣٦ ـ ٣٩ + ١/ ٤٣ ـ ٤٤.
الأوراق: ٥و ـ ١٣ظ.	١/ ٩٤ ـ ١١٢.
الأوراق: [٢٤و ـ ٣٣ظ] + [٤٤و ـ ٧٣ظ].	١/ ١٣١ ـ ١/ ٢٠٩.
الأوراق: ١٤و ـ ٢٣ظ.	١/ ٢٤٥ ـ ١/ ٢٦٥.
الأوراق: ٣٤و ـ ٤٣ظ.	٢/ ١٩ ـ ٢/ ٤٥.
الأوراق: ٧٧و ـ ٧٨ظ.	٢/ ٢٩٦ ـ ٢/ ٣٠٠.
الأوراق: [٧٥و ـ ٧٦ظ] + [٧٤و ـ ٧٤ظ].	٢/ ٣١٣ ـ ٢/ ٣١٩.

[١٢] المخطوطة [H] بخزانة بغدادلي وهبي بالسليمانية، عدد ٨٢٤:

تشتمل علىٰ السفر الأول من كتاب «الفصل» في مجلد واحد مؤلف من١٩١ورقة، بمسطرة تتراوح بين ٢٦ و٢٨ سطرًا في الصفحة كتبت بخط نسخ مشرقي لا بأس به مكتوب علىٰ ورق أوروبي.

ويطالعنا عنوان السفر علىٰ وجه الورقة الأولىٰ هكذا: «السفر الأول من كتاب «الفَصل في الملل والآراء والنحل» تأليف الشيخ الإمام العلامة المتقن المحقق الحجة لسان المتكلمين وقامع المبتدعين أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي رحمه الله تعالىٰ».

وهو يطابق حرفًا بحرف ما كتب علىٰ غلاف نسخة شستربتي.

استعمل الناسخ المداد الأحمر لكتابة عناوين الأبواب والفصول ولكتابة عبارة «قال أبو محمد رضي الله عنه».

وعلىٰ بعض أوراق المخطوطة يظهر ختم الخزانة، وهو ختم مستدير الشكل كتب بداخله ما نصه:

«أوقف هذا الكتاب أفقر عبيده تعالىٰ البغدادلي وهبي»(١).

أول المخطوطة: «بسم الله الرحمـٰن الرحيم. رب لطفك دائمًا. قال الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن حزم رضي الله عنه: الحمد لله كثيرًا وصلىٰ الله علىٰ محمد عبده ورسوله خاتم أنبيائه بكرة وأصيلًا وسلم تسليمًا. أما بعد فإن كثيرًا

(١) انظر مثلاً الورقة ٤٦ وجه.

من الناس كتبوا في افتراق الناس في دياناتهم ومقالاتهم كتبًا كثيرة جدًا...».

بآخر المخطوطة نقل الناسخ ما جاء في تقييد الختام المسجل بالأصل المنقول عنه فقال:

«قال في الأم: «آخر المجلد الأول من كتاب «الفصل في الملل والآراء والنحل»، يتلوه في المجلد الثاني: الكلام في هل شاء الله ﷻ كون الكفر والفسق وأراده تعالىٰ من الكافر والفاسق أم لم يشأ ذلك ولا أراد كونه. وكان الفراغ منه في ٦ شهر رمضان المعظم سنة ٧٤٢هـ [=١٣٤١م] علىٰ يد الفقير إلىٰ رحمة ربه القدير محمد بن أحمد بن عثمان بن غازي الكَرْكي غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين. الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين».

فهذه بلا مرية خاتمة المخطوطة [S]. ويؤكد ذلك أمران: أولهما تطابق نصوص مخطوطة بغدادلي من البداية إلىٰ النهاية مع المخطوطة [S]. وثانيهما تدارك ناسخ المخطوطة [H] لخلل في الترتيب وقع في النسخة الأم ثم سجل في الحاشية اليسرىٰ من الورقة ٢ظ ما نصه: «وجد في نسخة الأصل علىٰ الهامش أن من هاهنا إلىٰ قوله «فلم يبق إلا الإثبات» في الصحيفة اليسرىٰ: «الظاهر أنه متخلل بين ما سبقه وما لحقه فتأمل. والله تعالىٰ أعلم». انتهىٰ». فتلك الحاشية اختصرت من التنبيه المسجل بخط بعض من طالع المخطوط [S] علىٰ حاشيتين بالورقة ٢و، والورقة ٣ظ.

ثم سجل ناسخ مخطوطة البغدادلي تاريخ فراغه من النسخ فقال: «ووافق الفراغ من نقل هذه النسخة يوم السبت لعله ثلاثين من رجب الفرد سنة ١٣١٢هـ [١٨٩٤م] علىٰ يد الفقير إلىٰ رحمة الله تعالىٰ الغني به عمن سواه السيد عبد الله بن محمد بن حسين الشامي غفر الله لهم ولجميع المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين كما يحب ربنا ويرضىٰ وصلىٰ الله وسلم علىٰ سيدنا محمد النبي الأمين وعلىٰ آله وصحبه أجمعين آمين. بعناية صاحب الفضيلة نائب مركز ولاية اليم الحلبية السيد محمد بن سعيد الأزهري اللاذقي حفظه الله تعالىٰ»[1].

---

(١) مخطوطة «الفصل» بغدادلي وهبي أفندي عدد ٨٢٤، ورقة ١٩١ وجه.

فمما سبق علمنا شيئًا من تاريخ تداول المخطوطة [S] فالسفر كان في ملك بعض العلماء بولاية اليم الحلبية حيث انتسخت منه نسخة البغدادلي علىٰ يد عبد الله بن محمد بن حسين الشامي عام ١٨٩٤م بعناية محمد بن سعد الأزهري اللاذقي نائب مركز ولاية اليم الحلبية.

[١٣] المخطوطة [A] بالمكتبة المركزية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، عدد ٢٨٧٩[١]:

وهي نسخة تقع في مجلد مبتور الأول والأخير، أكلته الأرضة من أطرافه ووسطه وكان من كتب خزانة الشيخ محمد نصيف. والنسخة مكتوبة بخط النسخ الرئاسي مما يدل علىٰ أنها كتبت في بغداد أو العراق في تاريخ لا يتجاوز عام ٥٩٠ للهجرة[٢]. عدد الأوراق: ٢٧٩. ومقاسها: ١٨/٢٧ سنتمتر. ومسطرتها: ١٥. ورقم حفظها: ٢٨٧٩. رقمها الترتيبي ٤٣٠٨.

أولها: «بطل هذان القولان أحدهما بالإجماع علىٰ أنه باطل، والثاني دعوىٰ لا دليل عليها ولا برهان، فلم يبق إلا قولنا والحمد لله رب العالمين الموفق للصواب»[٣].

آخرها: «وكل ما ليس له أذن بارزة فهو يبيض طائرًا كان (...) والحرادين والوزغ وغيره»[٤].

وبعد فحص صورة رقمية للمخطوطة[٥] تبين لي أمور: أولها أن كل

(١) محمد يحيىٰ أحمد أفحيل، «فهرس المخطوطات الموجودة بالمكتبة المركزية»، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، (١٩٩٦)، ١١/ ١٢٠. وقد أخطأ المفهرس فنسب الكتاب لأحمد بن سعيد بن حزم بن يونس الصدفي المنتجلي الأندلسي (ت٣٥٠/ ٩٦١).

(٢) هذه الفوائد بشأن نوع الخط ومصدره وتاريخ النسخ، استفدتها من الدكتور قاسم السامرائي، فله خالص شكري وامتناني.

(٣) راجع: «الفصل»، طبعة الرياض (١٩٨٢م)، سطر ٥ ـ ٧، ٤/ ٢٠٩.

(٤) نفس الطبعة من «الفصل»، سطر ١٨، ٥/ ٢٧٨.

(٥) أرسلها إلي الدكتور الفاضل محمد الداود من المملكة العربية السعودية، فله خالص شكري.

كراس تام تكون به عشر ورقات وأنه مرقم بالكلمات في أعلىٰ يسار وجه ورقته الأولىٰ، وأن النسخة كانت تتألف في الأصل من ثلاثين كراسًا. لكن فقدت جميع أوراق الكراس الأول. أما الكراس الثاني فالباقي من أوراقه فقط: الورقة الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والعاشرة. وثانيها أن بعض من تملك المخطوطة رقم صفحاتها علىٰ ترتيب مختل، فالورقة الرابعة من الكراس الثاني محشورة بين الصفحات ٣٥٤ ـ ٣٥٧، وحق تلك الورقة أن تكون علىٰ رأس أوراق المخطوطة. وأما الأوراق الباقية من الكراس الثاني فهي محشورة بلا ترتيب بين الورقة الأولىٰ والورقة الثانية من الكراس الثالث هكذا: ٨؛ ١٠؛ ٥؛ ٦؛ ٧. وقد جر هذا الخلل غلط المفهرس في تحديد بداية المخطوطة فجعلها تقابل الصفحة ٢٠٩ من الجزء الرابع (طبعة مكتبات عكاظ بجدة، عام ١٩٨٢م)، والصواب: أن بداية المخطوطة تقع عند قول ابن حزم: «... بأن قال: إذا كان رسول الله ﷺ أفضل...». ويقابله السطر ١٠ من الصفحة ٢٠١ من الجزء الرابع. فإذا حسبنا الأوراق الضائعة من المخطوطة وجدناها ١٤ ورقة كما يأتي: ضاعت ١٣ ورقة من أول المخطوطة هي: الكراس الأول (عدة أوراقه ١٠ ورقات) + ثلاث ورقات من الكراس الثاني (الورقة الأولىٰ والثانية والثالثة) وقد انفصلت ورقته التاسعة عن أخواتها ووضعت غلطًا بين ص٢٢٩ وص٢٣٢.

وضاعت كذلك ورقة واحدة من آخر المخطوطة؛ لأن نهاية نصه تقع اليوم عند قول ابن حزم: «وكل ذلك خلق الله ﷻ يخلق ما شاء كما شاء لا إلـٰه إلا هو، وليست القدرة في الخلق في خلق ما خلقه الله ﷻ حيوانًا ذا أربع»[1] ويقابل النص الضائع: الأسطر الثلاثة الأخيرة من كتاب «الفصل» (ج٥، ص٢٧٨) + ستة أسطر (الفصل، ج٥، ص٢٧٩). وذلك يعادل وجه ورقة من المخطوطة أو أقل.

(١) يقابله في المطبوع: «الفصل» ٥/ ٢٧٨.

[١٤] المخطوطة [D] بمكتبة الأوقاف ببغداد، عدد ٦٨٢١[١]:

وتشتمل علىٰ الجزء الثالث الأخير من كتاب «الملل والنحل» لابن حزم، وكان يتألف من ٢٢ كراسة، ثم ضاعت منه كراستان هما التاسعة والعاشرة، وضاعت ورقتان من أول الكراسة الأولىٰ[٢]. أما أوراق السفر المتبقية فعدتها ١٩٥ ورقة[٣] لأن الكراسة ١٧ ت بها ثمان ورقات فقط خلافًا لنظام الكراسات العشارية المتبع في سائر المخطوطة.

أما حال أوراق المخطوطة فجيدة جدًا ولا يظهر فيها آثار لأكل الأرضة إطلاقًا. وقبل أن يقع بتر بأول المخطوطة كانت بدايتها تتطابق تقريبًا مع بداية مبحث: «الكلام في الشفاعة والميزان». والآن بعد ضياع ورقتين من أولها صارت بدايتها عند قول ابن حزم: «إلىٰ يوم القيامة فيوفون أجورهم حينئذ»[٤]. وهي جملة تأتي بعد أسطر يسيرة من فصل: «عذاب القبر».

---

(١) عبد الله الجبوري: «فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد»، الجزء الثاني، بغداد، (١٩٧٤م)، ص٥٦٢ ـ ٥٦٣. محمد أسعد طلس، «الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف»، منشورات مديرية الأوقاف العامة ببغداد، (١٩٥٣م)، ص١٢٩، رقم تسلسلي ١٧٥٩. وقد اعتمدت في وصف المخطوطة علىٰ صورة رقمية محفوظة بمركز جمعة الماجد عددها ٢٩٧٥٩٤ أرسلها إلي العالم الجليل فضيلة الدكتور عبد الحكيم الأنيس فله مني خالص الثناء والشكر والامتنان.

(٢) لعل الورقتين الضائعتين هما المحفوظتان بنفس الخزانة تحت عدد ١٣٨٤٨/٨ مجاميع.

(٣) أوراق المخطوطة غير مرقمة باستثناء أوائل الكراسات التي حرص الناسخ علىٰ ترقيمها لفظًا علىٰ الرأس الأيسر من أوائل أوراق الكراس بقوله: أول، وثان، وثالث إلىٰ أن انتهىٰ إلىٰ الكراس الثاني وعشرين. وأما ما جاء في «فهرس مكتبة الأوقاف ببغداد» من أن عدة أوراق المخطوطة ٢٣٨ ورقة، فغلط محض لأن المخطوطة حين كانت تامة كانت مؤلفة من ٢٢ كراسة، بمعدل عشر أوراق في الكراسة وهذا لا يتجاوز ٢٢٠ ورقة. فكيف وقد ضاعت كراستان وورقتان ثم إن الكراسة ١٧ مؤلفة من ثمان ورقات فقط. ثم إن نهاية الكتاب وقعت علىٰ وجه الورقة التاسعة من الكراسة ٢٢ فيتحصل من كل ما سبق أن أوراق المخطوطة المصورة لا تتعدىٰ ١٩٥ ورقة.

(٤) راجع: كتاب «الفصل»، طبعة صبيح، ١٩٦٤م، مبحث الكلام في الشفاعة والميزان، ٨٨/٤.

وآخر المخطوطة يقع عند تمام مبحث: «الكلام علىٰ من قال بتكافؤ الأدلة» وبه ختم الكتاب كحال المخطوطات: B + L + E.

أما النص الضائع بضياع الكراستين (٩ وَ ١٠) فأوله يقع عند قول ابن حزم: «بالسيوف وتصادموا بالزحوف وتلاقوا بالصفوف وتساقوا فيما بينهم كأس الحُتوف، وقتل بعضهم بعضًا عشرات الألوف، واشتغلوا بذلك عن أن يفتح من بلاد الكفر قرية أو يذعر لهم سرب»[١].

ونهايته تقع عند قول ابن حزم: «وأن من لا يؤمن من الكفار أبدًا فإنه لا يزال في كفره إلىٰ أن يموت، وأن من لا يكفر من المؤمنين فإنه لا يزال في[إيمانه]»[٢].

أما ناسخ المخطوطة فهو: محمد بن عيسىٰ بن علي عرف بالمالكي[٣] الذي فرغ من النسخ في سادس ذي الحجة سنة ٧٣٣هـ/ غشت ـ (آب) ١٣٣٢م[٤]. ونوع الخط نسخي متقن وعدة أسطر المخطوطة ٢٥ سطرًا في الصفحة. ومقاس المخطوطة: ١٧/٢٥ سنتمتر. رقم حفظها بمكتبة الأوقاف العامة ببغداد: ٦٨٢١، ورقمها التسلسلي: ٤٣٥٣.

---

(١) المخطوطة L ورقة ١٣٠ وجه، قبل خمس ورقات من نهاية كتاب الإمامة والمفاضلة (مبحث الكلام في المفاضلة)، ولم نحل علىٰ النص المطبوع لأن رواية مخطوطة بغداد تختلف شكلاً ومضمونًا عن رواية النص المطبوع.

(٢) مخطوطة L ورقة ١٤٥ وجه من فصل: «شنع المعتزلة» من كتاب «النصائح المنجية»، الذي أدرجه ابن حزم في كتاب «الفصل».

(٣) نسبة إلىٰ المالكية، وهي قرية علىٰ نهر الفرات بالعراق. راجع: عز الدين ابن الأثير في كتابه: «اللباب في تهذيب الأنساب»، طبع دار صادر، بيروت، د. ت، ٣/١٥٢. قد تكون النسبة إلىٰ قبيلة بني مالك العربية.

(٤) كتب الناسخ في تقييد الختام بآخر المخطوطة ما صورته: «**تم الجزء الثالث وبتمامه تمام كتاب «الملل والنحل» تصنيف الفقيه الحافظ المحدث أبي محمد علي بن أحمد ابن حزم رحمة الله عليه. علىٰ يد العبد الفقير إلىٰ الله تعالىٰ الراجي من كرم مولاه إلهام رشده والممات علىٰ الإسلام وأن يقيه وحشة القبر وعذابه والأمن في الموقف يوم الفزع الأكبر والمسامحة والفوز بالنظر إلىٰ وجهه الكريم ولوالديه وجميع المسلمين بمنه وكرمه: محمد بن عيسى بن علي عرف بالمالكي، سادس ذو الحجة سنة ٧٣٣ أحسن الله العاقبة بمحمد ﷺ**».

[١٥] المخطوطة [Z1] بالأزهر:

تضم الجزء الأول من أول الكتاب إلىٰ ما قبل نهاية مبحث مناقضات التوراة، في مجلد من ١٤٥ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرًا في الصفحة، بقلم قديم. كتب بآخره ورقتان بخط مغاير كتبها زين الدين عمر بن محمد بن علاء الدين القماح ٩٥٥هـ[١].

[١٦] المخطوطة [Z2] بالأزهر[٢]:

نسخة بها أول كتاب «الفصل» في مجلد يتألف من ١٩٤ ورقة بها أكل أرضة، مسطرة أوراقه ٢٩ سطرًا.

وزاد محمود علي حماية في وصفها فقال: «ويبدو عليها القدم والأصالة وأرجح أنها كتبت في القرن السابع الهجري، ويوجد علىٰ صفحة العنوان عدة تملكات ونصها: «انتقل بالشراء لمخدومنا جمال أبو محمد أحمد»، ثم يليه تملك ثان نصه: «تملكه من فضل الله تعالىٰ محمد بن محمد بن بير (؟)»، يلي ذلك تملك ثالث نصه: «تملكه من فضل الله تعالىٰ أحمد بن محمد بن عبد البر بن عبد الخالق بن سليم بن شاور بن يوسف بن علي بن المطوع بالابتياع الشرعي من (. . .) علي (. . .) بن هارون». ثم يليه تملك آخر نصه: «ملكه عبد الوهاب بن (. . .) السندوسي السبكي الخزرجي رَحِمَهُ اللهُ».

يلي ذلك توقيعات بأسماء من طالعو الكتاب، أو نظروا فيه كما يلي: «نظر فيه علي النحريري (؟) غفر الله له ولوالديه». ثم يليه تقييد بالمطالعة نصه: «طالعه أبو الفضل محمود الشهير بقره جلبي زاده قاضيًا بمدينة أدرنة المحمية».

ثم يلي ذلك تملك في نهاية الجانب الأيسر هذا نصه: «بلغ زمان تملكه وتصرفه بالشراء الشرعي من فضل الله إلىٰ أقل عباد الله (. . .) بن علي بن عبد الله الراجي رحمة الله».

---

(١) «فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية»، المطبعة الأزهرية، (١٩٤٧م)، الجزء الثالث، ص٢٩٤. رقم الحفظ ٤٧٦ (خصوصي)/ ٦٣٣٨ أباضة (عمومي).

(٢) «فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية»، ص٢٩٤.

ويوجد عنوان الكتاب واسم مؤلفه وسط الصفحة بخط كبير لعله خط ناسخ الأصل: «الجزء الأول من «الملل والنحل» للشيخ الإمام العالم العامل المحدث الحافظ أبي محمد علي بن أحمد بن حزم رحمه الله تعالىٰ».

ثم كتب تحته بخط أحدث: «توفي سنة ست وخمسين وأربع مائة».

وفي سطر تال كتب بخط غير ناسخ الأصل ما نصه: والجزء الثاني من كتاب «الملل والنحل» للحافظ أبي محمد علي بن أحمد بن حزم فيه كاملًا. رقم الحفظ: ١٤٥١ (خصوصية) توحيد، ١٠٣٤٩ (عمومية))»[1].

وقد وقفت علىٰ صورة رقمية بالألوان فتبين لي أن المخطوطة مؤلفة من عشرين كراسة ذوات العشر ورقات، وقد دأب الناسخ علىٰ ترقيم أوائل الكراسات بالألفاظ. لكن الأرضة خربت الأوراق الخمسة الأخيرة من المخطوطة، فذهبت نهايتها التي تقع تقديرًا قبل بداية «**كتاب الإيمان والكفر والطاعات والمعاصي والوعد والوعيد**».

وقد تبين لي من وجه الورقة ١١٣ أن المخطوطة مقسمة إلىٰ جزأين جمعهما الناسخ في مجلد واحد متوالي الكراسات.

الجزء الأول في الكلام علىٰ الملل المخالفة لدين الإسلام، وينتهي عند الورقة ١١٣ وجه، ويليه مباشرة الجزء الثاني «**في ذكر نحل المسلمين وافتراقهم فيها وبيان الحق في ذلك**».

لكن الجزء الثاني قد اشتمل فقط علىٰ القسم الثاني والثالث من الأقسام الستة التي قسم عليها ابن حزم كتابه. فالمخطوطة بهذا تضم النصف الأول من كتاب «الفصل».

---

(١) بتصرف يسير عن: محمود علي حماية: «دراسة وتحقيق لكتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل» لابن حزم، الجزء الأول. رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية «الدكتوراه» بكلية أصول الدين جامعة الأزهر، (١٩٨٠م)، مقدمة التحقيق، صفحة (ب) ـ (د). وشكري موصول للدكتور عمر اعميري ولشيخه الدكتور أحمد معبد عبد الكريم لأنه بجهودهما المباركة حصلت علىٰ نسخة رقمية من المخطوطة.

[١٧] مخطوطة الأزهر [Z3] المحفوظة برواق الأتراك:

وبها السفر الثاني من كتاب «الملل والنحل» لابن حزم، ورقم حفظها في الأزهر: الرقم الخاص ٥٧٦١ توحيد، والرقم العام: ٨٨١٢٤.

كتبت المخطوطة بخط نسخ مشرقي، وعدة أوراقها ٢٢٠، ومسطرتها ٢١ ـ ٢٢ سطر في الصفحة. وتاريخ الفراغ من النسخ: يوم الإثنين سلخ شوال سنة ٧٨٧هـ، أما اسم الناسخ فلم يذكر فهو بلا ريب ناسخ مخطوطة جار الله رقم ١٢٦٧ لتطابق الخط في كلتي النسختين.

أول المخطوطة كتب في صفحة العنوان:

الجزء الثاني من «الملل والنحل» للشيخ الإمام العالم العلامة ناصر السُّنَّة أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري رحمه الله ورضي الله عنه وأدخله الجنة بفضله ورحمته وصلىٰ علىٰ محمد عبده ورسوله وسلم تسليمًا ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين وعن التابعين لهم بإحسان إلىٰ يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وبعده بسطر تسجيل بوقف المخطوطة وهذا نصه:

وقف محمد الكفوي علىٰ علماء جامع الأزهر لله تعالىٰ وجعل... برواق الأروام.

ثم بدأ نص المخطوطة في ظهر الورقة الأولىٰ وهذا نصه:

«**بسم الله الرحمـٰن الرحيم وبه نستعين: قال الفقيه الإمام العالم الحافظ ناصر السُّنَّة أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **قد أكملنا بعون الله تعالىٰ الكلام في الملل فلنبدأ بحول الله تعالىٰ في ذكر نحل أهل الإسلام وافتراقهم فيها وإيراد ما شغب به من شغب منهم فيما غلط فيه من نحلته وإيراد البراهين الضرورية علىٰ إيضاح نحلة الحق من تلك النحل كما فعلنا في الملل والحمد لله رب العالمين كثيرًا ولا قوة إلا بالله**»[(١)].

وانتهىٰ نص المخطوطة عند قول ابن حزم: «[وهذا بخلاف حكمنا فقد

---

(١) قارن بكتاب «الفصل»، طبعة محمد علي صبيح، (١٩٦٤م)، ٢/١٠٦.

يخصهم] الله ﷻ بأوامر خلاف أوامرنا كما للنساء شرائع ليست للرجال من الحيض وقطع الصلاة وغير ذلك وكما لقريش الإمامة وليست لغيرهم وكل ذلك دين الإسلام وبالله تعالىٰ التوفيق وحسبنا الله ونعم الوكيل»(١).

ثم قال الناسخ ما نصه: «**كمل الجزء الثاني من «الملل والنحل» للإمام العلامة أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري رحمه الله وأسكنه الجنة وغفر لنا وله ذنوبنا يوم عرضها عليه وصلىٰ الله علىٰ محمد عبده ورسوله. وكان الفراغ منه يوم الإثنين سلخ شوال سنة سبع وثمانين وسبع مائة يتلوه في الجزء الثالث إن شاء الله تعالىٰ هل يكون مؤمنًا من اعتقد الإسلام دون استدلال، أم لا يكون مؤمنًا مسلمًا إلا من استدل**».

وعليه فيكون نص المخطوطة مشتملًا علىٰ جزأين من أصل الأجزاء الستة التي قسم ابن حزم عليها كتابه «الفصل»: أولهما هو الجزء الذي فيه الكلام في التوحيد ونفي التشبيه، وثانيهما هو الجزء الذي فيه الكلام في القدر.

[١٨] المخطوطة [K] بالمكتبة الخديوية بدار الكتب المصرية:

وهي نسخة بخط مشرقي متأخر في مجلدين: المجلد الأول يضم كتاب «الملل والنحل» لابن حزم من أوله إلىٰ ما قبل مبحث الحياة ويتألف من ٢٥٦ ورقة، والمجلد الثاني وهو ناقص إذ يقع آخره بعد أوراق يسيرة من كتاب الإيمان والكفر والطاعات عند مبحث: «الكلام فيمن يكفر وفيمن لا يكفر». وينتهي بقول ابن حزم: «وأبين شيء في هذا قول الله ﷻ: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن﴾ [المائدة: ١١٢] وعدد أوراقه ١٩٦ ورقة.

مسطرة المجلدين واحدة ٢٣، وخطتهما يد ناسخ واحد هو محمد بن وفا الشافعي سنة ١٢٨٢هـ. ورقم حفظها هو: ٧٢٨ (خصوصية) توحيد، (٤٠٨٦٧). ومنها ميكروفيلم بنفس المكتبة رقمه ٢١٢١٧.

(١) قارن بكتاب «الفصل»، طبعة صبيح، (١٩٦٤م)، ٤/ ٥٩.

[١٩] المخطوطة [T] بدار الكتب والوثائق القومية المصرية:

منها ميكروفيلم رقم ٥٥٩٨٨، به ٢٦٧ لوحة. أوله: «الكلام في الشفاعة والميزان والحوض وعذاب القبر». وآخره عند آخر مبحث الألوان وهو آخر كتاب «الفصل».

[٢٠] المخطوطة [N1] بخزانة رشيد أفندي بمدينة قيصري بتركيا، عدد ١٤٣١[١]:

هذه المخطوطة قطعة من كتاب «الفصل» تتألف من ١٢٩ ورقة، تاريخ نسخها عام ١١٢٨هـ.

مخطوطة «الملل والنحل» المنسوبة غلطًا لابن حزم بخزانة مصطفىٰ عاطف أفندي، عدد ١٣٧٣.

توجد بخزانة عاطف أفندي بالمكتبة السليمانية مخطوطة كتاب «الملل والنحل» في مجلد مؤلف من١٣٤ ورقة، ناسخها إبراهيم بن ملا بدري. انتهىٰ من نسخها في جمادىٰ الأولىٰ سنة ١٠٩٥هـ/ ١٦٨٣م.

كتب المفهرس بخط دقيق علىٰ وجه الورقة الأولىٰ ما نصه: ««الملل والنحل» لأبي محمد علي بن أحمد الشهير بابن حزم».

لكن الكتاب يختلف شكلًا ومضمونًا عن كتاب «الفصل» لأنه كتاب في الفرق، ومعلومات مصنفه عن اليهودية والمسيحية هزيلة جدًا خلافًا لما نعرف عن ابن حزم، بل المؤلف عاش في القرن ٦ الهجري/ ١٢ الميلادي وكتب بعد ٤٨ عامًا من وفاة ابن حزم لأنه ذكر الخليفة في عصره في مبحث الإمامة فقال: «ثم ولي بعده محمد المقتفي لأمر الله في وقتنا هذا سنة ٥٠٤هـ [= ١١١٠م]»[٢].

ثم بعد البحث اكتشفت أن المؤلف يعرف بأبي محمد اليمني، وأن الباحث محمد بن عبد الله زربان الغامدي حقق الكتاب وسماه «**عقائد الثلاث**

---

(١) وجدت وصفًا مختصرًا للمخطوطة علىٰ الموقع: www.isam.org

(٢) مخطوطة عاطف أفندي ١٣٧٣، ورقة ٣٦و.

والسبعين فرقة»، وطبعته مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة سنة ١٩٩٤م في مجلدين. لكنه لم يقف للمؤلف علىٰ ترجمة ولعله: «أسعد بن محمد أبو محمد اليمني، الذي كان بارعًا في العربية، فقيهًا لبيبًا نبيهًا أديبًا، عاقلًا عارفًا بالفقه والعربية، درس إلىٰ أن مات سنة ست وتسعين وخمسمائة»[1].

فبهذا يكون مجموع مخطوطات كتاب «الفصل» المعروف مكانها حتىٰ الآن ٢١ مخطوطة، إذا عددنا مخطوطة لايدن باثنتين لأنهما تنتميان لإبرازتين مختلفتين.

وقد تيسر لي الوقوف علىٰ صور ثمان عشرة مخطوطة منها وفاتني فحص ثلاث مخطوطات فقط هي مخطوطة جامعة يال بالولايات المتحدة وهي نسخة متأخرة كتبت في القرن التاسع عشر الميلادي وتنتمي للإبرازة الأولىٰ، ونسخة دار الكتب المصرية T وهي بلا شك من مخطوطات الإبرازة الأولىٰ لاشتمالها علىٰ فصل الألوان وفصل المتوالد والمتولد وهما محذوفان في الإبرازة الثانية. وتبقىٰ نسخة رشيد أفندي بقيصري المؤرخة بعام ١١٢٨هـ.

---

(١) جلال الدين عبد الرحمـٰن السيوطي: «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة»، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المكتبة العصرية، صيدا، د. ت. ١/٤٤١.

جدول جامع لوصف مخطوطات كتاب «الفصل» الثمان عشرة التي درستها

المخطوطات	عدة أجزائه	عدة أوراقه	تاريخ النسخ	مكان النسخ	حاله	عدد النساخ
A	۱	۲۷۹	VI/XII	العراق	ناقص	۱
R	۱	٥۲۳	۷۲۲/ ۱۳۲۲	دمشق	تام	۲
L1	۱	۲۰۸	۷۲۲/ ۱۳۲۲	دمشق	ناقص	۱
D	۱	۱۹٥	۷۳۳/ ۱۳۳۲	العراق	ناقص	۱
B	۳	٥۰٦	۷۳٤/ ۱۳۳۳	القاهرة	ناقص	۱
L2	۱	۲۳۸	۷۳٤/ ۱۳۳۳	القاهرة	ناقص	۱
S	۱	۲٤٥	۷٤۲/ ۱۳٤۱	الشام	ناقص	۱
G	۲	۲۳۸+۲٦۸	۷٤٤/ ۱۳٤۳	الشام	تام	۱
Z2	۲	۱۹۳	۷٥۰/ ۱۳٤۹؟	الشام	ناقص	۱
W	۱	۳۷۱	۷۷۲/ ۱۳۷۱	المشرق	تام	۱
F	۱	۷۸	XIV/VIII	المشرق	ناقص	۱
Z3	۱	۲۲۰	۷۸۷/ ۱۳۸٦	المشرق	ناقص	۱
E	۱	۳٥۳	۷۹۷/ ۱۳۹٤	المشرق	ناقص	۱
Z1	۱	۱٤٥	۹٥٥هـ	المشرق	ناقص	۱
V	۱	۲۱۰	۱٦۸۰/ ۱۰۹۱	المشرق	ناقص	۱
K	۲	۲۲٥ +	۱۲۸۲هـ	المشرق	ناقص	۱
M	۳		۱۲۷٤هـ	القاهرة	تام	۱
H	۱	۱۹۱	۱۳۱۲/ ۱۸۹٤	حلب	ناقص	۱





الفصل الثالث

في تفصيل النتائج التي أسفرت عنها المقابلة بين المخطوطات

بعد دراستي لثمان عشرة مخطوطة من بين الواحد وعشرين التي وصفتها آنفًا تبين لي أن فريدلاندر كان مصيبًا حين قال: بأن المخطوطات الأربع التي قارن بينها في مواضع يسيرة تنتمي إلىٰ فئتين متمايزتين كل فئة منهما تمثل مرحلة من التأليف تختلف عن الأخرىٰ، وأن الذين جاؤوا بعده لم يقدروا ما قاله حق قدره، فلم ينتبه Tritton إلىٰ أن الزيادات التي وقف عليها في مخطوطة المكتبة البريطانية B تعديلات أجراها ابن حزم علىٰ الإبرازة الأولىٰ لكتاب «الفصل»، بل ظن أنها زيادات أدرجت لاحقًا ضمن نفس صورة للكتاب تمثلها طبعة الخانجي. وأما الحاردلو فلم يوفق حين ظن أن تلك الزيادات مدسوسة علىٰ الكتاب بيد شخص آخر.

ثم تبين لي أيضًا: أن قول عبد الإلـٰه الجامعي بانفراد مخطوطة فيانا بتعديلات نصية دون سائر مخطوطات «الفصل» الأربعة، ليس صحيحًا لأن اكتشافات الذين سبقوه تعارض رأيه، فمقال هيرشفيلد [١٩٠١م] يلفت النظر إلىٰ نبذ من نفس التعديلات التي في مخطوطة فيانا، لكن هيرشفيلد استخرجها من المخطوطة B. ينضاف إلىٰ ذلك ما نبه عليه محمود علي حماية من تشابه بين مخطوطة الأزهر ومخطوطة المتحف البريطاني [B]، فكل ذلك ينفي تفرد مخطوطة فيانا بالتعديلات التي سجلها الجامعي. ولو أنه تصفح المخطوطة L2 لوجد بها تعديلات أخرىٰ لا حصر لها طالت الأجزاء الأخيرة من كتاب «الفصل»، ولتبين له أن ابن حزم لم يقتصر علىٰ مراجعة الجزء الأول من «الفصل» بل جدد تحرير نص الكتاب من أوله إلىٰ

آخره، وهذا ما تثبته الأدلة التي سأسوقها في هذا الفصل.

فمقابلة كافة المخطوطات المذكورة قد بينت أنها تنقسم إلىٰ مجموعتين كبيرتين متغايرتين.

فالمجموعة الأولىٰ منهما تمثل نص الكتاب في إبرازته الأولىٰ[1] التي انتهىٰ منها المؤلف بالمرية نحو ٤٥٠هـ وتداولها الناس، وقد وقفت علىٰ عشر مخطوطات منها هي: A + G + R + S + L1 + W + F + K + H + Z3 زائد المائة وسبع عشرة ورقة من أول المخطوطة E نصها ينتمي للإبرازة الأولىٰ[2].

وأما المجموعة الثانية فتمثل نص الكتاب في إبرازته الثانية التي أنجزها المؤلف بعد ٤٥٢هـ في إشبيلية، ومخطوطاتها ست وهي: B + V + E + Z2 + D + L2.

لذلك سأفرد المبحث الأول من هذا الفصل لبيان تاريخ أطوار تأليف كتاب «الفَصل» وهي ثلاثة أطوار، وأفرد مبحثًا ثانيًا للكلام علىٰ صلة كتاب «الأصول والفروع» بكتاب «الفصل»، ومبحثًا ثالثًا للكلام علىٰ تأليف الإبرازاة الثانية من كتاب «الفَصل».

المبحث الأول

في بيان أطوار تأليف كتاب «الفَصل»

بعد الفحص المتأني لمتن كتاب «الفَصل» تبين لي أن فيه عدة طبقات تحريرية لأن المصنف لم يكتب الفَصل دفعة واحدة بل سلك ثلاثة أطوار كبرىٰ ليخرجه إلىٰ النور ويتداوله الناس. وكان لزامًا استعادة هذه الأطوار، انطلاقًا من الشكل الحالي للكتاب كما سيتم شرحه فيما يلي:

الطور الأول: التفكير في مشروع تأليف «الفصل»:

من مقدمة كتاب «الفصل» يتجلىٰ أن دافع ابن حزم للتفكير في مشروع

---

(١) وتنقسم هي الأخرىٰ إلىٰ عائلتين: العائلة الأولىٰ تمثل الإخراج الأول للإبرازة الأولى، والعائلة الثانية تمثل الإخراج الثاني لها.

(٢) وباقي الأوراق ينتمي نصها للإبرازة الثانية لكتاب «الفصل».

كتابه سببه أمران أساسيان: أولهما أن اطلاعه الواسع علىٰ كتب الملل والنحل قاده للحكم علىٰ مناهجها ومحتواها بأنها ليست شافية ولا كافية، ولم يلتزم أصحابها الصرامة العلمية اللازمة في تآليفهم تلك إلا النادر منهم. والأمر الثاني هو تتبع ابن حزم للمقالات التي تموج بها الساحة الأندلسية، وخوضه المناظرات العلنية مع أصحابها. فكلا الأمرين حفزه علىٰ تخليد حججه علىٰ خصومه، وفرز الصواب من الخطأ في تلك المذاهب بالأدلة العقلية والحسية والنقلية في ديوان جامع، يستفيد منه من شاء مجادلة أرباب تلك الملل والأهواء والنحل.

الطور الثاني: تأليف الإبرازة الأولىٰ من كتاب «الفصل»:

لا بد من تحديد البنية الكاملة لنص الإبرازة الأولىٰ، كما تجليها المخطوطات المشار لها؛ لأنها هي مفتاح التاريخ النقدي لتدوين الكتاب.

صنف ابن حزم كتابه «الفَصل» وحدد له هيكلًا ثابتًا، فوقفنا علىٰ شاهدين من خارج الكتاب يثبتان وجود تلك البنية ويميزان مفاصلها، ثم اكتشفنا بعد ذلك شواهد أخرىٰ من داخل الكتاب مؤيدة لوجود تلك البنية بعينها.

أما أول شاهد من خارج كتاب «الفصل» فقد وقفت عليه في ترجمة ابن حزم التي سطرها ياقوت الحموي في كتابه «تحفة الأريب في معرفة الأديب»، وفيها قال أبو محمد ابن العربي (والد الفقيه أبي بكر بن العربي الإشبيلي) ما نصه: «صحبت الشيخ الإمام أبا محمد علي بن حزم سبعة أعوام، **وسمعت منه جميع مصنفاته، حاشا المجلد الأخير من كتاب «الفصل»، وهو يشتمل علىٰ ست مجلدات من الأصل الذي قرأنا منه**، فيكون الفائت نحو السدس»[1].

فأبو محمد ابن العربي شهد بأنه سمع من شيخه ابن حزم خمس مجلدات من كتاب «الفصل» من أصل اشتمل علىٰ ست مجلدات، والأرجح أنه أصل كتب بخط ابن حزم، بدليل قول أبي محمد ابن العربي: «سمعت منه

(١) ياقوت الحموي، «إرشاد الأريب إلىٰ معرفة الأديب»، ٤/١٦٥٣.

جميع مصنفاته» وذلك يفيد أن ابن حزم كان يقرأ كتبه بنفسه أمام تلامذته، فإن كان الأمر كذلك ولا يعقل أن يقرأها لهم من غير الأصل الذي بخط يده. فتبين من هذا كله أن ابن حزم قسم كتابه ذاك إلىٰ ستة أقسام كبرىٰ وجعل لكل قسم منها مجلدًا مستقلًا.

والشاهد الثاني سبق لي ذكره أثناء وصف المخطوطتين: G وF التي كتب ناسخها علىٰ وجه ورقتها الأولىٰ ما نصه: «**أجزاء هذا الديوان ستة: [١] الأول في الملل. [٢] الثاني في التوحيد. [٣] الثالث في القدر. [٤] الرابع في الإيمان والوعد والوعيد. [٥] الخامس في الإمامة والمفاضلة. [٦] السادس في اللطائف**».

فهذا النص يميط اللثام عن ستة محاور كبرىٰ عليها مدار تجزئة الكتاب.

أما بشأن الشواهد الداخلية الدالة علىٰ وجود بنية سداسية للكتاب، فقد استخرجت عدة شواهد من الفصل تثبت وجود بنية سداسية تتطابق كليًّا مع تلك التي جاءت علىٰ غلاف المخطوطتين F + G.

إن الفحص المتأني لكتاب «الفَصل» قد كشف عناية المؤلف ببيان الحدود الفاصلة بين بداية ونهاية كل جزء من الأجزاء الستة، التي ظهرت علىٰ غلاف المخطوطتين المذكورتين. فقال بعد انتهائه من الجزء الأول: «**قد أكملنا ولله الحمد كثيرًا الكلام علىٰ الملل المخالفة لدين الإسلام**»[١].

ثم بعد مقدمة تمهيدية الغرض منها ربط نهاية الجزء الأول بباقي الكتاب، انتقل المؤلف لتحديد المحاور الخمسة التي سيفرد لها باقي أجزاء الكتاب فقال: «ونحن نبتدئ من هنا إن شاء الله تعالىٰ بالكلام في المعاني التي هي عمدة ما افترق المسلمون عليه وهي: [أ] التوحيد. [ب] والقدر. [ج] والإيمان والوعد والوعيد.[د] والإمامة والمفاضلة. [هـ] ثم أشياء يسميها المتكلمون اللطائف»[٢].

---

(١) «الفصل» نسخة W ورقة ١١٥ظ.+ نسخة R ورقة ٢٠١ظ ـ ٢٠٢و. + نسخة S ورقة ١٥٢و، ومنها زدنا ما بين المعقوفين.

(٢) نسخة W ورقة ١١٨ظ.

ثم بعد ذلك البيان، شرع في تحرير نص الجزء الثاني من الكتاب فقال: «**الكلام في التوحيد ونفي التشبيه**»[1].

ولم يفته تسجيل نهاية ذلك الجزء فقال: «**تم الكلام في التوحيد**»[2].

وفعل الشيء نفسه بالجزء الثالث، فافتتح أوله بقوله: «**الكلام في القدر**»[3]. ثم أنهاه تلقائيًّا ببيان بداية الجزء الرابع فقال: «**كتاب الإيمان والكفر والطاعات والمعاصي والوعد والوعيد**»[4].

ثم سلك نفس المسلك فأنهىٰ الجزء الرابع مباشرة بذكر عنوان الجزء الخامس فقال: «**الكلام في الإمامة والمفاضلة**»[5].

ثم أنهاه بقوله: «**تم كتاب الإمامة والمفاضلة بحمد الله وشكره**»[6].

لكن المؤلف ألحق بآخر هذا الجزء فصلًا طويلًا سماه: «**ذكر العظائم المخرجة إلىٰ الكفر أو إلىٰ المحال من أقوال أهل البدع المعتزلة والخوارج والمرجئة والشيع**»[7].

ثم ختم ذلك الفصل الملحق بقوله: «**تم الكلام في شنع المبتدعين من أهل الأهواء والنحل المضلة والحمد لله رب العالمين**»[8].

ثم حدد بداية الجزء السادس فقال: «**المعاني التي تسميها أهل الكلام اللطائف**»[9].

هذا التطابق بين الشواهد الخارجية وبين الشواهد الباطنة، يرشد إلىٰ

---

(١) نسخة S ورقة ١٥٤ظ.

(٢) نسخة R ورقة ٢٥٨و + نسخة S ورقة ١٩٨و. وفي نسخة W ورقة ١٤٨ظ: «تم الكتاب في التوحيد».

(٣) نسخة W ورقة ١٤٨ظ. + نسخة R ورقة ٢٥٨و.

(٤) نسخة R ورقة ٣٣٢ظ.

(٥) نسخة R ورقة ٤٠٢و.+ نسخة W ورقة ٢٩٥و.

(٦) نسخة R ورقة ٤٤٣ظ.

(٧) نسخة R ورقة ٤٤٣ظ. ولنا عودة لهذه المسألة في فقرة خاصة من هذا الباب.

(٨) نسخة R ورقة ٦٦٤ظ. وسنعود لبحث مسألة الفصل الملحق وبيان حقيقته ومتىٰ ألحقه المؤلف.

(٩) نسخة R ورقة ٦٦٤ظ.

الأبواب والفصول التي اشتمل عليها كل جزء من الأجزاء الستة، ولزيادة البيان والوضوح لا بأس أن نخص الكتاب بفهرس جامع لمحتويات تلك الأجزاء يظهر الاستقلال الموضوعي لكل جزء عن غيره.

ويتجلىٰ مما سبق بيانه أن كتاب «الفَصل» له خطة وتصميم معد سلفًا شأنه في ذلك شأن بعض كتبه الأخرىٰ كـ«الإحكام لأصول الأحكام»، و«طوق الحمامة». وفي هذا رد علىٰ ما قاله ابن السبكي في «طبقات الشافعية» من أن كتاب «الفصل» مبدد النظام. ولعل ابن السبكي نعىٰ علىٰ ابن حزم أنه لم يسلك طريق من ألف في المقالات بإفراد مقالات كل ملة ونحلة ببحث مستقل، يمكن من الإحاطة بمذاهبها بأيسر السبل، وأن آراء الملل والنحل تشتت في كتاب «الفَصل» لأن مصنفه كان يركز لا علىٰ المذاهب، بل علىٰ محاور كبرىٰ. فتناول الملل المخالفة للإسلام من الأبعد عن الإسلام إلىٰ الأقرب، ثم انتقل للفرق الإسلامية، وركز الكلام معهم علىٰ القضايا الجوهرية التي سببت الانشقاقات الكبرىٰ بينهم، وجمعها في أربع مسائل هي:

- التوحيد ونفي التشبيه.
- والكلام في القدر.
- والإيمان والوعد والوعيد.
- والإمامة والمفاضلة.

ثم ألحق بذلك قسمًا أخيرًا بقسم الملل وقسم النحل، خصصه لمناقشته جملة من المسائل الفرعية الكلامية ذات الطابع الفلسفي التي طال تجادل المتكلمين بشأنها، ويسمونها اللطائف لدقتها. مثل مسألة ما هو السحر، ومسألة ما الفرق بين الاسم والمسمىٰ، ومسألة الجزء الذي لا يتجزأ، إلىٰ غير ذلك.

فنحن نرىٰ بوضوح أن لابن حزم تصورًا خاصًا به كان وراء تصميمه لمحاور كتابه. ومن هنا اختار المؤلف لكتابه العنوان الآتي: «**الفَصْلُ فِي المِلَلِ والآراء والنِّحَل**»، ونجد العنوان بهذه الصيغة في أقدم مخطوطات الكتاب وأصحها وهي: R + W + G + S + F[1].

(١) لا يجب أن يلتفت لما كتب علىٰ غلاف المخطوطتين R + W لأن ورقتي الغلاف =

ونجده كذلك بصيغة مختصرة كالآتي: «الملل والنحل» أو «النحل والملل» وهي الصيغة التي شاعت علىٰ غلاف بعض المخطوطات مثل: B + V + L + Z1 + E.

أما الصيغة: «الفصل في الملل والأهواء والنحل» التي توجد علىٰ طبعات الكتاب فأصلها مأخوذ من ترجمة ابن حزم الواردة في «جذوة المقتبس» لمحمد بن أبي نصر الحميدي تلميذ ابن حزم ونقلها عنه لاحقًا ابن خلكان وغيره. لكن من أين جاء بها الحميدي؟ هذا ما سنبينه حين نتكلم في هذا الكتاب علىٰ إدماج كتاب «الإظهار» في كتاب «الفصل».

أما ضبط كلمة «الفَصل» بفتح الفاء بدل كسرها، فموجود في عدة مخطوطات من كتاب «الفَصل» منها مخطوطة راغب باشا، ومخطوطة شستر بيتي. بل وضبط بالفتح أيضًا في مخطوطات كتب أخرىٰ أحالت علىٰ الكتاب وهي:

أولًا: مخطوطة «التقريب لحد المنطق» لابن حزم المحفوظة في إزمير بتركيا[1].

وثانيًا: مخطوطة «التنبيه علىٰ شذوذ ابن حزم» للقاضي أبي الأصبغ عيسىٰ بن سهل الجياني الأندلسي (ت٤٨٦هـ) الذي ذكر الكتاب في موضعين وسماه «كتاب الفَصْل»[2].

= الأصليتين ضائعتان وعوضتا بورقتين جديدتين كتبتا بخط حديث، ولعل سبب ذلك أن سارقي المخطوطات من الخزائن الخاصة يعمدون إلىٰ إخفاء المكان المسروق منه بتمزيق الورقة الأولىٰ للمخطوطة التي يسجل عليها عادة العنوان وتقييدات الشراء والتملك والتحبيس.

(١) أشار إلىٰ ذلك عبد الحق التركماني في تعليقاته علىٰ كتاب «التقريب» لابن حزم فقال: «ومما تحسن الإشارة إليه هنا أن ناسخ (م) [يعني: مخطوطة إزمير] ضبط: «الفَصل» بفتح الفاء وسكون الصاد». راجع: كتاب «التقريب لحد المنطق»، تحقيق: عبد الحق التركماني، ص٦١٣، حاشية ٢.

(٢) راجع: سمير القدوري: «مخطوطة أندلسية فريدة في الرد علىٰ ابن حزم الظاهري»، «الذخائر»، ٥ (٢٠٠١م)، ص٢٤٠.

Kaddouri, S.: «Identificaci-ón de un manuscrito andalusí» *AQ*, 22 (2001), 299 - 320.

وثالثًا: المخطوطة ١٠٩ ق بالمكتبة الوطنية بالرباط وهي كتاب «**تحرير المقال في موازنة الأعمال**» لعقيل بن عطية المراكشي دارا الطرطوشي أصلًا قاضي غرناطة، ثم سجلماسة، المتوفىٰ عام ٦٠٨هـ[1].

رابعًا: كتاب «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» لابن بسام، وهو ينقل عن ابن حيان القرطبي (ت٤٦٩هـ) حيث ذكر عنوان الكتاب هكذا: «الفَصْلُ بين أهل الآراء والنحل»[2].

خامسًا: «فهرست أحمد بن يوسف الفهري اللبلي الأندلسي» (ت٦٩١هـ) الذي قال فيه: «**وكذلك رأيت أبا محمد بن حزم قد حكىٰ فيما ألفه من القبائح التي لقبها بالنصائح وفي كتابه «الفَصْلُ بَيْنَ النِّحَل والملل»** هذه المقالة عن الأشعرية، ونسبها إليهم وشنعها علىٰ عادته الذميمة عليهم»[3].

اقتضت خطة المؤلف تخصيص الجزء الأول من كتابه لنقد الملل المخالفة لملة الإسلام فبدأ بأبعد الآراء عن الإسلام وهم: السوفسطائية، والشكاك الذين لا يثبتون الحقائق، ثم ختم بأقربها إلىٰ الإسلام وهم اليهود والنصارىٰ، وهذا يعطي لهذا الجزء ترتيبًا تصاعديًا. ثم انتقل المؤلف للكلام عن الإسلام وفرقه في الأجزاء الباقية.

أما مواد الكتاب علىٰ الصورة التي عرضنها في الجدول أسفله فلم يكتبها ابن حزم دفعة واحدة، بل الكتاب مر بثلاث مراحل تدريجية.

---

(١) عقيل بن عطية القضاعي الطرطوشي، «تحرير المقال في موازنة الأعمال وحكم غير المكلفين في العقبىٰ والمآل»، تحقيق: مصطفىٰ باحو، دار الإمام مالك، أبو ظبي، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ١/ ١٤٠.

(٢) «الذخيرة»، ١/ ١٧٠. ونقله عنه ياقوت الحموي، «معجم الأدباء» ٣/ ٥٥٤.

(٣) اللبلي، أحمد بن يوسف بن يعقوب بن علي الفهري: «فهرست اللبلي» تحقيق: ياسين يوسف بن عياش/عواد عبد ربه أبو زينة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص٨٣.

فهرس محتويات الإبرازة الأولى من كتاب «الفصل»

مستخرج من المخطوطات F + L1 + G + R + S + W

(١) زيادة من ش + غ.
(٢) ليست في ش.
(٣) ش + ص: النبوة.
(٤) في نسخة ش: زعم.
(٥) سقط من ش وحدها.
(٦) زادت ش + ص هنا لفظة: بزعمهم.
(٧) ج: بما جهله.

- فصل في مناقضات ظاهرة وتكاذيب واضحة في الكتاب الذي تسميه اليهود التوراة، وفي سائر كتبهم، وفي الأناجيل الأربعة يتيقن بذلك تحريفها [كلها][1] وتبديلها وأنها غير الذي أنزل الله تعالىٰ.
- ابتداء ذكر الأناجيل[2]
- ذكر ما يثبته النصارىٰ بخلاف نص التوراة وتكذيبهم لنصوصها التي بأيدي اليهود، وادعىٰ بعض علماء النصارىٰ أنهم اعتمدوا في ذلك علىٰ التوراة التي ترجم السبعون.
- ذكر مناقضات الأناجيل الأربعة، والكذب الظاهر الموجود[3] فيها.
- ذكر بعض ما في كتبهم غير الأناجيل من الكذب والكفر والهوس.
- وبقي لهم اعتراضان نذكرهما[4] إن شاء الله.
- واعترضوا أيضًا بأن قالوا.
- ذكر فصول يعترض بها جهلة الملحدين علىٰ ضعفة المسلمين[5]

[الجزء ٢ الكلام في التوحيد]

- ذكر ما اعتمدت عليه كل فرقة من هذه الفرق فيما اختصت به.
- الكلام في التوحيد ونفي التشبيه.
- الكلام في المكان والاستواء.
- الكلام في العلم.
- الكلام في سميع بصير وفي قديم.
- الكلام في الحياة.
- الكلام في الوجه واليد والعين والجنب والقدم والتنزل والعزة والرحمة والأمر والنفس والذات والقوة والقدرة.
- الكلام في المائية.
- مسائل في السخط والرضا والعدل والصدق والملك والخلق والإرادة والجود والسخاء والكرم وما يخبر به عنه تعالىٰ بالقدرة عليه، وكيف يصح السؤال في ذلك كله.
- الكلام في الرؤية.
- الكلام في القرآن وهو القول في كلام الله ﷻ.

---

(١) زيادة من ج + أ.
(٢) زيادة من أ + ج.
(٣) في ش + غ + و: الموضوع.
(٤) في نسخة جار الله: اعتراضات نذكرها. والمثبت من ش + غ + أ.
(٥) وفي نسخة جار لله: يعترض بها بعض كفرة الملحدين علىٰ جهلة المؤمنين.

- مستقر الأرواح.
- من مات من أطفال المسلمين والمشركين قبل البلوغ.
- الكلام في القيامة وبعث الأجساد.
- الكلام في خلق الجنة والنار.
- الكلام في بقاء الجنة والنار أبدا.

[الجزء ٥] الكلام في الإمامة والمفاضلة

- الكلام في وجوه الفضل والمفاضلة بين الصحابة ﷺ.
- الكلام في حرب علي ومن حاربه من الصحابة.
- الكلام في إمامة المفضول.
- الكلام في عقد الإمامة بماذا يصح.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- الكلام في الصلاة خلف الفاسق والجهاد معه والحج معه ودفع الزكاة إليه ونفاذ أحكامه من الأقضية والحدود وغير ذلك.

[آخر الكلام في النحل]

. . . .

[ملحق أدرج فيه كتاب «النصائح المنجية»]

- ذكر العظائم المخرجة إلىٰ الكفر أو إلىٰ المحال من أقوال أهل البدع المعتزلة والخوارج والمرجئة والشيع.

[الجزء ٦] المعاني التي تسميها أهل الكلام اللطائف

- الكلام في السحر وفي المعجزات التي فيها إحالة الطبائع أيجوز وجودها لغير الأنبياء أم لا؟
- الكلام في الجن ووسوسة الشيطان وفعله في المصروع.
- الكلام في الطبائع.
- نبوة النساء.
- الكلام في الرؤيا.
- أي الخلق أفضل؟
- الكلام في الفقر والغنىٰ.
- الكلام في الاسم والمسمىٰ.
- الكلام في قضايا النجوم، وفي هل يعقل الفلك والنجوم أم لا؟
- الكلام في خلق الله تعالىٰ للشيء أهو المخلوق نفسه أم غيره، وهل فعل من دون الله تعالىٰ هو المفعول أم غيره.

• الكلام في البقاء والفناء والمعاني التي يدعيها معمر، والأحوال التي تدعيها الأشعرية، وهل المعدوم شيء أم ليس شيئًا، ومسألة الأجزاء، وهل يتجدد خلق الله للأشياء أم لا يتجدد؟
• الكلام في المعدوم أهو شيء أم لا؟
• الكلام في المعاني على معمر.
• الكلام في الأحوال مع الأشعرية ومن وافقهم.
مسألة الأجزاء.
• خلق الله تعالى العالم في كل وقت وزيادته في كل دقيقة.
• الكلام في الحركات والسكون.
• الكلام في التولد.
• الكلام في المداخلة والمجاورة والكمون.
• الاستحالة.
• الكلام في الطفرة.
• الكلام في الإنسان.
• الكلام في الجواهر والأعراض.
• الجزء الذي لا يتجزأ.
• الكلام في المعارف.
• الكلام على من قال بتكافؤ الأدلة.
• الكلام في الألوان.
• الكلام في المتوالد والمتولد.

المرحلة الأولى: ظهور النواة الأولى للكتاب:

كتب ابن حزم النواة الأولى لكتابه عام ٤٢٠هـ حين كان بقرطبة أيام ولاية هشام المعتد بالله[1] بدليل نصين وردا في الجزء الأول من كتاب «الفَصل».

النص الأول: قال ابن حزم: «**كل ما وجد من الأعوام على الأبد إلى زماننا هذا الذي هو وقت ولاية هشام المعتمد بالله هو أكثر من كل ما وجد من**

(١) «الفصل» ١/ ٥٩.

الأعوام على الأبد إلى وقت هجرة رسول الله ﷺ»[1].

النص الثاني: قال ابن حزم: «**ثم عم الدنيا من البلغاء الذين يتخللون بألسنتهم تخلل الناقد ويطيلون في المعنى التَّافِه إظهارًا لاقتدارهم على الكلام جماعات لا بصائر لهم في دين الإسلام منذ أربعمائة عام وعشرين عامًا فما منهم أحد يتكلف معارضته إلا افتضح وسقط**»[2]. ولم أقف على نص يدل على أن تاريخ بداية التأليف سابق على ٤٢٠هـ.

المرحلة الثانية: ظهور النواة الأساسية للكتاب بالإضافات المنجزة نحو ٤٤٠هـ:

أضاف المصنف لاحقًا للنواة الأولى مواد جديدة سنعينها حسب ترتيبها في كتاب «الفَصل».

الموضع الأول: في الجزء الأول، حيث زاد المصنف مبحث: «**الرد على من زعم أن الأنبياء ليسوا أنبياء اليوم ولا الرسل اليوم رسلًا**»[3]، وهي من المسائل التي تداولها المصنف والباجي في المناظرات التي جرت بينهما عام ٤٤٠هـ[4]، ولا يعقل أن يقول ابن حزم في هذا المبحث: «**وأخبرني سليمان بن خلف الباجي**»[5] قبل عام ٤٤٠هـ تاريخ اللقاء بينهما أول مرة.

الموضع الثاني: في التوطئة التي كتبها المصنف للجزء الثاني ليصله بالجزء الأول، وفيها عبارة لا شك أنها كتبت بعد ٤٤٠هـ إذ تحدث فيها عن تأليفه كتاب «النصائح المنجية من الفضائح المخزية»[6]، وهو كتاب ألف بعد

---

(١) «الفصل» ١/ ٥٩.	(٢) «الفصل» ١/ ١٨٤.

(٣) انظر موضعه في الجدول المتقدم أعلاه.

(٤) لقد أثبت عبد المجيد تركي أن في (٤٣٩ ـ ٤٤٠هـ) وقعت المناظرات المذكورة لأنها جرت يقينًا بعد رجوع الباجي من المشرق سنة (٤٣٩هـ) وقبل وفاة أحمد بن رشيق والي شرق الأندلس بشهادة كتاب «الحلة السيراء» لابن الأبار، ٢/ ١٢٨. راجع عبد المجيد تركي: «مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي»، ص١٩ وص٥٣ حاشية ٨٣ وص٦١ ـ ٦٢.

(٥) كتاب «الفصل»، ١/ ١٦١.

(٦) قال ابن حزم: «وقد أوضحنا شنع جميع هذه الفرق في كتاب لنا لطيف اسمه =

عام ٤٤٠هـ لأنه حين ذكر فيه شنع المرجئة، وردت الإشارة إلىٰ مناظراته مع أبي الوليد الباجي[١].

الموضع الثالث: في الجزء الثاني من الفصل المعنون بـ«**التوحيد ونفي التشبيه**» يذكر السمناني قاضي الموصل (ت٤٤٤هـ) ويقول عنه: «قاضي الموصل في عصرنا هذا»[٢]، والغالب أن ابن حزم لم يعلم من آرائه وكتبه شيئًا إلا من طريق أبي الوليد الباجي حين لقيه في ميورقة عام ٤٤٠هـ، دليل ذلك أن أبا بكر ابن العربي نقل في رحلته الصغرىٰ نصًّا يفيد أن الباجي هو الذي جلب كتب السمناني للأندلس[٣].

والدليل الثاني علىٰ تأخر تصنيف هذا الجزء قول ابن حزم في آخر مبحث «**الكلام في إعجاز القرآن**» ما نصه: «والذي عجز عنه أهل الأرض منذ أربعمائة عام وأربعين عامًا»[٤].

الموضع الرابع: في الجزء الثالث: «**الكلام في القدر**» وفيه ما يدل علىٰ أنه ألف في تاريخ لاحق علىٰ ٤٢٠ بما لا يقل عن إحدىٰ عشر عامًا، إذ فيه إحالتان علىٰ كتاب «التقريب» لابن حزم المنتهي من تأليفه في تاريخ لا يتجاوز سنة ٤٣٩هـ[٥]،

= «النصائح المنجية من الفضائح المخزية» والقبائح المردية من أقوال أهل البدع من الفرق الأربع المعتزلة والمرجئة والخوارج والشيع». الفصل ٢/ ٢٧٥.

(١) قال ابن حزم: «وذكر لي سليمان بن خلف الباجي وهو من رؤوس الأشعرية». كتاب «الفصل»، ٥/ ٧٤.

(٢) الفصل ٢/ ٣٠٣ و٢/ ٣٥٦.

(٣) قال ابن العربي: «ولقد كنت يومًا مع بعض المعلمين (...) فدخل إلينا أحد السماسرة وعلىٰ يديه رزمة كتب فحل شناقها وأرسل وثاقها فإذا بها من تأليف السمناني شيخ الباجي، فسمعت من جميعهم يقولون: وهذه كتب عظيمة وعلوم جليلة جلبها الباجي من المشرق». سعيد أعراب، «مع القاضي أبي بكر العربي»، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (١٩٨٧م)، ص١٩٢. وأشكر الدكتورة ماريا إيزابل فييرو التي نبهتني إلىٰ هذا النص أثناء لقاء علمي حول ابن حزم بإستانبول في شهر غشت/ آب من سنة (٢٠٠٨م).

(٤) «الفصل» ٣/ ٣١.

(٥) «الفصل» ٣/ ١٠٠و ص١٢٧. جاء في تقييد الختام بآخر مخطوطة إزمير (رقم: ٧٦٤) ما نصه: «كمل نسخ الديوان، والحمد لله رب العالمين، من نسخة شيخنا أبي بكر، =

وفيه إحالة واحدة علىٰ كتاب «الإحكام» لابن حزم[1]. وقد بيَّن عبد المجيد تركي أن قسمًا من كتاب «الإحكام» ابتدأ في تأليفه عام ٤٣١هـ[2]. ثم بينت أن الانتهاء من تأليفه يقع بعد ٤٣٧هـ؛ لأن ابن حزم يترحم فيه علىٰ المقرئ مكي بن أبي طالب المتوفىٰ سنة ٤٣٧هـ[3].

الموضع الخامس: في الجزء الرابع من الفصل المعنون بـ«**كتاب الإيمان والكفر والطاعات والمعاصي والوعد والوعيد**». والظاهر أنه كان في الأصل ما يعرف بالرسالة الصمادحية في الوعد والوعيد[4]، التي كتبها لمعن بن صمادح التجيبي الذي حكم المرية من سنة ٤٣٣ إلىٰ ٤٤٣هـ[5]. فقد جاء علىٰ ظهر آخر ورقة من مجموع «رسائل ابن حزم» المخطوطة بخزانة شهيد علي باشا بالسليمانية (عدد ٢٧٠٤)، ما نصه: «**تمت الرسالة الموسومة بـ «مراتب العلوم» (...) ويليها رسالة [في الإيمان و] الوعد والوعيد وبيان الحق في ذلك [كله] من السنن والقرآن [كتب بها] إلىٰ الأمير أبي الأحوص معن بن محمد التجيبي صاحب المرية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ».

وقد ذكرنا في الباب الثاني من هذا الكتاب أن ابن حزم قضىٰ السنين التي من ٤٣٤ حتىٰ ٤٤٠هـ بميورقة، وقبلها بسنوات كان مستقرًا بدانية.

= قال: نسخته من **نسخة شيخنا أبي عبد الله الرصافي (يعني: الحميدي تلميذ ابن حزم) المقروءة علىٰ أبي محمد وخط أبي محمد عليها بالقراءة عليه، وهي أصل فُرِغَ من نسختها يوم الإثنين بعد صلاة الظهر، في صفر سنة تسع وثلاثين وأربع مئة**». «التقريب لحد المنطق»، تحقيق عبد الحق التركماني، مقدمة التحقيق، ص٢٦٧. وفي هذا النص الدليل علىٰ أن كتاب التقريب قد انتهىٰ ابن حزم من تأليفه قبل عام (٤٣٩هـ).

(١) «الفصل» ٣/ ١٠٨.

(٢) عبد المجيد تركي: «مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي»، ص٢٣.

(٣) Kaddouri, S.: «Identificación de un manuscrito andalusí» *AQ*, 22 (2001), p. 309.

(٤) انظر: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي: «سير أعلام النبلاء» تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤١٣هـ/ ١٩٨٣م)، ١٨/ ١٩٦.

(٥) ابن الأبار: «التكملة» ١/ ٣١٤.

فالغالب أنه ألف تلك الرسالة ما بين ٤٤٠ ـ ٤٤٣هـ حين كان مقيمًا بالمرية[١].

وفي مبحث الوعد والوعيد من كتاب «الفَصل» ما يدل علىٰ تأخر تأليفه عن عام ٤٢٠ بنحو ٢٠ عامًا، إذ فيه إحالة علىٰ كتاب «الإيصال»[٢] الذي فرغ من تأليفه بعد عام ٤٤٠هـ حسب ما يظهر من نص كتاب «المحلىٰ» الذي جاء فيه قول ابن حزم: «فكل ما روي في ذلك منذ أربعمائة عام ونيف وأربعين عامًا (. . .) قد جمعناه في الكتاب الكبير المعروف بكتاب «الإيصال»»[٣]. وفيه أيضًا إحالات علىٰ كتاب «الإحكام» المنتهي من تأليفه ـ كما قلنا أعلاه ـ بعد ٤٣٧هـ.

الموضع السادس: في الجزء الخامس من كتاب «الفَصل»، المسمىٰ: «**كتاب الإمامة والمفاضلة**»، ما يستنبط منه أنه كتب عام ٤٤٠هـ إذ كرر فيه ذكر المهدي المنتظر لدىٰ الشيعة المولود عام ٢٦٠هـ ثم علق قائلًا: «**فهم إلىٰ اليوم ينتظرون ضالة منذ مائة عام وثمانين عامًا**»[٤].

الموضع السابع: هو الجزء السادس من كتاب «الفَصل»، المسمىٰ بـ «**الكلام في اللطائف**»؛ لأنه يحيل فيه علىٰ «باب عذاب القبر»[٥] الموجود في مبحث «الإيمان والوعد والوعيد» المصنف عام ٤٤٠هـ، ويحيل فيه أيضًا علىٰ مسألة خلق الأفعال[٦] الواردة في مبحث «الكلام في القدر» المصنف نحو ٤٤٠هـ.

---

(١) سمير القدوري: «المؤلفات الأندلسية والمغربية»، الذخائر عدد ١١ ـ ١٢ (٢٠٠٢م)، ص١٨٠ ـ ١٨١.

(٢) «الفصل» ٣/ ٢٥٣.

(٣) ابن حزم: كتاب «المحلى»، ١١/ ٢٦. و«الفصل» لابن حزم، ٥/ ٢٤.

(٤) النص المشار إليه موجود في كتاب «الفصل»، طبعة جدة، ٤/ ١٥٨، وهناك نص مشابه له في ٤/ ١٦١. إذًا ٢٦٠ + ١٨٠ = ٤٤٠هـ. والفضل راجع لفريدلاندر في تحقيق هذا في بحثه:

Friedlaender, *The heterodoxies of the Shiites,* (1907) 16- 7.

(٥) «الفصل» ٥/ ٢٢١.

(٦) «الفصل» ٥/ ٢٥٠. ويحيل كذلك علىٰ كتاب «التقريب والإحكام». انظر: «الفصل» ٥/ ١٩٧، ص٢٥٢، ص٢٦٣. ويصدق عليها الذي قلناه سالفًا.

المرحلة الثالثة: الإضافات الملحقة بكتاب الفصل قريبًا من عام ٤٥٠هـ:

سنبحث الآن كيف أدخل ابن حزم كتابين له مستقلين في متن كتاب «الفَصل» هما: «النصائح المنجية» وكتاب «الإظهار».

الإضافة الأولىٰ: كتاب «النصائح المنجية من الفضائح المخزية والقبايح المردية من أقوال أهل البدع من الفرق الأربع المعتزلة والمرجئية والخوارج والشيع».

هذا الكتاب صنفه ابن حزم بعد عام ٤٤٠هـ لوجهين: الوجه الأول أن المصنف أشار في موضعين من الكتاب إلىٰ لقائه بأبي الوليد الباجي[١]، وقد تم ذلك بميورقة عام ٤٤٠هـ[٢].

الوجه الثاني أنه ذكر فيه صديقه أبا أحمد (عبد الرحمٰن بن أحمد بن خلف المعروف بابن الحوات الطليطلي) المعافري (ت٤٤٨هـ)[٣] بما يفيد أنه كان بقيد الحياة[٤].

وحين ذكر كتاب «النصائح» في الإبرازة الأولىٰ من كتاب «الفَصل» قال: «**وقد أوضحنا شنع جميع هذه الفرق في كتاب لنا لطيف اسمه «النصائح المنجية من الفضائح المخزية والقبايح المردية من أقوال أهل البدع من الفرق الأربع: المعتزلة والمرجئية والخوارج والشيع»**» ولم يقل بعده: «**ثم أضفناه إلىٰ آخر كلامنا في النحل من كتابنا هذا**»[٥] لأنها جملة نجدها في جميع طبعات الكتاب وأصلها من إضافات طبعة الخانجي مما انتقته من مخطوطة بها نص الإبرازة الثانية لكتاب «الفصل». فحين أشار ابن حزم لـ«النصائح» في

---

(١) «الفصل» ٥/ ٧٤، ٧٧.

(٢) لقد أثبت ذلك عبد المجيد تركي: «مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي»، ص١٩ وص٥٣ حاشية ٨٣، وص٦١ ـ ٦٢.

(٣) الحميدي: «جذوة المقتبس»، ٢/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨. ابن بشكوال: «الصلة»، ٢/ ٣٣٥، ترجمة عدد: ٧١٢. «بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس»، ص٣١٣، ترجمة عدد: ٩٩٧. «هدية العارفين»، ٥/ ٥١٧.

(٤) «الفصل» ٥/ ٦٦.

(٥) «الفصل» ٢/ ٢٧٥.

الإبرازة الأولىٰ علىٰ أنه كتاب مستقل لم يكن قد أضافه بعد إلىٰ «الفَصل»، لذلك يكون تاريخ إلحاقه به لا يتجاوز سنة ٤٥٠هـ زمن الانتهاء من الإبرازة الأولىٰ لكتاب «الفصل».

ثم وقفت بالمكتبة الوطنية بالرباط علىٰ مخطوطة (عدد ٩٩ق) خطها أندلسي بها كتاب «النصائح المنجية» لابن حزم نسخت في القرن السابع الهجري، وهي تمثل نسخة مراجعة من كتاب «النصائح» تخالف النص المدرج في الإبرازة الأولىٰ من «الفصل». وفي هذا دليل علىٰ أن ابن حزم قام بإدراج كتاب «النصائح» في كتاب «الفَصل» قبل إجرائه تعديلًا في نص «النصائح».

ومن وجه آخر تبين أن النص الموجود في مخطوطة «النصائح» المستقلة متطابق حرفيًّا والنص المدرج في الإبرازة الثانية من كتاب «الفَصل». فهي إذًا نسخة حررها المؤلف بين ٤٤٩ ـ ٤٥٢هـ. لأنه يترحم فيها علىٰ صديقه أبي أحمد المعافري المعروف بابن الحوات الطليطلي (ت٤٤٨هـ) فقال: «وحدثني الفقيه أبو أحمد المعافري نضر الله وجهه»[1]. ويترحم فيها أيضًا علىٰ عبد الله بن ياسين فقيه المرابطين (ت٤٥١هـ)[2] فقال: «وبلغنا الآن أن **عبد الله بن ياسين المطوع** رَحِمَهُ اللَّهُ أبادهم جملة»[3].

---

(١) مخطوطة الرباط: ق ٩٩، ورقة ٢٠و + مخطوطة لايدن ورقة ١٤٦ظ. يستعمل ابن حزم كثيرًا عبارة «نضر الله وجهه» في الترحم علىٰ الأموات من معارفه.

(٢) راجع: محمد بن الحاج مصطفىٰ بوجندار، «الاغتباط بتراجم أعلام الرباط»، دراسة وتحقيق عبد الكريم كريم، مطابع الأطلس، الرباط، ١٩٨٧، ص٣٧٣ ـ ٣٧٩. وقد حدد وفاة ابن ياسين بـ: «عشية يوم الأحد الرابع والعشرين من جمادىٰ الأولىٰ سنة إحدىٰ وخمسين وأربعمائة» ص٣٧٧.

(٣) مخطوطة الرباط ق٩٩، ورقة ٥ظ + مخطوطة لايدن، ورقة ١٣٧ظ، مخطوطة الأسكوريال ورقة ٢١٥ظ.

الإبرازة الأولىٰ من كتاب «النصائح» ضمن الإبرازة الأولىٰ من كتاب «الفصل»	الإبرازة الثانية من كتاب «النصائح» ضمن الإبرازة الثانية من كتاب «الفصل»	مخطوطة كتاب «النصائح المنجية»، بالمكتبة الوطنية بالرباط، رقم ٩٩ق.
«وادعىٰ بعضهم أنه يلقىٰ إلياس في الفلوات والخضر في المروج والرياض وأنه متىٰ ذكر خطر علىٰ ذاكره. **قال أبو محمد**: فإن ذكره في شرق الأرض وغربها وشمالها وجنوبها في ألف موضع في دقيقة واحدة كيف يصنع؟ وقد لقينا من يذهب إلىٰ هذا خلقًا وكلمناهم. منهم المعروف بابن شق الليل المحدث بطلبيرة وهو مع ذلك من أهل العناية وسعة الرواية». ج٥، ص٣٧.	«وادعىٰ بعضهم أنهم يلقون إلياس في الفلوات الموحشة ويلقون الخضر في المروج والرياض التي فيها العيون والأنهار وأنه متىٰ ذكر خطر علىٰ ذاكره حين ذكره. **قال أبو محمد**: فليت شعري إن ذكره ذاكرون معًا في أقصىٰ الشرق وأقصىٰ الغرب وأقصىٰ الجنوب وأقصىٰ الشمال في ألف موضع في دقيقة واحدة كيف يصنع؟ ولقد لقينا من يذهب إلىٰ هذا جماعة وكلمناهم. منهم محمد بن عبد السلام الأنصاري المعروف بابن شق الليل بطلبيرة وهو من أهل العناية والرواية». مخطوطة لايدن ورقة ١٣٦و.	«وادعىٰ بعضهم أنهم يلقون إلياس في الفلوات الموحشة ويلقون الخضر في المروج والرياض التي فيها العيون والأنهار وأنه متىٰ ذكر خطر علىٰ ذاكره في حين ذكره. **قال علي**: «فليت شعري إن ذكره ذاكرون معًا في أقصىٰ المشرق وأقصىٰ المغرب وأقصىٰ الجنوب وأقصىٰ الشمال في ألف موضع في دقيقة واحدة كيف يصنع؟ ولقد لقينا من يذهب إلىٰ هذا جماعة وكلمناهم. منهم محمد بن عبد السلام الأنصاري المعروف بابن شق الليل بطلبيرة وهو من أهل العناية والرواية». ورقة ٣و.

الإضافة الثانية: كتاب «إظهار تبديل اليهود والنصارىٰ للتوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل»

أول من شهد بوجود هذا الكتاب هو محمد بن أبي نصر الحميدي (ت٤٨٨هـ)، فأثناء سرده لبعض مؤلفات شيخه قال: «وكتاب في «مراتب العلوم» وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض، **وكتاب «إظهار تبديل اليهود والنصارىٰ للتوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل»** وهذا معنًى لم يسبق[1] إليه»[2]. وأصحاب كتب التراجم إنما نقلوا

(١) في المطبوع: وهذا مما سبق. والتصحيح من «وفيات الأعيان».
(٢) «جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس»، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب =

اسم الكتاب عن «جذوة المقتبس» مباشرة أو بالواسطة. وأنا أذكر جملة منهم علىٰ ترتيب وفياتهم:

ـ أحمد بن يحيىٰ بن أحمد بن عميرة الضبي (ت٥٩٩هـ)[١].

ـ أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ)[٢].

ـ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)[٣].

ـ أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت٧٦٨هـ)[٤].

ـ لسان الدين ابن الخطيب (ت٧٧٦هـ)[٥].

ـ مصطفىٰ بن عبد الله القسطنطيني حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ)[٦].

ـ عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)[٧].

ـ إسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ)[٨].

فالظاهر أن الحميدي طالع كتاب «الإظهار»، ودليل ذلك مدحه لمضونه بأنه «معنًى لم يسبق إليه»[٩]. لكن هذا الأمر يثير مسألتين:

= اللبناني، بيروت، (١٩٨٤م)، ٢/ ٤٩٠. وقد نقله عنه ابن خلكان في «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان»، ٣/ ٣٢٦.

(١) ذكره في كتابه: «بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس»، ص٣٦٥. ترجمة عدد ١٢٠٥.

(٢) ذكر الكتاب في «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» ٣/ ٣٢٦.

(٣) ذكره في كتبه الثلاثة: «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام»، ٣٠/ ٤٠٥. و«تذكرة الحفاظ» ٣/ ١١٤٧. و«سير أعلام النبلاء» ١٨/ ٢٠١.

(٤) ذكره في: «مرآة الجنان وعبرة اليقظان»، ٣/ ٧٩.

(٥) ذكره في: «الإحاطة في أخبار غرناطة»، ٤/ ٨٩.

(٦) ذكره في: «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»، المؤلف: حاجي خليفة، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)، ١/ ١١٨.

(٧) ذكره في: «شذرات الذهب في أخبار من ذهب»، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير ـ دمشق ـ (١٤٠٦هـ)، ٣/ ٣٠٠.

(٨) ذكره في: «هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين»، دار الكتب العلمية ـ بيروت، (١٩٩٢م)، ٥/ ٦٩٠.

(٩) وشرح الذهبي عبارة الحميدي فكتب: «وهو كتاب لم يُسْبَق إليه في الحُسن» «تاريخ الإسلام»، ٣٠/ ٤٠٥.

ـ **المسألة الأولىٰ**: إذا كان كتاب «الإظهار» قد وجد فعلًا فلِمَ لا نجد له ذكرًا في كتب ابن حزم؟

ـ **المسألة الثانية**: لماذا لا نجد النقل منه في تآليف علماء المسلمين؟

أجاب Goldziher عن ذلك بطرح فرضية تستحق التأمل، مفادها أن كتاب «الإظهار» قد أدرج في كتاب «الفَصل» وتحديدًا في «**فصل في مناقضات ظاهرة وتكاذيب واضحة في الكتاب الذي تسميه اليهود التوراة وفي سائر كتبهم وفي الأناجيل الأربعة يتيقن بذلك تحريفها وتبديلها وأنها غير الذي أنزل الله**»[(١)].

وقد أيد فريدلاندر رأي أستاذه هذا، لكن إبراهيم الحاردلو وتيودور بولتشيني T. Pulcini, أوردا علىٰ فرضية Goldziher عدة اعتراضات[(٢)] سنجيب عنها بعد عرضها.

الاعتراض الأول: إن تشابه العنوانين المذكورين لا يدل علىٰ تطابق المضامين بين الإظهار وبين فصل المناقضات.

الاعتراض الثاني: أن سكوت ابن حزم عن ذكر كتاب «الإظهار» لا يدل علىٰ عدم وجوده ومن أدرانا، لعل كتاب «الإظهار» قد كتب بعد كتاب «الفصل في الملل والنحل».

الاعتراض الثالث: أن الحميدي ذكر «الفصل» و«الإظهار» كتأليفين منفصلين، ولو كان «الإظهار» مدرجًا في «الفصل» لما ذكره مستقلًّا عنه.

الاعتراض الرابع: أنه لو صح أن «الإظهار» ألف قبل كتاب «الفصل» ثم أدرج فيه لاحقًا، لتعارض ذلك مع كون فصل المناقضات يحمل تاريخ (٤٥٠هـ)[(٣)] وهو متأخر عن سنة ٤٢٠هـ التي نجدها في الجزء الأول من كتاب «الفصل»، والراجح (حسب الحاردلو) أن يكون كتاب «الإظهار» قد كتب بعد

---

(١) Goldziher, I: «Proben» (1872), 80-1.

(٢) الحاردلو: «التوراة واليهود في فكر ابن حزم»، ص١٥١ ـ ١٥٤.
Pulcini, Th.: *Exegesis as Polemical Discourse*, 10, n. 8.

(٣) كتاب «الفصل»، طبعة الخانجي، ٢/ ٨٢.

كتاب «الفصل»، وبعد رسالة «الرد علىٰ ابن النغريلة»[1].

الجواب عن تلك الاعتراضات:

أما مسألة العناوين ففي صنيع ابن حزم بكتاب «النصائح المنجية» وبالرسالة «الصمادحية في الوعد والوعيد» ما يؤيد القول بالإدماج لكتاب «الإظهار» بنفس الطريقة.

ثم إن من عادة ابن حزم أن يختار لكتبه عناوين ترشد إلىٰ مضامينها بدقة، فعنوان «الإظهار» يخبر عن اشتماله علىٰ قسمين متناظرين أولهما قسم لبيان تحريف اليهود للأسفار الخمسة، وثانيهما قسم لبيان تحريف النصارىٰ للأناجيل الأربعة. وهذان القسمان بعينهما موجودان في فصل المناقضات.

ويظهر من عنوان كتاب «الإظهار» أيضًا أن الأسلوب المتبع فيه هو بيان تناقض ما بأيدي اليهود والنصارىٰ من ذلك بأدلة قطعية لا تحتمل التأويل، وهذا بعينه ما فسره ابن حزم في مطلع فصل المناقضات بقوله: «**وليعلم كل من قرأ كتابنا هذا أننا لم نُخْرِج من الكتب المذكورة شيئًا يمكن أن يُخَرَّج علىٰ وجه مَّا وإن دق وبَعُدَ، والاعتراض بمثل هذا لا معنىٰ له، وكذلك أيضًا لم نُخرج منها كلامًا لا يفهم معناه وإن كان ذلك موجودًا فيها؛ لأن للقائل أن يقول قد أصاب الله به ما أراد، وإنما أخرجنا ما لا حيلة فيه ولا وجه أصلًا؛ إلا الدعاوىٰ الكاذبة التي لا دليل عليها أصلًا لا محتملًا ولا خفيًا**».

وعبارة «**قرأ كتابنا هذا**» ربما كانت تشير في الأصل إلىٰ كتاب «الإظهار»، ثم تركت علىٰ حالها حينما أدرج الكتاب في «الفصل».

ثم إن الكلمات الواردة في عنوان «الإظهار» كلها تتردد طولًا وعرضًا في فصل المناقضات كما يشهد بذلك الجدول الآتي:

---

(١) الحاردلو: «التوراة واليهود في فكر ابن حزم»، ١٥١ ـ ١٥٤. والملاحظ أن بولتشيني واقع تحت تأثير الحاردلو.

Pulcini, Th., *Exegesis as Polemical Discourse*, 10, n. 8.

نماذج من تكرر استعمال الألفاظ المكونة لعنوان «الإظهار» في متن فصل المناقضات:
«وهذا الجواب إنما كان يُحْتَاجُ إِلَيْهِ قبل **أن نُظْهِرَ مِنْ كذب توراتهم وكتبهم ما أظهرنا**، وأما بعد ما أوضحنا من عظيم كذب هذه الكتب بما لا حيلة فيه». كتاب «الفصل»، ج١، ص٣١٣.
«وكله موافق لقولنا في **التوراة والإنجيل بتبديلهما**». «الفصل» ج١، ص٣١٤.
«وقد أوضحنا البرهان علىٰ صحة ما **أوردنا من التبديل والكذب في التوراة والزبور** ونورد إن شاء الله تعالىٰ في الإنجيل». «الفصل» ج١، ص٣١٥.
«ويكون السؤال عليهم كلهم واحدًا **فيما أوضحناه من تبديل الكتابين**، وما أوردناه مما فيهما من الكذب المشاهد عيانًا لو لم يأت نص بأنهم بدلوهما لعلمنا بتبديلهما يقينًا». «الفصل» ج١، ص٣١٨.
«لم نكتب مما في الكتب التي يضيفونها إلىٰ الأنبياء إلا طرفًا يسيرًا **دالًا علىٰ فضيحتها أيضًا وتبديلها**». «الفصل» ج١، ص٣١١.
«وقد أوضحنا بحول الله وقوته **فساد أعيان تلك الكتب، وأوضحنا أنها مفتعلة مبدلة، لكثرة ما فيها من الكذب، وأوضحنا أيضًا فساد نقلها، وانقطاع الطريق منهم إلىٰ من نُسِبَ إليه تلك الكتب** (. . .) ثم نذكر **بعون الله** ﷻ **مناقضات الأناجيل والكذب الفاحش المفضوح الموجود في جميعه**». ج ٢، ص٢٢ ـ ٢٣ (صبيح ١٩٦٤م).

أما سائر الاعتراضات فالجواب عنها ممكن إذا أعدنا ترتيب الأحداث علىٰ هيئتها الصحيحة. فلمكانة الحميدي من شيخه ابن حزم تيسر له الوقوف علىٰ مُسَوَّدَة كتاب «الإظهار» أثناء ملازمته لابن حزم في المرية في تاريخ يقع بين (٤٤١هـ ـ ٤٤٨هـ). وبعد ترك الحميدي للأندلس عام ٤٤٨هـ[١] تخلىٰ ابن حزم عن فكرة إخراج كتاب «الإظهار» مستقلًّا، وعزم علىٰ إدراجه في كتاب «الفصل»، فخفي هذا الأمر علىٰ الحميدي، لذلك ذكر «الفصل» و«الإظهار» ككتابين مستقلين جريًا علىٰ معلوماته القديمة.

وأما القول بأن «الإظهار» سابق في التأليف علىٰ «الفصل» فلا يناقض القول بورود تاريخ ٤٥٠هـ بآخر فصل المناقضات إذ من الممكن أن ابن حزم

(١) قال ابن بشكوال أن الحميدي: «رحل إلىٰ المشرق سنة ثمان وأربعين وأربعمائة فحج. . . وسمع بإفريقية ومصر كثيرًا وسمع بالشام واستوطن بغداد». «الصلة»، القسم الثاني، ٥٦٠، ترجمة عدد ١٢٣٠.

أضاف أوراقًا بآخر كتاب «الإظهار» قبل إدراجه في كتاب «الفَصل». وبهذا يبقىٰ احتمال تقدم تاريخ تأليف «الإظهار» قائمًا علىٰ هذا الاعتبار.

وهناك جواب آخر وهو: أن الحميدي قد ذكر «الفصل» و«الإظهار» معًا لأنه لم يقف علىٰ كتاب «الفصل» لأنه لم يتداول بين الناس إلا بعد سنتين من هجرته، وأنه اعتمد في ذكر عنوان «الفصل» علىٰ رسالة «مراتب العلوم» لابن حزم. ومما يقوي هذا الفرض أن صيغة عنوان كتاب «الفصل» الموجودة في كتاب جذوة المقتبس تختلف يسيرًا عما في مخطوطات «الفصل»، وتتطابق حرفيًّا مع الصيغة التي نجدها في نص رسالة «مراتب العلوم» لابن حزم[1].

صيغة العنوان في كتاب «جذوة المقتبس» للحميدي ج٢، ص٤٩٠.	صيغته في رسالة «مراتب العلوم» مخطوطة ٢٠٩ق ص، ٢٣٨.	صيغته في رسالة «مراتب العلوم» بتحقيق إ. عباس «رسائل ابن حزم»، ج ٤، ص٧٥.	صيغته في أقدم مخطوطات «الفصل» G + R +W + S
«كتاب «**الفصل في الملل والأهواء والنحل**»».	«**كتابنا الموسوم بـ«الفصل في الملل والأهواء والنحل**»».	«**كتابنا الموسوم بـ«الفصل في الملل والنحل**»».	«**الفصل في الملل والآراء والنحل**».

وأما قول الحاردلو أنه «يرجح أن يكون كتاب «الإظهار» قد كتب بعد كتاب «الفصل» و«رسالة الرد علىٰ ابن النغريلة»، فمُعَارَضٌ بشهادة الحميدي التي تثبت وجود كتاب «الإظهار» ما بين ٤٣٤هـ ـ ٤٤٨هـ. ونحن نبين في كتابنا هذا أن تمام تحرير الإبرازة الأولىٰ من كتاب «الفصل» امتد إلىٰ عام ٤٥٠هـ لذلك لا إشكال في أن يكون ابن حزم قد اختار أن يُدخل نص

(١) مخطوطة المكتبة الوطنية بالرباط عدد ٢٠٩ق. تقع الرسالة في مجموع (مرقم الصفحات بقلم الرصاص) بين ص٢٣١ ـ ٢٤٦..، فرغ من نسخ الرسالة في الثامن والعشرين من شهر رمضان عام (١٠٠١هـ)، علىٰ يد يوسف بن أحمد بن يوسف الهنضيفي. هكذا ورد اسمه في ص٢٣٧. ولا شك أن هذا المخطوط يشمل رواية قديمة من رسالة «مراتب العلوم» تخالف نص مخطوطة شهيد علي عدد ٢٧٠٤ التي حققها إحسان عباس.

«الإظهار» في كتاب «الفصل» ما بين ٤٤٨هـ ـ ٤٥٠هـ وأن يصرف نظره عن إخراجه مستقلًا. لذلك لا نجد لـ«لإظهار» ذكرًا في رسالة «الرد علىٰ ابن النغريلة» المؤلفة حسب إحسان عباس بعد ٤٥٢هـ. ولا نشك في أن كتاب «الإظهار» لو خرج مستقلًا للقي قبولًا وانتشارًا زائدين عما لقيته المؤلفات الجدلية الإسلامية الأقل شأنًا منه.

وسنبرهن بالأدلة النصية علىٰ مسألتين مهمتين، أولاهما: أن فصل المناقضات لم يكن داخلًا في التصميم الأصلي للجزء الأول من كتاب «الفصل». والثانية: أن فصل المناقضات له استقلالية فريدة.

بيان أن فصل المناقضات دخيل علىٰ تصميم الجزء الأول من «الفصل»:

إذا تأملنا الجزء الأول من «الفصل» تبين لنا أنه يعالج قضيتين كبيرتين أولاهما إثبات وجود الخالق وإثبات وحدانيته ونفي القول بأزلية العالم وبتعدد الآلهة، والقضية الثانية هي إثبات عقيدة النبوة وإرسال الرسل بشرائع من عند الله والرد علىٰ من أنكر ذلك جملة وتفصيلًا بعد أن أقر بتوحيد الخالق، والرد علىٰ من آمن ببعض النبوات وكفر ببعضها.

ثم ختم الجزء الأول ببعض المسائل التي يشوش بها بعض الملحدين من ذوي الأصول المسلمة علىٰ الضعفاء من عامة المسلمين.

هذا هو التصميم المنطقي الدفاعي للجزء الأول من كتاب «الفصل». وهنا يظهر أن فصل المناقضات التي في التوراة والإنجيل ـ علىٰ خلاف وتيرة مباحث ذلك الجزء ـ له طابع هجومي علىٰ كتب مقدسة لأهل ملتين كبيرتين. وهذا يعزز القول بأن فصل المناقضات له خصائص كتاب مؤلف في سياق مخالف معزول عن سياق الجزء الأول من كتاب «الفصل». فموقع فصل المناقضات بالقياس إلىٰ المباحث التي قبله والمبحث الذي بعده يجعله نصًا نشازًا يقطع بين مبحثين متقاربين هما مبحث الرد علىٰ شبهات منكري الشرائع من المتفلسفين، ومبحث الرد علىٰ المعترضين علىٰ شريعة الإسلام من ملحدة (متفلسفة) المسلمين، فكلا المبحثين في الكلام مع الفلاسفة كما تراه في الجدول:

• **فصل في الكلام علىٰ من أنكر الشرائع من المنتمين إلىٰ الفلسفة[1] وهم أبعد الناس عن العلم بها جملة.** («الفصل»، طبعة الخانجي، ج١، ص٩٤ ـ ٩٨).
• **الكلام علىٰ اليهود، وعلىٰ من أنكر التثليث من النصارىٰ، وعلىٰ مذهب الصابئين وعلىٰ من أقر بنبوة زراذشت من المجوس، وأنكر من سواه من الأنبياء ﷺ.** («الفصل»، طبعة الخانجي، ج١، ص٩٨ ـ ١١٦).
• **فصل في مناقضات ظاهرة وتكاذيب واضحة في الكتاب الذي تسميه اليهود التوراة وفي سائر كتبهم وفي الأناجيل الأربعة، يتيقن بذلك تحريفها كلها وتبديلها، وأنها غير الذي أنزل الله تعالىٰ.** («الفصل»، طبعة الخانجي، ج١، ص١١٦ ـ ٢٢٤ ـ ج٢، ص٢ ـ ٩١).
• **ذكر فصول يعترض بها جهلة الملحدين علىٰ ضعفة المسلمين.** («الفصل»، طبعة الخانجي، ج٢، ص٩١ ـ ١١٠).

بل حتىٰ إذا عدنا إلىٰ جدل المصنف مع اليهود ومن لا يقول بالتثليث من الفرق النصرانية البائدة[2] نجده يختم جدله بما يفهم منه أنه قد حسم معهم الأمر بما فيه الكفاية، ولا نجده يحيل إطلاقًا علىٰ فصل المناقضات لإتمام الجدل أو للتوسع في بيان فساد دين اليهود. مما يعني: أن فصل المناقضات لم يكن داخلًا في خطة ابن حزم حين كتب ما كتب.

فانظر علىٰ سبيل المثل هذه الفقرة الختامية لمبحث «**الكلام علىٰ اليهود وعلىٰ من أنكر التثليث من النصارىٰ وعلىٰ مذهب الصابئين وعلىٰ من أقر بنبوة زراذشت من المجوس وأنكر من سواه من الأنبياء ﷺ**»، حيث قال: «وبالجملة فكل كتاب وشريعة كانا مقصورين علىٰ رجال من أهلها وكانا محظورين علىٰ من سواهما، فالتبديل والتحريف مضمون فيهما، وكتاب المجوس وشريعتهم إنما كان طول مدة دولتهم عند المؤبذ وعند ثلاثة وعشرين هربذًا لكل هربذ سفر قد أفرد به وحده، لا يشاركه فيه غيره من الهرابذة، ولا من غيرهم، ولا يباح بشيءٍ من ذلك لأحد سواهم، ثم دخل فيه الخرم بإحراق الإسكندر لكتابهم أيام غلبتهم لدارا بن دارا وهم مقرون بلا خلاف منهم أنه ذهب منه مقدار الثلث، ذكر ذلك بشير الناسك وغيره من علمائهم، وكذلك

(١) زادت ش + ص هنا لفظة: بزعمهم.

(٢) «الفصل»، طبعة الخانجي، ١/٩٨ ـ ١١٦.

التوراة إنما كانت طول مدة ملك بني إسرائيل عند الكوهن الأكبر الهاروني وحده لا ينكر ذلك منهم إلا كذاب مجاهر، وكذلك الإنجيل إنما هي كتب أربعة مختلفة من تأليف أربعة رجال فأمكن في كل ذلك التبديل (. . .)، فظهر من فساد دين المجوس كالذي ظهر من فساد دين اليهود والنصارىٰ سواء سواء، والحمد لله رب العالمين»[1].

نلاحظ في هذه الفقرة كيف اقتصر ابن حزم علىٰ انقطاع سند التوارة والأناجيل وعدم تواتر نقلها للدلالة علىٰ فساد ديانة أصحابها، ولم يشر لا من قريب ولا من بعيد إلىٰ أنه سيتوسع في هذا في فصل خاص للمناقضات الواقعة في متن التوراة والأناجيل.

بيان أن فصل المناقضات مستقل بنفسه عن سائر أجزاء الكتاب:

قد بيّنّا كيف أن الجزء الأول من كتاب «الفصل» لا يحيل علىٰ فصل المناقضات، وكأنه لا يدخل في خطته وتصميمه. والآن سنبيِّن أيضًا أن فصل المناقضات كُتِبَ في معزل عن باقي مباحث الجزء الأول، بل ومباحث الأجزاء الخمسة الباقية.

إذا تصفَّحنا فصل المناقضات من أوله إلىٰ آخره، لا نعثر علىٰ إحالة ولو خفيفة إلىٰ مبحث من مباحث كتاب «الفصل». فلذلك الفصل خصائص الكتاب القائم بذاته إذ له مقدمة وفصول ومباحث فرعية. بل وله ملاحق، ثم له طول غير عادي فهو يشغل أكثر من مائتي صفحة لا تجد في كتاب «الفصل» مبحثًا بلغها، أو قرب منها في الحجم.

ونلاحظ أيضًا أن فصل المناقضات مؤلف من قسمين كبيرين متناظرين في الحجم تحت كل منهما مباحث إذا وضعت لها العناوين المناسبة تبين أن لفصل المناقضات بنية محكمة دالة علىٰ أنه كان في الأصل كتابًا تامًا مستقلًا، الغرض منه الرد علىٰ اليهود والنصارىٰ في مسألة تحريف الكتاب المقدس. وبيان ذلك كما يلي:

---

(١) «الفصل»، طبعة جدة، ١/١٩٩ ـ ٢٠٠.

القسم الأول: من فصل المناقضات في الكلام علىٰ تبديل اليهود للتوراة وسائر أسفار العهد القديم ويشتمل علىٰ ستة أبواب:

الباب الأول: في بيان تحريف نص التوراة (ويشتمل علىٰ ٥٧ فصلًا).

الباب الثاني: في الأدلة التاريخية المبينة لانقطاع سند التوراة بين موسىٰ وعزرا الوراق ويشتمل علىٰ ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في بيان حال التوراة من زمن يوشع بن نون إلىٰ وفاة سليمان.

الفصل الثاني: في بيان حال التوراة بعد وفاة سليمان وحتىٰ وقت جلاء اليهود إلىٰ بابل.

الفصل الثالث: حال التوراة التىٰ كتبها عزرا.

الباب الثالث: في بيان تحريف بعض أسفار العهد القديم (ويشتمل علىٰ خمسة فصول).

الفصل الأول: في الكلام علىٰ كتاب يوشع بن نون.

الفصل الثاني: في الكلام علىٰ الزبور.

الفصل الثالث: في الكلام علىٰ الكتب المنسوبة لسليمان.

الفصل الرابع: في الكلام علىٰ كتاب حزقيل.

الفصل الخامس: في الكلام علىٰ كتاب إشعياء.

الباب الرابع: في اعتراضات لليهود ضد التحريف وجوابها.

الباب الخامس: في الرد علىٰ بعض المسلمين من نفاة التحريف.

الباب السادس: في ذكر طرف يسير من كلام أحبار اليهود يبين انعدام الثقة في نقلهم.

القسم الثاني: من فصل المناقضات: في الكلام علىٰ تبديل النصارىٰ للأناجيل وسائر أسفار العهد الجديد ويشتمل علىٰ ثمانية أبواب:

الباب الأول: في وصف كتب العهد الجديد وكتب أخرىٰ للنصارىٰ.

الباب الثاني: في ذكر نبذة من تاريخ النصرانية.

الباب الثالث: في ذكر ما يثبته النصارىٰ بخلاف نص التوراة وتكذيبهم

لنصوصها التي بأيدي اليهود (ويشتمل علىٰ ١٩ موضعًا من سفر التكوين تختلف فيها توراة اليهود مع توراة السبعين).

الباب الرابع: في ذكر مناقضات الأناجيل الأربعة والكذب الظاهر الموضوع فيها (ويشتمل سبعين فصلًا في نقد نص الأناجيل).

الباب الخامس: في ذكر بعض ما في كتبهم غير الأناجيل من الكذب والكفر والهوس (ويشتمل أحد عشر اعتراضًا علىٰ رؤيا يوحنا والرسائل القانونية ورسائل بولس).

الباب السادس: في ذكر بعض فضائح النصارىٰ (ويشتمل علىٰ ست فضائح).

الباب السابع: في إبطال دعوىٰ النصارىٰ المعجزات لأسلافهم.

الباب الثامن: جواب اعتراضات للنصارىٰ علىٰ المسلمين (ويشتمل علىٰ فصلين أولهما في جواب اعتراضين، وثانيهما في جواب اعتراضات أخرىٰ جديدة).

فهذه الأدلة كلها ترجح صواب فرضية جولدتسيهر في أن فصل المناقضات كان في الأصل كتاب «الإظهار» قبل أن يدرجه ابن حزم في كتاب «الفصل».

تاريخ ومكان تأليف كتاب إظهار تبديل اليهود والنصارىٰ للتوراة والإنجيل:

كتاب «الإظهار» كان مسودة مشروع كتاب مستقل ما لبث أن صار فصلًا طويلًا ملحقًا بآخر الجزء الأول من كتاب «الفصل»[(١)].

فنلاحظ أنه بعد انتهاء ابن حزم من نقد الأناجيل شرع في بيان اعتراضاته علىٰ باقي كتب العهد الجديد[(٢)].

---

(١) لعل ابن حزم رأىٰ أن ذلك من شأنه أن يعزز القول بتفوق الإسلام علىٰ اليهودية والنصرانية بإثبات أن كتبها المقدسة الأصلية فقدت، وعوضت بكتب أخرىٰ مملوءة بالمناقضات والأغلاط العقائدية والتاريخية والجغرافية والحسابية، بخلاف الأمة الإسلامية التي سلم قرآنها وسنتها من التغيير والتبديل. فهذا هو قصده وغايته الكامنة خلف إدراج «الإظهار» في كتاب «الفصل».

(٢) في مبحث عنوانه: «ذكر بعض ما في كتبهم غير الأناجيل من الكفر والهوس». «الفصل» ٢/ ٢٠١ ـ ٢٠٥.

ثم انتقل إلىٰ ذكر بعض فضائح النصارىٰ، ثم إلىٰ إبطال دعواهم ظهور المعجزات علىٰ أيدي أسلافهم.

ثم قال: «وبقي لهم (يعني: النصارىٰ) اعتراضان»، فساقهما وأجاب عنهما. وهنا يبدو أن كلام المؤلف وصل إلىٰ منتهاه. لكنه يستأنف فجأة ذكر اعتراضات جديدة ويقول: «ومما اعترضوا به أيضا أن قالوا (. . .)».

ثم ذكر الاعتراضات الجديدة وأجاب عنها بتفصيل، وقال في خلال جوابه: «وهذا نقل خص الله ﷻ به المسلمين دون سائر أهل الملل كلها، وأبقاه عندهم غضًا جديدًا علىٰ قديم الدهور مذ **أربعمائة عام وخمسين عامًا** في المشرق والمغرب»[1].

فبين وقوفه علىٰ الاعتراضين الأولين ووقوفه علىٰ الاعتراضات الأخيرة مدة غير يسيرة. إذ سياق الكلام ينبئ أن تلك الأخيرة وردت عليه سنة ٤٥٠هـ فألحق جوابه عنها بالشق القديم من كتاب «الإظهار». إذ لو وردت عليه جميع الاعتراضات دفعة واحدة لقال منذ البداية: «وبقيت لهم اعتراضات» ولما بقي حينئذ لفصله الاعتراضين الأولين عن سياق الاعتراضات الأخرىٰ معنىٰ.

لكن إذا كان ذلك الملحق قد كتب سنة ٤٥٠هـ فما هو تاريخ تأليف الشق الأقدم من كتاب «الإظهار»؟ وأين تم ذلك؟

لقد تيسر لي الوقوف، أثناء نقد ابن حزم لرسائل بولس، علىٰ نص يستنبط منه تاريخ تأليف الشق القديم من «الإظهار». وذلك قول ابن حزم: «فإن لهذه الدعوة (يعني: ظهور الإسلام) أربعمائة عام ونيف وخمسين عامًا ظاهرة والحمد لله رب العالمين»[2].

فلو اعتبرنا أن هذا التاريخ محسوب منذ الهجرة لوقعنا في تناقض كبير إذ سيصبح الشق الأقدم من كتاب «الإظهار» أحدث عهدًا بنيف من السنين (النيف = ٣ إلىٰ ٩) من الشق الملحق به والمؤرخ سنة ٤٥٠هـ، وحتىٰ لو أخذنا قيمة «النيف» من ٣ إلىٰ ٦ سنين (مراعاة لوفاة المؤلف سنة ٤٥٦هـ) لكان ذلك محالًا أيضًا من وجهين:

---

(١) «الفصل»، ٢/ ٢٢١.

(٢) «الفصل»، ٢/ ٢٠٥.

١ ـ الوجه الأول: أن تاريخ تأليف «الإظهار» سيقع بين ٤٥٣ ـ ٤٥٦هـ وهذا يخالف شهادة الحميدي الذي شاهد الكتاب خلال المدة التي لازم فيها شيخه ما بين ٤٣٤هـ ـ ٤٤٨هـ.

٢ ـ الوجه الثاني: أن تأليف كتاب «الفصل» (في إبرازته الأولىٰ) سيقع بين ٤٥٣ ـ ٤٥٦هـ وهذا أيضًا محال لاشتماله علىٰ «الصيغة الأولىٰ لـ«لنصائح المنجية»» لا علىٰ الصيغة المنقحة (بعد سنة ٤٥١هـ) الموجودة في الإبرازة الثانية من كتاب «الفصل»، كما شرحناه مفصلًا من قبل.

فإذا كان الأمر كذلك فقوله: «أربعمائة عام ونيف وخمسين عامًا ظاهرة» يجب أن يحسب منذ البعثة النبوية، ويجب أن نطرح من المدة المذكورة مدة ١٣ عامًا المنقضية منذ البعثة إلىٰ وقت الهجرة[1]. فيكون تاريخ تأليف الشق الأقدم من كتاب «الإظهار» بين (٤٤٠ ـ ٤٤٦هـ) بمدينة المرية حيث كان ابن حزم مقيمًا حينئذ.

المرحلة الرابعة: تداول الإبرازة الأولىٰ من كتاب «الفصل»:

لما كان كتاب «الإظهار» آخر ما ألحقه ابن حزم بكتاب «الفصل»، ثبت من ذلك أن إذنه بتداول كتاب «الفصل» كان قريبًا من ٤٥٠هـ، فقرئ عليه «الفَصل»، ونسخ وانتشر في إبرازته الأولىٰ، لكن المقابلة بين مخطوطاتها تنبئ أنه بعد حين من تداولها قرئ مرة أخرىٰ علىٰ المؤلف فأجرىٰ عليه تحريرات موضعية لم تمس جوهر الكتاب، فنتج عن ذلك وجود عائلتين (داخل الإبرازة الأولىٰ) صادرتين جميعًا عن المؤلف كما سيتم بيانه بعد قليل.

مخطوطات العائلة الأولىٰ:

وصل إلينا من مخطوطات العائلة الأولىٰ نسخ كثيرة تشترك في نص الإبرازة الأولىٰ التي قرئت علىٰ المؤلف أولًا وهي: مخطوطة راغب باشا G، ومخطوطة شستربيتي S، ومخطوطة مكتبة جامعة الملك عبد العزيز بجدة A، ومخطوطة دار الكتب المصرية K، ومخطوطة بغدادلي وهبي H، ثم

(١) ٤٥٣ نطرح منها ١٣ = ٤٤٠هـ ثم ٤٥٩ نطرح منها ١٣= ٤٤٦هـ.

المخطوطة M، ومخطوط الأزهر ذات الرقم ٦٣٣٨، والمجلد الأول من مخطوطة لايدن L1.

مخطوطات العائلة الثانية:

ومن مخطوطات العائلة الثانية أعداد كافية اشتركت في نص الإبرازة الأولىٰ الذي قرئ علىٰ المؤلف في المرة الثانية وهي: مخطوطة رئيس الكتاب R، ومخطوطة ولي الدين جار الله W، ومخطوطة مركز الملك فيصل F، ومخطوطة الأزهر ذات الرقم ٨٨١٢٤.

أصناف الفروق النصية بين العائلتين:

الفروق النصية بين مخطوطات العائلتين علىٰ قسمين:

- فقسم منها مرده لأنواع التدخلات التحريرية الصادرة عن المؤلف والتي انتقل بسببها النص من شكله في العائلة الأولىٰ إلىٰ شكله الجديد في العائلة الثانية، ويمكن تصنيفها إلىٰ أنواع.
- والقسم الثاني من الفروق مرده أساسًا للآفات التي تصيب النص تبعًا لأغلاط النساخ، أو لتضرر مادة الأصول المخطوطة المنقول عنها، ولا دخل للمؤلف بهذا القسم، لكن لهذا القسم أهمية في رسم شجرة النسب بين المخطوطات.

وسنضرب الأمثلة الكافية للقسم الأول من الفروق بأنواعها، مستخرجة من فصل المناقضات لأنه أكثر المباحث دقة وغنًى بالمعلومات، ولأن عناية المؤلف بتحريره أكثر من غيره.

النوع الأول: زيادة الألفاظ اليسيرة:

- **المثال الأول**: في عنوان فصل المناقضات بعد قوله: «**يتيقن بذلك تحريفها**» زاد المؤلف لفظة «**كلها**» للتأكيد علىٰ تحريف جميع أسفار الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد.
- **المثال الثاني**: في الفصل الثاني من نقد التوراة زاد لفظة «**ظاهر**» بعد قوله: «**برهان ضروري [ظاهر]**».

- **المثال الثالث**: وفي نفس الفصل زاد لفظة «**مكذوبة**» بعد قوله: «**محرفة مبدلة [مكذوبة]**».

- **المثال الرابع**: في الفصل ٣١ من نقد التوراة زاد لفظة «**الأنذال**» في قوله: «**ما ينسبه هؤلاء [الأنذال] الكفرة**».

- **المثال الخامس**: في الفصل ٤٦ من نقد التوراة زاد لفظة «**طبيعة**» في قوله: «**إذ لا تكون معجزة، ولا إحالة [طبيعة] لغير نبي أصلًا**».

- **المثال السادس**: أثناء نقده لسفر يوشع بن نون زاد المؤلف لفظتين هما: «**إن رحلت**» في قوله: «**تحمله أُمُّهُ [إن رحلت] مختونًا كما تحمله غير مختون**».

- **المثال السابع**: في نقده لكلام الأحبار زاد لفظة «**شريعة**» في قوله: «**إقرارهم بأنهم عملوا لهم هذه الصلوات [شريعة] عوضًا مما أمر الله به من القرابين**».

- **المثال الثامن**: في نفس المبحث زاد لفظتين هما: «**له فص**» في قوله: «**وفي إصبعه خاتم [له فص] تضيء منه الشمس والكواكب**».

النوع الثاني: حذف الألفاظ اليسيرة:

- **المثال الأول**: في الفصل ٣٤ من نقد التوراة حذف لفظ «**ملوك**» من قوله: «**دبر بني إسرائيل قبل داود أربعة من ملوك بني منشا**». وسبب هذا الحذف أن المؤلف تنبه إلىٰ أن في عصر القضاة لم يكن لبني إسرائيل ملك.

- **المثال الثاني**: في القسم المخصص لنقد كلام الأحبار حذف المؤلف لفظ «**الممتنع**» من قوله: «**قلنا فمن المحال الممتنع ندامة المَلَك**». سبب الحذف هنا، هو تجنب تكرار المعاني لأن لفظ المحال يؤدي المعنىٰ ولا حاجة لزيادة لفظ «الممتنع» المرادف له.

- **المثال الثالث**: في الفصل ١٠ من نقد الأناجيل حذف لفظ «**مكذوبة**» من قوله: «**أخبار مسترابة مكذوبة وكذبات مفتعلة**». تجنبًا لتكرار الألفاظ المترادفة المعاني.

النوع الثالث: استبدال لفظ بلفظ آخر:

ـ **المثال الأول:** في الفصل ٣٤ من نقد التوراة غَيَّرَ لفظ «**مقاتل**» بلفظ «**رجل**» في قوله: «**قتل من بني إفرائيم اثنين وأربعين ألف مقاتل**».

ـ **المثال الثاني:** في الفصل ٥٢ من نقد التوراة غيّر لفظ «**صدر**» بلفظ «**السفر**» من قوله: «**وفي صدر الرابع**».

ـ **المثال الثالث:** في نبذة من تاريخ النصرانية التي مهّد بها لنقد الأناجيل غيّر لفظ «**باهرة**» بلفظ «**فاشية**» في قوله: «آية ظاهرة ولا معجزة **باهرة**».

النوع الرابع: زيادة الجمل والفقرات:

ـ **وقفت له علىٰ مثال واحد:** أثناء جواب المؤلف علىٰ عدة اعتراضات ليهودي أو لنصراني بشأن مسألة التحريف، زاد اعتراضًا أخيرًا بنص الآية ٤٣ من سورة المائدة ثم زاد جوابه عليه بعد فراغه من جواب جميع الاعتراضات السابقة.

النوع الخامس: استبدال جملة بأخرىٰ أكثر وضوحًا:

ـ **المثال الأول:** في الفصل ٥٢ من نقد التوراة، نجد في مخطوطات العائلة الأولىٰ قوله: «**سدت عليك توراتك كل المذاهب**» وفي العائلة الثانية غيّرها بقوله: «**سدت توراتك عليك كل الطرق**».

ـ **المثال الثاني:** في الفصل نفسه نجد في العائلة الأولىٰ قوله: «**وأن آخر منهم أيضًا من سبط منشا**»، وفي الثانية غيّرها إلىٰ قوله: «**وأن آخر من مدبريهم من سبط منشا**».

ـ **المثال الثالث:** وقع في الفصل ٥٣ من نقد التوراة، في العائلة الأولىٰ قوله: «**أن يشبع شرذمة قليلة لا قدر لها من اللحم حاش له من ذلك**» وفي العائلة الثانية غيّر النص إلىٰ قوله: «**أن يشبع شرذمة لا قدر لها باللحم حاش لله من ذلك**».

المبحث الثاني

في صلة كتاب «الأصول والفروع» بكتاب «الفَصل»

وسأتناول فيه ثلاثة مقاصد:

المطلب الأول: في عرض حجج القائلين بصحة نسبة «الأصول والفروع» لابن حزم:

اشتهرت نسبة الكتاب المسمىٰ بـ«الأصول والفروع» لابن حزم بين الباحثين، وسنخص بالذكر نظريات ومسوغات تسعة منهم:

آسين بلاثيوس (١٩٣٤م) الذي اقترح أن الكتاب ربما شكل خطاطة أولية لمشروع كتاب «الفصل»[(١)].

وأما إبراهيم هلال محقق الكتاب (١٩٧٨م) فقد عقد مبحثًا من صفحتين لبحث «**نسبة الكتاب لابن حزم وتحقيق عنوانه**» بدأه بعرض صيغ عناوين الكتاب المسجلة علىٰ الأوراق الأولىٰ للمجموعة واتفاقها علىٰ نسبة الكتاب لابن حزم، لكنه اصطدم بخلو صفحة الغلاف الأصلية من تلك النسبة لابن حزم حيث كتب ناسخ المجموع: «**كتاب الأصول والفروع من قول الأئمة**» وتحته (بخط حديث يخالف خط ناسخ الأصل) كتبت عبارة «**للرازي**»، فقال المحقق: بأن ذلك من شأنه أن يوقع التشكيك والتعارض بين العنوانين، وهل الكتاب لابن حزم أم للرازي؟ ثم رجع المحقق لنص تقاييد محتويات المجموع (التي كتبت بخطوط مختلفة ليس فيها خط ناسخ الأصل) ليقول: بأنها متفقة مبدئيًّا علىٰ أن الكتاب لابن حزم، وأن عنوانه هو «الأصول والفروع».

ثم استند ثانيًا إلىٰ أمور من داخل الكتاب تثبت ـ في نظره ـ صحة نسبته لابن حزم، وهي أولًا تشابه أسلوب تأليف «الأصول والفروع» مع ما عرف علىٰ ابن حزم، وثانيًا أندلسية الوقائع والأعلام البشرية والجغرافية المذكورة في متن الكتاب، وثالثًا الإحالة علىٰ كتاب التقريب منسوبًا من طرف

---

(١) *"Tengo a este opusculo por anterior al Fisal* y como un esayo esquematico del contenido de este". Asín Palácios, M.: «Un codice inexplorado» (1934), 1-3.

«المصنف» لنفسه، ورابعًا خلاف أسلوب الكتاب ـ الذي اتسم بشيء من الركاكة والغموض في كثير من المواضع (وهي خاصية عامة لمعظم كتب ابن حزم حسب زعم المحقق) ـ لما عرف عن أسلوب الرازي من سهولة ويسر وركونه للمعقول، أكثر من ركونه للكتاب والسُّنَّة بخلاف ما عرف عن ابن حزم[1].

وأما إحسان عباس (١٩٨١ ـ ١٩٨٧م) فقد لاحظ أن أبواب «الأصول والفروع» في جملتها صورة أخرىٰ لكثير من فصول كتاب «الفصل»، مع اختلاف يسير في التعبير، وفسر ذلك بأمرين: إما أن «الأصول والفروع» إيجاز وتلخيص لـ«لفصل»، أو لعله كتب قبل أن يكتب «الفصل»، ثم أدخله ابن حزم فيه كما هي عادته في تواليفه[2].

وأما ابن عقيل الظاهري فله رأي مشهور في كتابه ابن حزم خلال ألف عام نوجزه في النقاط الآتي ذكرها:

ـ لاحظ أن الكتاب لم يذكره ابن حزم في مؤلفاته.

ـ وترجح عنده أن «الأصول والفروع» هو «مختصر الملل والنحل» الذي ذكره الذهبي، ويحتمل أن يكون غيّره بشرط الأخذ برأي إحسان عباس (الراجع لآسين بلاثيوس) أن «الأصول والفروع» كتب قبل كتاب «الفصل»، ثم أدخلت فصول الأول بعد ذلك في الثاني.

ـ وأن الكتاب لابن حزم لأمور نجملها في أربعة. أولها: تشابه أبواب الكتاب مع أبواب كتاب «الفصل» مع اختلاف بينهما في الترتيب، واتفاق بينهما في الفكرة والتعليل والأسلوب. وثانيها: كثرة ورود عبارة «قال أبو

---

(١) انظر ما كتبه إبراهيم هلال في مقدمة تحقيق: «الأصول والفروع»، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (٢٠٠٤م)، ص٦٨ ـ ٦٩.

(٢) قال إحسان عباس: «وأبواب هذا الكتاب «الأصول والفروع» في جملتها صورة أخرىٰ لكثير من الفصول التي وردت في كتاب «الفصل في الملل والنحل» لابن حزم، مع اختلاف يسير في التعبير، لعله يوحي بشيء من الإيجاز والتلخيص، أو لعل هذه الفصول كتبت قبل أن يكتب «الفصل» ثم أدخلها ابن حزم فيه كما هي عادته في تواليفه». «رسائل ابن حزم»، ١/ ٥ ـ ٦.

محمد» في الكتاب. وثالثها: اشتمال الكتاب علىٰ أحداث خاصة بابن حزم. ورابعها: ورود بعض القواعد الظاهرية الحزمية في الكتاب[1].

وأما **محمود علي حماية** (١٩٨٣م) فقد ظهر له من مطالعة الكتاب أنه خلاصة لكتاب «الفصل في الملل والنحل»، وأنه الكتاب الذي ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (ترجمة ابن حزم) وسماه: «مختصر الملل والنحل»[2].

وأما **كاميلا أدانغ** Camilla Adang (١٩٩٤م) فقد اكتفت برأي آسين بلاثيوس، ولم تناقش غيره من الآراء، وقالت: بأن ««الأصول والفروع» (كتب في رأيها سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م) قد يشكل الصورة الجنينية والوعاء الذي خرج منه لاحقًا الكتاب الكبير لابن حزم، المسمىٰ بكتاب «الفصل»»[3].

وأما **عبد الإلـه الجامعي** (٢٠٠١م) فقد اعتقد خلافًا لمحمود علي حماية أن الكتاب ليس ملخصًا من «الفصل» وأنه تصنيف مستقل ألفه ابن حزم قبل تمام كتاب «الفصل» واستفاد منه في تحرير بعض مباحث كتابه الكبير، وأن «الأصول والفروع» ألف (خلافًا لما ظنه من سبقوه) بين ٤٢٠ ـ ٤٢٢هـ/١٠٢٩ ـ ١٠٣١م[4].

وأما **عدنان المقراني** (٢٠٠٧م) فقد قال بأن الكتاب ينطبق عليه وصف الذهبي: ««مختصر في الملل والنحل» [في] مجلد»، فهو تلخيص لـ«لفصل» في مرحلته الأخيرة علىٰ الأرجح، لاحتوائه علىٰ تلخيصات من الأجزاء المتعلقة بالخطة الأصلية لـ«لفصل»، وأخرىٰ من الملحقات المضافة إليه، وأنه ليس تلخيصًا عاديًّا لأن به بعض المعلومات المعتبرة ـ وإن قلّت ـ غير موجودة في «الفصل»[5].

---

(١) ابن عقيل الظاهري، «ابن حزم خلال ألف عام»، ٣/٨ ـ ١٠.

(٢) «ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان»، ص٧١.

(٣) «este libro puede ser considerado como el embrion y matryz del opus magnum de Ibn Hazm, el *kitâb al-Fisal*». Adang, C., *Islam frente a judaismo*, p. 36.

(٤) Ljamai, A., *Ibn Hazm et la polémique islamo-chrétienne*, pp. 45-51.

(٥) عدنان المقراني: «نقد الأديان عند ابن حزم»، ص٥٨.

وأما عبد الحق التركماني فهو آخر من دافع بقوة عن نسبة «الأصول والفروع» لابن حزم، حتىٰ ظن أنه اهتدىٰ إلىٰ القول الفصل في ذلك حين كتب مبحثًا عنوانه: «القول الفصل في حقيقة هذا الكتاب» يشغل سبع صفحات من مقدمة تحقيق التركماني لكتاب «الأصول والفروع»[1].

استعرض التركماني رأيين فقط لمن سبقه: أحدهما رأي آسين بلاثيوس الذي جعله التركماني مكتشف المجموعة المخطوطة التي فيها «الأصول والفروع»، بينما الحق أن مكتشفها هو هلموت ريتر. والرأي الثاني هو رأي ابن عقيل الظاهري.

ثم جزم التركماني بما ذكره بلاثيوس وانتصر له من وجوه نستعرضها مجملة كما سيأتي:

الوجه الأول: أن من عادة ابن حزم ضم جملة من كتاباته المتفرقة إلىٰ كتاب «الفصل»، وأنه قد أدخل كتابًا مفردًا في «الفصل» وهو كتاب «النصائح المنجية»[2].

الوجه الثاني: افتقاد الكتاب للترتيب الدقيق دليل علىٰ أنه مسودة، وليس مختصرًا من «الفصل»[3].

الوجه الثالث: المقارنة بين الكتابين تظهر التطور العلمي لابن حزم في «الفصل» عما في «الأصول والفروع»[4].

وبعد تدقيق النظر والفحص لجميع أقوال الباحثين التسعة تبين لي أن القرائن التي تمسكوا بها في نسبتهم الكتاب لابن حزم ظنية غير قطعية. بل أكاد أقطع بأن «الأصول والفروع» كتاب مزور لم يؤلفه ابن حزم قط ولا عرفه، وذلك لأدلة كثيرة يجليها النقد التاريخي.

---

(١) «الأصول والفروع»، تصنيف أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، دراسة وتحقيق: عبد الحق التركماني، دار ابن حزم، بيروت، (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)، ص١٣ ـ ١٩.
(٢) مقدمة تحقيق المصدر السابق، ص١٤.
(٣) المصدر السابق، ص١٥.
(٤) المصدر السابق، ص١٨ ـ ١٩.

المطلب الثاني: في التحقيق في تاريخ المخطوطة وأصل تسميتها وبيان أوهام من نسبها لابن حزم:

يرجع أصل ذلك الكتاب إلىٰ مخطوطة وحيدة علىٰ رأس مجموعة مخطوطة بخزانة شهيد علي باشا (عدد ٢٧٠٤)[١]، تضم أيضًا خمس عشرة رسالة من تأليف ابن حزم. كتبت المجموعة بخط نسخي مشرقي، مسطرته ٢٣، وعدد أوراقها ٢٦٤ ورقة، لكن لا ذكر فيها لاسم الناسخ ولا لمكان النسخ، لكن تاريخ نسخها لا يتعدىٰ منتصف القرن العاشر الهجري؛ إذ في المجموعة طرتان[٢] بخط محمد بن علي الحموي الفَلُّوجي تفيدان قراءته لبعض محتويات المجموعة علىٰ الشيخ شهاب الدين أحمد الميلي المالكي[٣]. ولم يتيسر لي الوقوف علىٰ ترجمة لأحمد الميلي هذا، ولكن تلميذه الفلوجي معروف عنه أنه قضىٰ سنين في القاهرة، ثم نزل دمشق عام ٩٣٩هـ/ ١٥٣١م، ومكث بها إلىٰ أن توفي عام ٩٥٢هـ/ ١٥٤٥م[٤]. ولعله وقف علىٰ المخطوطة في مصر أو في الشام.

---

(١) اكتشفها هيلموت ريتر H. Ritter سنة (١٩٢٧م) كما بيّن ذلك آسين بلاثيوس في الصفحة الأولىٰ من مقاله المذكور في الفقرة السابقة.

(٢) علىٰ الورقة ٩٠، وعلىٰ الورقة ١٤١.

(٣) وانظر وصف المجموع عند: عبد الحق التركماني، مقدمة تحقيقه لكتاب «الدرة فيما يجب اعتقاده» لابن حزم، ص ١٠ ـ ١٣. ومقدمة تحقيقه لرسالة «التلخيص لوجوه التخليص» لابن حزم، ص٦٠ ـ ٦٢. وأتممت الوصف من صورة رقمية لكل المجموعة.

(٤) قال ابن العماد الحنبلي: «وفيها [أي سنة (٩٥٢هـ)] شمس الدين محمد بن علي بن الفلوجي الدمشقي الشافعي الواعظ المقرئ أخو الشيخ أحمد الفلوجي وأسن منه إلا أنه توفي شابًا. أخذ عن البدر الغزي والتقي القاري والسعد الذهبي وغيرهم ومكث في القاهرة سنين في الاشتغال. ثم قدم دمشق يوم السبت ثاني عشري رمضان سنة تسع وثلاثين وتسعمائة ثم شرع يعظ تحت قبة النسر بالأموي عقب صلاة الجمعة وابتدأ يوم عيد الفطر وتكلم علىٰ أول الأعراف، وكان شابًا ذكيًا واعظًا يفتي ويدرس في الشامية البرانية وأمّ بمقصورة الأموي شريكًا للشهاب الطيبي، وكان عارفًا بالقراآت. وتوفي بدمشق ليلة السبت سادس عشر رمضان ودفن بباب الصغير وتأسف الناس عليه». «شذرات الذهب»، ٨/ ٣٩٤. عبد الحق التركماني، كتاب «الدرة فيما يجب اعتقاده» لابن حزم، ص، ١٠ ـ ١٣.

ونجد علىٰ ظهر الورقة الأخيرة من المجموعة تقيدين يفيدان مطالعة شخصين لمحتوياتها، أحدهما: اسمه محمد بن الفخر الذي طالع المجموعة في المحرم سنة ٩٦٩هـ/ ١٥٦١م، والثاني: لم يظهر اسمه بوضوح.

ثم انتقلت المجموعة بالتملك بين ثلاثة رجال نجهل عصرهم، إذ لم يؤرخوا تقاييد تملكهم الواردة بورقتين من أول المجموعة، ولعل آخرهم رجل كان يعرف بالحجاري[١] وانتقلت المجموعة قبله إلىٰ ملك يحيىٰ بن عبد الرحيم بن محمد العلواني[٢] ثم إلىٰ محمد بن إبراهيم[٣]. ثم انتهىٰ المطاف بها في خزانة الوزير الشهيد علي باشا باستانبول[٤].

أما أصل التسمية بـ: «الأصول والفروع» فمدارها علىٰ ما كتبه ناسخ المجموعة علىٰ وجه ورقة الغلاف حيث نقرأ: «**كتاب الأصول والفروع من قول الأئمة**» ولم يكتب عبارة «لابن حزم»، ولكن يدًا متأخرة زادت سطرًا بحبر أزرق تحت العنوان المذكور ونصه: «**للرازي**».

ثم بدأ الناسخ بكتب نص الكتاب (منفصلًا عن ذلك العنوان) علىٰ ظهر ورقة الغلاف، ولم يكتب في أوله عبارة: «قال أبو محمد علي بن أحمد بن حزم» التي نجدها في مطلع رسائل ابن حزم، بل كتب سطر بسم الله الرحمٰن الرحيم ودعاءه لنفسه بالعون، ثم كتب في السطر الثاني ما نصه: «باب صفة

---

(١) نص تقييد تملكه بعد كتابته لفهرس محتويات المجموع: «يتلوه تكملة الفهرسة رسائل المرحوم العلامة المشهور بابن حزم رحمهما الله تعالىٰ رحمة واسعة ورحمنا إذا أخذنا في عدادهم عنده وقبل ذلك بجوده ولطفه. وأما الفقير... مالك هذا الكتاب والمشتهر بالحجاري سامحه الله تعالىٰ علىٰ هفواته»....

(٢) جاء تقييد تملكه أسفل عنوان «الأصول والفروع» من جهة الشمال هكذا: «الحمد لله تعالى، ملك أفقر الورىٰ إليه سبحانه يحيى بن عبد الرحيم بن محمد العلواني».

(٣) جاء تقييد تملكه أسفل التقييد السابق مباشرة هكذا: «من كتب العبد الفقير إليه سبحانه محمد بن إبراهيم كان الله له وللإسلام».

(٤) حيث كان من أوقاف خزانة كتب الوزير الشهيد علي باشا الملحقة بالمكتبة السليمانية، ولا زال علىٰ ورقة الغلاف ختم الوقف ونصه: «مما أوقفه الوزير الشهيد علي باشا رحمه الله تعالىٰ بشرط ألا يخرج من خزانته».

الإيمان والإسلام»، فلا وجود للمقدمة التي عهدنا حرص ابن حزم علىٰ تحريرها في صدر مؤلفاته. ثم يختتم الناسخ آخر الكتاب (ورقة ٨٩ظ) بعبارة: «من الأصول والفروع».

فالظاهر من صنيعه أنه أطلق تسمية «الأصول والفروع» علىٰ كل المجموعة بما فيها رسائل ابن حزم، ولم يخص بها الكتاب الأول، لذلك بيّن في آخره أنه جزء من (المجموعة المسماة): «الأصول والفروع».

أما استعمال العبارة: ««الأصول والفروع» لابن حزم» التي تمسّك بها إبراهيم هلال فمن وضع أناس متأخرين علىٰ أوراق حديثة أدرجت بعد الدفة اليمنىٰ لغلاف المجموعة، وهم الذين تداولوها في خزائنهم، فكتب كل واحد منهم فهرسًا بمحتوياتها، ثم نقل بعضهم من بعض تلك النسبة لابن حزم اتكالًا منهم علىٰ ظنين خاطئين:

الظن الأول: أن تسمية «الأصول والفروع» تتعلق بالكتاب الأول فقط لا بكل المجموعة.

والظن الثاني: أن الكتاب الأول في المجموعة يجب أن ينسب أيضًا لابن حزم لكونه أتىٰ مضمومًا لرسائل ابن حزم.

وزاد في غلطهم التشابه الظاهري بين نص الكتاب، وبين فصول من كتاب «الفصل»، والحق أنه تشابه لا زال يخدع الباحثين حتىٰ اليوم.

المطلب الثالث: في الدلائل علىٰ زيف الكتاب:

لقد آن الأوان لكشف الزيف في ذلك الكتاب المريب الذي أراد له بعض خصوم كتاب «الفصل» أن يُقْبَلَ علىٰ أنه من كُتُبِ ابن حزم، ولكن النقد التاريخي يأبىٰ ذلك.

الدليل الأول:

إننا لم نجد للأصول والفروع ذكرًا لا في كتب ابن حزم، ولا في لوائح أسماء كتبه المسطورة في مؤلفات المؤرخين، ولا وجدنا نقلًا منه في تصانيف أحد جاء بعد ابن حزم من أهل الأندلس، أو أهل المشرق.

الدليل الثاني:

أن الكتاب يستحيل أن يكون النواة الأولىٰ لكتاب «الفصل»، كما ظن ذلك آسين بلاسيوس وكاميلا أدانغ، أو أن يكون ألف بين ٤٢٠ ـ ٤٢٢هـ/ ١٠٢٩ ـ ١٠٣١م، وذلك لوجوه من الاضطراب الزماني (anachronisme) في نصوصه:

١ ـ كاشتماله علىٰ نصوص كثيرة مختزلة ومشوهة من بعض أقسام كتاب «الفصل» التي كتبت بعد ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م، أو تلك التي ألحقت بـ«الفصل» نحو٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م. كنقله علىٰ سبيل المثال: كثيرًا من الجزء الرابع من كتاب «الفصل»: «**كتاب الإيمان والوعد والوعيد**» الذي ألف بين ٤٤٠ ـ ٤٤٣هـ كما شرحنا آنفًا. وكنقله في المبحث ١٦ (باب ما في التوراة الباب الرابع)[1] من مبحث «المناقضات»[2] والذي برهنا آنفًا أنه «كتاب «الإظهار»» المؤلف بين ٤٤٠هـ ـ ٤٤٦هـ/ ١٠٤٨ ـ ١٠٥٤م والذي ألحقه ابن حزم بكتاب «الفصل» سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م.

٢ ـ انتقاد مصنف «الأصول والفروع» لكتاب البزدوي[3] (ت٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م) الذي عاش في بلاد ما وراء النهر[4] بعيدًا عن الأندلس، وكان عمره ٢٠ سنة حين بدأ ابن حزم بتأليف كتاب «الفصل»، فهل يعقل أن يردّ عليه ابن حزم لو كان هو مؤلف «الأصول والفروع» المكتوب بين سنة ٤٢٠ ـ ٤٢٢هـ؟ ولا وجود لذكر اسم البزدوي في كتاب من كتب ابن حزم التي نعرف اليوم.

٣ ـ عبث مصنف الكتاب بنظام نص كتاب «الفصل» بعد صدور إبرازته الأولىٰ نحو ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م. فالمتصفح للأصول والفروع سيجده يشتمل علىٰ

---

(١) «الأصول والفروع»، ص١٧١.

(٢) الملحق الثاني من هذا الكتاب: فصل ٥٢ من نقد التوراة.

(٣) «الأصول والفروع»، ص١٧٩.

(٤) «علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن مجاهد أبو الحسن فخر الإسلام البزدوي الفقيه بما وراء النهر، صاحب الطريقة علىٰ مذهب الإمام أبي حنيفة، توفي يوم الخميس خامس رجب سنة اثنين وثمانين وأربعمائة ودفن بسمرقند». أبو الفداء زين الدين قاسم بن قطلوبغا السودوني، «تاج التراجم في طبقات الحنفية»، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دمشق، ١٩٩٢م، ١/ ٢٠٥.

خمسين مبحثًا[1] تجمعها ١٣ وحدة مستخرجة بتعسف شديد من الأجزاء الستة لكتاب «الفصل»، كما تجد تفاصيله في الجدول أسفله:

الوحدات النصية في «الأصول والفروع»	مصدرها من الأجزاء الستة للفصل
الأولىٰ	(فصول من) الجزء ٤.
الثانية	(فصل واحد من) الجزء ٦.
الثالثة، وحشر بينها فصلين من كتب ابن قتيبة	(فصول من) الجزء ١.
الرابعة	(فصول من) الجزء ٤.
الخامسة	(فصول من) الجزء ٦.
السادسة	(فصول من) الجزء ٤.
السابعة	(فصول من) الجزء ٦.
الثامنة	(فصول من) الجزء ٥.
التاسعة	(فصول من) الجزء ٤.
العاشرة	(فصول من) الجزء ٦.
الحادية عشر	(فصول من) الجزء ١.
الثانية عشر	(فصل من) الجزء ٢.
الثالثة عشر	(فصل من) الجزء ٣.

فظهر من الجدول أن مصنف «الأصول والفروع» قد استخرج أربع وحدات من الجزء الرابع من «الفصل»، وأربع وحدات أخرىٰ من الجزء السادس، ثم وحدتين من الجزء الأول، ووحدة من الجزء الخامس، ووحدة من الجزء الثاني ووحدة من الجزء الثالث.

الدليل الثالث:

هو سعي مصنف الكتاب جاهدًا لتطهير مادته المستخرجة من كتاب «الفصل» من كل ما من شأنه الطعن في مذهب الأشاعرة، أو يتعارض مع نظرياتهم الكلامية، ثم استعماله بعض الاصطلاحات الكلامية الأشعرية التي رفضها ابن حزم.

---

(١) انظر الجدول أسفله. ويجب استثناء المبحثين ١٣ و١٤ لأنهما منقولان من كتب ابن قتيبة لا من «الفصل»، ويحملان العنوانين: «**فصل من أعلام النبي ﷺ في التوراة**» و«**ذكر النبي ﷺ في الإنجيل**». انظر: «الأصول والفروع»، ص١٥٣ ـ ١٥٦.

إذ من مقاصد من زوّر هذا الكتاب، أن يحد من خطورة الأفكار الواردة في كتاب «الفصل» علىٰ القارئ الأشعري المبتدئ كي لا يتزعزع انتماؤه لذلك المذهب. وسأكتفي ببيان كيف غيّر مصنف الكتاب مصطلحين حزميين بآخرين أشعريين (انتقدهما ابن حزم).

المصطلح الأول: هو إطلاق اسم القديم علىٰ الله. فقد عقد ابن حزم فصلًا لهذه المسألة سأنقل منه فقرة دالة علىٰ ما نريد، قال: «ولا يجوز أن يسمىٰ الله تعالىٰ بما لم يسم به نفسه وقد قال تعالىٰ: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ۝٣٩﴾ [يس: ٣٩] فصح أن القديم من صفات المخلوقين فلا يجوز أن يسمىٰ الله تعالىٰ بذلك، وإنما يعرف القديم في اللغة من القدمية الأزلية؛ أي: إن هذا الشيء أقدم من هذا بمدة محصورة، وهذا منفي عن الله ﷻ. وقد أغنىٰ الله ﷻ عن هذه التسمية بلفظة **أوّل**. فهذا هو الاسم الذي لا يشاركه تعالىٰ فيه غيره، **وهو معنىٰ أنه لم يزل** وقد قلنا بالبرهان أن الله تعالىٰ لا يجوز أن يسمىٰ بالاستدلال، ولا فرق بين من قال أنه يسمي ربه جسمًا إثباتًا للوجود ونفيًا للعدم وبين من سماه قديمًا إثباتًا لأنه لم يزل ونفيًا للحدوث لأن كلا اللفظتين لم يأت به نص»[1].

لهذا وجدنا ابن حزم يتحاشىٰ في الجزء الأول من «الفصل» استعمال لفظ «قديم» ويستعمل عوضًا عنه عبارة «لم يزل»، فيقول علىٰ سبيل المثال: «باب الكلام علىٰ من قال إن العالم **لم يزل** وله مع ذلك فاعل **لم يزل**»[2] لكن مصنف «الأصول والفروع» يقول خلافًا لابن حزم: «باب الكلام علىٰ من قال إن العالم **قديم** وله مع ذلك فاعل **قديم**»[3]. ثم لنقارن أيضًا جملتين من نفس الباب في الكتابين معًا ثم عنوان بابين آخرين متشابهين:

---

(١) «الفصل» ٢/ ٣٢٥ ـ ٣٢٧.

(٢) «الفصل» ١/ ٧١.

(٣) «الأصول والفروع»، ص٢٨٩ ـ ٢٩٠.

كتاب «الفصل» (طبعة الخانجي)	«الأصول والفروع»
فلو كان العالم **لم يزل** لكان لا مُخرج له ولا فاعل له. وقد أقر أهل هذه المقالة **بأن العالم لم يزل** وإن له فاعلًا لم يزل يفعل وهذا عين المحال. ج١، ص٢٤.	فلو كان العالم **قديمًا** لكان لا مُخرج له. وقد أقر من قال **بقدم** بارئه بأن له مخرجًا فهو إذًا له مخرج ليس له مخرج وهذا عين المحال. ص٢٩٠.
باب الكلام علىٰ من قال أن للعالم خالقًا **لم يزل** وأن النفس والمكان المطلق هو الخلاء والزمان المطلق الذي هو المدة **لم تزل** موجودة وأنها غير محدثة. ج ١، ص٢٤.	باب الكلام علىٰ من قال أن للعالم خالقًا **قديمًا** والنفس والمكان المطلق الذي هو الخلاء والزمان المطلق الذي هو المدة. ص٢٨٠.

أما المفهوم الثاني الذي يدافع عنه ابن حزم فهو مفهوم الطبيعة، فالنار مثلًا لها طبيعة وهي الحر، وطبيعة الخمر هي الإسكار. لكن هذا المفهوم ترفضه الأشعرية وتقول: «ليس في النار حر ولا في العالم طبيعة أصلًا وإنما حدث حر النار عند الملامسة، لذلك سموا الآيات والمعجزات التي يأتي بها الأنبياء «خرق عادة»[1].

---

(١) قال ابن حزم: «ذهبت الأشعرية إلىٰ إنكار الطبائع جملة وقالوا: ليس في النار حر ولا في الثلج برد ولا في العالم طبيعة أصلاً، وقالوا: إنما حدث حر النار جملة وبرد الثلج عند الملامسة. قالوا: ولا في الخمر طبيعة إسكار ولا في المني قوة يحدث بها حيوان، ولكن الله ﷻ يخلق منه ما شاء وقد كان ممكنًا أن يحدث من مني الرجال جملاً ومن مني الحمار إنسانًا ومن زريعة الكزبر نخلاً. (. . .) وهذا المذهب الفاسد حداهم علىٰ أن سموا ما تأتي به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الآيات المعجزات: خرق العادة لأنهم جعلوا امتناع شق القمر وشق البحر وامتناع إحياء الموتىٰ وإخراج ناقة من صخرة وسائر معجزاتهم إنما هي عادات فقط (. . .) قال أبو محمد: وكل هذه الطبائع والعادات مخلوقة خلقها الله ﷻ فرتب الطبيعة علىٰ أنها لا تستحيل أبدًا، ولا يمكن تبدلها عند كل ذي عقل كطبيعة الإنسان بأن يكون ممكنًا له التصرف في العلوم والصناعات إن لم يعترضه آفة، وطبيعة الحمير والبغال بأنه غير ممكن منها ذلك، وكطبيعة البُر أن لا ينبت شعيرًا ولا جوزًا، وهكذا كل ما في العالم والقوم مقرون بالصفات وهي الطبيعة نفسها، لأن من الصفات المحمولة في الموصوف ما هو ذاتي به لا يتوهم زواله إلا بفساد حامله وسقوط الاسم عنه كصفات الخمر التي إن زالت عنها صارت خلاً وبطل اسم الخمر عنها، وكصفات الخبز واللحم التي إذا زالت عنها صارت زبلاً وسقط اسم الخبز واللحم عنهما، وهكذا كل شيء له صفة ذاتية فهذه هي الطبيعة». «الفصل» ٥/ ١١٥ ـ ١١٧.

وقد تعمد مصنف «الأصول والفروع» تطهير ألفاظ كتابه من كلمة «طبائع» أو «طبيعة» وتعويضها دائمًا بعبارة «خرق العادات» أو «خرق العادة»[1] ويمكن الوقوف علىٰ مواطن أخرىٰ في الجدول الآتي:

كتاب «الفصل» (طبعة جدة)	«الأصول والفروع»
فلا فرق بينه وبين من أتىٰ بمعجزات غيرها وبإحالة طبائع أخر. ج١، ص١٨٢	فأي فرق بينه وبين من أتىٰ بمعجزات غيرها وخرق عادات أخرىٰ. (باب الرد علىٰ اليهود وعلىٰ الأريوسية من النصارىٰ) ص١٦٣.
قد صح أن البارئ تعالىٰ هو فاعل كل شيء ظهر وأنه قادر علىٰ إظهار كل متوهم لم يظهر وعلمنا بكل ما قدمنا أنه تعالىٰ مرتب هذه الرتب التي في العالم ومجريها علىٰ **طبائعها** المعلومة منا الموجودة عندنا وأنه لا فاعل علىٰ الحقيقة غيره تعالىٰ ثم رأينا خلافًا لهذه الرتب و**الطبائع** قد ظهرت ووجدنا **طبائع قد أحيلت**. ج١، ص١٤٢.	أنه قد صح أن البارئ تعالىٰ هو فاعل لكل شيء ظاهر وقادر علىٰ كل متوهم لم يظهر وعلمنا أنه مرتب هذه الرتب ومجريها علىٰ **عاداتها** عندنا وأنه لا فاعل في الحقيقة غيره ثم رأينا خلافًا لهذه الرتب قد ظهرت **وعادات قد خرقت**. (في باب الرد علىٰ من ينكر النبوات)، ص١٤٩.

فكل هذا يثبت أن مصنف «الأصول والفروع» رجل أشعري العقيدة بينما ابن حزم من ألد أعداء الأشاعرة. وأما ورود عبارة «**قال أبو محمد**» في بعض المواطن من الكتاب[2] فإنما مردها إلىٰ أن مزوّر «الأصول والفروع» قد عمد إلىٰ نص كتاب «الفصل» فتصرف فيه بالحذف والتحريف والاختزال وتبديد نظام الكتاب كما يحلو له.

المبحث الثالث

تأليف الإبرازة الثانية من الكتاب

بعدما انتشر كتاب «الفصل» في إبرازته الأولىٰ، ومرت سنون قلائل قضاها ابن حزم في مملكة إشبيلية شرع في تحرير نسخة ثانية للكتاب أجرىٰ

---

(١) «الأصول والفروع»: باب الكلام في خرق العادات، ص٢٤١ ـ ٢٤٢.

(٢) «الأصول والفروع»، ص١٠٧ + ١٠٨ + ١٢٩ + ١٣٠ + ١٣١ +١٣٣ +١٣٤ + ١٣٥ + ١٣٦ +١٣٧ + ١٤٠ + ١٤٨.

فيها تعديلات عميقة طالت مضامين الكتاب من أوله إلىٰ آخره، وهذا ما سنشرحه بتفصيل في ثلاثة مقاصد.

المطلب الأول: في بيان الثابت والمتحول في نص الإبرازة الثانية:

بعد دراسة متأنية لمخطوطات الكتاب اكتشفت أن نص الإبرازة الثانية لا تنفرد به القطعة المخطوطة بمكتبة فيانا كما ظن عبد الإلـٰه الجامعي، بل نصها موجود في مخطوطات أخرىٰ متعددة وهي:

- مخطوطة المكتبة البريطانية وبها جل الكتاب إلا ٦٩ ورقة ضاعت من أوله و١٤ ورقة ضاعت من مواضع متفرقة أخرىٰ.

- والمجلد الثاني من مخطوطة لايدن وبها نحو النصف الأخير من الكتاب.

- ومخطوطة الأزهر Z2 وبها النصف الأول من الكتاب.

- ومخطوطة مكتبة الأوقاف ببغداد وبها نحو الثلث الأخير من الكتاب.

- ومخطوطة الأسكوريال وبها النصف الأخير من الكتاب.

ولا بأس من بيان وجوه الاتفاق والاختلاف بين إبرازتي الكتاب؛ لأن المقابلة الدقيقة بين مخطوطاتهما مكنتنا من حصر ستة أوجه من وجوه الاتفاق والاختلاف بين الإبرازتين المذكورتين شكلًا ومضمونًا.

الوجه الأول: اتفاقهما علىٰ تجزئة الكتاب إلىٰ ستة أجزاء:

فحين حرر ابن حزم نص الإبرازة الثانية من كتاب «الفصل» ترك التجزئة السداسية للكتاب علىٰ حالها وهي: **الجزء الأول في الملل. الجزء الثاني في التوحيد. الجزء الثالث في القدر. الجزء الرابع في الإيمان والوعد والوعيد. الجزء الخامس في الإمامة والمفاضلة. الجزء السادس في اللطائف.**

هذا الشكل العام لبنية الكتاب بقي على حاله. ولكن التغيير الجذري سيطال البنية الفرعية للكتاب وأعني بذلك مباحث الأجزاء الستة.

الوجه الثاني: بقاء بعض الأبواب والفصول علىٰ نصها حرفيًّا بلا تعديل:

لدينا في هذا مثال جيد وهو فصل **مناقضات الأناجيل الأربعة**[1] الذي لم يجر فيه المؤلف أي تعديل يذكر لا في شكله ولا في مضمونه، ويكاد نصه في الإبرازة الثانية يتطابق كلمة كلمة مع نصه في الإبرازة الأولىٰ.

الوجه الثالث: بقاء بعض الأبواب والفصول في أماكنها لكن مع إعادة تحرير نصها:

وسأكتفي بذكر أمثلة مميزة علىٰ هذا الصنيع، وهي ثلاثة فصول كبيرة:

١ ـ **الكلام علىٰ النصارىٰ**[2]: وقد كان خصصه للرد علىٰ عقيدة التثليث والاتحاد والصلب، ثم عدله تعديلًا كبيرًا فدقق معلوماته بشأن الفرق النصرانية البائدة أعني: طائفة الأريوسية، وطائفة بولس الشمشاطي، وطائفة البربرانية. ثم حذف نص الأمانة التي أقرها مجمع نيقية، وحذف كل ما كتبه في نقدها، وعوض ذلك بالزيادة في حجم وقوة النقد العقلي لمطلع إنجيل يوحنا.

٢ ـ **مناقضات التوراة**[3]: وقد عدله ابن حزم تعديلًا جذريًّا بالحذف والزيادة والتقديم والتأخير والتحرير لجل مضامينه.

٣ ـ **ذكر العظائم المخرجة إلىٰ الكفر**[4]: والذي كان في الأصل كتابًا مستقلًّا عنوانه: «النصائح المنجية من الفضائح المخزية»، فأعاد تحريره ثم أدرجه محررًا في متن الإبرازة الثانية من كتاب «الفصل»[5]. وقد وقفت علىٰ مخطوطة بها نص النسخة المعدلة من كتاب «النصائح» في المكتبة الوطنية بالرباط رقمها ٩٩ق، فوجدتها متفقة تمامًا مع النص المدرج في مخطوطات الإبرازة الثانية.

---

(١) ابن حزم، كتاب «الفصل»، طبعة جدة، ١٩٨٢، ٢/ ١٣ ـ ٢٣٢.

(٢) المصدر نفسه، ١/ ١٠٩ ـ ١٣٠.

(٣) المصدر نفسه، ١/ ٢٠١ ـ ٣٢٩.

(٤) المصدر نفسه، ٤/ ١٤٩ ـ ٢٣٤ + ٥/ ٥ ـ ٣٢.

(٥) كما سبق لابن حزم أن أدرج النسخة الأولىٰ من كتاب «النصائح»، في الإبرازة الأولىٰ من كتاب «الفصل».

الوجه الرابع: نقل بعض الأبواب والفصول من مواضعها إلىٰ مواضع أخرىٰ مع تحرير نصها:

ويظهر هذا في ترتيب وبنية مباحث **الإمامة والمفاضلة**[1]، فالجدول يظهر ما قدمه وما أخره، وما حذفه.

بنية مباحث المفاضلة في الإبرازة الأولىٰ	بنية مباحث المفاضلة في الإبرازة الثانية
• الكلام في وجوه الفضل والمفاضلة بين الصحابة رضي الله عنهم.	• الكلام في عقد الإمامة بماذا يصح.
• الكلام في حرب علي ومن حاربه من الصحابة.	• الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
• الكلام في إمامة المفضول. • الكلام في عقد الإمامة بماذا يصح. • الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. • الكلام في الصلاة خلف الفاسق والجهاد معه والحج معه ودفع الزكاة إليه ونفاذ أحكامه من الأقضية والحدود وغير ذلك.	• الكلام في الصلاة خلف الفاسق والجهاد معه والحج معه ودفع الزكاة إليه ونفاذ أحكامه من الأقضية والحدود وغير ذلك. • الكلام في حرب علي ومن معه مع من حاربه من الصحابة رضي الله عن جميعهم. • الكلام في المفاضلة.

الوجه الخامس: زيادة أبواب وفصول وفقرات لم تكن في نص الإبرازة الأولىٰ:

والأمثلة علىٰ هذا تفوق الحصر، وقد أوردنا أكثرها في جدول قارنا فيه بين أبواب وفصول الإبرازتين[2]. ومن الأمثلة علىٰ تلك الفصول المزيدة: **حقيقة الطب**[3]. وهو فصل جديد أضافه ابن حزم ولم يكن موجودًا في الإبرازة الأولىٰ.

والفصول القصيرة التي زادها بعد نص كتاب «النصائح المنجية» ـ المدرج في آخر قسم النِّحَل ـ وهذه عناوينها:

• تمثيل أقوال القدرية. (لايدن ١٦١و. B3 ١٢٤ظ).

---

(١) المصدر نفسه، ١/٢٠١ ـ ٣٢٩.

(٢) انظر: الملحق الأول من كتابنا هذا، ص٢٥٣ ـ ٢٩٩.

(٣) مخطوطة لايدن L2. الورقة ١٧٥ظ. ـ ١٧٦و.

• تمثيل أقوال المرجئة. (B3 ١٢٥و).

• تمثيل أقوال الخوارج. (B3 ١٢٥و).

• تمثيل أقوال الشيعة. (لايدن ١٦٢ظ. B3 ١٢٥ظ).

• افتراق الناس في علي ﷺ. (لايدن ١٦٢ظ. B3 ١٢٥ظ).

• فصل رجل من الجن وشيطان من الإنس. (لايدن ١٦٣و. B3 ١٢٦و. أسكوريال ٢٥٤ظ).

• فصل في أخذ الكتاب يوم القيامة. (لايدن ١٦٣و. B3 ١٢٧و).

• فصل ليس له عنوان، وأوله: «قال أبو محمد: كل لفظ ورد من عند الله تعالىٰ مما يكون في الآخرة إلخ...». (لايدن ١٦٣ظ. أسكوريال ٢٥٥ظ).

• فصل: المنفعة بمعرفة قسمة الأشياء تحت الأجناس ثم تحت الأنواع. (لايدن ١٦٤و. أسكوريال ٢٥٥ظ).

• الكلام في النفخات التي ذكرت في القرآن. (لايدن ١٦٤ظ. B3 ١٢٧ظ. أسكوريال ٢٥٦و).

• فصل في الملل والنحل والمذاهب في غاية الاختصار والبيان. (لايدن ١٦٥و. أسكوريال ٢٥٧و ـ ٢٥٨و. B3 ورقة ١٢٨ظ ـ ١٢٩و).

الوجه السادس: حذف أبواب وفصول كانت في الإبرازة الأولىٰ:

ومن الأمثلة علىٰ هذا حذف ابن حزم لفصلين يقعان آخر الكتاب، وهما:

ـ الكلام في الألوان[(١)].

ـ الكلام في المتوالد والمتولد[(٢)].

المطلب الثاني: دوافع تحرير المؤلف للإبرازة الثانية:

هناك دافعان: أحدهما علمي وهو دافع أساسي، والثاني دافع سياسي وهو ثانوي عرضي وكلاهما حفز ابن حزم إلىٰ إخراج إبرازة ثانية من كتاب «الفصل».

أما الدافع العلمي: فبعد سنين يسيرة من إخراج الإبرازة الأولىٰ للكتاب

---

(١) كتاب «الفصل»، طبعة جدة، ١٩٨٥، ٥/ ٢٧١ ـ ٢٧٥.

(٢) المصدر نفسه، ٥/ ٢٧٧ ـ ٢٧٩.

تبيّن لابن حزم وجود غموض وقصور في صياغة بعض المباحث، ووجود نقاط ضعف في بعض حججه، فأعاد صياغة جديدة لجل الفصول والمباحث. ورأىٰ أنه لا حاجة لفصول كان قد كتبها فاستغنىٰ عنها جملة وتفصيلًا. لكنه زاد فصولًا رأىٰ أنه كان قد أغفل الكلام عليها. كما أتىٰ كذلك بحجج أخرىٰ زاد فيها بعض ما استفاده من اطلاعه علىٰ مصادر جديدة، أو من مناظرات له جديدة مع خصوم جدد أوقفوه علىٰ أمور فاته التدقيق فيها.

وأما الدافع السياسي: فلقد كان نزوح ابن حزم بآخر عمره إلىٰ إشبيلية واتصاله بأميرها المعتضد ابن عباد دافعًا سياسيًّا عرضيًا، حرك ابن حزم لتعديل مواضع مخصوصة في نص الإبرازة الأولىٰ من كتاب «الفصل» فيها تصريح واضح بآرائه المؤيدة لجواز مقاومة عامة الأندلس للطغاة من ملوك الطوائف. فكأنه استشعر أن وقوف المعتضد علىٰ تلك الأفكار الثورية تهديد لحياته فبادر - حين طلب المعتضد منه نسخة من كتاب «الفصل» - إلىٰ صياغة تلك الأفكار بعبارة تخفي نسبة الآراء الثورية له والتمويه بنسبتها لقائلين مبهمين. وما ذكرناه هنا واضح تمامًا حين نقابل بين كلام ابن حزم في فصل «**الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**» الوارد في الإبرازتين الأولىٰ والثانية. فأول ما نلاحظه في الجدول أسفله أن ابن حزم يسوق رأيه المؤيد لمقاومة الرؤساء المفسدين بصيغة فيها التصريح بهويته كقوله: «**قال أبو محمد**» أو «**قلنا لهم**» أو «**سألناهم**». بينما تتحول كل هذه الصيغ إلىٰ الغائب أو المبني للمجهول كقوله: «**قالوا**» أو «**قيل لهم**» أو «**سُئلوا**». بل زاد في الإبرازة الثانية فقرة يفضل فيها ظلم حاكم جائر علىٰ الظلم الذي يأتي من أياد كثيرة أيام الفتنة.

الإبرازة الأولىٰ من كتاب «الفصل»	الإبرازة الثانية من كتاب «الفصل»
«**قال أبو محمد**: ويقال لهم ما تقولون في سلطان جعل اليهود أصحاب أمره والنصارىٰ جنده وألزم المسلمين الجزية وحمل السيف علىٰ أطفال المسلمين وأباح المسلمات للزنىٰ أو حمل السيف علىٰ كل من وجد من المسلمين وملك نساءهم وأطفالهم وأعلن العبث بهم وهو في كل ذلك مقر بالإسلام معلن به لا يدع الصلاة فإن قالوا لا يجوز القيام عليه قيل لهم أنه لا يدع مسلمًا إلا قتله جملة وهذا أن ترك أوجب ضرورة ألا يبقىٰ إلا هو وحده وأهل الكفر معه فإن أجازوا الصبر علىٰ هذا خالفوا الإسلام جملة وانسلخوا منه وإن قالوا بل يقام عليه ويقاتل وهو قولهم **قلنا لهم** فإن قتل تسعة أعشار المسلمين أو جميعهم إلا واحدًا وسبىٰ من نسائهم كذلك وأخذ من أموالهم كذلك فإن منعوا من القيام عليه تناقضوا وإن أوجبوا **سألناهم** عن أقل من ذلك **ولا نزال نحطهم إلىٰ أن نقف بهم** علىٰ قتل مسلم واحد أو علىٰ امرأة واحدة أو علىٰ أخذ مال أو علىٰ انتهاك بشرة بظلم فإن فرقوا بين شيء من ذلك تناقضوا وتحكموا بلا دليل وهذا ما لا يجوز وإن أوجبوا إنكار كل ذلك رجعوا إلىٰ الحق. **ونسألهم** عمن **غصب سلطانه الجائر الفاجر** زوجته وابنته وابنه ليفسق بهم أو ليفسق به بنفسه أهو في سعة من إسلام نفسه وامرأته وولده وابنته للفاحشة أم فرض عليه أن يدفع من أراد ذلك منهم فإن قالوا فرض عليه إسلام نفسه وأهله أتوا بعظيمة لا يقولها مسلم وإن قالوا بل فرض عليه أن يمتنع من ذلك ويقاتل رجعوا إلىٰ الحق ولزم ذلك كل مسلم في كل مسلم وفي المال كذلك. **قال أبو محمد**: والواجب إن وقع شيء من الجور	«**قالوا**: ويقال لمن خالفنا في هذا ما تقولون في إمام جعل اليهود والنصارىٰ جنده وألزم المسلمين الجزية وجعل السيف علىٰ أطفال المسلمين وأباح المسلمات علىٰ الزنىٰ وحمل السيف علىٰ من وجد من المسلمين واسترق الأحرار والحرائر وأعلن فعل قوم لوط وأمر به، وهو في ذلك مقر بالإسلام معلن به ولا يدع الصلاة ولا الصيام، فإن قلتم **لا يجوز الإنكار عليه بالقيام والحرب** خالفتم القرآن والسنن وخرجتم عن إجماع المسلمين ودينهم بما يوجب هلاك دين الإسلام جملة واستيلاء الكفار عليه. وإن قالوا بل ينكر عليه بالقيام وهو قولهم **قيل لهم** فإن قتل تسعة أعشار المسلمين أو جميعهم إلا واحدًا أو سبىٰ من نساء من قدر عليه منهم إلا واحدة وأخذ أموالهم كذلك. فإن منعوا من القيام عليه تناقضوا، وإن أوجبوه **سُئِلوا** عن أقل من ذلك **ولا يزال يحطون حتىٰ يقفوا** علىٰ قتل مسلم واحد والغلبة علىٰ فرج واحد وأخذ مال واحد وهتك بشرة واحدة بظلم. فإن فرقوا بين شيء من ذلك تناقضوا وتحكموا بلا برهان. وهذا لا يجوز. وإن أوجبوا إنكار كل ذلك تركوا قولهم. **ويسألون عن من قصده إمام** ليأخذ امرأته بغير حق أو ابنة وابنًا للفسق بهم أو قصده ليفسق به أهو في سعة من إسلام نفسه للفسق به أو إسلام وامرأته أو ابنه أو ابنته وأمه ووالده لذلك أم فرض عليه أن يحارب بالسيف من أراد ذلك منهم؟ فإن قالوا فرض عليه إسلام نفسه وامرأته وابنه وابنته وأمه للفاحشة أتوا بعظيمة لا يقولها أحد من المسلمين. وإن قالوا فرض عليه أن يحارب بالسيف من أراد ذلك رجعوا إلىٰ الحق ولزم ذلك كل مسلم في كل مسلم وفي ماله وفي

الإبرازة الأولىٰ من كتاب «الفصل»	الإبرازة الثانية من كتاب «الفصل»
وإن قل أن يكلم الإمام في ذلك ويمنع منه فإن امتنع وراجع الحق وأذعن للقود من البشرة أو من الأعضاء ولإقامة حد الزنىٰ والقذف والخمر عليه فلا سبيل إلىٰ خلعه وهو إمام كما كان لا يحل خلعه فإن امتنع من إنفاذ شيء من هذه الواجبات عليه ولم يراجع وجب خلعه وإقامة غيره ممن يقوم بالحق لقوله تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢] ولا يجوز تضييع شيء من واجبات الشرائع وبالله تعالىٰ التوفيق». ج٥، ص٢٧.	سائر الدين. **قالوا**: والواجب إن وقع شيء من الجور وإن قل أن يكلم الإمام في ذلك ويمنع منه فإن امتنع وراجع [الحق] وأذعن للقود في النفس فما دونها ولجميع الحدود، فلا سبيل عليه وهو إمام كما كان لا يحل خلعه. فإن امتنع من شيء من ذلك وجب خلعه وإقامة من يقوم بالحق لقوله تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢] ولقوله تعالىٰ: ﴿كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ﴾ [النساء: ١٣٥]. قالوا: ولا يجوز تضييع شيء من واجبات الشرائع الديانة. **قال أبو محمد**: وقد ذكرنا قول الطائفتين واحتجاجهما وهاهنا قول ثالث لأبي حنيفة لا خفاء بفساده [...] **قال أبو محمد**: والذي نقول به أن إمامًا جائرًا أيسر ضررًا من أمة سائبة وأن ظلم يد واحدة أقل أذًى علىٰ أهل الإسلام من ظلم أيد كثيرة، ومع ذلك فقليل الشر وكثيره كثير كله. ونسأل الله العافية». نسخة الأسكوريال، ورقة ١٦٤.

المطلب الثالث: تاريخ ومكان تأليف نص الإبرازة الثانية:

في ما شرحناه آنفًا في المقصد الثاني دليل علىٰ أن إشبيلية هي مكان تحرير نص الإبرازة الثانية. لكن ينضاف لذلك دليل آخر مباشر هو تصريح ابن حزم في ديباجة الإبرازة الثانية بإهدائه الكتاب للمعتضد ابن عباد أمير إشبيلية، وذلك قوله: «وأن الأمير **المعتضد بالله أبا عمرو عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي الماجد الشريف الحسيب** ـ أدام الله توفيقه وأعز نصره ـ بما منحه الله من قوة الذهن، ونفاذ الخاطر، وحسن الإرادة والتمكن في العلوم، والإشراف علىٰ الحقائق، والرغبة في نصر الإسلام وإعلان حجته، آثر أن يكون هذا الكتاب في خزانته العالية، وبين يديه

الكريمتين وإزاء ملامحته، فسارعت إلىٰ غرضه في ذلك، خادمًا لإرادته أعزه الله»[1].

بقي علينا تحديد زمان تحرير نص الإبرازة الثانية، وقد بينا في الفصل الثاني من الباب الأول من كتابنا هذا كيف تنبه فريدلندر إلىٰ تفاوت في الزمان بين روايتين من مخطوطات «الفصل» بشأن وقت غياب المهدي المنتظر لدىٰ (الشيعة المولود عام ٢٦٠هـ) ضمن كتاب «النصائح المنجية» ـ فحسب طبعة القاهرة والمخطوطة Y قال ابن حزم: «**فهم إلىٰ اليوم ينتظرون ضالة منذ مائة عام وثمانين عامًا**»[2] بينما وجد فريدلندر قوله في المخطوطتين L وBr هكذا: «**إلىٰ اليوم ينتظرون منذ مائة عام ونيف ثمانين عامًا**»[3].

فاستنتج فريدلندر أن الرواية الأولىٰ من كتاب «النصائح» تعود لسنة ٢٦٠ + ١٨٠= ٤٤٠هـ. والثانية تعود لسنة ٢٦٠ + ١٨٠ ونيف = ٤٤٠هـ ونيف.

ونحن نزيد في تدقيق ذلك بأدلة أخرىٰ، وهو أن بالرواية الثانية من كتاب «النصائح» نصًا حاسمًا في تاريخ تحريرها وهو قول ابن حزم: «ومنهم طائفة تسمىٰ البَجَلِيَّة نسبوا إلىٰ علي بن ورصند البَجَلِيّ، كان من أهل نَفْطَة من عمل قفصة وقسطيلية من كور أفريقية، ثم نهض هذا الكافر إلىٰ السوس في أقصىٰ بلاد المصامدة فأضلهم وأضل أميرهم أحمد بن إدريس بن يحيىٰ بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فهم هنالك كثير سكان في ربض مدينة السوس، معلنون بكفرهم، وصلاتهم خلاف صلاة المسلمين، ولا يأكلون شيئًا من الثمار زُبِّلَ أصله، ويقولون أن الإمامة في ولد الحسن خاصة، **وبلغنا الآن أن عبد الله بن ياسين المطوع رَحِمَهُ اللهُ أبادهم جملة**»[4].

فترحم ابن حزم علىٰ عبد الله بن ياسين فقيه المرابطين دليل قاطع علىٰ

---

(١) حققنا نص هذه الفقرة من نسخة الأزهر لأنها الوحيدة التي سلمت فيها بداية الكتاب كاملة بلا بتر ولا خروم.

(٢) النص المشار إليه موجود في كتاب «الفصل»، طبعة جدة، ٤/١٥٨، وهناك نص مشابه له في ٤/١٦١. إذًا ٢٦٠ + ١٨٠= ٤٤٠هـ.

(٣) مخطوطة لايدن رقم Or 480، ورقة ٨٨و. إذًا ٢٦٠ + ١٨٠ ونيف = ٤٤٠هـ ونيف.

(٤) مخطوطة لايدن، ورقة ١٣٧ظ، مخطوطة الأسكوريال ورقة ٢١٥ظ.

أن تحرير الإبرازة الثانية لكتاب «الفصل» لاحق على سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩م التي استشهد فيها عبد الله بن ياسين أثناء حربه مع جيوش برغواطة[1].

وبما أن تلك الإبرازة تضم تحريرًا نهائيًّا تامًا لكتاب «الفصل» من أوله إلىٰ آخره، وفي أولها إهداء للمعتضد فتدوينها إذن تم حين كانت علاقة الرجلين جيدة يعني: قبل تغير موقف المعتضد من ابن حزم كما ذكرناه في الباب الثاني. لذلك أقول إن تاريخ تأليف الإبرازة الثانية يقع علىٰ أقرب تقدير بين ٤٥٢ ـ ٤٥٤هـ/ ١٠٦٠ ـ ١٠٦٢م. اخترت هذا التحديد احتياطًا لأنه لا بد أن إظهار ابن حزم للإبرازة الأولىٰ مرتين قد استغرق زمانًا منذ ٤٥٠هـ/١٠٥٨م إذ لا يعقل أن يشرع في تحرير نص إبرازة ثانية بين عشية وضحاها مباشرة سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩م أو بعدها. وكذلك يجب أن نترك فسحة من الزمان قبل وفاة ابن حزم تكون كافية لتسلسل عدة أحداث من أهمها فساد العلاقة بينه وبين المعتضد، وأمر هذا الأخير بحرق كتب ابن حزم ونفيه لقرية بإقليم أونبة، وفرض نوع من الإقامة الجبرية عليه. فأحداث كهذه ربما استغرقت السنتين الأخيرتين من عمر ابن حزم فلا يعقل أن يتم فيها تحرير نص إبرازة ثانية من الكتاب وإهدائها للمعتضد.

---

(١) ولا زال قبره إلىٰ اليوم موجودًا معلومًا حيث وقفت عليه بنفسي برأس تل بمنطقة أفوغال قرب وادي كريفلة من ناحية زعير نحو ٤٠ كلم شرق الرباط. راجع: ابن أبي زرع الفاسي، «الأنيس المطرب بروض القرطاس»، ص١٦٧ ـ ١٦٨. وقد حدد وفاة ابن ياسين بـ: «عشية يوم الأحد الرابع والعشرين من جمادىٰ الأولىٰ سنة إحدىٰ وخمسين وأربعمائة». ومحمد بن الحاج مصطفىٰ بوجندار، «الاغتباط بتراجم أعلام الرباط»، ص٣٧٣ ـ ٣٧٩.





الفصل الرابع

مصادر كتاب «الفصل»

تحديد مصادر كتاب «الفصل» ليس بالأمر المتيسر في جميع الأحوال. وفي هذه الكتاب قسمنا أهم مصادر كتاب «الفصل» إلىٰ ثلاثة أنواع: الأول هي المصادر التي عول عليها في الكلام علىٰ الفرق الإسلامية، والثاني هي مصادره التي استند إليها في تناول دين اليهود، والثالث هي مصادره التي رجع إليها في تناوله لدين النصارىٰ.

المبحث الأول
مصادر كتاب «الفصل»
بشأن الفرق الإسلامية

لقد اعتنىٰ الدارسون العرب بهذه المسألة وعلىٰ رأسهم محمود علي حماية الذي أفرد لها الفصل الثاني من الباب الثاني من كتابه[1]، ثم بعده اعتنىٰ الباحث مجيد خلف منشد بهذه المجموعة الأولىٰ وأفرد لها مبحثًا ترجمه بـ: «مصادر ابن حزم الإسلامية في كتاب «الفصل»»[2] استفاد فيه كثيرًا من كتاب محمود علي حماية لكنه أعاد ترتيب مادته وزاد عليها وفصّل مجملها، فبيّن أن ابن حزم رجع إلىٰ نحو عشرة كتب من مصنفات الحديث، ونحو ٢٤ كتابًا لأصحاب المقالات.

واللائحة التىٰ سطرها الباحث غير تامة فقد نسي أن يذكر فيها: (١)

---

(١) محمود علي حماية، «ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان»، صص١١٣ ـ ١٢٨.

(٢) مجيد خلف منشد، «ابن حزم الأندلسي ومنهجه في دراسة العقائد والفرق الإسلامية»، صص١٢٢ ـ ١٥٠.

كتاب «**الموجز**» للأشعري لأن ابن حزم نقل عنه فقال: «**ورأيت للأشعري في كتابه المعروف بـ«الموجز» أن الله تعالىٰ إذ قال إنك بأعيننا إنما أراد عينين**».

(٢) **كتاب لعطاف بن دوناس القيرواني الأشعري** الذي رد عليه ابن حزم بكتاب مفرد سماه: «**كتاب اليقين في النقض علىٰ الملحدين المحتجين عن إبليس اللعين وسائر الكافرين**»[(١)].

ثم تصدىٰ الباحث سعود صالح السرحان لبحث مصادر ابن حزم بشأن المعتزلة، وعقد لذلك فصلًا في كتابه فقال: «لم يتعرض ابن حزم بالنقض لما صنفه المعتزلة من كتب، لكنه تعرض لنقد كثير من شيوخهم»[(٢)].

وقد سجل الباحث أنه مما يميز نقد ابن حزم للمعتزلة استقلالية ذلك النقد؛ لأنه ينطلق من مدرسة كلامية مستقلة ملتزمة بالنص والظاهر، ويختلف بهذا عن الذين نقدوا المعتزلة سواء كانوا من الشيعة أو الأشاعرة أو أهل الحديث[(٣)].

أما أنا فقد تبين لي بعد الاستقراء أن دقة ابن حزم في نقل كلام الأشعرية متفاوتة وتأتي علىٰ مراتب، وقد سقت شواهد من كتاب «الفصل» علىٰ كل مرتبة من تلك المراتب.

المرتبة الأولىٰ النقل الحرفي المباشر من كتاب:

نقل ابن حزم من كتب الباقلاني بالحرف	كتب الباقلاني
وقال الباقلاني في كتابه المعروف بـ«الانتصار في القرآن» في باب مترجم بـ«**باب الدلالة علىٰ أن القرآن معجز للنبي ﷺ**». وذكر سؤال الملحدين عن الدليل علىٰ صحة ما ادعاه المسلمون من أن القرآن معجز **فقال الباقلاني**: «**يقال لهم أما معنىٰ وصف القرآن وغيره من آيات الرسول ﷺ بأنه معجز فإنما**	كتاب «الانتصار لنقل القرآن»، مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط، **باب الكلام في الدلالة علىٰ أن القرآن معجز للنبي ﷺ ونقض المطاعن علىٰ من ادعىٰ أنه شاعر**: (...) «**قيل له أما معنىٰ وصف القرآن وغيره من آيات الرسل ﷺ بأنه معجز فإنما معناه أنه مما لا يقدر العباد عليه** (لأن الدلالة قد دلت

(١) راجع: كتاب «الفصل»، ٥/٧٦.

(٢) سعود بن صالح السرحان: «أرباب الكلام»، ص٧٦.

(٣) نفسه، ص١١.

نقل ابن حزم من كتب الباقلاني بالحرف	كتب الباقلاني
معناه أنه مما لا يقدر العباد عليه وإن لم يكونوا عاجزين [عنه][1] علىٰ الحقيقة وإنما صار[2] وصف القرآن وغيره من آيات الرسل ﷺ **كعصا موسىٰ وخروج الناقة من الصخرة[3] وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتىٰ بأنه معجز وإن لم يتعلق به عجز عاجز عنه علىٰ وجه التشبيه بما يعجز عنه العاجز من الأمور التي يصح عجزهم عنها وقدرتهم عليها لأنهم لما لم يقدروا علىٰ معارضات[4] آيات الرسل عبر عن عدم قدرتهم علىٰ ذلك بالعجز عنه تشبيهًا بالمعجوز عنه».** قال الباقلاني: «**ومما يدل علىٰ أن العرب لا يجوز أن تعجز عن مثل القرآن أنه قد صح وثبت أن العجز لا يكون عجزًا إلا عن موجود فلو كانوا علىٰ هذا الأصل عاجزين عن مثل القرآن وعصا موسىٰ وإحياء الموتىٰ وخلق الأجسام والأسماع والأبصار وكشف البلوىٰ والعاهات لوجب أن يكون ذلك المثل موجودًا فيهم ومنهم كما أنهم لو كانوا قادرين علىٰ ذلك لوجب أن يكون ذلك منهم ولما لم يكن ذلك كذلك ثبت أنه لا يجوز عجز العباد علىٰ الحقيقة عن مثل القرآن مع عدمه منهم وكونه غير موجود لهم ولا عن قلب عصا موسىٰ حية ولا عن مثل ذلك**». كتاب «الفصل»، ج٥، ص٩٢.	علىٰ أن المعجز الدال علىٰ صدق الرسول ﷺ لا يصح دخوله تحت قدر العباد وأنه مما ينفرد الله سبحانه بالقدرة عليه ومحال عجز العباد عما يستحيل قدرتهم عليه كما يستحيل عجزهم عن اختراع الأنام وإبداع الأجسام وخلق الحياة والحواس والإدراكات وغير ذلك مما لا يصح قدرة عليه وإذا كان ذلك كذلك ثبت أن معنىٰ وصف القرآن وغيره من آيات الرسل بأنه معجز مما لا يقدر العباد عليه)[5] **وإن لم يكونوا عاجزين عنه علىٰ الحقيقة وإنما وصف القرآن وعصا موسىٰ وخروج الناقة من الصخر وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتىٰ بأنه معجز وإن لم يتعلق به عجز عاجز عنه علىٰ وجه التشبيه له بما يعجز عنه العاجزون من الأمور التي يصح عجزهم عنها وقدرتهم عليها لأنهم [لما] لم يقدروا علىٰ معارضة آيات الرسل عبر عن عدم قدرتهم علىٰ ذلك بالعجز عنه تشبيهًا بالمعجوز عنه. ومما يدل أيضًا علىٰ أن العرب لا يجوز أن تعجز عن مثل القرآن أنه قد صح وثبت أن العجز لا يكون عجزًا إلا عن موجود كما أن قدرة المحدث لا تكون قدرة إلا علىٰ موجود فلو كانوا علىٰ هذا الأصل عاجزين عن مثل القرآن وعصا موسىٰ وإحياء الموتىٰ وخلق الأجسام والأسماع والأبصار وكشف البلاوىٰ والعاهات لوجب أن يكون ذلك المثل موجودًا فيهم ومنهم كما أنهم لو كانوا علىٰ ذلك قادرين لوجب أن يوجد ذلك منهم ولما لم يكن ذلك ثبت أنه لا يجوز عجز العباد علىٰ الحقيقة عن مثل القرآن مع عدمه منهم وكونه غير موجود لهم ولا عن قلب عصا موسىٰ حية ولا عن مثل ذلك**». ص٢٤٥.

(١) زيادة من نسخة لايدن.
(٢) صار. ساقطة من نسخة جدة.
(٣) نسخة لايدن: الحجر.
(٤) في نسخة لايدن: معارضة.
(٥) هذه الفقرة بين الهلالين ساقطة من نقل ابن حزم.

نقل ابن حزم من كتب الباقلاني بالحرف	كتب الباقلاني
ومن أعظم البراهين علىٰ كفر **الباقلاني** وكيده للدين قوله **في فصل آخر من الباب المذكور في الكتاب المذكور «أنه لا يجب علىٰ من سمع القرآن من محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أن يبادر إلىٰ القطع علىٰ أنه له آية وأنه علىٰ يده ظهر ومن قبله نجم حتىٰ يسأل أهل النواحي والأطراف ونقلة الأخبار ويتعرف حال المتكلمين بذلك اللسان في الآفاق فإذا علم بعد التثبت والنظر أنه لم يسبقه إلىٰ ذلك أحد لزمه حينئذ اعتقاد نبوته»**. «الفصل»، ج٥، ٩٣.	كتاب الانتصار لنقل القرآن، مخطوطة الخزانة الحسنية: «**والوجه الآخر: أنه لا يجب علىٰ من سمع القرآن من محمد عليه السلام أن يبادر إلىٰ القطع علىٰ أنه آية له وأنه علىٰ يده ظهر ومن قبله نجم حتىٰ يسأل أهل النواحي والأطراف وينتظر الأخبار ويتعرف حال المتكلمين بذلك اللسان في الآفاق فإذا علم بعد التثبت والنظر أنه لم يسبقه إلىٰ ذلك أحد لزمه حينئذ اعتقاد نبوته**». ص٢٥٠.

المرتبة الثانية النقل المباشر باختصار غير مخل من كتاب للباقلاني:

وقال الباقلاني في كتابه المعروف بـ «الانتصار في القرآن» معنىٰ قول الله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزمر: ٧] وقوله تعالىٰ: ﴿لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [البقرة: ٢٠٥] إنما معناه: «**لا يحب الفساد لأهل الصلاح ولا يرضىٰ لعباده المؤمنين أن يكفروا ولم يرد أنه لا يرضاه لأحد من خلقه ولا يحبه لأحد منهم**. ثم قال: **وإن كان قد أحب ذلك ورضيه لأهل الكفر والفساد**». «الفصل»، ج ٥، ص٩٠.	«**لأنه أراد بالآيتين المتقدمتين أنه لا يحب الفساد لأهل الصلاح ولا يرضىٰ لعباده المؤمنين الكفر، ولم يرد أنه لا يرضاه لأحد من خلقه ولا يحبه لأحد منهم. (...) وإن كان قد أحب ذلك ورضيه لأهل الكفر والفساد**». كتاب «الانتصار للقرآن» للباقلاني، النص المطبوع، ج٢، ص٦٨٠.
«ومن شنعهم **قول هذا الباقلاني في كتابه المعروف بـ**«الانتصار في القرآن» أن تقسيم آيات القرآن وترتيب مواضع سوره شيء فعله الناس وليس هو من عند الله ولا من أمر رسول الله ﷺ». «الفصل»، ج ٥، ص٩١.	«**وأنه قد يمكن أن يكون الرسول ﷺ قد رتب سوره علىٰ ما انطوىٰ عليه مصحف عثمان، كما رتب آيات سوره، ويمكن أن يكون قد وكل ذلك إلىٰ الأمة بعده، ولم يتول ذلك بنفسه ﷺ، وأن هذا القول الثاني أقرب وأشبه أن يكون حقًا**». كتاب «الانتصار للقرآن» للباقلاني، النص المطبوع، ج١، ص٦٠.

المرتبة الثالثة النقل من كتب تلاميذ الباقلاني:

قال ابن حزم: «وأما هذا **الباقلاني فإنا رأينا في كتاب صاحبه أبي جعفر السمناني** قاضي الموصل أنه كان يقول: أن كل ذنب دق أو جل فإنه جائز علىٰ الرسل حاشىٰ الكذب في التبليغ فقط. قال وجائز عليهم أن يكفروا. قال: وإذا نهىٰ النبي ﷺ عن شيء ثم فعله فليس ذلك دليلًا علىٰ أن ذلك النهي قد نسخ لأنه قد يفعله عاصيًا لله ﷻ. قال: وليس لأصحابه أن ينكروا ذلك عليه. وجوز أن يكون في أمة محمد ﷺ من هو أفضل منه»[(١)].

المرتبة الرابعة النقل من الباقلاني بلا تحديد للمصدر:

قال ابن حزم: «قال كبيرهم وهو **محمد بن الطيب الباقلاني** أن لله تعالىٰ خمسة عشر صفة كلها قديمة لم تزل مع الله تعالىٰ كلها غير الله وخلاف الله تعالىٰ وكل واحدة منهن غير الأخرىٰ منهن وخلاف لسائرها وإن الله تعالىٰ غيرهن وخلافهن»[(٢)].

المرتبة الخامسة النقل بالسماع من شيوخ الأشعرية:

قال أبو محمد: «وسمعت **بعض مقدميهم** يقول أن من كان علىٰ معاصي خمسة من زنًى وسرقة وترك صلاة وتضييع زكاة وغير ذلك ثم تاب عن بعضها دون بعض فإن توبته تلك لا تقبل. وقد **نص السمناني علىٰ أن هذا قول الباقلاني**»[(٣)].

لكن بقي أن نذكر مسألة نبرهن بها علىٰ موضوعية ابن حزم وحرصه علىٰ التحقق من أقوال أصحاب الفرق المعاصرين له. فهو مثلًا حين بلغته أقوال **محمد بن عيسىٰ الصوفي الإلبيري** وكان بمدينة المرية، ذهب إليه بنفسه رفقة صديقه يحيىٰ بن عبد الكبير بن وافد وحضرا مجلسه متنكرين فسمع كلامه ولم يرتضه لكنه أمسك عن معارضته خشية سخط العامة المتحلقة في المجلس.

وهذا نص كلام ابن حزم في شرح هذه الواقعة: «وقال بعض الكرامية

---

(١) كتاب «الفصل» (طبعة الخانجي)، ٤/ ٢. (٢) «الفصل»، ٥/ ٧٦.

(٣) «الفصل»، ٥/ ٨٨.

المنافقون مؤمنون من أهل الجنة. وقد أطلق ذلك بالمرية محمد بن عيسىٰ الصوفي الألبيري وكانت ألفاظه تدل علىٰ أنه يذهب مذهبهم في التجسيم وغيره وكان ناسكًا متقللًا من الدنيا واعظًا مفوهًا مهذارًا قليل الصواب كثير الخطأ رأيته مرة وسمعته يقول إن النبي ﷺ كان لا يلزمه زكاة مال لأنه اختار أن يكون نبيًّا عبدًا والعبد لا زكاة عليه ولذلك لم يورث ولا ورث فأمسكت عن معارضته لأن العامة كانت تحضره فخشيت لغطهم وتشنيعهم بالباطل ولم يكن معي أحد إلا يحيىٰ بن عبد الكبير بن وافد كنت أتيت أنا وهو معي متنكرين لنسمع كلامه»[1].

المبحث الثاني

مصادر الكتاب بشأن الكلام علىٰ اليهود

الغرض منه هو بيان أمهات المصادر التي استفاد منها ابن حزم في نقده لدين اليهود، وقد تناولته في مبحثين.

• المطلب الأول

معلومات ابن حزم بشأن أسفار العهد القديم

ذكر ابن حزم في مواضع مختلفة من كتاب «الفصل» جملة عناوين للأسفار التي تنتمي إلىٰ لائحة كتب العهد القديم عند اليهود، وذكر بأن عدتها ٢٤ سفرًا[2].

ويمكن تصنيف الكتب التي ذكرها إلىٰ مجموعات مرتبة حسب درجة معرفة ابن حزم بها.

---

(١) كتاب «الفصل»، ٥/ ٧٤.

(٢) قال ابن حزم في نص الإبرازة الثانية من كتاب «الفصل»: «كتاب ملاخيم، وهو عندهم في صحة النقل كالتوراة وهو أحد **الأربعة والعشرين سفرًا** الذي يثبت عندهم كتب النبوة». مخطوطة الأزهر، ورقة ٥١ ظ، سطر ١٣ ـ ١٤. وقد قال المسعودي قبل ابن حزم ما نصه: «**الكتب العبرانية: التوراة والأنبياء والزبور وهي أربعة وعشرون كتابًا**». علي بن الحسين المسعودي، «التنبيه والإشراف»، عني بتصحيحه ومراجعته عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، ١٩٣٨، ص٦٨.

المجموعة الأولىٰ كتب وقف عليها ونقل منها:

(١) التوراة:

وهي خمسة أسفار. وقال ابن حزم بأن اليهود يسمونها بالحُماش[١]، ولم يذكر لكل سفر منها اسمًا علىٰ عرف اليهود أو علىٰ عرف النصارىٰ المستعربين، ولكنه اقتصر علىٰ تسمية السفر الخامس منها فقط باسم «التكرار» وهي تسمية نصرانية صرفة[٢]. ولا شك في وقوفه علىٰ نسخة كاملة من التوراة لأنه قدم وصفها فقال: «**مقدار توراتهم، وإنما هي مائة ورقة وعشرة أوراق، في كل صفح منها من ثلاثة وعشرين سطرًا إلىٰ نحو ذلك بخط هو إلىٰ الانفساح أقرب، يكون في السطر بضع عشرة كلمة**»[٣]. وقد بينت مطابقة هذا الوصف للواقع في مقال لي سابق[٤]. ولكن المسألة الكبرىٰ تكمن في تحديد هوية الترجمة العربية التي استند إليها ابن حزم في كتاب «الفصل» وهذا ما سنبحثه في ثلاثة مسائل آتية:

[أ] ترجمة سعديا الفيومي:

لم يكن ابن حزم يحسن اللغة العبرانية، لذلك لم يجد مناصًا من التعويل علىٰ نص التوراة في ترجمة عربية، وهذا ما يثبت بفحص جملة من نقوله الحرفية من سفر التكوين، إذ المقارنة تؤكد أنها مأخوذة من ترجمة سعديا الفيومي كما يظهر ذلك في النماذج الآتية.

---

(١) كتاب «الفصل»، ١/ ٢٤٩.

(٢) قال ابن حزم: «وفي **السفر الخامس من أسفار التوراة** الذي يسمونه **التكرار** أن الله تعالىٰ قال لموسىٰ. . .». كتاب «الفصل»، ١/ ٢٩٩.

(٣) كتاب «الفصل»، ١/ ٢٨٥. في كتاب «القوانين المقدسة» وردت تسمية الأسفار الخمسة هكذا: «**خمسة مصاحف لموسىٰ وهي: الأنساب، والمخرج، والتقديس، والحشد، والتكرار**». مخطوطة مكتبة الأسكوريال عدد ١٦٢٣، ورقة ٢٣٢ظ.

(٤) سمير قدوري: «حقائق جديدة بشأن نقد ابن حزم لأسفار التوراة» مجلة الفيصل، عدد ٢٤٧ سنة (٢٠٠٥م)، صص٤٢ ـ ٥٥.

نقول ابن حزم من الأسفار الخمسة	ترجمة سعديا الفيومي للتوراة (طبعة ديرنبورغ)
«من لك هنا من صهر، بنيك وبناتك وكل ما لك في القرية أخرجهم من هذا الموضع لأنا مهلكون هذا الموضع». «الفصل»، ج١، ص٢٢٢.	«من لك هاهنا أيضًا من صهر وبنيك وبناتك وجميع ما لك في البلد أخرجه من هذا الموضع لأنا مهلكون هذا الموضع». [تك ١٩: ١٢ ـ ١٣]
«وأقام لوط في المغارة هو وابنتاه، فقالت الكبرىٰ للصغرىٰ أبونا شيخ وليس في الأرض أحد يأتينا كسبيل الناس[١] تَعَالَيْ نَسْقِي أبانا خمرًا ونضاجعه ونستبقي منه نسلًا، فسقتا أباهما خمرًا في تلك الليلة وأتت الكبرىٰ فضاجعت أباها ولم يعلم بنومها ولا بقيامها، فلما كان من الغد قالت الكبرىٰ للصغرىٰ قد ضاجعت أبي أمس تعالي نسقيه الخمر هذه الليلة وضاجعيه أنت ونستبقي من أبينا نسلًا، فسقتاه تلك الليلة خمرًا وأتت الصغرىٰ وضاجعته ولم يعلم بنومها ولا بقيامها، وحملت ابنتا لوط من أبيهما فولدت الكبرىٰ ابنًا وسمته موآب وهو أبو الموآبين إلىٰ اليوم، وولدت الصغيرة ابنًا سمته ابن عمي وهو أبو العمونيين إلىٰ اليوم». «الفصل»، ج١، ص٢٢٣.	«فأقام في المغارة هو وابنتاه وقالت الكبرىٰ للصغرىٰ أبونا شيخ وليس رجل في البلد يدخل إلينا كسبيل الناس تَعَالَيْ نَسْقِي أبانا خمرًا ونضاجعه ونستبقي من أبينا نسلًا، فسقتا أباهما خمرًا في تلك الليلة وجاءت الكبرىٰ فضاجعته ولم يعلم بنيامها وقيامها، فلما كان من غد قالت الكبرىٰ للصغرىٰ هو ذا ضاجعت أمس أبي فنسقيه خمرًا الليلة أيضًا وتعالي ضاجعيه واستبقي منه نسلًا أيضًا، فسقتا في تلك الليلة أباهما خمرًا وقامت الصغرىٰ فضاجعته ولم يعلم بنيامها ولا بقيامها، فحملتا ابنتا لوط من أبيهما وولدت الكبرىٰ ابنًا وأسمته موآب هو أبو الموآبين إلىٰ اليوم، والصغرىٰ أيضًا ولدت ابنًا وأسمته ابن عمي وهو أبو بني عمان إلىٰ اليوم». التكوين ١٩: ٣٠ ـ ٣٨.

لكن ليست كل نقول ابن حزم حرفية ولا كلها منقولة من ترجمة سعديا وقد قارنت نقوله مع عدة ترجمات:

ـ كترجمة الحارث بن سنان بن سنباط الحراني (القرن العاشر)[٢] واعتمدت في المقارنة علىٰ مخطوطة مكتبة باريس الوطنية عدد Ar. 13[٣].

---

(١) هكذا في أ + ج. وفي غ + ل + ش: النساء.

(٢) بشأن الحارث بن سنان وترجمته يراجع:

Nasrallah, Joseph: «Deux versions Melchites partielles de la Bible du IX et du X siècle». *OC*, 64(1980), pp. 201- 215.

(٣) وتوجد ترجمة ابن سنان في السفر الرابع والخامس من المخطوطة فقط (أما الأسفار الثلاثة الأولىٰ فتنتمي لترجمة أخرىٰ اكتشفت أنها مطابقة للترجمة التي في مخطوطة =

ـ وترجمة «مخطوطة مكتبة ميونخ عدد ٢٣٤ .Ar».

واخترت للمقارنة نصًا من نشيد موسىٰ (سفر التثنية ٣٢: ١ ـ ١٠):

ابن حزم «الفصل»، ج١، ص٣٠١.	ترجمة الحارث بن سنان مخطوطة باريس عدد ١٣، ورقة ٢٤٠.	ترجمة مخطوطة ميونخ عدد ٢٣٤، ورقة ٧٦ وجه.
«اسمعي يا سماوات قولي وتسمع الأرض كلامي يكثر كالمطر ويسيل كالرذاذ كلامي ويكون كالمطر علىٰ العشب وكالرذاذ علىٰ الخصب لأني أنادي باسم الرب فيعظمه الرب إلٰهنا الذي أكمل خلقته واعتدلت أحكامه الله الأمين الذي لا يجور العدل القيوم أذنب لديه غير أوليائه وتنجست الأمة العاصية المستحيلة وهذا شكر للرب يا أمة جاهلة غبية أما هو أبوكم الذي خلقكم وملككم فتذكروا القديم وفكروا في الأجناس، وسلوا آباءكم، فيعلمونكم وأكابركم فيعرفونكم إذ كان يقسم العلي الأجناس ويميز بين بني آدم جعل قسمة الأجناس علىٰ حساب بني إسرائيل فسهم الرب أمته ويعقوب قسمته وَجَدَهُ في الأرض القَفْرَة».	«أنصتي يا سماء فأتكلم وتسمع الأرض قول فمي فليقع مثل المطر تعلمي وليهبط مثل الطل قولي مثل الريح علىٰ الزهر ومثل الرش الذي علىٰ العشب إني باسم الله أدعو وأعطي العظمة وأعترف بإلٰهنا الشديد الذي ليس في عمله عيب وكل سبله حق الله المؤتمن وليس بكذاب صادق عدل مقسط أفسدوا ولم يكن له نبي فيه عيب يا أيها الخلف الخبيث الملتوي هذا جزاء ربنا الذي يجازونه أيها الشعب الجاهل الذي لا علم له أليس هو إلٰهك الذي اقتناك وهو صنعك وأصلحك أذكر الأيام الأولىٰ واعتبر من سني الدهر الداهر سل أبائك فيخبرونك وشيوخك فيقولون لك إذا كان الأعلىٰ يقسم الشعوب وإذا كان يختص الناس أما تجوز الشعوب بين بني إسرائيل من أجل قسمة الله شعبه وإسرائيل جبل ميراثه وَجَدَهُ في أرض البرية».	«أنصتي أيتها السماوات فأتكلم وتسمع الأرض منطق فمي فيرشح تعليمي مثل المطر وينزل قولي مثل الطل ومثل الرياح التي تهب علىٰ الخشب والطير علىٰ علىٰ الحشيش لأني أدعو باسم الرب عظموا إلٰهنا الذي ليس في جميع أعماله عيب وجميع طرقه عدل وإنصاف إلٰه مهيمن ليس بآثم بل بر عدل أفسدوا أبناء العيب وأيسوا منه ولا يصير لهم فيهم عيب أيها الحقب الخبيث الملتوي أمثل هذه الحالات تكافؤون الرب أيها الشعب الجاهل غير الحكيم لعله ليس باريك الذي قربك واتخذك وهو الذي خلقك وأنبتك أذكروا الأيام التي مضت وسلفت وافهموا ما كان في أحقاب الأولىٰ سل أباك فيبين لك واستخبر مشيختك فيقولون لك إنه إذا أقسم العلي الشعوب وميز الناس وأفرز ما بينهم صير حد الشعوب لعدد بني إسرائيل لأن سهم الرب شعبه وآل يعقوب جبل ميراثه وَجَدَهُ في أرض البرية».

= مكتبة ميونخ عدد ٢٣٤ Ar، وتلك التي في مخطوطة جامعة لايدن ٢١٥ Or) وتوجد أيضًا نسخة كاملة من ترجمة ابن سنان في المخطوطة: عدد ١٨٥٧ بالأسكوريال.

ونذكر نصين من سفر الخروج نقلهما ابن حزم بالمعنىٰ وسنقارنهما بنصين من روايتين من ترجمة سعديا إحداهما التي نشرها ديرنبورغ بباريس سنة ١٨٩٤م، والثانية هي التي في مخطوطة فلورنسا Or.112:

ابن حزم	ترجمة سعديا في طبعة ديرنبورغ	ترجمة سعديا في مخطوطة فلورنسا عدد Or. 112
«ثم ذكر أن هارون مَدَّ يده علىٰ مياه مصر وخرجت الضفادع منها وغطت أرض مصر ففعل السحرة برقاهم مثل ذلك وأقبلوا بالضفادع علىٰ أرض مصر». «الفصل»، ج١، ص٢٤٧[1]».	فمد هارون يده علىٰ مياه مصر فصعد الضفادع وغطت بلد مصر وصنع كذلك العلماء بخفيهم وأصعدوا الضفادع علىٰ بلد مصر». الخروج ٨: ٢.	«فمد هارون يده علىٰ مياه مصر فصعدت الضفادع وغطت أرض مصر وصنع كذلك الفلاسفة بلَطِيفهم وأصعد الضفادع علىٰ أرض مصر». ورقة ٩٠و.
«ثم ذكر أن هارون مد يده بالعصا وضرب بها غبار الأرض فتخلق منها بعوض في الآدميين والأنعام وعاد جميع الغبار بعوضًا في جميع أرض مصر، فلم يفعل السحرة مثل ذلك برقاهم وراموا اختراع البعوض فلم يقدروا فقال السحرة لفرعون هذا صنع الله». «الفصل»، ج١، ص٢٤٧.	«ومد هارون يده بعصاه فضرب تراب الأرض فصار قملًا في الآدميين والبهيمة جميع تراب الأرض صار قملًا في جميع بلد مصر، وصنع كذلك العلماء بخفيهم ليخرجوا القمل فلم يطيقوا فثبت القمل في الناس والبهائم. فقالوا العلماء لفرعون هذا جراحة من عند الله». الخروج ٨: ١٣ ـ ١٥.	«ومد هارون يده بعصاه فضرب تراب الأرض فصار قملًا في الإنسان والبهيمة كل تراب الأرض صار قملًا في جميع أرض مصر، وصنع كذلك الفلاسفة بلَطِيفهم ليخرجوا القمل فلم يطيقوا فثبت القمل في الناس والبهائم. فقال الفلاسفة لفرعون قدرة الله هي». ورقة ٩٠ظ.

نلاحظ أن ابن حزم استعمل عبارة «السحرة ورقاهم» بينما في ترجمة سعديا نجد: عبارة «العلماء وخفيهم» (رواية ديرنبورغ) أو عبارة «الفلاسفة ولطيفهم» (رواية مخطوطة فلورنسا).

ومن النص الثاني نلاحظ أن ابن حزم استعمل لفظ **البعوض** وهو مخالف للفظ **القمل** الوارد في كل من ترجمة سعديا الفيومي وترجمة توراة

---

(١) الخروج ٨: ٦ ـ ٧.

السبعين التي في مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس عدد Ar. 12.

فالسؤال الذي يثار هنا لماذا لم يتبع ابن حزم هنا نص ترجمة سعديا وهي تستعمل لفظًا مطابقًا لما في القرآن؟

والجواب علىٰ هذا أن بعض نقول ابن حزم من التوراة تظهر مخالفة لترجمة سعديا إما لعدم توفره علىٰ نسخة كاملة منها فعول علىٰ ملءِ النقص من ترجمة أخرىٰ أو أنه توفرت لديه نسخة من ترجمة سعديا تعرضت لمراجعة في كثير من الأماكن من طرف بعض النصارىٰ المستعربين بالأندلس وهذا احتمال قائم أطرحه للبحث ويستحق العناية، وسأقدم بعض المؤشرات التي جعلتني أميل لهذا الرأي:

٣ ـ ورد في نقول ابن حزم من التوراة استعمال فعل «بَرَّحَ» بمعنىٰ: نادىٰ بأعلىٰ صوته، في نقل ابن حزم من التوراة: «**بنىٰ مذبحًا بين يدي العجل وبرح مسمعًا غدًا عيد السيد**»[1]. وقد ورد استعمال هذا الفعل بنفس المعنىٰ في قول هروشيوش: «**فبرح** فيهم»[2].

٤ ـ وورد استعمال فعل **خَلَّفَ** بمعنىٰ: مشىٰ واجتاز: في نقل ابن حزم من التوراة: «**وأحفظك بيميني حتىٰ أخلف ثم أرفع يدي وترىٰ آخري**»[3]. وجاء بنفس المعنىٰ في قول هروشيوش: «وخلف إلىٰ أرض الفرس»[4].

٥ ـ استعمال لفظ البعوض (وليس لفظ القمل) لدىٰ ابن حزم يرد أيضًا في قول هروشيوش: «من ذلك أن صارت وبعد أن كثر عليهم **الباعوض** (. . .) وبعد **نزول البرد المخلوط** بالصواعق المهلك لمن أدركه من الناس والدواب»[5]. وفي نقول ابن حزم من التوراة نقرأ: «**لينزل البرد (...) ثم أمطر السيد البرد في جميع أرض مصر مخلوطًا بنار**»[6].

٦ ـ قال ابن حزم: «وفي **السفر الخامس من أسفار التوراة** الذي يسمونه

---

(١) الخروج ٣٢: ١ ـ ٦. راجع كتاب «الفصل»، ١/ ٢٥٦.

(٢) كتاب هروشيوش، ص٧٢، سطر ٩.

(٣) الخروج ٣٤: ٢٢ ـ ٢٣. راجع كتاب «الفصل» ١/ ٢٥٨.

(٤) كتاب هروشيوش، ص١٤٠، سطر ٧. (٥) كتاب هروشيوش، ص٦٣.

(٦) الخروج ٩: ١٨ ـ ٢٦.

التكرار أن الله تعالىٰ قال لموسىٰ...»[١]. فإطلاق اسم «التكرار» علىٰ سفر التثنية من اختيار مستعربي الأندلس.

فهذا الخليط من النصوص فيما نقله ابن حزم ربما يكون مرده إلىٰ استعانته بقاضي نصارىٰ قرطبة الذي كان يتردد علىٰ مجلس ابن حزم ويحاوره في مسائل كتابية bibliques[٢].

[ب] التوراة السامرية:

أما معلومات ابن حزم الخارجية بشأن التوراة السامرية فقد وردت في الإبرازة الأولىٰ من كتاب «الفصل» هكذا: «بأيدي السامرية توراة غير التوراة التي بأيدي سائر اليهود، يزعمون أنها المنزلة، ويقطعون بأن التي بأيدي سائر اليهود محرفة مبدلة، وسائر اليهود يقولون: إن التي بأيدي السامرية محرفة مبدلة. ولم تقع إلينا توراة السامرية لأنهم لا يستحلون الخروج عن فلسطين والأردن أصلًا، إلا أننا قد أتينا ببرهان ضروري ظاهر علىٰ أن التوراة التي بأيدي السامرية أيضًا محرفة مبدلة مكذوبة عند ذكرنا في آخر هذه الفصول أسماء ملوك بني إسرائيل»[٣].

لكنه في الإبرازة الثانية من كتاب «الفصل» أفادنا بأنه وقف علىٰ نتف يسيرة من التوراة السامرية، وتوراة لطائفة أخرىٰ من اليهود لم يسمها فقال:

---

(١) «الفصل»، ١/ ٢٩٩.

(٢) **قال أبو محمد**: وعارضني يومًا **نصراني كان قاضيًا علىٰ نصارىٰ قرطبة وكان يتكرر علىٰ مجلسي** فقلت: له أَوَليس فيما عندكم في الإنجيل أن المسيح ﷺ قال لتلاميذه ليلة أكل معهم الفصح وفيها أخذ بزعمكم وقد سقاهم كأسًا من خمر وقال: إني لا أشربها معكم أبدًا حتىٰ تشربوها معي في الملكوت عن يمين الله. وقال في قصة الفقير المسمىٰ العازار الذي كان مطرحًا في باب الغني تلحس الكلاب جراح قروحه، وأن ذلك الغني نظر إليه في الجنة متكئًا في حجر إبراهيم ﷺ فناداه الغني وهو في النار يا أبي يا إبراهيم ابعث العازار إلي بشيء من ماء يبل به لساني. وهذا نص علىٰ أن في الجنة شرابًا من ماء. كتاب «الفصل»، ٢/ ٢٦١.

(٣) هذا النقل من الإبرازة الأولىٰ لكتاب «الفصل»، ١/ ٢٠٢. وقد حققت النص علىٰ نسخة رئيس الكتاب ٥٥٥ ورمزها (أ) ونسخة ولي الدين جار الله أفندي ١٢٦٧ ورمزها (ج).

«ولم تقع إلينا توراة السامرية بأسرها (. . .) إلا أنه ثبت عندنا أن في توراتهم أن من هبوط آدم عليه السلام من جنة عدن إلىٰ وقت الطوفان ألف سنة ـ واحدًا[1] ـ وثلاثمائة سنة وسبع وستين[2]، وفي التوراة التي بأيدي الرَّبَّانِية والعَانَانِية: من هبوط آدم عليه السلام من جنة عدن إلىٰ وقت الطوفان ألف سنة ـ واحدًا[3]ـ وستمائة سنة وخمسين سنة. وفي التوراة التي ترجم السبعون شيخًا من أحبار اليهود لبطلميوس ـ وتذكر النصارىٰ أن عليها يعولون ـ أن من هبوط آدم من جنة عدن إلىٰ وقت الطوفان ألفي سنة ـ اثنين[4] ـ ومائتي عام واثنين وأربعين عامًا. **وفي توراة أخرىٰ لطائفة من اليهود** أن من هبوط آدم عليه السلام من جنة عدن إلىٰ وقت الطوفان ست مائة سنة وسبعا وخمّسين سنة وثمانية أشهر غير ثمانية أيام»[5].

وقد أورد ابن حزم في الإبرازة الثانية اعتراضًا جديدًا علىٰ التوراة فقال: «**فصل ثاني خمسين**. ثم ذكر أن موسىٰ أوصىٰ إلىٰ ملك أدوم وهو من ولد عيصاو بن إسحاق أخي يعقوب عليه السلام: **دعني أخطر علىٰ المحجة ولا أتعرض من بلدك شيئًا، وإن شربنا منه ماء أدينا الثمن، فمنعه ملك بني عيصاو، وخرج لقتاله، فعدل موسىٰ عنه، ولم يخطر علىٰ بلده**[6]**، ثم أخذ علىٰ بلاد سيحون فأوصىٰ إليه: دعني أخطر علىٰ بلدك كما خطرت علىٰ بلد بني عيصاو**»[7].

قلت: هذا الاعتراض لا يرد علىٰ التوراة العبرانية، وإنما يرد علىٰ

---

(١) من نسخة الأزهر (ز). والمقصود بذكرها التأكيد في الضبط أن العدد ١٠٠٠ واحد فقط.

(٢) من ب + ز. وفي ف: «ثلاثمائة وسبع سنين». ولعله الأصوب.

(٣) هكذا في ب + ز. وفي ف: واحدة. والمقصود التأكيد في الضبط أن العدد ١٠٠٠ واحدة.

(٤) هكذا في ب + ز + ف: والمقصود ضبط العدد ٢٠٠٠ أنهما ألفان اثنان لا ألف واحد.

(٥) هذا النقل من الإبرازة الثانية لكتاب «الفصل»، وقد حققت النص علىٰ نسخة الأزهر (ز)، ورقة٤٠و، ونسخة المكتبة البريطانية (ب) ورقة ٢و، ونسخة فيانا (ف) ورقة ٦٦و ـ ٦٦ظ.

(٦) العدد ٢٠: ١٤ ـ ٢١.

(٧) كتاب «الفصل»، مخطوطة الأزهر، ٦٤و.

التوراة السامرية حيث لا زال النص كما نذكره: «فأرسل إسرائيل رسلًا إلىٰ سيحون ملك الأموري مخاطبة بسلام قولًا، أعبر في أرضك، في طريق الملك أسلك، لا أعدل يمنة ولا يسرة، لا أميل إلىٰ حقل ولا إلىٰ كرم. طعام بالثمن تميرني فآكل، وماء بالثمن تعطيني فأشرب، بل أعبر برجلي **كما صنع لي بنو العيس** السكان في الشعر والمآبيون السكان في عار»[1].

(٢) سفر يوشع:

وقد تكرر استناد ابن حزم علىٰ هذا السفر، فلقد ذكره عشر مرات بثلاثة صيغ: فقد ذكره خمس مرات بصيغة: «**كتاب يوشع**»[2]. وأربع مرات بصيغة «**سفر يوشع**»[3]. ومرة واحدة بصيغة «**مصحف يوشع**»[4].

وبدراسة تلك الإحالات تبيّن أنها كلها إشارات إلىٰ معطيات تاريخية وإحصاءات عددية لا يتقيد ابن حزم في إيرادها بالنص الحرفي. وفي موضعين لم أجد النص الذي يحيل عليه ابن حزم في سفر يوشع. وسأذكر أسفله مواطن القضايا التي أشار ابن حزم إلىٰ أنها في سفر يوشع وأبين مواضعها الصحيحة: يوشع ٩: ٣ ـ ٢٧. يوشع ١٥: ٢١ ـ ٦٣. يوشع ١٩: ٦ ـ ٧. يوشع ١٨: ٢١ ـ ٢٨. يوشع ١٩: ١٥. يوشع ١٩: ٣٨. يوشع ١٩: ٤٠ ـ ٤١. يوشع ١٩: ٣٢ ـ ٣٠. يوشع ١٣: ٢٩ ـ ٣٠. يوشع ١٦: ٥ ـ ٦. يوشع ٢١: ١ ـ ٧. يوشع ٢١: ٤١. يوشع ٢٢: ١٠ ـ ٣٤. يوشع ١٠: ١ (ذكره مختصرًا محرفًا ومشوهًا)[5]. يوشع ٧: ٢٧. يوشع ٥: ٣ ـ ٦. يوشع ٤: ١٩.

---

(١) سفر العدد ٢١: ٢١ ـ ٢٢، نقلا عن التوراة السامرية، ترجمة أبي الحسن إسحاق الصوري السامري، تقديم أحمد حجازي السقا، دار الجيل، بيروت، (٢٠٠٧م)، ص٢٣٧.

(٢) كتاب «الفصل»، ١/ ١٨١ + ص٢٦٤ + ص٣٠٦ (ذكر فيها مرتين) + ص٣٠٧.

(٣) كتاب «الفصل»، ١/ ٢٦٧ + ص٢٩٩

(٤) كتاب «الفصل»، ١/ ٢٤٣. والنص الذي أحال عليه ابن حزم ليس في سفر يوشع، بل في سفر العدد ٢٦: ٣٤.

(٥) قال ابن حزم: «فمن ذلك أن فيه نصًا: «**فلما انتهىٰ ذلك إلىٰ دونيبزاق ملك يبوش التي بنىٰ فيها سليمان بن داود بيت المقدس**» فعل أمرًا ذكره». «الفصل»، ١/ ٣٠٦. والنص الصحيح كما ورد في ترجمة السبعين هكذا: =

(٣) كتاب الزبور:

نُقول ابن حزم من المزامير لا تتطابق تمامًا مع ترجمة حفص بن ألبر[(١)] ولا مع الترجمتين النثريتين الأخريين[(٢)] فالظاهر من الجدول أسفله أنه عرف المجموعتين واستخرج منهما نصًا ثالثًا وسطًا بينهما.

كتاب «الفصل» ج١، ص٣٠٧ - ٣١٠	ترجمة حفص بن ألبر	مخطوطة الفاتيكان	مخطوطة المكتبة البريطانية ٩٠٦٠
[١] ففي المزمور الأول منه: «**قال لي الرب أنت ابني اليوم ولدتك**»[(٣)].	[١] المزمور الثاني: «**الرب قال لي أنت ابني ولدتك اليوم أنا**».	[١] المزمور الثاني: «**أنت ابني أنا اليوم ولدتك**».	[١] المزمور الثاني: «**أنت ابني أنا اليوم ولدتك**».
[٢] وفيه أيضًا: «**أنتم بنو الله وبنو العلي كلكم**»[(٤)].	[٢] وفي المزمور ٨١ ص١٣٢: «**قلت أبناء الله قد صرتم نعم وأبناء العلي أنتم**».	[٢] وفي المزمور ٨١ «**أنا قلت إنكم آلهة وبني العلي كلكم**».	[٢] وفي المزمور ٨١ «**إنكم آلهة وبنو العالي كلكم**».

= "Et lorsque Adonibézec, roi de Jerusalem, ouit dire que Josué après avoir pris Ha], l'avait détruite (...) Adonibézec, roi de Jerusalem, envoya donc vers Ela,, roi d'Hebron, vers Phidon (...) vers Jéphré (...) vers Dabin (...) disant: venez, montez près de moi, soyez mes auxiliaires et allons prendre Gabaon.)) Josué X: 1- 4. *La Sainte Bible*: traduction de l'A.T d'apès les Septante, par P. Giguet, tome I, Paris, 1865, p 579.

(١) Koningsveld, P. S. van: "Psalm 150 of the translation by Hafs ibn Albar al-Qûtî fl. 889 A.D./?/) in the Glossarium Latino-Arabicum" *Orientalis*, 29 (1972), pp. 277-280. Urvoy, M.-Th.·éd.), *Le psautier mosarabe de Hafs le Goth*, Univérsité de Toulouse-le Miral, 1994.

(٢) بشأن تلك الترجمات راجع:

Koningsveld, P. S. van, *The Latin-Arabic glossary*, p. 52-54. Aillet, C., *Les «mosarabes; christianisme, islamisation et arabisation en péninsule ibérique (IX- XII Siècle)»*, Casa de Velasquez, Madrid. 2010, 185- 189.

(٣) المزمور: ٢: ٧.

(٤) المزمور: ٨٢: ٦.

كتاب «الفصل» ج١، ص٣٠٧ ـ ٣١٠	ترجمة حفص بن ألبر	مخطوطة الفاتيكان	مخطوطة المكتبة البريطانية ٩٠٦٠
[٣] وفيه في المزمور الرابع أربعين منه: «عرشك يا الله في العالم وفي الأبد، قضيب العدل قضيب ملكك، أحبَبْتَ الصلاح وأبغضت المكروه ولذلك دهنك إلهك بزيت الفرح بين أشراكك»[١].	[٣] وفي المزمور ٤٤ ص٧٩: «عرشك اللّهُمَّ في دهر الأبد قضيب عدل قائم مدى الأبد. قضيب سلطانك ما فيه أود لأجل حبك بعدل الكم وبغضك الجور وكل غشم لذلك قد دهنك الإله إلهك الخالق لا سواه بزيت تفريح على أصحابك».	[٣] المزمور ٤٤: «كرسيك يا إلهي إلى أبد الآبدين قضيب استقامة قضيب ملكك أحببت البر وأبغضت الإثم من أجل ذلك مسحك الإله إلهك بدهن السرور دونا من شركائك».	[٣] المزمور ٤٤: «كرسيك يا إلهي إلى أبد الأبد عصا الاستقامة عصا ملكك أحببت العدل وأبغضت الإثم لذلك مسحك الله إلهك بدهن السرورأفضل من شركائك».
[٤] وبعد هذا بيسير يخاطب الله فيقول: «وقفت زوجتك عن يمينك وعقاصها من ذهب. أيتها الابنة اسمعي وميلي بأذنيك وأبصري وانسي عشيرتك وبيت أبيك، فيهواك الملك، وهو الرب والله، فاسجدي له طوعًا»[٢].	[٤] المزمور ٤٤: «وقف منك الزوج عن يمين وعجزها من ذهب. أيتها الابنة هذا فاسمعي وميلي بأذنك وأبصري وعي وانس عشيرتك وكل قومك بيت أبيك وجميع أهلك فيعلن الأمير حسنك فهو رب إلهه فاسجدي له طوعًا».	[٤] المزمور ٤٤: «وقفت الملوك عن يمينك مشتملة في ثوب مذهب موشى اسمعي يا ابنتي وأبصري وأميلي بسمعك وانسي أمتك وبيت أبيك لأن الملك اشتهى حسنك لأنه هو ربك وإلهك واسجد له».	[٤] المزمور ٤٤: «وقفت الملكة عن يمينك بلباس مذهب مشتملة مزينة اسمعي يا ابنة وانظري واركني بسمعك وانسي شعبك وبيت أبيك فيشتهي الملك حسنك لأنه هو الرب إلهك وله يسجدون».
[٥] وفيه في المزمور الموفي مائة وتسعًا: «قال الرب لربي اقعد عن يميني حتى أجعل أعداءك كرسي قدميك»[٣].	[٥] المزمور ١٠٩: «الرب قد قال لربي انزل مني على اليمين حتى أجعل كرسي رجلك ذوي عداوتك».	[٥] المزمور ١٠٩: «قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعدائك كرسيًّا لقدميك».	[٥] المزمور ١٠٩: «قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أجعل أعدائك موطأ لقدميك».

---

(١) المزمور: ٤٥: ٨.
(٢) المزمور: ٤٥: ١٠ ـ ١٢.
(٣) المزمور: ١١٠: ١.

كتاب «الفصل» ج١، ص٣٠٧ ـ ٣١٠	ترجمة حفص بن ألبر	مخطوطة الفاتيكان	مخطوطة المكتبة البريطانية ٩٠٦٠
[٦] وفيه في المزمور السادس ثمانين منه: «يقول روح القدس لصَهْيُون يقال رجل ورجل وُلِدَ بها، وهو الذي أسسها، الرب العلي الذي خلقها عَدَّ بكَتْبِه الأمم»(١).	[٦] المزمور ٨٦: «لصهيون يقال الإنسان والإنسان يولد بها وهو أسسها العلي الرب يحدث في كتاب الأمم والأراكنة والذين كانوا فيها».	[٦] المزمور ٨٦: «لصهيون يقال رجل ورجل فيها سوف ينس وهو الذي لقد برأها الأعلىٰ رب سيحصي القوم طرا».	[٦] المزمور ٨٦: «إلـٰه صهيون يقول الإنسان وإنسان ولد فيها وهو العالي الذي أسسها الرب يحدث في كتاب الشعوب والأراكنة هؤلاء الذين كانوا فيها».
[٧] وفيه في المزمور السابع سبعين منه: «الرب قام كالمنتبه من نومه، كالجبَّار الذي بقي به أَثَرُ الخُمَار كما يقوم الحَرِيش»(٢).	[٧] المزمور ٧٧: «فقام كالمستيقظ الجبار كقاهر هب به خمار».	[٧] المزمور ٧٧: «وانتبه الرب مثل نائم أو مثل شارب أفاق من الخمر وضرب أعداءه في أدبارهم وجعلهم عارا للأبد».	[٧] المزمور ٧٧: «واستيقظ الرب كالنائم مثل جبار قد سكر من الخمرة ورمىٰ بالعداة إلىٰ خلف...».
[٩] وفي المزمور الحادي ثمانين: «قام الله في مجتمع الآلهة ووقف إلـٰه العِزة في وسطهم»(٣).	[٩] المزمور ٨١: «الله في مجتمع الآلهة وقام في الوسط إلـٰه العزة».	[٩] المزمور ٨١: «الله وقف في جماعة الآلهة وفي وسطهم يحكم».	[٩] المزمور ٨١: «الله قام في جماعة الآلهة في الوسط يفرز الآلهة».
[١٠] وفيه في المزمور الثامن ثمانين: «من ذا يكون مثل الله في جميع بني الله»(٤).	[١٠] المزمور ٨٨: «من ذا يكون مثل الله في بني الإلـٰه طرا».	[١٠]: «إذ ليس في السحاب من يقارن بالرب أو من يشبه الرب في بني الله».	[١٠] المزمور ٨٨: «إذ من الذي في السحاب يقاس بالرب ويشبه الرب في بني الله».
[١١] وبعده يقول: «إن داود يدعوني والدًا وأنا جعلته بكر بني»(٥).	[١١] المزمور ٨٨: «هو سيدعوني أنت الوالد (...) وأنا بكر في البنين أجعله».	[١١] المزمور ٨٨: «هو يدعوني أبا يا إلـٰهي وناصر سلامتي وأنا بكرًا أضعه رفيعًا عند ملوك الأرض».	[١١] المزمور ٨٨: «هو يدعوني أبي... وأنا أجعله بكرًا مرتفعًا أفضل من ملوك الأرض».

(١) المزمور ٨٧: ٥ ـ ٦.
(٢) المزمور ٧٨: ٦٥.
(٣) المزمور ٨٢: ١.
(٤) مزمور ٨٩: ٦.
(٥) مزمور ٨٩: ٢٧ ـ ٢٨

كتاب «الفصل» ج١، ص٣٠٧ ـ ٣١٠	ترجمة حفص بن ألبر	مخطوطة الفاتيكان	مخطوطة المكتبة البريطانية ٩٠٦٠
[١٢] وبعده: «إن عرش داود يبقىٰ مُلكه سرمدًا أبدًا»[١].	[١٢] المزمور ٨٨: «وعرشه كالشمس يبقىٰ سرمدا».	[١٢] المزمور ٨٨: «وأضع إلىٰ أبد الآبدين كرسيه وعرشه مثل أيام السماء».	[١٢] المزمور ٨٨: «وكرسيه مثل أيام السماء».
[١٣] وفيه مما يوافق قول الملحدين الدهرية: «الناس كالعشب إذا خرجت أرواحهم نسوا ولا يعلمون مكانهم ولا يفهمون بعد ذلك»[٢].	[١٣] المزمور ١٠٢: «المرء مثل العشب في زمانه مثل نوار الفحص في أوانه يخرج عنه الروح فهو ليس يكون بعد قائما محسوسًا ولا مكانه يكون يعلم إياه بعد ذلك أو يفهم».	[١٣] المزمور ١٠٢: «الإنسان مثل العشب أيامه ومثل الجبل هكذا يمحق لأن الروح يخلف ولا يكن ولا يعرف بعدها مكانه».	[١٣] المزمور ١٠٢: «الإنسان مثل العشب فإن الروح يذهب عنه فلا يكون ولا يعرف بعد موضعه».
[١٤] في المزمور الحادي ستين[٣] منه أن العرب وبني سبا يؤدون إليه المال ويتبعونه».	[١٤] المزمور ٧١: «أملاك من في عرب وفي سبأ إتاوة سيقدمون عطاء. إياه تعبد الملوك كلها وتخدم الأجناس كلها».	[١٤] وفي مخطوطة الفاتيكان: «ملوك أرابيا وسبا وسبىٰ يقدم الهدايا ويسجد له جميع ملوك الأرض وجميع الأمم تستعبد له».	[١٤] وفي مخطوطة لندن: «ملوك العرب وسابا يحملون هدايا ويسجد له جميع ملوك الأرض كل الأمم يتعبدون له».
[١٥] وأن «الدم يكون له عنده ثمن»[٤].	[١٥] المزمور ٧١: «والدم يكون عنده ذا ثمن».	[١٥]: «يحمي أنفسهم واسمه كريم قدامهم».	[١٥] «يفدي أنفسهم واسمه كريم قدامه».
[١٦] وفيه أيضًا: «يظهر من المدينة»[٥].	[١٦] المزمور ٧١: «هم ينورون من المدينة».	[١٦] المزمور ٧١: «وينور من المدائن».	[١٦] المزمور ٧١: «ويزهرون من المدينة».

(١) مزمور ٨٩: ٣٠. (٢) مزمور ١٠٣: ١٥ ـ ١٦.

(٣) كذا في ب + ز + ف وفي جميع النسخ: وهو تصحيف. والصواب: سبعين.

(٤) مزمور ٧٢: ١٠ ـ ١٥. (٥) مزمور ٧٢.

المجموعة الثانية: سفر نشيد الأنشاد:

قال ابن حزم: «يسمىٰ **شار هشيريم**، معناه: **شعر الأشعار**، وهو علىٰ الحقيقة هوس الأهواس؛ لأنه كله كلام أحمق لا يعقل، ولا يدري أحد منهم مراده. إنما هو مرة يتغزل بمذكر، ومرة يتغزل بمؤنث، ومرة يأتي بِبَلْغَم لزج بمنزلة ما يأتي به المصروع أو الذي فسد دماغه. ولقد رأيت بعضهم يذهب إلىٰ أنه رموز عمل الكيمياء. وهذا وسواس آخر طريف»[١].

المجموعة الثالثة أسفار لم يقف عليها مباشرة ونقل منها بواسطة مصادر أخرىٰ:

وهي قسمان:

القسم الأول: ويشتمل علىٰ الأسفار الآتي ذكرها:

(١) سفر القضاة. ويسميه باسمه العبراني شفطيم[٢].

(٢) سفر الملوك الأول والثاني[٣].

(٣) سفر أخبار الأيام الأول والثاني[٤].

---

(١) كتاب «الفصل»، ١/ ٣١٠.

(٢) قال ابن حزم: «**كتاب شفطيم** وهو عندهم كنقل التوراة وأحد الأربعة وعشرين سفرًا التي هي عندهم كتب النبوة».

(٣) قال ابن حزم: «**كتاب ملاخيم** وهو عندهم أحد **الأسفار التي يسمونها كتب النبوة**». وقال أيضًا: «**كتاب ملاخيم**، وهو عندهم **من كتب النبوة** التي هي في الصحة كالتوراة». وقال أيضًا: «**ملاخيم** الذي صحة نقله عندهم كصحة نقل التوراة ولا فرق سواء سواء». وقال أيضًا («الملل والنحل»، مخطوطة الأزهر: ٥١ظ، سطر ١٣ ـ ١٤): «**كتاب ملاخيم**، وهو عندهم في صحة النقل كالتوراة وهو أحد **الأربعة والعشرين سفرًا** الذي يثبت عندهم كتب النبوة». وقال أيضًا: «**كتاب ملاخيم** عندهم وهو من جملة كتب النبوة التي نقلها كنقل التوراة، وهي **الأربعة والعشرون سفرًا**».

(٤) قال ابن حزم في الإبرازة الثانية من كتاب «الفصل»: «**كتاب ملاخيم، ودبرا هياميم** وهما من **كتب النبوة** عندهم كالتوراة في صحة النقل ووجوب الإيمان بها». وقال أيضًا: «بعض كتبهم المصدقة عندهم كتصديق التوراة سواء سواء وهو **كتاب دبرا هياميم**. وقال ابن حزم: «في كتب اليهود والتوراة، التي هي عندهم في النقل كالتوراة وهما: **كتاب مَلاخِيمُ، وكتاب دَبْرَا هياميم**». وقال أيضًا: =

فهذه الأسفار لم يرها ابن حزم علىٰ الإطلاق وإن ذكر أسماءها بالعبرانية. وقد ثبت لدينا بالدليل أن الأخبار التي وردت في كتاب «الفصل» وصرح أحيانًا أنها سجلت في الأسفار المذكورة إنما استخرجها من **تاريخ أثوشيوس سعيد بن البطريق**، بطريارك الإسكندرية بين ٩٣٣م - ٩٤٠م الذي عنوانه: «نظم الجوهر»[١].

نقل ابن حزم من تاريخ ابن البطريق جميع معلوماته بشأن قضاة بني إسرائيل منذ زمان يوشع بن نون وحتىٰ وقت النبي شموئيل، ومعلوماته بشأن ملوك يهوذا وملوك السامرة وحال بني إسرائيل حتىٰ جلائهم إلىٰ بابل ورجوعهم لبيت المقدس زمان زروبابل وعزرا.

واستفاد ابن حزم من تاريخ ابن البطريق أيضًا في جدله مع النصارىٰ كما سنبينه في المبحث الثالث.

وفي الجداول أسفله مقابلة بعض نصوص كتاب «الفصل» بـ «تاريخ ابن البطريق»:

= «وكتبهم تشهد **ككتاب مَلاخِيم، ودَبْرا هَيَاميم** وغيرهما، وتقطع أنه لم يعش أحد من بني إسرائيل بعد موسىٰ ﷺ مائة سنة وثلاثين سنة إلا يَهُويَادَاع الكُوهِين الهاروني وحده».

(١) سعيد بن البطريق من أهل فسطاط مصر، وكان طبيبًا نصرانيًا، ومولده في يوم الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة (٢٦٣هـ/ ٨٧٧م). ولما كان في أول سنة من خلافة القاهر بالله محمد بن أحمد المعتضد بالله وصير سعيد بن البطريق بطريركًا علىٰ الإسكندرية وسمي أوثوشيوس، وذلك لثمان خلون من شهر صفر سنة ٣٢١هـ/ ٧ فبراير - شباط (٩٣٣م). وبقي في الكرسي والرئاسة سبع سنين وستة أشهر. وكان في أيامه شقاق عظيم وشر متصل بينه وبين شعبه. ومات يوم الإثنين سلخ رجب من سنة ٣٢٨هـ/ ١١ ماي - آذار ٩٤٠م. وكتابه الرئيسي هو تاريخ للعالم اسمه «نظم الجوهر». له ترجمة في «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة، ص٥٠٠ - ٥٠١. وبالنسبة للدراسات المعاصرة بشأن ابن البطريق وتاريخه يرجع خصوصًا إلىٰ:

Breydy, M,. *ètudes sur Sa'îd ibn Batrîq et ses sources, CSCO* 450, Louvain, 1983.
Breydy, M., *Das Annalenwerk des Eutychios von Alexandrien; ausgewÌhlte Geschichten und Legenden kompiliert von Sa'îd ibn Batrîq um 935 AD, CSCO* 471-72, 2 vols., Louvain, (1985).

كتاب «الفصل»	تاريخ سعيد ابن البطريق	مصادر أخرىٰ وملاحظات
«ولا يختلفون في أن من خروجهم من مصر إلىٰ ولاية داود ﷺ كانت ستمائة سنة وست سنين». ج١، ص٢٧٧.	«فمن خروج بني إسرائيل من مصر إلىٰ ملك داود ستمائة وست سنين». ج١، ص٤٦.	يخبرنا سفر الملوك الثاني ٦: ١ أن ابتداء بناء الهيكل كان في السنة الرابعة لولاية سليمان بعد ٤٨٠ سنة من خروج بني إسرائيل من مصر فإذا طرحنا منها ٤٤ عامًا نجد أن تتويج داود ملكًا وقع سنة ٤٣٦ سنة للخروج من مصر. فهذا دليل علىٰ أن ابن حزم اكتفىٰ بتقليد حسابات سعيد بن البطريق.
«وأن جدعون بن يوآش من سبط منشا، وكان مدبر أمرهم، كان له سبعون ابنًا ذكورًا».	«وكان لجدعون سبعون ولدًا». ج١، ص٣٧.	راجع سفر القضاة ٨: ٣٠.
«وفي بعض كتبهم المعظمة: أن جباية سليمان في كل سنة كانت ستمائة ألف قنطار وستة وستين ألف قنطار من ذهب». ج١، ص٣٢٣.	«وكانت جباية سليمان بن داود في كل سنة ستمائة ألف وستة وستين ألف قنطار ذهب». ج١، ص٥١.	ابن حزم لم ينقل من سفر الملوك الأول ١٠: ١٤+ أخبار الأيام الثاني ٩: ١٣ ـ ١٤. بل نقل من تاريخ ابن البطريق، ج١، ص٥١.
«وذكروا أنه: كان لمائدة سليمان ﷺ في كل سنة أحد عشر ألف ثور وخمسمائة وزيادة، وستة وثلاثين ألف شاة، سوىٰ الأيائل، والصيد». ج١، ص٣٢٣	«وكانت وظيفته في كل يوم ثلاثين كر سميذ أي جرايته، وستين كر دقيق وعشرة عجول واثنين وعشرين ثورًا، ومائة من الغنم، سوىٰ الأيائل والظباء والطير». ج١، ص٥١	استنبط ابن حزم هذه الأعداد بالاعتماد علىٰ معطيات تاريخ ابن البطريق من ضرب متطلبات القصر اليومية في ٣٦٠ يومًا. وحاصل حسابه ما نصه: «١١٥٠٠ ثور وزيادة، و٣٦٠٠٠ شاة». ثم عد العجول مع الثيران فحصل علىٰ: ٣٢. ثم ضرب ذلك في ٣٦٠ = ١١٥٢٠. ثم ١٠٠ من الغنم في ٣٦٠ = ٣٦٠٠٠ شاة.

كتاب «الفصل»	تاريخ سعيد ابن البطريق	مصادر أخرىٰ وملاحظات
		أما في سفر الملوك الأول ٤ : ٢٢ ـ ٢٤ : «وكانت متطلبات القصر اليومية من الطعام ثلاثين كر سميذ، وستين كر دقيق، وعشرة ثيران مسمنة، وعشرين ثورًا من المراعي، ومائة خروف، فضلًا عن الأيائل والغزلان واليحامير والإوز المسمن». فابن حزم لم يعرف هذا النص.
«فإن قيل أليس قد قَتَلَ إلياسُ جميع أنبياء باعل الوثن الذي كان يَعْبُدُ المَلِكُ والنَّخْلَةِ التي كان يعبدها بنو إسرائيل وهم ثمانمائة وثمانون رجلًا. قلنا إنما كان ذلك بإقرار كتبهم في مشهد واحد، ثم هرب من وقته وطلبته امرأة الملك لتقتله، وما نَصَرَهُ أَحَدٌ». ج١، ص٢٩٤.	خلاصة ما ذكر ابن البطريق في تاريخه، ج١، ص٥٨ أن في زمن إلياس النبي كان بنو إسرائيل يعبدون نخلة اسمها أسترا جعلوا لها سدنة بلغ عددهم ٤٠٠ وأما باعل الصنم فكان له سدنة عددهم ٤٨٠.	قصة النخلة لم ترد في سفر الملوك الأول ١٨ : ١٩. الملوك الأول ١٩ : ١ ـ ٣.
«فوليت عثليا بنت عمري ملك العشرة الأسباط (. . .) وعهدت أن لا تمنع امرأة ممن أراد الزنىٰ معها». ج١، ص٢٩٢.	«ونجست عثليا أورشليم بالزنىٰ لأنها أمرت أن تزني النساء علانية بلا فزع». ج١، ص٦٤.	قصة عثليا مذكورة في سفر الملوك الثاني ١١ : ١ ـ ٦، + أخبار الأيام الثاني ٢٢ : ١٠ ـ ١٢ + ٢٣ : ١ ـ ٥، وليس فيها ما قاله ابن حزم.
«ولقد ناظرت بهذا كبيرًا منهم وهو يوسف بن عبد الله قاضي يهود قرطبة فقال لي كان الفدان الواحد يقوم بأهل البيت لِعَظيم البركة التي كان الله تعالىٰ يصنع لهم فيما في أيديهم وكانت [. . .][1] الواحدة تقوم بأهل البيت، لذلك.		

(١) كلمة ساقطة من ب + ز + ف.

مصادر أخرىٰ وملاحظات	تاريخ سعيد ابن البطريق	كتاب «الفصل»
	«وأقبلت عساكر الشام مثل رمل البحر فأحاطوا بمدينة يورام وبأرض السامرية كلها فأقام بنو إسرائيل في حصار ثلاث سنين ووقع جوع شديد (. . .) فبينما يورام ملك إسرائيل يمشي علىٰ حصن المدينة فإذا هو بامرأة وهي متعلقة بامرأة أخرىٰ وهي تستغيث إلىٰ الملك وتقول: هذه المرأة قالت لي أذبحُ ابني اليوم فنأكله ولا نموت بالجوع ومن الغد تذبح ابنها فنأكله فذبحتُ أنا ابني بالأمس وأكلناه وأخذت هذه ابنها اليوم فخبته». «تاريخ ابن البطريق»، ج١، ص٦١.	فقلتُ: نعم جزاء علىٰ عبادتهم الأوثان وقتلهم الأنبياء. وليت شعري أين هذه العناية من الله ﷻ في هذا الباب؟ من إطلاقه عليهم أيدي بني موآب وأيدي بني عمون، وأيدي بني عيصاو، وأيدي أهل دمشق، وأهل صور وصيدا، وأهل غزة وعسقلان يسومونهم سوء العذاب إلىٰ الجوع ـ المذكور في كتبهم ـ بعد الجوع والحصار بعد الحصار حتىٰ أكلت المرأة ولدها. فأين هذه العناية التي تدعونها». الإبرازة الثانية، مخطوطة الأزهر، ورقة ٥٨ظ.

جدول مدة حكام بني إسرائيل منذ يوشع حتى شمويل

العهد القديم	الأصل العبراني	ترجمة السبعين LXX (بالفرنسية)	مدته حسب كتاب هروشيوش	مدته حسب ابن البطريق	مدته حسب ابن حزم	اسم الحاكم
-	-	-	٢٧	٣١	٣١	يوشع بن نون
-	-	-	-	٢٥	٢٥	فنحاس بن العازر
القضاة ٣: ٨	٨	٨	-	٨	٨	ملك صور وصيدا (كوشان رشعثايم)
القضاة ٣: ٩ ـ ١١	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	عثنيال بن كناز
القضاة ٣: ١٤	١٨	١٨	-	١٨	١٨	عَقْلُون ملك بني مُوآب

اسم الحاكم	مدته حسب ابن حزم	مدته حسب ابن البطريق	مدته حسب كتاب هروشيوش	ترجمة السبعين LXX (بالفرنسية)	الأصل العبراني	العهد القديم
أَهْوَدْ بن قَارَا	٨٠ ٥٥	٥٥	٨٠	٨٠	٨٠	القضاة ٣: ١٥ ـ ٣٠.
شِمْقَار بن عناث	٢٥	٢٥	-	-	-	-
يابين الكنعاني	٢٠	٢٠	-	٢٠	٢٠	القضاة ٤: ٣
دبور النبية	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	القضاة ٥: ٣١
غوريب وزاب ملِكا بني مدين	٧	٧	-	٧	٧	القضاة ٦: ١
جدعون بن يوآش	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	القضاة ٨: ٢٨
أبو مالك بن جدعون	٣	٣	٣	٣	٣	القضاة ٩: ٢٢
تولع بن فوا	٢٥	٢٣	٢٣	٢٣	٢٣	القضاة ١٠: ٢
يائير بن غلعاد	٢٢	٢٢	٢٢	٢٢	٢٢	القضاة ١٠: ٣
بنو عمون	١٨	١٨	-	١٨	١٨	القضاة ١٠: ٨
يَفْتَاح بن غَلْعَاذْ	٦	٦	٦	٦	٦	القضاة ١٢: ٧
أفصان	٧	٧	٧	٧	٧	القضاة ١٢: ٩
أيلون	١٠	١٠	-	١٠	١٠	قضاة ١٢: ١١
عبدون بن هلال	٨	٨	٨	-	٨	قضاة ١٢: ١٤
الفلسطينيون	٤٠	٤٠	-	٤٠	٤٠	قضاة ١٣: ١
شمشون بن مانوح	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	قضاة ١٥: ٢٠
بنو إسرائيل	٤٠	٤٠	-	-	-	-
علي الكاهن	٢٠	٢٠	٤٠	٢٠	٤٠	١ صمويل ٤: ١٨
شموآل النبي	٢٠ ٤٠	٢٠	٤٠	-	-	-

مدة ملوك بني إسرائيل منذ شاول

اسم الملك	مدته حسب ابن حزم	مدته حسب ابن البطريق	مدته حسب كتاب هروشيوش	ترجمة السبعين بالفرنسية	الأصل العبراني	العهد القديم
شاول	٢٠	٢٠	-	-	-	-
داود	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	١ ملوك ٢: ١١
سليمان	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	١ ملوك ١١: ٤٢

مدة ملوك بني سليمان (في يهوذا)

اسم الملك	مدته حسب ابن حزم	مدته حسب ابن البطريق	مدته حسب كتاب هروشيوش	ترجمة السبعين بالفرنسية	الأصل العبراني	العهد القديم
رحبعام	١٧	١٧	١٧	١٧	١٧	٢ أخبار الأيام ١٢: ١٣
أبيا	٦	٦	٣	٣	٣	٢ أخبار الأيام١٣: ٢
آشا	٤١	٤١	٤١	٤٠	٤١	٢أخبار الأيام١٦: ١١
يهوشافاط	٢٥	٢٥	٢٥	٢٥	٢٥	١ ملوك ٢٢: ٤٢
يورام	٨	٨	سقط في المخطوطة	٨	٨	٢ أخبار الأيام ٢١: ٥
أخزيا	١	١	سقط في المخطوطة	١	١	٢ أخبار الأيام ٢٢: ٢
عثليا بنت عمري	٦	٧	٧	٧ ٨	٧	٢ أخبار الأيام ٢٢: ١٢+٢٣: ١
يوآش بن أخزيا	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	٢ أخبار الأيام ٢٤: ١
أمصيا	٢٩	٢٩	٢٩	٢٩	٢٩	٢ أخبار الأيام ٢٥: ١

اسم الملك	مدته حسب ابن حزم	مدته حسب ابن البطريق	مدته حسب كتاب هروشيوش	ترجمة السبعين بالفرنسية	الأصل العبراني	العهد القديم
عزريا	٥٢	٥٢	٥٢	٥٢	٥٢	٢ ملوك ١٥: ١ ـ ٢
يوثام	١٦	١٦	١٦	١٦	١٦	٢ ملوك ١٥: ٣٢ ـ ٣٣
أخاز	١٦	١٦	١٦	١٦	١٦	٢ ملوك ١٦: ١ ـ ٢
حزقيا	٢٩	٢٩	٢٩	٢٩	٢٩	٢ ملوك ١٨: ٢
منشا	٥٥	٥٥	٥٥	٥٥	٥٥	٢ أخبار الأيام ٣٣: ١
آمون	٢	٢	١٢	٢	٢	٢ملوك٢١: ١٩
يوشيا	٣١	٣١	٣٢	٣١	٣١	٢ ملوك ٢٢: ١
يوأخاز	٣ أشهر	٣ أشهر	٣ أشهر	٣ أشهر	٣ أشهر	٢ ملوك ٢٣: ٣١
إلياقيم	١١	١١	١١	١١	١١	٢ ملوك ٢٣: ٣٦
يهوياخيم	٣ أشهر	٣ أشهر	٣ أشهر	٣ أشهر	٣ أشهر	٢ ملوك ٢٤: ٥
متنيا الملقب صدقيا	١١	١١	١١	١١	١١	٢ ملوك ٢٤: ١٨

مدة ملوك الأسباط العشرة (في السامرة)

اسم الملك	مدته حسب ابن حزم	مدته حسب ابن البطريق	كتاب هروشيوش	ترجمة السبعين بالفرنسية	الأصل العبراني	العهد القديم
ياربعام بن ناباط	٢٤	٢٤	٢٢	-	٢٢	١ ملوك ١٤: ٢٠
ناباط	٢	(ناباط) ٢	٢	(ناباط) ٢	(ناداب) ٢	١ ملوك ١٥: ٢٥
بعشا	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	١ ملوك ١٥: ٣٣
أيلا بن بعشا	٢	٢	٢	٢	٢	١ ملوك ١٦: ٧
زمري	٧ أيام	٧ أيام	٧ أيام	٧ أيام	٧ أيام	١ ملوك ١٦: ١٥
تبني بن جينات + عمري	١٢	[٤]	[٤]	[٤]	[٤]	١ ملوك ١٦: ١٥ ـ ٢٢
عمري	٨	١٢ = [٤+ ٨]	١٢ = [٤+ ٨]	١٢ = [٤+ ٨]	١٢ = [٤+ ٨]	١ ملوك ١٦: ٢٣
أخاب[١]	٢١	٢١	سقط في الكتاب	٢٢	٢٢	١ ملوك ١٦: ٢٩
أخزيا[٢]	٣	٢	سقط في الكتاب	٢	٢	١ ملوك ٢٢: ٥١

(١) قال ابن البطريق في «تاريخه»، ١/ ٥٦: «**وملك بعده ابنه أخاب علىٰ إسرائيل في السامرة إحدىٰ وعشرين سنة**». وفي سفر الملوك أن أخاب ملك ٢٢ سنة. وما قاله ابن حزم وابن البطريق صحيح من جهة الحساب. فإذا علمنا أن سفر الملوك الأول ٢٢: ٥١ يخبرنا بأن أخزيا بن آخاب خلف أباه في الملك في السنة ١٧ من حكم يهوشفاط ملك يهوذا، ويهوشافاط تولىٰ الحكم في السنة الرابعة لملك آخاب، وهذا يعني: أن أخاب حكم ١٧ سنة مع يهوشفاط وأربع سنوات قبله فتلك ٢١ سنة.

(٢) استنبط ابن حزم العدد ٣ من قول ابن البطريق ما ملخصه: أن «أخزيا ملك في تسع عشر سنة من ملك يهوشافاط، [...] وملك بعده أخوه يورام... في اثنين وعشرين سنة من ملك يهوشافاط». فعام ٢٢ ليهوشفاط منقوص منه ١٩عامًا ليهوشافاط تساوي ٣ وهي مدة حكم أخزيا. راجع: «تاريخ البطريق»، ١/ ٥٩ ـ ٦٠.

اسم الملك	مدته حسب ابن حزم	مدته حسب ابن البطريق	كتاب هروشيوش	ترجمة السبعين بالفرنسية	الأصل العبراني	العهد القديم
يورام بن أخاب	١٢	١٢	سقط في الكتاب	١٢	١٢	٢ ملوك ٣: ١
ياهو	٢٨	٢٨	٢٨	٢٠	٢٨	٢ ملوك ١٠: ٣٦
يهوياحاز	١٧	١٧	١٧	١٧	١٧	٢ ملوك ١٣: ١
يوآش	١٦	١٦	١٦	١٦	١٦	٢ ملوك ١٣: ١٠
ياربعام[1]	٤٥	٤١	٤١	٤١	٤١	٢ ملوك ١٤: ٢٣
زخريا	٦ أشهر	٦ أشهر	٦ أشهر	٦ أشهر	٦ أشهر	٢ ملوك ١٥: ٨
شلوم بن يابيش	شهر	شهر	سنة	شهر	شهر	٢ ملوك ١٥: ١٣
مناحيم بن قادا	٢٠	٢٠	٢	١٠	١٠	٢ ملوك ١٥: ١٧
بقحيا	٢	٢	١٢	٢	٢	٢ ملوك ١٥: ٢٣
باقح بن رمليا	٢٨	٢٨	٢٠	٢٠	٢٠	٢ ملوك ١٥: ٢٧
هوشيع بن إيلا	٧ (تصحيف تسعة)[2]	٩	٩	٩	٩	٢ ملوك ١٧: ١

(١) استنبط ابن حزم العدد ٤٥ من قول ابن البطريق ما مفاده: أن ياربعام ملك في السنة ١٥ من ملك أمصيا ملك يهوذا. . . ثم خلف ياربعام بعد ٧ أشهر من وفاته مناحيم بن جاريٰ الذي تملك في السنة ٣٠ لحكم عزريا. فحسب ابن البطريق تكون مدة حكم أمصيا + عزريا = ٦٠ سنة تقريبًا. نطرح منها ١٥ سنة نجد ٤٥ سنة مدة حكم ياربعام كما كتبها ابن حزم. راجع: «تاريخ ابن البطريق»، ١/ ٦٥ ـ ٦٦.

(٢) كذا في مخطوطات «الفصل»، وأما في «الكتاب المقدس»، وفي «تاريخ ابن البطريق»، ١/ ٦٧: «تسع سنين». وبيان التصحيف: أنه إذا اعتبرنا الأمر بالنسبة لتاريخ مملكة يهوذا تبين ما يلي: ولي هوشيع في السنة ١٢ من ملك أحاز بن يوثام الذي حكم ١٦ سنة علىٰ يهوذا. هذا يعني: أن هوشيع حكم خمس سنين في حياة أحاز، وفي سفر الملوك الثاني أن هوشيع أسر في السنة الرابعة من ملك حزقيا ملك يهوذا، أي: أن هوشيع حكم ٤ سنين أخرىٰ معاصرًا لحزقيا، فالحاصل أنه حكم تسع سنين.

القسم الثاني: يشتمل علىٰ الأسفار الآتية أسماؤها:

(١) سفر صمويل الأول:

وقد أورد ابن حزم في نص الإبرازة الثانية ثلاثة نقول من هذا السفر بالمعنىٰ:

ـ أولها في قوله: «**ذكر في كتاب شموآل، وهو عندهم من كتب الأنبياء** ﷺ **كالتوراة في ضرورة الإيمان بهما وصحة نقلهما عندهم**: أنهم مذ دخلوا أرض المقدس إلىٰ أيام شاول الوالي قبل داود ﷺ بلا فصل، **لم يكن في شيء من بلادهم حداد، وأنهم إنما كانوا يعملون ما احتاجوا إليه من الحديد في بلاد الفلسطينيين، وأنه لم يكن بيد أحد من بني إسرائيل يوم غزوه مع طالوت ـ وهو شاول ـ إلىٰ فلسطين سيف ولا رمح إلا شاول الملك وحده وولده يهوناثان فقط**[١]. فتأملوا هاتين الكذبتين العظيمتين، أن يكون أهل من قد وصفوها من كثرة المدن والعدد بما ذكرنا لا معاش لهم إلا من الحرث والثمار لا يكون عندهم **في مدة خمسمائة سنة وأربع وستين سنة** متصلة[٢] حداد أصلًا، وهم لا بد لهم من سكك الحرث والمزابر للزرجون والمناجل للحصاد، والآلات التي تقطع الشعر والصوف والفؤوس والمساحي والمدور والسكاكين وآلات البناء وآلات النجارة، لا غنىٰ لأهل الحرث عما ذكرنا. ثم ليت شعري إذا لم يكن عند أحد منهم سيف ولا رمح إلا الملك وحده وابنه، فبأي شيء يقاتلون طول تلك المدد العظيمة؟. وهذه أخبار من تأملها أيقن ـ كما أن أمس قبل اليوم ـ أنها مخالفة لبنية العالم، لاسيما، وكانوا في بلادهم تلك ست أمم محاربين لهم مجاورين القرية بالقرية لتلك الأمم أحد عشر ملكًا سوىٰ من يغزوهم من بعيد كفرعون مصر وصاحب الجزيرة والموصل. فهذه ثمانية كذبات»[٣].

---

(١) صمويل الأول ١٣: ١٩ ـ ٢٣.

(٢) عد المؤلف مدد من حكم بني إسرائيل من لدن يوشع بن نون إلىٰ وفاة النبي شموآل، اعتمادًا علىٰ «تاريخ ابن البطريق»، فحصل علىٰ ٥٦٢ سنة. ثم زاد عليها سنتين لأن الغزوة المذكورة وقعت في السنة الثانية من ملك شاول (صمويل الأول ١٣: ١) فحاصل الجميع: ٥٦٤ سنة.

(٣) كتاب «الفصل»، مخطوطة الأزهر، ورقة ٦٢ظ.

ـ وثانيها وثالثها في قوله: «وأن عجوزًا منهم ساحرة أحيت لشاول الملكِ شموال النبيَّ بعد موته حقيقة[1]، وأن شاول كان قد أباد هذه الطبقة بأمر شموال بقتلهم[2]، وبأمر موسىٰ في التوراة بقتلهم. هذا منصوص عندهم في كتاب ملاخيم»[3].

(٢) سفر الأمثال:

قال ابن حزم: «**مَشْلَا**، معناه **الأمثال**، فيه مواعظ وفيه أنه قال: «**قبل أن يخلق الله شيئًا في البدء من الأبد أنا مُرتب، ومن القديم قبل أن تكون الأرض، وقبل أن تكون النجوم أنا قد كنت اشتملت، وقد كنت ولدت وليس كان خلق الأرض بعد ولا الأنهار، وإذ خلق الله السماوات قد كنت حاضرًا، وإذ كان يجعل للنجوم حدًّا صحيحًا ويُحَدِّق بها، وكان يوثق السماوات في العلو ويقدر عيون المياه، وإذ كان يُحَدِّقُ[4] علىٰ البحر بتُخَمه ويجعل للمياه تخمًا لئلا تجاوز حوزها، وإذ كان يعلق أساسات الأرض أنا كنت معه مُهَيَّئًا للجميع**»[5].
قال أبو محمد: فهل في المَلْخَنَة[6] أكثر من هذا، وهل يُضاف هذا الحمق إلىٰ رجل معتدل فكيف إلىٰ نبي مرسل، وهل هذا إلا شرك صحيح، وحاش لله أن يقول سليمان عليه السلام هذا الكلام. تالله ما غبط أهل الإلحاد بإلحادهم إلا هذا ومثله، **ورأيت بعضهم يخرج هذا علىٰ أنه إنما أراد به علم الله تعالىٰ**»[7].

أقول: هذا النص الذي ذكره ابن حزم يستشهد به نصارىٰ الأندلس علىٰ

---

(١) راجع: سفر صمويل الأول ٢٨: ٧ ـ ١٤.
(٢) في سفر صمويل الأول ٢٨: ٣: «**وكان شاول قد طرد العرافين ووسطاء الجن من الأرض**».
(٣) الإبرازة الثانية من كتاب «الفصل»، مخطوطة الأزهر، ورقة ٥٤ظ. وقول ابن حزم: «منصوص عندهم في كتاب ملاخيم». دليل علىٰ عدم وقوفه علىٰ ذلك مباشرة في سفر صمويل لأن وصفه بملاخيم لا ينطبق علىٰ نص مترجم من العبراني، وإنما عن الترجمة اللاتينية العتيقة التي فيها أربعة أسفار للملوك: الأولان هما: سفرا صموئيل، والأخيران هما: سفرا الملوك الأول والثاني.
(٤) غ + ل + ش + و: يحدق.
(٥) سفر الأمثال ٨: ٢٢ ـ ٣٠.
(٦) يعني: الإصابة بمرض الملنخوليا.
(٧) كتاب «الفصل»، ١/ ٣١٠. وقد حققت النص علىٰ المخطوطات.

عقائدهم في المسيح، فالأرجح أن يكون ابن حزم قد نقله عن بعض كتب النصارىٰ، والدليل علىٰ ذلك ما جاء **في كتاب القوانين المقدسة** وهذا نصه: «**وسليمان يقول في نبوة أمثاله** أن قيومة المسيح واحدة وكذلك يبين أن فيه أيضًا طبيعتين: طبيعة لاهوتية كما قال: «**قبل أكام الأرض ولدني ولم تكن بعد النجوم وأنا قد كنت مولودًا**»[1].

(٣) سفر إشعياء:

نقل منه ابن حزم نصًا قصيرًا وهو: «**قال الرب: من سمع قط مثل هذا أنا أعطي غيري أن يلد ولا ألد أنا، وأنا الذي أرزق غيري البنين**[2] **أفأكون أنا بلا ابن**»[3]. **قال أبو محمد**: هذا أطم ما سُمِعَ بِهِ، أن يقيس الله تعالىٰ نفسه في كون البنين علىٰ خلقه»[4].

أقول: هذا النص جاء أيضًا في **كتاب القوانين المقدسة**: «**واشعيا يقول في نبوته**: أن قيومة المسيح واحدة في طبيعتين، طبيعة لاهوت كما قال: «**ألست الذي يعطي غيري أن يلد وأكون أنا بلا نفاس يقول الله**»[5].

أليس عجيبًا أن يأتي هذا النص مباشرة بعد نص الأمثال المذكور أعلاه. فهذا مما يؤكد حدسنا في نقل ابن حزم بالمعنىٰ عن نسخة من كتاب القوانين المقدسة.

(٤) سفر حزقيال:

نقل ابن حزم نصًا قصيرًا منه فقال:

«وفي كتاب حزقيل[6]: «**يقول السيد سأمد يدي علىٰ بني عيصاو، وأُذهِبُ**

---

(١) مخطوطة المكتبة الوطنية في مدريد عدد ٤٩٠٥، **في الباب الثالث عشر من مجمع إشبيلية في الطبيعتين اللتين في المسيح والقيومة**، ص١٠٤ الفقرة ١٠٤٢.

(٢) البنين. ساقط من غ + ل + ش + و+ طبعة الخانجي.

(٣) إشعيا ٦٦: ٩.

(٤) كتاب «الفصل»، ١/ ٣١١. وقد حققت النص علىٰ المخطوطات.

(٥) مخطوطة المكتبة الوطنية في مدريد عدد ٤٩٠٥، **في الباب الثالث عشر من مجمع إشبيلية في الطبيعتين اللتين في المسيح والقيومة**، ص١٠٤.

(٦) في غ + ل + ش + و+ طبعة الخانجي: حزقيا. وهو تصحيف ظاهر. والمثبت من ج + أ.

عن أرضهم الآدميين والأنعام، وأقفرها، وأنتقم منهم علىٰ يدي أمتي بني إسرائيل»»[1].

(٥) سفر عاموص[2]:

قال ابن حزم في الإبرازة الثانية من كتاب «الفصل»:

«ويكفي من ذلك إقرارهم بأن في **نبوة عاموص**، وهي عندهم كالتوراة، أن الله تعالىٰ [قال][3]: «**أقيل بني إسرائيل في ثلاثة ذنوب وفي الرابع لا أقيلهم**»[4]. وهذا قطع لكل رجاء إلا أن يكذبوا ربهم أو نبيهم. وأعجب شيء قولهم أن ذلك الذنب الرابع هو بيع إخوة يوسف ليوسف عليه السلام. فاعجبوا لقحة وجوههم وضعف عقولهم إذ لا يشك أحد في أن أعظم الإقالات، وأولها كانت لذنبهم في بيع يوسف. ومن بلغ هذا المبلغ من صفاقة الوجه سقط الكلام معه»[5].

المجموعة الرابعة: أسفار يعرف أسماءها فقط:

وهذه أسماؤها: سفر روث[6]. وسفر الجامعة[7]. وسفر إرميا. وسفر حجي. ويسميه ابن حزم: حقاي. وسفر حبقوق. وسفر يوئيل. ويسميه ابن حزم يوآل. وسفر عوبيديا. وسفر ميخا. وسفر ناحوم. وسفر صفنيا. وسفر دانيال. وسفر زخريا. وسفر ملاخي[8].

---

(١) سفر حزقيال ١٣: ١٤. راجع: كتاب «الفصل»، ١/ ٣١١. وقد حققت النص علىٰ المخطوطات.

(٢) قال ابن حزم في الإبرازة الثانية من كتاب «الفصل»: «نبوة عاموص، وهي عندهم كالتوراة».

(٣) زيادة يقتضيها السياق، ولم ترد في ب + ف.

(٤) عاموص٢: ٦.

(٥) كتاب «الفصل»، مخطوطة المكتبة البريطانية، ورقة ١٧و ـ ١٧ظ.

(٦) قال ابن حزم: «روث العمونية التي لها عندهم **كتاب مفرد من كتب النبوة**». «الفصل» ١/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧.

(٧) ويذكر اسمه العبراني: قوهلث. وقد اختلط علىٰ ابن حزم بسفر الحكمة المرفوض عند اليهود والمقدس عند النصارىٰ الكاثوليك والمستعربين بالأندلس.

(٨) قال ابن حزم: «ألفاظ تعلقوا بها مما في كتب اليهود، كالزبور، وكتاب أَشِعْيَا، =

وقد تبين أن أسفارًا أخرىٰ لم يعرفها ابن حزم، وهي سبعة أسفار لم نجده نقل منها لا مباشرة ولا بالواسطة وهي: سفر عزرا، وسفر نحميا، وسفر أستير، وسفر أيوب، وسفر مراثي إرميا، وسفر هوشع، وسفر يونس.

• المطلب الثاني

بعض مصادر ابن حزم بشأن تاريخ اليهود

عول ابن حزم في معرفة تاريخ اليهود زمان المكابيين علىٰ **تاريخ يوسف بن غريون**[1] وقد صرح بقراءته للكتاب ووصف مضمونه بإيجاز ودقة يؤكدان ذلك، ثم أحال علىٰ وجود ذكر لقتل يوحنا المعمدان في الكتاب فقال: «وقرأت في تاريخ لهم جمعه رجل هاروني كان قديمًا فيهم ومن كبارهم وأئمتهم وممن عصمت به ثلث بلدهم وثلث حروبهم وثلث جيوشهم أيام حرب طيطوس وخراب البيت وكان له في تلك الحروب آثار عظيمة وكان قد أدرك

= «وكتاب إِرْمِيَا»، وكلمات يسيرة من التوراة، وكُتُب سليمان، «وكتاب زِخِرْيَا»». كتاب «الفصل»، ٢/ ١٨. وقال أيضًا: «كشموآل (...) وحقاي، وحبقوق (...) ويوآل، وعاموص، وعوبيذايا، وميخا، وناحوم، وصفنيا، وملاخي، وسائر من تقر اليهود بنبوته كإقرارهم بنبوة موسىٰ سواء سواء، ولا فرق بين طرق نقلهم لنبوة جميعهم». «الفصل»، ١/ ٣٠٤.

(١) قال حاجي خليفة: «تاريخ بني إسرائيل ليوسف بن جريون الإسرائيلي الهاروني المورخ (...) عني بنقله من العبرانية إلىٰ العربية زكريا بن سعيد اليمني الإسرائيلي وهو مجلد». مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت. ١٠٦٧هـ). «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤١٣ ـ ١٩٩٢، ١/ ٢٨٩. وقال يوسف إليان سركيس: أن «كتاب يوسيفوس طبع في بيروت سنة (١٨٦٦م)، ثم سنة (١٨٧٢م)، ثم سنة (١٩٠٩م)، ثم سنة (١٩٢٨م) في مجلد واحد من ٣٢٨ صفحة». «معجم المطبوعات العربية»، ج٢، عمود ١٩٥٦. ومن الدراسات المهمة بشأن كتاب يوسف بن غريون نذكر علىٰ سبيل المثال لا الحصر:

Neubauer, A.: «Pseudo-Josephus, Joseph Ben Gorion», *JQR*, 11, N: 3 (April; 1899), pp. 355- 364. Flusser, D.: «Josippon, a medieval Hebrew version of Josephus». in Luis H. Feldman and Gohei Hata´éd.), Josephus, Judaism, and Christianity,. E.J. Brill, Leiden, 1987, pp.386-97.

أمر المسيح ﷺ واسمه يوسف بن قريون فذكر ملوكهم وحروبهم[١] إلىٰ أن وصل إلىٰ قتل يحيىٰ بن زكريا ﷺ فذكره أجمل ذكر وعظم شأنه وأنه قُتِل ظلمًا لقوله الحق، وذكر أمر المعمودية ذكرًا حسنًا لم ينكرها ولا أبطلها، ثم قال في ذكره لذلك الملك هردوس بن هردوس: «وقتل هذا الملك من حكماء بني إسرائيل وخيارهم وعلمائهم جماعةً»[٢] ولم يذكر من شأن المسيح عيسىٰ

---

(١) ذكر سركيس أن في أول ورقة من مخطوطة كتاب يوسف بن كريون بخزانة بلدية الإسكندرية ما نصه: «أخبار اليهود في البيت الثاني المنسوب إلىٰ يوسف بن كريون الكاهن وذكر أخبار ملوكهم والحوادث التي كانت في أيامهم منذ عمارة البيت الثاني وعودتهم إليه إلىٰ أن خرب وأجليوا عنه. وهو يعرف بكتاب المقابيين وقد جمع جميع الكتاب في ثمانية أجزاء لكون صاحب الكتاب كان يجمع الأخبار عند حدوثها زمان بعد زمان إلىٰ غاية الأمر». «معجم المطبوعات العربية»، ج٢، عمود ١٩٥٥ - ١٩٥٦. وقال نيوباور Neubauer أن في أول ورقة من مخطوطة الكتاب بخزانة بودلين (Marshall, Or. 139) ما نصه: «هذه ترجمة ما اختصر من الكتاب المنسوب إلىٰ يوسف بن كريون في أخبار اليهود في مدة البيت الثاني وذكر أخبارهم وملوكهم والـ[ـحروب الكائـ]ـنة في أيامهم منذ ابتداء عمارة البيت وعودتهم إليه إلىٰ أن خرب وأجليوا عنه. وأول الكتاب: آدم أولد شيت وشيت أولد». . . .

Neubauer, A.: «*Pseudo-Josephus*», p. 360..

(٢) ولكتاب يوسف بن كريون روايات متعددة كما بين ذلك شلومو بينيس في دراستة:

Pines, S.: «*Studies in Christianity and in Judaeo-Christianity based on Arabic sources*», JSAI, 6(1985) pp. 107-161. See: 145-161.

أما النص الذي أحال ابن حزم عليه، فقد ورد بصيغ مختلفة. فنصه في مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس (رقم ١٩٠٦) ورقة ٧٧ب هكذا: «وهو [= هيرودس] الذي أخذ امرأة فلفوس أخوه وهو حي وله ولدان اثنان منها، واسم المرأة هوروديا فلما أنكر علماء اليهود عليه ذلك **قتل منهم جماعة كثيرة** وقتل يوحانان بن زكريا الحبر العظيم والكاهن الأكبر لأنه كان أنكر عليه أخذ امرأة أخيه وهو حي. وله منها نسل ولدان اثنان. ويوحانان هذا هو الذي [عمل] المعاميد لليهود مع تكفير الخطايا وهو مسمىٰ عند قوم يحيى بن زكريا والنصارىٰ يسمونه يوحانا الصابغ بن زكريا». ونصه في مخطوطة المكتبة البريطانية (Or. 1326) ورقة ١٥٤ب هكذا: «وهو الذي أخذ امرأة فيليفوس أخوه وهو حي وله ولدان منها، واسمها هيروديا، فلما أنكر علماء اليهود **قتل منهم جماعة كثيرة** وقتل يهوحانان بن زكريا الكاهن أيضًا لأنه قد أنكر عليه أخذ امرأة أخيه وهو حي وله منها نسل ولدان اثنان. ويهوحانان هذا هو الذي عمل المعاميد لليهود وهو المسمىٰ يحيى بن زكريا. والنصارىٰ يسمونه يوحنا المعمداني بن =

ابن مريم عليه السلام أكثر من هذا»[1].

وبالمقارنة ثبت لدي اعتماد ابن حزم علىٰ التاريخ المذكور في مواضع آخرىٰ وإن لم يسم الكتاب، وهي:

(١) في قوله: «ولم تزل تتداولهم الأيدي مع ذلك إلىٰ أن جعل أنطياكوس الملك الذي بنىٰ أنطاكية[2] وثنًا للعبادة في بيت المقدس وأخذ بني إسرائيل بعبادته، وقربت الخنازير علىٰ مذبح البيت[3]. ثم تولىٰ أمرهم قوم من بني هارون بعد مئين من السنين وانقطعت القرابين»[4].

(٢) وفي قوله بشأن اسم مؤسس فرقة الصدوقيين: «الصدوقية ونسبوا إلىٰ رجل يقال له صدوق»[5]. فقد جاء في تاريخ ابن كريون ما نصه: «والفرقة الثانية يسمون الصدوقيين نسبة إلىٰ رجل فقيه من أصحاب العلماء يسمىٰ صادوق»[6].

(٣) وقوله في الإبرازة الثانية من كتاب «الفصل»: «إلا أن بعض المؤرخين أبعد ما ذكر أن هرودس وولده كانوا من بني يهوذا، وقال غيره من

= زكريا». وفي «تاريخ يوسيفوس»، طبعة دار صادر، بيروت، ١٩٢٨، ص٢١٣ ـ ٢١٤، ما نصه: «وهو الذي أخذ امرأة فلبس أخيه وهو حي وله منها ولدان، واسم المرأة هيروديا فلما أنكر علماء اليهود وأئمتهم عليه ذلك **قتل منهم جماعة كثيرة**، وقتل يوحنا بن زكريا الحبر الأعظم والكاهن الأكبر لما أنكر عليه أخذ امرأة أخيه وهو حي. ولأن له منها ولدين. ويوحنا هذا هو الذي ابتدأ فعمل المصبوغات لليهود والتطهيرات والتكفير للخطايا وهو المسمىٰ عند النصارىٰ يسمونه يوحنا المعمدان بن زكريا».

(١) كتاب «الفصل»، ١/ ١٧٩. وقد عدل هذا النص في الإبرازة الثانية فقال: «(. . .) وقال في ذكره للملك قاتل يحيىٰ عليه السلام وهو هرودس بن هرودس أنه قتل من حكماء بني إسرائيل وعلمائهم جماعة. (. . .)» مخطوطة فيانا، ورقة ٥٦ظ.

(٢) قال في «تاريخ يوسيفوس»، ص٥٧: «وبنىٰ المدينة المسماة باسمه وهي أنطاكية الشام».

(٣) تفاصيل هذه الحوادث وردت فعلاً في «تاريخ يوسيفوس»، ص٥٢ ـ ٦٤.

(٤) كتاب «الفصل»، ١/ ٢٩٨. يقصد المؤلف ما جرىٰ في مدة حكم المكابيين بني حشماني. قارن بتاريخ يوسيفوس، ص٧٢.

(٥) كتاب «الفصل»، ١/ ١٧٨.

(٦) «تاريخ يوسيفوس»، ص٩٣.

المؤرخين: إنهم كانوا من الروم»[1].

وهذا الكلام ساقه ابن حزم في خبر مناظرته الشهيرة مع شمويل بن النغريلة سنة ٤٠٤هـ مستدلًا به علىٰ انقطاع المُلْك من ذرية داود خلافًا للنبوءة المنسوبة ليعقوب في سفر التكوين ٤٩ : ١٠. وهذا دليل علىٰ وقوف ابن حزم المبكر علىٰ الكتاب المذكور وقد يكون ذلك بعد لقائه مع ابن النغريلة الذي قيل إنه اختصر تاريخ يوسف بن غريون[2].

المبحث الثالث

مصادر الكتاب بشأن الكلام علىٰ النصارىٰ

النوع الأول: تاريخ سعيد بن البطريق:

بدأ ابن حزم نقده للنصارىٰ ببيان مخالفة التوراة العبرانية لنص التوراة في ترجمة السبعين فقال: «إن **التوراة التي ترجمها السبعون شيخًا لبَطْلَمْيُوس الملك** بعد ظهور التوراة وفشوها **هي مخالفة للتي كتبها لهم عَزْرَا الوراق**. وتدّعي النصارىٰ أن تلك [التوراة][3] التي ترجم السبعون شيخًا فيها اختلاف أسنان الآباء بين آدم ونوح ﷺ الذي من أجل ذلك الاختلاف تولد بين تاريخ اليهود وتاريخ النصارىٰ زيادة ألف عام ونيف»[4].

أما وقوف ابن حزم علىٰ نص ترجمة السبعين فأمر يحتاج إلىٰ بحث

---

(١) نسخة فيانا ورقة ٩٠ظ ـ ٩١و. راجع: «تاريخ يوسيفوس» ص١١٣: «كان انتيبطرس (والد هيرودس) رجلاً من بعض اليهود من أولاد بعض من طلع من بابل مع عزرا الكاهن. . . وقيل: ذكر قوم آخرون من العلماء أن انتيبطرس لم يكن بالجملة من بني إسرائيل بل كان من عبيد الكهنة المكابيين بني حشماني، وكان من الأمم المتعبدين للأصنام عسقلانيًا مذهبه وثنيًا لا عبرانيًا». راجع كذلك: «تاريخ يوسيفوس»، ص١٥٩ و١٦٥.

(٢) ذكر Neubauer نقلًا عن Mosconi أن صمويل هناغيد (ت١٠٦٠م) (يعني: شمويل بن النغريلة) قد اختصر كتاب Yosippon.

Neubauer, A.: «Pseudo-Josephus», 358.

قلت: هذا دليل مؤكد لوجود الكتاب بالأندلس زمان ابن حزم.

(٣) زيادة انفردت بها نسخة أ.

(٤) ابن حزم، كتاب «الفصل»، مخطوطة رئيس الكتاب، ورقة ١١٧ظ ـ ١١٨و.

وتدقيق، إذ من المعلوم حسب شهادة المؤرخ المسعودي (سنة ٣٤٥هـ/ ٩٥٦م) أن توراة السبعين نقلها للعربي جماعة ممن تقدم وتأخر، منهم حنين بن إسحاق (١٩٤ ـ ٢٦٤هـ/ ٨٠٩ ـ ٨٧٧م)[١].

لكن الأمر المحقق هو أن ابن حزم لم يقل قط: إنه وقف علىٰ ترجمة السبعين؛ لأنه حين قارن أعمار الآباء الواردة في سفر التكوين حسب التوراة العبرانية والتوراة اليونانية صرح دائمًا بالنقل من توراة اليهود، ولم يصرح مرة واحدة بالنقل المباشر من توراة السبعين وذلك لقوله: «وفي **التوراة عند اليهود** كما ذكرنا أن: «**أينوش لما عاش تسعين سنة ولد قَيْنَانَ**»[٢]. **وعند النصارىٰ كلهم** أن أيْنُوشَ لما عاش تسعين سنة ومائة سنة ولد قينان»[٣].

والتحقيق أثبت لدي أن نقوله لأعمار الآباء حسب ترجمة السبعين مأخوذة من «تاريخ ابن البطريق» كما تراه في الجدول أسفله:

أعمار الآباء من آدم إلىٰ إبراهيم	التوراة العبرانية	توراة اليهود (حسب ابن حزم)	عند النصارىٰ كلهم (حسب ابن حزم)	توراة السبعين تحقيق سهيل زكار	تاريخ ابن البطريق	توراة السبعين، مخطوطة باريس عدد ١٢	موضع النصوص من الكتاب المقدس
آدم إذ ولد شيث	٣٠	٣٠	١٣٠	١٣٠	١٣٠	١٣٠	تك ٥ : ٣
شيث إذ ولد أينوش	١٠٥	١٠٥	٢٠٥	٢٠٥	٢٠٥	٢٠٥	تك ٥ : ٦
أينوش إذ ولد قينان	٩٠	٩٠	١٩٠	١٩٠	١٩٠	١٩٠	تك ٥ : ٩

(١) علي بن الحسين المسعودي: «التنبيه والإشراف»، ص٦٨. وذكر يوسف نصر الله أن الحارث بن سنان بن سنباط من النصارىٰ الملكية بحران قد نقل ترجمة السبعين من السريانية إلىٰ العربي قبل منتصف القرن الرابع الهجري. انظر:
Nasrallah, Joseph: «Deux versions Melchites partielles de la Bible du IX° et du X° siècle». *OC*, 64(1980), 201- 215.

(٢) التكوين ٥ : ٩. في الإصحاح ٣ من توراة ميونخ ورقة ٢ظ: «**عاش إنوش تسعين سنة وولد له قينان**».

(٣) كتاب «الفصل» ٢/ ٢١. وقارن بـ«تاريخ ابن البطريق»، ١/ ٨: «**وأنوش بعد مائة وتسعين سنة ولد له قاينان**». وانظر جميع المواضع ملخصة في الجدول أسفله.

أعمار الآباء من آدم إلىٰ إبراهيم	التوراة العبرانية	توراة اليهود (حسب ابن حزم)	عند النصارىٰ كلهم (حسب ابن حزم)	توراة السبعين تحقيق سهيل زكار	تاريخ ابن البطريق	توراة السبعين، مخطوطة باريس عدد ١٢	موضع النصوص من الكتاب المقدس
قينان إذ ولد مهللآل	٧٠	٧٠	١٧٠	١٧٠	١٧٠	١٧٠	تك٥ : ١٢
مهلال إذ ولد يارد	٦٥	٦٥	١٦٥	١٦٥	١٦٥	١٦٥	تك ٥ : ١٥
خنوخ إذ ولد متوشالخ	٦٥	٦٥	١٦٥	١٦٥	١٦٥	١٦٥	تك ٥ : ٢١
جميع عمر خنوخ	٣٦٥	٣٦٥	٥٦٥	٣٦٥	٣٦٥	٣٦٥	تك ٥ : ٢٣
متوشالخ إذ ولد لامخ	١٨٧	١٨٧	١٨٧	١٨٧	١٨٧	١٦٧ Lxx Fr = ابن = العبري	تك ٥ : ٢٥
لامخ إذ ولد نوح	١٨٢	١٨٢	١٨٢	١٨٢	١٨٢	١٨٨ Lxx Fr = ابن = العبري	تك ٥ : ٢٨ ـ ٢٩
أرفخشاذ	٣٥ (حين ولد شالخ)	٣٥ (حين ولد شالخ)	١٣٥ (حين ولد قينان)	١٣٥ (حين ولد قينان)	١٣٥ (حين ولد قينان)	١٣٥ (حين ولد قينان)	تك ١١ : ١٢
جميع عمر أرفخشاذ	٤٣٥	٤٣٥	٤٦٥	٤٦٥	٤٦٥	٤٦٥	تك ١١ : ١٣
عمر قينان إذ ولد شالخ	Lxx = Fr	-	١٣٠	١٣٠	١٣٠	١٣٠	-
شالخ إذ ولد عابر	٣٠	٣٠	١٣٠	١٣٠	١٣٠	١٣٠	تك ١١ : ١٤
جميع عمر شالخ	٤٣٠	٤٣٠	٤٦٠	٤٦٠ Lxx Fr =	٤٦٠	٤٣٠	تك ١١ : ١٥

أعمار الآباء من آدم إلىٰ إبراهيم	التوراة العبرانية	توراة اليهود (حسب ابن حزم)	عند النصارىٰ كلهم (حسب ابن حزم)	توراة السبعين تحقيق سهيل زكار	تاريخ ابن البطريق	توراة السبعين، مخطوطة باريس عدد ١٢	موضع النصوص من الكتاب المقدس
فالغ إذ ولد راغو	٣٠	٣٠	١٣٠	١٣٠	١٣٠	١٣٠	تك ١١ : ١٨
راغو إذ ولد شاروغ	٣٢	٣٢	١٣٢	١٣٢	١٣٢	١٣٢	تك ١١ : ٢٠
شاروغ إذ ولد ناحور	٣٠	٣٠	١٣٠	١٣٠	١٣٠	١٣٠	تك ١١ : ٢٢
جميع عمر شاروغ	٢٣٠	٢٣٠	٣٣٠	٣٣٠	٣٣٠	٣٣٠	تك ١١ : ٢٣
ناحور إذ ولد تارح	٢٩	٢٩	٧٩	٧٩	٧٩	٧٥ Lxx Fr =	تك ١١ : ٢٤
جميع عمر ناحور	١٤٨	١٤٨	٢٠٨	٢٠٨	٢٠٨	١٩٥ Lxx = Fr:600	تك ١١ : ٢٥
جميع عمر تارح	٢٠٥	٢٠٥	٢٠٨	٢٠٥ Lxx Fr =	٢٦٥	٢٠٥ (٢٠١ سنة ابن العبري)	تك ١١ : ٣٢

النوع الثاني: الأناجيل الأربعة:

ليس هناك مجال للشك في وقوف ابن حزم علىٰ مخطوطات الأناجيل الأربعة، وسائر أسفار العهد الجديد لأنه وصفها بدقة[1]. وقد ركز نقده علىٰ الأناجيل الأربعة ولم يلتفت كثيرًا لباقي أسفار العهد الجديد تماشيًا مع منهجه الظاهري الذي يعتبر أن النصوص الملزمة هي كلام النبي لا كلام أتباعه فمن دونهم. لهذا فضل دراسة الأناجيل لاشتمالها علىٰ كلام المسيح وأضرب عن غيرها لخلوها من أقواله. وقد تنبه الباحثون منذ مطلع القرن

(١) P. S. Van Koningsveld: *The Latin-Arabic glossary*, p. 54, note 255, p. 55-56, note 274.

العشرين إلى أن ابن حزم ينقل نص الأناجيل من ترجمة إسحاق بن بلشق القرطبي المؤرخة بعام ٩٤٦م[1]. وهذا أمر تحققت منه بنفسي، ووجدت أنه ينقل من أصل قريب جدًا من الرواية التي وردت في مخطوطة الأناجيل المحفوظة بخزانة القرويين بفاس (عدد٧٣٠) كما يظهر ذلك من الجدولين أسفله.

كتاب «الفصل»	أناجيل القرويين	أناجيل المكتبة البريطانية	أناجيل ليون ٣٥ + وميونخ ٢٣٤	أناجيل ميونخ ٢٣٨
وفي الباب الثاني من إنجيل يوحنا: «وبعد هذا نزل إلى قفر **ناحوم** ومعه أمه وإخوته وتلاميذه». ج٢، ٤٥ (طبعة صبيح، ١٩٦٤).	الباب ٢ يحيى ص١١٣ - ١١٤: «وبعد هذا نزل إلى قفر **ناحوم** وأمه معه وإخوته وتلاميذه». يوحنا ٢: ١٢.	الباب الثاني من إنجيل يحيى: «وبعد هذا نزل إلى قفر **ناؤم** هو وأمه معه **وأقاربه** وتلاميذه».	الباب الثاني من يحيى: «وبعد هذا نزل إلى قفر **ناؤم** هو وأمه وإخوته وتلاميذه».	الباب الثاني من يحيى: «وبعد هذا نزل إلى قفر **ناؤوم** هو وأمه وإخوته وتلاميذه».

(١) من أجل تفاصيل أكثر بشأن هذه الترجمة تراجع الدراسات الآتية:

I. I. Guidi: «Le traduzioni degli Evangelii in arabo e in etiopico». *Atti della R. Accademia dei Lincei*, CCLXXXV (1888), p. 28, n. 2.

II. Vollers, K. / Dobschûtz, E., von.: «Ein spanish-arabisches Evangelienfragment». *ZDMG*, (1902), pp. 634-648.

III. Goussen, H., *Die christlich-arabische Literatur der Mozaraber*, BetrÌge zur christlich-arabischen Literaturgeschichte (Leipzig: Ott Harrassowitz, 1909), pp. 7-31.

IV. Baumstark, A.: «Markus Kap.2 in der arabischen-bersetzung des Issak Velasquez». *OC* 31 (1934), pp. 226-39.

V. Taeschner, F.: «Die monarchianischen Prologe zu den vier Evangelien in der spanisch-arabischen Bibelübersetzung des Isaak Velasquez nach der Münchener Handschrift. Cod Arab. 238». *OC*, (1935), pp. 80-99.

VI. Roisse, Ph.: «Los Evangelios traducidos del latin al arabe por Ishâq b. Balashk al-Qurtubî en 946 d.c.». *Estudios arabes dedicados a D. Luis de Lucena (en el 25 aniversario de su muerte).* (Ed. Concepcion Castillo), Universidad de Granada, 1999, pp. 147-164.

نقل ابن حزم من الباب ٤ من إنجيل لوقا:	الباب ٤ من لوقا نسخة القرويين ص٤٥ ـ ٤٦:	لوقا نسخة المكتبة البريطانية:	لوقا نسخ: ميونخ ٢٣٤ + ٢٣٨+ ليون ٣٥:
«فانصرف يسوع من الأردن محشوًا من روح القدس وقاده الروح إلىٰ القفار ومكث به أربعين يومًا وقايسه إبليس فيه ولم يأكل شيئًا في تلك الأربعين يومًا فلما أكملها جاع فقال له إبليس إن كنت ابن الله فامر هذا الحجر أن يصير خبزًا فأجابه يسوع وقال له قد صار مكتوبًا أنه ليس عيش الآدمي في الخبز وحده إلا في كل كلمة الله ثم قاده إبليس إلىٰ جبل منيف عال وعرض عليه ملك جميع الدنيا من وقته وقال له سأملكك هذا السلطان وأبرأ إليك بعظمته لأني قد ملكته وأنا أعطيه من وافقني فإن سجدت لي كان لك أجمع فأجابه يسوع وقال له قد صار مكتوبًا أن تعبد السيد إلـٰهك وتخدمه وحده ثم ساقه إلىٰ يرشلام وصَعَّدَه ووَقَّفَه علىٰ صخرة البيت في أعلاه وقال له إن كنت ولد الله	«فانصرف يسوع من الأردن محشوًا من روح القدس وقاده الروح إلىٰ القفار ومكث به أربعين يومًا وقايسه فيه إبليس ولم يأكل شيئًا في تلك الأربعين يومًا فلما أكملها جاع فقال له إبليس إن كنت ابن الله فامر هذا الحجر أن يصير خبزًا فأجابه يسوع وقال قد صار مكتوبًا أنه ليس عيش الآدمي في الخبز وحده إلا في كل كلمة الله فقاده إبليس إلىٰ جبل منيف عال وعرض عليه ملك جميع الدنيا من وقته وقال سأملكك هذا السلطان وأبرأ إليك بعظمته لأني قد ملكته وأنا أعطيه من وافقني فإن سجدت لي كان لك أجمع فأجابه يسوع وقال له قد صار مكتوبًا أن تعبد السيد إلـٰهك وتخدمه وحده ثم ساقه إلىٰ يرشلام وأصعده ووقفه علىٰ	«فانصرف يسوع **عن** الأردن محشوًا من روح القدس وقاده الروح إلىٰ **المفار** ومكث فيه أربعين يومًا وقاسه فيه إبليس ولم يأكل شيئًا في تلك **الأيام** فلما أكملها جاع فقال له إبليس إن كنت **ولد** الله فامُر هذه **الجنادل** تصير خبزًا فأجابه يسوع وقال قد صار مكتوبًا أن ليس عيش الآدمي في الخبز وحده إلا في **جميع وحي** الله **فأصعده** إبليس **في** **جبل عال** وعرض عليه ملك جميع الدنيا من وقته وقال سأملكك هذا السلطان وأبرأ إليك بعظمته لأني قد ملكته وأنا أعطيه من وافقني فإن سجدت لي كان لك أجمع فأجابه يسوع وقال قد صار مكتوبًا أن تعبد السيد إلـٰهك وتخدمه وحده ثم **قاده** إلىٰ يرشلام وأصعده **في** **أعلىٰ البيت** وقال له إن كنت ولد الله	«فانصرف يسوع **عن** الأردن محشوًا من روح القدس وقاده الروح إلىٰ **المفار** ومكث بها أربعين يومًا وقاسه فيه إبليس ولم يأكل شيئًا في تلك **الأيام** فلما أكملها جاع فقال له إبليس إن كنت **ولد** الله فمُر هذه **الجنادل** أن تصير خبزًا فأجابه يسوع وقال قد صار مكتوبًا أن ليس عيش **المرء** في الخبز وحده إلا في **جميع** **كلام** الله ثم قاده إبليس وعرض عليه **جميع ملك** الدنيا من وقته وقال له **إني** **أعطيك** هذا السلطان **كله وشرفه** لأني قد ملكته وأنا أعطيه من وافقني فإن سجدت لي كان لك أجمع فأجابه يسوع وقال قد صار مكتوبًا **للسيد** **إلـٰهك تسجد** وإياه وحده تخدم ثم **قاده** **أيضًا** إلىٰ **يروشالم** **وأوقفه** علىٰ صخرة البيت في أعلاه وقال

فتسبسب من هاهنا لأنه مكتوب أنه يبعث ملائكته لحرزك وحملك في الأكف حتىٰ لا تعثر بقدمك في حجر ولا يصيبك مكروه فأجابه يسوع وقال له قد كتب أيضًا أن لا تقيس السيد إلـٰهك». كتاب «الفصل»، ج٢، ص٣٦. (طبعة جدة، ١٩٨٢).	صخرة البيت في أعلاه وقال له إن كنت ولد الله فتسبسب من هاهنا لأنه مكتوب أنه يبعث ملائكته لحرزك وحملك في الأكف حتىٰ لا تعثر بقدمك في حجر ولا يصيبك مكروه فأجابه يسوع وقال قد كتب أيضًا لا تقس السيد إلـٰهك».	فتسبسب من هاهنا لأنه مكتوب أنه يبعث ملائكته لحرزك وحملك في الأكف حتىٰ **لا يصيب قدمك** حجر فأجابه يسوع وقال قد كتب أيضًا ألا تقس السيد إلـٰهك». لوقا ٤ : ١ ـ ١٢.	له إن كنت ولد الله **فترام** من **فوق** لأنه مكتوب أنه يبعث ملائكته لحرزك وحملك في الأكف حتىٰ **لا يصيب قدمك** حجر فأجابه يسوع وقال له قد **قيل** لا تقس السيد إلـٰهك».

النوع الثالث: رسائل بولس:

نقل ابن حزم من رسائل بولس ووقف علىٰ مخطوطة منها لقوله في وصفها: «**ورسائل بُولُشْ، تلميذ شمعون بَاطْرُه، وهي خمس عشرة رسالة**[1]**، تكون كلها نحو أربعين ورقة مملوءة حمقًا ورعونة وكفرًا**»[2].

وبتصفح نقول ابن حزم من رسائل بولس تبين أنه أحال عليها في المواضع الآتية:

ـ الرسالة إلىٰ أهل غلاطية أحال عليها في ثلاثة مواضع.

ـ الرسالة إلىٰ أهل فيليبي أحال عليها في موضع واحد.

---

(١) قلت: بل عددها هو ١٤ رسالة في «العهد الجديد» المتفق عليه بين فرق النصارى. ولعل الرسالة الخامسة عشر هي الرسالة إلىٰ أهل لادوجية (اللاذقية) المنحولة إلىٰ بولس، وكانت معروفة بين نصارىٰ الأندلس المستعربين، وقد نشرها الدكتور خوان بدرو مون فيرير. مجلة قرطبة العدد الثالث (١٩٩٨) صفحات ١١٣ ـ ١٥١.

(٢) كتاب «الفصل»، ٢/ ١٥. وقد أكد فان كونينكسفلد ثم عبد الإلـٰه الجامعي بعده تشابه نقول ابن حزم من رسائل بولس مع نصها في مخطوطة مدريد ٤٩٧١. انظر:

P. S. Van Koningsveld: *The Latin-Arabic glossary*, p. 54- 56. Ljamai, *Ibn Hazm et la polémique islamo chrétienne*, Appendice II, 223-225.

- الرسالة الأولىٰ إلىٰ أهل قورنيتوس أحال عليها في موضعين.
- الرسالة الثانية إلىٰ أهل قورنيثوس أحال عليها في موضعين.
- الرسالة إلىٰ أهل رومية أحال عليها في موضع واحد.
- ونسب قولًا لرسائل بولس لم أجده فيها بل وجدته في كتاب مقامع هامات الصلبان لأحمد بن عبد الصمد الخزرجي وفي كتاب «الإعلام بما في دين النصارىٰ من الفساد والأوهام» منسوبًا إلىٰ سفر دانيال المنحول.

ومما يؤيد نقل ابن حزم من الترجمة التي في مخطوطة مدريد **(٤٩٧١)** ثبوت وجودها بالأندلس سنة ٤٤١هـ/ ١٠٤٩م، زمان ابن حزم لأنني وقفت علىٰ نقول منها في مخطوطة **كتاب** «القوانين المقدسة» المحفوظ بالأسكوريال تحت عدد ١٦٢٣ والمؤرخ بعام ١٠٨٧م لتاريخ الصفر، يوافق ١٠٤٩م (= سنة ٤٤١هـ)[1]. بيان ذلك في الجدول الأول أسفله.

القوانين المقدسة، مخطوطة الأسكوريال عدد ١٦٢٣	رسائل بولس، مخطوطة مدريد ٤٩٧١
«فاسمع قول بولش الحواري في رسالته قال: «**من بولش وطموطاوش عَبْدَيْ المسيح يسوع إلىٰ جميع المقدسين بيسوع المسيح الذين هم بفليفية مع الأساقفة والدياقين**». ورقة ١٣٦و.	«**من بولش وطموطاوش عَبْدَيْ المسيح إلىٰ جميع المقدسين بالمسيح يسوع الذين بفليفية مع الأساقفة والدياقين**». رسالة بولش إلىٰ أهل فيليفية، ورقة ١٦٤و.
فإن كان بولش الحواري كتب إلىٰ أهل قرنتة: «**احتبسوا إلىٰ زمان تتفرغوا للصلاة**». ورقة ٩١ظ.	«**ولا تجتنبوا بعضكم بعضا إلا عشي باتفاق وإلىٰ زمان مؤجل أن تخلوا وتتفرغوا للصلاة**». الرسالة إلىٰ أهل قرنتة، ورقة ١٣٦.

(١) نقرأ في المخطوطة المذكورة (ورقة ٣٣٣و): «**تم المصحف السابع بحمد الله وعونه وتأييده وذلك يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر أكتوبر الذي من سنة ألف وسبع وثمانين من التاريخ الصفري**».

جدول لبيان نقول ابن حزم من الترجمة الأندلسية لرسائل بولس

كتاب «الفصل»	مخطوطة مدريد ٤٩٧١	ملاحظات
وقال بولش اللعين في إحدىٰ رسائله وهي التي إلىٰ أهل غَلازِيَة في الباب السادس منها: «**نشهد لكل إنسان يختتن أنه يلزمه أن يحفظ شرائع التوراة كلها.**» وقال أيضًا قبل ذلك «**إن اختتنتم فإن المسيح لا ينفعكم**». ج٢، ص٢٠٢.	رسالة بولش إلىٰ أهل غلازية ورقة ١٥٩ظ: «**وأنا أشهد أيضًا لكل إنسان يختتن أنه يلزمه أن يحفظ شرائع التوراة كلها.**» رسالة بولس إلىٰ أهل غلاطية ٥: ٣. رسالة بولش إلىٰ أهل غلازية ورقة ١٥٩ظ: «**أنا بولش أقول لكم أنكم متىٰ اختتنتم إن المسيح لا ينفعكم**». غلاطية ٥: ٢.	قد عثر في إطالية علىٰ ورقة **مخطوطة من الرسالة إلىٰ أهل غلاطية**[1] ترجمتها مطابقة لنص الترجمة المحفوظة في مخطوطة مدريد، وإن خالفتها في تقسيم الأبواب؛ لأن ناسخ مخطوط مدريد جعل تقسيم إصحاحات الرسالة متفقا مع الموجود في الترجمات العصرية. فعندما يقول ابن حزم الباب السادس فذلك حسب التقسيم القديم الذي تشهد له المخطوطة الإيطالية. ويلاحظ تطابق تسمية الرسالة مع اسمها في مخطوطة مدريد.
«وقال أيضًا في إحدىٰ رسائله أن يوحنا بن سبذاي ويعقوب بن يوسف النجار وباطره أمروه أن يكون هو يدعو إلىٰ ترك الختان ويكونوا هم يدعون إلىٰ الختان». ج٢، ص٢٠٢.	رسالة بولش إلىٰ أهل غلازية ورقة ١٥٧: «**كما كان بيطر يشرع الختان فإن الذي حمل بيطر رسالة الختان هو الذي حملني الحوارية بين الأجناس ولما فهم يعقوب وكيفا ويحيا الامتنان الذي أعطيته الذين كانوا سواري الأمر وضعوا عَلَيَّ أيديهم اليمنىٰ وعلىٰ برنباش صاحبي أن نبشر للأجناس ويبشروا هم أهل الختان**». غلاطية ٢: ٩	ابن حزم يحيل علىٰ مضمون النص من ذاكرته باختصار شديد ولا ينقله حرفيا.

(١) راجع بشأن مخطوطة رسالة بولس إلىٰ أهل غلاطية:

Tisserant, E., «Une feuille arabo-latine de l'êpitre aux Glates» *RB*, n. s., t. III (1910) pp. 321- 343. P. S. Van Koningsveld: *The Latin-Arabic glossary*, p. 54- 56.

«وقال بولش إن يعقوب ابن يوسف النجار كان مرائيًا يتحفظ من مداخلة الأجناس بحضرة اليهود وأن بولش واجهه بذلك بأنطاكية وعنفه علىٰ ذلك». ج٢، ص٢٠٣.	رسالة بولش إلىٰ أهل غلازية ورقة ١٥٧ظ: «**فلما أقبل كيفا إلىٰ أنطاكية باينته في وجهه أنه كان ينتقد عليه فإنه قبل أن يأتوا بعض ناس من عند يعقوب كان يأكل مع الأجناس فلما أقبل كان ينسل وينخزل منهم خوفا من أهل الختان وكانوا قد يساعدونه بعض اليهود علىٰ هذا الرياء**». رسالة بولس إلىٰ أهل غلاطية ٢: ١١ ـ ١٤.	ابن حزم يحيل علىٰ مضمون النص من ذاكرته ولا ينقله حرفيا. وفي النص الأصلي أن المرائي هو بطرس لا يعقوب، فابن حزم يعتمد علىٰ فهمه لمقطع من النص.
وقال هذا اللعين بولش أيضًا في إحدىٰ رسائله: «**أن يسوع بينما كان في صورة الله لم يغتنم أن يكون مساويًا لله بل أذل نفسه ولبس صورة عبد**». ج٢، ص٢٠٣.	رسالة بولش إلىٰ أهل فليفية ورقة ١٦٦و: «**كمثل ما وجده المسيح يسوع الذي بينما كان في صورة الله لم يغتنم أن يكون مساويا لله بل أخزا نفسه متخذًا لصورة العبد**». رسالة بولس إلىٰ أهل فليبي ٢: ٦ ـ ٧.	ابن حزم يحيل علىٰ مضمون النص من ذاكرته ولا ينقله حرفيًا.
وقال هذا النذل بولش أيضًا في بعض رسائله الخسيسة: «**اليهود يطلبون الآيات واليونانيون يطلبون الحكمة ونحن نشرع أن المسيح صُلب وهذا القول عند اليهود فتنة الزلق وعند الأجناس جهل ونقص وعند المُجْتَبين من اليهود واليونانيين أن المسيح علم الله وقدرته لأن ما كان جهلًا عند الله هو أحكم ما يكون عند الناس وما هو ضعيف عند الله هو أقوىٰ ما يكون عند الناس**». ج٢، ص٢٠٤.	رسالة بولش الأولىٰ إلىٰ أهل قرنتة ورقة ١٣٣ظ: «**اليهود يسألون الآيات والغريقين يطلبون الحكمة ونحن نشرع أن المسيح صُلب وهذا القول عند اليهود فتنة الزلق وعند الأجناس جهل ونقص وعند المُدعون من اليهود والغريقين المسيح قدرة الله وعلم الله لأنه الذي هو جهل عند الله هو أعلم ما يكون عند الناس وما هو ضعيف عند الله هو أقوىٰ ما يكون عند الناس**». الرسالة الأولىٰ إلىٰ مؤمني كورنيتوس ١: ٢٢ ـ ٢٥.	النقل يكاد يكون حرفيًا وفيه دليل اتحاد أصل الترجمة التي نقل منها ابن حزم والترجمة المحفوظة في مخطوطة مدريد.

«وقال بولش أيضًا في بعض رسائله: «**إنه لا تبقىٰ دعوة كاذبة في الدين أكثر من ثلاثين سنة**». ج٢، ص٢٠٤.	لا يوجد هذا النص في رسائل بولس	ظن عبد الإلـٰه الجامعي أن النص يقع في رسالة بولس إلىٰ أهل غلاطية ٣: ١٧[1]. وهذا غلط يقينًا فقد نقل أحمد بن عمر القرطبي (ت٦٥٦هـ) ذلك النص ونسبه لدانيال، فقال: «وقع في صحف دانيال حيث وصف الكذابين وقال: **لا تمتد دعوتهم ولا يتم قربانهم وأقسم الرب بساعده أن لا يظهر الباطل ولا تقوم لمدع كاذب دعوة أكثر من ثلاثين سنة...**».. كتاب «الإعلام بما في دين النصارىٰ من الفساد والأوهام»، ص٢١٩. ولا وجود لهذا بسفر دانيال القانوني.
«**قول بولش أن المسيح قدرة الله وعلمه.**» قال هذا النص **في رسالته الأولىٰ إلىٰ أهل قُرِنْتَة**». ج١، ص١١٣.	الباب الأول من رسالة بولش الأولىٰ إلىٰ أهل قرنتة ورقة ١٣٣ظ: «**وعند المُدعون من اليهود والغريقين المسيح قدرة الله وعلم الله**». الرسالة الأولىٰ إلىٰ مؤمني كورنيتوس ١: ٢٥.	هذا النقل مختصر لكنه يبين موضع الإحالة بدقة. يلاحظ تطابق تسمية الرسالة مع اسمها في مخطوطة مدريد.
«وقال هذا النذل في بعض رسائله: «**إني كنت أتمنىٰ أن أكون محرومًا من المسيح**». ج٢، ص٢٠٣.	رسالة بولش إلىٰ أهل مدينة رومة ورقة ١٢٦و «**وقد كنت أتمنىٰ أنا نفسي أن أكون محرومًا من عند المسيح**». رسالة بولس إلىٰ أهل رومية ٩: ٣.	

(١) Ljamai, *Ibn Hazm et la polémique islamo chrétienne*, p 95 et 223-224.

«وقد ذكر بولش عن نفسه أن **اليهود ضربوه الملكوث خمس مرات بالقضبان كل مرة تسعًا وثلاثين جلدة وأنه رُجِمَ بالحجارة في جمع عظيم**». ج٢، ص٢٠٦ - ٢٠٧. «**وتدلىٰ من سور دمشق في قفة خَوْفَ القتل**». ج٢، ص٢٠٧.	الرسالة الثانية إلىٰ أهل قرنتة الورقة ١٥٤و: «**قد جلدوني اليهود خمس مرات أربعين جلدة غير واحدة ثم ضربت بالقضبان ثلاثة مرات ورجمت بالحجارة مرة واحدة**». الرسالة الثانية إلىٰ مؤمني كورنيتوس ١١: ٢٤ ـ ٢٥. رسالة بولس الثانية إلىٰ أهل قرنتة الورقة ١٥٤ظ: «**إن مقدم دمشق أمين قبيلة أراث كان يحرز مدينة دمشق لكيما يتقبض علي فدليت في قفة علىٰ السور وخلصت من أيديهم**». الرسالة الثانية إلىٰ مؤمني كورنيتوس ١١: ٣٣.	



الفصل الخامس

شرح خطة تحقيق نص الإبرازة الثانية من كتاب «الفَصل»

بعد الذي شرحناه في الفصول السابقة نأتي الآن لتفصيل الكلام في مسألة تحقيق كتاب «الفَصل في المِلل والنحل». وقد تبين لنا كيف أن تطور نص الكتاب في مراحله الأساسية حين ظهرت الإبرازة الأولىٰ ونشرها مرتين في صورة أولىٰ ثم في صورة ثانية ثم تحرير ابن حزم لنص جديد منقح جذريًّا وإخراجه في إبرازة ثانية.

لكل هذه الحقائق رأيت أن الفصل بين الإبرازتين في التحقيق أمر ضروري وأن أحق الطرق بالاتباع أن يحقق نص الإبرازة الأولىٰ من الكتاب منفردًا بالاعتماد علىٰ مخطوطاته. ثم يحقق نص الإبرازة الثانية بمسلك خاص بها سنشرحه بتفصيل بعد ذلك.

جمع النسخ المخطوطة:

أتيت في الفصل الثاني من الباب الثالث علىٰ وصف المخطوطات الست التي بها نص الإبرازة الثانية، لذلك سأجمل هنا بعض معطياتها وأبين رموزها في الجدول أسفله. ثم أفصّل الكلام في حال نص تلك الإبرازة للجواب علىٰ مسألة من أمهات المسائل وهي: هل مخطوطات الإبرازة الثانية كافية لإخراج النص من أول الكتاب إلىٰ آخره كما ارتضاه ابن حزم؟

المخطوطات الإبرازة الثانية ورموزها	عدة أجزائه	عدة أوراقه	تاريخ النسخ	مكان النسخ	حاله	أجزاء الكتاب التي تشغلها المخطوطة
بغداد د = D	١	١٩٥	٧٣٣/ ١٣٣٢	العراق	ناقص	ج٤ حتىٰ ج٦
المكتبة البريطانية ب = B	٣	٥٠٦	٧٣٤/ ١٣٣٣	القاهرة	ناقص	ج١ حتىٰ ج٦
لايدن ل = L2	١	٢٣٨	٧٣٤/ ١٣٣٣	القاهرة	ناقص	ج٤ حتىٰ ج٦
الأزهر ز = Z2	٢	١٩٣	٧٥٠/ ١٣٤٩؟	الشام	ناقص	ج١ حتىٰ ج٣
الأسكوريال ك = E	١	٣٥٣	١٣٩٤/ ٧٩٧	المشرق	ناقص	ج٥ - ج٦
فيانا ف = V	١	٢١٠	١٠٩١/ ١٦٨٠	المشرق	ناقص	ج١

حال نص الإبرازة الثانية في المخطوطات:

بعد دراسة مستفيضة لحال نص الإبرازة الثانية ظهر من مقابلة المخطوطات الست بعضها ببعض أنها منحدرة من نموذج واحد قد فشت فيه الأعطاب المادية والعيوب النسخية، وأنه يمكن الوصول إلىٰ نص لن يكون تام الشبه بالنص الصادر عن المؤلف لأن بعض المخطوطات الست قد تلوثت حواشيها أو متنها بقراءات هجينة لا يمكن اكتشافها إلا بعد العلم بخبايا تاريخ تطور نص كتاب «الفصل». فكيف الوصول إلىٰ نص قريب من أصل المؤلف؟

لتحقيق ذلك الغرض سطّرت خطة جديدة للترقي من النص المحصل عليه بالمقابلة إلىٰ نص أكثر قربًا من أصل المؤلف. ومقصدنا الأسمىٰ في جميع الخطوات هو: الحرص علىٰ تنقية النص (المحصل عليه بالمقابلة الآلية بين المخطوطات الست) من جميع الشوائب والعيوب والأعطاب العرضية أو المقصودة التي تسلطت عليه. وسأبين أولًا طبيعة الأعطاب التي تسللت للمخطوطات.

أولًا: المخطوطة [B] بالمكتبة البريطانية بها أطول نص للإبرازة الثانية يمكن الوصول إليه فهي بهذا ذات أهمية في تشكيل الهيكل العام للنص. لكنها مخطوطة قد طالتها أعطاب مادية تسببت في ضياع أوراق كثيرة.

بيان بعض الأعطاب المادية التي طالت النسخة [B]:

العطب الأول: وهو أكثرها ضررًا لأنه تسبب في ضياع ٦٩ ورقة تمثل السبع الكراسات الأولىٰ إذ لم يبق منها إلا الورقة الأولىٰ من الكتاب. فلذلك سقطت من المخطوطة جميع الفصول المحصورة بين مقدمة المؤلف وبين مطلع فصل المناقضات في التوراة والأناجيل[١]. لكن يمكن تدارك هذا النقص الخطير من مخطوطة الأزهر، وبدرجة أقل جودة من مخطوطة فيانا التي تعرض نصها لتدخلات كثيرة أبعدته أحيانًا عن صفاء نص الإبرازة الثانية.

العطب الثاني: هو ضياع ورقة كان موضعها بين الورقتين ٣٤٢ و٣٤٣ أولها يقع عند قول ابن حزم: «**بتسع وستين درجة. وهكذا نشاهد من فِعل الصواعق وأنها تبلغ من الإحراق في مقدار اللمحة ما لا تبلغه نارنا في المدد الطوال**».

وآخرها قول ابن حزم: «**وهو** ﷺ **لا يقول إلا عين الحق، ولا يسامح في شيء من الباطل لا ناهيًا ولا بغيره. وهذه نسبة من تدبرها وعرف مقدار أهل الإسلام**»[٢].

وهذا السقط يمكن تداركه من الورقة ١١١ من مخطوطة الأزهر Z2 ومن الورقتين ١٩٧ظ ـ ١٩٨ظ من مخطوطة فيانا.

العطب الثالث: هو ضياع ورقة كان موضعها بين الورقة ٣٤٦ والورقة ٣٤٧و أولها قول المؤلف: «قالوا يُحَدُّ الزاني والسارق ثم يستتابون من الكفر، فإن تابوا وإلا قُتِلُوا». وآخرها قوله: «وقوم سلكوا بهم المسلك الذي ذكرنا من القول بالحلول وسقوط الشرائع. وآخرون تلاعبوا بهم فأوجبوا عليهم خمسين صلاة». ولكن يمكن تدارك النص الضائع من مخطوطة الأزهر (ورقة ١١٤وجه، سطر ١٨ ـ ورقة ١١٤ظ، سطر١٩).

---

(١) ما ضاع يقابله: كتاب «الفصل»، طبعة جدة ١٩٨٢م، ١/٣٦ ـ ٢٠١.

(٢) يقع النص المفقود في كتاب «الفصل»، طبعة جدة، ٢/٢٥٣ ـ ٢٥٨.

العطب الرابع: ويقع في نهاية السفر الأول حيث توقف النص فجأة قبل نهاية مبحث «**القول في المكان والاستواء**» عند كلام المؤلف: «ولا يصح في هذا خبر عن رسول الله ﷺ ولكنا نقول هذه غيوب لا دليل لنا علىٰ»[1]. فالأمر إذن يتعلق بأسطر يسيرة ذهبت بضياع آخر ورقة من السفر المذكور. لكن هذا النقص يمكن تداركه أيضًا من الورقة (١١٨و) من مخطوطة الأزهر.

وهذا نص الأسطر المقصودة بينته بين المعقوفات المزدوجة: «ولكنا نقول هذه غيوب لا دليل لنا علىٰ [[المراد بها. آمنا به كل من عند ربنا. وقال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ﴾ [غافر: ٧]. فصح يقينًا أن للعرش حملة وهم الملائكة المنفذون لأمره تعالىٰ كما نقول أنا أحمل هذا الأمر من عندك أي: أقوم به وأتولاه. وقد قال الله تعالىٰ: ﴿وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۩﴾ [النحل: ٥٠]. وأنهم يتنزلون بالأمر. وأما الحامل للكل [والممسك للكل][2] فهو الله ﷻ قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ﴾ [فاطر: ٤١]]]».

العطب الخامس: ينتهي نص السفر [B2] فجأة عند الورقة ٣٥٤ظ بعد صفحات يسيرة من بداية فصل «**الكلام في الوعد والوعيد**» وذلك لضياع الكراسة الأخيرة من هذا السفر وعدة أوراقها عشرة. فهذا العطب المادي يمكن تداركه من الأوراق ٦٢ظ ـ ٧٠ظ من نسخة لايدن L2.

فحاصل الأوراق التي فقدت بسببت تلك الأعطاب المادية المذكورة هو اثنان وثمانون ورقة من المخطوطة [B]، ولكن النقصان يمكن جبره تارة بفضل مخطوطة الأزهر Z2 ومخطوطة فيانا، وتارة بفضل مخطوطة لايدن L2.

بيان الأعطاب المادية في نسخة النموذج الذي تفرعت منه مخطوطات الإبرازة الثانية:

عندما قارنت عدة مواضع في نص الإبرازة الثانية (لم يعدلها المؤلف)

(١) يقع ذلك بالسطر ٢١ من الصفحة ٢٩١ من الجزء الثاني من طبعة جدة، ١٩٨٢م.
(٢) ساقط من ز. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

مع المواضع التي تماثلها في نص الإبرازة الأولىٰ تمكنت من اكتشاف عدة أعطاب مادية في نسخة **النموذج الأصلي** (l'Archétype) الذي تفرعت منه مخطوطات الإبرازة الثانية.

العطب الأول: لقد سقط من متن الورقة ٧وجه من السفر الثاني [B2] ومن متن الورقة ١٢١ظ من نسخة الأزهر كلام كثير هذا بيانه بين المعقوفات: «وهي قضية فاسدة لأنها توجب أن كلية الأعراض ليست غير كلية الجواهر لأنه لا سبيل إلىٰ انفراد الجواهر عن الأعراض ولا انفراد الأعراض عن الجواهر [[فكفىٰ فساداً بكل هذيان أدىٰ إلىٰ مثل هذا التخليط. **قال أبو محمد**: حد التغاير في الغيرين هو أن كل شيء أخبر عنه بخبر ما لا يكون ذلك الخبر في ذلك الوقت خبراً عن الشيء الآخر فهو بالضرورة غير ما لا يشاركه في ذلك الخبر وليس في كل ما يعلم ويوجد شيئان يخلوان من هذا الوصف بوجه من الوجوه وهذا مقتضىٰ لفظة الغير في اللغة وبالله تعالىٰ التوفيق. مع أن هذا أمر يعلم بضرورة الحس والعقل. وحد الهوية هو أن كل ما لم يكن غير الشيء فهو هو بعينه، إذ ليس بين الهوية والغيرية وسيطة يعقلها أحد البتة. فما خرج عن أحدهما دخل في الآخر ولا بد. وأيضاً فكل اسمين مختلفين لا يخبر عن مسمىٰ أحدهما بشيء إلا كان ذلك الخبر خبراً عن مسمىٰ الاسم الآخر ولا بد أبداً فمسماهما واحد بلا شك. فإذ قد صح فساد هذا القول فلنقل بعون الله تعالىٰ في عبارة **الأشعري** الأخرىٰ، وهو قوله: لا يقال هو هو، ولا يقال هو غيره. فنقول أنه لم يزد في هذه العبارة علىٰ أن قال: لا يقال في هذا شيء. قال أبو محمد وهذا خطأٌ لأنه لا بد ضرورة من أحد هذين القولين أو قول ثالث وهو نفي الغيرية، وإن لم يطلق هو هو، أو نفىٰ الهوية، وإن ل فسقط هذا القول أيضاً إذ ليس فيه بيان الحقيقة]]. وأما قول **أبي الهذيل** أن علم الله هو الله»(١).

فالأمر يتعلق بعطب مادي قديم في نسخة النموذج الأصلي الذي تفرعت منه النسختان B + Z.

---

(١) نسخة ب، ورقة ٧و.

العطب الثاني: سقط من متن الورقة ١٢وجه من السفر الثاني [B2] ومن متن الورقة ١٢٤ظ من نسخة الأزهر كلام كثير هذا بيانه بين المعقوفات: قال ابن حزم: «**قال أبو محمد**: وقد شغب بعضهم فيما ادعوه [[من أن كل صفة أضافوها إلىٰ الله تعالىٰ فهو غير سائر صفاته بأن الله تعالىٰ موصوف بأنه يعلم نفسه ولا يوصف بالقدرة علىٰ نفسه. قالوا فلو كان العلم والقدرة واحدًا لجريا في الإطلاق مجرًىٰ واحدًا. **قال أبو محمد**: وقد بينا بطلان هذا في كلامنا قبل بعون الله ﷻ ونزيد بعون الله ﷻ فنقول ـ وبه نتأيد ـ: التغاير إنما يقع في المعلومات والمقدورات لا في القادر ولا في العالم. ولا شك عندنا وعندهم في أن العليم والقدير واحد وهو تعالىٰ عليم بنفسه ولا يقال عندهم قدير علىٰ نفسه فإذا لم يوجب هذا الحكم أن يكون القدير غير العليم فهو غير موجب أن يكون العلم غير القدرة بلا شك ثم نقول لهم أخبرونا عن علم الله تعالىٰ بحياة زيد قبل موته وبإيمانه قبل كفره هل هو العلم بكفره وموته أو هو غير العلم بذلك فإن قالوا إن العلم بموت زيد هو غير العلم بحياته وعلمه بإيمانه هو غير علمه بكفره لزمهم تغاير العلم والقول بحدوثه وهم لا يقولون هذا وإن قالوا علمه تعالىٰ بإيمان زيد هو علمه بكفره وعلمه بحياة زيد هو علمه بموته قيل فإذا تغاير المعلوم تحت العلم لا يوجب تغاير العلم في ذاته عندكم فمن أين أوجبتم أن تغاير المعلوم والمقدور موجب لتغاير العلم والقدرة]][1] والحق من كل ذلك أنه لا شيء أصلًا ولا حقيقة إلا الخالق تعالىٰ وخلقه».

فالأمر يتعلق هنا أيضًا بعطب مادي قديم في نسخة النموذج الأصلي الذي تفرعت منه النسختان Z + B.

العطب الثالث: هذا العطب المادي يجليه السقط الواقع في الورقة ٦٧وجه من L2 وهو كلام كثير أوله ١٤ سطرًا من بداية مبحث «**الوعد والوعيد**» وآخره ١٢ سطرًا من أول مبحث الموافاة.

وقد بينت نص هذا السقط هنا بين المعقوفات: قال ابن حزم: «غيره

(١) كتاب «الفصل»، طبعة جدة، ١٩٨٢، ٢/ ٣٢٠ سطر ١٥ حتىٰ ص٣٢١، سطر ١٣.

وقد قال [[رسول الله ﷺ: «**أنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير وأنه لكبير أما أحدهما فكان لا يستبرئ من بوله وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة**» فأخبر عليه السلام أنهما كبير وما هما بكبير، وهذا بيّن لأنهما كبيران بالإضافة إلىٰ الصغائر المغفورة باجتناب الكبائر وليسا بكبيرين بالإضافة إلىٰ الكفر والقتل. قال أبو محمد: فبطل القول المذكور فنظرنا في ذلك فوجدنا معرفة الكبير من الذنوب مما ليس بكبير منها لا يعلم البتة إلا بنص وأرد فيها إذ هذا من أحكام الله تعالىٰ التي لا تعرف إلا من عنده تعالىٰ فبحثنا عن ذلك فوجدنا الله تعالىٰ قد نص بالوعيد علىٰ ذنوب في القرآن وعلىٰ لسان رسوله ﷺ ووجدنا ذنوبًا أخر لم ينص عليها بوعيد فعلمنا يقينًا أن كل ما توعد الله تعالىٰ عليه بالنار أو توعد عليه رسوله ﷺ بالنار فهو كبير وكل ما نص عليه رسول الله صلىٰ الله وسلم باستعظامه فهو كبير كقوله عليه السلام: «**اتقوا السبع الموبقات الشرك والسحر والقتل والزنىٰ..**». وذكر الحديث وكقوله عليه السلام: «**عقوق الوالدين من الكبائر**». وكل ما لم يأت نص باستعظامه ولا جاء فيه وعيد بالنار فليس بكبير، ولا يمكن أن يكون الوعيد بالنار علىٰ الصغائر علىٰ انفرادها؛ لأنها مغفورة باجتناب الكبائر فصح ما قلناه وبالله تعالىٰ التوفيق.

الموافاة:

قال أبو محمد: اختلف المتكلمون في معنىٰ عبروا عنه بلفظ الموافاة وهم أنهم قالوا في إنسان مؤمن صالح مجتهد في العبادة ثم مات مرتدًا كافرًا وآخر كافر متمرد أو فاس ثم مات مسلمًا تائبًا كيف كان حكم كل واحد منهما قبل أن ينتقل إلىٰ ما مات عليه عند الله تعالىٰ فهذب هشام بن عمرو الفوطي وجميع الأشعرية إلىٰ أن الله عز وجل لم يزل راضيًا عن الذي مات مسلمًا تائبًا ولم يزل ساخطًا علىٰ الذي مات كافرًا أو فاسقًا واحتجوا في ذلك بأن الله عز وجل لا يتغير علمه ولا يرضىٰ ما سخط ولا يسخط ما رضي وقالت الأشعرية: الرضا من الله عز وجل لا يتغير منه تعالىٰ صفات الذات لأين ولآن ولا يتغير إن وذهب سائر المسلمين إلىٰ أن الله عز وجل كان ساخطًا علىٰ الكافر والفاسق ثم رضي الله عنهما إذا أسلم الكافر وتاب الفاسق وأنه كان تعالىٰ راضيًا عن المسلم وعن الصالح]][1]

(١) سقط في متن الكلام يقع في نسخة لايدن، ورقة ٦٧و.

ثم سخط عليهما»[١].

وقد ضاع من يدنا مكان هذا السقط في النسخة [B] لوقوعه ضمن الكراسة التي فقدت في العطب الرابع الذي أصاب [B]. ولكن ناسخ المخطوطتين L2 + [B] شخص واحد (وفي مكان واحد بالمشهد الحسيني بالقاهرة، ووقت واحد خلال أشهر من سنة ٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م) عن أصل واحد. لذلك أميل إلىٰ أن مرد ذلك النقص لعطب مادي في نسخة النموذج الأصلي الذي تفرعت منه مخطوطات الإبرازة الثانية.

العطب الرابع: لقد سقط كلام كثير اشتركت فيه النسخ الأربع: L2 + B + E + D موضعه في مبحث «**الكلام في الجواهر والأعراض وما الجسم وما النفس**»[٢].

وهذا نصه بين المعقوفات: قال ابن حزم: «وهكذا النفس مع الجسد [[وهو باب واحد كله لأن النفس جسم علوي فلكي أخف من الهواء وأطلب للعلو فهي تخفف الجسد إذا كانت فيه فبطل تمويههم والحمد لله رب العالمين. وقالوا أيضًا لو كانت النفس جسمًا لكانت ذات خاصة إما خفيفة وإما ثقيلة وإما حارة وإما باردة وإما لينة وإما خشنة. **قال أبو محمد**: نعم هي خفيفة في غاية الخفة، ذاكرة عاقلة مميزة حية. هذه خواصها وحدودها التي بانت بها عن سائر الأجسام المركبات مع سائر أعراضها المحمولة فيها من الفضائل والرذائل. وأما الحر واليبس والبرد والرطوبة واللين والخشونة فإنما هي من أعراض عناصر الأجرام التي دون الفلك خاصة. ولكن هذه الأعراض المذكورة مؤثرة في النفس اللذة أو الألم فهي منفعلة لكل ما ذكرنا وهذا يثبت أنها جسم يحمل الأعراض. وقالوا أيضًا أن كل جسم فكيفياته محسوسة وما لم تكن كيفياته محسوسة فليس جسمًا. وكيفيات النفس إنما هي الفضائل والرذائل. وهذان الجنسان من الكيفيات ليسا محسوسين، فالنفس ليست

(١) «الفصل»، ٤/ ٩٩ ـ ١٠١.

(٢) قدره ورقة فيها ٣٧٠ كلمة تقع في ٥/ ٢٠٧ سطر ١٦ حتىٰ ص٢٠٨ سطر ١٧ من كتاب «الفصل» المطبوع في جدة سنة ١٩٨٢م.

جسمًا. **قال أبو محمد**: وهذا شغب فاسد، ومقدمة كاذبة لأن قولهم: «ما لا تحس كيفياته فليس جسمًا» دعوىٰ كاذبة لا برهان أصلًا لا عقلي ولا حسي. وما كان هكذا فهو قول [أ.٤٩٨و] ساقط مطرح لا يعجز عن مثله أحد. ولكنا لا نقنع بهذا دون أن نبطل الدعوىٰ ببرهان حسي ضروري بعون الله تعالىٰ. وهو أن الفلك جسم وكيفياته غير محسوسة. وأما اللون اللازوردي فإنما يتولد فيما دونه من امتزاج بعض العناصر ووقوع خط البصر عليها. وبرهان ذلك تبدل ذلك اللون بحسب العوارض المولدة له. فمرة تراه أبيض صافي البياض ومرة ترىٰ فيه حمرة ظاهرة. فصح أن قولهم دعوىٰ مجردة كاذبة وبالله تعالىٰ التوفيق. وأيضًا فإن الجسم تتفاضل أنواعه في وقوع الحواس عليه. فمنه ما يدرك لونه وطعمه وريحه، ومنه ما لا يدرك منه إلا المجسة فقط كالهواء. ومنها النار في عنصرها لا يقع عليها شيء من الحواس أصلًا بوجه من الوجوه. وهي جسم عظيم المساحة محيط بالهواء كله. فوجب من هذا أن الجسم كلما زاد لطافة وصفاء لم تقع عليه الحواس. وهكذا حكم النفس وما دون النفس فأكثره محسوس للنفس لا حس البتة إلا للنفس ولا حسَّاس إلا هي، فهي حساسة لا محسوسة. ولم يجب قط لا بعقل ولا بحس أن يكون كل حساس محسوسًا. فسقط قولهم جملة والحمد لله رب العالمين. وقالوا: إن كل جسم فإنه لا يخلو من أن يقع تحت جميع الحواس أو تحت بعضها والنفس لا تقع تحت كل]][1] الحواس ولا تحت بعضها فالنفس ليست جسمًا».

وهذا أيضًا عطب وقع في نسخة النموذج الأصلي الذي تفرعت منه مخطوطات الإبرازة الثانية.

العيوب الأخرىٰ في مخطوطات الإبرازة الثانية:

وقفت أيضًا علىٰ عيوب أخرىٰ كثيرة مشتركة بين مخطوطات الإبرازة

---

(١) ساقط من **ب**، ورقة ١٨٢ظ + نسخة ل، ورقة ٢٠٧و + نسخة **ك**، ورقة ٣١٧و + نسخة **د**، ورقة ١٥٨ظ. واستدركناه من الإبرازة الأولىٰ (نسخة أ ورقة ٤٩٨و ـ ٤٩٨ظ + نسخة ج، ورقة ٣٤٦ظ ـ ٣٤٧و).

الثانية بعضها جلي وبعضها خفي ومردها أيضًا إلىٰ نسخة النموذج الأصلي الذي تفرعت منه المخطوطات الست التي وصلت إلينا.

[أ] العيوب الجلية:

١ ـ عشرات المواضع في مخطوطات الإبرازة الثانية ترك النساخ مكانها بياضًا. منها مواضع في مخطوطة بغداد D التي حرص ناسخها علىٰ بيان مواضع تلك البياضات بكتبه حرف الطاء وسط كل بياض دلالة منه علىٰ أن الأمر يتعلق بطمس في الأصل. وهذه البياضات تشترك فيها النسخ B + L2 + D + E.

٢ ـ ومواضع بعض البياضات تقع في المجلد الأول من نسخة B وتشترك فيها مع نسخة Z.

٣ ـ ومواضع في نسخة L2 تقابل نص الكراستين الضائعتين من نسخة D.

وفي الجدول أسفله بيان مواضع جل البياضات المنتشرة في متن الإبرازة الثانية.

المخطوطات	الورقة	السطر
السفر الثاني من النسخة B	٢٢ظ	١٥
	٢٦ظ	٥
	٨٥و	١٦
	٩٥ظ	١٢
	٩٨و	١٨
	٩٩ظ	٧ + ٨ + ١٠ + ١١
النسخة L2	١٣٦و	٢٤
	١٤٠و	٢٠
	١٤٤و	١٩ + ٢٠ + ٢١
	١٤٤ظ	٦+ ١٩ + ٢٠
النسخة D	٢٩و	٢٣
	٣٠و	٢٠
	٣٥و	٦
	٤٢و	١

المخطوطات	الورقة	السطر
	٤٣و	٢
	٥٣ظ	٩
	٥٥و	٢ + ١٨
	٥٥ظ	٢١
	٦٠ظ	٥
	٦١ب	٢٠
	٦٤و	١٤
	٦٧ظ	١٨ + ١٩
	٧٥ظ	٤
	٧٩و	١١
	٨٠و	٥
	٨٠ظ	١٠
	١٠٧و	٩ + ١١ + ١٣ + ١٩ + ٢٠
	١٠٨و	٥ + ٧ + ٩ + ١٠
	١٠٨ظ	٥ + ٧ + ٩ + ١٠ + ١١ + ١٢ + ١٥
	١١٣و	٢١
	١٢٦ظ	٤ + ٥ + ١٦ + ١٧ + ١٨
	١٢٧ظ	٢١

[ب] العيوب الخفية:

وهي مئات المواضع التي فيها نوع مميز من أغلاط النساخ وهي التي تسمىٰ انتقال النظر من الشبيه إلىٰ الشبيه homéotéleute. فهذا النوع من الغلط قد أضر كثيرًا بمتن الإبرازة الثانية ويكاد يكون وجوده أمرًا مشتركًا بين جميع مخطوطاتها التي وقفنا عليها وذلك يؤكد أن مرد جل تلك الأغلاط إلىٰ نسخة النموذج الأصلي الذي تفرعت منه تلك المخطوطات. وقد تمكنت من كشف ذلك النوع من الأغلاط باتباع ثلاثة مسالك.

المسلك الأول: أن أقابل متن الإبرازة الأولىٰ بمتن الإبرازة الثانية في المواضع التي لم يعدل فيها ابن حزم شيئا. وسأكتفي هنا بذكر عينة يسيرة مستخرجة من فصل مناقضات التوراة.

الكشف عن بعض مواضع وقوع زيغ النظر في النسخ ب + ز + ف بعد مقارنتها بمخطوطات الإبرازة الأولىٰ
«وإنما أخرجنا ما لا حيلة فيه ولا وجه أصلًا [**إلا الدعاوىٰ الكاذبة التي لا دليل عليها أصلًا**][1] وبالله تعالىٰ التوفيق». كتاب «الفصل»، ج١، ص٢٠٢.
ويقطعون بأن التي بأيدي سائر اليهود محرفة مبدلة، [**وسائر اليهود يقولون إن التي بأيدي السامرية محرفة مبدلة**][2]. **كتاب** «الفصل»، ج١، ص٢٠٢.
فذلك المكان لفضله وفضل الصلاة فيه يؤدي العمل فيه إلىٰ دخول الجنة، [**فهي روضة من رياضها لذلك، وباب من أبوابها. ومعهود اللغة أن كل شيء فاضل طيب فإنه يضاف إلىٰ الجنة**][3]. كتاب «الفصل»، ج١، ص٢٠٥.
«خلف خط الاستواء حيث [**يكون ميل الشمس ورجوعها وبعدها كما في الجهة الشمالية بحيث**][4] تكون الآفاق كبعض آفاقنا المسكونة». كتاب «الفصل»، ج١، ص٢٠٦.
وأن أرفخشاذ [**بن سام عاش أربعمائة وخمسًا وستين سنة، وشالخ بن أرفخشاذ عاش أربعمائة سنة وثلاثًا وثلاثين سنة، وعابر بن شالخ عاش أربع**][5] مائة سنة وأربعًا وستين سنة. كتاب «الفصل»، ج١، ص٢٠٩.
يسقط من هذا العدد الأخير مدة حياة يوسف ﷺ [**مذ دخل إخوته وأبوهم وبنوهم مصر إلىٰ أن مات يوسف** ﷺ][6] فطول هذه المدة بلا خلاف لم يكونوا مستخدمين. كتاب «الفصل»، ج١، ص٢١٥.
وعاش بعد يوسف بما يوجبه من نص التوراة ثلاثة وعشرين سنة، [**تسقط ولا بد من هذا العدد، فالباقي مائة سنة وثلاث وعشرون سنة**][7]. كتاب «الفصل»، ج١، ص٢١٥.
وولدت له ولدًا [**اسمه عبير، ثم ولدًا**][8] آخر اسمه أونان. كتاب «الفصل»، ج١، ص٢٤٠.

(١) جملة ساقطة من ب + ف + ز. واستدركناها من الإبرازة الأولىٰ لاحتمال سقوطها بسبب زيغ النظر.
(٢) جملة ساقطة من ب + ف + ز. واستدركناها من الإبرازة الأولىٰ لاحتمال سقوطها بسبب زيغ النظر.
(٣) ساقط من ف + ب + ز. واستدرك من الإبرازة الأولىٰ لاحتمال أنه زيغ نظر.
(٤) ساقط من نسخة ف + ب + ز. واستدركناه من الإبرازة الأولىٰ لاحتمال سقوطه لزيغ النظر.
(٥) فقرة ساقطة من ب + ف + ز. لزيغ النظر وأثبتناها من الإبرازة الأولى.
(٦) فقرة ساقطة من ب + ف + ز. واستدركناها من الإبرازة الأولى.
(٧) ساقطت من ب + ف + ز. وهو زيغ نظر استدركنا نصه من الإبرازة الأولى.
(٨) ساقط من ب + ز + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

يوسف ﷺ كان إذ دخل [**علىٰ فرعون وفسر له رؤياه في البقرات والسنابل وولاه أمر مصر ابن ثلاثين سنة. ثم ذكر في توراتهم أن يوسف** ﷺ كان إذ دخل][١] أبوه يعقوب مصر. كتاب «الفصل»، ج١، ص٢٤١.

ونظروا إلىٰ إلـٰه إسرائيل [**وتحت رجليه كلبنة من زمرد فيروزي وكسماء صافية ولم يمد الرب يده إلىٰ خيار بني إسرائيل**][٢]. **كتاب** «الفصل»، ج١، ص٢٥٥.

المسلك الثاني: أنه في بعض نصوص الإبرازة الثانية (لا توجد في الإبرازة الأولىٰ) استطعت كشف بعض الأغلاط في الإبرازة الثانية بمقابلة نصها بنقول بعض العلماء من نفس الإبرازة.

وسأضرب لذلك مثالًا بنقل ورد في **كتاب «تحرير المقال في موازنة الأعمال» للقاضي عقيل بن عطية القضاعي (ت٦٠٨هـ/ ١٢١١م)[٣] إذ تبين من المقارنة سقوط جملتين من جميع مخطوطات «الفصل» ولكنهما موجودتان في كتاب القضاعي**.

قال ابن حزم: «فإنما ظن أن لن يهلك [**وأن لا يرجع إلىٰ النار، وهذه صفة المؤمن العاصي المسوف نفسه**][٤] بالتوبة. ولو كان غير ما قلنا لبقي الآخذ للكتاب[٥] **من وراء الظهر فارغًا، [وهذا لا يجوز، ولبقي المؤمنون المعذبون لا بيان من أين يأخذون كتبهم،**][٦] وهذا لا يجوز البتة»[٧].

المسلك الثالث: أنه حين قابلت بين نص مخطوطة كتاب «النصائح المنجية» لابن حزم[٨] بنص نفس الكتاب (وهو المدرج في مخطوطات الإبرازة

---

(١) ساقط من ب + ز + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

(٢) سقطت من ف + ب + ز. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

(٣) ابن عطية، عقيل القضاعي: «تحرير المقال في موازنة الأعمال وحكم غير المكلفين في العقبىٰ والمآل»، تحقيق مصطفىٰ باحو، دار الإمام مالك، أبو ظبي، ١/ ١٤٠ ـ ١٤٣.

(٤) ساقط من .L2 + B + E

(٥) في كتاب «تحرير المقال»: للكتب. والمثبت من .L2 + B + E

(٦) سقطت من .L2 + B + E

(٧) كتاب «الفصل»، فصل في أخذ الكتاب يوم القيامة، مخطوطة L2 ورقة ١٦٣و + مخطوطة B3 ورقة ١٢٧و. قارن مع **كتاب** «تحرير المقال» للقضاعي، ١/ ١٤٣.

(٨) رقمها ٩٩ق بالمكتبة الوطنية بالرباط وهي نسخة أندلسية من القرن السابع.

الثانية من كتاب «الفصل») تبين لي سقوط جمل من الأخيرة لا زالت موجودة في المخطوطة المستقلة من كتاب «النصائح».

بيان خطة تحقيق نص فصل مناقضات التوراة والأناجيل من الإبرازة الثانية:

قمت باختيار **فصل مناقضات التوراة** وحققت نصه اعتمادًا علىٰ المخطوطات ب + ف + ز[1] ولاحظت: جودة نص نسخة ز. إذ إن مقابلة النسخ الثلاث باختيار عينة من النص مقدارها ٨٠ صفحة قد أظهرت تفوق نص النسخة ز علىٰ نص النسختين ب + ف في عشرة مواضع بينما لم تتفوق النسختان ب + ف علىٰ النسخة ز إلا في ثلاثة مواضع فقط.

الترتيب	مواضع تثبت تفوق نسخة ز علىٰ النسختين ب + ف	مواضع تثبت تفوق النسختين ب + ف علىٰ النسخة ز
١	وهو محيط بجميع بلد زويلة الذي به الذهب، وذهب ذلك البلد جيد، وبها اللؤلؤ [**وحجارة البلور**][2].	فقتلا كل ذكر كان في المدينة. [**فمن تأمل هذا عرف أنها خرافة سخيفة؛ لأن من المحال الممتنع في طبيعة العالم البتة قتل رجلين جميع أهل مدينة**][3] في يوم.
٢	بل بين أنه غير النيل المحيط [**بزويلة بلد الذهب الجيد، ودجلة الذي بشرقي أثور وقد قلنا في أنهم لا يختلفون في أنها الموصل، وجيحان المحيط**][4] ببلاد الحبشة.	وقيل لتامار إن ختنك صاعد إلىٰ تمناثا [**لمجز أغنامه، فألقت عن نفسها ثياب الأرامل وتقنعت وقعدت في مجمع الطرق المسلوكة التي تمناثا**][5].
٣	**والجيل الرابع من البنين يرجعون إلىٰ هاهنا.** [**قال أبو محمد**: في هذا الفصل علىٰ قلته كذبتان شنيعتان منسوبتان إلىٰ الله ﷻ وحاش لله تعالىٰ من الخطأ والكذب، **فإحداهما** قوله: **والجيل الرابع من البنين يرجعون إلىٰ هاهنا**][6].	لم يعن النور المرئي [**لكن نور لا يرىٰ، فلاح أن معنىٰ نور السماوات والأرض ـ إذ قد ثبت أنه ليس هو النور المرئي**][7].

(١) قف علىٰ نصه كاملاً في الملحق الثاني من هذا الكتاب.
(٢) ساقط من ف + ب. واستدركناه من ز. (٣) ساقط من ز.
(٤) ساقط من ف + ب. واستدركناه من ز. (٥) ساقط من ز. واستدركناه من ب + ف.
(٦) ساقط من ب + ف. واستدركناه من ز. (٧) ساقط من ز. واستدركناه من ب + ف.

الترتيب	مواضع تثبت تفوق نسخة ز علىٰ النسختين ب + ف	مواضع تثبت تفوق النسختين ب + ف علىٰ النسخة ز
٤	الجيل الرابع والثالث هم الذين دخلوا ذلك البلد **[لا الذين خرجوا منه بخلاف ما في نص توراتهم وإنما خرج من ذلك البلد ورجع إلىٰ البلد]**(١) الذي وعدوا بأن يرجعوا إليه	
٥	فقال: «إن نص اللفظة **[في التوراة أخت وهي لفظة تقع في العبرانية علىٰ الأخت وعلىٰ القريبة»، فقلت يمنع من صرف هذه اللفظة]**(٢) إلىٰ القريبة هاهنا	
٦	لا يشك ذو حس سليم **[من الناس وأنه لا يشكل علىٰ ذي حس سليم]**(٣) منهم فرق ما بين لحم جدي ولحم صيد في الطعم.	
٧	وأما خبر سمرة **[ورافع بن خديج فإنه ﷺ رد من لم يَرَ فيه قوة يوم أُحُدٍ (وأجاز رافعًا)**(٤) **فقال له سمرة]**(٥) وكان ممن رد: أنا أصرع رافعًا.	
٨	ليصير غبارًا في جميع أرض مصر فيكون في الآدميين والأنعام **[خراجات ونفاطات منتفخة فأخذ رمادًا من كانون ووقفا بين يدي فرعون ورماه موسىٰ إلىٰ السماء فصارت منه نفاطات في الآدميين والأنعام]**(٦).	
٩	فعم جميع الحيوان **[ما أدخل في البيوت وما لم يدخل، ثم عم جميع الحيوان]**(٧) صنفًا صنفًا.	
١٠	وليس يمكن أن يقال إن دواب بني إسرائيل **[هلكت آخرًا إذ سلمت أولًا؛ لأنه قد بين أنه لم يقع من البرد شيءٌ في أرض قوس حيث سكنىٰ بني إسرائيل]**(٨)	

---

(١) ساقط من ب + ف. واستدركناه من ز. (٢) ساقط من ف + ب. واستدركناه من ز.

(٣) ساقط من ب + ف. واستدركناه من ز.

(٤) ما بين الهلالين ثقب في ز، فأتممت النص من خبر غزوة أحد في «السيرة النبوية» لابن هشام، ج ٣/ ، ٢٤٨.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من ب + ف. واستدركناه من ز.

(٦) ساقط من ف + ب. واستدركناه من ز. (٧) ساقط من ف + ب. واستدركناه من ز.

(٨) ساقط من ف + ب. واستدركناه من ز.

شجرة نسب المخطوطات Z + B + V

المخطوطة V أحدث من المخطوطتين Z + B. أما المخطوطة Z فترجع للقرن ٨/ ١٤ ولا ندري بالضبط هل هي متقدمة أم متأخرة عن تاريخ نسخ المخطوطة B (٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م).

بما أن المخطوطة V هي الأحدث فلا يمكن أن تكون أصلًا لا للمخطوطة B ولا للمخطوطة Z.

فلنفحص أولًا الحالات الآتية:

الحالة الأولىٰ: هل المخطوطة B أصل للمخطوطة V؟

من العمود الثالث من الجدول أسفله يظهر أن المخطوطة B تشتمل علىٰ سقط ليس موجودًا في المخطوطة V لذلك نقول: إن المخطوطة B ليست هي الأصل الذي انحدرت منه المخطوطة V.

الحالة الثانية: هل المخطوطة Z أصل للمخطوطة V؟ من العمود الخامس من الجدول أسفله يظهر أن المخطوطة Z تشتمل علىٰ سقط ليس موجودًا في المخطوطة V لذلك نقول: إن المخطوطة Z ليست هي الأصل الذي انحدرت منه المخطوطة V.

إن المقابلة بين المخطوطات الثلاث (العمود الأول من الجدول أسفله) تظهر أن المخطوطتين B V تشتركان في عدة مواضع بها سقط سببه زيغ النظر وأن ذلك السقط لا يوجد في المخطوطة Z. ومن هذا يتبين أمران:

الأمر الأول: أن المخطوطة B ليست الأصل الذي انحدرت منه المخطوطة Z.

الأمر الثاني: أن المخطوطتين V + B تنحدران من نموذج مشترك سميناه Y.

إن المقابلة بين المخطوطتين Z + B قد بينت أن المخطوطة Z تشتمل علىٰ سقط غير مجود في المخطوطة B وهذا يقصي احتمال أن تنحدر B من المخطوطة Z.

ويمكن تلخيص النتائج السابقة في شجرة النسب المبينة أسفل الجدول.

فمن معطيات الجدول أسفله نصل إلىٰ شجرة النسب الآتية بعده:

عمود 1	عمود 2	عمود 3	عمود 4	عمود 5
زيغ النظر في ب + ف وليس في ز	زيغ النظر في ز وليس في ب + ف	زيغ النظر في ب وليس في ف	زيغ النظر في ف وليس في ز	زيغ النظر في ز وليس في ف
«غير النيل المحيط [بزويلة بلد الذهب الجيد، ودجلة الذي بشرقي أثور وقد قلنا في أنهم لا يختلفون في أنها الموصل، وجيحان المحيط][1] ببلاد الحبشة». مخطوطة ز، ٤٠ظ.	«في المدينة [فمن تأمل هذا عرف أنها خرافة سخيفة؛ لأن من المحال الممتنع في طبيعة العالم البتة قتل رجلين جميع أهل مدينة]». مخطوطة ف، ٨٣ظ.	«ومع هذا كله قولهم إن السحرة بِرُقَاهُم [عملوا] مثل كثير مما عمل موسىٰ». مخطوطة ف، ١٢٤ظ. «كالجبار الذي بقي به أثر [الخُمَار] كما يقوم الحريش». مخطوطة ز، ١٢٧و.	«بطلان ما دبرتموه صلاحًا. [فقد بطل حكمكم بالضرورة لا سيما وهم قائلون بهذا القول مجدون في كشف سرهم هذا إلىٰ الخاص والعام] فقد». مخطوطة ز، ٣٣و.	«فنقول وبالله تعالىٰ [نتأيد. إنه يكفي من فساد قولهم أنه دعوىٰ بلا برهان لا عقلي ولا حسي وما كان هكذا فهو باطل بيقين لا شك فيه. لكنا لا نقنع بهذا بل نبين عليهم بيانًا لائحًا ضروريًّا بحول الله وقوته. فنقول وبالله تعالىٰ] نستعين». مخطوطة ز، ٣١ظ.
«إلىٰ هاهنا. [قال أبو محمد: في هذا الفصل علىٰ قلته كذبتان شنيعتان منسوبتان إلىٰ الله ﷻ وحاش لله تعالىٰ من الخطأ والكذب، فإحداهما قوله: والجيل الرابع من البنين يرجعون إلىٰ هاهنا]» مخطوطة ز، ٤٢ظ.	«صاعد إلىٰ تمناثا [المجز أغنامه، فألقت عن نفسها ثياب الأرامل وتقنعت وقعدت في مجمع الطرق المسلوكة التي تمناثا]». مخطوطة ف، ٨٥ظ.			«الأنبياء عليهم السلام، [وبنزول الكتاب من الله ﷻ إلا أنهم يخالفون في الإقرار ببعض الأنبياء عليهم السلام]». مخطوطة ز، ٣٣ظ.

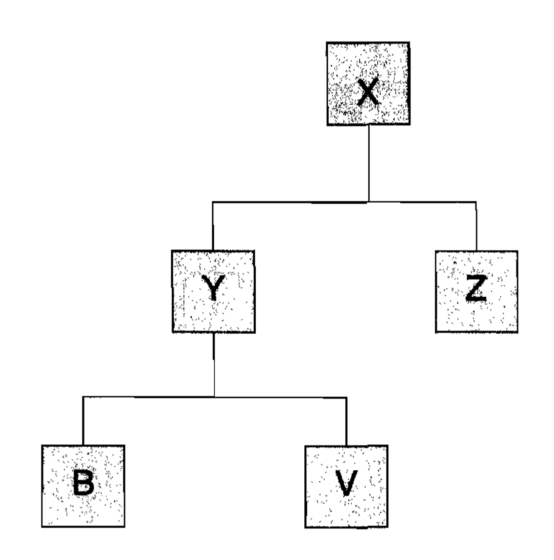
(١) ساقط من ف + ب. واستدركناه من ز.

عمود 1	عمود 2	عمود 3	عمود 4	عمود 5
زيغ النظر في ب + ف وليس في ز	زيغ النظر في ز وليس في ب + ف	زيغ النظر في ب وليس في ف	زيغ النظر في ف وليس في ز	زيغ النظر في ز وليس في ف
«هم الذين دخلوا ذلك البلد [لا الذين خرجوا منه بخلاف ما في نص توراتهم وإنما خرج من ذلك البلد ورجع إلىٰ البلد] الذي وعدوا بأن يرجعوا إليه». مخطوطة ز، ٤٢ظ.	«النور المرئي [لكن نور لا يرىٰ، فلاح أن معنىٰ نور السماوات والأرض إذ قد ثبت أنه ليس هو النور المرئي]» مخطوطة ف، ٩٤ظ.			«إنما صدقوا بها [من أجل تصديقنا نحن فواجب عليهم أن يصدقوا بكل ما نصدق به نحن ونحن نصدق بنبوة محمد ﷺ فعليهم أن يصدقوا بها وإلا فقد تناقضوا وأبطلوا دليلهم. وإن كانوا إنما صدقوا به]» مخطوطة ز، ٣٥ظ
إن نص اللفظة [في التوراة أخت وهي لفظة تقع في العبرانية علىٰ الأخت وعلىٰ القريبة»، فقلت يمنع من صرف هذه اللفظة] إلىٰ القريبة». مخطوطة ز، ٤٦ظ.	«وليهم [إثر موت سليمان النبي عليه السلام، فعمل من حينئذ عجلين من ذهب، وقال هذان إلاهاكم اللذان أخرجاكم من». مخطوطة ف، ١١٧و.			«والحمد لله رب العالمين. [فصحت النبوة المذكورة بلا إشكال والحمد لله رب العالمين]». مخطوطة ز، ٣٨ظ.
«لا يشك ذو حس سليم [من الناس وأنه لا يشكل علىٰ ذي حس سليم] منهم». مخطوطة ز، ٤٧ظ.				ولا يوصف بما يوصف به شيئ في العالم [وإنما هو تعالىٰ حق في ذاته موجود منا بمعنىٰ أنه معلوم، أول لا أول غيره، واحد

عمود 5	عمود 4	عمود 3	عمود 2	عمود 1
زيغ النظر في ز وليس في ف	زيغ النظر في ف وليس في ز	زيغ النظر في ب وليس في ف	زيغ النظر في ز وليس في ب + ف	زيغ النظر في ب + ف وليس في ز
لا واحد في العالم] سواه ولا مخترع للموجودات كلها دونه. مخطوطة ف ٨و.				
				وأما خبر سمرة [ورافع ابن خديج فإنه ﷺ رد من لم يَرَ فيه قوة يوم أُحُدٍ (وأجاز رافعًا)[١] فقال له سمرة]». مخطوطة ز، ٤٩و.
			«أوضحنا بحول الله فساد [أعيان تلك الكتب، وأوضحنا أنها مفتعلة مبدلة، لكثرة ما فيها من الكذب، وأوضحنا أيضًا فساد]». مخطوطة ز، ٧٩و.	«والأنعام [خراجات ونفاطات منتفخة فأخذ رمادًا من كانون ووقفا بين يدي فرعون ورماه موسىٰ إلىٰ السماء فصارت منه نفاطات في الآدميين والأنعام]». مخطوطة ف، ٩٤و.
				«الحيوان [ما أدخل في البيوت وما لم يدخل، ثم عم جميع الحيوان]». مخطوطة ف، ٩٤و.

(١) ما بين الهلالين ثقب في ز سببته الأرضة، فأتممت النص من «السيرة النبوية» لابن هشام، ٣/ ٢٤٨.

عمود 1	عمود 2	عمود 3	عمود 4	عمود 5
زيغ النظر في ب + ف وليس في ز	زيغ النظر في ز وليس في ب + ف	زيغ النظر في ب وليس في ف	زيغ النظر في ف وليس في ز	زيغ النظر في ز وليس في ف
«دواب بني إسرائيل [هلكت آخرًا إذ سلمت أولًا؛ لأنه قد بين أنه لم يقع من البرد شيءٌ في أرض قوس حيث سكنىٰ بني إسرائيل]. مخطوطة ز، ٥٥و. «إلٰه إسرائيل [وتحت رجليه كلبنة من زمرد فيروزي وكسماء صافية ولم يمد الرب يده إلىٰ خيار بني إسرائيل]». مخطوطة ف، ٩٥و. «طول دولتهم. [وبعد هلاك دولتهم]». مخطوطة ز، ٦٩و. «أعلام محمد رسول الله ﷺ [الواضحة، وبراهينه اللائحة، والحمد لله رب العالمين. فبطل اعتراضهم علينا باستشهادنا عليهم بما في كتبهم المحرفة من ذكر نبينا ﷺ]». مخطوطة ز، ٧٤و.				



شجرة نسب مخطوطات الإبرازة الثانية Z + V + B

خطاطة تحقيق سائر أجزاء نص الإبرازة الثانية:

ونفس السبيل الذي سلكناه في النموذج التطبيقي سيمكن من تحقيق سائر أجزاء الكتاب.

ونحن نجمل فيما يلي الخطوط العريضة التي تساعد في الوصول لذلك الغرض، إذ تحقيق الكتاب كله يستدعي وقتًا وجهدًا كبيرين ونحن مشتغلون إن شاء الله تعالىٰ بذلك.

[أ] خطة تحقيق الجزء الذي يبدأ من أول الكتاب وإلىٰ آخر الكلام في الملل ويمكن إجمالها في النقاط الآتية:

(١) أن تتخذ النسخة ز أصلًا تقابل به نسخة ب، ثم النسخة ف التي تفيد أحيانًا في قراءة ما أفسدته الأرضة في مخطوطة الأزهر وخاصة في القسم الذي ضاعت فيه الكراسات السبع من أول النسخة ب.

(٢) الحذر من أن نُخدع بالحواشي التي سجلت علىٰ نسخة ف؛ لأنها فروق مأخوذة من نسخة تنتمي للإبرازة الأولىٰ وقد سجلها بعض من قرأ النسخة ف علىٰ جوانب المتن، وجعل في آخرها علامة التصحيح «صح». وسأكتفي هنا بالكلام علىٰ حاشية طويلة وردت في الورقة ٢٧ظ من النسخة ف. إذ لما تأملت نص الحاشية المذكورة ظهر أنه نص كامل للأمانة التي

قررها مجمع نيقية سنة ٣٢٥م (Le Symbole de Nicée) وكان ابن حزم قد أورد نصها في متن الإبرازة الأولىٰ[١]. لكن المخطوطتين ز + ف لا تذكران نص الأمانة لأن ابن حزم قد قرر حذفها من نص الإبرازة الثانية وتعويضها بتقوية هجومه علىٰ مطلع إنجيل يوحنا[٢].

(٣) الحواشي التي علىٰ جوانب متن النسخة ف يجب أن لا تدرج في التحقيق.

(٤) وكذلك قد تسللت لمتن النسخة ف أحيانًا جمل تفسيرية لا وجود لها في النسختين ب + ز، والظاهر أنها تعليقات كانت علىٰ الأصل الذي نقلت منه نسخة ف ثم أدرجها الناسخ في المتن أو أنه هو الذي زاد تلك الجمل التفسيرية في المتن[٣].

نص النسختين ب + ز	نص الجمل التفسيرية في النسخة ف (بين المعقوفين)
«وله ﷺ مذ بعث **أربع مائة عام ونيف**». ب، ١٥٣و + ز، ١١٢و.	«وله ﷺ مذ بعث [إلىٰ حين صنف هذا الكتاب] **أربع مائة عام ونيف**». ١٩٨ظ.
«فإن لهذه الدعوة **أربع مائة عام ونيف وخمسين عامًا** ظاهرة والحمد لله رب العالمين». ب، ١٤٤و + ز، ١٠٠و.	«فإن لهذه الدعوة **أربع مائة عام ونيف وخمسين عامًا** [لتصنيف هذا الكتاب] ظاهرة والحمد لله رب العالمين». ١٧٨ظ ـ ١٧٩و.
«وأبقاه عندهم غضًا جديدًا علىٰ قديم الدهور مذ **أربعمائة عام وخمسين** عامًا». ب، ١٢٠ظ + ز، ١٠٤ظ.	«وأبقاه عندهم غضًا جديدًا علىٰ قديم الدهور مذ **أربعمائة عام وخمسين** عامًا [من تدوين هذا الكتاب]». ١٨٥ظ.

(٥) أن لا يغتر المحقق بما قد يسقط من ف من أصل الكتاب مثل سقوط باب بأكمله من أول الكتاب[٤]. فقد يظن من لم يقف علىٰ النسخة ز أن ذلك السقط من التعديلات التي أجراها المؤلف، والأمر ليس كذلك لأن

---

(١) «الفصل»، ١/١١٨.
(٢) «الفصل»، مخطوطة الأزهر، ١٩و.
(٣) انظر الجدول أسفله.
(٤) عنوانه: باب مختصر جامع في ماهية البراهين الجامعة الموصلة إلىٰ معرفة الحق في كل ما اختلف فيه الناس وكيفية إقامتها. مخطوطة الأزهر، ٢ظ ـ ٣ظ.

الفصل المذكور ثابت في النسخة ز مع تعديلات أجراها ابن حزم عليه.

(٦) تطهير النص المحصل عليه بعد هذه العمليات من عيوبه العَرَضِيَّة التي تسللت إليه من جهة غفلة النساخ وإهمالهم لمعارضة ما نسخوه بالأمهات، لذلك شاعت الأغلاط الناجمة عن زيغ النظر والتي سقطت لأجلها كلمات وأسطر. ويمكن تدارك جلها بالمقابلة المتأنية مع نص الإبرازة الأولىٰ في الأماكن التي يظهر أنها لم تخضع لتحريرات جذرية علىٰ يد المؤلف. وقد بينت الأمثلة الكافية علىٰ ذلك في الجدول الذي ذكرته أعلاه والذي انتقيته من تحقيقي لفصل مناقضات التوراة.

[ب] خطة تحقيق الجزء المشترك بين النسختين ب + ز والذي يبدأ بعد أوراق يسيرة من أول الكلام في النِّحَل، وينتهي قبل «كتاب الإيمان والكفر والطاعات والمعاصي والوعد والوعيد»:

ونجملها فيما يلي:

(١) أن تتخذ النسخة ز أصلًا تقابل به نسخة ب، التي تفيد في قراءة ما قد تكون أفسدته الأرضة في مخطوطة الأزهر.

(٢) أن تصلح جميع الأعطاب المادية التي كانت في النموذج المشترك للنسختين ب + ز بالاستعانة بنص الإبرازة الأولىٰ لأن ابن حزم لا يد له في تلك الأعطاب العرضية ولم يقصد أبدًا إخراج متن الإبرازة الثانية منقوصًا مبتورًا.

(٣) أن تملأ البياضات التي شاعت في هذا القسم إذا أمكن تداركها بالمقابلة المتأنية مع نص الإبرازة الأولىٰ في المواطن التي يظهر أنها لم تخضع للتعديل علىٰ يد المؤلف.

(٤) تطهير النص المحصل عليه من عيوبه العرضية الأخرىٰ كأغلاط زيغ النظر والتي سقطت لأجلها كلمات وأسطر. ويمكن تدارك جلها بالمقابلة المتأنية مع نص الإبرازة الأولىٰ في الأماكن التي يظهر أنها لم تخضع لتحريرات جذرية علىٰ يد المؤلف.

[ج] خطة تحقيق الجزء المشترك بين النسخ ب + ل + د + ك والذي يبدأ بعد أوراق يسيرة من أول «كتاب الإيمان والكفر والطاعات والمعاصي والوعد والوعيد». وينتهي بآخر الكتاب:

ونجملها في ما يلي:

(١) أن تتخذ النسختان ل + ب كأصل واحد تقابل به النسخة د التي تفيد جدًا في تفادي بعض عيوب ب + ل.

(٢) الانتباه إلىٰ أمر خطير وهو أن النسخة ك نسخة هجينة من مخطوطتين: أولاهما تنتمي للإبرازة الأولىٰ وإليها ينتمي متن المائة وأربعين ورقة من أول النسخة ك، وقد سجلت علىٰ حواشي ٤٧ ورقة الأولىٰ منها فروق مأخوذة من مخطوطة تنتمي للإبرازة الثانية. أما المخطوطة الثانية فتنتمي للإبرازة الثانية، ويبدأ نصها تقريبًا بعد الورقة ١٤٠ ويستمر إلىٰ آخر السفر وليس عليها حواشي.

فالعمل هو أن يستفاد من حواشي المائة وأربعين ورقة الأولىٰ في التحقيق دون متنها، ثم يستفاد من متن ما بعد الورقة ١٤٠.

(٣) أن تصلح جميع الأعطاب المادية التي كانت في النموذج الأصلي المشترك الأقرب للنسخ ب + ل + د + ك بالاستعانة بنص الإبرازة الأولىٰ.

(٤) أن تملأ البياضات التي شاعت في هذا القسم إن أمكن تداركها بالمقابلة المتأنية مع نص الإبرازة الأولىٰ في المواطن التي يظهر أنها لم تخضع لأي تعديل علىٰ يد المؤلف.

(٥) تطهير النص المحصل عليه بعد هذا من عيوبه العرضية الأخرىٰ كأغلاط زيغ النظر والتي سقطت لأجلها كلمات وأسطر. ويمكن تدارك جلها بالمقابلة المتأنية مع نص الإبرازة الأولىٰ في المواطن التي يظهر أنها لم تخضع لتحريرات جذرية علىٰ يد المؤلف.

(٦) أن يحقق متن كتاب «النصائح المنجية» المدرج في كتاب «الفصل» بالاعتماد علىٰ النسخ ب + ل + ك + د + مخطوطة «النصائح المنجية» عدد ٩٩ق بالمكتبة الوطنية بالرباط؛ لأن هذه النسخة تشبه متن الإبرازة الثانية من كتاب «الفصل» وتمكن من تصحيح مواطن كثيرة بها سقط أو تصحيف أو تحريف.

إلىٰ هنا انتهىٰ كتابنا بحمد الله وحسن عونه، ويتلوه الملاحق ولائحة المصادر والمراجع بالعربية وباللغات الأجنبية. وكان إنهاء تحريره بمدينة الدوحة حرسها الله تعالىٰ يوم الخميس الخامس من شهر مارس/آذار من عام ٢٠١٥م، والشكر موصول لفضيلة الشيخ عبد العزيز بن خالد حفظه الله ورعاه لأنه حفزني علىٰ الجد في إتمام كتابي هذا قصد طباعته برعاية منه.

وكتب سمير قدوري بن أحمد بن محمد بن أحمد مؤلفه في التاريخ.

البريد الإلكتروني لأجل التواصل مع المؤلف:

Kadduri1968@gmail.com



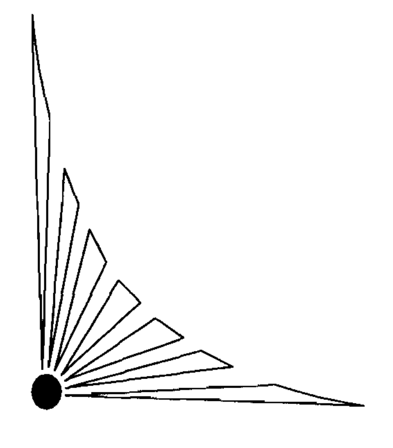
الملاحق





الملحق الأول

جدول المقارنة العامة بين بنية
ومحتويات الكتاب في الإبرازتين
مع بيان أهم التعديلات التي أدخلها ابن حزم





موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1+ G + S + W +R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
[مقدمة الكتاب] (=٠)	[مقدمة الكتاب] وأن الأمير **المعتضد بالله أبا عمرو عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي الماجد الشريف الحسيب** ـ أدام الله توفيقه وأعز نصره ـ بما منحه الله من قوة الذهن، ونفاذ الخاطر، وحسن الإرادة والتمكن في العلوم، والإشراف علىٰ الحقائق، والرغبة في نصر الإسلام وإعلان حجته، آثر أن يكون هذا الكتاب في خزانته العالية، وبين يديه الكريمتين وإزاء ملامحته، فسارعت إلىٰ غرضه في ذلك، خادما لإرادته أعزه الله. وهذا حين نشرع في بيان مقصدنا في هذا الكتاب إن شاء الله ﷻ وبه تعالىٰ نستعين ونتأيد.
[تسمية رؤوس الفرق المخالفة لدين الإسلام]	**[تسمية رؤوس الفرق المخالفة لدين الإسلام. ف. ورقة ١و. ز١ظ]**
باب الكلام علىٰ أهل القسم الأول وهم مبطلو الحقائق وهم السفوسطائية. (كتاب «الفصل» ١: ٤٤ ـ ٤٥). والذي يطلب علىٰ البرهان برهانًا فهو ناطق بالمحال؛ لأنه لا يفعل ذلك إلا وهو مثبت لبرهان ما. فإذا وقفنا عند البرهان الذي يُثبت لزمه الإذعان له.	**باب الكلام علىٰ القسم الأول وهم مبطلو الحقائق وفيهم السوفسطائية. ف. ٢ظ. ز٢و** (=٠) ـ

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
فإن كان لا يثبت برهانًا فلا وجه لطلبه ما لا يثبته لو وجده؛ والقول بنفي الحقائق مكابرة للعقل والحس. ويكفي من الرد عليهم أن يقال لهم: قولكم أنه لا حقيقة للأشياء أَحَقٌّ هو أم باطل؟ فإن قالوا: هو حق. أثبتوا حقيقة ما. وإن قالوا: ليس هو حقًا. أقروا ببطلان قولهم وكفوا خصمهم أمرهم. ويقال للشكاك منهم وبالله تعالىٰ التوفيق: أشككم موجود صحيح منكم أم غير صحيح ولا موجود؟فإن قالوا: هو موجود صحيح منا. أثبتوا أيضًا حقيقة ما. وإن قالوا: هو غير موجود. نفوا الشك وأبطلوه. وفي إبطال الشك إثبات الحقائق أو القطع علىٰ إبطالها. وقد قدمنا بعون الله تعالىٰ إبطال قول من أبطلها فلم يبق إلا الإثبات. ويقال وبالله التوفيق لمن قال هي حق عند من هي عنده حق وهي باطل عند من هي عنده باطل: إن الشيء لا يكون حقًا باعتقاد من اعتقد أنه حق كما أنه لا يبطل باعتقاد من اعتقد أنه باطل وإنما يكون الشيء حقًا بكونه موجودًا ثابتًا. وسواءٌ اعتقد أنه حق أو اعتقد أنه باطل. ولو كان غير هذا لكان الشيء معدومًا موجودًا في حال واحدة في ذاتها وهذا عين المحال. وإذا أقروا بأن الأشياء حق عند من هي عنده حق، فمن جملة تلك الأشياء التي يُعْتَقد أنها حق من يعتقد أن الأشياء حق بطلان قول من قال أن الحقائق باطل. وهم قد أقروا أن الأشياء حق عند من هي عنده حق، وبطلان قولهم من جملة تلك الأشياء. فقد أقروا بأن بطلان قولهم حق. مع أن هذه الأقوال لا سبيل إلىٰ أن يعتقدها ذو عقل البتة، إذ حسه يشهد بخلافها، وإنما يمكن أن يلجأ إليها بعض المنقطعين علىٰ سبيل الشغب وبالله تعالىٰ التوفيق.	

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W +R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
باب مختصر جامع في ماهية البراهين الجامعة الموصلة إلىٰ معرفة الحق في كل ما اختلف فيه الناس وكيفية إقامتها.	**باب مختصر جامع في ماهية البراهين الجامعة الموصلة إلىٰ معرفة الحق في كل ما اختلف فيه الناس وكيفية إقامتها. ز٢ظ.**
باب الكلام علىٰ من قال: إن العالم لم يزل وله مع ذلك فاعل لم يزل.	**باب الكلام علىٰ من قال: إن العالم لم يزل وله مع ذلك فاعل لم يزل. ف١١و. ز٨و.**
باب الكلام علىٰ من قال: إن للعالم خالقًا لم يزل وأن النفس والمكان المطلق الذي هو الخلاء والزمان المطلق الذي هو المدة لم تزل موجودة وأنها غير محدثة. (كتاب «الفصل» ١: ٧٣). **قال أبو محمد**: والنفس عند هؤلاء جوهر قائم بنفسه حامل لأعراضه لا متحرك ولا منقسم ولا متمكن؛ أي: لا في مكان. وقد ناظرني قوم من أهل هذا الرأي.	**الكلام علىٰ من قال: إن للعالم خالقًا لم يزل وأن النفس والمكان المطلق الذي هو الخلاء والزمان المطلق الذي هو المدة لم تزل موجودة وأنها غير محدثة. ف ١١ظ. ز٨ظ.** (نسخة فيانا ورقة١١ظ ـ ١٢ و). **قال أبو محمد**: والنفس عند هؤلاء جوهر قائم بنفسه حامل لأعراضه لا متحرك ولا منقسم// ولا هو في مكان. وقد ناظرني جماعة من أهل هذا الرأي. **منهم عبد الله بن خلف بن مروان الأنصاري ومحمد بن علي بن أبي الحسين الأصبحي وغيرهما.**
الكلام علىٰ من قال: إن فاعل العالم ومدبره أكثر من واحد. (كتاب «الفصل» ١: ٨٧). وقد أفردنا في نقض هذه المقالة كتابًا في نقض كلام محمد بن زكريا الرازي الطبيب. (كتاب «الفصل» ١: ٨٩). وكانوا في ذلك الزمان وبعده يسمون بالحنفاء، ومنهم اليوم بقايا بحران، وهم قليل جدًا.	**الكلام علىٰ من قال: إن خالق العالم ومدبره أكثر من واحد. ف١٥ظ. ز١١ظ.** (نسخة فيانا ورقة ١٦ و). وقد أفردنا في نقض هذه المقالة كتابًا **ضخمًا جمعناه** في نقض كلام محمد بن زكريا الرازي الطبيب. (نسخة فيانا ورقة ١٦ظ ـ ١٧و). وكانوا في ذلك الزمان وبعده يسمون بالحنفاء، ومنهم اليوم بقايا بحران، وهم قليل جدًا. **ثم بلغنا أنهم قد بادوا جملة والحمد لله رب العالمين علىٰ ذلك.**

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
سؤال علىٰ المنانية دامغ لقولهم بحول الله تعالىٰ. (كتاب «الفصل» ١ : ١٠٠). وكل ما قدمنا من البراهين علىٰ حدوث العالم وإيجاب النهاية في جرمه وأشخاصه وأزمانه فهو لازم للأصلين النور والظلمة علىٰ أصول المنانية وعلىٰ كل من يقول بأن الفاعل أكثر من واحد وأنه لم يزل مع الفاعل غيره لزوم ضرورة وبالله تعالىٰ التوفيق. (٠=) ـ.	**سؤال علىٰ المنانية دامغ لقولهم بحول الله تعالىٰ وقوته. ف ١٩ظ. ز١٣ظ.** (نسخة فيانا ورقة ٢٠ظ ـ ٢١و). وكل ما قدمنا من البراهين علىٰ حدوث العالم وإيجاب النهاية في جرمه وأشخاصه وأزمانه فهو لازم للأصلين النور والظلمة علىٰ أصول المنانية وعلىٰ كل من يقول بأن الفاعل أكثر من واحد ولمن يقول أنه لم يزل مع الفاعل الأول شيء غيره من صنعه له أو غير ذلك لزوم ضرورة وبالله تعالىٰ نتأيد. ويقال لهم أنتم تجمعون علىٰ أن النور والظلمة كانا غير ممتزجين ثم امتزج جزآن من أجزائهما وهما النسيم والهمامة. فقولوا لنا هل امتزاجهما شيء آخر غير النور والظُلم أم ليس غيرهما. وكذلك انفصالهما أيضا. فإن قالوا: انفصالهما ليس هو غيرهما، ولا امتزاجهما غيرهما. قلنا: فحالهما إذا واحدة؛ لأنه لم يبطل انفصال، ولا حدث امتزاج، فهما كما كانا في الأبد، وهذا خلاف قولهم. فإن قالوا: بل الانفصال غيرهما والامتزاج غيرهما. أوجبوا حالا غيرهما لم تزل معهما ثم بطلت وحدث به حال غيرهما. وهذا غير قولهم. فإن قالوا في أحدهما أنه ليس هو غيرهما، وفالوا في الآخر إنه غيرهما لزمهم كلا الإلزامين. فإن سألونا كذلك في ترك الله تعالىٰ للفعل ليس فعلًا البتة، وأما ما فعله تعالىٰ لكل ما فعل فليس هو شيئًا غير المفعول نفسه. فلا شيء موجود إلا الخالق تعالىٰ وخلقه فقط. والحمد لله رب العالمين. (نسخة فيانا ورقة ٢٤و ـ ٢٤ظ).

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
(كتاب «الفصل» ١ : ١٠٨). وقد تخلصنا أيضًا في باب التجزئ، وكلامنا في هذا الديوان من مثل هذا الإلزام هنالك. (=٠) -.	وقد تخلصنا أيضا في باب التجزئ، وكلامنا فيه في هذا الديوان من مثل هذا الإلزام هنالك. وبالله تعالىٰ التوفيق. فإن قال قائل: قد قلتم إن الموجود ليس بعضا للمعدوم، ولا شك في أن كل ما مضىٰ مما كان موجودا فهو معدوم. ومن قولكم إن ما كان الآن موجودا من كل نوع فإنه بعض لكل واحد منه، وهذا تناقض. قلنا: وبالله التوفيق: لم نجعل الموجود إلا بعضا لما خلا من نوعه الآن وإنما جعلناه بعضا لما خلا إذ كان موجودا وأما الآن فليس الموجود الآن بعضا للماضي في حال مضيه بل هو خلاف له بالوجود جملة وبالله التوفيق.
الكلام علىٰ النصارىٰ. (=٠) -	**الكلام علىٰ النصارىٰ. ف٢٤ظ. ز١٦ظ.** (نسخة فيانا ورقة ٣٢ظ). فإن قال قائل منهم: المسيح اسم يقع علىٰ اللاهوت والناسوت معًا ويقع أيضًا علىٰ اللاهوت وحده ويقع أيضًا علىٰ الناسوت وحده. قلنا: هذا خلاف قول جميعكم، ثم هي دعوىٰ لا دليل عليها، وما كان هكذا فهو باطل. ثم يلزمه علىٰ هذا تصديق من قال إن المسيح عبد مخلوق وليس إلاها. إذ أخبر عن الناسوت. وقال بعضهم: المسيح بمنزلة الصوت الذي سمع من موسىٰ والصورة التي رآىٰ الأنبياء عليهم السلام كل ذلك مخلوق، وكل ذلك يخاطب بأنه الله تعالىٰ. فقلنا: هذا كذب بحت. ما سمع موسىٰ قط صوتًا لكن الله تعالىٰ جعل في أذنيه قوة كالتي في قلبه، فشاهد بها الله تعالىٰ وسمىٰ ذلك سمعا

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
	لكلامه وسمعا له ﷺ فقط. وأما دعواكم أن الأنبياء رأوا صورة فكذب بحت. راجع إلىٰ كتب موضوعة سخيفة سنبين إن شاء الله تعالىٰ كذبها ببرهان لا خفاء به، وبالله تعالىٰ التوفيق.
(كتاب «الفصل» ١ : ١٢٩) (=٠) ـ.	(نسخة فيانا ورقة ٣٣و).
	فإن قالوا إن المسيح قال لهم في الإنجيل: حيثما اجتمع منكم اثنان علىٰ اسمي فأنا معهم. وقال للحواريين: ما حرمتم في الأرض فهو حرام في السماء. قلنا لهم: فما تقولون إن اجتمع منكم اثنان فصاعدا علىٰ إسقاط الشرائع التي أنتم عليها وإحداث غيرها. ما الفرق بين ذلك وبين ما أجزتموه لأساقفتكم السالفين من إحداث شرائع غير التي مضىٰ عليها المسيح والحواريون. ولا متعلق لهم بقوله المذكور للحواريين لأن الذين شرعوا لكم هذه الشرائع التي أنتم عليها بإقراركم غير الحواريين بل أساقفتكم بعد الحواريين بأزيد من ثلاث مائة عام.
الكلام علىٰ من يقول: إن الباري تعالىٰ خلق العالم جملة كما هو بجميع أحواله بلا زمان.	**الكلام علىٰ من يقول: إن الباري تعالىٰ خالق العالم جملة كما هو بجميع أحواله بلا زمان لكن دفعة واحدة. ف ٣٤ظ. ز٢٢ظ.**
(كتاب «الفصل» ١ : ١٣٥ ـ ١٣٦).	(نسخة فيانا ورقة ٣٦و).
وبرهان آخر وهو أنكم قد أثبتم ضرورة صحة قولنا من أن الله ابتدأ النوع الإنسان بأن خلق ذكرًا وأنثىٰ ثم ادعيتم زيادة أن الله تعالىٰ خلق سواهما جماعات ولم تأتوا علىٰ ذلك ببرهان أصلًا ولا بدليل إقناعي فضلًا عن برهاني وقد	(=٠) ـ.

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
	صحت البراهين التي قدمنا قيل أنه لا بد من مبدأ ضرورة فوجب ولا بد حدوث ذكر وأنثىٰ وكان من ادعىٰ حدوث أكثر من ذلك مدعيًا لما لا دليل له عليه أصلًا وما كان هكذا فهو باطل بيقين لا مرية فيه وكل ما ذكرت عنه نبوةٌ في الهند والمجوس والصابئين واليهود والنصارىٰ والمسلمين فلم يختلفوا في أن الله تعالىٰ إنما أحدث الناس من ذكر وأنثىٰ وما جاء هذا المجيء فلا يجوز الاعتراض عليه بالدعوىٰ وإنما اختلف عنهم في الأسماء فقط وليس في هذا معترض لأنه قد يكون للمرء أسماءً كثيرة فلم يمنع من هذا مانع وبالله تعالىٰ التوفيق.
الكلام علىٰ من ينكر النبوات[1] والملائكة. (كتاب «الفصل» ١ : ١٤١). (=٠) ـ.	**الكلام علىٰ من أنكر النبوة والملائكة** عليهم السلام. ف ٣٧و. (نسخة فيانا ورقة ٣٩ظ+ ز٢٣ظ). والسريانيون لا يختلفون في أن أول من علمه الله علم الهيئة هرمس، وكان نبيًّا رسولًا رفعه الله تعالىٰ، ومشىٰ للأفلاك ووقف عليها، ثم نزل وعلم الناس هيئتها ودوران كواكبها. ويقال هو إدريس عليه السلام. والهند لايختلفون في أن أول من علمه الله عز وجل الطب ومعاناة الأمراض بالأدوية المركبة والمفردة فنبي قديم كان فيهم اسمه روفس. وكذلك قولهم في زيج الهند هذا أنه من وحي الله تعالىٰ إلىٰ نبي لهم قديم. قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [فاطر: ٢٤]، وقال تعالىٰ: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾

(١) ش + ص: النبوة.

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
	[غافر: ٨٧]، وقال ﷻ: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]. وهذا هو تعليم اللغات التي إنما هي وقوع الأسماء على المسميات ومعرفة الأجناس والأنواع والفصول والحدود.
الكلام على من قال: إن في البهائم رسلًا.	**الكلام على من قال إن في البهائم رسلًا.** (وهذا الفصل وعنوانه موجودان في ز٢٦ظ). (عنوان محذوف فقط من نسخة فيانا ف٤٢ظ).
الرد على من قال: إن الأنبياء عليهم السلام ليسوا أنبياء اليوم ولا الرسل اليوم رسلًا. (كتاب الفصل ١ : ١٦٤). (=٠) ـ.	**الكلام في الرد على من قال إن الأنبياء عليهم السلام ليسوا أنبياء ولا الرسل اليوم رسلًا. ف٤٨و. ز٢٩ظ.** (نسخة فيانا ورقة٤٩ظ ـ ٥٠و). ولو كان آخر من ذكرنا أمير المؤمنين بعد موته لما حل للمسلمين تقديم خليفة بعده كما لم يحل لهم ذلك في حياته. وهكذا صح عن عمر رضي الله عنه أنه قال لابنه: إذا مت فكفني واجعلني على سريري وائت بي باب عائشة فقل: عمر يستأذن. ولا تقل أمير المؤمنين فإني لست بأمير المؤمنين حينئذ. أو كلامًا هذا معناه. فصح أن بين الأمرين فرقًا لائحًا. فإن قالوا: قد قال الله ﷻ: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ﴾ [النساء: ١٢]. فسماهن أزواجًا بعد موتهن. ولا خلاف في أنها ليست له زوجًا بعد موته ولا بعد موتها لأنه يتزوج أختها، وخامسة، وتتزوج غيره. قلنا وبالله التوفيق: إن النص إذا صح بخروجه عن ظاهره صرنا إلى حكم البرهان ولم يجز أن يخرج من أجل ذلك عن ظاهره ما لم يأت فيه برهان يحيل ذلك عن ظاهره، بل يبقى

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
	علىٰ ظاهره ولا بد، ولا يجوز أن يبطل برهان صح في أمر ببرهان صح في أمر آخر وبالله تعالىٰ التوفيق.
الكلام علىٰ من قال بتناسخ الأرواح. (كتاب الفصل ١ : ١٦٩). (=٠) ـ.	**الكلام علىٰ من قال بتناسخ الأرواح.** ف٥٠و. ز٣٠ظ. (نسخة فيانا ورقة ٥٢و). وبينا أن الذي لا آمر فوقه ولا مرتب عليه، فإن كل ما يفعل فهو حق وحكمة منه إذ سماه هو كذلك لا إذ لم يمسمه؛ لأن التسمية له تعالىٰ لا لغيره. . . (نسخة فيانا ورقة ٥٢ظ). وقد تعلق بعض من ذهب إلىٰ التناسخ بما صح في دين الإسلام من مسخ قوم من العصاة قردة وخنازير. قال أبو محمد: وهذا لا متعلق لهم به لأن هذا جاء به النص. ولم يات بالتناسخ نص قط، فصح به أنه باطل لا يحل القول به في الدين. ثم اختلف المسلمون في معنًىٰ من معاني المسخ، فقالت طائفة: إنه ﷻ مسخ الأنفس كما مسخ الأجساد. وقالت طائفة: بل مسخ الأجساد فقط وأبقىٰ الأنفس أنفس ناس عاقلة مميزة، واحتجوا بأن هذا أشد في العذاب والعقوبة فيه لمعرفة تلك النفوس بما هي فيه من البلاء كان كلا الأمرين ممكنا في قدرة الله تعالىٰ لكن لما قال الله ﷻ: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾ [المائدة: ٦٠] كان هذا خبرًا صادقًا علىٰ عمومه لا يحل تخصيصه بغير نص، فهو إخبار عن الأجساد والأنفس معًا، فإذا فارقت الأنفس أجسادها عادت أنفس ناس مستحقة للخلود في النار وفي عذاب الآخرة. وبالله تعالىٰ التوفيق.

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
فصل في الكلام علىٰ من أنكر الشرائع من المنتمين إلىٰ الفلسفة[1] وهم أبعد الناس عن العلم بها جملة.	**فصل علىٰ من أنكر الشرائع من المنتمين إلىٰ الفلسفة بزعمهم وهم أبعد الناس عن العلم بها. ف٥٢ظ. ز٣٢و.**
(كتاب الفصل ١ : ١٧٣).	(نسخة فيانا ورقة ٥٣ظ ـ ٥٤و.).
(=٠) ـ.	مخالفون لما تدعونه من تقبيح العقل إياه دون أن يأمركم به من يسقط عنكم اللوم بطاعته، فأنتم بخلافنا في ذلك. فإن قالوا: إن العقل أباح ذلك عند الضرورة. قلنا: كذبتم وقلتم ما لا برهان لكم به، بل هو دعوىٰ مجردة عن العقل. وهؤلاء المنانية لا يجيزون الكذب في شيء أصلًا، وإن أدىٰ قول الحق إلىٰ إهلاك صاحبه، واحتجوا بأن قالوا: لأنه ليس في العقل دفع ظلم قد نزل بظلم يختاره المظلوم، بل الصبر واجب في حكم العقل، ولا يجوز أن يتعجل أحد ظلم غيره خوف أن يظلم غيره، وإنما علىٰ كل واحد إصلاح نفسه فقط، ودعاء غيره إلىٰ الإصلاح، ولا مزيد. وهم يدعون العقل كما تدعونه، وقضيته لا تختلف. فصح أنكم تدعون الباطل علىٰ العقل بلا شك.
(كتاب الفصل ١ : ١٧٣ ـ ١٧٤).	(نسخة فيانا ورقة ٥٤و).
(=٠) ـ.	ويقال لهم: إذ الأمر عندكم كذلك والواجب أن يكتم الحق في ذلك عن العوام جملة، فما الواجب عندكم علىٰ من جد في هلاك العالم وفساد السياسة وانطلاق الأيدي. فمن قولهم انه يجب عليهم أعظم النكال وأشد النهي

(١) زادت ش + ص هنا لفظة: بزعمهم.

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
	والتغيير. قيل لهم: فأنتم أهل هذه الصفة؛ لأنكم مجدون في كشف سر يجب بإقراركم علىٰ كاشفه النكال ويكون الهلاك، وأنتم داعون لكل ما يأمنونه في الأظهر والأغلب إليه مناظرون لكل من خالفكم فيه أبدا. ولا أسخف ولا أبطل من قول يجب علىٰ قائله عند نفسه وبحكمه النكال. وبالله تعالىٰ التوفيق.
الكلام علىٰ اليهود وعلىٰ من أنكر التثليث من النصارىٰ وعلىٰ مذهب الصابئين وعلىٰ من أقر بنبوة زراذشت من المجوس وأنكر من سواه من الأنبياء عليهم السلام. (كتاب الفصل١ : ١٨٦ ـ ١٨٨). **قال أبو محمد**: وهذا أمر لا يدفعه إلا وقاح جاهل مكابر للعيان لأن القرون والأعصار نقلت هذه الآيات جيلًا جيلًا يخاطبون بها فكل أذعن وأقر ولم يمكن أحدًا دفعه ودعا عليه السلام من حين مبعثه العرب كلهم علىٰ فصاحة ألسنتهم وكثرة استعمالهم لأنواع البلاغة من الإطالة والإيجاز والتصرف في أفانين البلاغة والألفاظ المركبة علىٰ وجوه المعاني إلىٰ أن يأتوا بمثل هذا القرآن ثم ردهم إلىٰ سورة فعجزوا كلهم عن ذلك علىٰ سعة بلادهم طولًا وعرضًا وأنه ﷺ أقام بين أظهرهم ثلاثة وعشرين عامًا يستسهلون قتاله والتعرض لسفك دمائهم واسترقاق ذراريهم وقد أضربوا عما دعاهم إليه من المعارضة للقرآن جملة. **قال أبو محمد**: وهذا لا يخفىٰ علىٰ من له أقل فهم أنه إنما حملهم علىٰ ذلك العجز عما كلفهم من ذلك وارتفاع قوتهم عنه	**الكلام علىٰ اليهود وعلىٰ من أنكر التثليث من النصارىٰ وعلىٰ الموحدين من المجوس والصابئين. ف٥٥و. ز٣٣ظ.** (=٠) ـ.

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
وأنه قد حيل بينهم وبين ذلك ثم عم الدنيا من البلغاء الذين يتخللون بألسنتهم تخلل الناقد ويطيلون في المعنىٰ التافه إظهارًا لاقتدارهم علىٰ الكلام جماعات لا بصائر لهم في دين الإسلام منذ أربعمائة عام وعشرين عامًا فما منهم أحد يتكلف معارضته إلا افتضح وسقط وصار مهزأة ومعيرة يتماجن به وبما أتىٰ به ويتطايب عليه منهم مسيلمة بن حبيب الحنفي لما رام ذلك لم ينطق لسانه إلا بما يضحك الثكلىٰ. وقد تعاطىٰ بعضهم ذلك يومًا في كلام جرىٰ بيني وبينه فقلت له اتق الله علىٰ نفسك فإن الله تعالىٰ قد منحك من البيان والبلاغة نعمة سبقت بها ووالله لئن تعرضت لهذا الباب بإشارة ليسلبنك الله هذه النعمة وليجعلنك فضيحة وشهرة ومسخرة وضحكة كما فعل بمن رام هذا من قبلك فقال لي صدقت والله وأظهر الندم والإقرار بقبحه. **قال أبو محمد**: وهذا الذي ذكرنا مشاهد وهي آية باقية إلىٰ اليوم وإلىٰ انقضاء. **قال أبو محمد**: وقد ظن قوم إن عجز العرب ومن تلاهم من سائر البلغاء عن معارضة القرآن إنما هو لكون القرآن في أعلا طبقات البلاغة. **قال أبو محمد**: وهذا خطأ شديد ولو كان ذلك وقد أبىٰ الله ﷻ أن يكون لما كان حينئذٍ معجزة لأن هذه صفة كل باسق في طبقته والشيء الذي هو كذلك وإن كان قد سبق في وقت ما فلا يؤمن أن يأتي في غد ما يقاربه بل ما يفوقه ولكن الإعجاز في ذلك إنما هو أن الله ﷻ حال بين العباد وبين أن يأتوا بمثله ورفع عنهم القوة في ذلك جملة وهذا مثل لو قال قائل إني أمشي اليوم في هذه الطريق ثم لا يمكن أحدًا بعدي أن يمشي فيها وهو ليس بأقوىٰ من سائر الناس وأما لو كان العجز عن المشي.	

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
(عنوان غير موجود)	ذكر بعض معجزاته ﷺ. ف٥٩ظ. ز٣٦و.
فصل في مناقضات ظاهرة وتكاذيب واضحة في الكتاب الذي تسميه اليهود التوراة وفي سائر كتبهم وفي الأناجيل الأربعة يتيقن بذلك تحريفها كلها وتبديلها وأنها غير الذي أنزل الله تعالىٰ.	ذكر مناقضات ظاهرة وتكاذيب واضحة في الكتاب الذي تسميه اليهود التوراة ونبذ مما في سائر كتبهم التي يؤمنون بها كإيمانهم بالتوراة سواء سواء ولا فرق. ف٦٥ظ ز٣٩.
• ابتداء ذكر الأناجيل[1].	قال أبو محمد: وأما كتب النصارىٰ ف١٣٨وز٧٨و.
ذكر ما يثبته النصارىٰ بخلاف نص التوراة وتكذيبهم لنصوصها التي بأيدي اليهود وادعىٰ بعض علماء النصارىٰ أنهم اعتمدوا في ذلك علىٰ التوراة التي ترجم السبعون.	ذكر ما يثبته النصارىٰ بخلاف نص التوراة وتكذيبهم لنصوصها التي بأيدي اليهود.... ف١٤١و ز٧٩ظ.
ذكر مناقضات الأناجيل الأربعة والكذب الظاهر الموجود فيها.	ذكر مناقضات الأناجيل الأربعة والكذب الظاهر الموجود فيها. ف١٤٣و ز٨٠ظ.
ذكر بعض ما في كتبهم غير الأناجيل من الكذب والكفر والهوس.	ذكر بعض ما في كتبهم غير الأناجيل من الكذب والكفر والهوس. ف١٧٧ظ ز١٠٠و.
وبقي لهم اعتراضان نذكرهما[2] إن شاء الله.	وبقي لهم اعتراضان نذكرهما إن شاء الله. ف١٨٠ظ ز١٠١و.
واعترضوا أيضًا بأن قالوا.	واعترضوا أيضًا بأن قالوا. ف ١٨١و. ز١٠١ظ.
• ذكر فصول يعترض بها جهال الملحدين علىٰ ضعفة المسلمين[3].	• ذكر فصول يعترض بها جهلة الملحدين علىٰ ضعفة المسلمين. ز١٠٧و.
(كتاب النحل في الإبرازة ١).	(كتاب النحل في الإبرازة ٢) ذكر نحل المسلمين وافتراقهم فيها وبيان الحق في ذلك. ز١١٣و.

---

(١) من أ + ج.

(٢) في نسخة جار الله: اعتراضات نذكرها. والمثبت من ش + أ.

(٣) في ش: جهلة. وفي نسخة جار الله: يعترض بها بعض كفرة الملحدين علىٰ جهلة المؤمنين. والمثبت من نسخة أ.

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
ذكر ما اعتمدت عليه كل فرقة من هذه الفرق فيما اختصت به.	ذكر ما اعتمدت عليه كل فرقة من هذه الفرق فيما اختصت به. ف ٢٠٢و. ز١١٣ظ.
[الجزء٢] الكلام في التوحيد ونفي التشبيه.	[الجزء٢] الكلام في التوحيد ونفي التشبيه. ب١٤٠ظ + ف٢٠٤ظ. ز١١٥و.
الكلام في المكان والاستواء.	القول في المكان والاستواء. ف٢٠٧ظ. ز١١٧و.
الكلام في العلم.	الكلام في العلم. ب١٤٣ظ. ز١١٨و.
الكلام في سميع بصير وفي قديم. (كتاب الفصل ٢/ ٣٢٠ سطر ٥ ـ ٢/ ٣٢١ سطر١٣). قال أبو محمد: وقد شغب بعضهم فيما ادعوه [...] والحق من كل ذلك أنه لا شيء أصلًا ولا حقيقة إلا الخالق تعالىٰ وخلقه.	الكلام في سميع وبصير وفي قديم. ب١٥٠و. ز١٢٢و. (نسخة المتحف البريطاني ١٥٤ و). (٠=) ـ.
الكلام في الحياة.	ومن الكلام في الحياة. ب١٥٧و. ز١٢٦و.
الكلام في الوجه واليد والعين والجنب والقدم والتنزل والعزة والرحمة والأمر والنفس والذات والقوة والقدرة.	الكلام في الوجه واليد والعين والجنب والقدم والتنزل والعزة والرحمة والأمر والقوة والقدرة والنفس والذات والأصابع. ب١٦٤و، ز١٣٠.
الكلام في المائية.	الكلام في المائية. ب١٦٨ظ. ز١٣٣و.
مسائل في السخط والرضا والعدل والصدق والملك والخلق والإرادة والجود والسخاء والكرم وما يخبر به عنه تعالىٰ بالقدرة عليه وكيف يصح السؤال في ذلك كله.	مسائل في السخط والرضا والعدل والصدق والملك والخلق والإرادة والجود والسخاء والكرم وما يخبر به عنه تعالىٰ بالقدرة عليه وكيف يصح السؤال في ذلك كله. ب١٦٩ظ. ز١٣٤و.
الكلام في الرؤية.	الكلام في الرؤية. ب ١٧٩ظ. ز١٤٠و.
الكلام في القرآن وهو القول في كلام الله ﷻ.	الكلام في القرآن وهو القول في كلام الله ﷻ. ب ١٨١و. ز١٤١و.
الكلام في إعجاز القرآن.	الكلام في إعجاز القرآن. ب١٨٧ظ. ز١٤٤ظ.
[الجزء٣] الكلام في القدر.	[الجزء٣] الكلام في القدر. ب١٩١و. ز١٤٦ظ.

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
باب: ما الاستطاعة؟	(=٠) ـ [...][1].
الكلام في أن تمام الاستطاعة لا يكون إلا مع الفعل لا قبله.	(=٠) ـ [...][2].
الكلام في الهدىٰ والتوفيق	الكلام في التوفيق والهدىٰ. ب١٩٣و. ز١٤٨و.
الكلام في الإضلال.	الكلام في الضلال. ب١٩٥و. ز١٤٩و.
الكلام في القضاء والقدر.	الكلام في القضاء والقدر. ب١٩٧ظ. ز١٥٠ظ.
الكلام في البدل.	الكلام في البدل. ب١٩٨و. ز١٥٠ظ.
الكلام في خلق الله تعالىٰ أفعال خلقه.	الكلام في خلق الله تعالىٰ أفعال عباده. ب١٩٩و. ز١٥١و.
الكلام في التعديل والتجوير.	الكلام في التعديل والتجوير. ب٢٢٢ ظ. ز١٦٤ظ.
الكلام هل شاء الله ﷻ كون الكفر الفسق وأراده تعالىٰ من الكافر والفاسق أم لم يشأ ذلك ولا أراد كونه. (=٠) ـ.	الكلام في هل شاء الله ﷻ كون الكفر الفسق وأراد وقوعه أم لم يشأ تعالىٰ كونه ولا أراده. ب٢٤٨ ظ. في نسخة ب٨٤٢ ورقة٢٤٩و. وفي حاشية نسخة الأسكوريال ورقة١ظ. ورأيت لبعض المتأخرين من المنتمين إلىٰ الأشعري قولا هو في الضلالة والانسلاخ من الإسلام قسيم قول المعتزلة الذي ذكرنا كشق الأبلمة. وهو أنهم قالوا: إن الله ﷻ رضي الكفر من الكافر. وكلا القولين خلاف لله ﷻ وترك لكلامه تعالىٰ.

(١) حذف من ب + ز مبحث: باب ما الاستطاعة؟.

(٢) ليس في ب + ز.

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
	في نسخة ب٨٤٢ ورقة٢٥٥ظ. وفي حاشية نسخة الأسكوريال ورقة٧و. وإنما أنكر تعالىٰ ذلك لأنهم نسبوا إلىٰ الله مشيئة الرضا بكفرهم والأمر لهم بتحريم ما حرمواه. وهذا كذب منهم بلا شك. وأما مشيئة الكون فقد صدقهم الله تعالىٰ في ذلك. في نسخة ب٨٤٢ ورقة٢٥٦و. وفي حاشية نسخة الأسكوريال ورقة٧ظ. ونسبتهم إلىٰ الله مشيئة الرضا بشركهم والأمر لهم بأن يحرموا ما حرموه فقط. وهذا هو الباطل والقول بالظن. حاشية نسخة الأسكوريال ورقة١٠ظ. ويقول لهم كيف لم يرد الله كون تمادي الكفر وهو قد ألزمنا إقرار أهل الكتاب علىٰ كفرهم بالجزية والصغار وحرم علينا إقرار غيرهم من الكفار فنحن نريد تركهم.
الكلام في اللطف والأصلح. كتاب الفصل ٣: ٢٠١. والمعتزلة اليوم تدعي أن بشرًا تاب عن القول باللطف ورجع إلىٰ القول بالأصلح.. (=٠) ـ.	**الكلام في اللطف والأصلح. ب٢٦١و.** في نسخة ب٨٤٢ ورقة٢٦١ظ. + حاشية نسخة الأسكوريال ورقة١٣ظ. والمعتزلة اليوم تدعي أن بشرًا تاب عن القول باللطف ورجع إلىٰ القول بالأصلح. قال أبو محمد: وهذا ميدان طالما يركض فيه أهل السخف والضعف من كل نحلة ومذهب، وهو دعوىٰ توبة خصومهم.

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
كتاب الفصل ٣: ٢٠٢.	نسخة ب٨٤٢ ورقة٢٦٢و. + حاشية نسخة الأسكوريال ورقة١٤و.
أترىٰ هؤلاء القوم ما شاهدوا أن الله ﷻ منع الأموال قومًا.	أترىٰ الهؤلاء القوم ما شاهدوا أن الله ﷻ منع الأموال قوما قطعوا وبغوا وقطعوا الطريق. ولو كثرها عندهم لم يفعلوا ذلك وكثرها عند آخرين قطعوا وبغوا بأنواع المعاصي ولو لم يعطوا إياها لم يفعلوا.
كتاب الفصل ٣: ٢٠٧.	نسخة ب٨٤٢ ورقة٢٦٥و. + حاشية نسخة الأسكوريال ورقة١٧ظ.
فلم أبقىٰ من الأطفال من درىٰ أنه يكفر ويفسق. (=٠) ـ.	فلم أبقىٰ من الأطفال من درىٰ أنه يكفر ويفسق أشد الكفر كفرعون وغيره من رؤساء القرامطة الذين ادعوا الإلاهية كالنجار باليمن وعلي بن الفضل الجند والثوارين وغيرهم.
كتاب الفصل ٣: ٢٢١.	[...]
(=٠) ـ.	ولا بد ضروة من أن كل من أماته الله تعالىٰ من الأطفال فلو عاش عاقلًا حتىٰ يبلغ لم يكن له بد من أحد وجهين لا ثالث لهما: إما أن يكون مؤمنًا وإما أن يكون فاسقًا أو كافرًا. فإن كان تعالىٰ علم أنه سيكون مؤمنًا فقد ظلمه إذ أماته قبل ذلك ومنعه من استحقاق التواب العالي. وإن كان تعالىٰ علم أنه لا يكون إلا كافرًا فاسقًا فقد حاباه إذ أماته قبل ذلك. وظلم فرعون وأبا لهب وغيرهما إذ لم يمتهما قبل ذلك. فلا بد للباري تعالىٰ علىٰ أصلهم الملعون من الظلم والمحاباة.

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
كتاب الفصل ٣: ٢٢٢.	نسخة ب٨٤٢ ورقة٢٧٣و. + حاشية نسخة الأسكوريال ورقة٢٥و.
(=٠) ـ.	وقال تعالىٰ: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ﴾ [الزخرف: ٣٢]. فأخبر ﷻ أنه قصد برفعه بعضهم فوق بعض أن يسخر بعضهم لبعض. وقال حاكيًا عن موسىٰ ومصدقًا لقوله: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ﴾ الآية [يونس: ٨٨]. أفترون ما فعل الله من ذلك كان أصلح ما عنده لهم. أبىٰ الله ذلك بل ليهلكوا أو ليكونوا من أصحاب النار. فإن قالوا: هذا مثل قوله ﷻ: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ﴾ [القصص: ٨]. قلنا: بين الأمرين فرق، وهو أن فرعون لم يعلم أن في التقاطه موسىٰ عاقبة أمره، وأما الله فيعلم بعاقبة كل ما خلق. فصح يقينًا أنه قصد ﷻ بما خلق إلىٰ عاقبة ذلك المخلوق من خير أو شر من عذاب أو رحمة، من كفر أو فسق أو هدىٰ.
كتاب الفصل ٣: ٢٢٣.	نسخة ب٨٤٢ ورقة٢٧٤و. + حاشية نسخة الأسكوريال ورقة٢٦و.
(=٠) ـ.	قلنا: لا لم يقل إنه لا يظلم ولايكون ظالمًا بذلك ولا قلنا إنه بخيل ولا يبخل وأيضًا إنه ﷻ لم يقل.
	نسخة ب٨٤٢ ورقة ٢٧٤و. + حاشية نسخة الأسكوريال ورقة٢٦و.

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
	وليس الظلم شيئًا إلا مخالفة أمر الله، وليس هو تعالىٰ مأمورًا بخلقه خلاف من ذلك اسم الفهم ولا خلقه أفعال عباده ثم يعذبهم عليها ظالمًا لأن الكل ملكه وخلقه يفعل فيه ما يشاء وكذلك منعه التوفيق بخلًا لأن البخل إنما هو منع ما أمر الله ببذله له فقط، ليس البخل شيئًا غير هذا. وقد علم الكل أنه يقطع أجساد الأطفال بالحديد والسقم جوعًا، وليس ذلك ظلمًا. ولأنه تعالىٰ يمنع المطر الناس والبهائم أعظم الحاجة إليه ولا حاجة به وليس ذلك بخلًا.
هل لله نعمة علىٰ الكفار أم لا؟ كتاب «الفصل» ٣: ٢٢٥. (=٠) ـ.	**• هل لله نعمة علىٰ الكفار أم لا؟ ب٢٧٥ و.** **حاشية نسخة الأسكوريال ورقة٢٧و.** وقال الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. فنص ﷻ علىٰ أن بعثة رسوله رحمة للعالمين فدخل في هذا الجن والإنس كافرهم ومؤمنهم. فصح أن لله تعالىٰ علىٰ الكفار في الدين نعمًا إلا أنها دون نعمته علىٰ المؤمنين.
• [الجزء٤] كتاب الإيمان والكفر والطاعات والمعاصي والوعد والوعيد. كتاب «الفصل» ٣: ٢٢٨. إلا من صدق بالشيء بقلبه ولسانه معًا. (=٠) ـ.	**• [الجزء٤] كتاب الإيمان والكفر والطاعات والمعاصي والوعد والوعيد وفيه الكلام مع المرجئة ومع الخوارج ومع المعتزلة. ب ٢٩٠ و. ل١, ظ.** حاشية نسخة الأسكوريال ورقة٢٨و. **إلا من صدق بالشيء بقلبه ولسانه معًا** وأيضًا فلا خلاف بينهم وبيننا ولا بين أحد من أهل الأرض في أن لغة العرب لم يأت قط فيها أن الإيمان المطلق إنما هو التصديق بالله ﷻ

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
كتاب «الفصل» ٣: ٢٣٠. (=٠) ـ.	وبرسوله ﷺ ولا عرفت العرب هذا قط بل كذبوا بذلك إذ سمعوه وأنكروه وحاربوا الله تعالىٰ ورسوله ﷺ وإنما سمعت العرب إيمانًا التصديق بأي شيء صدق به المرء. فصح ضرورة كذب الطوائف المذكورة في أن الإيمان لفظة لم ينقلها الله تعالىٰ عن موضعها في اللغة. وصح يقينًا أنها لفظة نقلها الله ﷻ في الديانة عن موضعها في اللغة خالق اللغة ﷻ إلىٰ ما شاء. **فبطل تعلق الجهمية والأشعرية.**
كتاب «الفصل» ٣: ٢٣٤.	حاشية نسخة الأسكوريال ٢٩و.
	وقال تعالىٰ: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾ [الرحمـٰن]. والتسمية بلا شك هي البيان، فليس لأحد من التسمية إلا ما علمه الله ﷻ. وقال تعالىٰ: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥﴾ [الشعراء: ١٩٥] فنسب اللسان إلىٰ العرب. فلغة العرب بلا شك مأخوذة من عنده ﷻ فلا عربية إلا ما جاء من عنده ﷻ مما خاطبنا به وإلا فقد كانت لجمهور العرب كحمير ودوس ومهرة وغيرها لغات منها الكشكشة والعنعنة، وهذه لغات ليست عند المسلمين عربية ولا هي لسانًا عربيًا إذ لم يسمها الله ﷻ بذلك. فصح أنه ﷻ له أن يسمي ما شاء فيها آخرًا كما سمىٰ بما شاء فيها أولًا.
	حاشية نسخة الأسكوريال ٣١و.
فأنتج ذلك يقينا أن العبادات هي الدين، والدين هو الإسلام، فالعبادات. (=٠) ـ.	فأنتج ذلك يقينا أن العبادات هي الدين، والدين هو الإسلام، فالعبادات كلها التي هي

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
	الأعمال فرضها وتطوعها وهي الإسلام فصح بهذه الآية يقينًا أن الإسلام هو الإيمان وأنهما اسمان لمعنًى واحد لأنه لو كان الإيمان غير الإسلام لكان الإيمان غير قبول ممن دان به لأن النص ورد بأن غير الإسلام لا يقبل من أحد وإذ لا شك في هذا فإن قول الله تعالىٰ: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤]. فإن هذا الإسلام ليس هو المأمور به لكنه استسلام خوف القتل.
كتاب «الفصل» ٣: ٢٣٤.	حاشية نسخة الأسكوريال ٣١ظ.
فهو كافر مع صحة تصديقه لما صدق من ذلك. (٠=) ـ.	فهو كافر مع صحة تصديقه لما صدق من ذلك وقال ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٣٧]. فصح أن العمل قد يكون كفرًا إذا جعله الله ﷻ كفرًا. وقال تعالىٰ أيضًا: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾ [التوبة: ١٠٧]. فصح يقينًا أن العمل قد يكون كفرًا إذا سماه الله تعالىٰ كفرًا.
كتاب «الفصل» ٣: ٢٣٨.	نسخة لايدن ٢/ ورقة ٦و ـ ٦ظ. نسخة الأسكوريال٣٣و.
ولكان إبليس واليهود والنصارىٰ في الدنيا مؤمنين ضرورة وهذا كفر مجرد ممن أجازه. (٠=) ـ.	ولكان إبليس واليهود والنصارىٰ في الدنيا مؤمنين ضرورة، وهذا كفر مجرد ممن أجازه بل لا يشك مسلم في أن فرعون قال إذ رأىٰ الغرق: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [يونس: ٩٠] فما نفعه ذلك ولا زال عنه اسم الكفر. وقال ﷻ: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ [النساء: ١٥٩]. فصح يقينًا أنهم يصدقون عند الموت ولا مزيل عنهم اسم

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
	الكافر وحكمه، ولا يوجب لهم اسم الإيمان ولا حكمه، وقال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ [الأنعام: ١٥٨]. فأخبر ﷻ إخبارًا لا يرده إلا كافر أن لهم إيمانًا لا ينفعهم ولا يوجب لهم اسم الإيمان ولا حكمه ولا يسقط الكفر ولا حكمه. فصح ضرورة باليقين أن لا إيمان ولا مؤمن إلا من سماه الله ﷻ مؤمنًا وسمىٰ فعله إيمانًا وليس ذلك إلا بالعقد بالقلب والقول باللسان والعمل بالجوارح بما ألزم الله ﷻ فقط وما عدا هذا فضلال وكفر وافتراء علىٰ الله ﷻ.
اعتراضات للمرجئة الطبقات الثلاث المذكورة.	**اعتراضات للطبقات الثلاث المذكورة من الجهمية. ب ٢٩٠و. ل١٢, ظ.**
• (هذا العنوان غير موجود هنا).	**• الكلام في الشرك وفي الكفر أهما شيء واحد أو شيئان متغايران. ب ٢٩٦ و. ل١٧,و.**
• الكلام في تسمية المذنبين من المسلمين وحكمهم وهل الإيمان والإسلام اسمان لمسمًّى واحد ومعنًى واحد أو لمسميين ومعنيين.	**• الكلام في تسمية المؤمنين من المسلمين وهل الإيمان والإسلام اسمان لمسمًّىٰ واحد. ب ٢٩٨ظ. ل١٨ ظ.**
• فصل: واختلف الناس في قول المسلم أنا مؤمن. **• فصل.** **• فصل: واختلف الناس في تسمية المذنب من أهل ملتنا.**	**• فصل: واختلف الناس في قول المسلم أنا مؤمن. ل٢٠,و.** **• الاستثناء في الإيمان. فصل. ل٢٠,و.** **• الكلام في تسمية المذنبين من المسلمين وحكمهم في الآخرة. فصل. ل٢٠, ظ.**
• الكلام فيمن يكفر ومن لا يكفر.	**• الكلام فيمن هو كافر فيجب تكفيره ومن لا يجب تكفيره لأنه مؤمن لا كافر. ل٢٨,و.**

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
• الكلام في تعبد الملائكة وتعبد الحور العين والخلق المستأنف، وهل يعصي ملك أم لا؟	**• الكلام في تعبد الملائكة وتعبد الحور العين والخلق المستأنف، وهل يعصي ملك أم لا؟ ل. ٣٣ ظ.**
• هل تعصي الأنبياء عليهم السلام.	**• هل تعصي الأنبياء عليهم السلام أم لا؟ ل ٣٥.**
• الكلام في الملائكة عليهم السلام.	**• الكلام في الملائكة عليهم السلام.**
• هل يكون مؤمنًا من اعتقد الإسلام دون استدلال أم لا يكون مؤمنًا مسلمًا إلا من استدل.	**• هل يكون مؤمنًا من اعتقد الإسلام دون استدلال أم لا يكون مؤمنًا مسلمًا إلا من استدل؟ ل٥٤ و.**
كتاب «الفصل» ٤ : ٦٧.	نسخة لايدن ٢/ ٥٤و.
(٠ =).ـ.	حدثنا أحمد بن محمد بن الجسور قال: ني أبو بكر أحمد بن الفضل بن بهرام الدينوري قال: أنا الطبري. فذكر ما قلناه.
• الكلام في الوعد والوعيد.	• الكلام في الوعد والوعيد. ل٥٩ظ ٦٠و.
• الموافاة.	• (٠=) ـ [...][1].
كتاب «الفصل» ٤ : ١٠٤.	(نسخة لايدن٢/ ٦٨و ـ ٦٨ظ).
(٠ =) ـ.	ويكفي من بطلان قولهم: نصوص كثيرة في القرآن لا يردها مسلم. مثل قوله عز وجل: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ [المنافقون: ٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ﴾ [آل عمران: ٩٠] وقوله تعالىٰ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾

(١) سقط آخر الكلام في الوعيد وصدر من مبحث الموافاة. يقابل ذلك في طبعة جدة ٤/ ٩٩ ـ ٤/ ١٠١.

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
	[الأنفال: ٣٨]. وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٩٤]. فخاطب الله ﷻ الصحابة ﷺ بأنهم لم يكونوا مؤمنين ثم من عليهم فنقلهم من الكفر إلىٰ الإيمان// وهذه نصوص لا يردها مسلم. وبالله تعالىٰ التوفيق. فأثبت الله ﷻ للمرتد إيمانًا كفر بعده وإسلامًا كفر بعده، وأثبت للكافر الذي أسلم كفرًا كان به كافرًا، وفي هذا كفاية لمن عقل.
• من لم تبلغه الدعوة ومن تاب عن ذنب أو كفر ثم رجع فيما تاب منه. **• الشفاعة والميزان والحوض والصراط وعذاب القبر والفتنة.** كتاب «الفصل» ٤ : ١١٦. إلا أنه لا يعلم أحد من الناس كيفية ذلك الكتاب. (=٠) ـ. **• عذاب القبر.** كتاب «الفصل» ٤ : ١١٩. (=٠) ـ.	**• من لم تبلغه الدعوة ومن تاب عن ذنب أو كفر ثم رجع فيما تاب منه. ل٦٨,ظ.** **• الشفاعة والميزان والحوض والصراط وعذاب القبر والفتنة. ل٧٠,ظ.** (نسخة لايدن٢/ ٧٢ظ). إلا أنه لا يعلم أحد من الناس كيفية ذلك الكتاب وما فيه. سأل بعض أهل الإلحاد لم كان ذلك؟ فقلنا: بفعل الله تعالىٰ ما يشاء، كما خلق الناس وسائر الحيوان من الحشرات وغيرها، وسائر ما فعل، لا معقب لحكمه، ولا علة لشيء من أفعاله، علىٰ ما بينا من البراهين القاطعة **في صدر كتابنا** هذا في إثبات حدوث العالم، فأغنا عن إعادته. **• عذاب القبر. ل٧٢, ظ.** وأما الجسد فلا حس له، وقال الله ﷻ: ﴿وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾﴾ [فاطر: ٢٢]. فنفىٰ ﷻ السمع عمن في القبور وهي

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
	الأجساد بلا شك، فصح قولنا يقينًا بلا شك. ولا يشك مسلم في أن الذي نفىٰ الله ﷻ عنه السمع هو غير الذي أثبت له رسول الله ﷺ السمع فهذا هو الحق وأما ما خالف هذا فخلاف لله ﷻ ولرسول الله ﷺ.
	(نسخة لايدن٢/ ٧٣ظ ـ ٧٤و+ نسخة بغداد الورقة ٢).
كتاب «الفصل» ٤: ١٢٠. (=٠) ـ.	قال أبو محمد: فإن ذكروا قول رسول الله ﷻ حاكيًا عن الذي اطلع فرأىٰ صاحبه في النار فعذره بأن ذكره بقوله تعالىٰ: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٥٩﴾ [الصافات: ٥٨، ٥٩]. وبقوله تعالىٰ منكرًا علىٰ الكفار والقائلين: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ۝٣٥﴾ [الدخان: ٣٥] قال: لم ينكر الله ﷻ علىٰ الكفار قولهم إن هي إلا موتتنا الأولىٰ فقط ولا أنكر المؤمن علىٰ القائل: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ﴾ فقط، إنما أنكر ﷻ عليهم قولهم مع ذلك: ما نحن بمعذبين ولا بمنشرين. وهذا أيضًا أنكر المؤمن بنص القرآن. برهان ذلك قول الله ﷻ عن أهل الجنة: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الدخان: ٥٦]، وبقوله: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟﴾ [فاطر: ٣٦]. ومن الباطل الممتنع أن يصحح الله ما أنكر من أنهم لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولىٰ فقط. فصح يقينًا أنه ليس بعد الموتة الأولىٰ غيرها أصلًا وبالله التوفيق. كما أن مسلما لو أنكر علىٰ الكفار قولهم: إذا متنا لم ننشر بعد الموت فقط. فإنكاره حق، ولم ينكر إقرارهم بالموت، إنما أنكر عليهم إنكارهم البعث وإقرارهم بموت لا جزاء بعده فقط.

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
• **مستقر الأرواح.** كتاب «الفصل» ٤ : ١٢٣. (=٠) _.	• **مستقر الأرواح. ل٧٤و.** نسخة لايدن ورقة ٧٥و. ومن البيان القاطع في هذا قول رسول الله ﷺ الثابت الصحيح: «**الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف**». فبطل بهذا أن يكون عرفًا وأن تكون الأرواح هي الحياة كما قال من لا علم له ولا دين. وصح أنها أجسام حاملة لأعراضها من التعارف والتناكر وأنها عارفة عاقلة مميزة.
• **من مات من أطفال المسلمين والمشركين قبل البلوغ.**	• **الكلام علىٰ من مات من أطفال المسلمين والمشركين قبل البلوغ. ل. ٧٦ و.**
• **الكلام في القيامة وبعث الأجساد.**	• **الكلام في القيامة وفي بعث الأجساد. ل. ٨٠ و.** B3 ١٤و.
• **الكلام في خلق الجنة والنار.** كتاب «الفصل» ٤ : ١٤١. (=٠) _.	• **الكلام في خلق الجنة والنار. ل٨١ظ.** B3 ١٥ظ. قال أبو محمد: وهذا ليس علىٰ ما ظنوه وهذا يخرج علىٰ وجهين ظاهرين أحدهما أن الله ﷻ لم يزل عالمًا بمن يقول ذلك الذكر فإنه سيجزيه علىٰ ذلك بكذا وكذا من النعيم والقصور والغراس فقد غرس الله تعالىٰ في الماضي ما وعد به من قال ذلك في المستأنف وهذا لا يخالف لفظ ذلك الحديث أصلًا. والثاني أننا لا ننكر أن يحدث الله تعالىٰ في الجنة أشياء ينعم بها علىٰ عباده شيئًا بعد شيء وحالًا بعد حال فيحدث فيها ما شاء من البنيان والغراس.
• **الكلام في بقاء الجنة والنار أبدًا.** كتاب «الفصل» ٤/ ١٤٥. (٠) _.	• **الكلام في بقاء الجنة والنار أبدا. .** (B3 ١٧و. في نسخة لايدن L2 ٢٨ظ + الأسكوريال ١٣٣ظ). وبلغني أن عبد الواحد بن برهان المعتزلي

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
	النحوي الذي هو عميد النحويين ببغداد يذهب إلىٰ هذا.
كتاب «الفصل» ٤/ ١٤٨. (٠) ـ.	في نسخة لايدن L2 ٨٣ظ ـ ٨٤و + الأسكوريال ١٣٥و. قال أبو محمد: وروينا عن عبيد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما إنه قال: يأتي علىٰ جهنم زمان تخفق أبوابها ليس فيها أحد. ثنا محمد بن سعيد بن نبات ثنا أحمد بن عون ثنا قاسم بن أصبغ ثنا محمد بن عبد السلام الخشني ثنا محمد بن بشار ثنا أبو داود الطيالسي ثنا شعبة عن أبي ملح يحيىٰ بن سليم عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن عمرو بن العاصي وعن عمر رضي الله عنه: لو أقام أهل النار في النار بعدد رمل عالج لكان لهم علىٰ ذلك وقت يخرجون فيه. ثنا أحمد بن عمر بن أنس العذري صاحبنا ثنا أبو ذر الهروي ثنا عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي ثنا إبراهيم بن خريم ثنا عبد بن حميد الليثي ثنا سليمان بن حرب الواشجي أرنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن الحسن البصري قال قال عمر. وبه إلىٰ حماد بن سلمة عن أبي حمزة عن إبراهيم النخعي قال: ما في القرآن آية أرجىٰ لأهل النار من هذه الآية: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧]. قال ابن مسعود: لياتين عليها زمان تخفق أبوابها. قال أبو محمد: كل هذا لا يصح. يحيىٰ بن سليم ليس بالقوي، وخبر عمر منقطع لأن الحسن إنما كان إذ مات عمر رضي الله عنه ابن سنتين. وخبر ابن مسعود منقطع. وأبو حمزة ضعيف. نبهما علىٰ هذه الأخبار لئلا يموهوا بها علىٰ جاهل.

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
• [الجزء ٥] الكلام في الإمامة والمفاضلة. كتاب «الفصل» ٤: ١٦٩. والموت دونه. (=٠) ـ.	• [الجزء٥] كتاب الإمامة والمفاضلة. ل٨٤و. B3 ١٩و. نسخة لايدن ٩٣و. والموت دونه ويقال لهم أيضًا إن كان كفر الصحابة عندكم والتابعين من بعدهم بمجاهرتهم بجحد الإمام والنص واستحلال معصية رسول الله ﷺ في جحد نصه علىٰ علي فكيف كان استحلال أئمتكم إنكاح بناتهم المؤمنات من الكفار وفي أي دين رأوا هذا فلا يقدر أحد علىٰ إنكار أن علي بن أبي طالب زوج عمر بن الخطاب ابنته أم كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فولدت له زيد بن عمر ورقية بنت عمر وأن علي بن الحسين زوج أخته فاطمة بنت الحسين رضي الله عنه من عبد الله بن عمر ومن عثمان بن عثمان رضي الله عنهم فولدت له القاسم ومحمد المعروف بالديباج وأنكح أيضًا أخته سكينة بنت الحسين بن زيد بن عمر بن عثمان بن عفان ثم من المصعب بن الرضي ثم من الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم وزوج ابنتيه عبدة وعلية من نوح وأخيه ابني إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم وأن جعفر بن محمد بن الحسين زوج ابنتيه أم فروة من عبد العزيز بن سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان فولدت له ابنا ذكرا وزوج فاطمة بنت جعفر من محمد بن إبراهيم المعروف بالإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فكيف هذا؟
كتاب «الفصل» ٤: ١٧٩. (=٠) ـ.	نسخة لايدن ٩٨و. + الأسكوريال ١٥٥و. وجميع من ينتمي إلىٰ الإسلام يجيز إمامة من غيره أفضل منه إذا كان فيه شروط الإمامة من

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
	العدل والنسب والبلوغ إلا الروافض والباقلاني أحد رؤووس الأشعرية، وقد ذكرنا أقوال الروافض [...]. وقال تعالىٰ: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [الأنعام: ١١٦] فبيَّن ﷻ ضلالهم، وأنه إنما هو حكمهم بالظن وإن الظن تخرص. وقال تعالىٰ: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الذاريات: ١٠]. وقال تعالىٰ: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ ﴿٢٣﴾﴾ [النجم: ٢٣]. ففرق ﷻ بين الظن والهدىٰ، فصح أن الظن غير الهدىٰ. وقال رسول الله ﷺ: «**إياكم والظن فإن الظن أكذب**» الحديث.
• **الكلام في وجوه الفضل والمفاضلة بين الصحابة** رضي الله عنهم.	• (نقله ابن حزم وأخره عن موضعه)
• **الكلام في حرب علي ومن حاربه من الصحابة.**	• (نقله ابن حزم وأخره عن موضعه)
• **الكلام في إمامة المفضول.**	(=٠) ----[...][1]
• **الكلام في عقد الإمامة بماذا يصح.**	• **الكلام في عقد الإمامة بماذا يصح.** ل١٠٠و. B3 ٣٨ظ.
• **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.**	• **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.** ل١٠٢و. B3 ٤١و.
• **الكلام في الصلاة خلف الفاسق والجهاد معه والحج معه ودفع الزكاة إليه ونفاذ أحكامه من الأقضية والحدود وغير ذلك.**	• **الكلام في الصلاة خلف الفاسق والجهاد معه والحج معه ودفع الزكاة إليه ونفاذ أحكامه من الأقضية والحدود وغير ذلك.** ل١٠٥و. B3 ٤٥و.
(موجود أعلاه)	• **الكلام في حرب علي ومن معه مع من حاربه من الصحابة رضي الله عن جميعهم.** ل١٠٦و. B3 ٤٦و.

(١) حذف مبحث الكلام في إمامة المفضول.

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
(موجود أعلاه) (كتاب «الفصل» ٤ : ١٨١ ـ ١٨٣.	**• الكلام في المفاضلة. ل١١٣و. B3 ٥٥و. (نسخة لايدن ١١٣و ـ ١١٤و).** **وروينا هذا عن بعض الصحابة** ﷺ وعن جماعة من خيار التابعين والفقهاء وذهبت طائفة إلىٰ أن أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ جعفر بن أبي طالب. كما حدثناه صاحبنا أحمد بن عمر بن أنس العذري، قال ثنا مكي بن علي بن عيشون أخبرنا أبو الفضل أحمد بن أبي عمران الهروي ثنا أبو حامد أحمد بن علي بن حسنويه المقرئ بنيسابور ثنا أبو عيسىٰ محمد بن عيسىٰ الترمذي ثنا محمد بن بشار بندار ثنا عبد الوهاب بن عبد الحميد الثقفي ثنا خالد الحذاء عن عكرمة ـ هو مولىٰ ابن عباس ـ عن أبي هريرة قال: ما احتذىٰ النعال ولا انتعل ولا ركب المطايا ولا ركب الكوف بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر بن أبي طالب. قال أبو محمد: هذا إسناد في غاية الصحة، وممن قال بهذا من السلف أبو عاصم النبيل ـ هو الضحاك بن مخلد ـ وقال به أيضًا عيسىٰ بن حاضر صاحب عمرو بن عبيد. وكان عيسىٰ بن حاضر يقول: وبعد جعفر حمزة ﷺ.. وروينا عن نحو من عشرين من الصحابة ﷺ أنهم قالوا: كان أكرم الناس علىٰ رسول الله ﷺ علي والزبير. حدثنا بذلك محمد بن سعيد بن عمر بن نبات ثنا أحمد بن عبد البصير ثنا قاسم بن أصبغ ثنا محمد بن عبد السلام الخشني ثنا محمد بن بشار بندار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة قال: سمعت أبا إسحاق الشيباني يقول: سألت مجلسا فيه أكثر من عشرين رجلًا من صحابة رسول الله ﷺ: من أكرم الناس علىٰ رسول الله ﷺ؟ قالوا:

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
	الزبير بن العوام وعلي بن أبي طالب. وذهبت طائفة إلىٰ أن أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ: عبد الله بن مسعود. كما حدثنا أحمد بن عمر قال أبو ذر الهروي بمكة نا أحمد بن عبدان بن محمد النيسابوري في داره بالأهواز نا محمد بن عبد الله بن سهل المقرئ ثنا محمد بن إسماعيل البخاري ـ هو مؤلف الصحيح ـ قال. قال لي أبو بكر بن أبي شيبة ثنا ابن أبي عبدة ثنا أبي عن الأعمش عن العلاء بن حدلم قال: أدركت أبا بكر وعمر وأصحاب محمد ﷺ فما رأيت أحدًا أزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أحب إلي أن أكون مثل عبد الله بن مسعود، فقال ذلك رجل لا أعدل به بعد رسول الله ﷺ أحدًا. رواه الحسين بن علي الكرابيسي ثنا حفص بن
(كتاب «الفصل» ٤: ١٩٤).	عتاب القاضي النخعي عن الأعمش قال: أثنىٰ يومًا أبو وائل علىٰ أبي بكر وعمر فقيل له: أين هما من عبد الله بن مسعود، فقال: ذلك رجل لا أعدل به أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ. قال أبو محمد: هذا أبو وائل شقيق ابن سلمة الأسدي أدرك رسول الله ﷺ وهو من أكابر أصحاب بن مسعود. وهو قول إبراهيم النخعي، وقد رويناه عن أبي الدرداء إنه قال: بفضله علىٰ عثمان وعلي وطلحة والزبير. كما حدثنا أحمد بن عمر نا مكي بن علي أنا أبو الفضل أحمد بن أبي عمران الهروي ثنا أبو حامد أحمد بن علي بن
(=٠) ـ. (كتاب «الفصل» ٤: ٢٢١). (=٠) ـ.	حسنويه المقرئ بنيسابور ثنا أبو عيسىٰ محمد بن عيسىٰ الترمذي ثنا محمد بن إسماعيل ثنا مسدد عن يحيىٰ بن سعيد القطان ثنا سفيان ثنا الأعمش عن عمارة بن حريث بن ظهير قال: لما جاء يعني عبد الله بن مسعود

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
	إلىٰ أبي الدرداء قال: ما ترك بعده مثله. قال أبو محمد: مات ابن مسعود بالمدينة في خلافة عثمان رضي الله عنه. وصح عن أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها ذكرت أبا سلمة رضي الله عنه فقالت: ومن خير من أبي سلمة، أول بيت هاجر إلىٰ رسول الله ﷺ. وصح عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ما حدثناه يوسف بن عبد الله بن عبد البر قال: ثنا أحمد بن محمد بن الجسور نا أحمد بن الفضل الدينوري نا محمد بن جرير الطبري نا محمد بن حميد نا سلمة بن محمد بن إسحاق عن يحيىٰ بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين قالت: كان في بني عبد الأشهل ثلاثة لم يكن بعد رسول الله ﷺ أحد أفضل منهم: سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير وعباد بن بشير بن وقش. قال عباد: ما سماني أبي عباد إلا به. وحدثنا أيضا أحمد بن عمر بن أنس قال: ثنا أبو ذر الهروي ثنا أحمد بن عبدان بن محمد النيسابوري الحافظ نا محمد بن عبد الله بن سهل المقرئ نا محمد بن إسماعيل البخاري مؤلف الصحيح قال. قال: نا عبد العزيز بن عبد الله الأوسي عن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف عن محمد بن إسحاق عن يحيىٰ بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين قالت: ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد يعتد عليهم فضلا كلهم من بني عبد الأشهل: سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير وعباد بن بشير - هو ابن وقش - رضي الله عنهم. (نسخة لايدن ١١٩و- ظ.)

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
	وقد روينا عن ابن عمر ﷺ الفرق بين السيادة والفضل، وهو حجة في اللغة كما حدثنا أحمد بن عمر بن أنس نا مكي بن علي بن عيشون المرادي نا أحمد بن أبي عمران الهروي نا أبو حامد أحمد بن علي بن حسنويه المقرئ بنيسابور نا أبو عيسىٰ محمد بن عيسىٰ الترمذي نا زياد بن أيوب ـ هو. . ـ نا أبو سفيان سعيد بن يحيىٰ الحميري نا العوام بن حوشب عن جبلة بن سحيم قال. قال ابن عمر: ما رأيت رجلًا بعد رسول الله ﷺ كان أسود من معاوية، فقال له رجل: ولا عمر، فقال عبد الله بن عمر: كان عمر خيرًا منه وكان هو أسود منه. قال أبو محمد: وبرهان آخر كاف وهو قول الله ﷻ مخاطبًا لنساء النبي ﷺ: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ [الأحزاب: ٣١]. (نسخة لايدن ٢/ ١٣١و + نسخة الأسكوريال ٢٠٦و). ولم يحزن بعد النهي. **قال أبو محمد: أخبرني صاحبنا أحمد الطلمنكي** رحمه الله أنه عارض بقصة موسىٰ المذكورة رافضيا لقيه بالحجاز. قال: فحرد واحتد.
• ذكر العظائم المخرجة إلىٰ الكفر أو إلىٰ المحال من أقوال أهل البدع المعتزلة والخوارج والمرجئة والشيع.	**• ذكر الشنع المخرجة إلىٰ الكفر أو إلىٰ المحال من بدع الرافضة والخوارج والمعتزلة والمرجئة.** B3 ٨٧و. ل١٣٥و. (نسخة الأسكوريال ٢٣٦و).

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
(كتاب «الفصل» ٥ : ٧٦). (=٠) ـ.	قال أبو محمد: هذا صرح به المنتمون إلىٰ الأشعري بمدينة القيروان. أخبرنا بذلك عنهم كل من لقيهم من أهل المعرفة، كعبد الرحمٰن بن الطيب القرشي العمري وابن حديدة القيروان وغيره، وليس منهم أحد ينكر هذا حيث كان إلا من كان منهم جاهلًا بممذهبهم.
	(نسخة الأسكوريال ٢٤٠و).
	صرح الأشعري بذلك في كتابه المبتدل عند أصحابه الموسوم بالشرح والتفصيل فقال فيه. . .
(=٠) ـ.	• **تمثيل أقوال القدرية.** ل١٦١و. B3 ١٢٤ظ.
(=٠) ـ.	• **تمثيل أقوال المرجئة.** B3 ١٢٥و.
(=٠) ـ.	• **تمثيل أقوال الخوارج.** B3 ١٢٥و.
(=٠) ـ.	• **تمثيل أقوال الشيعة.** ل١٦٢ظ. B3 ١٢٥ظ.
(=٠) ـ. (=٠) ـ.	• افتراق الناس في علي رضي الله عنه. ل١٦٣و. B3 ١٢٥ظ. . E ٢٥٣و.
	قال أبو محمد: افترق الناس في علي رضي الله عنه ثلاث عشرة فرقة. فالطرف الواحد الأزارقة والصفرية القائلون أنه كافر مشرك مرتد عن الإسلام محله في نار جهنم، ويليهم الإباضية: قالوا هو كافر نعمة موحد. ويليهم فرقة المعتزلة: قالوا: هو فاسق لا مؤمن ولا كافر. ويليهم أبو الهذيل العلاف ومن وافقه، فقالوا: نقف فيه ولا ندري أمؤمن هو أم فاسق. فهذه أرع فرق. وتليهم طائفة قالت: هو مؤمن مخطئ مجتهد، وهو قول كل من حاربه وخالفه من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ومن سلك سبيلهم. وهو قول أبي بكر بن كيسان

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
(=٥٠) ـ.	الأصم وأصحابه. وتليهم طائفة قالت هو مؤمن إلا أننا لا ندري أمخطئ هو أم مصيب. وهو قول سعد بن أبي وقاص وابن عمر وجمهور الصحابة القاعدين عنه وعن من حاربه من التابعين وممن بعدهم من الفقهاء والأئمة ﷺ. فهاتان فرقتان. وتليهم طائفة قالت: هو مؤمن مصيب ثم افترقوا في تفضيله، فقالت طائفة: لا نقطع بفضله علىٰ أحد من طبقته، ولا نفضل أحدًا منهم عليه، لكنه هو وهم فضلاء كلهم أفضل من كل من بعدهم، وهو قول داود بن علي وجماعة غيره. وتليهم طائفة قالت: هو أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وهو قول طائفة من الصحابة والتابعين ومن الفقهاء بعدهم، وقال به سفيان الثوري برهة ثم رجع عنه، وهو قول الزيدية. فهذه ثلاث فرق. ثم فرق الضلالة. فأولها القائلون بأنه إمام منصوص علىٰ اسمه. وتليهم فرقة قالت هو كان النبي لولا أن جبريل عدىٰ بالرسالة إلىٰ محمد. ويليهم فرقة قالت: هو بل هو الله ﷻ تعالىٰ عن كفرهم علوا كبيرًا. وبرئ الله والمؤمنون منهم فهذه أربع فرق. [تمام كتاب النصائح المنجية] • **فصل رجل من الجن وشيطان من الإنس.** **ل١٦٣و.** B3 ١٦٣و. ك٢٥٤ظ. فصل: قال أبو محمد: يقال رجل من الجن وشيطان من الإنس لقوله تعالىٰ: ﴿كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ [الجن: ٦] ولقوله ﷻ: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢].

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
(=٠) ـ.	• **فصل في أخذ الكتاب يوم القيامة. ل١٦٣و. B3 ١٢٧و.** **ذكر الله** ﷻ أن الناس [كلهم][(١)] يأخذون كتبهم يوم القيامة علىٰ ثلاثة أضرب: باليمين، وبالشمال، ومن وراء الظهر، قال ﷻ: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ﴾ الآية [الإسراء: ١٣، ١٤]. ووجدنا الناس يوم القيامة ثلاثة أضرب لا رابع لهم: إما مؤمنين فائزين لا يعذبون، وإما مؤمنين معذبين بكبائرهم الراجحة بحسناتهم، ثم لهم الجنة، وإما كفار مخلدين في النار. ثم وجدنا القرآن قد جاء بأن الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم هم المؤمنون الفائزون الذين لا يعذبون، برهان ذلك قول الله ﷻ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾﴾ [الانشقاق]. وقوله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الحاقة]. فهذه طبقة. ووجدنا القرآن قد جاء بأن الذين ياخذون كتبهم بأشمالهم هم الكفار المخلدون في النار. برهان ذلك: قول الله ﷻ: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾﴾ [الانشقاق]. **فهذه طبقة ثانية**. فلم تبق إلا الحالة الثالثة،

(١) زيادة من نسخ «الفصل».

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
. (•=)	وهي أخذ الكتاب وراء الظهر، ولم يبق إلا طبقة ثالثة وهم المؤمنون الذين الذين يخرجون من النار بالشفاعة، فتلك الحال لهذه الطبقة ضرورة بلا شك، لا يمكن غير ذلك البتة. إذ لو قال صادق متيقن صدقه: ليس في الدار إلا زيد وعمرو وخالد، وهذه ثلاثة أثواب، ليس لهم غيرها: خز، ووشي، وصوف، فالخز لزيد، والوشي لعمرو، ثم سكت. لما شك أحد في أن الصوف لخالد، وهذا برهان ضروري لا شك فيه. والنص الوارد أيضا يشهد بصحة هذا، قال الله ﷻ: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾﴾ [الانشقاق: ١٠ ـ ١٥]. فلم يخبر تعالىٰ عمن يؤتىٰ كتابه وراء ظهره بكفور. ومعنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾﴾؛ أي: أنه ظن أن لن يحور إلىٰ النار طمعا في المغفرة لمعاصيه، ولم يقل تعالىٰ أن لن يحور إلينا. والحور: الهلاك. فإنما ظن أن لن يهلك **[وأن لا يرجع إلىٰ النار، وهذه صفة المؤمن العاصي المسوف نفسه]**(١) بالتوبة. ولو كان غير ما قلنا لبقي الآخذ **للكتاب**(٢) من وراء الظهر فارغا، **[وهذا لا يجوز، ولبقي المؤمنون المعذبون لا بيان من أين يأخذون كتبهم،]**(٣) وهذا لا يجوز البتة، لأن الله تعالىٰ قال: ﴿تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]، و﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]. وبالله التوفيق.

(١) سقطت من ل + ب + ك.

(٢) في كتاب تحرير المقال: للكتب. والمثبت من نسخ «الفصل».

(٣) سقطت من: ل + ب + ك.

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
	• **فصل. ل١٦٣ظ**. E ٢٥٥ظ. قال أبو محمد: كل لفظ ورد من عند الله تعالىٰ مما يكون في الآخرة مما قد أيقنا أن ذلك اللفظ واقع علىٰ معنىٰ محدود بطبيعة ليست في الآخرة فباليقين نعلم أنه اسم وضعه الله ﷻ علىٰ ما هو أعلم به كالكتب المذكورة أنه ﷻ يعطيها الناس يوم القيامة باليمين والشمال ووراء الظهر والاستنساخ الذي يكتب أعمالها. قال ﷻ: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [الجاثية: ٢٩]. فإن الكتب الذي عندنا لا يكون إلا في جلد أو كاغد أو قرطاس أو خشبة أو حجر أو عظم أو بعض المعادن مما لا شك في أنه ليس هنالك علىٰ ما هو عندنا في الدنيا. وكالطعام الذي ذكر ﷻ في الجنة من لحم الطير والعسل واللبن والخمر والفواكه، فلا شك في أنه هنالك بخلاف ما هو في الدنيا لأنه لا ذبح في الجنة ولا موت ولا ألم ولا نار ولا طبخ بها ولا نتف ولا تلوث ولا شك في أن ذلك العسل ليس من نحل يجمعه وأن ذلك اللبن ليس من غنم ولا ماعز وبقر وإبل تحلب بكلفة وأن ذلك الخمر ليس معصورا من عنب يلوث الأيدي ويتناول بها وبالأرجل. وهكذا سائر ما هنالك لكنه كله حق نؤمن به ونقطع بأنها أسماء أوقعها الله ﷻ علىٰ ما هو أفضل وألذ وأعلىٰ مما في الدنيا مما لا نعلمه الآن. كما قال رسول الله ﷺ: **«فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علىٰ قلب بشر»**. وهذا قولنا والحمد لله رب العالمين.

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
(=٠) ـ.	**• فصل: المنفعة بمعرفة قسمة الأشياء تحت الأجناس ثم تحت الأنواع. ل١٦٤و. E ٢٥٥ظ.** فصل المنفعة بمعرفة قسمة الأشياء تحت الأجناس ثم تحت الأنواع عظيمة فيما جاء في القرآن والسنن الثابتة عن رسول الله ﷺ في جميع الديانة لا يستغني عن معرفة ذلك عالم متدين أصلًا. وذلك أن يرد النص في الأمر والنهي والخبر الذي معناه أمر أو نهي، أو خبر عن غائب بلفظ عام فكل ما دخل تحت ذلك اللفظ من أنواعه ثم تحت تلك الأنواع من أشخاصها فذلك الحكم الوارد على الجملة الأولى التي هي جنس لما تحتها لازم لجميع تلك الأشخاص الواقعة تحت الأنواع فمن علم رتبة الأجناس والأنواع وأنها ليست شيئًا غير أشخاصها، علم أن ذلك الحكم منصوص على كل شخص يقع تحت تلك الجملة، ومن جهل ذلك ظن أنه قياس، وأن حكمنا على واحد من الأشخاص ليس منصوصا عليه في ذلك النص الذي جاء على الجملة الجامعة لتلك الأشخاص. وهذا خطأ فاحش. وكذلك القول في المتلائمات ولا فرق لأن كل نص جملة فهو نص على متلائمتها بيقين. مثل: كل مسكر حرام. هي ملائمة كل مسكر فليس حلالًا. وكذلك أيضًا معرفة انعكاس الموجبات الكلية والجزئية. فمنفعة كل ذلك عظيمة جدًّا لئلا يتعدى بالحكم ما يصح في الانعكاس وكذلك ما انطوى في اللفظ وإن لم يكن ملفوظًا به كقولك هذا شيء مكيل فقد انطوى في اللفظ أنه عرف مقداره بمكيال أوما أشبه ذلك. وبالله تعالى التوفيق.

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
	• **الكلام في النفخات التي ذكرت في القرآن.** **ل١٦٤ظ.** B3 ١٢٧ظ. E2 ٥٦و. قال أبو محمد: النفخات المذكورات في القرآن وما صح عن رسول الله ﷺ أربع: **أولهن** عند انقضاء عالم الابتداء الذي نحن فيه، والثانية التي بها يقومون من القبور إلىٰ الموقف للحساب، وهما اللتان يقول الله ﷻ فيهما: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (٤٩) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ (٥٠) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ (٥١)﴾ [يس: ٤٩ - ٥١]. فهذه الثالثة. والأولىٰ التي ذكرنا بها يموت كل من بقي من الناس جملة، وهي التي صح عن النبي ﷺ أنه يسمعها رجل يلوط حوضه فأصغىٰ لها وأن آخر من يسمعها راعيان من جهينة عند ثنية الوداع فيسحبان لوجوههما. والثانية التي ذكرنا هي التي قال الله ﷻ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (١٤) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١٥) وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (١٦) وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (١٧) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ (١٨) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩)﴾ الآيات [الحاقة]. وأما الثالثة فهي التي ذكر الله ﷻ إذ يقول: «ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل آتوه داخرين». وفيها يقول ﷻ: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ (٨٧)﴾ [النمل: ٨٧]. وفيها يقول ﷻ: **﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾** [الزمر: ٦٨]. والرابعة هي التي ذكر ﷻ

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
	متصلًا بذكره لهذه فقال: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ ۝٦٨ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾ [الزمر: ٦٨، ٦٩]. فالصيحة الأولىٰ صيحة إماتة، يموت فيها من بقي حيًّا في الأرض، والثانية هي نفخة أخرىٰ يقوم فيها كل ميت، وينشرون من القبور، ويجمعون إلىٰ موقف الحساب، والثالثة هي نفخة تكون بعد اجتماع الناس في الموقف، وهي نفخة فزع وصعق، يخرجون منها كالمغشي عليهم لا يموت بها أحد، والرابعة نفخة إفاقة من ذلك الصعق المفزع. برهان ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨]. فهاتان موتتان، وإحياءان فقط بنص القرآن. فباليقين نعلم أن كل حي في الأرض فلا بد له من موت بعد حياته في الدنيا، فلا بد لآخر الناس من موت، فهم يموتون بالصيحة الأولىٰ، ثم لا بد من إحياء للجميع بعد الموت للبعث، وهي الحياة الثانية التي لا موت بعدها، ولو كانت بعدها موتة لكانت الموتتان ثلاثا، وهذا خلاف القرآن، إلا من ورد فيه النص، كالموتىٰ الذين أحياهم عيسىٰ عليه السلام، وكالذين ﴿خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٣] والذي ﴿مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ الآية [البقرة: ٢٥٩]. وكالذي أخبر رسول الله ﷺ أن قومًا يدخلون النار من المؤمنين بذنوب كانت منهم فأميتوا إماتة. فهؤلاء استثناهم الله بموتة ثالثة

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
	وإحياء ثالث. وكذلك من ورد فيه نص بمثل ذلك. وبرهان آخر وهو الذي ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: إنه عليه السلام أول من يفيق فيرىٰ موسىٰ عليه السلام قائمًا باطشًا بقائمة من قوائم العرش، فلا يدري عليه السلام أكان موسىٰ عليه السلام فيمن صعق فقام قبله أم هو ممن استثنىٰ الله أو جوزي بصعقة الطور. قال أبو محمد: وصعقة الطور هي التي قال الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ الآية [الأعراف: ١٤٣]. فلم تكن موتا بلا خلاف، وهكذا قال تعالىٰ في هذه النفخة، ففزع وصعق، ولم يقل مات. وأيضًا فقوله عليه السلام: فأكون أول من يفيق. والإفاقة لا تكون من الموت أصلًا إنما هي من الغشي. وبالله تعالىٰ التوفيق. • **فصل في الملل والنحل والمذاهب في غاية الاختصار والبيان. ل١٦٥و. أسكوريال ٢٥٧و ـ ٢٥٨و.** **قال أبو محمد**: الأديان الظاهرة بين الناس: إما عابد وثن يدعو حجرًا هو يدبره ولا يضره الحجر أو المعدن ولا ينفعه، فرفض هذا فرض علىٰ كل ذي فهم وعقل. أو قائل باثنين فصاعدًا، كالمنانية، والمجوس. والعقل يبطل وجود اثنين لم يزالا، ويبطل أيضًا استحالة ما لم يزل وحدوثه. أو نصراني مثلث يقول ما يبطله العقل والحس من أن إلاهنا هو إنسان هو هو وهو غيره. وهم يقولون بأن جميع شرائعهم لم يأت بها إلاههم ولا نبي عنه، وإنما هي من عمل ملوكهم وأساقفتهم. وهذا لا يتدين به عاقل.

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
	أو يهودي، ودينهم بإقرارهم خاص. يقولون لم يبعث به موسىٰ ﷺ إلىٰ كل أحد، وشريعتهم تخبر بأنها غير لازمة إلا في بيت المقدس فقط، وأنه قد بطل أكثرها من القرابين والتحفظ من النجاسات وغير ذلك. وكذلك تقول المجوس أيضًا بأن شرائعهم قد بطل أكثرها بإحراق كتبهم أيام الإسكندر. ومثل هذا لا يتدين به عاقل. وأيضًا فمن حيث ثبتت نبوة من تقر اليهود والمجوس والصابئون بنبوته فمنه بعينه ثبتت نبوة محمد ﷺ. فإذ قد بطلت جميع الشرائع المذكورة من قرب، ولم يكن بد من شريعة لخالق الخلق يتعبد بها عباده، فلم يبق إلا دين الإسلام، فهو بلا شك الحق المتيقن إذ قد بطل ما سواه وإذ قد ثبت دين الإسلام وصح أن القرآن هو عهد الله تعالىٰ إلىٰ الخلق، وأن رسول الله ﷺ هو المبين لمراد الله ﷻ منا في الدين، والفرض الواجب الحق هو الانقياد لما في نص القرآن والثابت عن رسول الله ﷺ، وحمله [علىٰ] ما تقتضيه اللغة التي بها خاطبنا الله ﷻ في الملة والنحلة والفتيا، وأن ما زاد علىٰ ذلك فباطل بلا شك. وبالله تعالىٰ التوفيق والحمد لله رب العالمين[١].
• [الجزء ٦] المعاني التي تسميها أهل الكلام اللطائف: الكلام في السحر وفي المعجزات التي فيها إحالة الطبائع أيجوز وجودها لغير الأنبياء أم لا؟	**• [الجزء ٦] المعاني التي تسميها أهل الكلام اللطائف. الكلام في السحر وفي المعجزات التي فيها إحالة الطبائع أيجوز وجودها لغير الأنبياء أم لا. ل١٦٥ظ. B3١٢٩و. (نسخة لايدن ٢/ ١٦٦ ظ).**
(=٠) ـ	قال أبو محمد: ولا فرق بين من ادعىٰ شيئًا

(١) «الفصل»، نسخة المتحف البريطاني ٨٤٣ ورقة١٢٨ظ ـ ١٢٩و.

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R
مما ذكرنا لفاضل وبين دعوىٰ الرافضة رد الشمس علىٰ علي رضي الله عنه مرتين حتىٰ قال في ذلك إسماعيل الحميري الملقب بالسيد لعنه الله : ردت عليه الشمس حين معاوية وقت الصلاة وقد دنت للمغرب حتىٰ تبلج نورها في وقتها للعصر ثم هوت هوي الكوكب وعليه قد ردت ببابل مرة أخرىٰ وما ردت لخلق مقرب قال أبو محمد: فقلت ناصرًا للحق ناقضًا عليه : كذبت في ذلك أيها الكذاب ما أحد به عجز عن الكذب الصراح المغرب أترىٰ رجوع الشمس غاب عن الورىٰ هذا من العجب العجيب المعجب لو يدعيه لابن صخر مدع ما كان إلا مثل كذبك فا كذب. **(لايدن٢/١٦٨ظ. + الأسكوريال ٢٦٢ظ - ٢٦٣و)** قال أبو محمد: ومن البرهان علىٰ بطلان قول من ادعىٰ أن علم الطلسمات كان حقًّا، أن يقال له وبالله تعالىٰ التوفيق: إن من المحال	(=٠) ـ.

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
	الممتنع انقطاع نوع كان موجودًا في أنواع العالم سواء كان من الحيوان أو من نوامي النبات أو من الجمادات أو من أنواع الأعراض. والعلوم نوع من أواع الأعراض النفسية.
	كما لا يجوز حدوث نوع لم يكن قط؛ لأن الله ﷻ خلق العالم ورتبه علىٰ ما هو عليه من كيفياته الذاتية التي هي قواه التي بها يوجد علىٰ ما هو عليه كما قال ﷻ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الأنعام: ١١٥].
	فجواهر العالم وأعراضه جارية كما رتبها الله ﷻ إلىٰ أن يفنىٰ هذا العالم متىٰ شاء كما أخبر ﷻ. فلو كان علم موجودا يوما لوجد أبدا إلىٰ انقضاء العالم، لما ذكرنا. ولا شك عند كل من علم أخبار معمور الأرض التي تدرك أنه ليس في شيء منه شيء من هذا العلم الذي يزعمون أنه كان. ولا يختلفون في أنه لم يكن قط إلا في الهند والقبط والنبط.
	فأما علوم القبط والنبط فإنها انتقلت [حين] بادت مملكة هاتين الأمتين إلىٰ يونان ثم إلىٰ الروم ثم إلىٰ المسلمين.
	وأما الهند فمملكتها باقية كما كانت. ليس عندهم البتة ولا في شيء من بلاد المسلمين شيء من ذلك.
	وقد رأينا من دخل الهند من أهل الفهم فلم

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
	يجد عندهم إلا ما عندنا من الطب وعلم تعاديل النجوم. ولا غرو ولا خلاف في أن سائر الأمم كالصين والترك والسودان والصقالبة والروم والأمم المتصلة بها وغيرهم ليسوا أهل علوم أصلًا، فصح أن دعواهم في ذلك خرافات مفتعلة بلا شك.
• **الكلام في الجن ووسوسة الشيطان وفعله في المصروع.**	• **الكلام في الجن ووسوسة الشيطان وفعل المصروع. ل١٧١ظ.**
• **الكلام في الطبائع.**	• **الكلام في الطبائع. ل١٧٢ظ.**
• **نبوة النساء.**	• **نبوة النساء. ل١٧٤و.**
• **الكلام في الرؤيا.**	• **الكلام في الرؤيا. ل١٧٥و.**
(=٠) ـ.	• **حقيقة الطب. ل١٧٥ظ.** **قال أبو محمد: صح عن رسول الله ﷺ ... إلخ.**
(=٠) ـ.	• **الاستحالة وفيه الكلام في الكيمياء. ل١٧٦ظ.**
• **أي الخلق أفضل؟**	• **أي الخلق أفضل؟ ل١٧٨ظ.**
• **الكلام في الفقر والغنىٰ.**	• **الكلام في الفقر والغنىٰ. ل١٨١ظ.**
• **الكلام في الاسم والمسمىٰ.**	• **الكلام في الاسم والمسمىٰ. ل١٨٢و.**
الكلام في قضايا النجوم وفي هل يعقل الفلك والنجوم أم لا؟	**الكلام بالقضاء بالنجوم والكلام في هل تعقل النجوم والفلك أم لا؟ ل١٨٦ظ.**
• **الكلام في خلق الله تعالىٰ للشيء أهو المخلوق نفسه أم غيره وهل فعل من دون الله تعالىٰ هو المفعول أم غيره.**	• **الكلام في خلق الله تعالىٰ للشيء أهو المخلوق نفسه أم غيره وهل فعل الله من دون الله تعالىٰ هو المفعول أم غيره. ل١٨٨و.**
• **الكلام في البقاء والفناء والمعاني التي يدعيها معمر، والأحوال التي تدعيها الأشعرية، وهل المعدوم شيء أم ليس شيئًا ومسألة الأجزاء وهل يتجدد خلق الله للأشياء أم لا يتجدد؟**	• **الكلام في البقاء والفناء والمعاني التي يدعيها معمر، والأحوال التي تدعيها الأشعرية، وهل المعدوم شيء أم ليس شيئًا ومسألة الأجزاء وهل يتجدد خلق الله تعالىٰ للأشياء أم لا يتجدد؟ ل١٨٩و.**

موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الأولى F + L1 + G + S + W + R	موضوعات كتاب «الفصل» حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V + E + D + Z
• الكلام في المعدوم أهو شيء أم لا؟	• الكلام في المعدوم أهو شيء أم لا؟ ل١٨٩ظ.
• الكلام في المعاني علىٰ معمر.	• الكلام في المعاني مع معمر. ل١٩١و.
• الكلام في الأحوال مع الأشعرية ومن وافقهم.	• الكلام في الأحوال مع الأشعرية ومن وافقهم. ل١٩٢ظ.
• مسألة الأجزاء.	• مسألة الأجزاء. ل١٩٤ظ.
• خلق الله تعالىٰ العالم في كل وقت وزيادته في كل دقيقة.	• خلق الله تعالىٰ العالم في كل وقت. ل١٩٥ظ.
• الكلام في الحركات والسكون.	• الكلام في الحركات والسكون. ل١٩٥ظ.
• الكلام في التولد.	• الكلام في التولد. ل١٩٨و.
• الكلام في المداخلة والمجاورة والكمون. • الاستحالة.	• الكلام في المداخلة والمجاورة والكمون. ل١٩٨و. • (=٠) ـ [...][1].
• الكلام في الطفرة.	• الكلام في الطفرة. ل٢٠٠و.
• الكلام في الإنسان.	• الكلام في الإنسان. ل٢٠٠و.
الكلام في الجواهر والأعراض. • الجزء الذي لا يتجزأ.	الكلام في الجواهر والأعراض وما الجسم وما النفس. ل٢٠٠ظ. • الجزء الذي لا يتجزأ.
• الكلام في المعارف.	• الكلام في المعارف. ل٢٢٢و.
• الكلام علىٰ من قال بتكافؤ الأدلة.	• الكلام علىٰ من قال بتكافؤ الأدلة. ل٢٢٨.
• الكلام في الألوان.	• (=٠) ـ [. . .][2].
• الكلام في المتوالد والمتولد.	• (=٠) ـ [. . .][3].

(١) حذف مبحث الاستحالة من موضعه ثم نقله إلىٰ موضع متقدم بعد مبحث حقيقة الطب وراجعه ثم زاد فيه الكلام علىٰ الكيمياء.
(٢) حذف مبحث الألوان.
(٣) حذف مبحث: المتوالد.

الملحق الثاني

تحقيق كلام ابن حزم
في المناقضات التي في التوراة والأناجيل
من كتاب «الفَصل»
حسب مخطوطات الإبرازة الثانية
ز + ف + ب

قال أبو محمد رضي الله عنه: والآن نذكر إن شاء الله تعالىٰ ما في كتاب اليهود والنصارىٰ من الكذب المتيقن ليعلم كل من قرأ كتابنا هذا أنها كتب موضوعة مكذوبة كعلمه أن الثلاثة أكثر من الاثنين وبالله تعالىٰ التوفيق.

ذكر مناقضات ظاهرة وتكاذيب واضحة في الكتاب الذي تسميه اليهود التوراة ونبذ مما في سائر كتبهم التي يؤمنون بها كإيمانهم بالتوراة سواء سواء ولا فرق

قال أبو محمد رضي الله عنه: نذكر إن شاء الله تعالىٰ ما في الكتب المذكورة من الكذب الذي لا يشك ذو مُسكة من تمييز أنها كذب علىٰ الله عز وجل وعلىٰ الملائكة وعلىٰ الأنبياء عليهم السلام، إلىٰ أخبار فيها لا يخفىٰ الكذب فيها علىٰ أحد كما لا يخفىٰ ضوء النهار علىٰ ذي بصر سليم.

ولقد كنا نعجب من إصفاق النصارىٰ علىٰ تلك الأقوال الفاسدة المتناقضة التي لا يخفىٰ فسادها علىٰ أحد به رمق، إلىٰ أن وقفنا علىٰ ما بأيدي اليهود فرأينا يقينا أن سبيلهم وسبيل النصارىٰ واحدة كشق الأنمُلةُ. وثبت بذلك عند كل سامع لها صحة قولنا، وأن من خالف دين الإسلام فإنه عارف بضلال ما هو عليه، وأنهم بخذلان الله تعالىٰ إياهم مكابرون لعقولهم، مغلبون أهوائهم بظنونهم علىٰ يقينهم، تقليدًا لأسلافهم عصبية أو استدامة لرياسة في الدنيا.

فنحمد الله كثيرًا علىٰ ما من به علينا وهدانا له من ملة الإسلام، ونسأله تثبيتنا عليه، وأن يجعلنا من الدعاة إليه حتىٰ يدعونا إلىٰ رحمته ورضوانه عند لقائه، آمين.

قال أبو محمد: وليعلم كل من قرأ كتابنا هذا أننا لم نُخْرِج من الكتب المذكورة شيئًا يمكن أن يُخَرَّج علىٰ وجه ما وإن دق وبَعُد، فالاعتراض بهذا لا معنىٰ له. وكذلك أيضًا لم نخرج منها كلامًا لا يفهم معناه علىٰ كثرة

ذلك فيها؛ لأن [ز٣٩ظ] للقائل أن يقول «قد أصاب الله تعالىٰ به ما أراد وليس جهلنا به مما يدل علىٰ فساده». وإنما أخرجنا ما لا حيلة فيه ولا وجه أصلًا [إلا الدعاوىٰ الكاذبة التي لا دليل عليها أصلًا][1] وبالله تعالىٰ التوفيق.

فصل

قال أبو محمد: أول ذلك أن بأيدي السامرية توراة غير التوراة التي بأيدي سائر اليهود، ويدعون أنها المنزلة علىٰ موسىٰ، ويقطعون بأن التي بأيدي سائر اليهود محرفة مبدلة، [وسائر اليهود يقولون إن التي بأيدي السامرية محرفة مبدلة][2] ولم تقع إلينا[3] توراة السامرية بأسرها؛ لأنهم لا يستحلون الخروج عن فلسطين والأردن. إلا أنه ثبت عندنا أن في توراتهم أن من هبوط آدم عليه السلام من جنة عدن إلىٰ وقت الطوفان ألف سنة وثلاثمائة سنة وسبع سنين[4]. وفي التوراة التي بأيدي الربانية والعانانية أن من هبوط آدم عليه السلام من جنة عدن إلىٰ وقت الطوفان ألف سنة وستمائة سنة وخمسين سنة. وفي التوراة التي ترجم السبعون شيخًا من أحبار اليهود لبطلميوس ـ وتذكر النصارىٰ أن عليها يعولون ـ أن من هبوط آدم من جنة عدن إلىٰ وقت الطوفان ألفي سنة ومائتي عام واثنين وأربعين عامًا. وفي توراة أخرىٰ لطائفة من اليهود أن من هبوط آدم عليه السلام من جنة عدن إلىٰ وقت الطوفان ستمائة سنة وسبعًا وخمسين سنة وثمانية أشهر غير ثمانية أيام.

قال أبو محمد: فصح بهذا أنها أكذوبة مفتعلة لا يصح منها شيء لأن هذه الأعداد لا يجوز البتة أن تكون جميعها حقًّا منزلًا من عند الله عز وجل علىٰ نبي صادق ولا منقولًا كل ذلك نقل تواتر يوجب [صحة][5] العلم

---

(١) جملة ساقطة من ب + ف + ز. واستدركناها من الإبرازة الأولىٰ.
(٢) جملة ساقطة من ب + ف + ز. واستدركناها من الإبرازة الأولىٰ.
(٣) من ز. وفي ب + ف: لنا.
(٤) في ب + ز: سبع وستين. والمثبت من ف.
(٥) من ز. وساقط من ف + ب.

عن خبر صادق. وليس بعضها بأولىٰ بالتصديق من بعض. فصح أنها كلها كذب إذ لا برهان علىٰ صحة شيء منها دون سائرها والحمد لله رب العالمين.

فصل أول

قال أبو محمد ﷺ: في أول ورقة من توراتهم ربانيهم، وعانانيهم، وعيسويهم[١] حيثما كانوا في مشارق الأرض ومغاربها، لا يختلفون فيها علىٰ صفة واحدة، لو زيد فيها لفظة أو ينقص أخرىٰ لافتضح الأمر عند جميعهم، مبلغة كذلك إلىٰ أحبارهم الذين كانوا أيام مُلك الهارونية قبل الخراب الثاني [بدهر][٢]، ويذكرون أنها مبلغة[٣] من أولئك إلىٰ **عزرا الوراق الهاروني**، قال: اللَّهُمَّ **اصنع بنا آدم كصورتنا كشبهنا**[٤].

قال أبو محمد: لو لم يقل إلا كصورتنا لكان له وجه حسن ومعنًى صحيح، وهو أن تضيف الصورة إلىٰ الله ﷻ إضافة الملك والخلق. كما تقول هذا عمل الله تعالىٰ، وتقول للقرد وللقبيح وللحسن هذه صورة الله تعالىٰ؛ أي: تصوير الله، والصورة التي انفرد بملكها وخلقها، لكن قوله: «**كشبهنا**»، منع التأويلات وسد المخارج وقطع السبل، وأوجب شبه آدم ولا بد لله تعالىٰ ضرورة. وهذا يُعلم بطلانه ببديهة العقل؛ إذ الشبه والمثل معناهما واحد، وحاش لله أن يكون له مثل أو شبه.

فصل ثاني

قال أبو محمد: وبعد ذلك قال: «**ونهر يخرج من عيدن يسقي الجنان، ومن تم يفترق ويصير أربعة أرؤس، أحدها النيل وهو محيط بجميع بلد زويلة**

---

(١) قد عرف المؤلف بفرقة الربانية وفرقة العانانية وفرقة العيسوية في الجزء الأول من كتاب «الفصل» في باب سماه: الكلام علىٰ اليهود وعلىٰ من أنكر التثليث من النصارى، . . . إلخ.

(٢) ساقط من ف + ب. زادت به نسخة ز.

(٣) في ب + ز + ف: مفتعلة. وهو تحريف. والمثبت من الإبرازة الأولى.

(٤) سفر التكوين ١: ٢٦.

الذي به الذهب، وذهب ذلك البلد جيد، وبها اللؤلؤ [وحجارة البلور][1] واسم الثاني جَيحان، وهو محيط بجميع بلاد الحبشة. واسم الثالث الدجلة، وهو السائر بشرقي أثُور. واسم الرابع الفرات. فأخذ الله آدم فوضعه في جنان عيدن»[2].

قال أبو محمد: لا يختلفون في أن أثور هي الموصل. وفي هذا الفصل من الكذب وجوه فاحشة قاطعة بأنها من توليد كذاب مستهزئ.

أول ذلك: إخباره أن هذه الأنهار أربعة تفترق من النهر الذي يخرج من جنان عيدن التي أسكن الله ﷻ فيها آدم، إذ خلقه، ثم أخرجه منها إذ أكل الشجرة التي نهاه الله عن أكلها. وكل من له أدنىٰ معرفة بالهيئة وبنصبة الرُّبع المعمور من الأرض الذي هو في شمال الأرض، أو من مشىٰ إلىٰ مصر والشام والموصل، يدري أن هذا كله كذب فاضح، وأن مخرج النيل من عين الجنوب من خارج المعمور، ومصبه قبالة تنيس، وقبالة الإسكندرية في البحر الشامي، وأن مخرج جيحان والدجلة والفرات من عين الشمال.

فأما جيحان فيخرج من بلاد الروم، ويمر بين المصيصة وربضها المسمىٰ كفربيا، حتىٰ يصب في البحر الشامي علىٰ أربعة أميال من المصيصة.

وأما دجلة فمخرجها من أعين بقرب خلاط من عمل أرمينية بقرب آمد من ديار بكر، وتصب مياهها في البطائح المشهورة بقرب البصرة في أرض العراق متاخمة بلاد العرب.

وأما الفرات فمخرجه من بلاد الروم علىٰ يوم من قالي قلا قرب أرمينية ثم يخرج إلىٰ ملَطية، ثم يأخذ علىٰ أعمال الرقة إلىٰ العراق. وينقسم قسمين كلاهما يقع في دجلة.

فهذه كذبة شنيعة لا مخلص منها، والله تعالىٰ لا يكذب.

وثانية: وهي قوله إن النيل محيط ببلد زويلة، وجيحان محيط ببلاد الحبشة كلها. وهذه كذبة فاحشة، ما في جميع أرض السودان ـ الحبشة وغير الحبشة ـ نهر غير النيل وحده، ويتفرع سبعة فروع مخرجها كلها واحد، ثم

---

(١) من ز. وساقط من ف + ب.

(٢) التكوين ٢: ١٠ ـ ١٥.

تجتمع فوق بلاد النوبة حاشىٰ فرعًا واحدًا منها فإنه يصب في بحر الزُّنج الذي منه يتفرع البحر المحيط بجزيرة العرب.

وكذبة ثالثة: وهي قوله أن ببلاد زويلة اللؤلؤ الجيد. وهذا كذب، ما للؤلؤ مكان أصلًا بها، إنما اللؤلؤ في مغاصاته في بحر فارس والهند، وأنهار بالهند والصين، وهذه فضائح لا خفاء بها لم يقلها الله تعالىٰ قط، ولا نبي، ولا إنسان يهاب الكذب.

فإن قال قائل: إنه قد صح عن نبيكم أنه قال: «**ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة**». وروي أيضًا: «**ما بين قبري ومنبري روضة**»، وأنه قال: «**النيل والفرات وجيحان وسيحان من أنهار الجنة**»[1].

قلنا: نعم. هذا حق لا شك فيه. فأما الأنهار المذكورة فعلىٰ ظاهر لفظ الخبر دون تكلف تأويل أصلًا وهي أسماء أنهار في الجنة كالكوثر والسلسبيل.

وأما الروضة فذلك من أعلام نبوته ﷺ؛ لأنه أنذر بمكان قبره فكان كما قال[2]. فذلك المكان لفضله وفضل الصلاة فيه يؤدي العمل فيه إلىٰ دخول الجنة، [فهي روضة من رياضها لذلك، وباب من أبوابها. ومعهود اللغة أن كل شيء فاضل طيب فإنه يضاف إلىٰ الجنة][3]. تقول في اليوم السجج الطيب الهنيء: هذا يوم من أيام الجنة، وتقول عند البشرىٰ الحسنة هذا من الجنة.

وقال الشاعر:

روائح الجنة في الشباب

وليس كذلك الذي في توراة اليهود؛ **لأن واضعه لم يدعنا في لبس من كذبه،** بل بين أنه غير النيل المحيط [بزويلة بلد الذهب الجيد، ودجلة الذي بشرقي أثور وقد قلنا في أنهم لا يختلفون في أنها الموصل، وجيحان المحيط][4] ببلاد الحبشة التي لم تخلق بعد. فلم يدع لطالبِ تأويلٍ لكلامه

---

(١) الحديث مروي في «صحيح مسلم» عن أبي هريرة، وفي «مسند أحمد».
(٢) في ب + ف + ز: لا أنذر بمكان قبره وكما قال. والمثبت من الإبرازة الأولى.
(٣) ساقط من ف + ب + ز. واستدرك من الإبرازة الأولىٰ.
(٤) من ز. وساقط من ف + ب.

حيلة ولا مخرجًا، [ز٤٠ظ] وأيضًا فإنه لا يمكنهم البتة تخريج ما في توراتهم المكذوبة علىٰ ما وصفنا نحن؛ لأن في نص توراتهم أن الجنة التي أُخرج منها آدم لأكله من الشجرة التي فيها إنما هي في الأرض في شرقي عيدن لا في السماء كما نقول نحن. فثبتت الكذبة لا مخرج منها أصلًا، ولو لم تكن في توراتهم إلا هذه الكذبة وحدها لكفت في بيان أنها موضوعة لم يأت بها موسىٰ ﷺ قط، ولا هي من عند الله تعالىٰ، فكيف ولها نظائر ونظائر ونظائر.

فإن قيل: فإن في القرآن ذكر سد يأجوج ومأجوج، ولا يُدرى مكانه ولا مكانهم.

قلنا: هذا مكان لا يعترض به علينا يهودي ولا نصراني لأنهم مذكورون في كتب أنبيائهم التي يقرون بها وبهم[1].

فإن اعترض بهذا دهري، قلنا وبالله تعالىٰ التوفيق: بل مكانه معروف في آخر المعمور من الشمال، وقد ذكر سد يأجوج ومأجوج **أرسطاطاليس** في **كتابه** «في الحيوان»[2] عند ذكر الغرانيق، وذكره **بطليموس** في **جغرافيا**[3]، وذكر طول بلادهم وعرضها. وقد بعث إليه أمير المؤمنين الواثق[4] سلام الترجمان[5] في

---

(١) يشير ابن حزم إلىٰ سفر حزقيال ٣٨: ١ ـ ٢٣، ثم ٣٩: ١ ـ ٧. وإلىٰ العهد الجديد: سفر رؤيا يوحنا ٢٠: ٧ ـ ١٠.

(٢) قال محمد بن إسحاق النديم: «**كتاب الحيوان، وهو ١٩ مقالة، نقله ابن البطريق، وقد يوجد سرياني نقلا قديما أجود من العربي**». الفهرست ص٣٦٦.

(٣) قال النديم: «**كتاب جغرافيا في المعمور وصفة الأرض، وهذا الكتاب ثمان مقالات، نقل للكندي نقلًا رديئًا، ثم نقله ثابت إلىٰ العربي نقلًا جيدًا، ويوجد سرياني**». **الفهرست ص٢٨٩**.

(٤) **هو أبو جعفر هارون بن محمد بن هارون بن عبد الله...، مات في ذي الحجة سنة ثنتين وثلاثين ومائتين. وكانت ولايته خمس سنين وثمانية أشهر، وله إذ مات ست وثلاثون سنة وأشهر، وكان يذهب مذهب الاعتزال**». رسالة أسماء الخلفاء وذكر مددهم، ضمن «رسائل ابن حزم» ٢/ ١٥١.

(٥) بعثة سلام الترجمان حدث بها عنه أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبة (ت. ٣٠٠هـ) في ص١٤٢ ـ ١٤٤ من كتابه «المسالك والممالك» وعن كتابه نقلها سائر =

جماعة معه حتىٰ وقفوا عليه، ذكر ذلك **أحمد بن الطيب السرخسي**[1]، **وذكره قدامة بن جعفر**[2] **وغيرهما. فهيهات خبر من خبر، وحتىٰ لو خفي مكان سد يأجوج ومأجوج، ولم يعرف في شيءٍ من المعمور لما ضر ذلك خبرنا شيئًا؛ لأنه كان يكون مكانه حينئذ خلف خط الاستواء حيث [يكون ميل الشمس ورجوعها وبعدها كما في الجهة الشمالية بحيث]**[3] **تكون الآفاق كبعض آفاقنا المسكونة، والهواء كهواء بعض البلاد التي يوجد فيها النبات والتناسل.**

واعلموا أن ما كان في عنصر الإمكان فادخله مُدخل في عنصر الامتناع بلا برهان فهو كاذب أو مكاذب، لا سيما إذا أخبر به من قام البرهان علىٰ

= الجغرافيين والمؤرخين. قال ابن خرداذبة: (فحدّثني سلّام الترجمان أن الواثق بالله لما رأىٰ في منامه كأن السدّ الذي بناه ذو القرنين بيننا وبين يأجوج ومأجوج قد انفتح، فطلب رجلاً يخرجه إلىٰ الموضع فيستخبر خبره فقال أشناس ما هاهنا أحد يصلح إلا سلّام الترجمان وكان يتكلم بثلاثين لسانًا، قال فدعاني الواثق وقال أريد أن تخرج إلىٰ السد حتىٰ تعاينه وتجيئني بخبره، وضمّ إليَّ خمسين رجلاً شباب أقوياء». . . قلتُ: حكم الواثق ما بين ٢٢٧ ـ ٢٣٢ للهجرة.

(١) هو أبو الفرج أحمد بن الطيب السرخسي كان من أنجب تلاميذ الكندي، وعليه قرأ ومنه أخذ، وكان متفننًا في علوم كثيرة من علوم القدماء والعرب، بليغ اللسان، مليح التصنيف والتأليف، وكان أولًا معلمًا للخليفة العباسي المعتضد، ثم نادمه وخص به. وله ٢٨ كتابًا منها: كتاب «المسالك والممالك»، وكتاب «السياسة»، و«رسالة في منافع البحار والجبال والأنهار». «الفهرست» ص٢١٩ ثم ص٣٧٩ ـ ٣٩١، و«التنبيه والإشراف» للمسعودي، ص٥٣.

(٢) هو قدامة بن جعفر بن قدامة، وكان نصرانيًا وأسلم علىٰ يد المكتفي بالله، وكان قدامة أحد البلغاء الفصحاء، والفلاسفة الفضلاء وممن يشار إليه في علم المنطق. وله من الكتب: ١ ـ كتاب الخراج: ثمان منازل، وأضاف إليه تاسعة. ٢ ـ كتاب نقد الشعر. ٣ ـ كتاب صناعة الجدل. وغير ذلك. عن «الفهرست» للنديم (المقالة الثالثة من الفن الثاني) ص١٩٤. والمؤلف يشير إلىٰ كتاب «الخراج» لقدامة بن جعفر، ص١٥٨: «. . . فيمر منحرفًا نحو الشمال، حتىٰ يمر بين السد وجبل يأجوج ومأجوج، ثم يعدل إلىٰ مدينة يأجوج ومأجوج. . . وذلك قريب من نهاية العمارة في الشمال».

(٣) ساقط من نسخة ف + ب + ز. واستدركناه من الإبرازة الأولىٰ.

صدق خبره. وإنما الشأن علىٰ الممتنع المحال الذي تكذبه الحواس والعيان أو بديهة العقل. فمن جاء بهذا فإنما جاء ببرهان قاطع علىٰ أنه كذاب مفتر، ونعوذ بالله من البلاء. فهذه ثلاث كذبات فواضح في فصل واحد.

فصل ثالث

ثم قال: «**وقال الله هذا آدم قد صار كواحد منا في معرفة الخير والشر والآن يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة ويأكل ويحيىٰ إلىٰ الدهر فطرده الله من جنان عيدن**»[1].

قال أبو محمد: حكايتهم عن الله ﷻ أنه قال: «**هذا آدم قد صار كواحد منا**». مصيبة من مصائب الدهر، وموجب ضرورة أنهم آلهة أكثر من واحد. ولقد أدىٰ هذا القول الخبيث المفترىٰ **كثيرًا من خواص اليهود** إلىٰ الاعتقاد أن الذي خلق آدم لم يكن إلا خلقًا خلقه الله تعالىٰ قبل آدم وأكل من الشجرة التي أكل منها آدم فعرف الخير والشر، ثم أكل من شجرة الحياة فصار إلاهًا من جملة الآلهة. نعوذ بالله من هذا الكفر الأحمق، ونحمده إذ هدانا للملة الزهراء الواضحة التي تشهد سلامتها من كل داخلة بأنها من عند الله ﷻ[2].

فصل رابع

وبعد ذلك قال الله: «**كل من قتل قايين يقاد به إلىٰ سبعة**»[3].

ولا تناكر بين جميعهم في أن لامخ بن متشائل بن محيائل ابن عيراض بن خنوخ بن قايين[4] هو الذي قتل قايين جد جد أبيه، وأنه لم يقد به، فنسبوا

---

(١) سفر التكوين ٣: ٢٢ ـ ٢٣.

(٢) حذف المؤلف فصلًا كان بعد هذا الفصل في الإبرازة الأولىٰ ونصه: [وبعد ذلك: «**وأسكن من شرقي عدن الكروبيين ولمع سيف متقلب ليحفظ شجرة الحياة**» [التكوين ٣: ٢٤]. ورأيت في نسخة أخرىٰ منها: «**ووكل بالجنان المشتهر إسرافيل ونصب بين يديه رمحًا ناريًا ليحفظ طريق شجرة الحياة**». **قال أبو محمد:** إن لم يكن أحدهما خطأ من المترجم وإلا فلا أدري كيف هذا؟].

(٣) التكوين ٤: ١٥.

(٤) راجع سفر التكوين ٤: ١٧ ـ ١٨، التكوين ٤: ٢٣ ـ ٢٤.

إلىٰ الله ﷻ الكذب إذ وعده أن يقيد به إلىٰ سبعة ولم يفعل، وأيضًا فإن ذكر السبعة هاهنا حمق لا معنىٰ له[1].

فصل خامس

وقبل هذا ذكر أن هابيل بن آدم كان راعي غنم[2]، ثم قال بعد نحو ورقتين أن لامخ المذكور آنفًا: **اتخذ [ز٤١و] امرأتين اسم إحداهما عاطا، واسم الثانية صلا، فولدت له عاطا يابال، وهو كان أول من سكن الأخبية وملك المواشي**[3].

قال أبو محمد: هاتان قضيتان إحداهما كذب.

فصل سادس

وبعد ذلك قال: «**فلما ابتدأ الناس يكثرون علىٰ ظهر الأرض وولد لهم البنات فلما رأىٰ أولاد الله بنات آدم حسانًا اتخذوا منهن نساءً**»[4]. وقال بعد ذلك: «**كان يدخل بنو الله علىٰ بنات آدم ويولد لهم حرامًا وهم الجبابرة الذين علىٰ الدهر لهم أسماء**»[5].

قال أبو محمد: وهذا حمق وكذب عظيم إذ جعل لله تعالىٰ أولادًا ينكحون بنات آدم. وهذه مصاهرة[6] ظاهرة تعالىٰ الله عن ذلك. حتىٰ أن بعض أسلافهم قال: «إنما عنىٰ بذلك الملائكة». وهذه كذبة بلا شك لأن الملائكة لا يطؤون النساء ولا يولد لهم.

وقال بعضهم: «إنما عنىٰ بذلك أولاد شيت»[7]. فمن المحال أن

---

(١) هنا زيادة من أ ليست في ب + ف ونصها: لأن لامخ الذي قتله هو الخامس من ولد قايين، وقايين هو الخامس من آباء لامخ، فلا مدخل للسبعة هاهنا.

(٢) التكوين ٤: ٢.

(٣) التكوين ٤: ١٩ ـ ٢٠.

(٤) التكوين ٦: ١ ـ ٢.

(٥) التكوين ٦: ٤.

(٦) في ب + ف + ز: مظاهرة. وهو تصحيف، والمثبت من نسخ الإبرازة الأولى.

(٧) قائل هذا القول هو سعيد بن البطريق في تاريخه، ١/ ٣٠.

ينسبهم الله تعالىٰ إلىٰ ولادته[1] ويخرجهم عن أولاد آدم.

فصل سابع

وفي خلال ذلك قال. قال الله: «**لين حمد روحي في الإنسان إلىٰ الدهر إذ هم مبشرون فتكون أعمارهم مائة وعشرين سنة**»[2].

قال أبو محمد: وهذا كذب فاحش. لأنه ذكر بعد هذا القول أن سام بن نوح عاش بعد ذلك ستمائة سنة، وأن أرفخشاذ [بن سام عاش أربعمائة وخمسًا وستين سنة، وشالخ بن أرفخشاذ عاش أربعمائة سنة وثلاثًا وثلاثين سنة، وعابر بن شالخ عاش أربع][3] مائة سنة وأربعًا وستين سنة، وأن فالغ بن عابر عاش مائتي سنة وسبعًا وثلاثين سنة، وأن راغو بن فالغ عاش مائتي سنة وتسعًا وعشرين سنة، وأن تارح بن ناحور عاش مائتي سنة وخمسين سنة[4]، وأن شاروغ بن راعو عاش مائتي سنة وثلاثين سنة، وأن ناحور بن شاروغ عاش مائة[5] سنة وثمانيًا وأربعين سنة، وأن إبراهيم بن تارح عاش مائة عام وخمسًا وسبعين عامًا [وأن إسحاق بن إبراهيم عاش مائة سنة وثمانين عامًا][6] وأن إسماعيل بن إبراهيم عاش مائة سنة وسبعًا وثلاثين سنة، وأن يعقوب بن إسحاق عاش مائة سنة وسبعًا وأربعين سنة[7]، وأن قاهات بن لاوي عاش مائة سنة وثلاثًا وثلاثين سنة، وأن ساره ومريم وموسىٰ وهارون بني عمران تجاوز كل واحد مائة وعشرين عامًا وأن عمران أباهم عاش مائة سنة وسبعًا وثلاثين سنة. فاعجبوا لهذه الفضائح ولعقول تتابعت منذ نحو ألف [عام وخمسمائة][8] عام علىٰ نسبة الكذب إلىٰ الله ﷻ راضين بذلك.

---

(١) في ب + ف: ولايه. (٢) التكوين ٦: ٣.
(٣) فقرة ساقطة من ب + ف + ز. أثبتناها من الإبرازة الأولىٰ.
(٤) ب + ف + أ: وخمس سنين. وهو تحريف.
(٥) ب + ف + ز: مأتين. والتصويب من نسخ الرواية الأولىٰ.
(٦) عبارة ساقطة من ب + ف + ز. والمثبت من الإبرازة الأولىٰ.
(٧) في ب + ف + ز: سبعا وثلاثين سنة.
(٨) ساقطة من ب + ف + ز. والمثبت من نسخ الإبرازة الأولىٰ.

فصل ثامن

وفي خلال ذلك ذكر أن متوشالخ بن خنوخ بن يارد عاش تسعمائة سنة وتسعًا وستين سنة، وأنه ولد له لامخ وهو ابن مائة سنة وسبع وثمانين سنة[(١)]، وأن لامخ المذكور إذ بلغ مائة سنة واثنين وثمانين سنة ولد له نوح عليه السلام[(٢)]، فلا شك علىٰ هذا في أن متوشالخ كان له إذ ولد له نوح ثلاثمائة سنة وتسع وستون سنة. فوجب من هذا ضرورة أن نوحًا كان إذ مات متوشالخ بن ستمائة سنة، فاضبطوا هذا[(٣)].

ثم قال: إن في اليوم السابع عشرين من الشهر الثاني من سنة ستمائة لنوح اندفعت المياه بالطوفان[(٤)]، ثم قال: إن في يوم سبعة وعشرين يومًا من الشهر الثاني من سنة إحدىٰ وستمائة لنوح خرج نوح من التابوت ـ يعني: من السفينة ـ هو ومن كان معه[(٥)].

فوجب من هذا ضرورة لا محيد عنها أن متوشالخ بن حنوخ لا يخلو من أحد أوجه ثلاثة لا بد من أحدها:

إما أن يكون دخل في السفينة، وبقي فيها عشرة أشهر وثلاثة عشر يومًا ومات فيها وبقي ميتا شهرين غير ثلاثة أيام ثم خرج [ز٤١ظ] نوح ومن معه به ميتًا، وهذا تكذيب بحت لما في توراتهم نصًّا من أنه لم يدخل السفينة أحد من الناس إلا نوح وامرأته وبنوه الثلاثة ونسائهم هم فقط[(٦)].

وإما أن يكون غرق، وهذا تكذيب بحت لما في توراتهم من أنه عاش تسع مائة سنة وتسعًا وستين سنة؛ لأنه لا يستوفي متوشالخ هذه العدة إلا بعد عشرة أشهر وثلاثة عشر يومًا من عموم الطوفان للأرض ودخول من معه السفينة. ولا سبيل إلىٰ أن يبقىٰ حيًّا تحت الماء هذه المدة. وأيضًا فإن متوشالخ عندهم محمود ممدوح لم يغرق ولا استحق الغرق.

---

(١) التكوين ٥: ٢٥ ـ ٢٧.
(٢) التكوين ٥: ٢٨.
(٣) بيانه أن: ١٨٧ + ١٨٢ = ٣٦٩، نطرحها من ٩٦٩ نحصل علىٰ ٦٠٠.
(٤) التكوين ٧: ١١.
(٥) التكوين ٨: ١٤ ـ ١٦.
(٦) التكوين ٧: ١٣.

وإما أن يكون سلم من الغرق ولم يدخل السفينة فهذا تكذيب بحت لما في توراتهم نصًّا من أنه لم ينج من الغرق إنسي أصلًا ولا حيوان البتة إلا نوح وبنوه الثلاثة، ونساؤهم وما كان من الحيوان في السفينة فقط[1].

وقالوا إن متوشالخ رفع إلىٰ السماء. وهذا أيضًا تكذيب لما في توراتهم، وكذب بحت:

أول ذلك أنه ليس ذلك في شيء من كتبهم وإنما هي دعوىٰ استفعلوها.

وأيضًا فإن كان رفع أول الغرق فلم يستوف المدة التي نص في توراتهم أنه عاشها. وفي نص توراتهم أنه مات وليس السماء مكان موت، فظهر الكذب البحث بيقين لا شك فيه.

وقال لي بعضهم وقد وقفته علىٰ هذا: إذا أخذ من العام ولو يومًا واحدًا فذلك العام معدود في عمره.

فقلت له: هذا الكذب المحض لأنه إذا قيل له عاش مائة سنة مثلًا وهو إنما عاش مائة غير يوم فقد كذب المخبر عنه أنه عاش مائة سنة بلا شك. فصح بما ذكر عند كل ذي مسكة من تمييز أنها كذب مفترىٰ، لم ينزلها الله تعالىٰ قط، ولا جاء بها نبي، ولا عارف بما يقول، ولا متحري للصدق، لكنها من عمل جاهل حمار أو عيار مستخف يقينًا بلا شك، وبالله تعالىٰ التوفيق.

فصل تاسع

وبعد ذلك قال إن نوحًا إذ بلغه فعل ابنه حام أبي كنعان قال: «**ملعون أبو كنعان عبدًا مستعبدًا يكون لأخويه. تبارك الله إلـٰه سام ويكون أبو كنعان عبدًا لهم. إحسان الله ليافث ويسكن في أخبية سام ويكون أبو كنعان عبدًا لهم**»[2].

ثم نسي نفسه التيس الذي كتبها لهم أو قصد غاية السخرية بهم فقال بعد ستة أسطار إذ ذكر أولاد حام فقال: «**بنو حام الحبشة ومصر وبيت**[3] **وكنعان.**

(١) التكوين ٧: ٢١.

(٢) التكوين ٩: ٢٥ ـ ٢٧.

(٣) في أ+ ل: تبث.

بنو كوش وصبا وزويلة وزغاوة ورعما [. . .][1] وسبتخا»[2]. بنو رعما السند والهند. والكوش ولد نمرود، وهو ابتدأ أن يكون جبارًا في الأرض[3] وهو كان جبار المخيف بين يدي الله، وكان أول مملكته بابل»[4].

قال أبو محمد: فحصل من هذا الخبر نسبة الكذب إلىٰ نوح وهو بإقرارهم نبي معظم جدًا صادق لا ينطق إلا عن وحي الله تعالىٰ إليه، إذ نص توراتهم أن وُلد أبي كنعان صاروا ملوكًا علىٰ إخوة أبي كنعان وعلىٰ بنيهم.

ثم العجب كله أن نص توراتهم علىٰ ما ذكر فيه من أعمارهم يوجب أن مُلك نمرود بن كوش بن كنعان بن حام علىٰ جميع الأرض كان ونوح حي، وسام بن نوح حي؛ لأن في نص توراتهم أن نوحًا عاش إلىٰ أن بلغ إبراهيم عليه السلام من السنين ثمانية وخمسين عامًا، وأن سام بن نوح عاش إلىٰ أن بلغ عيصو ويعقوب ابنا إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام من [ز٤٢و] السنين خمسًا وأربعين سنة، علىٰ ما ذكر من مواليدهم أبا فأبا، فلم يمت علىٰ قولهم نوح إلا حتىٰ رأىٰ كذب ما أنذر به. فإن قالوا إن السودان يتملكون اليوم، قلنا وفي السودان ممالك عظيمة كغانة والنوبة والحبشة والهند وتبت، فالأمر بينهم سواء، يملكون طوائف من بني سام كما يملك بنو سام طوائف منهم، وحاش لله أن يكذب نبي.

فصل عاشر

وقال في توراتهم إن **نوحًا لما بلغ أن كان ابن خمسمائة سنة وُلد له سام وحام ويافث**[5]، **ثم ذكر أن نوحًا لما بلغ إلىٰ الشهر الثاني من سنة إحدىٰ وستمائة سنة له خرج من السفينة** ولسام بن نوح ذلك اليوم مائة سنة، ثم قال: إن **سام لما كان ابن مائة سنة ولد له أرفخشاذ لسنتين بعد الطوفان**[6].

هذا نص توراتهم وهذا كذب فاحش وتلوث سمج وجهل مظلم؛ لأنه إذا

(١) كلمة لم أهتد لقراءتها.
(٢) أ: سبتخا.
(٣) هنا زاد في أ. وهو كان جبارًا في الأرض.
(٤) التكوين ١٠: ٦ ـ ١٠.
(٥) التكوين ٥: ٣٢.
(٦) التكوين ١١: ١٠.

قال إن سام كان له مائة سنة وسنتين وهو يقول إنه كان ابن مائة سنة إذ ولد له أرفخشاذ. وحاش لله أن يخطئ في الحساب في دقيقة فكيف في سنتين. وهذا الفصل وحده كان يكفي في أنها كذب بلا شك، فكيف وأمثاله فيها كثير.

فصل حادي عشر

وقال بعد ذلك أن الله تعالىٰ قال لإبراهيم عليه السلام: «**اعلم علمًا أنه سيكون نسلك غريبًا في بلد ليس له ويستعبدونهم ويعذبونهم أربعمائة سنة، وأيضًا فإن القوم الذين يعذبونهم يحكم لهم وبعد ذلك يخرجون بسرح عظيم وأنت تسير لآبائك بسلام وتدفن بشيبة صالحة والجيل الرابع من البنين يرجعون إلىٰ هاهنا**»[1].

[**قال أبو محمد**: في هذا الفصل علىٰ قلته كذبتان شنيعتان منسوبتان إلىٰ الله عز وجل وحاش لله تعالىٰ من الخطأ والكذب، **فإحداهما** قوله: **والجيل الرابع من البنين يرجعون إلىٰ هاهنا**][2] وهذا كذب لا خفاء به؛ لأن: **الجيل الأول** من بني إبراهيم عليه السلام هو إسحاق عليه السلام وإخوته. **والجيل الثاني** من بنيه هو يعقوب عليه السلام وإخوته وبنو أعمامهما لحا. **والجيل الثالث** من بنيه هم أولاد يعقوب لصلبه، وهم روبان وشمعون ولاوي ويهوذا ويساخار وزابولون ويوسف وبنيامين وداني ونفتال وغاد وأشار وأولاد عيصو ومن كان في درجتهم من أبناء سائر ولد إبراهيم عليه السلام. **والجيل الرابع منهم** أولاد هؤلاء[3]. فالذي لا شك فيه **أن الجيل الرابع والثالث** هم الذين دخلوا ذلك البلد [لا الذين خرجوا منه بخلاف ما في نص توراتهم وإنما خرج من ذلك البلد ورجع إلىٰ البلد][4] الذي وعدوا بأن يرجعوا إليه بنص توراتهم وبإجماعهم كلهم الجيل السادس من بني إبراهيم، وما رجع من الجيل الرابع من بنيه، نعم، ولا من الجيل الخامس منهم أحد إلىٰ ذلك البلد. وحاش لله من أن يكذب الله تعالىٰ.

---

(١) التكوين ١٥: ١٣ ـ ١٦.

(٢) من ز. وساقط من ب + ف.

(٣) من ز. وفي ب + ف: «والجيل الرابع منهم أولاد عيصو ومن كان في درجتهم من سائر ولد إبراهيم عليه السلام». وهو سبق نظر إلىٰ السطر الذي فوق.

(٤) من ز. وساقط من ب + ف.

وأيضًا فإنه لم يعذب أحد من أولاد إبراهيم ﷺ بمصر ولا من ولد ولده ولا من الجيل الثالث من ولده، وهم أولاد يعقوب، بل كانوا مبرورين بنص توراتهم حرفًا حرفًا علىٰ ما نورد بعد هذا إن شاء الله. فإنما ابتدأ التعذيب في أبناء أبناء يعقوب، وهم الداخلون مع آبائهم.

فإن قالوا: إنما نعد التعذيب والأجيال من الجيل المعذب.

قلنا: هذا خلاف نص التوراة لأن نصها الجيل الرابع من الأبناء، وأيضًا فأنتم إن عددتم الأجيال [ز٤٢ظ] من الجيل المعذب فإنما خرج الجيل الثالث وأبناؤهم وهم موسىٰ بن عمران بن قاهات بن لاوي يبين كل ما قلنا إن نص توراتهم كما نذكر قال: «**ولما مات يوسف وجميع إخوته وذلك الجيل كله كثر بنو إسرائيل وتناسلوا وملئوا الأرض وتقووا، ولي عند ذلك بمصر ملك جديد لم يعرف يوسف فقال لأهل مملكته إن بني إسرائيل قد كثروا وصاروا أقوىٰ منا فأذلهم بنا حينا لئلا يزدادوا كثرة ويكونوا عونًا لمن رام محاربتنا فقدم عليهم أصحاب صناعته لسخرتهم**»[١]. هذا نص توراتهم شاهدة بما قلنا، فصح ما قلنا يقينا.

والكذبة الثانية طامة من الطوام، وهي قوله لإبراهيم: «**إن نسلك سيكون غريبًا في بلد ليس له ويستعبدونهم ويعذبونهم أربعمائة سنة وبعد ذلك يخرجون**».

قال أبو محمد ﷺ: فهذه سوءة الأبد وعار الدهر لأنه إن عدت الأربع مائة سنة من وقت بُدِئ بتعذيب بني إسرائيل بمصر فإنما ذلك بعد موت يوسف وجميع إخوته كما ذكرنا آنفًا في نص التوراة حرفًا حرفًا إلىٰ أن خرج موسىٰ عليه السلام بهم. وقد ذكر في توراتهم إذ ذكر من دخل مع يعقوب عليه السلام من ولد ولد ولده أن قاهات بن لاوي بن يعقوب والد عمران وهو جد موسىٰ عليه السلام كان ممن ولد بالشام ودخل مصر مع أبيه لاوي ومع جده يعقوب[٢]. وذكر في توراتهم أيضًا أن جميع عمر قاهات بن لاوي كان مائة سنة وثلاثًا وثلاثين سنة[٣]، وأن جميع عمر عمران بن قاهات المذكور كان مائة سنة وسبعًا

---

(١) الخروج ١: ٦ ـ ١١.
(٢) التكوين ٤٦: ٨ ـ ١١.
(٣) الخروج ٦: ١٨.

وثلاثين سنة[١]، وذكر في توراتهم أيضًا أن موسىٰ عليه السلام كان إذ خرج ببني إسرائيل من مصر ابن ثمانين سنة[٢]. هذا كله نص توراتهم حرفًا حرفًا بإجماع منهم أولهم عن آخرهم.

قال أبو محمد رضي الله عنه: فهبك أن قاهات كان إذ دخل مصر ابن أقل من شهر، وأن عمران ولد له سنة موته، وأن موسىٰ ولد لعمران سنة موته. فالمجتمع من هذا العدد كله ثلاثمائة سنة وخمسون سنة. فعلىٰ هذا الحساب كانت هذه مدتهم بمصر مذ دخلوا لها إلىٰ أن خرجوا عنها. فأين تمام الأربع مائة سنة؟ فكيف ولا بد أن يسقط سني قاهات إذ دخل مصر مع أبيه لاوي، والمدة التي كانت من ولادة عمران لقاهات إلىٰ موت قاهات، والمدة التي كانت من ولادة موسىٰ عليه السلام إلىٰ أبيه عمران.

وفي **كتب اليهود** أن قاهات دخل مصر وله ثلاث سنين، وأنه كان له إذ ولد له عمران ستون سنة[٣]، وأن عمران كان إذ ولد له موسىٰ ابن ثمانين سنة، وأن موسىٰ عليه السلام كان إذ خرج مع بني إسرائيل من مصر بن ثمانين سنة. هذا كله نص كتبهم التي لا يختلفون في تصديقها أصلًا. فعلىٰ هذا لم يكن بقاء بني إسرائيل بمصر مذ دخلوها؛ يعني: يعقوب وبنيه وبني بنيه إلىٰ أن خرجوا منها مع موسىٰ إلا مائتي عام وسبع عشرة عامًا[٤] فأين الأربعمائة سنة؟ فكيف ولا بد أن يسقط من هذا العدد الأخير مدة حياة يوسف عليه السلام [مذ دخل إخوته وأبوهم وبنوهم مصر إلىٰ أن مات يوسف عليه السلام][٥] فطول هذه المدة بلا خلاف لم يكونوا مستخدمين ولا معذبين ولا مستعبدين بل كانوا أعزاء مكرمين، وفي نص توراتهم **أن يوسف** عليه السلام كان إذ دخل علىٰ فرعون ابن ثلاثين سنة[٦]، ثم كانت **سنو الخصب [ز٤٣و] سبع سنين**[٧]، وبدأت سنو

---

(١) الخروج ٦: ٢٠.

(٢) الخروج ٧: ٧.

(٣) قال سعيد بن البطريق في «تاريخه»، ١/٢٨: «**وولد لقاهات بعد ستين سنة عمران بمصر**». وهذا نفس قول ابن حزم، وبيان الحساب: ٣ + ٦٠ + ٨٠ = ١٣٣.

(٤) بيان الحساب: (٦٠ تنقص منها ٣ = ٥٧) + (٨٠ + ٨٠) = ٢١٧.

(٥) ساقطة من ب + ف + ز. واستدركناها من الإبرازة الأولىٰ.

(٦) التكوين ٤١: ٤٦.

(٧) التكوين ٤١: ٥٣.

الجوع، ودخل يعقوب[1] ونسله مصر بعد سنتين من سني الجوع[2]، وليوسف حينئذ تسع وثلاثون سنة. وفي نص توراتهم **أن يوسف مات وله مائة سنة وعشر سنين**[3] فصح أن مدتهم مذ دخلوا مصر إلىٰ أن مات يوسف عليه السلام كانت إحدىٰ وسبعين سنة[4] تسقط ولا بد، فالباقي مائة سنة وست وأربعون سنة، يسقط منها ولا بد بنص توراتهم مدة بقاء من بقي من إخوة يوسف بعده. فلم نجد من ذلك إلا عمر لاوي فقط، فإنه علىٰ نصوص ذكر ولادتهم في التوراة لمن تأملها كان يزيد علىٰ يوسف ثلاثة أعوام فقط أو أربعة ولا مزيد، وعاش بعد يوسف بما يوجبه من نص التوراة [ثلاثة وعشرين سنة[5]، تسقط ولا بد من هذا العدد، فالباقي مائة سنة و][6] ثلاث وعشرون سنة. هذه مدة عذابهم واستخدامهم واستعبادهم بموجب نص التوراة ولا مزيد وقد تكون أقل. فأين الأربعمائة سنة؟

وفي السفر الرابع من التوراة، وفي الثاني منها، وفي الرابع منها أن لاوي بن يعقوب ولد غرشون وقاهات ومراري فإنهم دخلوا معه مصر وأن قاهات ولد عمران ويصهار وحبرون وعزيئال[7]، وأن عمران تزوج يوخابذ بنت لاوي ـ الذي ولدت له بمصر ـ فولدت له موسىٰ وهارون، فمنع هذا من أن يدعي أحد هاهنا ولادة زائدة غير من ذكر، ومنع من أن يكون قاهات آخر غير الذي دخل مع أبيه مصر.

---

(١) في ز+ ب + ف: يوسف. وهو غلط والصواب من الإبرازة الأولى.
(٢) التكوين ٤٥ : ٦. (٣) التكوين ٥٠ : ٢٢.
(٤) طرح ابن حزم العدد ٣٩ (سن يوسف لما دخل بنو إسرائيل مصر) من العدد ١١٠ (سن يوسف عند وفاته)، فحصل عنده ٧١ سنة وهي المدة التي قضاها بنو إسرائيل في مصر في حياة يوسف في أمن.
(٥) عاش لاوي ١٣٧ سنة (حسب سفر الخروج ٦ : ١٦) فطرح ابن حزم من ذلك العدد عمر يوسف (وهو ١١٠سنة)، فحصل علىٰ ٢٧ سنة، ثم قال إن لاوي عاش بعد يوسف ٢٧ سنة. ثم أسقط ابن حزم عدد السنين التي عاشها لاوي قبل أن يولد يوسف، وهي ثلاث أو أربع سنين (وقد اختار ابن حزم أنها، أربع سنين) فيكون لاوي قد عاش بعد يوسف ٢٣ سنة.
(٦) ساقط من ب + ف + ز. واستدركنا نصه من الإبرازة الأولى.
(٧) العدد ٣ : ٢٧.

ولعل وقاح الوجه أن يقول: «ما أعد مدة استعبادهم إلا منذ دخل يوسف مصر مستعبدًا مستخدمًا معذبًا مسجونًا»، فليعلم أنه لا يزيد علىٰ المأتي عام والسبعة عشر عامًا التي ذكرنا قبل إلا اثنين وعشرين عامًا فقط. فذلك مائتا عام وتسعة وثلاثون عامًا فأين الأربعمائة سنة؟ فظهر الكذب المفضوح الذي لا ندرىٰ كيف خفي عليهم جيلًا بعد جيل.

ورأيت لنذل منهم مقالة ظريفة، وهي أنه ذكر هذه القصة وقال: «إنما ينبغي أن تعد هذه الأربعمائة سنة من حين خاطب الله ﷻ إبراهيم بهذا الكلام»[(١)].

قال أبو محمد: أراد هذا الساقط الخروج من مزبلة فوقع في كنيف عذرة لأنه جاهر بالباطل وتعجيل الفضيحة ونسبة الكذب إلىٰ الله ﷻ؛ لأن نص ما حكوه في توراتهم عن الله تعالىٰ أنه قال لإبراهيم: «**إن نسلك يستعبد في بلد آخر أربعمائة سنة**» ولم يقل له: من الآن يكون استخدامهم إلىٰ تمام أربعمائة سنة. وأيضًا ففي نص توراتهم أن الله تعالىٰ إذ قال هذا الكلام لإبراهيم قبل ولادة إسماعيل. ومن المحال الممتنع الذي لا يمكن أن يكون إبراهيم لانسل له ويقول الله تعالىٰ: من الآن نعذب من نسلك إلىٰ انقضاء أربع مائة سنة، وأيضًا فإذ صح أن هذا كان قبل ولادة إسماعيل، فصح بهذا أن إبراهيم لا نسل له وكان إذ قال له الله تعالىٰ هذا الكلام ابن أقل من ست وثمانين سنة؛ لأن إسماعيل بنص التوراة ولد له وله ست وثمانون سنة[(٢)] ثم ولد إسماعيل ثم

---

(١) المؤلف ينقل كلام سعيد بن البطريق الذي قال في «تاريخه»، ١/ ٣٠: «**وسكنوا بمصر مائتين وسبع عشرة سنة تستعبدهم الفراعنة فرعون بعد فرعون. فإن قال قائل: إن في التوراة مكتوبًا إن بني إسرائيل يستعبدون أربعمائة سنة فكيف تقول إنما استعبدوا مائتين وسبع عشرة سنة؟ قلنا له: إنك لم تعلم من أي وقت ينبغي أن تحسب حتىٰ تتم أربعمائة سنة. اعلم أنه مكتوب في السفر الأول من التوراة أن الله جل ثناؤه قال لإبراهيم: «... اعلم يقينًا أن زرعك يسكنون في أرض ليست لهم فيعملون فيها ويستعبدونهم أربعمائة سنة وأنا أدين الشعب الذي يستعبدونهم وبعد ذلك يخرجون إلىٰ هاهنا بمال كثير».... فمن ذلك الوقت الذي قال الله لإبراهيم: «إن زرعك يستعبدون أربعمائة سنة» يحسب إلىٰ خروج بني إسرائيل من مصر فافهم ذلك**».

(٢) حسب نص التكوين (١٥: ١٣) كان الوعد لإبراهيم قبل ولادة إسماعيل ثم ولد إسماعيل ولإبراهيم ٨٦ سنة (التكوين ١٦: ١٦).

إلىٰ **أربع عشرة عامًا ولد له إسحاق ولإبراهيم مائة سنة بنص توراتهم**[1]، **وعاش إسحاق** بنص توراتهم **مائة سنة وثمانين سنة**[2]. **ومات إسحاق وليعقوب مائة سنة وعشرون سنة**، بنص توراتهم؛ لأنه ولد له وله ستون سنة[3]، ودخل يعقوب مصر وله مائة سنة وثلاثون سنة ـ بنص توراتهم[4] وبإجماعهم كلهم ـ، فمن حين زعموا أن الله تعالىٰ قال لإبراهيم ذلك القول إلىٰ دخول يعقوب مصر علىٰ هذا الحساب مئتا عام وخمسة أعوام[5]، ومن [ز٤٣ظ] دخول يعقوب مصر إلىٰ خروج موسىٰ عن مصر مع بني إسرائيل كما ذكرنا مئتا عام وسبعة عشر عامًا، اجتمع من ذلك أربعمائة عام واثنان وعشرون عامًا. فلا منجا من الكذب إما بزيادة وإما بنقصان، وحاش لله أن يكذب في حساب بدقيقة فكيف بأيام؟ فكيف بشهور؟ فكيف بأعوام؟ والله خالق الحساب، ومعلمه عباده.

ومعاذ الله أن يكذب موسىٰ عليه السلام أو يخطئ فيما أوحىٰ الله تعالىٰ إليه فيقره ربه علىٰ الخطأ.

فوضح يقينًا لكل من له أدنىٰ فهم يقينًا كما أن أمس قبل اليوم أنها ليست من عند الله عز وجل، ولا من إخبار نبي، ولا من تأليف عالم يتقي الكذب، ولا من عمل من يحسن الحساب، ولا يخطئ فيما لا يخطئ فيه صبي يحسن الجمع والطرح والتسمية، لكنها بلا شك من عمل كافر مستخف ماجن سخر بهم وتطايب منهم، وكتب لهم ما سخم الله به وجوههم عاجلًا في الدنيا

---

(١) لأن إبراهيم لما بلغ ١٠٠ سنة ولد له إسحاق (التكوين ٢١: ٥)، وكان عمر إبراهيم ٨٦ سنة لما ولد له إسماعيل، فبين ميلاديهما ١٤ سنة.

(٢) التكوين ٣٥: ٢٨.

(٣) حسب سفر التكوين ٢٥: ٢٦، كان إسحاق في الستين من عمره عندما ولد له يعقوب، فقام ابن حزم بطرح العدد ٦٠ من ١٨٠ سنة (عمر إسحاق عند وفاته) فحصل علىٰ ١٢٠ سنة عمر يعقوب حين توفي إسحاق.

(٤) التكوين ٤٧: ٨ ـ ٩.

(٥) جمع ابن حزم أعداد السنين الآتية: ١ [قبل ميلاد إسماعيل] + ١٤ [سن إسماعيل حين ولد إسحاق] + ١٨٠ [عاشها إسحاق] + ١٠ [سنين انقضت من وفاة إسحاق إلىٰ دخولهم مصر] فكان حاصل الجمع يساوي ٢٠٥.

بالفضيحة وآجلًا في الآخرة بالنار والخلود فيها، أو من **عمل تيس أرعن، تكلف إملاء ما لم يقم بحفظه،** جاهل مظلم الجهل بالهيئة وبصفة الأرض، وبالحساب وبالله تعالىٰ وبرسله وملائكته صلىٰ الله عليهم وسلم، فأَمَلَّ ما خرج إلىٰ فمه من خبيث وطيب.

ولقد كان في هذا الفصل لو لم يمن فيها غيره كفاية لمن نصح نفسه، فكيف ومعه عجائب سواه مما أوردنا ونورد إن شاء الله تعالىٰ ونحمد الله تعالىٰ علىٰ نعمه كثيرًا.

فصل ثاني عشر

وبعد ذلك بأوراق عند ذكره خروج موسىٰ عليه السلام مع بني إسرائيل من مصر قال: **وكان مسكن بني إسرائيل بمصر أربعمائة سنة وثلاثين سنة فلما انقضت هذه السنون خرج ذلك اليوم معسكر الرب في بني إسرائيل من مصر**[(١)].

قال أبو محمد: وهذه طامة أخرىٰ، يقول في الفصل الذي قبل هذا متصلًا آخر ذلك بأن الله تعالىٰ أخبر إبراهيم بأن نسله سيستعبد ويستخدم في بلد آخر أربع مائة سنة، ثم يخرجون منه إلىٰ الشام، ثم يقول في هذا أنهم سكنوا في ذلك البلد أربعمائة سنة وثلاثين سنة. وكلهم مع نص توراتهم يوجبون قطعًا أنهم لم يبقوا بمصر إلا أقل من هذا بكثير جدًّا. وهذه قصص ثلاث كل واحدة منها تكذب الأخرىٰ، وحاش لمن فيه خير أن يتناقض خبره هذا التناقض فكيف الله عز وجل؟ ولو أن صبيًّا أتىٰ بهذا كله لضحك منه. ونسأل الله العافية من مثل قوم يصدقون بهذه الأخبار المتكاذبة المتناقضة، ولكن من يضلل الله فما له من هاد.

فصل ثالث عشر

قال في توراتهم أن الله تعالىٰ قال لإبراهيم عليه السلام: «**لنسلك أعطي هذا البلد من نهر مصر إلىٰ النهر الكبير إلىٰ نهر الفرات**»[(٢)].

قال أبو محمد: وهذا كذب وشهرة من الشهر؛ لأنه إن كان عنىٰ بني

---

(١) سفر الخروج ١٢: ٤٠.

(٢) التكوين ١٥: ١٨.

إسرائيل ـ وهكذا يزعمون بلا خلاف منهم ـ فما ملكوه قط ولا ورثهم الله تعالىٰ من نهر مصر ولا علىٰ عشرة أيام منه شبرًا فما فوقه، وذلك من موقع النيل إلىٰ قرب بيت المقدس، وفي هذه المسافة الصحاري الممتدة المشهورة والجفار كالفرماء والعريش وبلبيس والنقارة والورادة ورفح وغزة وعسقلان التي لم تزل تحارب بني إسرائيل طول مدة دولتهم، ويذيقونهم الأمرين إلىٰ انقضاء دولة بني إسرائيل، ولا ملكوا قط من الفرات ولا عشرة أيام منه شبرًا فما فوقه، بل بين أخر [ز٤٤و] حوز بني إسرائيل إلىٰ أقرب مكان من الفرات إليهم نحو تسعين فرسخًا فيها الصحراء ثم أعمال قنسرين وحمص التي لم يقربوا منها قط، ثم دمشق وصور وصيدا وعمان وموآب وجبال الشراة التي لم يزل أهلها يحاربونهم ويسومونهم الخسف طول مدة دولتهم بإقرارهم، ونصوص كتبهم إلىٰ انقضاء دولة بني إسرائيل. وحاش لله أن يخلف وعده في قدر صُؤَابَةٍ، فكيف في تسعين فرسخًا في الشمال ونحوها في الجنوب.

ثم قوله: **النهر الكبير**، وما في بلادهم التي ملكوا نهر يذكر إلا الأردن وحده وما هو بكبير إنما مسافة مجراه من مخرجه من بحيرة الطبرية إلىٰ مسقطه في البحيرة الميتة إلا نحو ستين ميلًا فقط.

فإن قال قائل: إنما عنىٰ الله ﷻ بهذا الوعد نسل إبراهيم بني إسماعيل عليه السلام.

قلنا: وهذا أيضًا خطأ؛ لأن هذا القدر المذكور هاهنا من الأرض وهو أقل من جزء من مائة جزء مما ملّك الله بني إسماعيل عليه السلام إذ أكرمه ببعث محمد [رسوله][1] ﷺ منهم، وأين يقع ما بين مصب النيل عند تنيس وما بين أقرب مكان من الفرات إليه من آخر الأندلس وبلاد البربر علىٰ ساحل البحر المحيط إلىٰ آخر السند عند الهند وكابل، وخراسان عند الترك، ومن سواحل اليمن إلىٰ ثغور اليمن[2] وأذربيجان فما بين ذلك والحمد لله رب العالمين. فكيف وهم لا يقولون بهذا، ولو قالها قائل لكان باطلًا؛ لأن ذلك الكلام

---

(١) ساقط من ف + ب. واستدركناه من ز.

(٢) اليمن: كذا في ب + ف + ز: وفي الإبرازة الأولى: أرمينية وهو الصواب.

بعضه معطوف علىٰ بعض، والموعودون بمِلك ذلك البلد هم المتوعدون بأنهم يُتملكون ويُعَذبون ويستخدمون في البلد الآخر. وقد أكرم الله تعالىٰ بفضله بني إسماعيل وصانهم عن ذلك، فوضح الكذب الفاحش في الأخبار المذكورة. وصح أنه ليس من عند الله ﷻ.

فصل رابع عشر

وقال أن الله تبارك وتعالىٰ قال لإبراهيم: «**أنا الذي أخرجتك من أتون الكزدَانين لأعطيك هذا البلد حوزًا فقال له إبراهيم بماذا أعرف أني أرث هذا البلد**»[1].

قال أبو محمد: حاش لله أن يقول إبراهيم رسول الله لربه تعالىٰ هذا الكلام لأنه كلام لمن لا يثق بخبر الله ﷻ ولا صدقه حتىٰ طلب عليه آية.

فإن قال قائل: «إن في القرآن أنه قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى قَالَ﴾ [البقرة: ٢٦٠] وأن زكريا قال لله تعالىٰ إذ وعده بابن يسمىٰ يحيىٰ: ﴿رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً﴾ [آل عمران: ٤١].

قلنا بحول الله تعالىٰ وقوته: بين هاتين المراجعتين وبين ما في توراتهم من مراجعة إبراهيم عليه السلام لربه تعالىٰ فرق ظاهر كما بين المشرق والمغرب.

أما طلب إبراهيم عليه السلام رؤية إحياء الموتىٰ فإنما طلب بنص الآية أن يرىٰ كيفية ذلك فقط ليطمئن قلبه المنازع لرؤيتها ليرىٰ العجب في ذلك. هذا نص الآية بلا تكلف تأويل بزيادة أو نقص. فصح أن إبراهيم لم يطلب ذلك برهانًا ليصدق بذلك أصلًا بل كان مصدقًا به كما في الآية إنما أراد رؤية الهيئة ولا مزيد.

وأما زكريا عليه السلام فإنما طلب آية تكون له يصدقه بها الناس لئلا يكذبوه، وهذا نص كلامه.

وأما النص في توراتهم عن إبراهيم عليه السلام فكلام شاك فيما أُخبر به يطلب برهانًا يعرف به صحة وعد ربه له، تعالىٰ عن هذا وحاش لإبراهيم من هذا.

---

(١) التكوين ١٥: ٧ ـ ٨.

فصل[1] خامس عشر

وبعد ذلك قال: «**وتجلىٰ الله لإبراهيم في مرج مُمرىٰ وهو جالس عند باب الخباء عند حمي النهار ورفع عينيه ونظر فإذا بثلاثة نفر وقوف أمامه فأحضر تلقاهم عند باب الخباء وسجد علىٰ الأرض وقال يا سيدي إن وجدتُ عندك حظوة لا تجوز [من]**[2] **علىٰ عبدك. يؤخذ الآن قليل من ماء وتغسل أرجلكم واستندوا تحت الشجرة وأقدم كسرة من الخبز تشتد بها قلوبكم وبعد ذلك تمضون فمن أجل ذلك خطرتم علىٰ عبدكم فقال اصنع كما قلت فأسرع إبراهيم إلىٰ الخباء إلىٰ سارة وقال لها أسرعي خذي ثلاث صيعان من دقيق سميذ اعجنيه واصنعيه في الملة وأحضر إبراهيم إلىٰ البقر وأخذ عجلًا رَخْصًا سمينًا ودفعه إلىٰ الغلام واستعجل بإصلاحه وأخذ سمنًا ولبنًا والعجل الذي صنعوه وقدم بين أيديهم وقد وقف عليهم تحت الشجرة وأكلوا**»[3].

قال أبو محمد: في هذا الفصل آيات من البلاء شنيعة نعوذ بالله من قليل البلاء وكثيره.

فأول ذلك: إخباره أن الله تعالىٰ تجلىٰ لإبراهيم، وأنه رأىٰ ثلاثة نفر فأسرع إليهم وسجد وخاطبهم بالعبودية.

فإن كانوا أولئك النفر الثلاثة هم الله فهذا هو التثليث بعينه بلا كلفة، بل هو أشد من التثليث لأنه إخبار عن شخوص ثلاثة، والنصارىٰ يهربون عن التشخيص، وقد **رأيت في بعض كتب النصارىٰ** الاحتجاج بهذه القصة في إثبات التثليث، وهذا كما ترىٰ في غاية الفضيحة.

وإن كان أولئك الثلاثة ملائكة، وهكذا [يقولون][4]، فعليهم في هذا أيضًا فضائح عظيمة وكذب فاحش من وجوه:

أحدها[5]: أن من المحال والكذب أن يخبر الله بأن الله تجلىٰ له

---

(١) نهاية الورقة ٤٤ظ من نسخة ز.

(٢) ساقط من ف + ب. واستدركناه من ز.

(٣) التكوين ١٨: ١ ـ ٨.

(٤) ساقط من ب + ز + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

(٥) من ز. وفي ب + ف: أولها.

وهو تعالىٰ لم يتجلىٰ له وإنما تجلىٰ له ثلاثة من الملائكة.

وثانيها: أن يخاطب أولئك بخطاب الواحد، وهذا مما يزيد في ضلال النصارىٰ في هذا الفصل، وهو أيضًا محال في الخطاب.

وثالثها: سجوده لهم، فإن من الباطل أن يسجد إبراهيم رسول الله ﷺ وخليله لغير الله ﷻ ولمخلوق مثله، فهذه كذبة.

فإن قالوا: سجد لله ﷻ، فهذه كذبة؛ لأن في التوراة إنه إنما سجد لأولئك الثلاثة إلا أن يكون أولئك الثلاثة هم الله، فقد عاد التثليث كما كان، ولا بد لهم من الكذب أو من التثليث.

ورابعها: خطابه لهم بأنه عبدهم، فإن كان المخاطب بذلك الله تعالىٰ، وهو المتجلي له، فقد عادت البلية، وإن كان المخاطبون بذلك الملائكة فحاش لله أن يخاطب إبراهيم عليه السلام غير الله تعالىٰ بالعبودية ومخلوقًا مثله.

وخامسها: مخاطبته ثلاثة بخطاب واحد.

وسادسها: قوله: «**يؤخذ قليل من ماء وتغسل أرجلكم وأقدم كسرة من الخبز تشتد بها قلوبكم، وبعد ذلك تمضون فلأجل ذلك خطرتم علىٰ عبدكم**». فهذه الحالقة. لئن كان خاطب بهذا الكلام الله تعالىٰ فهي التي لا شوي لها ولا بقية بعدها والتي تملأ الفم. وإن كان خاطب بذلك ملائكة فهذا كذب؛ لأن إبراهيم عليه السلام لا يجهل أن الملائكة لا تشتد قلوبهم بأكل كسرة الخبز، فهي علىٰ كل حال كذبة باردة سمجة.

فإن قالوا: ظنهم ناسًا. قلنا: هذا كذب لأن في أول الخبر يخبر بأن الله ﷻ تجلىٰ له، وكيف يسجد إبراهيم ويتعبد لخاطر طريق؟ حاش له من هذا الضلال.

وسابعها قوله [ز٤٥و]: «**فلهذا خطرتم علىٰ عبدكم**». فهذا عين التَّطفيل، ولقد كنا نعجب مما كنا نخبر به في أن في بلاد البربر ينهض الرجل منهم مسيرة يوم ليأكل عند فلان المشهور بقري الضيفان حتىٰ حكىٰ اليهود في توراتهم أن إبراهيم عليه السلام وصف الملائكة بهذه الصفة الذميمة، تبارك الله.

وثامنها قولهم: أنهم أكلوا الشواء والخبز واللبن والسمن، وحاش لله أن يكون هذا خبرًا صادقًا عن الله تعالىٰ، ولا عن الملائكة. أين هذا الكذب

الفاضح البارد الذي يشبه عقول اليهود المصدقين به من الحق المبين الواضح عليه ضياء اليقين؟ في قول الله ﷻ في هذه القصة نفسها: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾﴾ [هود]، هيهات نور الحق من ظلمات الجهل والحمد لله رب العالمين كثيرًا.

فهذه ثمان كذبات في فصل واحد، كانت واحدة منهن تكفي، وفيه وجه ليس كهذه في الشناعة وهو إقرارهم بأن إبراهيم أطعم الملائكة اللحم واللبن والسمن معًا، والربانيون منهم يحرمون هذا اليوم(١)، فأقل ما فيه النسخ، علىٰ أن يكون سلامته من أطم الدواهي، والسلامة منهم بعيدة.

فصل سادس عشر

ثم قال متصلًا بهذا الفصل: «**وقالوا له أين سارة زوجتك. قال: ها هي ذه في الخباء. قال: سأرجع إليك مثل هذا الوقت من قابل ويكون لها ولد وسارة تسمع في الخباء وهو وراءها، وكان إبراهيم وسارة شيخين قد طعنا في السن وانتهىٰ لسارة أن يكون لها سبيل النساء، وضحكت سارة في نفسها قائلة بعد أن بليت يصير لي ذا وسيدي شيخ. قال الله لإبراهيم لماذا ضحكت سارة قائلة هل لي أن ألد وأنا عجوز وهل يخفىٰ عن الله أمر. مثل هذا الوقت من قابل يكون لساري ابن، فجحدت سارة وقالت لم أضحك إذ خافت، وقال السيد بل قد ضحكت فقام القوم من تم**»(٢).

قال أبو محمد: عاد الخبر بين سارة وإبراهيم وبين الله ﷻ وعاد الحديث الماضي. ثم في هذا زيادة أن الله تعالىٰ قال إن سارة ضحكت، وقالت سارة لم أضحك، فقال الله بل قد ضحكت. فهذه مراجعة الخصوم ومعارضة الأكفاء، وحاش لسارة المفضلة المنبأة من الله ﷻ بالبشرىٰ من أن تكذب الله ﷻ فيما يقول، وتكذب هي في ذلك إذ جحدت ما فعلت فتجمع سوأتين، إحداهما كبيرة من الكبائر قد نزه الله الصالحين عنها، فكيف الأنبياء،

(١) يعني: أنهم يحرمون أكل اللحم مع اللبن.
(٢) التكوين ١٨: ٩ ـ ١٦.

والأخرىٰ أدهىٰ وأمر، فهي التي لا يفعلها مؤمن ولو أنه أفسق أهل الأرض لأنها كفر ونعوذ بالله من الضلال.

فصل سابع عشر

وبعد ذلك وصفوا أن الملكين باتا عند لوط عليه السلام وأكلا عنده الخبز الفطير، وأن لوط عليه السلام سجد لهما علىٰ وجه الأرض وتعبد لهما[1]. وقد مضىٰ الكلام في هذه الوجوه وأنها كذبة، وأن الملائكة لا تأكل الفطير ولا المختمر، وأن الأنبياء عليهم السلام لا يسجدون لغير الله تعالىٰ ولا يتعبدون لسواه، وأن الملائكة لا ترضىٰ بهذا. ولقد كان الذي وضع لهم هذا الكِذَاب جاهلا بصفات الملائكة وبأخلاق الملائكة عليهم السلام، فهذه ثلاث كذبات علىٰ الملكين [ز٤٥ظ] وعلىٰ النبي عليه السلام في هذا الفصل.

فصل ثامن عشر

وذكر أن إبراهيم عليه السلام قال لله عز وجل إذ ذكر له هلاك قوم لوط في كلام كثير: «**أنت معاذ من أن تصنع هذا الأمر لا تقتل الصالح مع الطالح فيصير الصالح كالطالح فأنت معاذ يا حاكم جميع العالم من هذا**»[2]. ولم ينكر الله تعالىٰ عليه هذا القول.

وقال بعد ذلك إن الملكين قالا للوط: «**انظر من لك هنا من صهر بنيك وبناتك وكل ما لك في القرية أخرجهم من هذا الموضع لأننا مهلكون هذا الموضع**»[3].

وقال بعد ذلك إن لوطًا كلم أصهاره المتزوجين بناته وقال لهم: «**اخرجوا من هذا الموضع فإن الله مهلكهم**»[4] وأنه صار عندهم كاللاعب.

ثم قال بعد ذلك: إن الملائكة أمسكوا بيد لوط وبيد زوجته وبنتيه لشفقة الله تعالىٰ عليهم وأخرجوهم خارج القرية[5]. ثم ذكر هلاك القرية بكل ما فيها.

---

(١) التكوين ١٩: ١ ـ ٣.
(٢) التكوين ١٨: ٢٥.
(٣) التكوين ١٩: ١٢ ـ ١٣.
(٤) التكوين ١٩: ١٤.
(٥) التكوين ١٩: ١٦.

قال أبو محمد: لا يخلو أصهار لوط وبناته الناكحات وبنوه من أن يكونوا صالحين أو طالحين. فإن كانوا صالحين فقد هلكوا مع الطالحين وبطل عقد الله تعالىٰ مع إبراهيم في ذلك، وحاش لله من هذا.

وإن كانوا طالحين فكيف تأمر الملائكة لوطًا بإخراج الطالحين الذين بعثوا لإهلاكهم؟ فلا بد من الكذب ضرورة في هذه القصة. وبالجملة فأخبارهم خبيثة جدًا.

فصل تاسع عشر

وبعد ذلك قال: «**وأقام لوط في المغارة هو وابنتاه، فقالت الكبرىٰ للصغرىٰ أبونا شيخ وليس في الأرض أحد يأتينا كسبيل الناس تعالي نسقي أبانا خمرًا ونضاجعه ونستبقي منه نسلًا، فسقتا أباهما خمرًا في تلك الليلة وأتت الكبرىٰ فضاجعت أباها ولم يعلم بنومها ولا بقيامها، فلما كان من الغد قالت الكبرىٰ للصغرىٰ قد ضاجعت أبي أمس تعالي نسقيه الخمر هذه الليلة وضاجعيه أنت ونستبقي من أبينا نسلًا، فسقتاه تلك الليلة الخمر وأتت الصغرىٰ فضاجعته ولم يعلم بنومها ولا بقيامها، وحملت ابنتا لوط من أبيهما فولدت الكبرىٰ ابنًا فسمته موآب وهو أبو الموآبيين، وولدت الصغرىٰ ابنًا وسمته ابن عمي وهو أبو العمونيين إلىٰ اليوم**»[1].

وفي السفر الخامس من التوراة - بزعمهم - أن موسىٰ قال لبني إسرائيل: «**إن الله تعالىٰ قال لي لما انتهينا إلىٰ صحراء بني موآب: لا تحارب بني موآب ولا تقتلهم فإني لم أجعل لكم فيما تحت أيديهم سهمًا لأني قد ورثت بني لوط أد وجعلتها مسكنًا لهم**»[2].

ثم ذكر أن موسىٰ قال لهم إن الله تعالىٰ قال له أيضًا: «**أنت تخلف اليوم حوز بني موآب المدينة التي تُدْعَا عاد وتنزل في آخر جوار بني عمون فلا تحاربهم ولا تقاتل أحدًا منهم فإني لم أجعل لكم تحت أيديهم سهمًا لأنهم بنو لوط وقد ورثتهم تلك الأرض**»[3].

---

(١) التكوين ١٩: ٣٠ - ٣٨.
(٢) التثنية ٢: ٩.
(٣) التثنية ٢: ١٧ - ١٩.

قال أبو محمد: في هذه الفصول فضائح وسوآت تقشعر من سماعها جلود أهل العقول والإيمان العارفين حقوق الأنبياء عليهم السلام.

فأولها: ما ذكر عن ابنتي لوط من قولهما: **ليس أحد في الأرض يأتينا كسبيل الناس تعالي نسقي أبانًا خمرًا ونضاجعه ونستبقي منه نسلًا.** فهذا كلام أحمق في غاية الكذب والبرد. أترىٰ كان انقطع نسل ولد آدم كله حتىٰ لم يبق أحد يضاجعهما؟ إن هذا لعجب، فكيف والموضع معروف إلىٰ اليوم، ليس بين تلك المغارة التي كان فيها لوط عليه السلام مع ابنتيه وبين قرية إبراهيم عليه السلام إلا فرسخ واحد لا يزيد وهو ثلاثة أميال فقط، فهذه سوأة ومحال.

والثانية: إطلاق الكذاب الواضع لهذه الخرافة ـ لعنه الله ـ هذه الطوام علىٰ الله عز وجل من أنه أطلق [ز٤٦و] نبيّه ورسوله علىٰ هذه الفاحشة من وطئ ابنتيه واحدة بعد أخرىٰ. فإن قالوا لا ملام عليه في ذلك لأنه فعله وهو سكران لا يعلم من هما. قلنا فكيف عمل إذ رآهما حاملتين؟ وإذ رآهما قد ولدتا؟ **هذه فضائح الأبد وتوليد الزنادقة المستخفين بالله تعالىٰ وبرسوله.**

والثالثة: إطلاق هؤلاء الأنذال علىٰ الله عز وجل أنه نسب أولاد ذينك الزنيمين فرخي الزنىٰ إلىٰ ولادة لوط عليه السلام حتىٰ ورثهما بلدين كما ورث بني إسرائيل وبني عِيصَاوَ ابنَيْ إسحاق سواء سواء. تعالىٰ الله عن هذا علوًا كبيرًا، فإن قالوا كان هذا مباحًا حينئذ قلنا فقد صح النسخ الذي تنكرونه بلا كلفة.

وقالوا قبل ذلك: إن إبراهيم إذ أمره الله تعالىٰ بالمسير من حرّان إلىٰ أرض كنعان أخذ مع نفسه امرأته سارة وابن أخيه لوط بن هاران(١). وذكروا في توراتهم أنه(٢) كلمته الملائكة، وأن الله تعالىٰ أرسلهم إليه(٣). فصح بإقرارهم أنه نبي الله تعالىٰ. وفيها أنه بقي في تلك المغارة طريدًا فقيرًا لا شيء له يرجع إليه. فكيف يدخل في عقل من له أقل إيمان أن إبراهيم عليه السلام ترك ابن أخيه الذي تغرب معه وآمن به ثم هو نبي مثله يضيع ويسكن في مغارة مع ابنتيه فقيرًا هالكًا، وهو علىٰ ثلاثة أميال منه، وإبراهيم علىٰ ما ذكر في

---

(١) التكوين ١٢: ٤ ـ ٥.
(٢) يعني: لوط.
(٣) التكوين ١٩: ١ ـ ٣.

التوراة عظيم الغنىٰ مفرط المال كثير اليسار من الذهب والفضة والعبيد والإماء والجمال والبقر والغنم والحمير[1]. ويقولون في توراتهم أنه ركب في ثلاثمائة مقاتل وثمانية عشر مقاتلًا لحرب الذين سَبَوا لوطًا وماله حتىٰ استنقذه وماله[2]، فكيف يضيعه بعد ذلك هذا التضييع؟

ليست هذه صفات الأنبياء ولا كرامة، ولا صفات من فيه شيءٌ من الخير، لكن صفات الكلاب أشباه الذين وضعوا لهم هذه الخرافات الباردة التي لا فائدة لها ولا عبرة حتىٰ ضلوا بها ونعوذ بالله من الخذلان.

فهذه أربع كذبات في هذا الفصل.

فصل موفي عشرين

وفي موضعين من توراتهم المبدلة أن **سارة امرأة إبراهيم** عليه السلام **أخذها فرعون مصر مدة**[3]، وأخذها ملك الخُلص أبو مالك مرة ثانية[4]، وأن الله عز وجل أرىٰ المَلِكين في نومهما بما أوجب ردها إلىٰ إبراهيم عليه السلام، وأن ملك الخُلص أخذها بعد ما ولدت إسحاق وفي التوراة أنها ولدته ولها تسعون سنة[5] وهي عجوز قد انقطع عنها حيض النساء، ومن المحال أن تكون امرأة في هذا السن تفتن ملكًا، وذكر في كلتي المرتين أن إبراهيم قال: **هي أختي**[6] **بنت أبي وليست بنت أمي فصارت لي زوجة**[7]. فنسبوا في توراتهم إلىٰ إبراهيم أنه تزوج أخته وهو نبي بإقرارهم.

وقد وقفت علىٰ هذا أَعْلَمَ من شاهدناه منهم وهو إسماعيل بن يوسف المعروف بابن النغرالي صاحب رؤساء صنهاجة بالأندلس، فقال: «إن نص اللفظة [في التوراة أخت وهي لفظة تقع في العبرانية علىٰ الأخت وعلىٰ القريبة»، فقلت يمنع من صرف هذه اللفظة][8] إلىٰ القريبة هاهنا قوله: «**لكن**

---

(١) التكوين ١٣: ٢
(٢) التكوين ١٤: ١٤ ـ ١٦.
(٣) التكوين ١٢: ١٩.
(٤) التكوين ٢٠: ٢.
(٥) التكوين ١٧: ١٧.
(٦) التكوين ١٢: ١٠. التكوين ٢٠: ٢.
(٧) التكوين ٢٠: ١٢.
(٨) ساقط من ف + ب. واستدركناه من ز.

ليست من أمي وإنما هي بنت أبي**»، فوجب أنه أراد الأخت بنت الأب ولا بد، وأقل ما في هذا إثبات النسخ الذي تفرون منه. فخلط ولم يأت بشيء.

فصل حادي وعشرين

ثم ذكر موت سارة وقال: «**تزوج إبراهيم امرأة اسمها قطورا وولدت له زِمْرَان ويكشان ومدان ومديان ويزباق وشوح وأعطىٰ [ز٤٦ظ] إبراهيم جميع ماله لإسحاق، وأعطىٰ بني الإماء عطايا وأبعدهم عن إسحاق**»[(١)].

قال أبو محمد: هذا نص الكلام كله متتابعًا مرتبًا، ولم يذكر له زوجة في حياة سارة ولا أمة لها ولد إلا هاجر أم إسماعيل فقط، ولا ذكر له بعد سارة زوجة ولا أم ولد ولا ولدًا غير قطورا وبنيها. **وفي كتبهم** أن قطورا هذه بنت ملك الربة[(٢)] وهو موضع عمان اليوم. فأين أولاد الإماء الذين ذكروا؟ هذه أخبار يكذب بعضها بعضًا.

فصل ثاني وعشرون

ثم ذكر أن ربقا بنت بثوآل[(٣)] بن تارح بن ناحور زوجة إسحاق عليه السلام كانت عاقرًا قال: «**فشفعه الله وحملت، وازدحم الوُلد في جوفها، وقالت لو علمت أن الأمر هكذا كان [يكون][(٤)] لم أطلبه، ومضت تلتمس علمًا من الله وقال لها الله: في بطنك أمتان وحزبان [يفترقان][(٥)] منه، أحدهما أكبر من الآخر، [والكبير يخدم الصغير، فلما كملت أيام الولادة إذا بتوأمين في بطنها، وخرج][(٦)] الأول أحمر كله ككساء من شعر فسمي عيصاو، وبعد ذلك خرج**

---

(١) التكوين ٢٥: ١ ـ ٦.

(٢) المؤلف نقل ذلك من تاريخ سعيد بن البطريق ١/ ٢٣ ما نصه: «**وتزوج إبراهيم بعد موت سارة امرأة يقال لها قيطورة ابنة بقطر ملك الربة وولدت منه أولادًا كثيرة وزودهم إبراهيم وأخرجهم من قدام إسحاق**».

(٣) في ب + ز + ف: ربقا ست بنت. وهو تحريف. والمثبت من الإبرازة الأولى.

(٤) ساقط من ب + ف. واستدركناه من ز.

(٥) ساقط من ب + ف. واستدركناه من ز.

(٦) ساقط من ب + ف + ز، واستدركناه من الإبرازة الأولى.

أخوه ويده ممسكة بعقب عيصاو، فسماه يعقوب»[1].

قال أبو محمد رضي الله عنه: لا مؤونة علىٰ هؤلاء السفلة في أن ينسبوا الكذب إلىٰ الله تعالىٰ. وحاش له عز وجل من الكذب. ولا خلاف بينهم في أن عيصاو لم يخدم قط يعقوب، ولا في أن بني عيصاو لم يخدموا قط بني يعقوب. بل في نص التوراة عندهم **أن يعقوب إذ رجع من عند خاله بعد هروبه من خوف عيصاو ولما التقىٰ بأخيه عيصاو سجد يعقوب لعيصاو سبع مرات وقبل يعقوب الأرض بين يديه**[2]، وأن يعقوب لم يخاطب قط أخاه إلا بالعبودية والتذلل المفرط، وأن جميع أولاد يعقوب سجدوا لعيصاو، حاشا بنيامين الذي لم يكن ولد بعد[3]. وأن **يعقوب أهدىٰ إلىٰ عيصاو مداراة له خمسمائة رأس وخمسين رأسًا من إبل وحمير وبقر وضأن ومعز**[4]**، وأن يعقوب رآها منة عظيمة إذ قبلها منه عيصاو**[5].

وفي سائر كتبهم التي يروونها كما يروون التوراة أن بني عيصاو لم تزل أيديهم علىٰ أقفاء بني إسرائيل من أول دولتهم إلىٰ انقطاع دولة بني إسرائيل. إما بتملك بني عيصاو بني إسرائيل أو يكونون علىٰ السواء معهم، وأن بني إسرائيل لم يملكوا قط بني عيصاو ـ أيام دولتهم ـ. وأن بني عيصاو بقوا في بلادهم وملكهم بعد انقضاء دولة بني إسرائيل الأولىٰ والثانية. وفي **كتاب ملاخيم** أن بني عيصاو ضيقوا بالحرب علىٰ سليمان بن داود طول دولته وهو بإقرارهم أقوىٰ ملوكهم.

فاعجبوا لهذه الفضائح معشر المسلمين، واحمدوا الله علىٰ السلامة مما ابتلي به من سواكم من الضلال والعمىٰ.

---

(١) التكوين ٢٥: ٢١ ـ ٢٦.
(٢) التكوين ٣٣: ٣.
(٣) التكوين ٣٣: ٥ ـ ٧.
(٤) ذكر ابن حزم حاصل جميع رؤوس البهائم المهداة وهي: (٢٠٠عنز + ٢٠تيس) + (٢٠٠ نعجة + ٢٠كبشا)+ (٣٠ ناقة) + (٤٠ بقرة + ١٠ ثيران) + (٢٠ أتانا + ١٠ حمير) = ٥٥٠ رأس. راجع سفر التكوين ٣٢: ١٣ ـ ١٥.
(٥) التكوين ٣٣: ١٠.

فصل ثالث وعشرين

ثم ذكر أن إسحاق قال لابنه عيصاو: «**يا بني قد شخت ولا أعلم يوم موتي فاخرج وصد لي صيدًا واصنع لي منه طعامًا كما أحب وائتني به وآكله كي تبارك عليك نفسي قبل أن أموت**»(١).

وأن ربقا أم يعقوب وعيصاو قالت ليعقوب اذبح جديين من الغنم وتصنع طعامًا ويأتي به يعقوب إلىٰ إسحاق أبيه ليأكله ويبارك عليه(٢). وأن يعقوب قال لأمه: «**إن عيصاو أخي أشعر وأنا أجرد لعل أبي أن يحس بي وأكون عنده كاللاعب وأجلب علىٰ نفسي لعنة لا بركة، فقالت له أمه علي استدفاع لعنتك**»(٣).

وأن يعقوب فعل ما أمرت به أمه، وأخذت هي ثياب عيصاو ابنها الأكبر ولبَّستها يعقوب وجعلت جلود الجديين علىٰ يديه وعلىٰ حلقه وأعطته الطعام وجاء به إلىٰ أبيه فقال له: «**يا أبت، قال له من أنت يا ولدي؟ فقال له يعقوب أنا ولدك عيصاو بكرك صنعت جميع ما قلت لي فاجلس** [ز٤٧و] **وكل من صيدي لتبارك علي وأن إسحاق قال ليعقوب تقدم حتىٰ أجسك يا بني هل أنت ابني عيصاو أم لا، فتقدم يعقوب فجسه إسحاق وقال الصوت صوت يعقوب واليدان يدا عيصاو، آنت ابني عيصاو؟ قال أنا**، فبارك عليه وقال له في بركته تلك: «**تخدمك الأمم وتخضع لك الشعوب وتكون مولىٰ إخوتك ويسجد لك بنو أبيك**»(٤).

ثم ذكر أن عيصاو أتىٰ بالصيد إلىٰ إسحاق(٥)، فلما عرف إسحاق القصة قال لعيصاو: «**قد جعلت يعقوب أخاك سلطانًا وجعلت له جميع إخوته عبيدًا**»(٦). فرغب له عيصاو أن يُبَارك أيضًا ففعل وقال له في بركته له: «**وأخاك تخدم فإذا استوليته فككت أسره من عنقك**»(٧).

قال أبو محمد رضي الله عنه: في هذا الفصل فضائح وأكذوبات شنيعة، وأشياء تشبه الخرافات.

---

(١) التكوين ٢٧: ٢ ـ ٤.

(٢) التكوين ٢٧: ٩ ـ ١٠.

(٣) التكوين ٢٧: ١١ ـ ١٣.

(٤) التكوين ٢٧: ١٥ ـ ٢٩.

(٥) التكوين ٢٧: ٣٠.

(٦) التكوين ٢٧: ٣٧.

(٧) التكوين ٢٧: ٣٩ ـ ٤٠.

أولها: إطلاقهم علىٰ نبي الله يعقوب ﷺ أنه خدع أباه وغشه، وهذا والله مبعد عمن فيه خير من أبناء الناس مع الكفار والأعداء، فكيف من نبي مع أبيه نبي أيضًا؟ هذه سوآت مضاعفة. أين ظلمة هذا الكذب من نور الصدق في قول الله ﷻ: ﴿يُخَادِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ[1] إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾ [البقرة][2]، وقول رسول الله ﷺ: «**ليس منّا من غشّنا**». ولكن اليهود جعلوا هذه القصة إمامًا لهم، فما تلقىٰ منهم إلا كذابًا غشاشًا خداعًا خبيثًا. ويعلم الله علىٰ كثرة من شاهدنا منهم ما وجدنا فيهم أحدًا بخلاف هذه القصة إلا اثنين فقط.

وثانيها: إخبارهم أن بركة يعقوب إنما كانت مسروقة مأخوذة بغش وخديعة وتخابث. وحاش للأنبياء من هذا.

وثالثها: وهي قولهم أن الله تعالىٰ أجرىٰ حكمه وأعطىٰ نعمته علىٰ طريق الغش والخديعة وحاش لله من هذا.

ورابعها: وهي أنه لا يشك أحد أن إسحاق ﷺ إذ بارك يعقوب بتلك الخديعة علىٰ قولهم إنما قصد بتلك البركة عيصاو، وله دعا لا ليعقوب، فأي منفعة لتلك الخديعة هاهنا لو كان لهم عقل ولم يصدقوا بكل خرافة؟ وما أشبه عقولهم في هذه الخرافة إلا بسخف **الغرابية** من الروافض القائلين أن الله تعالىٰ بعث جبريل ﷺ إلىٰ عليّ بالنبوة والرسالة فأخطأ جبريل وأتىٰ بها محمدًا ﷺ. وهكذا بارك إسحاق علىٰ عيصاو فأخطأت الدعوة والبركة ومضت إلىٰ يعقوب. فعلىٰ كلتي الطائفتين لعنة الله. فهذه وجوه الغش والخديعة في هذه القصة.

وأما الكذب: فإنه لايشك ذو حس سليم [من الناس وأنه لا يشكل علىٰ

---

(١) نهاية الصفحة [ب ١٦و].

(٢) ويلاحظ أن ابن حزم يكتب الآية كما هي في رواية ورش عن نافع ﴿وَمَا يُخَادِعُونَ﴾، وهي القراءة السائدة في بلاد المغرب حتىٰ اليوم. قال أبو بكر ابن العربي: «ولما ظهرت الأموية علىٰ المغرب (. . .) أخذت بمذهب أهل المدينة في فقههم وقراءتهم، وكانت أقرب من إليهم قراءة ورش، فحملت روايته، وألزم الناس بالمغرب حرف نافع». «العواصم من القواصم»، ص٣٦٠.

ذي حس سليم][1] منهم فرق ما بين لحم جدي ولحم صيد في الطعم، فكيف يشكل علىٰ إسحاق؟ والصيد لا يكون البتة في البر إلا طائرًا أو ذو أربع. فأما لحم جميع الطير فلا سبيل أن يخفىٰ طعمه علىٰ أحد ممن طعم لحم الجدي البتة، وأما ذوات الأربع فهي إما إيل وإما غزال وإما ريم وإما ثور وحش وإما حمار وحش، وإما ضب، وإما أرنب، وإما يربوع، وإما وعل. وكل هذا لا يجوز البتة أن لا يتميز طعم شيء منها لا صغارها ولا كبارها من لحم جدي، فكيف يصدقون بأنه خفي ذلك علىٰ إسحاق ﷺ من أول طعامه إلىٰ آخره؟ فاعجبوا لهذه الفضائح. وسوىٰ هذا نسبتهم الكذب إلىٰ يعقوب ﷺ وهو نبي الله تعالىٰ ورسوله في أربعة مواضع:

أولها قوله لأبيه إسحاق [ز٤٧ظ]: «**أنا ابنك عيصاو بكرك**». وهو ليس عيصاو ولا بكره، فهذه كذبتان في نسق.

ثم قوله لأبيه: «**صنعت جميع ما قلت فاجلس وتأكل من صيدي**». فهذه أيضًا كذبتان في نسق؛ لأنه لم يكن قال له أبوه شيئًا، ولا أتاه هو بشيء من صيده.

ثم كذبات أخر وهو قول إسحاق ﷺ بزعمهم له: «**تخدمك الأمم وتخضع لك الشعوب وتكون مولىٰ إخوتك وتسجد لك بنو أبيك**»، وقوله لعيصاو: «**وأخاك تخدم**»، فهذه أربع كذبات في نسق. والله ما خدمت قط الأمم يعقوب ولا نسله، ولا خضعت لهم الشعوب، ولا كانوا موالي إخوتهم، ولا سجد له ولا لبنيه بنو أبيه، بل بنو إسرائيل خدموا الأمم في كل بلدة وفي كل أمة لا نحاشي أمة من الأمم وفي كل زمان، وهم خضعوا للشعوب قديمًا وحديثًا ولا كانوا موالي إخوتهم. بل إخوتهم كانوا مواليهم. بنو عيصاو وبنو عمون وبنو موآب وبنو إسماعيل، ولا سجد ليعقوب ولا لبنيه بنو أبيهم بل في كذبهم أنه هو سجد لعيصاو سبع مرات وجميع ولده كذلك في أيام دولتهم وبعدها وإلىٰ اليوم وإلىٰ يوم القيامة. فإن قالوا سيكون ذلك قلنا:

قد حصلتم علىٰ الصغار يقينًا والأماني بضائع السخفاء

(١) ساقط من ب + ف. واستدركناه من ز.

هذا وكتبهم تشهد بأنه لا إقالة لهم أبدًا وإنما المُوَاعَدُ بالإقالة في الجلاء الأول فقط. وليس في شيء من كتبهم وعد بإقالة في هذا الجلاء الثاني. ثم قد تقضت جميع الآماد التي كانوا ينبئون بأنها لا تنقضي حتىٰ يرجع أمرهم ويكفي من ذلك إقرارهم بأن في نبوة عاموص ـ وهي عندهم كالتوراة ـ أن الله تعالىٰ [قال][1]: «أقيل بني إسرائيل في ثلاثة ذنوب وفي الرابع لا أقيلهم»[2].

وهذا قطع لكل رجاء إلا أن يكذبوا ربهم أو نبيهم. وأعجب شيء قولهم أن ذلك الذنب الرابع هو بيع إخوة يوسف ليوسف عليه السلام. فاعجبوا لقحة وجوههم وضعف عقولهم إذ لا يشك أحد في أن أعظم الإقالات، وأولها كانت لذنبهم في بيع يوسف. ومن بلغ هذا المبلغ من صفاقة الوجه سقط الكلام معه.

ثم نقول لهم اجعلوه أي ذنب شئتم، بيع يوسف أو غيره، قد أقررتم بقطع الله تعالىٰ أنه لا يقيلكم فيه أبدًا، فاقطعوا عن أنفسكم طمع الإقالة جملة أو فكذبوا ربكم في قوله في الوحي إلىٰ أنبيائكم. ولئن كذب في وعد واحد واحد لتسقطن السنن بصحة شيء من أوعاده جملة. وكفىٰ. واعلموا أن كل أمة أدبرت فإنهم ينتظرون من العودة ويمنون أنفسهم من الرجعة بمثل ما تُمَنِّي به بنو إسرائيل أنفسهم، ويذكرون في ذلك مواعيد سَخِرَ أوائلهم بها كما سَخِرَ أوائل اليهود منهم بها، فأملٌ كأملٍ ولا فرق، كانتظار مجوس الفرس بهرام هماوند [وقد أُرْكِبَ البقرة][3]، وانتظار النصارىٰ الذي يأتيهم في السحاب، وانتظار قوم آخرين للسفياني.

تمن يلذ المستهام بمثله — وإن كان لا يغني فتيلًا ولا يجدي
وغيظ علىٰ الأيام كالنار في الحشا — ولكنه غيظ الأسير علىٰ القد[4]

---

(١) زيادة يقتضيها السياق ولم ترد في ب + ف.
(٢) عاموص٢: ٦.
(٣) ساقط من ب + ف. واستدركناه من ز.
(٤) شرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي ـ السفر الثاني (٢/٩٨):
تَمَنٍّ يَلَذُّ المُسْتَهامُ بِمِثْلِه — وإن كانَ لا يُغنِي فَتِيلاً ولا يُجدِي
وَغَيظٌ علىٰ الأَيَّامِ كَالنَّارِ في الحَشَا — وَلَكِنَّهُ غَيظُ الأَسِيرِ علىٰ القِدِّ

فاسمعوا الآن لضد تلك المواعيد إنهم يقرون بأن يعقوب ﷺ خدم ابن عمه لابان بن بثوآل بن ناحور بن تارخ عشرين سنة[1]، وسجد لأخيه عيصاو مرارًا كثيرة، وسجد لعيصاو جميع الأحياء حينئذ من ولد يعقوب، وما سجد عيصاو قط ليعقوب، ولا ملك قط بنو يعقوب بني عيصاو وقد ملك بنو عيصاو بني إسرائيل مرارًا، وتعبد يعقوب لعيصاو، وما تبعد قط عيصاو ليعقوب، وسأله عيصاو عن أولاده فقال له يعقوب: «**هم أصاغر مَنَّ الله بهم علىٰ عبدك**»[2]. [ز٤٨و] وأن يعقوب طلب رِضَىٰ عيصاو وقال له: «**إني نظرت إلىٰ وجهك كمن نظر إلىٰ بهجة الله**»[3]. وأن عيصاو بالحرىٰ قبل هدية يعقوب بعد رغبة عظيمة. وملك بنو عيصاو وبنو عمون وبنو موآب - وهم بزعمهم[4] بنو لوط - بلادهم قبل أن يملك بنو إسرائيل[5] وسائر الأمم [إلىٰ][6] اليوم، ففي هذا الفصل ثلاثة عشر وجهًا من الكذب والباطل، ونعود بالله من الخذلان.

فصل رابع وعشرون

ثم ذكر أن يعقوب إذ مضىٰ إلىٰ خاله لابان بن بثوآل خطب إليه ابنته راحيل وقال له: «**أخدمك سبع سنين في [راحيل]**[7] **ابنتك الصغرىٰ فقال له لابان أصلح هو أن أعطيها لك من أن أعطيها رجلًا آخر. أقم عندي. وخدم يعقوب في راحيل سبع سنين وصارت عنده أيامًا يسيرة من محبته لها، وقال يعقوب للابان أعطني زوجتي - إذ قد أكملت أيامي - أدخل بها. وجمع لابان جميع أهل الموضع وصنع مجلسا. فلما كان بالعشي أخذ لابان [لَيا]**[8] **ابنته وزفها إليه ودخل بها. فلما كان بالغداة ورأىٰ أنها ليًّا قال للابان ماذا صنعت**

---

(١) التكوين ٣١: ٤١.
(٢) التكوين ٣٣: ٥.
(٣) التكوين ٣٣: ١٠ - ١١.
(٤) من نسخة ز. وفي ب + ف: وهم يزعمون.
(٥) يشير ابن حزم إلىٰ ما في سفر التثنية ٢: ٩، التثنية ٢: ١٧ - ١٩.
(٦) ساقط من ب + ف. واستدركناه من ز.
(٧) ساقط من ب + ف. واستدركناه من ز.
(٨) ساقط من ب + ف + ز. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

أليس في راحيل خدمتك، فلم واريتني. قال لابان لا يصنع هذا في موضعنا أن نزوج الصغرىٰ قبل الكبرىٰ أكمل أسبوع هذه وأنا أعطيك أيضًا هذه بخدمة تخدمها سبع سنين أخرىٰ. وصنع يعقوب كذلك وأكمل أسبوع ليًّا وأعطاه راحيل ابنته لتكون له زوجة»[1].

قال أبو محمد: في هذا الفصل آبدة الدهر، وهي إقرارهم أن يعقوب تزوج راحيل فأدخلت عليه غيرها، فحصلت ليًّا إلىٰ جنبه بلا نكاح وولد له منها ستة ذكور وابنة، وهذا هو الزنىٰ بعينه. أخذ امرأة لم يتزوجها، وقد أعاذ الله نبيه من هذه السوءة، وأعاذ أنبياءه عليهم السلام موسىٰ وهارون وداود وسليمان من أن يكونوا من هذه الولادة. وهذا يشهد ضرورة أنها من توليد مستخف متلاعب بالديانات.

فإن قالوا: لا بد أنه قد تزوجها إذ علم أنها ليست التي تزوج. قلنا لهم: فعلىٰ أن نسمح لكم في هذا فالنسخ به ثابت ولا بد؛ لأن نكاح أختين يجمعان معًا حرام فيما أتىٰ به موسىٰ عليه السلام.

وقال لي بعضهم في هذا: «لم تكن الشرائع نازلة من عند الله قبل موسىٰ»، فقلت: هذا كِذَاب، أليس في توراتكم أن الله تعالىٰ قال لنوح عليه السلام: **«كل دبيب حي يكون لكم مأكله كخضراء العشب أعطيتم لكن اللحم بدمه لا تأكلوه وأما دماؤكم في أنفسكم فسأطلبها»**[2]. فهذه شريعة نازلة بإباحة وتحريم قبل موسىٰ عليه السلام.

فصل خامس وعشرون

وبعد ذلك ذكر أن يعقوب رجع من عند خاله لابان [بنسائه][3] وأولاده. قال: **«ولما أصبح أجاز امرأتيه وأَمَتَيه وأحد عشر من ولده المخاضة، وبقي وحده وصارعه رجل إلىٰ الصبح، فلما عجز عنه مس عقب مأبضه، وعرج يعقوب من وقته، وقال خلني لأنه قد أصبح، قال يعقوب لست أدعك حتىٰ تبارك علي، فقال له كيف اسمك؟ قال يعقوب، قال له [ليس]**[4] **تدعا من اليوم**

---

(١) التكوين ٢٩: ١٨ ـ ٢٩.
(٢) التكوين ٩: ٣ ـ ٦.
(٣) ساقط من ب + ف. واستدركناه من ز.
(٤) ساقط من ب + ف. واستدركناه من ز.

يعقوبُ إلا إسرائيلَ من أجل أنك كنت قويًّا علىٰ الله فكيف علىٰ الناس، فقال له يعقوب عرفني باسمك، فقال لم تسألني عن اسمي؟ وبارك عليه في ذلك [الموضع][(١)]، فسمىٰ يعقوب ذلك الموضع فنئيل، وقال رأيت الله مواجهة وسلمت نفسي وبزغت له الشمس بعد أن جاوز فنئيل وهو يعرج من رجله، ولهذا لا يأكل بنو إسرائيل [ز٤٨ظ] العقب الذي جَفَّ في فخذ يعقوب، إلىٰ اليوم لمس الله وانقباضه»[(٢)].

قال أبو محمد: في هذا الفصل شنعة عفت علىٰ كل ما سلف تقشعر منه جلود [كل][(٣)] أهل العقول. وبالله العظيم لولا أن الله ﷻ نص علينا كفرهم بقولهم: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤] وبقولهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١] ما انطلقت ألسنتنا بحكاية هذه العظائم، لكن نحكيه منكرين له كما نتلوه فيما نص الله ﷻ، تحذيرًا من إفكهم وتبكيتًا لهم.

قال أبو محمد: ذكر في هذا المكان أن يعقوب صارع الله ﷻ، تعالىٰ الله عن كل شبه بخلقه، فكيف عن لعب الصراع وأخذ الصَّبْطَات وإدخال البرانية والداخلية الذي لا يفعله لغير ضرورة إلا أهل البطالة. ثم لم يكتفوا بهذه الشهرة إلا حتىٰ قالوا إن الله عجز عن أن يصرع يعقوب. هذا نص توراتهم؛ لأن فيها أن الله تعالىٰ قال له: **كنت قويًّا علىٰ الله فكيف علىٰ الناس**. ولقد أخبرني **بعض أهل البصر بالعبرانية** أنه لذلك سُمِّيَ إسرائيل. وإيل بالعبرانية هو اسم الله تعالىٰ بلا شك، فمعناه **أَسر الله**، تذكيرًا بذلك الضبط الذي كان بعد المصارعة إذ قال له: **دعني فقال له يعقوب لا أدعك حتىٰ تبارك علي**.

ولقد ضربت بهذا الفصل وجوه **المعترضين منهم للجدال كإسماعيل بن يوسف بن النغرال، وإسماعيل بن يونس الأعور الطبيب، وعباس بن يحيىٰ الطبيب** وغيرهم، فثبتوا كلهم علىٰ أن نص التوراة أن يعقوب صارع ألوهيم،

---

(١) ساقطة من ب + ف + ز وهي لفظة واردة في الإبرازة الأولى.

(٢) التكوين ٣٢: ٢٢ ـ ٣٢.

(٣) ساقط من ب + ف. واستدركناه من ز.

واتفقوا علىٰ أن لفظة ألوهيم يعبر بها عن الله ويعبر بها عن الملك. قالوا: فإنما صارع ملكًا من الملائكة.

فقلتُ لهم: سياق الكلام يبطل ما تقولون ضرورة؛ لأن فيه أنه قال له: «**كنتَ قويًّا علىٰ الله فكيف علىٰ الناس**»، وفيه أن يعقوب قال: «**رأيت الله مواجهة وسلمت نفسي**»، وليس في الممكن البتة أن يعجب من سلامة نفسه إذ رأىٰ الملك، ولا يبلغ من مس الملك لمأبض يعقوب أن يحرم علىٰ يعقوب ونسله في الأبد أكل عروق الفخذ. وفيه أنه سمىٰ الموضع فنئيل لأنه رأىٰ فيه إيل، وهو الله بالعبرانية بلا شك. ثم لو كان ملكًا كما يزعمون عند المناظرة لكان أيضًا من السخف تصارع ملك ونبي لغير معنىٰ. فهذه أخبار العيارين السخفاء في العنصرة لا صفة الأنبياء والملائكة ﷺ.

فإن قيل: قد رويتم أن نبيكم صارع رُكَانَة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف[١]، وأنه أمر سمرة بن جندب أن يصارع رافع بن خديج ﵄.

قلنا: نعم؛ لأن ركانة كان من القوة بحيث لا يجد أحدًا يقاومه في جميع العرب، ولم يكن رسول الله ﷺ ممن يوصف بالقوة الخارجية، فدعاه إلىٰ الإسلام. فقال له إن صرعتني آمنت بك ورأىٰ هذا من المعجزات. فأمره ﵇ بالتأهب لذلك ثم صرعه للوقت، وعد ذلك ركانة سحرًا، ثم أسلم بعد. فبين الأمرين فرق كما بين العقل والحمق، ولكل مقام مقال. وأما خبر سمرة [ورافع ابن خديج فإنه ﵇ رد من لم يَرَ فيه قوة يوم أُحُدٍ (وأجاز رافعًا)[٢] فقال له سمرة][٣] وكان ممن رد: أنا أصرع رافعًا. فصارعه فصرعه

---

(١) ذكره ابن حزم في جمهرة النسب له، في بني المطلب بن عبد مناف، فقال: «وعويمر، وركانة بنو عبد يزيد بن هاشم بن عبد مناف. صارع ركانة رسول الله ﷺ، وكان من أقوىٰ الناس، فصرعه رسول الله ﷺ. مات بالمدينة في زمان معاوية ﵀». «جمهرة أنساب العرب»، ص٧٣. قلت: توفي ركانة سنة ٧٢هـ.

(٢) ما بين الهلالين خرم في نسخة ز، فأتممنا النص تخمينًا من كتاب «السيرة النبوية» لابن هشام ٣/٢٤٨.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من ب + ف. واستدركناه من ز.

سمرة فأجازه. ولكن إذا أكل الملائكة عندهم كسور الخبز لتشتد بها قلوبهم والشواء، واللبن والسمن والفطائر، فما يُنْكَرُ نَعْتُهُم الله بالصراع مع الناس في الطرق. وهذه مصائب شاهدة بضلالهم وخذلانهم، وصحة اليقين بأن توراتهم [ز٤٩و] مبدلة.

وفي الفصل المذكور[١] أن الله تعالىٰ قال ليعقوب: «**لست تدعا من اليوم يعقوب لكن إسرائيل**»[٢]، ثم في السفر الثاني من توراتهم قال الله: «**قل لآل يعقوب وعرف بني إسرائيل**»[٣]، فقد سماه بعد ذلك يعقوب، وهذا نسبة الكذب إلىٰ الله ﷻ. ففي هذا الفصل كذبتان كما ذكرنا.

فصل سادس وعشرون

ثم قال: «**وبينا إسرائيل بذلك الموضع ضاجعَ روبانُ ابنُه، بلها سريةَ أبيه**»[٤]، وهي أم دان ونفتال أخويه ابني يعقوب[٥].

ثم أكد هذا بأن ذكر في قرب آخر السفر الأول إذ ذكر موت يعقوب عليه السلام ومخاطبته لبنيه ابنًا ابنًا أنه قال لروبان ابنه: «**إنك صعدت علىٰ سرير أبيك ووسخت فراشه وليس مما ابتذلت فراشي تتخلص**»[٦]، بعد أن ذكر في توراتهم **أن سحيم بن حَمَّار الحِيِّي أخذ دِيْنًا بنت يعقوب** عليه السلام، وافتضها غلبة، ثم بعد ذلك خطبها إلىٰ يعقوب أبيها[٧]، إلىٰ أن ذكر قتل لاوي وشمعون لسحيم ولأبيه[٨] ولأهل جميع مدينتهما وإنكار يعقوب علىٰ ابنيه قتلهما لهم[٩].

قال أبو محمد: معاذ الله أن يخذل الله نبيه ولا يعصمه في حرمته وابنته من هذه الفضائح، ثم لا ينكر ذلك بأكثر من هذا التعديد الضعيف فقط.

---

(١) هذه الفقرة الأخيرة كانت هي الفصل ٢٧ في الإبرازة الأولىٰ ثم أدمجها المؤلف هنا.

(٢) التكوين ٣٢: ٢٨.

(٣) الخروج ١٩: ٣.

(٤) التكوين ٣٥: ٢٢.

(٥) في الطبعات: «رؤوبين بن ليئة، سرية أبيه بلهة، وهي أم دان ونفتالي، وهما أخواه، وابنا يعقوب». وهذا مخالف للمخطوطات.

(٦) التكوين ٤٣: ٤.

(٧) التكوين ٣٤: ٢ ـ ٤.

(٨) في الطبعات: «لحمور وشكيم ابنه». وهذا يغاير النص في المخطوطات.

(٩) راجع سفر التكوين ٣٤: ٢٦ ـ ٣٠.

قال أبو محمد ﷺ: وفي هذا الفصل كذبة أخرىٰ لا خفاء بها، وقصة هي أقرب إلىٰ الكذب منها إلىٰ الإنكار.

فأما الكذبة الظاهرة فهي: حكايته في توراتهم أنه: **لما اختتن جميع ذكور أهل المدينة واشتدت في اليوم الثالث أوجاع جراحهم، أخذ لاوي وشمعون سيفين ودخلا المدينة مطمئنين، فقتلا كل ذكر كان في المدينة**[1]. [فمن تأمل هذا عرف أنها خرافة سخيفة؛ لأن من المحال الممتنع في طبيعة العالم البتة قتل رجلين جميع أهل مدينة][2] في يوم. بالله، لو كانت أيديهم مكتوفة لدافعوا بأجسادهم وما بلغ من ألم جراح الختان ما يمنع من الدفاع عن الروح عند الإشراف علىٰ القتل. فالمشاهد في كل وقت مقاتلة من له الجراح الشديدة، ومدافعته عن نفسه، فكيف من ليس له إلا قطع قلفته فقط؟ فكيف وقد كان في نساء أهل المدينة كفاية في إهلاك عشرة وعشرين فكيف اثنين؟

ولا يمكنهم أن يقولوا إنها معجزة؛ **لأن يعقوب في نص توراتهم أنكر ذلك عليهما حينئذ وحتىٰ عند موته**[3]. فصح أن ذلك الفعل لم يكن برضاه، ولا برضا الله ﷻ. فهذه ثلاث كذبات فاضحة في هذا الفصل.

وأما **القصة البعيدة**: فقوله في توراتهم أن سحيم بن حمار افتض دينا بنت يعقوب إذ رآها خرجت لترىٰ نساء ذلك الموضع. وسياق التوراة يدل علىٰ أنها كانت حينئذ بنت ست سنين أو نحو ذلك. ومن كانت هذه سنها فبعيد أن تخرج لترىٰ نساء ذلك الموضع، وإنما تخرج للعب مع الصبيان. وذلك أنه ذكر أنها كانت هذه القصة حين فراقه[4] لعيصاو أخيه في رجوعه من عند خاله لابان، ونزوله بمدينة سحيم المذكورة. وفي التوراة أيضًا أنه رعىٰ غنم خاله لابان سبع سنين ثم عند تمامها أنكحه ليًّا وراحيل في سبعة أيام، وأنه رعىٰ غنم خاله سبع سنين أخرىٰ بعد ذلك صداقًا لراحيل، ثم خِدْمَتُه ست سنين بأجرة، ورحل من عنده. هذا نص توراتهم، فصح يقينا أن جميع أولاده من

---

(١) سفر التكوين ٣٤: ٢٤ ـ ٢٩.
(٢) ساقط من ز.
(٣) التكوين ٣٤: ٣٠.
(٤) يعني: فراق يعقوب لعيصاو.

ليا، ومن الأمتين ـ ويوسف وحده ـ إنما ولدوا له في تلك السبع السنين فقط بنص توراتهم.

أولهم روبان ثم شمعون ثم لاوي ثم يهوذا، ثم قعدت عن الولد، ثم أطلقت له [ز٤٩ظ] راحيل مماستها في اللفاح الذي أتىٰ به روبان. فحملت وولدت يساخار، وولدت زابلون. ثم حملت وولدت دينا. فلا سبيل علىٰ هذا أصلًا إلىٰ أن يكون لدينا أكثر من ست سنين، إذ لا يجوز بنص توراتهم أن توليد ليًّا إلا في آخر السبع سنين، وإذ ذلك كذلك فلا شك ضرورة في أن شمعون حينئذ ابن أقل من اثني عشر عامًا، ولاوي ابن أقل من أحد عشر عامًا، لا يمكن غير ذلك. ومن المحال الممتنع أخذ من هذه سنهما سيفين وقتلهما أهل المدينة بأسرها. هذه خرافة سخيفة ظاهرة الكذب بيقين. فاعجبوا لهذه الفضائح، واعلموا أن في هذا الفصل أربع كذبات عتاق. ونعوذ بالله من الخذلان.

فصل سابع وعشرون

وقال: «**أولاد يعقوب اثنا عشر. فأولاد ليا: بكر ولده منها روبان، ثم شمعون ولاوي ويهوذا ويساخار وزابلون. وأبناء راحيل: يوسف وبنيامين. وأبناء بلها أمة راحيل: داني ونفتال. وأبناء زلفا أمة ليا: غاد وأشار. هؤلاء أولاد يعقوب الذين ولدوا له بفدان آرام**»[1].

قال أبو محمد: وهذا كذب ظاهر؛ لأنه ذكر قبل ذلك أن **بنيامين لم يولد ليعقوب إلا بأفراثا بقرب من بيت لحم**[2] بعد انصرافه من فدان أرام بمدة، والله تعالىٰ لا يكذب ولا يضل ولا ينسىٰ هذا النسيان.

فصل ثامن وعشرون

وبعد ذلك قال: «**وكان إسرائيل يحب يوسف لأنه كان ولد له في شيخوخته**»[3].

---

(١) التكوين ٣٥: ٢٢ ـ ٢٦.

(٢) راجع سفر التكوين ٣٥: ١٦ ـ ١٨.

(٣) التكوين ٣٧: ٣.

قال أبو محمد: هذه العلة توجب مساواة بنيامين له في المحبة بل تقدمه عليه فيها؛ لأنه ذكر فيها أن بنيامين ولد ليعقوب بعد يوسف بأزيد من ست سنين، وتوجب مساواة يساخار وزابولون ليوسف في المحبة؛ لأنه ذكر في نص توراتهم أن يعقوب قال للابان خاله: «**إني خدمتك عشرين سنة، من ذلك أربعة عشر سنة لابنتيك وست سنين لأذوادك**»[1]. وفيها أن بعد سبع سنين من جملة العشرين سنة المذكورة أعطاه ابنتيه في سبعة أيام فقط، **وأن ليًّا ولدت له روبان ثم شمعون ثم لاوي ثم يهوذا ثم قعدت عن الولد**[2]، **وأن راحيل بعد ذلك أعطته أمتها بلها زوجة فولدت له داني ثم نفتال** في بطنين، ثم **أعطته ليًّا أمتها زلفا زوجة فولدت له غاد ثم أشار** في بطنين، **ثم أطلقت له راحيل مماسة ليًّا في لفاح أخذته منها فولدت له يساخار ثم ولدت له زابلون** في بطنين **ثم ولدت دينا في بطن ثالث ثم ولدت راحيل يوسف**[3].

ثم بعد ولادة يوسف **ابتدأ يعقوب معاملة لابان خاله علىٰ أجرة ذكرها لرعاية غنمه**[4]**فرعاها له ست سنين**. هذا كله نص توراتهم لا تجاوز في شيء من هذا. قال: فرعاها له ست سنين[5].

فصح يقينًا أن يوسف كان له عند تمام الست سنين، ست سنين فقط بلا شك، وأن جميع أولاد يعقوب حاشا بنيامين، فإنما ولدوا بلا شك في السبع سنين قبل الست سنين المذكورة. وأولاد ليًّا سبعة، ففي كل عشرة أشهر ولدت واحدًا لا يمكن أقل من هذا. فلا شك في أن زابولون لا يزيد علىٰ يوسف إلا سنة واحدة عن أبعد الغايات، هذا علىٰ أن تُلْقَىٰ[6] المدة التي ذكر أن ليًّا قعدت فيها عن الولد [ز٥٠و] والمدة التي اعتزلها فيها يعقوب، ولا بد أن لها مقدارًا ما. فعلىٰ هذا وجب أن زابولون ويوسف وُلِدا معًا. والمدة المذكورة تضيق عن هذه القسمة. فلا بد من أن يكون في هذا الخبر كذب مقطوع به. ولا يجوز كثير الكذب ولا قليله علىٰ الله ﷻ، ولا علىٰ نبي من الأنبياء.

---

(١) التكوين ٣١: ٤١.
(٢) التفاصيل في سفر التكوين ٢٩: ٣٢ ـ ٣٥.
(٣) التكوين ٣٠: ٣ ـ ٢٤.
(٤) التكوين ٣٠: ٣٢.
(٥) التكوين ٣١: ٤١.
(٦) يعني: تسقط من حساب السنين.

قال أبو محمد: وفي توراتهم عند ذكر أولاد عيصاو خبال شديد وتخليط في الأسماء والولادات[1]، إلا أنه ربما خرج علىٰ وجوه ضعيفة بعيدة، فلذلك لم نعتن بإيراد ذلك، لكن نبهنا عليه، فالأظهر والأغلب فيه الكذب، وأنه إيراد جاهل بتلك القصص بلا شك وبالله تعالىٰ التوفيق.

فصل تاسع وعشرون

ثم ذكر بيع إخوة يوسف ليوسف، وأن إخوته كانوا مجتمعين حينئذ يرعون أذوادهم، ثم قال: «**وفي ذلك الزمان اختزل يهوذا عن إخوته وكان مع رجل من أهل عذلام اسمه جيرا، فبصر في ذلك الموضع بابنة رجل كنعاني اسمه شوع فتزوجها وضاجعها فحملت وولدت ولدًا اسمه عَبْير، ثم حملت ووضعت ثانيًا اسمه أونان، ثم وضعت ثالثا وسمته شيلا، ثم أمسكت عن الولد، فزوج يهوذا بكر ولده عبير امرأة تسمىٰ ثامر. وكان عبير هذا مذنبًا بين يدي السيد ولذلك قتل، فقال يهوذا لابنه أونان أدخل إلىٰ امرأة أخيك وضاجعها لتحيي نسله، [وكان يعزل عنها لئلا يحيي نسله]**[2] **فلما علم أنه لا ينسب إليه من وُلِدَ له منها، دخل إلىٰ امرأة أخيه وكان يعزل عنها لئلا يولد لأخيه منه، ولذلك أهلكه السيد للفاحشة التي اطلع عليها منه، فعند ذلك قال يهوذا لكنته تامار كوني أرملة في بيت أبيك إلىٰ أن يكبر ابني شيْلا، وكان يتوقع أن يصيبه من الموت ما أصاب أخاه إن ضاجعها. فسكنت في بيت أبيها. وبعد أيام كثيرة توفيت بنت شوع امرأة يهوذا فتصبر يهوذا وتسلىٰ عنه حزنها وتوجه إلىٰ مجز أغنامه مع حيرا صديقه العدلامي إلىٰ تمناثا، وقيل لتامار إن ختنك صاعد إلىٰ تمناثا [لمجز أغنامه، فألقت عن نفسها ثياب الأرامل وتقنعت وقعدت في مجمع الطرق المسلوكة التي تمناثا]**[3] **فعلت ذلك إذ كبر شيلا ولم تزوج منه. فلما**

---

(١) يشير ابن حزم إلىٰ مخالفة نص التكوين ٣٦: ٤ ـ ١١ لما في نص التكوين ٣٦: ١٥ ـ ١٦، إذ في النص الثاني يجعل قورح ابنًا لأليفاز، بينما هو أخ له من الأب حسب التكوين ٣٦: ٥، كما يجعل النص الثاني قورح من ذرية عاطا زوجة عيصاو، بينما قورح هو ابن أهوليباما زوجة عيصاو حسب النص الأول.

(٢) ساقط من ف. واستدركناه من ب + ز.

(٣) ساقط من ز. واستدركناه من ب + ف.

رآها يهوذا ظنها زانية وكانت غطت وجهها لئلا تعرف، فمال إليها وقال [لها][(١)] ائذني بمضاجعتك، وكان يجهل أنها كنته، فقالت له ماذا تعطيني إن أمكنتك من مضاجعتي، قال لها أبعث إليك جديًا من الغنم، فقالت نعم إن أعطيتني عربانًا إلىٰ أن تبعث ما وعدت، فقال لها يهوذا وماذا أعربنك، قالت عربني خاتمك وحزامك والعصا التي بيدك. فحبلت من مضاجعة واحدة، ثم انطلقت وألقت الشكل الذي كانت فيه، وعادت إلىٰ شكل الأرامل، وبعث يهوذا الجدي مع صديقه العدلامي ليأخذ من المرأة الرهن الذي جعل عندها، فسأل عنها ـ إذ لم يجدها ـ سكان ذلك الموضع، وقال أين المرأة القاعدة في مجمع الطريق، فقالوا لم يكن في هذا الموضع زانية، فانصرف إلىٰ يهوذا وقال له لم أجدها وقال لي سكان ذلك الموضع لم يكن هاهنا زانية، فقال له يهوذا تأخذ ما عندها مخافة أن تكون ضحكة فإني قد أرسلت الجدي إليها وأنت تقول لم أجدها. وبعد ثلاثة أشهر قيل ليهوذا إن كنتك تامار قد زنت وقد بدأ بطنها يظهر، فقال يهوذا أخرجوها لتحرق، فلما أخرجت بعثت إلىٰ [ز٥٠ظ] يهوذا، إنما حبلت من الذي له هذا، فاعرف لمن هذا الخاتم والزنار والعصا؟ فلما عرف قال هي أعدل مني إذ منعتها شيلا ولدي، ولم يضاجعها بعد ذلك. فلما أدركتها الولادة ظهر فيها توأمان ففي وقت خروجهما بدر أحدهما فأخرج يده، فربطت القابلة في ذراعه خيطًا أرجوان وقالت هذا يخرج أولًا، فأدخل يده إلىٰ نفسه، وخرج الولد الآخر فقالت له القابلة لم افترصت أخاك؟ ولذلك سمي فارصْ، وبعده خرج الذي ربط في يده الخيط الأرجوان وسمي زارح»[(٢)].

قال أبو محمد: ثم بعد فصول وقصص ذكر أولاد يعقوب المولودين بالشام الذين دخلوا معه مصر إذ بعث يوسف عليه السلام فيهم كلهم، فذكر يهوذا وبنيه الثلاثة الأحياء: شيلا وفارص وزارح، وذكر لفارص هذا نفسه ابنين، وهما حصرون وحامول ابنا فارص بن يهوذا المذكور[(٣)].

قال أبو محمد: في هذا الكلام عار وفضيحة، وكذب فاحش مفرط القبح.

---

(١) ساقط من ب + ف. واستدركناه من ز. (٢) الإصحاح ٣٨ من سفر التكوين.
(٣) التكوين ٤٦ : ١٢.

فأما العار: فالذي ذكر عن يهوذا من طلبه الزنىٰ بامرأة لقيها في الطريق علىٰ أن يعطيها جديًا تحريًا للعدل، ثم جوره عليها في الحكم عليها بالحرق، فلما علم أنه صاحب الخصلة أسقط الحكم عن نفسه وعنها.

ثم شنعة أخرىٰ: وهي قوله أن أونان بن يهوذا لما عرف أنه لا ينسب إليه من يولد له من امرأته التي تزوجها بعد موت أخيه جعل يعزل عنها.

قال أبو محمد: وهذا عجب جدًا أن تلد امرأةٌ من زوجها من لا ينسب إليه لكن إلىٰ غيره ممن قد مات قبل أن يتزوجها هذا. فلعل فيهم اليوم ولادات وأنسابًا في كتبهم وأنبيائهم أو لأبناء أنبيائهم مثل هذه. وهذه والله أمور سمجة.

ثم دع يهوذا فليس نبيًّا وليس ببعيد عمن ليس نبيًّا مثل هذا، إنما الشأن كله والعجب في أنهم مصفقون بأجمعهم علىٰ أن سليمان بن داود بن إيشاي بن عوبيد بن بوعز بن أشلومون بن نحشون بن عميناذاب بن آرام بن حصرون بن فارص المذكور، فيجعلوا الرسولين الفاضلين مولودين من تلك الولادة الخبيثة، راجعين إلىٰ ولادة الزنىٰ، ثم أقبح ما يكون من الزنىٰ رجل مع امرأة ولديه، حاش لله من هذا الإفك المفترىٰ.

ولقد قال لي بعضهم إذ قررته علىٰ هذا: «**إن هذا كان مباحًا حينئذ**».

فقلت له: فلم امتنع من مجامعتها بعد ذلك؟ وقلت كيف يكون مباحًا حينئذ وهي لم تعرفه بنفسها، ولا عرفها عند تلك المعاملة الخبيثة بالجدي الملعون والعربان المسخوط، وإنما وطئها علىٰ أنها زانية إذ اغتلم إليها، لا علىٰ أنها امرأة ولديه الميتين إلا إن قلتم إن الزنىٰ جملة كان مباحًا يومئذ فقد قرت عيونكم، ولو قلتم هذا لظَهَّر كَذِبَكُم أَمْرُهُ بإحراقها. فسكتَ خزيان كالحًا.

وبالله ما رأيت قط أمة تقر بالنبوة تنسب إلىٰ الأنبياء عليهم السلام ما ينسبه هؤلاء الأنذال الكفرة إليهم.

[١] فينسبون إلىٰ إبراهيم عليه السلام أنه تزوج أخته فولدت له إسحاق عليه السلام.

[٢] ثم ينسبون إلىٰ يعقوب أنه تزوج امرأة فدُسَّت إليه أخرىٰ ليست امرأته، فولدت له أولادًا منهم انتسل موسىٰ وهارون وداود وسليمان وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام.

[٣] ثم ينسبون إلىٰ روبان بن يعقوب عليه السلام أنه زنىٰ بربيبته أم إخوته وزوجة أبيه[(١)].

[٤] ثم ينسبون إلىٰ يهوذا ما ذكرناه من زناه بامرأة ولديه، [ز٥١و] فحبلت منه وأتت من ذلك بولد انتسل منه داود وسليمان عليهما السلام.

[٥] ثم ينسبون إلىٰ بنت يعقوب أنه فُسِقَ بها كرهًا وافتُضَّتْ غَلَبَةً[(٢)].

[٦] ثم ينسبون إلىٰ يوشع بن نون أنه تزوج رحب الزانية المشهورة الموقفة نفسها للزنىٰ مع كل من دب وهب في مدينة أريحا[(٣)].

[٧] ثم ينسبون إلىٰ عمران أنه تزوج عمته فولدت له موسىٰ وهارون عليهما السلام.

[٨] ثم ينسبون إلىٰ داوود عليه السلام أنه زنىٰ جهارًا بامرأة رجل من جنده محصنة وزوجها حي[(٤)]، وأنها ولدت من ذلك الزنىٰ ابنًا ذكرًا، ثم مات ذلك الفرخ، ثم تزوجها فولدت له سليمان النبي عليهما السلام[(٥)].

[٩] ثم ينسبون إلىٰ أمنون ابن داود عليه السلام[(٦)].

[١٠] ثم ينسبون إلىٰ أبي سلام بن داود عليه السلام أنه فسق بسراري أبيه داود علانية بحضرة جميع بني إسرائيل وقد جمعهم ليروا هذا الشرف ويشهدوا هذا المجد[(٧)].

[١١] ثم ينسبون إلىٰ سليمان عليه السلام أنه قتل نبيًا من الأنبياء[(٨)]، وأنه تزوج

---

(١) لقد سبق لابن حزم الاعتراض علىٰ تلك الحكاية الواردة في التكوين ٣٥: ٢٢.

(٢) التكوين ٣٤: ٢ ـ ٤.

(٣) زواج يوشع من رحاب مذكور في الأجادا، في التلمود البابلي(مجله ١٤ ب)، ولا وجود لذكره في الكتاب المقدس اليوم. هذا تعليق أخذته من كتاب تيودور بولسيني (Theodore Pulcini. EXEGESIS AS POLEMICAL DISCOURSE! p 61).

(٤) راجع سفر صمويل الأول: ١١. (٥) صمويل الثاني: ١٢: ١٨.

(٦) نسب سفر صمويل لأمنون بن داود اغتصاب أخته من أبيه واسمها ثامار شقيقة أبشلوم (صمويل الثاني ١٣: ١ ـ ١٤). وابن حزم قرأ الحكاية الواردة في «تاريخ ابن البطريق»، ١/ ٤٩.

(٧) صمويل الثاني ١٦: ٢٠ ـ ٢٢. وابن حزم نقل الحكاية الواردة في «تاريخ ابن البطريق»، ١/ ٤٩.

(٨) سفر الملوك الأول ٢: ٢٩ ـ ٣٤.

نساءً لا يحل له زواجهن[١]، وأنه لما تكهل عبد الأوثان وبنىٰ لها الهياكل وقرب لها القرابين وبقي علىٰ ذلك إلىٰ أن مات علىٰ عبادة الأوثان، وذكروا أن الله ﷻ تجلىٰ له مرتين ونهاه مشافهة عن عبادة الأوثان فلم يلتفت إلىٰ نهيه فقال له الله سأعاقبك في ذريتك لا في نفسك[٢].

هذا كله منصوص عندهم في **كتاب ملاخيم**، وهو عندهم في صحة النقل كالتوراة وهو أحد الأربعة والعشرين سفرًا الذي ثبت عندهم كتب النبوة، مع ما ذكرنا قبل ونذكر إن شاء الله تعالىٰ من نسبتهم الكذب لغير ضرورة إلىٰ إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف عليهم السلام، ولكن أين هذا كله مما ذكرنا قبل مما في توراتهم من أن الله ﷻ وتعالىٰ عن كفرهم لعب الصراع مع يعقوب، ومن أنه ﷻ وعد وعدًا كذب فيه ولم يف به تعالىٰ. فعلىٰ كل من يصدق بشيءٍ من هذا الإفك لعنة الله وغضبه، وعلىٰ كل كتاب حقق شيئًا من هذا فيه وعلىٰ كاتبه والمصدق به. فاحمدوا الله معشر أهل الإسلام علىٰ ما هداكم له من الملة الزهراء التي لم يشبها تبديل، والحمد لله رب العالمين كثيرًا.

وأما الكذبة الفاحشة والافتراء المحض فتأملوه تروا عجبًا: ذكر في توراتهم نصًا كما أوردنا في صدر هذا الفصل أن يهوذا بن يعقوب كان مع إخوته يرعون أذوادهم إذ باعوا يوسف أخاهم، وأن يهوذا أشار عليهم ببيعه وإخراجه من الجب ليخلصه بذلك من الموت، ثم ذكر فيها أن يهوذا بعد ذلك اختزل عن إخوته وسار مع حيرا العدلامي، ورأىٰ ابنة رجل كنعاني اسمها شوع فتزوجها وولدت له ولدًا [اسمه عيبر، ثم ولدًا][٣] آخر اسمه أونان، ثم ولدًا آخر اسمه شيلا، وذكر بعد ذلك أن عيبر تزوج امرأة اسمها تامار ودخل بها، وكان مذنبًا فقتله الله ﷻ، فزوجها يهوذا من ابنه الثاني أونان، فكان يعزل عنها، فمات لذلك، وبقيت أرملة ليكبر شيلا فتزوج منه. وأن شيلا كبر ولم تزوج منه، وقد اعترف بذلك يهوذا إذ قال هي أعدل مني إذ منعتها ولدي. وبعد ذلك ذكر أنها تحيَّلت حتىٰ زنىٰ بها يهوذا نفسه والد زوجها

---

(١) الملوك الأول ١١: ١ ـ ٢. (٢) الملوك الأول ١١: ٧ ـ ١٣.

(٣) ساقط من ب + ز + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

وحبلت منه، وولدت توأمين وهما فارص وزارح كما ذكرنا قبل، ثم ذكر بعد ذلك نسل يعقوب عليه السلام وأولاد أولاده المولودين بالشام ودخلوا معه [ز٥١ظ] مصر، فذكر فيهم حصرون، وحامول ابني فارص المذكورين بن يهوذا، فاضبطوا هذا.

وذكر في توراتهم أن يوسف كان إذ **بلغ سبع عشرة سنة**(١) **يرعىٰ ذودًا مع إخوته وأنه بقىٰ إخوته عند أبيه، وأنهم باعوه**(٢)، فصح أنه كان ابن سبع عشرة سنة إذ باعوه، هكذا ذكر في نص توراتهم.

ثم ذكر فيها **أن يوسف** عليه السلام **كان إذ دخل [علىٰ فرعون وفسر له رؤياه في البقرات والسنابل وولاه أمر مصر ابن ثلاثين سنة**(٣).

ثم ذكر في توراتهم أن يوسف عليه السلام كان إذ دخل](٤) أبوه يعقوب مصر مع جميع نسله ابن تسع وثلاثين سنة(٥)، هذا منصوص فيها بلا خلاف من أحد منهم. فصح يقينًا أنه كان بين بيع يوسف وبين دخول يعقوب مع ولده مصر اثنان وعشرون سنة(٦)، وربما أشهر زيادة دون العام لا أكثر البتة. هذا حساب ظاهر لا يخفىٰ علىٰ جاهل فكيف علىٰ عالم.

وقد ذكر أن في توراتهم في هذه المدة تزوج يهوذا [بنت](٧) شوع وولدت له ولدًا ثم ولدًا ثانيًا ثم ثالثًا، وأن الأكبر بلغ فزوج زوجة، ثم مات بعد دخوله بها، فزوجت بعده من أخيه وكان يعزل عنها فمات، وبقيت مدة

---

(١) في ب + ز + ف: ست عشرة سنة. وهو غلط، والمثبت من نسخة أ، لاتفاقه مع ما في سفر التكوين ١٢: ٤٦.

(٢) التكوين ٣٧: ٢.

(٣) التكوين ٤١: ٤٦.

(٤) ساقط من ب + ز + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

(٥) هكذا حسب ابن حزم: ٣٠ (عمر يوسف لما دخل علىٰ الملك) + ٧ (سنوات الخصب. التكوين ٤١: ٥٣) + ٢ (قدم إخوة يوسف علىٰ مصر لسنتين مرتا من سني الجدب. التكوين ٤٥: ٦) = ٣٩.

(٦) طرح ابن حزم ١٧ (سن يوسف عند كيد إخوته له) من ٣٩ (سن يوسف عند دخول إخوته مصر مع يعقوب) فحصل علىٰ ٢٢ سنة.

(٧) ساقط من ب + ز + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

حتىٰ كبر الثالث ولم تزوج منه، فزنت بيهوذا والد زوجها فولد له منها توأمان، ثم ولد لأحد ذينك التوأمين ابنان، وهذا محال ممتنع لا خفاء به، لا يمكن البتة في طبيعة البشر، ولا سبيل إليه في الجبلة والبنية بوجه من الوجوه.

هبكم أن يهوذا اختزل عن إخوته وتزوج [بنت][1] شوع إثر بيع يوسف بيوم، وحبلت منه وولدت له الولد الأكبر وهو عيبر في ذلك العام ثم ولدت الثاني وهو أونان في العام الثاني، ثم ولدت الثالث وهو شيلا في العام الثالث، وهبكم أن الأكبر تزوج وله اثنا عشر عامًا، فهذه ثلاثة عشر عامًا من جملة اثنين وعشرين عامًا، وبقي معها ما بقي ومات، ثم زوجت من الثاني وله اثنا عشر عامًا، ودخل بها فبقي يعزل عنها فمات. وهذا لا يكون البتة في أقل من عام فهذه أربعة عشر عامًا. ثم بقيت تنتظر أن يكبر شيلا وتُزَوَّج منه فلما لم تزوج منه تحيلت فزنت بيهوذا وحملت منه وولدت التوأمين، وهذا لا يتم في أقل من عام أصلًا، فهذه خمسة عشر عامًا لا يمكن أن يكون أقل البتة، فلم يبق من اثنين وعشرين عامًا إلا سبعة أعوام علىٰ التحيل منا بتقريب الأعداد بوجوه بعيدة جدًّا، **فمن المحال الممتنع الذي لا يصح في طبائع البشر أن يولد لرجل ابن سبع سنين ولدان اثنان**. ما رأيت أجهل بالحساب من الذي عمل لهم هذه التوراة. وحاش لله أن يكون هذا الخبر السخيف البارد الكاذب عن الله تعالىٰ أو عن موسىٰ ﷺ، لا ولا عن إنسان يعقل ما يقول، ويستحي من تعمد الكذب الفاضح، ونسأل الله تعالىٰ العافية. ففي هذا الفصل كذبتان فاحشتان.

فصل موفي ثلاثون

وبعد ذلك ذكر عدد بني إسرائيل المولودين له بالشام وعند خاله لابان الداخلين معه مصر[2]، فذكر الذين ولدت له ليا، وهم ستة ذكور وابنة واحدة، وذكر أولاد هؤلاء الستة وهم علىٰ أنسابهم: لروبان أربعة ذكور، ولشمعون ستة ذكور، وللاوي ثلاثة ذكور، وليهوذا ثلاثة ذكور وابني ابن فهم خمسة، وليساخار أربعة ذكور، ولزابولون ثلاثة ذكور، المجتمع من عدد أولاد ليًّا

---

(١) ساقط من ب + ز + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.
(٢) التكوين ٤٦ : ٨ ـ ١٥.

الذكور وبنتها وأولادهم وولدي يهوذا كما ترون اثنان وثلاثون، لا يشك في ذلك أحد.

وقال في نص توراتهم بعقب تسمية من ذكرنا: «**هؤلاء بنو ليَّا وعدد أولادها وبناتها ثلاثة وثلاثون**»[1] وهذا [ز٥٢و] خطأٌ في الحساب تعالىٰ الله أن يخطئ في الحساب أو أن يخطئ فيه موسىٰ عليه السلام. فصح أنها من توليد جاهل غث، أو عابث سخر بهم وكشف سوآتهم.

فصل حادي ثلاثين

قال أبو محمد رضي الله عنه: ثم ذكر بعد هذا أولاد راحيل[2]، فذكر يوسف وبنيامين وبنيهم. قال: «**وهم أربعة عشر ذكرًا**. وذكر: **أولاد زلفا: غاذ وأشار وبنيهم**. قال: **وهم ستة عشر**»[3]، وذكر أولاد بلها: داني ونفتال. قال: «**وهم سبعة**»[4].

ثم وصل ذلك بأن قال: «**وعدد نسل يعقوب الذين دخلوا معه مصر سوىٰ نساء أولادهم ستة وستون وابنا يوسف اللذان ولدا له بمصر اثنان، فجميع الداخلين معه إلىٰ مصر سبعون**»[5].

فهذا نص توراتهم، وهذا خطأ فاحش لأن المجتمع من الأعداد المذكورة تسع وستون، لا يجهل هذا أحد يدري يحسب بالحصىٰ فضلًا عن أصابعه. فإذا أسقطت منهم ابني يوسف اللذَيْن ولدا له بمصر بقي سبعة وستون، وهم يقولون ستة وستون. فهذه كذبة. لا يمكنهم أن يسقطوا يوسف لأنه من الشام أدخل إلىٰ مصر ثم تلقىٰ أباه ودخل معه ومع إخوته أيضًا.

ثم قال فجميع الداخلين معه إلىٰ مصر سبعون. فهذه كذبة أخرىٰ. وقد قلنا أن الذي عمل لهم هذه التوراة كان ضعيف اليد في الحساب، وليست هذه صفة الله عز وجل، ولا صفة نبي ولا صفة من معه مسكة عقل تردعه عن الكذب

---

(١) التكوين ٤٦: ١٥.
(٢) التكوين ٤٦: ١٩ ـ ٢١.
(٣) التكوين ٤٥: ١٨ ـ ٢٢.
(٤) التكوين ٤٦: ٢٣ ـ ٢٥. ف: سبعة عشر. وهو غلط.
(٥) التكوين ٤٦: ٢٦ ـ ٢٧.

وعن تعمده علىٰ الله ﷻ، وعن تكلف ما لا يحسن ولا يقوم به. ففي هذا الفصل كذبتان.

قال أبو محمد: وفي هذا الفصل قصة أخرىٰ فيها اعتراض إلا أنها تخرج علىٰ وجه ما فلذلك لم نفرد له فصلًا، وهي أنه ذكر أولاد بنيامين فقال وهم: «**بيلع وأشبيل وبيخر وقيرا ونعمان وإيخي وروش وموفيم وحوفيم وأزد**»[1]، ثم ذكرهم في السفر الرابع من توراتهم فذكر بيلع، وأشبيل، وأقيرام، وسوفام، وحوفام[2] فقط، ثم قال: «**وأبناء بيلع أزد ونعمان**»[3].

قال أبو محمد: فإن لم يكن هذا علىٰ أنه لم ينسل من أولئك العشرة إلا اثنان وولد بمصر ثلاثة أولاد، وأن أزد ونعمان ابني بيلع هما [غير][4] أزد ونعمان ابني بنيامين، وإلا فهي كذبة. وقد قلنا إن كل ما يمكن مخرجه وإن بعد فلسنا نخرجه في فضائح كتابهم الموضوع.

فصل ثاني ثلاثين

ثم ذكر بركة يعقوب عليه السلام علىٰ بنيه وأنه وضع يده اليمنىٰ علىٰ رأس إفرائيم بن يوسف واليسرىٰ علىٰ رأس منشا [بن يوسف، وأن ذلك شق علىٰ يوسف، وقال: «لا يحسن هذا يا أبتي][5] لأن هذا بكر ولدي فاجعل يمينك علىٰ رأسه؛ يعني: منشا. فكره ذلك يعقوب وقال: علمت يا بني علمت، وستكثر ذرية هذا وتعظم ولكن أخوه الأصغر يكون أكثر نسلًا منه وعددًا[6]؛ يعني: أن إفرائيم يكون أكثر نسلًا وعددًا من منشا. ثم ذكر في **مصحف يوشع** أن بني منشا كانوا إذ دخلوا الشام معه وقسمت عليهم أرض الأردن وفلسطين اثنين وخمسين ألف مقاتل وسبعمائة مقاتل، وأن بني إفرائيم كانوا حينئذ اثنين وثلاثين ألف مقاتل وخمسمائة مقاتل[7].

---

(١) سفر التكوين ٤٦: ٢١.

(٢) سفر العدد ٢٦: ٣٨ ـ ٣٩.

(٣) سفر العدد ٢٦: ٤٠.

(٤) ساقط من ب + ز + ف.

(٥) ساقط من ف + ب + ز. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

(٦) تفاصيل ذلك كله جاءت في التكوين ٤٨: ١٤ ـ ١٩.

(٧) النص قرأه ابن حزم في سفر العدد ٢٦: ٣٤ ـ ٣٧، ثم عزاه سهوًا لسفر يوشع، =

وفي كتاب **شفطيم وهو عندهم كنقل التوراة وأحد الأربعة وعشرين سفرًا التي هي عندهم كتب النبوة**[1] أنه دَبَّرَ بني إسرائيل قبل داود ﷺ أربعة من بني منشا[2]، وأربعة من بني إفرائيم[3]، وأن من جملة الأربعة الذين من بني منشا رجلًا اسمه [ز٥٢ظ] **يفتاح بن غلعاد وقتل من بني أفرائيم اثنين وأربعين ألف رجل حتىٰ كاد يستأصلهم**[4].

وفي **كتاب ملاخيم**[5] **وهو عندهم أحد الأسفار التي يسمونها كتب النبوة** أنه ملك عشرة أسباط من بني إسرائيل ـ بعد سليمان ﷺ إلىٰ أن انقطعت دولة الأسباط وسُبُوا ـ مَلِكَانِ من بني إفرائيم، كانت مدتهما جميعًا ستة وعشرين سنة[6]، وهما ياربعام بن نابا‌ط، وابنه ناباط[7]، ودلت الدلائل من كتبهم دون أن يأتي بذلك نص خبر منها أن عمري وابنه أخاب وابني أخاب: أخزيا ويورام كانوا من بني إفرائيم وكانت مدة دولتهم كلها ستًّا وخمسين سنة[8] وربما أقل.

= وسبب هذا الوهم أن سفر يوشع يعطي أعداد وأسماء المدن التي قسمت علىٰ الأسباط، وسفر العدد يعطي أعداد وأسماء الأسباط.

(١) السفر المقصود هو سفر القضاة.

(٢) قلت، وهم: جدعون بن يوآش، وأبو مالك بن جدعون، ويائير بن غلعاد، ويفتاح بن غلعاد. (كذا سيذكرهم ابن حزم). راجع خبرهم في سفر القضاة، الإصحاحات من٦ إلىٰ ١١.

(٣) قلت، وهم: دبورا النبية (القضاة ٤ و٥)، وإهود بن قارا (القضاة ٣: ١٥)، وعبدون بن هلال (القضاة ١٢: ١٣ ـ ١٥)، وشموآل النبي. (كذا أسمائهم في كتاب «الفصل»). راجع بشأن الثلاثة الأواخر سفر الملوك، الإصحاحان ١١ ـ ١٢.

(٤) سفر القضاة ١٢: ٤ ـ ٦.

(٥) يعني: سفر الملوك.

(٦) قال ابن حزم: «يربعام بن ناباط الإفرائيمي وليهم إثر موت سليمان (. . .) فملك أربعًا وعشرين سنة، ثم مات. وولي ابنه ناباط بن يربعام، علىٰ الكفر المعلن سنتين» «الفصل» ١/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥. في سفر الملوك الأول ١٤: ٢٠ «ودام ملك يربعام اثنين وعشرين سنة، ثم مات». وهذا يخالف ما عند ابن حزم. سفر الملوك الأول ١٤: ٢٠، والملوك الأول ١٥: ٢٥.

(٧) في النص العبراني جاء أن اسمه: ناداب. وما في كتاب «الفصل» منقول من «تاريخ ابن البطريق» الذي نقل من الترجمة السبعينية، وقد ورد الاسم فيها هكذا: ناباط.

(٨) حسب ما سيأتي في كتاب «الفصل» نجد عمري قد حكم عشرين عامًا ثم حكم ابنه =

ثم وليهم من بني منشا خمسة ملوك في نسق، استأصل أولهم بني عمري بالقتل[1]، ودامت دولتهم مائة عام وعامين[2]، وهم زخريا بن ربعام بن يوآش بن يهوياحاز بن ياهو، كلهم ملك بن ملك بن ملك بن ملك. ولم يكن فيمن مَلك الأسباط أقوىٰ مُلكًا من هؤلاء المنشانيين. وهذا ضد قول يعقوب وخلاف خبره الذي أنذر به فيما حكوه عنه في توراتهم. وحاش لله أن يكذب نبي فيما ينذر به عن الله ﷻ.

فإن قالوا: إن يوشع بن نون كان من بني إفرائيم، **وكان بنو إفرائيم إذ خرجوا من مصر أربعين ألف مقاتل وخمسمائة مقاتل**[3]**، وكان بنو منشا يومئذ اثنين وثلاثين ألف مقاتل ومائتي مقاتل**[4].

قلنا: لم يقل في توراتكم أن يعقوب قال يكون الشرف في بني إفرائيم، إنما فيها أنه قال: يكون إفرائيم أكثر نسلًا وعددًا من منشا. أطلق ذلك علىٰ التأبيد والعموم، والتفضيل واتصال البركة لا علىٰ وقت خاص قليل، ثم يعود الأمر بخلاف ذلك، فتبطل البركة ويصير المبارك مُدْبِرًا والمُدْبِرُ مباركًا في الأكثر والأغلب.

فصل ثالث ثلاثين

ثم ذكر أن يعقوب عليه السلام قال لابنه روبان في ذلك الوقت: «**أنت أول المواهب مفضل في الشرف مفضل في العز ولا تفضل بنهلة ماء**»[5].

قال أبو محمد علي بن أحمد بن حزم رضي الله عنه: هذا كلام يكذب أوله آخره.

= أخاب إحدىٰ وعشرين سنة ثم حكم ابنه أخزيا ثلاث سنوات ثم أخوه يورام اثني عشر عامًا. حاصل ذلك ٥٦ عامًا.

(١) سفر الملوك الثاني ١٠: ١ ـ ١٤.

(٢) وهذه أسمائهم كما تكتب في التراجم الحديثة، مع مدة حكم كل منهم: ياهو (٢٨ سنة) + يهوأحاز (١٧ سنة) + يهوآش (١٦ سنة) + يربعام (٤١ سنة) + زخريا (نصف سنة) = ١٠٢ من الأعوام، راجع سفر الملوك الثاني (١٠: ٣٦)؛ (١٣: ١)؛ (١٤: ٢٣)؛ (١٥: ٨).

(٣) سفر العدد ١: ٣٣.

(٤) سفر العدد ١: ٣٥.

(٥) التكوين ٤٩: ٤.

فصل رابع ثلاثين

ثم ذكر أنه عليه السلام قال ليهوذا حينئذ: «**لا تنقطع من يهوذا المخصرة ولا من نسله قائد حتىٰ يأتي المبعوث الذي هو رجاء الأمم**»[1].

قال أبو محمد علي بن أحمد رضي الله عنه: وهذا كذب. قد انقطعت من بني يهوذا المخصرة، وانقطع من نسله القواد، ولم يأت المبعوث الذي هو رجاؤهم، وكان انقطاع الملك من يهوذا **من عهد بخت نصر مذ أزيد من ألف عام وخمسمائة عام**. إلا مدة يسيرة وهي مدة زربابيل بن صلتيال ثم صار الأمر إلىٰ بني هارون. وقبل ذلك مذ مات أخزيا بن يورام ولم يكن لبني يهوذا أمر مدة ستة أعوام[2]. ثم بعد منشا[3] الملقب صدقيا بن يوشيا لم يكن منهم أحد يُمَلَّكُ علىٰ اثنين فكيف علىٰ أكثر مدة سبعين عامًا متصلة[4] حتىٰ ولي زربابيل المذكور آنفًا. ثم انقطع الولاة منهم جملة، لا رأس جالوت ولا غيره، إلىٰ قبيل دولة المسلمين بيسير. فأوقعوا اسم رأس الجالوت علىٰ رجل من بني داود عليه السلام إلىٰ اليوم، إلا أن **بعض المؤرخين أبعد ما ذكر أن هرودس وولده كانوا من بني يهوذا، وقال غيره من المؤرخين إنهم كانوا من الروم**[5].

ولقد ذكرت هذا يومًا لإسماعيل بن يوسف ابن النغرالي فقال لي: «لم

---

(١) التكوين ٤٩: ١٠.

(٢) يقصد الست سنين التي اعتلت الملكة عثليا أم أخزيا فيها عرش يهوذا بعد مقتل ولدها أخزيا. وجاء في سفر أخبار الأيام الثاني ٢٢: ٩ «**فلم يكن من يتولىٰ العرش في بيت أخزيا**». راجع أيضًا، سفر الملوك الثاني ١١: ١ ـ ٤ وأخبار الأيام الثاني ٢٢: ١٠ ـ ١٢.

(٣) ش: نشا، وهو تحريف، وفي ف: بعد منشا، وهو تصحيف، والمثبت من سفر الملوك الثاني ٢٤: ١٧.

(٤) ابن حزم ينقل هنا من تاريخ ابن البطريق، ١/٧٦.

(٥) راجع تاريخ يوسف بن كريون «تاريخ يوسيفوس» ص١١٣: «كان **انتيبطرس** (وهو والد هيرودس) رجلًا من بعض اليهود من أولاد بعض من طلع من بابل مع عزرا الكاهن... وقيل: ذكر قوم آخرون من العلماء أن انتيبطرس لم يكن بالجملة من بني إسرائيل بل كان من عبيد الكهنة المكابيين بني حشماني وكان من الأمم المتعبدين للأصنام عسقلانيًا مذهبه وثنيًا لا عبرانيًا». راجع كذلك كتاب يوسيفوس، ص١٥٩ + ص١٦٥.

تزل رؤوس الجواليت يتصلون من ولد داود [ز٥٣و] من بني يهوذا».

فقلت له: هذا خطأ لأن رأس الجالوت لا ينفذ أمره علىٰ أحد من اليهود، وإنما هي تسمية لا حقيقة له ولا قيادة، ولا بيده محضرة، فظهر كذب هذا الإنذار بيقين، وحاش لله أن يكذب نبي فيما ينذر به.

فصل خامس ثلاثين

ثم ذكر أن يعقوب عليه السلام قال للاوي وشمعون عن الله عز وجل: «**سأبددهما في يعقوب وأفرقهما في إسرائيل**»[١].

قال أبو محمد رضي الله عنه: أما لاوي فكان نسله مبددًا في بني إسرائيل كما ذكر، وأما بنو شمعون فلا. بل كانوا مجتمعين في البلد الذي وقع لهم كسائر الأسباط ولا فرق[٢]. وليس إنذار النبوة مما يكذب في قصة ويصدق في أخرىٰ. هذه صفة إنذارات الحساب القاعدين علىٰ الطرق للنساء ولمن لا عقل له.

فصل سادس ثلاثين

وفي السفر الثاني من توراتهم أن الله تعالىٰ قال لموسىٰ عليه السلام: «**قل لفرعون، إن السيد يقول إسرائيل بكر ولدي ويقول لك ائذن لولدي ليخدمني، وإن كرهت الإذن له سأهلك بكر ولدك**»[٣].

قال أبو محمد: هذا عجب ناهيك به. ليت شعري ماذا ينكرون علىٰ النصارىٰ بعد هذا، وهل طَرَّقَ للنصارىٰ سبيل الكفر في أن يجعلوا لله ولدًا ونهج لهم طريق التثليث ـ علىٰ ما ذكرنا قبل هذا ـ إلا هذه الكتب الملعونة المحرفة، إلا أن النصارىٰ لم يدعوا ولادة الله تعالىٰ إلا لواحد أتىٰ بمعجزات عظيمة. وأما هذه الكتب السخيفة وكل من يؤمن بها فإنهم ينسبون بنوة الله تعالىٰ إلىٰ بني إسرائيل أجمعين علىٰ أنهم أوسخ الأمم وأرذلهم جملة. فكفرهم أوحش وجهلهم أفحش. والحمد لله رب العالمين.

---

(١) التكوين ٤٩ : ٧.

(٢) يشير ابن حزم إلىٰ ما جاء في سفر العدد ٣٥ : ٨ وسفر يوشع ١٩ : ١. ويوشع ٢١ : ٣.

(٣) سفر الخروج ٤ : ٢٢ ـ ٢٣.

فصل سابع ثلاثين

ثم ذكر أن هارون ألقىٰ العصا بين يدي فرعون وعبيده وصارت حية فدعا فرعون بالعلماء والسحرة وفعلوا بالرقىٰ المصري مثل ذلك، ولكن عصا موسىٰ ازدردت عصيهم[1].

ثم ذكر أن موسىٰ وهارون فعلا ما أمرهما السيد فرفع العصا وضرب بها ماء النهر بين يدي فرعون وعبيده، فعاد دمًا ومات كل حوت فيه ونتن النهر فلم يجد المصريون سبيلًا إلىٰ الشرب منه، وصار الماء في جميع أرض مصر دمًا ففعل مثل ذلك سحرة مصر برقاهم[2].

ثم ذكر أن هارون مد يده بالعصا علىٰ مياه مصر وخرجت الضفادع منها وغطت أرض مصر ففعل السحرة برقاهم مثل ذلك وأقبلوا بالضفادع علىٰ أرض مصر[3].

ثم ذكر أن هارون مد يده بالعصا وضرب بها غبار الأرض فتخلق منها قُمَّلٌ[4] في الآدميين والأنعام وعاد جميع الغبار قُمَّلا في جميع أرض مصر، فلم يفعل السحرة مثل ذلك برقاهم وراموا اختراع القمل فلم يقدروا فقال السحرة لفرعون هذا صنع الله[5].

قال أبو محمد: هذه الآبدة المصمئلة والصيلم المطبقة، ولو صح هذا لبطلت النبوة كلها وأول ذلك نبوة موسىٰ عليه السلام. ولو قدر السحرة علىٰ شيءٍ من جنس ما يأتي به نبي لكان باب السحرة وباب مدعي النبوة واحدًا، ولما انتفع بازدراد عصاه لعصيهم، ولا بعجزهم علىٰ القمل وقد قدروا علىٰ قلب العصي حيات، وعلىٰ إعادة الماء دمًا، وعلىٰ المجيء بالضفادع، ولما كان موسىٰ بنبوته أكثر من أنه أعلم بذلك العمل منهم فقط. ولو كان علىٰ ما قال في هذا الكتاب الملعون حقًّا لكان فرعون [ز٥٣ظ] صادقًا في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾ [طه: ٧٠]. ولا منفعة لهم في قول السحرة في القمل «هذا

---

(١) الخروج ٧: ١٠ ـ ١٢.
(٢) الخروج ٧: ٢٠ ـ ٢٢.
(٣) الخروج ٨: ٦ ـ ٧.
(٤) في جميع المواضع من الإبرازة الأولىٰ وردت لفظة: البعوض بدلًا عن لفظة القمل.
(٥) الخروج ٨: ١٧ ـ ١٩.

صنع الله» لأنه يقال لبني إسرائيل فعلىٰ موجب قول السحرة لم يكن الله ﷻ قلب العصا حية والمياه دمًا والمجيء بالضفادع، بل من غير صنع الله ﷻ. وهذه عظيمة تقشعر منها الجلود.

أين هذا الإفك المفترىٰ البارد من نور الحق الباهر؟ إذ يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾ [طه: ٦٩] وإذ يقول تعالىٰ: ﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأعراف: ١١٣ ـ ١٢٢] وإذ يقول تعالىٰ: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾ [طه: ٦٦]. فأخبر ﷻ أن الذي عمل موسىٰ حق وأن عصاه صارت ثعبانًا علىٰ الحقيقة بقوله تعالىٰ ﴿فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾﴾ [الأعراف: ١٠٧، الشعراء: ٣٢]. فصح أنه تبين ذلك لكل من رآه يقينا.

وأخبر تعالىٰ أن الذي عمل السحرة إنما هو إفك وتخييل وكَيْدٌ، وهذا هو الحق الذي تشهد به العقول لا ما في الكتاب المبدل المحرف. فصح أن فعل السحرة حيلة مموهة لا حقيقة لها. وهذا هو الذي يصححه البرهان، إذ لا يحيل الطبائع إلا خالقها شهادة لرسله وأنبيائه وفرقًا بين الكذب والصدق، لا قولهم عمل السحرة مثل ما عمل موسىٰ في وقت تكليفه برهانًا علىٰ صدق قوله، وعند تحديه لهم علىٰ أن يأتوا بمثله إن كانوا صادقين وهو كاذب فأتوا بمثله.

فانظروا النتيجة يرحمكم الله. هذه سوءة تشهد شهادة قطع صادقة بأن **صانع ذلك الإفك الملعون المكذوب الذي يسمونه الخُمَاسة**[1] **ويزعمون أنه توراة موسىٰ** ﷺ إنما كان مستخفًا بالباري تعالىٰ وبرسله وكتبه. وحاش

(١) يعني: الاسم الذي يطلقه اليهود علىٰ الأسفار الخمسة.

لموسىٰ ﷺ منه. وأنهم ليزعمون إلىٰ الآن أن إحالة الطبائع وقلب الأجناس عن صفاتها الذاتية إلىٰ أجناس أخر، وأن اختراع الأمور المعجزات في البنية يقدر علىٰ ذلك بالرقىٰ والصناعات.

واعلموا أن من صدق بهذا فهو مبطل للنبوة بلا مرية. إذ لا فرق بين النبي وغيره إلا هذا الباب. فإذا أمكن لغير النبي فلم يبق إلا دعوىٰ لا برهان لها. ونعوذ بالله من الضلال.

ولقد شاهدناهم مُصْفِقِينَ إلىٰ اليوم علىٰ أن رجلًا من علمائهم ببغداد رَحَل من بغداد إلىٰ قرطبة في يوم واحد، وأنبت قرنين في رأس رجل من بني الإسكندراني كان ساكنًا بقرب دار اليهود، عند فندق الحدقة، كان يؤذي يهود تلك الناحية ويسخر منهم.

قال أبو محمد: وهذه كذبة وفضيحة لا نظير لها. والموضع مشهور عندنا بقرطبة داخل المدينة، وبنو عبد الواحد بن يزيد الإسكندراني بيتة رفيعة مشهورة أدركنا آخرهم. كانت فيهم وزارة وعُمالة، ليس فيهم مغمور ولا حقير إلىٰ أن بادوا. وما عرف قط أحد منهم ولا من جيرانهم الأحموقة المختلقة.

وأيضًا فإنهم كلهم متفقون علىٰ أن السحرة [ز٥٤و] يحيون الموتىٰ حقيقة بأسماء الله تعالىٰ عندهم، وأن عجوزًا منهم ساحرة أحيت لشاول الملكِ شموال النبيَّ بعد موته حقيقة(١)، وأن شاول كان قد أباد هذه الطبقة بأمر شموال بقتلهم(٢)، وبأمر موسىٰ في التوراة بقتلهم. هذا منصوص عندهم في كتاب ملاخيم، وهو عندهم من كتب النبوة التي هي في الصحة كالتوراة. وهم لا يختلفون في أن عيسىٰ ﷺ كان يعمل الآيات بتلك الأسماء الكاذبة التي لله. فليت شعري إذا كان في كتبهم التي لا يختلفون في وجوب تصديقها فمن أين لهم أن موسىٰ لم يكن من أهل هذه الصفة؟

---

(١) راجع سفر صمويل الأول ٢٨: ٧ ـ ١٤.

(٢) في سفر صمويل الأول ٢٨: ٣: «**وكان شاول قد طرد العرافين ووسطاء الجن من الأرض**». والأقرب لما قاله ابن حزم هو ما ورد في ترجمة السبعين نص في ترجمتها الفرنسية:

I Samuel 28: 3 «**Et Saul détruisit dans la terre promise les sorciers et tous les devins**».

فإن قالوا: لأنه أَمَر بقتلهم. قلنا: لا ننكر من أهل الباطل مثل هذا لينفرد بالسياسة. وبالجملة فقد كفونا المؤنة بقوله في التوراة نصًّا أن بني إسرائيل لم يكونوا يصدقون موسىٰ.

ولعمري لو صَدَقَتْ توراتهم في كل ما ذكرنا لكانوا مصيبين في أن لا يصدقوه. وقد قلنا ونقول أنه لولا إخبار محمد ﷺ بصحة نبوة موسىٰ وعيسىٰ وداود وسليمان ﷺ ما صحت لأحد منهم نبوة، لفساد نقل اليهود والنصارىٰ، علىٰ ما أوضحنا ونوضح إن شاء الله تعالىٰ، ولكانوا كسائر الرسل الذين لم يذكرهم الله تعالىٰ لنا في كتابه علىٰ لسان نبيه ﷺ. والقوم بالجملة أكذب البرية أسلافهم وأخلافهم، وعلىٰ كثرة من شاهدنا منهم ما رأينا منهم متحريًّا للصدق إلا رجلين فقط. ففي هذا الفصل ثلاث كذبات.

فصل ثامن ثلاثين

وفي قصة قلب الماء دمًا التي ذكرنا فضيحة أخرىٰ ظاهرة الكذب، وهي أن في نص الكتاب الذي يزعمون أنه التوراة: «**ثم قال السيد لموسىٰ قل لهارون مد يدك بالعصا علىٰ مياه مصر وأنهارها وأوديتها ومروجها وجبابها لتعود دمًا ويصير ما في آنية التراب والخشب دمًا ففعل موسىٰ وهارون كل ما أمرهما به السيد**»[1] إلىٰ قوله: «**وصار الماء دمًا في جميع أرض مصر. ففعل مثل ذلك سحرة مصر برقاهم، واشتد قلب فرعون، ولم يسمع لهما علىٰ حال ما عهد السيد، فانصرف فرعون ودخل بيته ولم يلتفت بقلبه إلىٰ ما فعلا، وحفر المصريون حول النهر ليصيبوا الماء منها لأنهم لا يقدرون علىٰ شرب الماء من النهر**»[2].

قال أبو محمد ﷺ: هذا نص كتابهم حرفًا حرفًا، فإذ أخبر أن كل ماء كان بمصر في أنهارها وأوديتها ومروجها وجبابها وأواني الخشب والتراب والماء كله في جميع أرض مصر صار دمًا، فأي ماء بقي حتىٰ يقلبه السحرة دمًا، كما فعل موسىٰ وهارون؟ أبىٰ الله ﷻ إلا فضيحة الكذابين وخزيهم.

---

(١) سفر الخروج ٧: ١٩ ـ ٢٠.
(٢) الخروج ٧: ٢١ ـ ٢٤.

فإن قالوا: قلبوا ماء الآبار التي حفرها المصريون حول النهر. قلنا لهم: فكيف عاش الناس بلا ماء أصلًا؟ أليس هذه فضائح مردودة، وهل يخفىٰ أن هذه الأقوال من توليد ضعيف العقل أو مستخف لا يبالي بما أتىٰ به من الكذب الملعون نعوذ بالله من الضلال.

فصل تاسع ثلاثين

وبعد ذلك ذكر أن الله تعالىٰ أمر موسىٰ أن يقول لفرعون: «**ستكون يدي علىٰ متكسبك الذي لك في الفحوص وخيلك وحميرك وبقرك وجمالك وأغنامك بوباء شديد ويظهر السيد أعجوبته فيما يملكه بنو إسرائيل ووقت السيد لذلك وقتًا قال غدًا يفعل السيد هذا في الأرض ففعل السيد ذلك في يوم آخر وماتت جميع دواب المصريين ولم تمت [ز٥٤ظ] لبني إسرائيل دابة فاشتد قلب فرعون ولم يأذن لهم**»[(١)].

ثم ذكر بعد ذلك أمر الله تعالىٰ موسىٰ عليه السلام بأن: «**يأخذ ما حملت الكف من رماد الكانون ويلقيه إلىٰ السماء بين يدي فرعون ليصير غبارًا في جميع أرض مصر فيكون في الآدميين والأنعام [خراجات ونفاطات منتفخة فأخذ رمادًا من كانون ووقفا بين يدي فرعون ورماه موسىٰ إلىٰ السماء فصارت منه نفاطات في الآدميين والأنعام]**[(٢)] **ولم تقدر السحرة علىٰ الوقوف عند موسىٰ لما أصابهم من ألم النفاطات وكان مثل ذلك في جميع أرض مصر والسحرة فشدد الله قلب فرعون ولم يسمع لهما علىٰ حال ما عهد السيد إلىٰ موسىٰ**»[(٣)].

وبعد ذلك قال إن الله تعالىٰ قال لموسىٰ: «**قل لفرعون غدًا هذا الوقت أمطر بردًا كثيرًا جدًا ما لم ينزل مثله علىٰ مصر من اليوم الذي أسست فيه إلىٰ هذا الوقت، فابعث واجمع أنعامك، وكل ما تملكه في الفدان، فكل ما أدركه البرد في الفدان ولم يدخل البيوت يموت، فمن خاف [وعيد]**[(٤)] **السيد من عبيد فرعون أدخل عبيده وأنعامه في البيوت، ومن استهان بوعيد السيد أبقىٰ عبيده**

---

(١) الخروج ٩: ٣ ـ ٧.

(٢) ساقط من ف + ب. واستدركناه من ز. (٣) الخروج ٩: ٨ ـ ١٢.

(٤) ساقط من ف + ب. واستدركناه من ز.

وأنعامه في الفحوص. وقال السيد لموسىٰ مد يدك إلىٰ السماء لينزل البرد في جميع أرض مصر، فمد موسىٰ يده بالعصا وأتىٰ السيد بالرعد، والبرد المختلف علىٰ الأرض، ثم أمطر السيد البرد في جميع أرض[1] مصر مخلوطًا بنار، ولم ينزل بعظمة في تلك الأرض من حين سكن ذلك الجنس فأهلك البرد في جميع أرض[2] مصر كل ما ظفر به في الفدادين من الآدميين والأنعام وجميع عشبها، وكسر جميع أشجارها، ولم ينزل منه شيء في أرض قوص حيث كان بنو إسرائيل»[3].

قال أبو محمد رضي الله عنه: تأملوا هذا الكذب الجهير اللائح. ذكر أولًا أن موسىٰ عليه السلام أتىٰ بالوباء. وأخبر عن الله عز وجل أنه قال لفرعون سأهلك مكسبك الذي في الفحوص، وخيلك وحميرك وجمالك، وبقرك، وأغنامك فعم جميع الحيوان [ما أدخل في البيوت وما لم يدخل، ثم عم جميع الحيوان][4] صنفًا صنفًا.

ثم أخبر أن جميع دواب المصريين ماتت ولم تمت لبني إسرائيل ولا دابة. ثم ذكر أمر النفاطات، ثم ذكر أمر البرد، وأن موسىٰ أنذر فرعون عن الله تعالىٰ وأمره بإدخال أنعامه في البيوت وأن ما أدركه البرد منها في الفحص يهلك.

فليت شعري أي دابة بقيت لفرعون ولأهل مصر، وقد ذكر أن الوباء أهلك جميعَها؟ وسمىٰ الإبل والحمير والخيل والغنم والبقر أليس هذا عجبًا؟ وليس يمكن أن يقال إن دواب بني إسرائيل [هلكت آخرًا إذ سلمت أولًا؛ لأنه قد بين أنه لم يقع من البرد شيءٌ في أرض قوس حيث سكنىٰ بني إسرائيل][5] ولم يقع بين آية وآية بإقرارهم وقت يمكن فيه جلب أنعام إليهم من بلد آخر؛ لأنه لم يكن بين آية وآية إلا يوم أو يومان أو أقرب من ذلك. ومصر واسعة الأعمال لا تتصل بشيءٍ من العمائر، بل بين أقطارها من كل جهة، وبين

---

(١) ز: أهل. والمثبت من ب + ف.
(٢) ف + ب: أهل. والمثبت من ز.
(٣) الخروج ٩: ١٨ ـ ٢٦.
(٤) ساقط من ف + ب. واستدركناه من ز.
(٥) ساقط من ف + ب. واستدركناه من ز.

أقرب العمائر إليها مسيرة أيام كثيرة كالشام وبلاد المغرب، وأرض النوبة والبجاة والبربر.

فظهر كذب من عمل ذلك الكتاب المبدل المفترىٰ الذي يزعمون أنه التوراة. وحاش لله من ذلك، والحمد لله تعالىٰ علىٰ السلامة من مثل عملهم وضلالهم[1].

وبعد ذلك قال: «**فعند ذلك مجد موسىٰ وبنو إسرائيل بهذه السورة وقالوا مجد بنا السيد فإنه يعظم ويشرف وأغرق الفرس وراكبه في** [ز٥٥و] **البحر، قوتي** [**ومديحي**][2] **السيد الذي صار لي مُسَلِّما، هذا إلاهي أمجده وإلـٰه أبي أعظمه السيد قاتل كالرجل القادر**»[3]. وفي السفر الخامس: «**اعلموا أن السيد إلـٰهكم الذي هو نارٌ أكول**»[4].

قال أبو محمد رضي الله عنه: هذه سوأة من السوآت، أن يشبه الله تعالىٰ بالرجل القادر وأن يخبر بأنه نار أكول. هذه مصيبة لا تنجي.

ولقد قال لي بعضهم في هذا: أليس في كتابكم: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [النور: ٣٥] قلت: نعم وقد قال رسول الله ﷺ إذ سأله أبو ذر: «**هل رأيت ربك؟ قال نورٌ أنّىٰ أراه**». وهذا بيِّن أنه لم يعن النور المرئي [لكن نور لا يرىٰ، فلاح أن معنىٰ نور السماوات والأرض ـ إذ قد ثبت أنه ليس هو النور المرئي][5] الملون ـ وصح بأنه أراد بأنه نور السماوات والأرض أنه الهادي لأهلهما فقط، وأن النور اسم من أسمائه تعالىٰ فقط.

وأما قوله تعالىٰ: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ﴾ [النور: ٣٥] فإنه شبه نوره الذي يهدي به أولياءه بالمصباح

---

(١) هنا بعد هذا في نص الإبرازة الأولىٰ، كان موضع الفصل المحذوف من النسختين ب + ف، وقد لخصه ابن حزم ثم جعله الفصل ١٢ السالف الذكر ثم أضاف هنا الفصلين ٤٣ ـ ٤٤ اللذين كانا يتلوان الفصل المحذوف فأدمجهما بآخر الفصل ٣٩ هنا.

(٢) ساقط من ف + ب. واستدركناه من ز.

(٣) الخروج ١٥: ١ ـ ٣.

(٤) التثنية ٤: ٢٤.

(٥) ساقط من ز. واستدركناه من ب + ف.

الذي ذكر. فإنما شبه مخلوقًا بمخلوق، وبيان ذلك قوله تعالىٰ متصلًا بالكلام المذكور في الآية نفسها: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [النور: ٣٥] فصح ما قلناه يقينًا من أنه تعالىٰ إنما عنىٰ نور هداه للمؤمنين فقط. وهذا أصح تشبيه يكون لأن نور هداه في ظلمة الكفر كالمصباح الذي وصف في ظلمة الليل.

ثم وصف المن النازل عليهم من السماء فقال: «**وكان أبيض شبيهًا بالكسبر ومذاقه كالسميذ المعسل**»[1].

ثم قال في السفر الرابع: «**وكان المن شبيهًا بزريعة الكسبر ولونه إلىٰ الصفرة وطعمه كطعم الخبز المعجون بالزيت**»[2].

قال أبو محمد ﷺ: هذا تناقض في الصفة وفي اللون والطعم، وإحدىٰ القصتين بلا شك كذب.

فصل موفي أربعين

وبعد ذلك قال إن الله ﷻ قال لبني إسرائيل: «**قد رأيتموني كلكم من السماء فلا تتخذوا معي إلـهًا**»[3]. **ثم قال بعد ذلك**: «**ثم صعد موسىٰ وهارون وناداب وأبيهو وسبعون رجلًا من المشايخ ونظروا إلىٰ إلـه إسرائيل [وتحت رجليه كلبنة من زمرد فيروزي وكسماء صافية ولم يمد الرب يده إلىٰ خيار بني إسرائيل]**[4] **الذين نظروا إلىٰ الله وأكلوا وشربوا**»[5]. وقال بمقربة من ذلك: «**وكان منظر عظمة السيد كنار آكلة في قرن الجبل يراه جماعة بني إسرائيل**»[6].

قال أبو محمد ﷺ: هذا تجسيم لا شك فيه. ثم قال في السفر الخامس: «**كلمكم الله من وسط اللهيب فسمعتم صوت كلامه ولم تروا له شخصًا**»[7].

---

(١) الخروج ١٦: ٣١.
(٢) العدد ١١: ٧ ـ ٨.
(٣) الخروج ٢٠: ٢٢ ـ ٢٣.
(٤) سقطت من ف + ب + ز. واستدركناه من الإبرازة الأولى.
(٥) الخروج ٢٤: ٩ ـ ١١.
(٦) الخروج ٢٤: ١٧.
(٧) التثنية ٤: ١٢.

فهاتان قضيتان تكذب إحداهما الأخرىٰ إلا أن تكون كل قصة خبرًا عن وقت غير الأخرىٰ، فصح التجسيم ولا بد، فلا ينفكون في هذا الفصل من كذب أو تجسيم. فإن قالوا في كتابكم: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢﴾ [الفجر: ٢٢] وفيه: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠]، وقال نبيكم ﷺ: «**يتنزل الله في كل ليلة [إلىٰ سماء الدنيا]**[١] **في ثلث الليل**».

قلنا: هذا كله علىٰ ظاهره بلا تكلف تأويل إنما هي أفعال يفعلها الله ﷻ تسمىٰ مجيئًا وإتيانًا وتنزلًا، وكذلك جاء في القرآن من قوله تعالىٰ: ﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾ [يــــس: ٧١]، و﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [ص: ٧٥] و﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمـٰن: ٢٧] و«**بين إصبعين من أصابع الله**»[٢] إنما كل ذلك علىٰ وجوه ظاهرة في اللغة قد بيناها في كتابنا هذا في مواضعه معناها أن كل ذلك خبر عن الله تعالىٰ لا يرجع منه شيء إلىٰ سواه، وليس شيء من ذلك جارحة، وبالله تعالىٰ التوفيق. [ز٥٥ظ]

فصل حادي أربعين

وبعد ذلك قال: «**فلما أطال موسىٰ المقام اجتمع بنو إسرائيل إلىٰ هارون وقالوا له قم واعمل لنا إلـٰهًا يتقدمنا فإننا لا ندري ما أصاب موسىٰ الرجل الذي أخرجنا من مصر فقال لهم هارون اقلعوا أقراط الذهب عن آذان نسائكم وأولادكم وبناتكم وائتوني بها ففعلوا ما أمرهم به وأتوه بالأقراط فلما قبضها أفرغها وعمل منها عجلًا وقال هذا إلـٰهكم يا بني إسرائيل الذي خلصكم من مصر فلما بصر بهذا بنىٰ مذبحًا بين يدي العجل وبرح مسمعًا غدًا عيد السيد فلما قاموا صباحًا قربوا له قربانًا وأهدوا له هدايا وقعدت العامة تأكل وتشرب وقاموا للعب**»[٣]. ثم ذكر إقبال موسىٰ وأنه **لما تدانا من المعسكر بصر بالعجل وجماعات تتغنىٰ**[٤].

---

(١) ساقط من ف + ب + ز. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

(٢) هذه قطعة من حديث نبوي شريف. (٣) الخروج ٣٢: ١ ـ ٦.

(٤) الخروج ٣٢: ١٩.

وبعد ذلك ذكر أن موسىٰ قال لهارون: «**ماذا فعلت بك هذه الأمة إذ جعلتهم يذنبون ذنبًا عظيمًا فقال له هارون لا تغضب سيدي، فإنك تعرف رأي هذه الأمة في الشر، قالوا لي اعمل لنا إلـهًا يتقدمنا لأننا نجهل ما أصاب موسىٰ الذي أخرجنا من مصر. فقلت لهم من كان عنده منكم ذهب فليقبل إلي به وألقيته في النار وخرج لهم منه هذا العجل. فلما رأىٰ موسىٰ القوم قد تعروا وكان هارون قد عراهم بجهالة قلبه وصيرهم بين أيدي أعدائهم عراة**»[1].

قال أبو محمد رضي الله عنه: هذا الفصل عفا علىٰ ما قبله فطم عليه، أن يكون هارون ـ وهو نبي مرسل ـ أن يتعمد أن يعمل لقومه إلـٰهًا يعبدونه من دون الله عز وجل، ويبرح عليهم: غدًا عيد السيد، ويبني للعجل مذبحًا، ويساعدهم علىٰ تقريب القرابين للعجل. ثم يجردهم ويكشف أستاههم للرقص وللغناء واللعب أمام العجل. ألا تلك أحق أستاه كشفت. إن هذا لعجبٌ نبي مرسل كافر مشرك يعمل لقومه إلـٰهًا من دون الله. أَو يكون العجل ظهر من غير أن يتعمد هارون عمله. فهذه والله معجزة كمعجزات موسىٰ وسائر الرسل ولا فرق. ألا هذا هو الضلال والتلبيس والإشكال والتدليس المبعد عن الله تعالىٰ. إذ لو كان هذا لما كان موسىٰ أولىٰ بالتصديق من عابد العجل الملعون. أترون بعد استخفاف النذل الذي عمل لهم هذه الخرافة بالأنبياء عليهم السلام استخفافًا؟ فحاش لله من هذا. أَوَ ترون بعد حمق من يؤمن بأن هذا من عند موسىٰ رسول الله وكليمه عن وحي الله تعالىٰ حمقا؟ نحمد الله علىٰ العافية.

أين هذا الهوس البارد والكذب المفترىٰ من قول الله الذي هو نور الحق الذي يشهد له العقل بالصحة، الذي جاء به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل حقًا إذ يقول في هذه القصة ما لا يمكن سواه: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾﴾ [الأعراف: ١٤٨]. وقوله عز وجل: ﴿قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا

(١) الخروج ٣٢: ٢١ ـ ٢٥.

﴿يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾﴾ [طه: ٨٧ ـ ٩٣] إلىٰ ذكره تعالىٰ جواب هارون له فقال: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾﴾ [طه: ٩٤]. [ز٥٦و]

فهذا هو الصدق حقًا، إنما عمل لهم العجلَ الكافرُ الضالُ السامريُّ، وأما هارون فنهاهم عنه جهده، وعصوه وكادوا يقتلونه. فقد تبين الصبح لذي عينين ولاح صدق قول الله ﷻ من كذب قول الآفاكين.

وأما الخوار المذكور فقد صح عن ابن عباس ما لا يجوز سواه، أنه إنما كان دوي الريح تدخل من قبله وتخرج من دبره. وهذا هو الحق؛ لأنه تعالىٰ أخبر أنه لم يكلمهم. ولو خار من عند نفسه لكان ضربًا من الكلام، ولكانت حياة فيه، وهذا محال. إذ لا تكون معجزة ولا إحالة طبيعة لغير نبي أصلًا. وبالله تعالىٰ التوفيق.

فصل ثاني أربعين

وفي خلال هذه الفصول ذكر أن الله ﷻ قال لموسىٰ: «**دعني أغضب عليهم وأهلكهم وأقدمك علىٰ أمة عظيمة**»[(١)]. وأن موسىٰ رغب إليه وقال له: «**تذكر إبراهيم وإسحاق وإسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بذلك وقلت سأكثر ذريتك حتىٰ يكونوا كنجوم السماء وأورثتهم جميع هذه الأرض التي وعدتهم بها ويملكونها أبدًا. فحن السيد ولم يتم ما أراد إنزاله من المكروه بأمته**»[(٢)].

قال أبو محمد رضي الله عنه: في هذا الفصل عجائب:

أحدها: إخباره عن الله تعالىٰ بأنه لم يتم ما أراد إنزاله من المكروه. فكيف يجوز أن يريد الله تعالىٰ إهلاك قوم قد تقدم وعده لهم بأمور لم يتمها لهم بعد؟ وحاش لله من أن يريد إخلاف وعده فيريد الكذب.

---

(١) الخروج ٣٢: ١٠.
(٢) الخروج ٣٢: ١٣ ـ ١٤.

وثانيها: نسبة البداء إلىٰ الله ﷻ، حاش له تعالىٰ من ذلك. والعجب من إنكار من أنكر منهم النسخ بعد هذا، ولا نكرة في النسخ لأنه فعل من أفعال الله ﷻ أتبعه بفعل آخر من أفعاله مما قد سبق في علمه كونه كذلك. وهذه صفة كل ما في العالم من أفعاله ﷻ. وأما البداء فمن صفات من يهم بالشيء ثم يبدو له غيره، وهذه صفات المخلوقين لا صفة من لم يزل لا يخفىٰ عليه شيء يفعله في المستأنف.

وثالثها: قوله: **ويمكلونها في الأبد**. وهذا كذب ظاهر. ما ملكوها إلا مدة ثم خرجوا عنها في الأبد. والله تعالىٰ لا يكذب ولا يخلف وعده.

ففي هذا الفصل ثلاث كذبات؛ لأن من أخبر عن شيء بخلاف ما هو عليه أو بخلاف ما كان عليه أو أخبر عن كون شيء من المستأنف بصفة ما فلم يكن كذلك فقد كذب.

فصل ثالث أربعين

وبعد هذا ذكر أن الله تعالىٰ قال لموسىٰ: «**اذهب واصعد من هذا الموضع أنت وأمتك التي أخرجت من مصر إلىٰ الأرض التي وعدتها مقسمًا إبراهيم وإسحاق ويعقوب لأورثها نسلهم وأبعث بين يديك ملكًا لأخرج الكنعانيين والأموريين والبرزيين والحيثيين واليبوشيين وتدخل في أرض تفيء لبنًا وعسلًا لست أنزل معكم لأنكم أمة قساة الرقاب لئلا نهلكك في الطريق فلما سمعت العامة هذا الوعيد الشديد عجت ولم تأخذ زينتها فقال السيد لموسىٰ قل لبني إسرائيل أنتم أمة قد قسحت رقابكم سأنزل عليكم مرة وأهلككم فضعوا زينتكم لأعلم ما أفعل بكم**»[1].

وبعد ذلك بفصول قال إن موسىٰ قال لله تعالىٰ: «**إن كنت سيدي عني راضيًا فأنا أرغب إليك أن تذهب معنا**»[2].

وبعد ذلك قال إن الله تعالىٰ قال لموسىٰ: «**سأخرج بنفسي بين يديك**»[3].

---

(١) الخروج ٣٣: ١ ـ ٥.
(٢) الخروج ٣٣: ١٣.
(٣) الخروج ٣٣: ١٤.

قال أبو محمد رضي الله عنه: ففي هذا الفصل كذبتان وتشبيه محقق.

أما الكذبتان:

فإحداهما قوله: إنه [ز٥٦ظ] سيبعث بين يدي موسىٰ ملكًا لإخراج الأعداء وأما هو[1] تعالىٰ فليس ينزل معهم [ثم نزل معهم][2]، وهذا كذب محض لا مخلص منه، تعالىٰ الله عن هذا، وحاش له من أن يقول سأفعل ثم لا يفعل، أو يقول لا أفعل ثم يفعل.

[**والثانية** قوله: «**سأنزل إليكم مرة وأهلككم**» ثم لم يفعل][3]، حاش لله من هذا.

وأما التشبيه المحقق: فامتناعه تعالىٰ من أن ينزل بنفسه واقتصاره علىٰ أن يبعث ملكًا لنصرتهم. ثم أجاب إلىٰ النزول معهم من ذاته. وهذا لا يسوغ فيه ما يسوغ في حديث النزول من أنه فعل يفعله تعالىٰ؛ لأنه لو كان هذا لكان إرسال الملك أقوىٰ ما رتبه تعالىٰ في العالم. فإذ قد بطل ذلك فقد صح أنه نزول نقلة ولا بد. ففي هذا الفصل ثلاث كذبات.

فصل رابع أربعين

وفي خلال هذه الفصول قال: «**وكان السيد يكلم موسىٰ مواجهة فمًا بفم كما يكلم المرء صديقه**»[4]. وأن موسىٰ رغب إلىٰ الله تعالىٰ أن يراه، وأن الله تعالىٰ قال له: «**سأدخلك في حجر وأحفظك بيميني حتىٰ أخلف ثم أرفع يدي وترىٰ آخري لأنك لا تقدر أن ترىٰ وجهي**»[5].

ففي هذا الفصل تشبيه شنيع قبيح جدًا من إثبات آخِرٍ بخلاف الوجه، وهذا ما لا مخرج منه. ففي هذا الفصل كذبتان.

---

(١) في ف + ب + ز: قوله. والمثبت من الإبرازة الأولى.

(٢) ساقط من ف + ب + ز. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

(٣) ساقط من ف + ب + ز. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

(٤) الخروج ٣٣: ١١.

(٥) الخروج ٣٤: ٢٢ ـ ٢٣.

فصل خامس أربعين

وفي السفر الثالث قال أن الله تعالىٰ قال: «**من جامع امرأة عمه أو خاله أو كشف عورة بنته فيحملان جميعًا ذنوبهما ويموتان من غير أولاد**»[١].

قال أبو محمد ﷺ: كنا وعدنا أن لا نخرج عليهم من توراتهم كلامًا لا يفهم، إذ للقائل أن يقول: قد أصاب الله به ما أراد. لكن هذا المكان لم نخرج عن شرطنا؛ لأنها شريعة مكلفة ملزمة، ومن المحال أن يكلف الله الناس عملًا لا يفهمون ما هو ولا يعقلون معناه.

ولقد قال لي بعضهم: معناه أنه من فعل فإنه لا يبقي الله له ولدًا في العالم لا له ولا لها. فقلت: هذا أمر يكذبه العيان، وكم ممن زنىٰ بامرأة عمه وخاله وله عقب، وكل دعوىٰ لا يقوم علىٰ صدقها برهان فهي باطل.

فصل سادس أربعين

وقبل هذا ذكر **أن امرأة موسىٰ** عليه السلام **لما ولدت في المفاز قال الله لموسىٰ لم ترد أن تمضي لتخلص بكر ولدي فأنا أقتل بكر ولدك. فأتىٰ ليقتل المولود فبادرت المرأة وكسرت حجرًا، وختنت المولود ومست بالدم رجل موسىٰ وقالت لولا دم الختان لاستحق العروس القتل؛ يعني: المولود**[٢]. وهذه نسبة الكذب إلىٰ الله تعالىٰ أن يقول سأقتله ولا يقتله.

فصل سابع أربعين

وفي السفر الرابع من توراتهم ذكر أن: **عدد بني إسرائيل الخارجين من مصر القادرين علىٰ القتال خاصة من كان ابن عشرين سنة فصاعدًا كانوا ستمائة ألف**[٣] **مقاتل وثلاثة آلاف مقاتل وخمسمائة مقاتل وخمسين مقاتلًا، لم يدخل في هذا العدد من كان له أقل من عشرين سنة ولا من لا يطيق القتال ولا النساء**[٤]. وأن عددهم كانوا **إذ دخلوا الأرض المقدسة ست مائة ألف مقاتل**

---

(١) سفر اللاويين ٢٠: ٢٠.
(٢) سفر الخروج ٤: ٢٤ ـ ٢٦.
(٣) في ب + ز + ف: ستة آلاف. وهذا غلط يقينًا. والمثبت من الإبرازة الأولى.
(٤) تفاصيل ذلك في سفر العدد ١: ٤٦.

وألف مقاتل وسبع مائة مقاتل وثلاثين مقاتلًا[1] لم يعد فيهم من له أقل من عشرين سنة، وأن علىٰ هؤلاء، وعلىٰ من كان دون العشرين سنة وعلىٰ النساء قسمت تلك الأرض.

وفي بعض كتبهم المصدَّقة عندهم كتصديق التوراة سواء سواء وهذا كتاب دبرا هياميم[2] أن داود ﷺ أحصىٰ في دولته بني إسرائيل **فوجد رجال بني يهوذا خاصة المقاتلين فقط خمسمائة ألف مقاتل**[3] **ووجد التسعة الأسباط الباقية ـ حاشىٰ بني لاوي وبني بنيامين فإنه لم يحصهما ـ ألف ألف** [ز٥٧و] **مقاتل غير ثلاثين ألفًا، سوىٰ النساء وسوىٰ من لا يقدر علىٰ القتال من شيخ أو زَمِنٍ أو صبي**[4]. وكل هؤلاء إنما كانوا في فلسطين والأردن وبعض عمل الغور فقطْ. والبلد المذكور بحسبه كما كان لم يزد بالاتساع ولا نقص.

وفي كتبهم أيضًا أن: «**[أبيا ابن]**[5] **رحبعام بن سليمان بن داود قتل من العشرة الأسباط من بني إسرائيل خمسمائة [ألف]**[6] **رجل**»[7]. وأن ابنه **أسا بن أبيا كان معه من بني يهوذا خاصة ثلاثمائة ألف مقاتل، ومن بني بنيامين خاصة اثنان وخمسون ألف مقاتل**[8].

قال أبو محمد: وحَدُّ بلدهم في الغرب ينقطع ما بين عمل بيت المقدس والرملة وبين عمل غزة وعسقلان ورفح. وهم مقرون أنهم لم يملكوا قط قرية

---

(١) راجع سفر العدد ٢٦: ٥١.

(٢) سفر دبرىٰ هياميم: هو الاسم العبراني لسفر أخبار الأيام.

(٣) في «تاريخ سعيد بن الطريق» ١/ ٤٩: «من بني يهوذا أربعمائة ألف وسبعون ألفًا».

(٤) يشير ابن حزم إلىٰ ما ذكر ابن البطريق في «تاريخه» وما في سفر أخبار الأيام الأول ٢١: ٥ ـ ٦، مخالف لما في سفر صمويل الثاني ٢٤: ٩.

(٥) ساقط من ب + ز + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

(٦) ساقط من ب + ز + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

(٧) هذا في سفر أخبار الأيام الثاني ١٣: ١٧.

(٨) سفر أخبار الأيام الثاني ١٤: ٨، وفيه أن عدد العساكر من بني بنيامين مع أسا بن أبيا كان ٢٨٠ ألف. وقال سعيد بن البطريق في «تاريخه» ١/ ٥٥: «**فلقيهم أسا ملك يهوذا ومعه ثلاثمائة ألف من يهوذا واثنان وخمسون ألف من بنيامين**». ومنه نقل ابن حزم وكرر ذلك في موضع آخر.

فما فوقها من عمل البلاد المذكورة، ولم يزالوا من أول دولتهم إلىٰ آخرها محاربين لهم. مرة يكون الظهور لبني إسرائيل، ومرارًا عليهم.

وحد ذلك البلد في الغرب: البحر الشامي. **وحده في الشرق**: صور وصيدا وبعض عمل دمشق، ومنه عمل جبل الشراة ومآب وعمان وكان ساكن ذلك حينئذ في جبال الشراة بنو عيصاو بن إسحاق، وفي بلاد موآب بنو موآب المنسوب إلىٰ لوط، وفي بلاد عمان بنو عمون المنسوب إلىٰ لوط عليه السلام. ولا خلاف بينهم في أنهم لم يزالوا من أول دولتهم إلىٰ آخرها يحاربون أهل هذه البلاد فمرة لبني إسرائيل، ومرارًا عليهم.

وفي توراتهم أن الله عز وجل قال لموسىٰ: «**لا تحارب بني عيصاو، ولا بني موآب ولا بني عمون فإني لم أورثكم من بلادهم مقدار وطأة قدم ولا جعلت لكم فيما تحت أيديهم سهمًا لأني ورثت بني عيصاو وبني لوط هذه البلاد كما ورثت بني إسرائيل ذلك البلد الذي وعدتهم به**»[1]. ولم يزالوا من أول دولتهم إلىٰ انقضائها محاربين لأهل هذه البلاد فمرة يملكهم بنو عيصاو وبنو عمون وبنو موآب، ومرة يخرجون عن رقهم فقط.

وفي **كتاب ملاخيم**[2] عندهم وهو من جملة كتب النبوة ـ التي نقلها كنقل التوراة ـ وهي الأربعة والعشرون سفرا، أن بني عيصاو وأهل جبل الشراة وأهل دمشق كانوا يضيقون بالحرب طول مدة سليمان بن داود علىٰ بني إسرائيل إلىٰ زمان سليمان، وأن عساكر بني عمون كانت مع بخت نصر في حصاره بني إسرائيل إذ انقطع أمرهم.

وحد ذلك البلد في الجنوب صحراء العرب التي لم يملكوا قط منها شيئًا. **وطول مساحة بلاد بني إسرائيل المحقق بمساحة الخلفاء**:

من شرق إلىٰ غرب من عقبة أفيق ـ وهي علىٰ أربعة وخمسين ميلًا من مدينة دمشق ـ إلىٰ طبرية **ثمانية أميال** ـ وهي جبل إفرائيم ـ إلىٰ الطور **اثنا عشر ميلًا**، وإلىٰ اللجون **اثني عشر ميلًا**، إلىٰ علمين ـ عندهما ينقطع عمل الأردن

(١) يشير ابن حزم إلىٰ ما في سفر التثنية ٢: ٤ ـ ١٩.
(٢) هذا هو الاسم العبراني لسفر الملوك.

ويبدأ عمل فلسطين ـ **ميل واحد**، إلىٰ الرملة **نحو أربعين ميلًا**، إلىٰ عسقلان **ثمانية عشر ميلًا**، وموضع الرملة هو كان آخر عمل بني إسرائيل، فذلك نحو **ثلاثة وسبعين ميلًا**[١].

وعرضه: في جهة بلاد الغرب من جنوب إلىٰ شمال من أول الصحراء وهي من قرية إبراهيم المسماة في التوراة حبرون إلىٰ بيت المقدس **ثمانية عشر ميلًا** إلىٰ ما سامتها من البحر الشامي **نحو اثني عشر ميلًا، فذلك ثلاثون ميلًا**. وعرضه في سائر البلد نحو هذا وأكثر. وفي جملة هذا التحديد المذكور يدخل عمل صغير كان لبني إسرائيل بشرقي نهر الأردن يسمىٰ الغور [ز٥٧ظ] فيه مدينة بيسان وقع في القسمة لبني روبان وبني غاد ونصف بني منشا بن يوسف بن يعقوب؛ لأنه كان يصلح لمرعىٰ المواشي وكان هؤلاء أصحاب بقر وغنم.

فاعجبوا لهذا الكذب الفاحش المفضوح، وهذا المحال الممتنع، أن تكون المسافة المحدودة تنقسم أرضها علىٰ عدد يكون أبناء العشرين منهم فصاعدًا أزيد من ستمائة ألف رجل، فأين من دون العشرين منهم؟ وأين النساء؟ والكل بزعمهم أخذ سهمه من الأرض المذكورة ليعيشوا من زرعها وثمارها.

واعلموا أنه لا يمكن البتة أن يكون في المساحة المذكورة ـ علىٰ أن تكون مساحة كل قرية [...][٢] **وأقل من أربعة آلاف قرية**، هذا علىٰ أن يكون جميع العمل المذكور عمرانًا متصلًا لا مرج فيه ولا شَعْراء، ولا أرضًا محجرة أو مرملة لا تعمر، ولا سبخة، وهذا محال أن يكون. **فعلىٰ هذا يقع لكل قرية من الرجال المتجاوزين لعشرين سنة نحو المائتي رجل أو أقل قليلًا**، سوىٰ من هو دون العشرين منهم، وسوىٰ النساء. ولا سبيل البتة علىٰ هذا أن يدركوا فيها المعاش. وهذا كذب لا خفاء به، لا سيما **إذ بلغوا ألف ألف مقاتل وخمس مائة ألف مقاتل**[٣]، سوىٰ من لا يقاتل وسوىٰ النساء. أين هذا الكذب

(١) حسب ابن حزم طول الأرض المذكورة من عقبة أفيق إلىٰ الرملة هكذا: ٨ + ١٢ + ١٢ + ١ + ٤٠ = ٧٣ ميلًا.

(٢) هنا سقط كلام من ب + ز + ف فأخل بمعنىٰ النص.

(٣) يعني ابن حزم بهذا أعداد عساكر داود المذكورة في أخبار الأيام الأول ٢١: ٥ ـ ٦. =

البارد من الحق الواضح في قول الله ﷻ حاكيًا عن فرعون أنه قال إذ اتبع بني إسرائيل: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ۝٥٤ وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ ۝٥٥﴾ [الشعراء: ٥٤، ٥٥] هذا الذي لا يجوز غيره، ولا يمكن سواه أصلًا. فهذه كذبة ظاهرة.

وكذبة أخرىٰ وهي: أنهم ذكروا في **كتاب يوشع** أن البلد المذكور كان فيه من المدن:

[١] في سهم بني يهوذا مائة مدينة وأربع مدن(١).

[٢] وفي سهم بني شمعون سبع عشرة مدينة(٢).

[٣] وفي سهم بني بنيامين ثمان وعشرون مدينة(٣).

[٤] وفي سهم بني زابولون اثنا عشرة مدينة(٤).

[٥] وفي سهم بني نفتال تسع عشرة مدينة(٥).

[٦] وفي سهم بني دان ثمان عشرة مدينة(٦).

[٧] وفي سهم بني يساخار ستة عشرة مدينة(٧).

[٨] وفي سهم بني أشار اثنان وعشرون مدينة(٨).

فذلك المجتمع مائتا مدينة وست وثلاثون مدينة.

قال في الكتاب المذكور: «**سوىٰ قراها لا يحصيها إلا الله**».

[٩] وذكر فيه أنه: «**وقع لنصف بني منشا بن يوسف بشرقي الأردن باشان وعملها، وأن مدائنهم المحصنة بالأسوار ستون مدينة سوىٰ قراها لا يحصيها إلا الله**»(٩).

قال أبو محمد رضي الله عنه: فالمجتمع من عدد هذه المدن المذكورة ثلاث مائة مدينة غير أربع مدن. ولم يذكر عدد مدائن بني روبان، ولا مدائن بني غاذ،

= وقد أشار إليها ابن حزم في أول هذا الفصل.

(١) راجع التفاصيل في يوشع ١٥: ٢١ ـ ٦٣.

(٢) راجع سفر يوشع ١٩: ٦ ـ ٧.

(٣) يوشع ١٨: ٢١ ـ ٢٨.

(٤) يوشع ١٩: ١٥

(٥) يوشع ١٩: ٣٨.

(٦) يوشع ١٩: ٤٠ ـ ٤٦.

(٧) يوشع ١٩: ٢٢.

(٨) يوشع ١٩: ٣٠.

(٩) يوشع ١٣: ٢٩ ـ ٣٠.

ولا مدائن بني إفرائيم، ولا مدائن نصف بني منشا الذين بغربي الأردن. وهذه الأسباط التي لم يذكر مدنها يقع عددهم ـ علىٰ ما توجبه توراتهم ـ في الربع من بني إسرائيل، فيقع لهم علىٰ هذا الحساب نحو مائة مدينة، إذا ضمت إلىٰ العدد الذي ذكرنا قام من الجميع أربعمائة مدينة أو نحو ذلك[١].

فاعجبوا لهذه الشهرة أن تكون البقعة التي قدمنا ذكر مساحتها ـ علىٰ قلتها وتفاهتها ـ يكون فيها هذه المدن، وقد ذكر أن نصف سبط بني منشا الذي بشرقي الأردن وقع في حظهم ستون مدينة سوىٰ قراها وكان عددهم ستة وعشرين ألف رجل[٢] ابن عشرين سنة فصاعدًا سوىٰ من هو أقل من عشرين سنة وسوىٰ النساء، والعمل باق إلىٰ اليوم لعله يكون اثنا عشر ميلًا في مثلها. ما رأيت أقل حياء من الذي كتب لهم تلك الكتب المرذولة [ز٥٨و] وسخم بها وجوههم.

ولقد ناظرت بهذا كبيرًا منهم وهو **يوسف بن عبد الله قاضي يهود قرطبة** فقال لي كان الفدان الواحد يقوم بأهل البيت لعظيم البركة التي كان الله تعالىٰ يصنع لهم فيما في أيديهم وكانت [. . .][٣] الواحدة تقوم بأهل البيت، لذلك.

فقلت: نعم جزاء علىٰ عبادتهم الأوثان وقتلهم الأنبياء، وليت شعري أين هذه العناية من الله ﷻ في هذا الباب؟ من إطلاقه عليهم أيدي بني موآب وأيدي بني عمون، وأيدي بني عيصاو، وأيدي أهل دمشق، وأهل صور وصيدا، وأهل غزة وعسقلان يسومونهم سوء العذاب إلىٰ الجوع ـ المذكور في كتبهم ـ بعد الجوع والحصار بعد الحصار حتىٰ أكلت المرأة ولدها[٤]. فأين هذه العناية التي تدعونها؟

---

(١) هذا من الأمثلة المتعددة علىٰ منهج ابن حزم الاستنباطي، فالكتب لم تنص علىٰ عدد المدن التي وقعت للأسباط الثلاثة المذكورة، ولكن ابن حزم يستخرج نصيبهم بالحساب: فجملة الأسباط ١٢، نصيب ثلاثة أرباعهم يعدل ٣٠٠ مدينة، فنصيب الربع الباقي يعدل ١٠٠ مدينة. فيكون نصيب الجميع ٤٠٠ مدينة.

(٢) استنبط ابن حزم هذا العدد بحساب نصف عدد سبط بني منشا المنصوص عليه في سفر العدد ٢٦: ٣٤.

(٣) كلمة ساقطة من ب + ز + ف. ولعلها: اللقمة.

(٤) قال سعيد بن البطريق: «وأقبلت عساكر الشام مثل رمل البحر فأحاطوا بمدينة يورام وبأرض السامرية كلها فأقام بنو إسرائيل في حصار ثلاث سنين ووقع جوع شديد =

فصل ثامن أربعين

ويتصل بهذا الفصل فصل آخر هو أشنع منه في شهرة الكذب، وشنعة المحال، وظهور التوليد، وشناعة الافتعال.

ذكر في صدر السفر الثاني من توراتهم[1] أنه ذكر خروج بني إسرائيل عن مصر مع موسىٰ عليه السلام، وأن الله تعالىٰ أمره عليه السلام أن يعد بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر بسنة واحدة وشهر واحد فقط[2]، فعد جميع قبائلهم فقال: «**هؤلاء أكابر البيوتات في قبائلهم خنوخ وفلو وحصرون وخرمي، بنو روبان بكر ولد إسرائيل، هذه قبائل روبان**»[3].

وذكر في أول السفر الرابع أن مقدمهم كان: «**اليصور بن شداؤور**»[4] وأن «**عددهم كان ستة وأربعين ألف رجل لم يعد فيهم من له أقل من عشرين سنة، ولا من لا يطيق الحرب**»[5].

وذكر في صدر السفر الثاني. قال: «**وبنو شمعون يموآل ويامين وأُهَد وياخين وصوحر وشاول بن الكنعانية. وهذه قبائل شمعون**»[6].

وذكر في أول السفر الرابع أن مقدمهم «**شلوميآل بن صور شداي**»[7] وأن عددهم كان **تسعة وخمسين ألف رجل لم يعد فيهم من له أقل من عشرين سنة ولا من لا يطيق الحرب**[8].

وقال في صدر السفر الثاني: «**هذه تسمية بني لاوي في قبائلهم: غرشون وقاهات ومراري. وبنو غرشون: لبني وشمعي في قبائلهما، وبنو قاهات: عمران ويصهار وحبرون وعزيئال. وبنو مراري: محلي وموشي. وهذه أنساب بني لاوي**

= (...) فبينما يورام ملك إسرائيل يمشي علىٰ حصن المدينة فإذا هو بامرأة وهي متعلقة بامرأة أخرىٰ وهي تستغيث إلىٰ الملك وتقول: هذه الامرأة قالت لي أذبحُ ابني اليوم فنأكله ولا نموت بالجوع ومن الغد تذبح ابنها فنأكله فذبحتُ أنا ابني بالأمس وأكلناه وأخذت هذه ابنها اليوم فخبته». «تاريخ ابن البطريق»، ١/ ٦١.

(١) يقصد سفر الخروج.

(٢) هذه الجملة مرتبطة بالسفر الرابع (سفر العدد ١ : ١) لا بالسفر الثاني سفر الخروج.

(٣) الخروج ٦ : ١٤

(٤) العدد ١ : ٥.

(٥) العدد ١ : ٢٠ ـ ٢١.

(٦) الخروج ٦ : ١٥.

(٧) العدد ١ : ٦.

(٨) العدد ١ : ٢٣.

في قبائلهم. فتزوج عمران يوخابذ عمته فولدت: هارون وموسىٰ. وبنو يصهار: قورح ونيفغ وزخري. وبنو قورح أشير والقانا وأبي أساف. وبنو عزيئال: ميشايل وألصافان وستري. فتزوج هارون آلي شبع بنت عميناداب أخت نحشون، فولدت له: ناذاب وأبيهو والعازار وأي ثامار، فتزوج العازار بن هارون في بنات بني أفويطيآل فولدت له فينحاس»[1].

وقال في صدر السفر الرابع: «فكلم السيد موسىٰ في مفاز سينا وقال له عد بني لاوي في بيوتات آبائهم وأهاليهم. فكل ذكر ابن شهر فصاعدًا حسبهم موسىٰ كما عهد له السيد فوجد ولد لاوي علىٰ أسمائهم مسمين: غرشون وقاهات ومراري. وولد غرشون لبني وشمعي، وولد قاهات عمران ويصهار وحبرون وعزيئآل، وولد مراري محلي وموشي»[2]. وأنه «عد عامة بني غرشون ابن شهر فصاعدًا فكانوا ستة آلاف وخمسمائة، كانوا في ساقة القبة في الغرب تحت يدي ألياساف بن يائيل»[3].

وبعد ذلك ذكر أنه «حسب من كان من بني غرشون ابن ثلاثين سنة فصاعدًا إلىٰ ابن خمسين سنة [ز٥٨ظ] فوجدهم ألفي رجل وستماية رجل وثلاثين رجلًا»[4].

ثم قال: «وهذه نسبة قاهات، خرج منه رهط: عمران، ويصهار، وحبرون، وعزيئآل. فحسب من كان منهم ذكرًا ابن شهر فصاعدًا فوجدهم ثمانية آلاف وستمائة، مقدمهم ألصافان بن عزيئآل المذكور. فأمرهم أن يكونوا في جنوب القبة[5]حاشا موسىٰ وهارون وأولادهما فإنهم يكونون أمام القبة في الشرق[6].

وأنه: «حسب من كان منهم ابن ثلاثين سنة إلىٰ ابن خمسين سنة فقط فوجدهم ألفي رجل وسبعمائة[7] رجل وخمسين رجلًا»[8].

---

(١) هذه التفاصيل لخصها ابن حزم من سفر الخروج ٦: ١٦ ـ ٢٥.
(٢) العدد ٣: ١٤ ـ ٢٠.
(٣) العدد ٣: ٢٢ ـ ٢٣.
(٤) العدد ٤: ٣٨ ـ ٤٠.
(٥) العدد ٣: ٢٧ ـ ٣٠.
(٦) العدد ٣: ٣٨.
(٧) ف: خمس مائة. وهو غلط. والمثبت من ز مطابق لما في سفر العدد.
(٨) العدد ٤: ٣٤ ـ ٣٧.

وذكر أنه: «**حسب بني مراري: محلي وموشي ابني مراري من كان منهم ابن شهر فصاعدًا من الذكور، فوجدهم ستة آلاف ومائتين مقدمهم سوريئال بن أبي حائل، وأمرهم أن يكونوا في شمال القبة**»[١].

وأنه: «**حسب من كان منهم ابن ثلاثين سنة فصاعدًا إلىٰ خمسين سنة فوجدهم ثلاثة آلاف رجل ومائتي رجل**»[٢].

ثم بعد ذلك قال: «**فجميع اللاوانيين الذين حسب موسىٰ وهارون من الذكور ابن شهر فصاعدًا اثنان وعشرون ألفًا**»[٣] وأن **السيد أوحىٰ إلىٰ موسىٰ أحسب بكور ولد بني إسرائيل ابن شهر فصاعدًا وتأخذ لي اللاوانيين عن بكور جميع ولد إسرائيل. فعد موسىٰ بكور ولد إسرائيل الذكور من ابن شهر فصاعدًا فوجدهم اثنين وعشرين ألفًا ومائتين وثلاثة وسبعين. وقال السيد لموسىٰ خذ بني لاوي عن بكور ولد إسرائيل ليكون بنو لاوي لي وعن المائتين والثلاثة والسبعين الزائدين علىٰ عدد بني لاوي، تأخذ عن كل واحد خمسة أشقال بوزن الهيكل، فأخذ موسىٰ دراهم الزائدين فبلغت ألفًا وثلاثمائة وخمسة وستين شقلًا وأعطاها لهارون وولده علىٰ ما عهد إليه السيد**»[٤].

ثم ذكر في **سفر يوشع** أن العزار بن هارون بنفسه أتىٰ إلىٰ يوشع ابن نون إذ فتحت الأرض المقدسة في قومه فكلموه في أن يعطي بني لاوي مدائن للسكنىٰ ففعل. وأنه وقع لبني هارون خاصة ثلاثة عشرة مدينة من مدائن بني يهوذا وبنيامين وشمعون. وأنه وقع لسائر بني قاهات بن لاوي عشر مدائن من مدائن بني داني وبني إفرائيم ونصف سبط منشا الذين بقرىٰ الأردن مع سائر الأسباط. وأنه وقع لبني غرشون بن لاوي ثلاث عشرة مدينة من مدائن يساخار وأشار ونفتال ونصف سبط منشا الذين بشرقي الأردن. وأنه وقع لبني مراري بن لاوي اثنتا عشرة مدينة من مدائن بني زابولون وروبان وغاذ بشرقي الأردن[٥]. فذلك لجميع بني لاوي ثمان وأربعون مدينة[٦].

---

(١) العدد ٣: ٣٣ ـ ٣٥.
(٢) العدد ٤: ٤٣ ـ ٤٤.
(٣) العدد ٣: ٣٩.
(٤) العدد ٣: ٤٠ ـ ٤٩.
(٥) يوشع ٢١: ١ ـ ٧.
(٦) يوشع ٢١: ٤١.

وذكر في السفر الرابع أنه: أحصىٰ أيضًا بني غاذ بن يعقوب الرجال خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعدًا المبارزين للحرب فوجدهم خمسة وأربعين ألف رجل وستمائة رجل وخمسين رجلًا مقدمهم الياساف بن رعويآل[1].

وأنه أحصىٰ **بني يهوذا** الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعدًا المبارزين للحرب، فوجدهم **أربعة وسبعين ألف رجل وستمائة رجل**[2].

وقد ذكر قبل وبعد أن هذا العدد كله إنما هم من ولد شيلا، وفارص، وزارح بني يهوذا بن إسرائيل فقط[3]، مقدمهم نحشون بن عميناذاب ابن أرام بن حصروم ابن فارص بن يهوذا بن يعقوب وهو إسرائيل.

وأنه أحصىٰ **بني يساخار** الذكور خاصة، من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعدًا المبارزين للحرب خاصة، فوجدهم **أربعة وخمسين ألف رجل وأربعمائة رجل**[4]**، مقدمهم نثنيال بن صوعر.**

وأنه أحصىٰ **بني زابولون** الذكور خاصة، من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعدًا [ز٥٩و] المبارزين للحرب خاصة، فوجدهم سبعة وخمسين ألف رجل وأربعمائة رجل[5]، مقدمهم ألياب بن حيلون.

وأنه حسب **بني يوسف** عليه السلام الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعدًا المبارزين للحرب خاصة، فوجدهم **اثنين وسبعين ألف رجل وسبعمائة رجل**[6]، **منهم من ولد إفرائيم بن يوسف أربعون ألف رجل وخمسمائة رجل**[7]، مقدمهم أليشماع بن عميهود، ومن **ولد منشا بن يوسف اثنان وثلاثون ألف رجل ومائتا**[8] **رجل**[9]، مقدمهم غملياآل بن فدهصور.

---

(١) العدد ٢: ١٤ ـ ١٥.
(٢) العدد ٢: ٣ ـ ٤.
(٣) العدد ٢٦: ٢٠.
(٤) العدد ٢: ٥ ـ ٦.
(٥) العدد ٢: ٧ ـ ٨.
(٦) ف: اثنين وعشرين ألف رجل.
(٧) العدد ٢: ١٩.
(٨) ب + ف + ز: خمس مائة. وهو غلط. والمثبت من الإبرازة الأولى.
(٩) العدد ٢: ٢١.

وأنه حسب **بني بنيامين** الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعدًا المبارزين للحرب خاصة، فكانوا **خمسة وثلاثين ألف رجل وأربعمائة رجل**[1]، مقدمهم أبيذان بن قدعون.

وأنه حسب **بني داني** الذكور خاصة، من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعدًا من المبارزين للحرب خاصة **فكانوا اثنين وستين ألف رجل وسبعمائة رجل**[2]، مقدمهم أخيعيزر بن عميشداي، وكلهم من ولد حوشيم بن داني.

وأنه حسب **بني أشار** الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعدًا من المبارزين للحرب خاصة فوجدهم **إحدىٰ وأربعين ألف رجل وخمسمائة رجل**[3] مقدمهم فغعيآل بن عخران.

وأنه حسب **بني نفتال**، من كان منهم من الذكور خاصة ابن عشرين سنة فصاعدًا من المبارزين للحرب خاصة فوجدهم **ثلاثة وخمسين ألف رجل وأربعمائة رجل**[4] مقدمهم أخيراع ابن عانان.

وأن هذا الحساب كان بعد عام واحد وشهر واحد من خروجهم من مصر، حاشا قسمة المدائن المذكورة فإنها بعد دخولهم الأرض المقدسة فلسطين والأردن.

فليتأمل كل ذي تمييز صحيح من الخاصة والعامة هذا الكذب الفاحش الذي لا خفاء به، والمحال الممتنع، والجهل المفرط الموجب كل ذلك ضرورة أنها **كتب محرفة من تحريف فاسق سخر بهم، وأنها لا يمكن ألبتة أن تكون من عند الله ﷻ، ولا من عند نبي ولا من عمل صادق اللهجة.**

فمن ذلك: إخباره بأن رجال بني داني كانوا إذ خرجوا من مصر اثنتين وستين ألف رجل وسبعمائة رجل لم يعد فيهم من كان ابن أقل من عشرين سنة ولا من لا يطيق البروز للحرب ولا النساء، وأنهم كلهم راجعون إلىٰ أولاد حوشيم بن داني وحده. لم يكن لداني بإقرارهم ولد غير حوشيم، مع قرب أنسابهم من حوشيم؛ لأن في نص توراتهم أن الله تعالىٰ قال لإبراهيم عليه السلام إن

---

(١) العدد ٢: ٢٢ ـ ٢٣.
(٢) العدد ٢: ٢٥ ـ ٢٦.
(٣) العدد ٢: ٢٧ ـ ٢٨.
(٤) العدد ٢: ٢٩ ـ ٣٠.

الجيل الرابع من الأولاد يرجعون إلىٰ الشام. فاضبطوا هذا يظهر لكم الكذب علانية لا خفاء به.

وأن بني يهوذا كانوا أربعة وسبعين ألف رجل وستمائة رجل لم يعد فيهم من له أقل من عشرين سنة، وكلهم راجعون إلىٰ ولادة ثلاثة أولاد ليهوذا فقط لم يعقب له غيرهم، وفي الحياة يومئذ رئيسهم نحشون بن عميناذاب بن أرام ابن حصروم بن فارص بن يهوذا.

وأن بني يوسف عليه السلام كانوا اثنين وسبعين ألف رجل وسبعمائة رجل لم يعد فيهم من له أقل من عشرين سنة، كلهم راجع إلىٰ إفرائيم ومنشا، لم يعقب ليوسف غيرهما، وفيهم يومئذ في الحياة سلحفاد بن حافر بن غلعاد بن منشا ابن يوسف عليه السلام. وقد ذكر أيضًا في توراتهم أولاد إفرائيم فلم يجعل له إلا ثلاثة ذكور، ولم يجعل لمنشا إلا ولدين فقط.

وذكر أولاد غلعاد المذكور بن منشا، فلم يجعل له إلا ستة ذكور فقط[1]. فاجعلوا لمنشا وإفرائيم مثل ذلك من [ز٥٩ظ] الأولاد أقصىٰ ما يمكن أن يكون للرجل فيما وجد من الناس ثم لغلعاد وإخوته وبني عمه مثل ذلك، ثم لحافر وطبقته مثل ذلك، ثم انظروا هل يمكن أن يبلغ ذلك ثلث العدد المذكور.

والأمر في ولد داني أفحش من سائرها في ولد إخوته، وإن كان الكذب في كل ذلك فاحشًا؛ لأن البضع والسبعين ألف رجل وزيادة لم يعد فيهم ابن أقل من عشرين سنة إنما يرجعون إلىٰ ولادة ثلاثة رجال فقط والبضع والثمانون ألف رجل وزيادة كذلك إنما يرجعون إلىٰ ولادة اثنين فقط. وأما الاثنان والستون ألف رجل لم يعد فيهم ابن أقل من عشرين سنة، فإنما يرجعون إلىٰ ولادة واحد فقط لم يكن لداني غيره بلا خلاف منهم. فكيف إذا أضفت إلىٰ هذا العدد من له أقل من عشرين سنة من الرجال، والأغلب أنهم قريب من عدد المتجاوزين للعشرين سنة أو أقل بيسير، وجميع النساء والأغلب أنهن في عدد الرجال أو نحو ذلك. فيجتمع من ولد حوشيم بن داني في أقل من **مائتي**

---

(١) العدد ٢٦: ٣٠ ـ ٣٢.

عام أو نحوها **مائة ألف وستين ألف إنسان**[1].

هذا هو المحال الممتنع الذي لم يكن قط في العالم علىٰ حسب بنيته ورتبته، ويجتمع في هذه المدة المذكورة من ولد يوسف علىٰ هذا **أرجح من مائتي ألف إنسان**، ومن ولد يهوذا نحو ذلك.

وليس يمكنهم أن يقولوا إن الطبقات من الولادات كانت كثيرة جدًا لوجهين:

أحدهما: قوله في توراتهم أن الجيل الرابع من الأولاد يرجعون إلىٰ الشام[2].

والثاني: أن الذين ذكر أنسابهم من بني لاوي وبني يهوذا وبني يوسف وبني روبان كانوا متقاربين في القُعدُد. كموسىٰ وهارون ومريم بني عمران بن قاهات بن لاوي بن يعقوب. وأليصافان بن عزيئآل بن قاهات بن لاوي بن يعقوب، وقورح وإخوته بني يصهار بن [قاهات بن لاوي بن يعقوب، ونحشون وإخوته بني عميناداب بن أرام بن حصروم بن][3] فارص بن يهوذا بن يعقوب، وأخار بن كرمي بن سبداي بن شيلا بن يهوذا بن يعقوب، وداثان وأبيرام ابنىٰ ألياب بن فلو بن روبان بن يعقوب، وإخوتهم وأولادهم وأولاد أولادهم. هكذا ذكر أنسابهم في توراتهم. فوضح أن الأمر متقارب في قعددهم، وظهر بهذا عظيم الكذب الفاحش في الأعداد التي ذكروا. ولا يمكنهم البتة أن يقولوا أنه كان لإسرائيل ولد غير من سمينا من الأولاد [الاثنا عشر، ولا أنه كان لأولاد إسرائيل المذكورين غير من سمينا من الأولاد][4] وعددهم واحد وخمسون ذكرًا فقط. لبنيامين عشرة، ولغاذ سبعة، ولشمعون ستة ولروبان وأشار ويساخر ونفتال لكل واحد منهم أربعة أربعة، وليهوذا ولاوي وزابولون لكل واحد منهم ثلاثة ثلاثة، وليوسف اثنان، ولداني واحد.

---

(١) ابن حزم جعل عدد النساء مساويًا لعدد الرجال، فحصل لديه أزيد من ١٢٠ ألف إنسان ثم قدر أن عدد من هم أقل من عشرين سنة من الرجال نحو ثلث هذا العدد، أي أزيد من ٤٠ ألف، ثم زاده علىٰ ما سبق فتحصل لديه أزيد من ١٦٠ ألف إنسان.

(٢) سفر التكوين ١٥ : ١٦.

(٣) ساقط من ب + ز + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

(٤) ساقط من ب + ز + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

فيا للناس، كيف يمكن أن ينتسل من ولادة واحد وخمسين رجلًا فقط في مدة مائتي عام وسبعة عشر عامًا أزيد من ألفي ألف إنسان؟ هذا غاية المحال؛ لأنه إذا كانوا ستمائة ألف وآلافًا زائدة ليس فيهم ابن أقل من عشرين سنة، فالذين هم دون العشرين قريب من هذا العدد بلا شك، والنساء مثل الرجال ونحو ذلك بلا شك، فأعجبوا لهذه الفضائح.

وقد رام بعض من صككت وجهه من علمائهم بهذه الفضيحة أن يلوذ بهذا الشغب، فقلت له: دع عنك هذا التمويه، فقد سدت عليك توراتك كل الطرق؛ لأن فيها بعلمك حيث ذكر [خروجهم من مصر، وحيث ذكر دخولهم إلىٰ الشام، وحيث ذكر][1] قسمة الأرض عليهم في **سفر يوشع،** ذكر أفخاذ قبائلهم وتسمية أسباطهم اسمًا اسمًا، فلم يزد علىٰ من سمينا ولا واحدًا. فلو كان ما تقول لكان أيضًا قد كذب في هذا الموضع إذ ذكر ـ بزعمك هذا ـ قسمة الأرض [ز٦٠و] ورتبة الجيوش وأعداد الأسباط بخلاف ما تزعم، فلا بد فيها من الكذب المتيقن كيفما صرفت الحال. فسكت خاسئًا.

فإن قيل: ألم يقل يعقوب إذ عرض عليه يوسف ابنيه إفرائيم ومنشا فقال له يعقوب: «**إفرائيم ومنشا يكونان لي وينسبان إلي ومن ولد لك بعدهما ينسب إليك**»[2].

قلنا: لا يخلو يوسف ﷺ من أن لا يكون له ولد أعقب [غيرهما خاصة، كما نقول نحن، وتشهد به **نصوص توراتكم، وجميع كتبكم** أو يكون ليوسف ولد أعقب][3] غير إفرائيم ومنشا. فإن كان هذا فكتبكم كلها كاذبة أولها عن آخرها من التوراة فما ورآها؛ لأن في كل مكان ذكر فيه رتبة الأسباط ومعسكرهم سبطًا سبطًا، وعددهم إذ خرجوا من مصر[4] وعددهم إذ دخلوا الشام، وعددهم إذ أهدوا الكباش والعجول وحقاق الذهب[5]، وعددهم

---

(١) ساقط من ب + ز + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

(٢) سفر التكوين ٤٨: ٥ ـ ٦.

(٣) ساقط من ب + ز + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

(٤) الخروج ١٢: ٣٧.

(٥) يقصد التفاصيل التي في سفر العدد ٧: ١ ـ ٨٨.

إذ وقفوا علىٰ الجبلين للبركة واللعنة[1]، وعددهم إذ نقشت أسماؤهم في الفصوص المرتبة علىٰ صدر هارون[2]، وفي أزيد من ألف موضع في سائر كتبهم، لم يذكر ليوسف إلا سبطين فقط: إفرائيم ومنشا، فبطل الاعتراض المذكور وبالله تعالىٰ التوفيق.

وقد علم كل من يميز من الرجال والنساء أن الكثرة الخارجية من الأولاد لم توجد في العالم قط:

[أ] لصعوبة الأمر في تربية أطفال الناس.

[ب] ولكون الإسقاط في الحوامل.

[ج] ولإبطاء حمل المرأة بين بطن وبطن.

[د] ولكثرة الموت في الأطفال.

فهذه أربع عوارض قواطع دون الكثرة الخارجية في الأولاد للناس.

[هـ] ثم كون الإناث في الولادات.

ولو طلبنا أن نعد من عاش له عشرون ولدًا فصاعدًا من الذكور وبلغوا الحلم، لما وجدناهم إلا في الندرة، في القليل من الملوك وذوي اليسار المفرط الذين تنطلق أيديهم علىٰ الكثير من النساء والإماء، ثم علىٰ الخدم اللواتي هن العون علىٰ التربية والكفاية. ثم علىٰ كثرة المال الذي لا يكون المعاش إلا به. وأما من لا يجد إلا الكفاف وقوته، مما لا يبلغ الإكثار من الوفر ولا يقدر إلا علىٰ المرأة والمرأتين ونحو ذلك فلا يوجد هذا فيهم البتة بوجه من الوجوه، ولا يمكن ذلك أصلًا لهم، لما ذكرنا آنفًا من القواطع الموانع.

وقد شاهدنا الناس، وبلغتنا أخبار أهل البلاد البعيدة والقريبة، وكثر بحثنا عما غاب منها، ووصلت إلينا التواريخ الكثيرة المجموعة في أخبار من سلف من عرب وعجم من سائر الأمم، فما وجدنا في كل ذلك المعهود من عدد

---

(١) يشير إلىٰ تفاصيل سفر التثنية ٢٧: ١١ ـ ١٤.

(٢) في السفر الثاني من توراة فلورنسا، مخطوطة عربية عدد ١١٢، ورقة ١١٩ظ: «**وخذ حجري بلور وانقش عليهما أسماء بني إسرائيل**».

الأولاد الذكور في المكثرين الذين يتحدث بهم عند ذكر كثرة الولد إلا من أربعة عشر ذكرًا وأقل. وأما ما زاد علىٰ العشرين فنادر جدًا.

هذه هي الحال في جميع أهل البلاد الإسلامية، والذي بلغنا عن ممالك النصارىٰ إلىٰ أرض الروم وممالك الصقالبة والخزر والترك والهند والسودان قديمًا وحديثًا.

وأما الثلاثون فأكثر، فما بلغنا ذلك إلا عن نفر يسير ممن سلف:

كأنس بن مالك الأنصاري، وأبي بكرة، وخليفة بن بو السعدي رضي الله عنهم. فإن هؤلاء لم يموتوا حتىٰ مشىٰ بين يدي كل واحد منهم مائة ذكر من ولده.

وعمر بن الوليد بن عبد الملك، فإنه كان يركب معه ستون رجلًا من ولده.

وجعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، فإنه عاش له أربعون ولدًا ذكور سوىٰ أبنائهم.

وعبد الرحمـٰن بن الحكم بن هشام بن عبد الملك فإنه بلغ الحكم من ولده نيف وثلاثون ذكرًا.

وموسىٰ بن إبراهيم بن موسىٰ بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فإنه بلغ له مبلغ الرجال واحد وثلاثون ذكرًا، وكان أبوهم أميرًا علىٰ اليمن مرة وواليًا للمأمون مرة. [ز٦٠ظ]

فأما وصيف مولىٰ المعتصم فإنه كان له خمسة وخمسون ذكرًا بالغون من ولده الأدنين.

وتامزات صاحب طرابلس مولىٰ بني مناد، فإنه كان يركب معه من ولده ثمانون ذكرًا، إلا أن هذا من جملة من ذكرنا كان يغتصب كل امرأة أعجبته من أمة أو حرة ويولدها.

ورجل من ملوك البربر دمري النسب معتزلي المذهب كان يركب في مائتي فارس من ولده وولد ولده.

وتميم بن زيري بن بدو بن يعلىٰ رئيس بني يفرن[1] كان يركب في نيف

---

(١) هو: «أبو الكمال تميم بن زيري ابن يعلىٰ الزناني ثم اليفرني أمير بني يفرن في وقته، =

وعشرين[1] ذكرًا من ولده الأدنين.

والمعروف بجُنُّون[2] بن أبي العيش من ملوك بني حسين بن علي رضي الله عنهما بالإقليم من المغرب، وهو أحمد بن عيسىٰ بن أحمد بن محمد بن القاسم بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب، كان يمشي بين يديه أحد وعشرون ذكرًا من ولده الأدنين.

وأبو البهار بن زيري بن مناد[3]، وكان يركب معه ثلاثون ذكرًا من ولده الأدنين.

وأما مروان الكردي صاحب آمد وميافارقين، فإنه بلغنا أن له من الولد الذكور مثل هذا العدد أو نحوه.

= ثار بسلا، وملك مدينة فاس بعد هروب حمامة بن المعز بن عطية الزناتي المغراوي عنها وهزيمته وذلك في شهر جمادىٰ الآخرة سنة أربع وعشرين وأربعمائة فغلبه عليها نحو الخمسة أعوام أو السبعة. ثم استرجعها حمامة بن المعز وفر عنه تميم اليفرني إلىٰ مدينة شالة في سنة ٤٣١ وقيل في ذي الحجة سنة ٤٢٩هـ. وكان تميم اليفرني رجلًا مصممًا في دينه الغالب عليه الجهل وكان مولعًا بجهاد برغواطة كان يغزوهم في كل سنة مرتين فيقتل منهم ويسبي فلم يزل كذلك إلىٰ أن مات سنة ثمان وأربعين وأربعمائة». نقلته بتصرف من كتاب «الأنيس المطرب» لابن أبي زرع الفاسي، ص١٣٧ ـ ١٣٩، ومن كتاب «مفاخر البربر»، تحقيق عبد القادر بوباية، ص١٥٠.

(١) في الإبرازة الأولى: خمسين.

(٢) في ف + ب: حيون. وهو تصحيف. لأن جُنُّون: بربرية معناها القمر. «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم، ص٤٩. وقال في كتاب «مفاخر البربر»، تحقيق عبد القادر بوباية، ص١١٣: «قنون شيخ بني محمد وكبيرهم وهو أحمد بن عيسىٰ المكنىٰ بأبي العيش بن أحمد بن قنون بن محمد بن القاسم بن إدريس». وقال ابن عذاري: «وفي سنة ٣٦٤هـ قدم علىٰ المستنصر قائده غالب بن عبد الرحمٰن قافلًا من عدوة الغرب ومعه حسن بن قنون وشيعته بنو إدريس الحسنيون ملوك المغرب... حافين بشيخهم المشتهر **بجنون واسمه أحمد بن عيسىٰ صاحب مدينة الأقلام** وما والاها». «البيان المغرب»، ٢/ ٢٤٨.

(٣) أبو البهار بن زيري بن مناد الصنهاجي كان واليًا علىٰ تاهرت سنة ٣٧١هـ ثم تمرد علىٰ المنصور بن بلقين ابن أخيه فأقام الدعوة لهشام المؤيد الأموي واتصل بالمنصور بن أبي عامر. قف علىٰ خبره في كتاب «الأنيس المطرب» لابن أبي زرع الفاسي، ص١٢٨ ـ ١٢٩.

وبلغنا عن **ملك من ملوك الهند** أنه كان له ثمانون ابنًا ذكورًا بالغون.

ومرزوق بن أشكر بن الثغري كان بجهة لاردة، كان يمشي بين يديه ثلاثون ذكرًا من ولده الأدنين.

ويذكر اليهود في تواريخهم أن **داود** كان له ثمانية وعشرون ابنا ذكرا[1].

وأن **جدعون بن يوآش** من سبط منشا، وكان مدبر أمرهم، كان له سبعون ابنًا ذكورًا[2].

وأن آخر أيضًا من مدبريهم من سبط منشا اسمه **يائير بن غلعاد** كان له اثنان وثلاثون ابنا ذكورًا[3].

وآخر أيضًا من مدبريهم من سبط إفرائيم اسمه **عبدون بن هِلال** كان له من الولد أربعون ولدا ذكورًا بالغون[4].

وأن آخر أيضًا من مدبريهم من سبط يهوذا اسمه **أفصان** من سكان بيت لحم كان له ثلاثون زوجة وثلاثون ابنًا ذكورًا وثلاثون بنتًا[5].

وتزعم الفرس أن **جودرز** المملك علىٰ كرمان كان له تسعون ابنًا ذكورًا بالغين.

فإذا كانت هذه الصفة لم نجدها منذ نحو من ثلاثة آلاف عام إلا في

---

(١) راجع أخبار الأيام الأول ٣: ١ ـ ٩.

(٢) راجع سفر القضاة ٨: ٣٠. وقال ابن البطريق في «تاريخه» ١/ ٣٧: «وكان لجدعون سبعون ولدًا». ومنه ينقل ابن حزم.

(٣) في سفر القضاة ١٠: ٤: «وكان ليائير ثلاثون ابنًا». وفي سفر القضاة من ترجمة السبعين ورد أن له ٣٢ ولدًا وهو نفس العدد المذكور في «تاريخ ابن البطريق»: «يائر بن علغاد من سبط منسىٰ (. . .) وكان له اثنان وثلاثون ولدًا» ١/ ٣٧. ومنه نقل ابن حزم.

(٤) سفر القضاة ١٢: ١٤. وفي تاريخ ابن البطريق، ١/ ٣٩.: «عبدون بن هلال من سبط أفرام (. . .) وكان له أربعون ولدا ذكورا». ومنه نقل ابن حزم.

(٥) سفر القضاة ١٢: ٩، ولم يرد فيه أن لأفصان ثلاثون زوجة، لكن ذلك موجود في «تاريخ سعيد بن البطريق»، ١/ ٣٩: «**دبر الشعب أفصان من سبط يهوذا وكان له ثلاثون ولدًا ذكرًا وثلاثون بنتًا وثلاثون زوجة ومات ودفن في بيت لحم**». ومنه نقل ابن حزم.

نيف وعشرين إنسانًا[1] في مشارق الأرض ومغاربها في الأمم السالفة والخالفة ممن علت حاله وامتد عمره وكثرت أمواله وعياله. فكيف يتأتىٰ أكثر من هذا العدد مما لم يسمع قط بمثله في الدهر لا في نادر ولا في شاذ لبني إسرائيل؟ خاصة بمصر وحالهم فيها معروفة مشهورة لا يقدر أحد علىٰ إنكارها. وهي أنهم كانوا في حياة يوسف ﷺ في كفاف من العيش، أصحاب غنم فقط، ولم يكونوا في يسار فائض. ثم كانوا بعد موت يوسف ﷺ في فاقة عظيمة [وعذاب واصب، وسخرة متصلة، وذل راتب، وبلاءٍ دائب، وتعب راهق يكاد يقطع عن الشبع، فكيف عن الاتساع في العيال، والأشر في الاستكثار من الولد؟ **فهذه كذبة** عظيمة][2] مطبقة فاضحة.

وثانية: وهي أن في توراتهم أنهم كانوا ساكنين في أرض قوس فقط، وأن معاشهم كان من المواشي فقط. وذكر في توراتهم أنهم إذ خرجوا من مصر خرجوا بجميع مواشيهم. فاعجبوا أيها السامعون، وتفكروا ما الذي يكفي ستمائة ألف رجل وثلاثة آلاف رجل، لا يعد فيهم ابن أقل من عشرين سنة، سوىٰ من فيهم ابن أقل من عشرين سنة وسوىٰ النساء، للقوت والكسوة من المواشي. ثم اعلموا يقينًا أن أرض مصر كلها تضيق عن سرح هذا المقدار من المواشي، فكيف أرض قوس وحدها؟ وهم يقولون **أن إبراهيم ولوطًا** ﷺ **لم تحمل كثرة مواشيهما أرض واحدة، ولا أمكنهما أن يسكنا معًا**[3]، فكيف بمواش يقوم منها معايش أزيد من ألف ألف إنسان [ز٦١ظ] وخمسمائة ألف إنسان؟[4]

لقد كان الذي عمل لهم هذا الكتاب ضعيف العقل، قليل الفكرة فيما يطلق به لسانه وقلمه. فهذه كذبة ثانية فاحشة عظيمة جدًا.

وثالثة: وهي أنه ذكر **في توراتهم أنهم كانوا كلهم يسخرون في عمل الطوب**[5]. وبالله إن ستمائة ألف طَوَّابٍ لكثير جدًا، لا سيما في قوس

---

(١) عدد من ذكرهم المؤلف ٢١ رجلًا.

(٢) ساقط من ف + ب + ز. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

(٣) يشير ابن حزم إلىٰ ما جاء في سفر التكوين ١٣: ٦.

(٤) يشير مرة أخرىٰ لعدد عساكر جيش داود.

(٥) سفر الخروج ١: ١٤.

وحدها. فتدبروا ما لا بد لهم منه من مساحة حفر التراب لعمل الطوب وبسطها، ومن التِّبْن. وليس يمكنهم أن يقولوا: **إنهم كانوا مفترقين،** فإن توراتهم تقول غير هذا وتخبر أنهم كانوا مجتمعين. ذكر ذلك في مواضع جمة منها: حيث أمرهم **بذبح الخرفان ومس العُتُب بالدم**[(١)]. ومنها: حيث **أباح لهم فرعون الخروج مع موسىٰ** عليه السلام، **فكانوا كلهم مجتمعين بمواشيهم يوم خروجهم**[(٢)]. وهذه كذبة عظيمة ثالثة لا خفاء بها.

والرابعة: أنه ذكر بني لاوي كانوا ثلاثة رجال فقط: قاهات وغرشون ومراري، وأن **ذكور نسل هؤلاء الثلاثة فقط كانوا اثنين وعشرين ألفًا من الذكور خاصة من ابن شهر فصاعدًا**[(٣)] **من جملتهم ثمانية آلاف رجل وخمسمائة رجل وثمانون رجلًا ليس فيهم ابن أقل من ثلاثين سنة ولا ابن أكثر من خمسين سنة**[(٤)].

ثم ذكر أولاد مراري بن لاوي فلم يذكر له إلا ولدين فقط وهما [محلي وموشي، وذكر أولاد غرشون بن لاوي فلم يجعل له إلا ولدين وهما لبني وشمعي، وذكر أولاد قاهات بن لاوي فلم يذكر إلا أربعة فقط عمران، ويصهار، وحبرون، وعزيئآل][(٥)]، فرجع نسل لاوي كله إلىٰ هؤلاء الثمانية فقط.

ثم لم يجعلوا لتوجيه التأويل في كذبهم مساغًا، وحد أولاد عمران بأنهم موسىٰ وهارون فقط، **والعازار وقرصوم ابني موسىٰ** عليه السلام[(٦)]، وكانا يومئذ صغيرين جدًا[(٧)]، وأربعة أولاد لهارون عليه السلام.

---

(١) سفر الخروج ١٢: ٢١ ـ ٢٢.
(٢) الخروج ١٢: ٣٧ ـ ٣٨.
(٣) العدد ٣: ٣٩.
(٤) العدد ٤: ٤٧ ـ ٤٨.
(٥) هذه الفقرة فيها اضطراب في ب + ز + ف ونصها فيها: «**وهما لبني وشمعي، وذكر أولاد قاهات بن لاوي الذكور فلم يجعل له إلا ولدين وهما محلي وموشي، وذكر أولاد غرشون بن لاوي فلم يجعل له إلا أربعة فقط عمران، ويصهار، وحبرون، وعزيئآل**» فأثبتنا في المتن نص الإبرازة الأولىٰ لصوابه.
(٦) الخروج ١٨: ٣ ـ ٤.
(٧) استنبط ابن حزم صغر سن ولدي موسىٰ من نص سفر الخروج ٤: ٢٣ ـ ٢٦.

وحَدَّ أولاد يصهار فذكر قورح وأخويه، وثلاثة أولاد لقورح، وبقي سائر العدد المذكور وهم ثمانية آلاف رجل وستمائة رجل لا يعد فيهم ابن أقل من شهر من بني قاهات خاصة راجعًا إلىٰ أولاد حبرون وعزيئآل، وأخوي قورح فقط. هذا والصافان بن عزيئآل حي مقدم طبقته. سوىٰ النساء، ولعل عددهن كعدد الرجال. فهذا من الحمق الذي لا نظير له، ومن قلة الحياء في الدرجة العليا، ومن الكذب البحث في المقدمة، ومن المحال في المحل الأقصىٰ، وجار **مجرىٰ الخرافات التي تقال عند السمر**. ولعمري لو ضل بتصديق هذا الهوس الفاجر واحد واثنان لكان عجبًا، فكيف أن يضل به عالم عظيم، وجيل بعد جيل **مذ أزيد من ألف وخمسمائة عام، مذ كتب لهم عَزِرَا الوراق هذا السخام الذي أضلهم به**. ونحمد الله تعالىٰ علىٰ عظيم نعمته علينا حمدا كثيرًا، ونسأله العصمة في باقي أعمارنا مما امتحن به من شاء إضلاله آمين.

والخامسة: قوله في **سفر يوشع** أنه وقع لبني هارون ثلاث عشرة مدينة والعازار بن هارون حي[1]. فيا للناس أفي المحال أكثر من أن يدخل في عقل أحد أن نسل هارون بعد موته بسنة وأشهر يبلغ عددًا لا يحمله إلا ثلاث عشرة مدينة؟ هل لهذا الحمق دواء إلا الغَلُّ والقيد والجامعة، وما يتبع ذلك من الكي والسوط؟ ونعوذ بالله من البلاء.

وكذبة سادسة طريفة جدًا: وهي أنه ذكر في توراتهم أن عدد ذكور بني غرشون بن لاوي من ابن شهر فصاعدًا كانوا ستة آلاف وخمسمائة[2] وأن عدد ذكور بني قاهات بن لاوي من ابن شهر فصاعدًا، كانوا ثمانية آلاف وستمائة، وبني مراري بن لاوي [ز٦١ظ] من ابن شهر فصاعدًا كانوا ستة آلاف ومائتين. قال: فجميع الذكور من بني لاوي من ابن شهر فصاعدًا اثنان وعشرون ألفًا.

قال أبو محمد: فكان هذا طريفًا جدًا، وشيئًا تندىٰ منه الآباط. وهل يجهل أحد أن الأعداد المذكورة إنما يجتمع منها أحد وعشرون ألفًا وثلاث مائة فقط؟ هذا أمر لا ندري كيف وقع؟ **أتراه بلغ المسخم الوجه الذي كتب**

---

(١) يوشع ٢١: ١ ـ ٥.

(٢) في ب + ز + ف: ثمانية آلاف وستمائة. وهو غلط. والمثبت من الإبرازة الأولى.

لهم هذا الكتاب الأحمق من الجهل بالحساب هذا المبلغ؟ إن هذا لعجب. ولقد كان الثور أنبه منه، والحمار أهدىٰ منه بلا شك. أترون لم يأت بعده مذ أزيد من ألف عام وخمسمائة عام من تبين له أن هذا خطاء وباطل.

ولا يمكن أن يُدَّعَىٰ هاهنا غلط من الكاتب ولا وَهَم من الناسخ في بعض النسخ؛ لأنه لم يدعنا في لَبْسٍ من ذلك، ولا في شك من فساد ما أتىٰ به، بل أكد ذلك وبينه وفضحه وأوضحه بأن قال: إن بكور بني إسرائيل كانوا اثنين وعشرين ألفًا ومائتين وثلاثة وسبعين، وأن الله تعالىٰ أمر موسىٰ أن يأخذ بني لاوي الذكور عن بكور ذكور بني إسرائيل، وأن يأخذ عن المائتين والثلاثة والسبعين الزائدة من بكور بني إسرائيل عن الاثنين والعشرين ألفًا من بني لاوي، عن كل رأس خمسة أشقال فضة. فاجتمع من ذلك ألف شقل وثلاثمائة شقل وخمسة وستون شقلًا. فارتفع الإشكال جملة. وتالله ما سمعنا قط بأخبث طينة، ولا أفسد جبلة ممن كتب لهم هذا الضلال، إلا من اتبعه وصدق به.

فهذه ست كذبات في نسق، لو لم يكن في توراتهم منها إلا واحدة لكانت برهانًا قاطعًا موجبًا لليقين بأنها كتاب مبدل موضوع مكذوب، فكيف بجميع ما أوردنا من ذلك ونورد إن شاء الله ﷻ. ونعوذ بالله من الخذلان.

ويتلو هذه **كذبة سابعة** بشيعة شنيعة، وهي: أنهم لا يختلفون **في أن داود** عليه السلام **هو ابن إيشاي بن عوبيد بن بوعز بن اشلومون بن نحشون بن عميناذاب بن أرام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب** عليه السلام[1]. ولا يختلفون في أن عوبيد المذكور جد داود أبا أبيه كانت أمه **رُوث العمونية التي لها عندهم كتاب مفرد من كتب النبوة**[2]، ولا يختلفون في أن **من خروجهم من مصر إلىٰ ولاية داود** عليه السلام **كانت ستمائة سنة وست سنين**[3].

---

(١) أخبار الأيام الأول ٢: ١٠ ـ ١٤.

(٢) ذكر نسب داود في سفر راعوث، وأن راعوث هي زوجة بوعز، وجدة داود. (راعوث ٤: ١٨ ـ ٢٢).

(٣) في ف + ز + ب: ست وستين، وهو تصحيف. وقال سعيد بن البطريق في «تاريخه»، ١/ ٤٦: **«فمن خروج بني إسرائيل من مصر إلىٰ مُلك داود ستمائة وست سنين»**.

وفي نص توراتهم بلا خلاف منهم **أن مقدم بني يهوذا إذ خرجوا من مصر كان نحشون بن عميناذاب المذكور، وأنه أخو امرأة هارون** عليه السلام[1].

وفي نص توراتهم قال الله تعالىٰ: إنه **لا يدخل الأرض المقدسة منكم أحد ممن خرج من مصر وله عشرون سنة فصاعدًا إلا يوشع بن نون الإفرائيمي وكالب بن يوفنا اليهوذاني**[2]، فصح ضرورة أن نحشون مات في التيه، وأن الداخل في أرض الشام هو ابنه اشلومن.

فاقسموا الآن **ستمائة سنة وست سنين** علىٰ أربع ولادات فقط، وهي ولادة بوعز بن أشلومن الداخل، ثم ولادة عوبيد بن بوعز، ثم ولادة إيشاي بن عوبيد، ثم ولادة داود عليه السلام. **وفي نص كتبهم التي هي من كتب النبوة عندهم أن داود وَلِيَ وله ثلاث وثلاثون سنة**[3] **عند تمام الستمائة سنة والست سنين**، فينبغي أن تُسْقَطَ سِنُو داود إذ وَلِيَ من هذا العدد المذكور، فيكون الباقي خمسمائة سنة وثلاثة وسبعين سنة، لثلاث ولادات فقط، وهي ولادة إيشاي، [ز٦٢و] وولادة أبيه عوبيد، وولادة جده بوعز.

فتأملوا ابن كم كان كل واحد منهم إذ ولد له ابنه المذكور؟ تعلموا أنه كذب مستحيل في البنية في نسبة ذلك من أعمارهم يومئذ؛ لأن في كتب النبوة عندهم نصًا: **أنه لم يعش بعد موسىٰ** عليه السلام **أحد في بني إسرائيل مائة سنة وثلاثين سنة إلا يهوياداع الكوهين الهاروني وحده**[4].

وبالضرورة يجب أن كل واحد ممن ذكرنا كان له إذ ولد ابنه المذكور **أزيد من مائة عام ونيف وأربعين عامًا**[5]. وهذه أقوال يكذب بعضها بعضًا،

---

(١) سفر الخروج ٦: ٢٣.

(٢) العدد ٢٦: ٦٤ ـ ٦٥.

(٣) سفر صمويل الثاني ٥: ٤.

(٤) النص الذي ذكره ابن حزم موجود في كتاب هروشيوش، ونصه: «**[وفي أيامها] كان يواذا القس الأعظم الهاروني الذي بلغ من عمره مائة وثلاثين سنة ولم يوجد غيره، من كل من كان بعد موسىٰ النبي بلغ عمره إلىٰ ذلك العدد من السنين**». كتاب هروشيوش، دراسة وتحقيق مايتي بينيلاس، المجلس الأعلىٰ للأبحاث العلمية، مدريد، ٢٠٠١م، ص١١٠.

(٥) خارج قسمة ٥٧٣ عامًا علىٰ العدد ٤ هو: ١٤٣ عامًا، وربع العام. وذلك ما قصده ابن حزم.

فصح ضرورة لا محيد عنها **أنها كلها كتب مستعملة مكذوبة**، وثبت أن ديانتهم التي أخذوها من هذه الكتب ديانة فاسدة مكذوبة من عمل الفساق ضرورة كالشيء المدرَك باللمس والعيان، ونحمد الله تعالىٰ علىٰ السلامة.

ومن عجائب الدنيا التي لا نظير لها في بيان حمق هذه الكتب السخيفة التي إنما هي خرافات باردة، وبيان حمق من آمن بها، إطلاقهم في توراتهم كما أوردنا أنهم كانوا إذ دخلوا الشام أزيد من ستمائة ألف مقاتل بألوف لم يعد فيهم من له أقل من عشرين سنة، وأن مدنهم التي ذكر أنها صارت لثلاثة أرباعهم: ثلاثمائة مدينة سوىٰ قراها التي أطلق في توراتهم أنها لا يحصي عددها إلا الله تعالىٰ، **ثم ذكر في كتاب شموآل، وهو عندهم من كتب الأنبياء كالتوراة في ضرورة الإيمان بهما وصحة نقلهما عندهم**: أنهم مذ دخلوا أرض المقدس إلىٰ أيام شاول الوالي قبل داود عليه السلام بلا فصل، **لم يكن في شيء من بلادهم حداد، وأنهم إنما كانوا يعملون ما احتاجوا إليه من الحديد في بلاد الفلسطينيين، وأنه لم يكن بيد أحد من بني إسرائيل يوم غزوه مع طالوت ـ وهو شاول ـ إلىٰ فلسطين سيف ولا رمح إلا شاول الملك وحده وولده يهوناثان فقط**[1].

فتأملوا هاتين الكذبتين العظيمتين، أن يكون أهل بلد قد وصفوها من كثرة المدن والعدد بما ذكرنا، لا معاش لهم إلا من الحرث والثمار، لا يكون عندهم **في مدة خمسمائة سنة وأربع وستين سنة**[2] متصلة حداد أصلًا، وهم لا بد لهم من سكك الحرث والمزابر للزرجون والمناجل للحصاد، والآلات التي تقطع الشعراء والصوافير والفؤوس والمساحي والمدور والسكاكين وآلات البناء وآلات النجارة، لا غنىٰ بأهل الحرث عما ذكرنا. ثم ليت شعري إذ لم يكن عند أحد منهم سيف ولا رمح إلا الملك وحده وابنه، فبأي شيء كانوا يقاتلون طول تلك المدد العظيمة؟

---

(١) راجع سفر صمويل الأول ١٣: ١٩ ـ ٢٣.

(٢) عد المؤلف مُدَدَ من حكم بني إسرائيل من لدن يوشع بن نون إلىٰ وفاة شموآل، فحصل علىٰ ٥٦٢ سنة. ثم زاد عليها سنتين لأن الغزوة المذكورة وقعت في السنة الثانية من ملك شاول [صمويل الأول ١٣: ١] فيكون حاصل الجميع: ٥٦٤ سنة.

وهذه أخبار من تأملها أيقن ـ كما أن أمس قبل اليوم ـ أنها مخالفة لبنية العالم، لا سيما وكانوا في بلادهم تلك بين ست أمم محاربين لهم مجاورين القرية بالقرية، لتلك الأمم أحد عشر ملكًا سوىٰ من يغزوهم من بعيد كفرعون مصر وصاحب الجزيرة والموصل. فهذه ثمان كذبات في هذا الفصل إحداهن تكفي، ونسأل الله العافية ونحمد الله كثيرًا.

فصل تاسع أربعين

ثم وصف قيام بني إسرائيل علىٰ موسىٰ وطلبهم منه اللحم للأكل، وذكروا شوقهم إلىٰ القرع والقثاء والبصل والكراث والفوم[1] الذي تشبه رائحته في الروائح عقولهم. وذكروا ضجرهم من المن وأن الله تعالىٰ قال لموسىٰ عليه السلام: **تقدسوا، غدًا تأكلون اللحم. ها أنا أسمعكم قائلين من ذا يعطينا أكل اللحم لنأكل كنا بخير بمصر، ليعطينكم السيد اللحمان فتأكلون ليس يومًا واحدًا ولا اثنين ولا خمسة إلا حتىٰ تكمل أيام الشهر، حتىٰ يخرج علىٰ مناخركم وتصيبكم** [ز٦٢ظ] **التخم بما تخليتم عن السيد الذي هو في وسطكم وتبكون قدامه قائلين لماذا أخرجنا من مصر، فقال موسىٰ لله عز وجل هم ستمائة ألف رجل وأنت تقول أنا أعطيهم اللحوم طعامًا شهرًا أترىٰ تكثر بذبائح البقر والغنم فيقتاتون بها أو تجمع حيتان البحر معًا لتشبعهم. فقال له الرب أترىٰ يد السيد عاجزة سترىٰ أن تم قولي**[2].

ثم ذكر أن الله تعالىٰ أرسل ريحًا فأتت بالسماني من خلف البحر إلىٰ بني إسرائيل فأكلوها فدخل اللحم بين أضراسهم وأصابتهم التخم، فأخذهم وباء شديد مات منهم به كثير[3]، وأن هذا كان في الشهر الثاني من السنة الثانية من خروجهم من مصر[4].

قال أبو محمد: في هذا الفصل آيات من الله رب العالمين، وما تأتي لهم طامة إلا تكاد تنسي التي قبلها.

فأول ذلك: إخبار اللعين المبدل للتوراة بأن الله تعالىٰ إذ قال لموسىٰ

---

(١) سفر العدد ١١: ٤ ـ ٦.

(٢) العدد ١١: ١٨ ـ ٢٣.

(٣) راجع سفر العدد ١١: ٣١ ـ ٣٣.

(٤) سفر العدد ١٠: ١١.

غدًا يأكلون اللحمان إلىٰ تمام الشهر قال له موسىٰ هم ستمائة ألف رجل وأنت تقول أنا أعطيهم اللحم طعمًا شهرًا أترىٰ تكثر بذبائح البقر والغنم يقتاتون بها أو تجمع حيتان البحر معًا لتشبعهم.

قال أبو محمد: حاش لله أن يراجع رجل له من العقل مسكة ربه ﷻ هذه المراجعة، أو أن يشك في قوته علىٰ ذلك وعلىٰ ما هو أعظم من هذا، فكيف رسول نبي؟ أترىٰ موسىٰ عليه السلام دخله قط شك في أن الله تعالىٰ قادر علىٰ أن يكثر ذبائح البقر والغنم حتىٰ يشبعهم، أو علىٰ أن يأتيهم من حيتان البحر بما يشبعهم منه؟ حاش لله من ذلك. أتراه خفي علىٰ موسىٰ عليه السلام أن الله تعالىٰ هو الذي يرزق جميع بني آدم في جميع الأرض اللحم وغير اللحم؟ وأنه تعالىٰ رازق سائر الحيوان كله من الطير والعائم والمنساب والماشي علىٰ رجلين وأربع وأكثر من ذلك، حتىٰ يستكثر أن يشبع شرذمة لا قدر لهم باللحم. حاش لله من ذلك. وكيف يمكن أن يقول موسىٰ عليه السلام هذا الكلام الأحمق؟ حاش له من ذلك. وقبل ذلك بعام وشهر وبعض آخر طلبوا اللحم فأتاهم بالسمان والمن فأكلوا ذلك بنص توراتهم[1]. أتراه نسي ذلك في هذه المدة اليسيرة؟ فهذا محال ممتنع ليس مثل هذا ينساه من حضره إلا لآفة في عقله يدخل عليه. أو يظن أنه تعالىٰ قدر علىٰ الأولىٰ ويعجز عن الثانية حاش لله من هذا الهوس.

ثم زيادة في بيان هذا الكذب أن في توراتهم أن بني إسرائيل إذ خرجوا من مصر مع موسىٰ خرجوا بجميع مواشيهم من البقر والغنم[2]، **وأن أهل كل بيت ذبحوا جديًا أو خروفًا في تلك الليلة**[3]. وذكر في مواضع منها **أنهم أهدوا الكباش والتيوس والخرفان والجديان والبقر والعجول إلىٰ قبة العهد**[4]. وذكر في آخرها أن **بني روبان وبني غاذ، وبني سبط بني منشا كان معهم غنم كثيرة، ومن البقر عدد لا يحصىٰ**[5]، في حين ابتداء قتالهم وفتحهم

(١) سفر العدد ١٦: ١٢ ـ ١٣.
(٢) الخروج ١٢: ٣٨.
(٣) الخروج ١٢: ٢١.
(٤) منها مثلًا: الخروج ٢٣: ١٠ ـ ١١، وسفر اللاويين ٣: ١ ـ ... ٦. ١٢.
(٥) العدد ٣٢: ١.

لما فتحوا من بلاد الغور قبل فتحهم الأردن وفلسطين. فأي عبرة في إشباعهم من اللحم واللحم حاضر معهم كثير لا قليل، وثلاثة من الغنم كانت تكفي الواحد شهرًا كاملًا، وثور واحد كان يكفي منهم أربعة أنفس شهرًا كاملًا، علىٰ أن يأكلوا اللحم قوتًا حتىٰ يشبعوا بلا خبز، فكيف إذا تأدموا به؟ فأي عجب في إشباعهم باللحم حتىٰ يراجع موسىٰ ربه عَزَّ وَجَلَّ بإنكار ذلك من قدرته [ز٦٣و] تعالىٰ. فهل في العالم أحمق ممن كتب هذه الكذبات الشنيعة الباردة السخيفة الممزوجة بالكفر؟ اللَّهُمَّ لك الحمد علىٰ تسليمك لنا مما امتحنتهم به.

فإن قالوا: فإن في كتابكم أن الله تعالىٰ قال لزكريا: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ۝٧﴾ [مريم: ٧] وأن زكريا قال لربه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ۝٨ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ۝٩ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا ۝١٠﴾ [مريم: ٨ ـ ١٠] وفيه أيضًا أن الملك قال لمريم: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ۝١٩ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ۝٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ﴾ [مريم: ١٩ ـ ٢١].

قلنا: ليس في خبر زكريا ومريم عَلَيْهِمَا السَّلَامُ اعتراض علىٰ بشرىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ لهما كما في توراتكم عن موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولا في كلام زكريا ومريم إنكار لأن يعطيهما ولدين وهما عقيمٌ وبِكْرٌ، إنما سألا أن يعرفا الوجه الذي منه يكون الولد فقط؛ لأن **أنىٰ** في اللغة العربية التي نزل بها القرآن بلا خلاف إنما معناها: **من أين**، فصح ما قلنا من أنهما إنما يسألان أن يعرفهما الله تعالىٰ من أين يكون لهما الولد؛ أي: من أي وجه؟ أبنكاح زكريا لامرأة أخرىٰ وبنكاح رجل لمريم؟ أم من اختراعه تعالىٰ وقدرته؟ وإنما سأل زكريا الآية ليظهر صدقه عند قومه ولئلا يظن أنهما التقطا الولدين وادعياهما. هذا هو ظاهر الآيتين اللتين ذكرنا من القرآن دون تكلف تأويل بنقل لفظ أو زيادة حرف. بخلاف ما حكيتم عن موسىٰ من الكلام الذي لا يحتمل التأويل إلا التكذيب والتعجيز فقط. هذه كذبة فاحشة.

فصل موفي خمسين

وبعد ذلك ذكر **قيام مريم وهارون أخوي موسىٰ** عليهما السلام **معاندين لموسىٰ من أجل امرأته الحبشية**[1]

قال أبو محمد: كيف تكون حبشية وقد قال في توراتهم أنها **بنت يثرو المَدْيَنِيّ**[2] من ولد **مدين بن إبراهيم**[3] عليه السلام. فأحد القولين يكذب الآخر ولا بد.

فصل حادي خمسين

ذكر كما أوردنا أن في الشهر الثاني من السنة الثانية من خروجهم من مصر كان طلبهم اللحم، وأنه بعد ذلك وقع لهارون ومريم الشغب مع موسىٰ أخيهما عليه السلام، **وأن مريم برصت وأخرجت من المعسكر سبعة أيام حتىٰ برئت ثم رجعت**[4]، وأن بعد ذلك وجه موسىٰ **الاثني عشر رجلًا الذي كان من جملتهم يوشع بن نون الإفرائيمي وكالب بن يوفنا ليروا الأرض المقدسة**[5].

وذكر أنهم طافوها في أربعين يومًا ثم رجعوا[6] وخوفوا بني إسرائيل حاشا يوشع بن نون وكالب بن يوفنا[7]، وأن الله تعالىٰ سخط عليهم وأهلكهم وأوحىٰ إلىٰ موسىٰ: «**أما جيفكم فستكون ملقاة في المفاز ويكون أولادكم سائحين في المفاز أربعين سنة علىٰ عدد الأربعين يومًا التي دوختم فيها البلد أجعل لكل يوم سنة وتكافؤون أربعين سنة بخطاياكم**»[8]. وأنهم بقوا في التيه أربعين سنة، فلما أتموها أمرهم الله عز وجل بالحركة، فتحركوا. ثم **ماتت مريم أخت موسىٰ** عليه السلام[9]، ثم **مات هارون** عليه السلام[10]، ثم حارب موسىٰ عوج وسيحون الملكين[11]، وأعطىٰ بلادهما لبني روبان وبني غاذ ونصف سبط بني

---

(1) العدد ١٢: ١.

(2) الخروج ٢: ١٦.

(3) التكوين ٢٥: ١ ـ ٢.

(4) العدد ١٢: ١٠ ـ ١٢.

(5) العدد ١٣: ٣ ـ ٨.

(6) العدد ١٣: ٢٥.

(7) العدد ١٣: ٣٠ ـ ٣٢، العدد ١٤: ٦ ـ ٨.

(8) العدد ١٤: ٣٢ ـ ٣٤.

(9) العدد ٢٠: ١.

(10) العدد ٢٠: ٢٨، العدد ٣٣: ٣٨.

(11) العدد ٢١: ٢١ ـ ٣٥.

منشا[١]، ثم حارب المَدْيَنِيّين وقتل ملوكهم[٢]، وأنه عليه السلام مات وله مائة سنة وعشرون سنة[٣]، [ز٦٣ظ] وفي صدر توراتهم أنه عليه السلام **إذ خرج من مصر كان له ثمانون سنة**[٤]. **هذا كله نص توراتهم حرفًا حرفًا.**

قال أبو محمد: هذا كذب فاحش، وقد قلنا إن الذي عمل لهم التوراة كان قليل العلم بالحساب ثقيل اليد فيه جدًا، أو عيارًا ماجنًا مستخفًا لا دين له سخر منهم بأمثال التيوس والحمير؛ لأنه إذ خرج وله ثمانون سنة، وبقي بعد خروجه سنة وأشهرًا، ثم تاهوا أربعين سنة، ثم قاتلوا ملوكًا عدة وقتلوهم وأخذوا بلادهم، فقد اجتمع من ذلك ضرورة زيادة علىٰ المائة والعشرين سنة، سنة وأشهر كثيرة ولا بد، والأغلب أنهما سنتان كاملتان. فكذب ولا بد في سن موسىٰ إذ مات، أو كذب الوعد الذي أخبر عن الله تعالىٰ بتيههم أربعين سنة. وحاش لله أن يكذب أو يغلط في دقيقة فأقل، وحاشا لنبيه عليه السلام من الكذب أو من غلط بعزة الله تعالىٰ، فصح يقينا أنها مولدة موضوعة.

فصل ثاني خمسين

ثم ذكر أن موسىٰ أوصىٰ إلىٰ ملك أدوم وهو من ولد عيصاو بن إسحاق أخي يعقوب عليه السلام: **دعني أخطر علىٰ المحجة ولا أتعرض من بلدك شيئًا، وإن شربنا منه ماء أدينا الثمن، فمنعه ملك بني عيصاو، وخرج لقتاله، فعدل موسىٰ عنه، ولم يخطر علىٰ بلده**[٥]. ثم أخذ إلىٰ بلاد سيحون فأوصىٰ إليه: دعني أخطر علىٰ بلدك كما خطرت علىٰ بلد بني عيصاو[٦].

قال أبو محمد رضي الله عنه: وهذه كذبة إذ يقول إنه خطر علىٰ بلدهم وهو لم يخطر بل عدل عنه، ومثل هذا لا يجوز من الله تعالىٰ ولا من نبي.

فصل ثالث خمسين

ذكر فيها قصة بلعام بن باعور وأن الله تعالىٰ أمره بالمسير إلىٰ بلاد ملك بني موآب، وأن الله تعالىٰ مع ذلك كان ساخطًا لمسيره إليه. فكيف يقول الله

---

(١) العدد ٣٢: ٣٣.
(٢) العدد ٣١: ٧ ـ ٨.
(٣) التثنية ٣٤: ٧.
(٤) الخروج ٧: ٧.
(٥) العدد ٢٠: ١٤ ـ ٢١.
(٦) العدد ٢١: ٢١ ـ ٢٢.

تعالىٰ له امض وهو لا يرضىٰ مسيره؟ حاش لله أن يأمره بما لا يرضىٰ. وفيه أن روح الله صار في بلعام، وأنه قال: **الله الذي قوته كقوة الحريش**. وفي توراتهم أيضًا: **أنا الله الذي هو نار أكول**، وفيها **أن بلعام قُتل بأمر موسىٰ** عليه السلام، وقد أخبر أنه نبي.

فإن كان كفر فما الذي يؤمنهم أن يكون موسىٰ كذلك، وكل ما جاز علىٰ نبي جاز علىٰ غيره منهم. وحاش لله أن يكفر نبي أو يفسق، وأن يقتل نبي نبيًّا. هذه أخبار مكذوبة موضوعة بلا شك. وحاش لله أن يشبه بقوة الحريش، وبالنار الأكول[1].

فإن قال قائل: فإن في كتابكم: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ الآية [النور: ٣٥]، قلنا: في آخرها بيان مراده تعالىٰ وأنه عنىٰ نور الإيمان في قلب المؤمن إذ يقول الله تعالىٰ في الآية: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ﴾ [النور: ٣٥] ونور الإيمان في قلب المؤمن مخلوق فلا غرو أن يشبه بمخلوق ولا يجوز في حق الله تعالىٰ أن يشبه بمخلوق.

ففي هذا الفصل أربع نكت فاسدة في غاية الفساد لا تجوز البتة أن تكون من الله عز وجل ولا من نبي.

فصل خامس خمسين[2]

ثم ذكر في السفر الخامس فقال: «**إن طلع فيكم نبي وادعىٰ أنه رأىٰ رؤيا وأتاكم بخبر ما يكون وكان ما وصف ثم قال لكم بعد ذلك اتبعوا بنا آلهة الأجناس فلا تسمعوا له وإياه فاخذموا والجئوا إليه واقبلوا ذلك النبي الذي يحول بينكم وبين الرب الذي يخلصكم من مصر وأنقدكم من العبودية وأراد أن يضلكم عن السراط الذي هداكم إليه إلـٰهكم واذهبوا [ز٦٤و] رجسه عنكم**»[3].

---

(١) قصة بلعام واردة في سفر العدد ٢٢: ٥ ـ ٤١ + العدد ٢٣: ١ ـ ٢٢ +العدد ٢٤: ١ ـ ٢٥.

(٢) من ب + ز. وكتب ناسخ ز فوق لفظ «خامس»: كذا. يعني: كذلك وجده في الأصل. وفي ف: رابع خمسين.

(٣) التثنية ١٣: ١ ـ ٣.

قال أبو محمد رضي الله عنه: في هذا الفصل شنعة من شنع الدهر، وتدسيس كافر معطل للنبوات كلها؛ لأنه أثبت النبوة بقوله إن طلع فيكم نبي، ويصدقه بالإخبار بما يكون والقطع بذلك واجب بأن الله تعالىٰ بعثه ليقيسهم به ثم أمرهم بمعصيته إن دعاهم إلىٰ اتباع آلهة الأجناس. وهذا تناقض فاحش، ولئن جاز أن يكون نبي يصدق فيما ينذر به وأن الله بعثه ليدعو إلىٰ الكفر، فلعل موسىٰ صاحب هذه الوصية من أهل هذه الصفة، وما الذي يؤمن من ذلك؟ وهل هاهنا شيء يوجب تصديقه واتباعه ويبينه من الكذابين إلا ما صحح نبوته من المعجزات. فلما لزمت معصيته صار آمرًا بالباطل فإن معصية موسىٰ لازمة وغير جارية في شيء مما أمر به. إذ لعله أمر بباطل إذ كان في الممكن أن يكون نبي يأتي بالمعجزات يبعثه الله تعالىٰ بها ليقيس به من بعثه إليهم آمرًا له أن يأمرهم بالباطل والكفر. وحاش لله من أن يظهر آية علىٰ يدي من يأمر بقتله وهو بعثه ليدعو إلىٰ الكفر. وحاش لموسىٰ عليه السلام أن يقول هذا الكلام. والله ما قاله قط، ولا أتىٰ به. ولقد كذب عليه **الكَذَّابُ المُبَدِّلُ للتوراة**. ألا إن هذا هو التلبيس من الله تعالىٰ علىٰ عباده، ومزج الحق بالباطل حتىٰ لا يقوم برهان علىٰ تحقيق برهان حق ولا علىٰ إبطال باطل.

واعلموا أن هذا الفصل من توراتهم، والفصل الملعون الذي فيه أن السحرة عملوا مثل بعض ما عمل موسىٰ عليه السلام، [فإنهما مبطلان علىٰ اليهود المصدقين بهما نبوة][1] كل نبي يقرون له بنبوة؛ لأنه لا فرق في حكم هذين الفصلين بين موسىٰ وسائر أنبيائهم وبين الكذابين والسحرة، وبين الأنبياء الذين بعثهم الله بالباطل والكذب ليقيس بهم الناس. حاش لله من هذا وبالله نعوذ من الخذلان.

هذا مع قوله بعد ذلك: «**وأيما نبي أحدث فيكم نبوة من ذاته مما لم آمره به ولم أعهد إليه به أو تنبأ فيكم يدعو للآلهة والأوثان فاقتلوه فإن قلتم في أنفسكم بما نعلم أنه من عند الله أو من ذاته فهذا علمه فيكم إذا نبأ بشيء ولم يكن فاعلموا أنه من ذاته**»[2].

---

(١) ساقط من ف + ز + ب. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

(٢) التثنية ١٨: ٢٠ ـ ٢٢.

قال أبو محمد: هذا كلام صحيح، وهذا مضاد للذي قبله من أنه ينبئ بالشيء فيكون كما قال. وهو مع ذلك مبعوث من عند الله ﷻ ليدعو إلىٰ عبادة إلٰه غير الله تعالىٰ. والقوم مخذولون، نقلوا دينهم عن زنادقة مستخفين لا مؤونة عليهم أن ينسبوا إلىٰ الأنبياء عليهم السلام الكفر والضلال والكذب والعُهْر، كالذي ذكرنا قبل، وكنسبتهم إلىٰ **هارون** عليه السلام **أنه هو عمل عجل بني إسرائيل وبنىٰ لهم مذبحًا وقرب لهم القربان وجرد أستاه قومه للرقص عراة وللغناء أمام العجل**(١).

وكما نسبوا في **كتاب ملاخيم ودبرا هياميم** ـ وهما من كتب النبوة عندهم كالتوراة في صحة النقل ووجوب الإيمان بها ـ إلىٰ **سليمان** عليه السلام من عبادة الأوثان علانية، وأن الله تجلىٰ له مرتين ونهاه مشافهة عن عبادتها فلم يلتفت إلىٰ أمره وتمادىٰ علىٰ بنيان الهياكل لها وتقريب القرابين إليها وعبادتها وأنه بنىٰ هيكلًا لعشتاروت وثن أهل صيدا وعبده وبنىٰ هيكلًا لمذبح وثن بني عمون وعبده وبنىٰ مذبحًا لكموش وثن بني موآب وعبده وبنىٰ الهياكل لهذه الأوثان في الجبل المطل علىٰ أوراشليم وعبدها إلىٰ أن مات عابدًا لها، وأنه قتل يُوآب [ز٦٤ظ] بن صوريا وهو نبي مثله(٢)، وكما نسبوا إلىٰ **شاول** ـ وهو نبي عندهم يوحىٰ إليه ـ قتل النفوس ظلمًا(٣)، ونسبوا إلىٰ **بلعام** ـ وهو نبي عندهم يوحي الله تعالىٰ إليه مع الملائكة ـ العون علىٰ الكفر، وأن موسىٰ وجيشه قتلوه(٤)، ثم نسبوا النبوة إلىٰ **منشا بن حزقيا الملك** العابد بإقرارهم للأوثان القتال للأنبياء المعلن بكل **ذلك**(٥). وينسبون المعجزات إلىٰ **شمشون الداني** وهو عندهم فاسق معلن بالفسق متعشق للعواهر متبع لهن(٦)، وينسبون المعجزات إلىٰ السحرة. فأعجبوا لعظيم ضلالتهم، واحمدوا الله تعالىٰ علىٰ

---

(١) الخروج ٣٢: ١ ـ ٦. الخروج ٣٢: ٢١ ـ ٢٥.
(٢) سفر الملوك الأول ١١: ٧ ـ ٨. وسفر الملوك الثاني ١: ٣١ ـ ٣٤.
(٣) صمويل الأول ٢٠.
(٤) العدد ٢٣: ١١. العدد ٣١: ٨.
(٥) الملوك الثاني ٢١: ١٦. وسفر أخبار الأيام الثاني ٣٣: ٢ ـ ١٧.
(٦) سفر القضاة ١٦: ١. والقضاة ١٣: ٢٥.

السلامة واسألوا العافية مما هم فيه لا إلـٰه إلا هو سبحانه[1].

فصل سادس خمسين

وبعده بأسطر: **وإن بلغكم أن أحد أهل مدائنكم تداعوا إلىٰ عبادة الأوثان فاقتلوهم بجماعتهم، ولا تبقوا منهم شيئًا إلا أحرقتموه بالمدينة، واجعلوها جمرة متأججة، ولا تأذنوا ببنيانها ولا تصيبوا منها شيئا**[2].

قال أبو محمد: كلهم جميعًا وفرادىٰ متفقون علىٰ أن جميع أهل مدائنهم قد تداعوا إلىٰ عبادة الأوثان، وعبدوها الدهور الطوال. وفي هذا الفصل وجوب أن لا تبنىٰ تلك المدائن أبدًا. فلا بد لهم من التدين بمعصية الله ﷻ في هذا الأمر، أو من تحريم العودة إلىٰ شيء من تلك البلاد التي يرجون العودة إليها ومن إثبات النسخ.

فصل سابع خمسين

قال أبو محمد علي بن أحمد رضي الله عنه: استدركناه، وهو في صدر توراتهم. ذكر أن: «**عيصاو بن إسحاق تزوج أهليباما بنت عانا بنت صبعون الحوي**»[3].

وبعد أقل من ورقة قال: «**وكان صبعون بن صاعير قد ولد له عانا، وعانا هذا هو الذي ظفر بالياميم في القفار إذ كان يرعىٰ حمير أبيه صبعون، وولدت له ابنة تسمىٰ أهليباما**»[4]. فمرة جعل عانا امرأة، ومرة جعلها رجلًا، وأحدهما كذب بلا شك.

قال أبو محمد: هنا انتهىٰ ما وجدناه في **توراة اليهود ـ التي اتفق عليها الربانيون والعانانيون والعيسويون والصدوقيون والنصارىٰ أيضًا معهم ـ** من الكذب الظاهر في الأخبار وفيما يخبر به عن الله تعالىٰ ثم عن ملائكته ثم عن رسله عليهم السلام، ومن المناقضات الظاهرة والفواحش المضافة إلىٰ الأنبياء عليهم السلام. ولو لم يكن فيها إلا فصل واحد من الفصول التي ذكرنا لكان موجِبًا ولا بد

---

(١) هنا بعد ذلك الكلام، كان الفصل ٥٧ من الإبرازة الأولىٰ فحذف من ف + ب + ز، وجعل ابن حزم بدله فصلين.
(٢) لخصه بالمعنىٰ من نص سفر التثنية ١٣: ١٢ ـ ١٦.
(٣) سفر التكوين ٣٦: ٢.
(٤) التكوين ٣٦: ٢٤ ـ ٢٥.

لكونها موضوعة محرفة مبدلة مكذوبة، فكيف **وهي سبعة**[1] **وخمسون فصلًا** تحتوي علىٰ **ثلاث وتسعين ومائتين** كذبة ظاهرة ومناقضة فاحشة، سوىٰ **ثمانية عشر** قصة تكاذب ما فيها بين نص توراة اليهود وما بين نص تلك الأخبار بأعيانها عند النصارىٰ. والكذب واجب في إحدىٰ الحكايتين. **فما ظنكم بمثل هذا** العدد من الكذب والمناقضة في مقدار توراتهم؟ وإنما هي مائة ورقة وعشر أوراق، في كل صفح منها من ثلاثة وعشرين سطرًا إلىٰ نحو ذلك، بخط هو إلىٰ الانفساح أقرب، يكون في السطر بضع عشرة كلمة.

[حال التوراة من حين وفاة موسى إلى أن كتبها لهم عزرا][2]

قال أبو محمد رضي الله عنه: ونحن نصف إن شاء الله تعالىٰ حال كون التوراة عند بني إسرائيل من أول دولتهم إثر موت موسىٰ عليه السلام، إلىٰ انقراض دولتهم، إلىٰ رجوعهم إلىٰ بيت المقدس، إلىٰ أن كتبها لهم عزرا اليهودي الوراق بإجماع من كتبهم، واتفاق من علمائهم دون خلاف يوجد من أحد منهم في ذلك. وما اختلفوا فيه من ذلك نبهنا عليه إن شاء الله [ز٦٥و] تعالىٰ، ليتيقن كل ذي فهم أنها محرفة مبدلة وبالله تعالىٰ التوفيق.

[حال التوراة عندهم من زمن يوشع بن نون إلى وفاة سليمان][3]

قال أبو محمد رضي الله عنه:

[١] دخل بنو إسرائيل الأردن وفلسطين والغور مع **يوشع بن نون** مدبر أمرهم إثر موت موسىٰ عليه السلام، ومعه العازار بن هارون عليه السلام صاحب السرادق بما فيه، وعنده التوراة ليست عند أحد سواه بإقرارهم. **فدبرهم يوشع** عليه السلام **في استقامة** والتزامهم **لشريعتهم إحدىٰ وثلاثين سنة مذ مات موسىٰ إلىٰ أن مات يوشع** عليه السلام[4].

[٢] ثم دبرهم فنحاس بن العازار بن هارون خمسًا وعشرين سنة في

---

(١) في ز: ثمانية.

(٢) عنوان من وضع المحقق.

(٣) عنوان من وضع المحقق.

(٤) قال سعيد بن البطريق في «تاريخه»، ١/ ٣٢: «**وبعد وفاة موسىٰ تولىٰ تدبير الشعب يوشع بن نون واحدًا وثلاثين سنة**».

استقامة والتزام للدين، ثم مات[1]. وطائفة عظيمة يزعمون أنه حي إلىٰ اليوم هو وثلاثة سواه، وهم إلياس النبي عليه السلام، [وملكيصدق][2] بن فالغ بن عابر بن أرفخشاذ بن سام بن نوح، والعبد الذي بعثه إبراهيم عليه السلام ليزوج إسحاق عليه السلام ربقا بنت بتوآل بن ناحور أخي إبراهيم عليه السلام.

[٣] فلما مات فنحاس **كفر بنو إسرائيل جملة وعبدوا الأوثان علانية، فملكهم مَلِك صور، وصيدا ثمانية أعوام علىٰ الكفر**[3].

[٤] ثم دبر أمرهم عثنيال بن كناز هو بن أخي كالب بن يوفنا أربعين سنة وعادوا إلىٰ الإيمان، ثم مات عثنيال[4].

[٥] فكفر بنو إسرائيل كلهم وعبدوا الأوثان جهارًا، **فملكهم عقلون ملك بني موآب ثمان عشرة سنة علىٰ الكفر**[5].

[٦] ثم دبر أمرهم **أهود بن كَارَ، قيل إنه من سبط إفرائيم وقيل من سبط بنيامين، قيل دبرهم ثمانين سنة، وقيل خمسًا وخمسين سنة وعادوا إلىٰ الإيمان ثم مات**[6].

[٧] فدبر أمرهم **شمغار بن عناث من سبط أشار خمسًا وعشرين**[7] **سنة علىٰ الإيمان ثم مات**[8].

[٨] فكفر بنو إسرائيل كلهم وعبدوا الأوثان جهارًا **فملكهم يابين الكنعاني [عشرين سنة]**[9] **علىٰ الكفر**[10].

---

(١) قال سعيد بن البطريق في «تاريخه»، ١/ ٣٤: «**وبعد وفاة يوشع بن نون دبر الشعب فنحاس الكاهن بن العازر بن هارون وكان كاهنًا خمسًا وعشرين سنة. واليهود يزعمون أن فنحاس الكاهن هو إليا النبي الذي يسميه العرب الخضر**».

(٢) ساقط من ف + ز + ب. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

(٣) سفر القضاة ٣: ٧ ـ ٨.

(٤) سفر القضاة ٣: ٩ ـ ١١.

(٥) القضاة ٣: ١٢ ـ ١٤.

(٦) القضاة ٣: ١٥ ـ ٣٠.

(٧) في ف + ز + ب: خمسًا وخمسين. وهو خطأ أصلحناه من الإبرازة الأولى.

(٨) القضاة ٣: ٣١. وليس فيه مدة حكم شمجر. قال ابن البطريق في «تاريخه»، ١/ ٣٥: «**دبر الشعب سمغار ابن عنات خمسًا وعشرين سنة**». ومنه نقل ابن حزم.

(٩) ساقط من ف + ز + ب. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

(١٠) القضاة ٤: ١ ـ ٣.

[٩] ثم دبرت أمرهم **دبور النبية من سبط يهوذا** ـ وكان زوجها الفيدوت من سبط إفرائيم ـ **أربعين سنة** إلىٰ أن ماتت وهم علىٰ الإيمان[١].

[١٠] فلما ماتت كفر بنو إسرائيل كلهم وعبدوا الأوثان جهارًا، **فملكهم غوريب وذأب مَلِكَا بني مدين سبع سنين**[٢].

[١١] ثم دبر أمرهم **جدعون بن يوآش قيل من سبط إفرائيم** وقيل من سبط منشا[٣]. وهم يذكرون أنه كان نبيًا[٤] وكان له أحد وسبعون ابنًا ذكورًا، فدبرهم أربعين سنة ورجعوا إلىٰ الإيمان ثم مات[٥].

[١٢] فوليهم **ابنه أبو مالك ابن جدعون** وكان فاسقًا خبيث السيرة، فكفر جميع بني إسرائيل وعبدوا الأوثان علانية، **وأعانه أخواله من أهل نابلس بسبعين دينارًا من بيت باعل الصنم ومَضَوا مَعَهُ، فقتل جميع إخوته حاشا واحدًا منهم أفلت**[٦]، **ودبرهم ثلاث سنين إلىٰ أن قتل**[٧].

[١٣] فدبرهم **تولع بن فوا** من سبط يساخار ـ **خمسًا وعشرين سنة** ولم نجد بيانًا أكافرًا كان أم مؤمنًا ثم مات[٨].

[١٤] فدبر أمرهم بعده **يائير بن غلعاد من سبط منشا اثنين وعشرين عامًا** إلىٰ أن مات. **وكان له اثنان وثلاثون ابنًا ذكور قد وَلي كل واحد منهم مدينة من مدائن بني إسرائيل**[٩]. **فآمن بنوا إسرائيل في أيامه إلىٰ أن مات**.

[١٥] فكفر جميع بني إسرائيل وعبدوا الأوثان جهارًا **فملكهم بنو عمون ثمان عشرة سنة**[١٠].

---

(١) القضاة ٤ : ٤ ـ ٢٤؛ القضاة ٥ : ٣١.   (٢) القضاة: ٦ : ١.

(٣) قال ابن البطريق في «تاريخه» ١/ ٣٦ **أن جدعون بن يواس كان من سبط منسى**.

(٤) القضاة ٦ : ١٢.   (٥) القضاة ٨ : ٢٨ ـ ٣٠.

(٦) القضاة ٩ : ١ ـ ٥.   (٧) القضاة ٩ : ٢٢+ ٩ : ٥٣.

(٨) القضاة ١٠ : ١ ـ ٢. وفيه أن تولع بن فوا حكم ٢٣ عامًا. وكذا ذكر ابن البطريق ١/ ٣٧ أن مدته كانت ٢٣ سنة.

(٩) القضاة ١٠ : ٣ ـ ٥. وفيه أنه كان ليائير ٣٠ ولدًا ذكورًا.

(١٠) القضاة ١٠ : ٦ ـ ٨.

[١٦] ثم قام فيهم رجل اسمه **يفتاح بن غلعاد** من سبط منشا، **ولا يختلفون في أنه ابن زانية**[١] وكان فاسقًا خبيث السيرة. نذر إن ظفر بعدوه أن يقرب لله تعالىٰ أول من يلقىٰ من منزله، فأول من لقيه ابنته ولم يكن له ولد غيرها، [ز٦٥ظ] فوفىٰ بنذره وذبحها[٢]. **وكان في عصره نبي فلم يلتفت إليه**[٣]، **وقَتَلَ من بني إفرائيم اثنين وأربعين ألف رجل، وكانت مدته ست سنين ثم مات**[٤].

[١٧] فوليهم **أفصان من سبط يهوذا من سكان بيت لحم، وكان له ثلاثون ابنًا ذكورًا. فوليهم سبع سنين وقيل ست سنين**. والذي توجبه أخبارهم أنه كان علىٰ استقامة في الدين[٥].

[١٨] ووليهم بعده **أيلون من سبط زابولون عشر سنين ثم مات**[٦].

[١٩] **ووليهم بعده عبدون بن هلال من سبط إفرائيم ثمان سنين علىٰ الإيمان وكان له أربعون ولدًا** ذكور. ثم مات.

[٢٠] فارتد بنو إسرائيل كلهم وكفروا وعبدوا الأوثان جهارًا، فملكهم الفلسطينيون ـ وهم الكنعانيون وغيرهم ـ **أربعين سنة علىٰ الكفر**[٧].

[٢١] ثم دبرهم **شمشون بن مانوح من سبط داني، وكان مشهورًا عندهم بالفسق واتباع الزواني**. وينسبون إليه مع ذلك المعجزات، كل هذا في كتب النبوة عندهم. **فدبرهم عشرين سنة**[٨]. ثم أسر ومات بعد أن كحلت عيناه بالنار.

[٢٢] فدبر بنو إسرائيل بعضهم بعضًا في هدوء وإيمان أربعين سنة بلا

---

(١) القضاة ١١: ١.
(٢) القضاة ١١: ٣٠ ـ ٣٩.
(٣) هذا ليس في سفر القضاة. وقد نقله المؤلف من «تاريخ ابن البطريق»، ١/ ٣٨: «وكان أصحاب يفتاح قد أشاروا عليه أن يمضي إلىٰ فنحاس النبي ابن العازر بن هارون يسأله لعله يفتيه بما يخلص به ابنته. فحمله عز الملك أن لا يذهب إليه. وفنحاس حمله عز النبوة ألا يجيء إليه».
(٤) القضاة ١٢: ٦ ـ ٧.
(٥) القضاة ١٢: ٨ ـ ١٠.
(٦) القضاة ١٢: ١١ ـ ١٢.
(٧) القضاة ١٣: ١.
(٨) القضاة ١٥: ٢٠.

رئيس يجمعهم. وفي هذه المدة كانت الحرب بين بني بنيامين خاصة مع سائر بني إسرائيل، والتقىٰ بنو بنيامين بهم ذلك، واصطلم بنو بنيامين ذكورهم، وإناثهم وصغارهم وكبارهم حاشىٰ أربع مائة راجل منهم شردوا، ومنهم انتسل بنو بنيامين(١).

[٢٣] ثم دبرهم **علي الكوهن الهاروني علىٰ الإيمان عشرين سنة** وقيل أربعين سنة كل هذا الاختلاف في كتب النبوة عندهم(٢) **ثم مات**(٣).

[٢٤] فدبرهم **شموآل بن قانا النبي من سبط إفرائيم قيل عشرين سنة وقيل أربعين سنة** ـ كل هذا في كتب النبوة ـ علىٰ الإيمان، وذكروا أنه كان له ابنان يوءال وأبيا يجوران في الحكم، وعند ذلك رغبوا إلىٰ شموآل أن يقدم عليهم ملكًا.

[٢٥] فولىٰ عليهم طالوت وهو شاول الدباغ بن كيش بن أبيئيل بن شاور بن بورات بن آبيا بن حيس(٤) من سبط بنيامين. فوليهم عشرين سنة(٥)، وهو أول ملك كان لهم. ويصفونه بالنبوة وبالظلم معًا، وأنه قتل من بني هارون نيفًا وثمانين **سَادِنًا**، وقتل نساءَهُم وأطفالهم لأنهم أطعموا داود عليه السلام(٦) خبزًا لم يكن لهم ذنب آخر.

فاعلموا الآن أنه كان فيهم مذ دخلوا الأرض المقدسة إثر موت موسىٰ عليه السلام **سبع رِدَّاتٍ** كفروا في كل واحدة منها وأعلنوا بعبادة الأوثان. أولها بقوا فيها ثمانية أعوام، وفي الثانية ثمانية عشر عامًا، وفي الثالثة عشرين سنة،

---

(١) في سفر القضاة ٢٠: ٤٧ أن عدد الناجين من بني بنيامين ٦٠٠ راجل، وفي الإصحاح ٢١: ١٢ أن ٤٠٠ عذراء من نسل بنيامين وجدت حية.

(٢) وفي سفر صمويل الأول ٤: ١٨: «**وقضىٰ لبني إسرائيل مدة أربعين سنة**».

(٣) قال ابن البطريق في «تاريخه»، ١/ ٤١: «**ثم دبر الشعبَ عالي الكاهن عشرين سنة**». ومنه نقل ابن حزم.

(٤) في كتاب «هروشيوش»، ص٨٦: «**طالوت بن قيش بن أبيال بن شاور بن بخورث بن أبيا بن برحس**».

(٥) قال ابن البطريق في «تاريخه»، ١/ ٤٦: «**وكان ملك شاول عشرين سنة**».

(٦) صمويل الأول ٢٢: ١٣ ـ ١٩.

وفي الرابعة سبعة أعوام، وفي الخامسة ثلاثة أعوام، وفي السادسة ثمانية عشر عامًا، وفي السابعة أربعين عامًا. فتأملوا أي كتاب يبقىٰ مع تمادي الكفر ورفض الإيمان هذه المدد الطوال في بلد صغير مقدار ثلاثة أيام في أقل من ذلك فقط، ليس علىٰ دينهم أحد علىٰ سواهم في العالم ولا علىٰ اتباع كتابهم مخلوق غيرهم.

ثم مات شاول مقتولًا.

[٢٦] وولي **أمرهم داود** عليه السلام. وهم ينسبون إليه الزنىٰ علانية بأم سليمان عليه السلام، وأنها ولدت منه من الزنىٰ ابنًا مات قبل سليمان ـ فعلىٰ من يضيف هذا إلىٰ الأنبياء عليهم السلام ألف ألف لعنة ـ وأنه قتل جميع أولاد شاول لذنب أبيهم، حاشا صغيرًا مقعدًا فقط. **وكانت مدته** عليه السلام **أربعين سنة**(١).

[٢٧] ثم ملكهم بعده **سليمان** بن داود، [ز٦٦و] وقد وصفوه بما ذكرنا قبل من الكفر وعبادة الأوثان وأنه مات علىٰ ذلك وأنه كان فرض نفقته علىٰ الأسباط كل سبط شهرًا(٢)، وأن جنده كانوا اثني عشر ألف فارس علىٰ الخيل وأربعين ألفًا علىٰ الرمك(٣)، **خلافًا لما في التوراة من نهيهم عن التكثير من الخيل**(٤).

والعَجَبُ كيف يجتمع كون هذا [مع ما](٥) في كتب النبوة عندهم من أنه لم يزل أهل جبال الشراة بنو عيصاو وأهل دمشق يضيقون عليه بالحرب طول حياته وأنه كان مصالحا لملك صور ولبني عمون وبني مؤاب. وهو بنىٰ الهيكل

---

(١) سفر الملوك الأول ١١: ١ ـ ٤١.

(٢) سفر الملوك الأول ٤: ٧: «وعين سليمان اثني عشر وكيلًا موزعين علىٰ أسباط إسرائيل عهد إلىٰ كل واحد منهم بإمداد القصر وأهله بالمؤن شهرًا من كل سنة».

(٣) قال ابن البطريق في «تاريخه»، ١/ ٥٢: «**وكان في عسكره أربعون ألف فارس علىٰ الحجور واثني عشر ألف فارس علىٰ الخيول**». ويقارن هذا مع ما في: سفر الملوك الأول ١٠: ٢٦، وسفر أخبار الأيام الثاني ٩: ٢٥.

(٤) يشير ابن حزم إلىٰ ما في سفر التثنية ١٧: ١٦.

(٥) زيادة يقتضيها السياق.

في بيت المقدس في أول أمره، وجعل فيه السرادق والمذبح والمنارة والمائدة والتوراة وآلات القربان والتابوت ورتب فيه بني هارون. وكانت ولايته أربعين سنة. ويثبتون عليه في **ملاخيم** ـ الذي صحة نقله عندهم كصحة نقل التوراة ولا فرق سواء سواء ـ أنه في آخر عمره عبد عشتاروت وثن أهل صيدا، وعبد مولخ وثن بني عمون، وعبد كموش وثن بني مؤاب، وبنىٰ لهذين الوثنين مذبحين في الجبل المطل علىٰ بيت المقدس، وذبح لها القرابين، ومات علىٰ ذلك. وأن الله ﷻ نهاه عن عبادة الأوثان فلم يلتفت إلىٰ نهي الله تعالىٰ. ثم تجلىٰ الله ﷻ له مرتين ونهاه مشافهة بنفسه عن عبادة الأوثان فلم يلتفت إليه. فقال الله تعالىٰ سأعاقبك في أولادك وأما فيك فلا. وأنه قتل يوآب بن صوريا ويوآب عندهم نبي فهل في الكفر شيء أعظم مما ذكرنا أنهم ينسبونه إلىٰ سليمان عليه السلام؟ فقولوا يا معشر السامعين من هذا صفة دينه هل يمكن أن يلتفت إلىٰ توراة أو إلىٰ دين نبي؟ هذا ما لا سبيل إليه. ولو لم يكن إلا هذا في بطلان التوراة بإقرارهم لكفىٰ. وأما نحن فهذا كله عندنا كذب منهم مفترىٰ، ولكن يلزمهم ما أقروا به ولا بد[(١)].

[حال التوراة بعد وفاة سليمان][(٢)]

ثم افترق أمر بني إسرائيل بعد موته فصار بنو يهوذا وبنو بنيامين لبني سليمان في بيت المقدس، وصار مُلْكُ الأسباط العشرة في ملك قوم آخرين منهم يسكن الوالي منهم نابلس علىٰ ثمانية عشر ميلًا من بيت المقدس، وبقوا كذلك إلىٰ ابتداء إدبار أمرهم، علىٰ ما نبين إن شاء الله ﷻ. فنذكر بحول الله وقوته أسماء ملوك بني سليمان عليه السلام وأديانهم، ثم نذكر أسماء ملوك الأسباط العشرة وأديانهم وبالله ﷻ نتأيد، ليرىٰ كل من قرأ كتابنا إن شاء الله ﷻ كيف كانت حال التوراة والديانة أيام دولتهم والحمد لله رب العالمين.

أسماء ملوك بني سليمان عليه السلام وأديانهم وذكر ملوك الأسباط العشرة.

---

(١) سفر الملوك الأول ١١ : ٤٢.
(٢) عنوان من وضع المحقق.

[١ ـ حال التوراة لدىٰ ملوك يهوذا][(١)]

قال أبو محمد:

[١] ولي إثر سليمان عليه السلام ابنه **رحبعام وله ست عشرة سنة، وكانت ولايته سبعة عشر عامًا،** فأعلن الكفر طول ولايته وعبد الأوثان جهارًا هو وجميع جنده ورعيته ـ بلا خلاف منهم ـ ويقولون إن جنده كانوا مائة ألف مقاتل وعشرين ألف مقاتل[(٢)]، وفي أيامه غزا ملك مصر في سبعة آلاف فارس وخمسة عشر ألف راجل فافتتح بيت المقدس فأخذها عنوة، وهرب رحبعام، وانتهب الملك المدينة والقصر والهيكل، وأخذ كل ما فيها ورجع إلىٰ مصر سالمًا غانمًا[(٣)]. ثم مات رحبعام علىٰ الكفر.

[٢] **وولي مكانه ابنه أبيا وله ثمان عشرة سنة،** فبقي علىٰ الكفر هو وجنده ورعيته وعلىٰ عبادة الأوثان [ز٦٦ظ] علانية، وكانت ولايته ست سنين[(٤)] ويقولون إنه قتل من الأسباط العشرة في حروبه معهم خمسمائة ألف رجل[(٥)]. ثم مات.

[٣] **وولي بعد موته ابنه أشا بن أبيا وله عشر سنين، وكان مؤمنًا فهدم بيوت الأوثان وأظهر الإيمان، وبقي في ولايته إحدىٰ وأربعين سنة علىٰ الإيمان**[(٦)]، وذكروا أن جنده كانوا ثلاثمائة ألف مقاتل من بني يهوذا واثنين وخمسين ألف مقاتل من بني بنيامين[(٧)] إلىٰ أن مات.

---

(١) عنوان من وضع المحقق.

(٢) في سفر الملوك الأول ١٢: ٢١ وسفر أخبار الأيام الثاني ١١: ١. أن عدد العساكر كان ١٨٠ ألف رجل. وفي «تاريخ ابن البطريق»، ١/ ٥٣: «**وكان مع رحبعام بن سليمان مائة ألف وعشرون ألف مقاتل**». ومنه نقل ابن حزم.

(٣) «تاريخ ابن البطريق»، ١/ ٥٤: «**صعد شيشق فرعون مصر إلىٰ أورشليم ومعه اثنان وعشرون ألف رجل منهم سبعة آلاف فارس، فهرب منه رحبعام بن سليمان**». أما سفر أخبار الأيام الثاني ١٢: ٢ ـ ١١، فالجيوش فيه بأعداد مخالفة لما ذكر.

(٤) أخبار الأيام الثاني ١٣: ١ ـ ٣. ثلاث أعوام. و«تاريخ ابن البطريق»، ١/ ٥٤: «**وملك بعده ابنه أبيا علىٰ يهوذا بأورشليم ست سنين**».

(٥) أخبار الأيام الثاني ١٣: ١٧.

(٦) أخبار الأيام الثاني ١٦: ١٣.

(٧) في أخبار الأيام الثاني ١٤: ٨: «٢٨٠ ألف من بني بنيامين». وقال ابن البطريق، =

[٤] وولي بعده ابنه **يهوشافاط بن أشا وهو ابن خمس وثلاثين سنة، [فكانت ولايته خمسًا وعشرين سنة]**[(١)] وذكر عنه أنه كان علىٰ الإيمان إلىٰ أن مات[(٢)].

[٥] فولي ابنه **يورام بن يهوشافاط** ولم يذكروا أمر دينه وسيرته، إلا أنه كان مؤالفًا لعبادة الأوثان من ملوك سائر الأسباط. **وولي وله اثنان وثلاثون سنة وكانت ولايته ثمانية أعوام**، ومات[(٣)].

[٦] فولي مكانه ابنه **أخزيا، وله اثنان وعشرون سنة، فأعلن الكفر وعبادة الأوثان في جميع رعيته، وكانت ولايته سنة واحدة وقتل**[(٤)].

[٧] فوليت أمه **عثليا بنت عمري** ـ مَلِكِ العشرة الأسباط ـ، فتمادت علىٰ أشد ما يكون من الكفر وعبادة الأوثان، وقتلت الأطفال، وأمرت بإعلان الزنىٰ في البيت المقدس وجميع عملها، وعهدت علانية أن لا تمنع امرأة ممن يريد الزنىٰ معها، وعهدت أن لا ينكر ذلك أحد[(٥)] **فبقيت كذلك ست سنين إلىٰ أن قتلت**[(٦)].

[٨] فولي ابن ابنها **يوآش بن أخزيا وهو بن سبع سنين، فاتصلت ولايته أربعين سنة**. فلما بلغ مبلغ الرجال أظهر الكفر وعبادة الأوثان **وقتل زكريا النبي بالحجارة**[(٧)]، **وبقي كذلك إلىٰ أن قتله غلمانه.**

[٩] فولي بعده ابنه **أَمُصَيا بن يوآش وله خمس وعشرون سنة، فأعلن الكفر وعبادة الأوثان هو وجميع رعيته وبقي كذلك إلىٰ أن قتل وهو علىٰ الكفر، وكانت ولايته تسعًا وعشرين سنة**. وفي تلك الأيام انتهب ملك الأسباط

= ١/ ٥٥: «**٣٠٠ ألف من يهوذا، و٥٢ ألف من بنيامين**».

(١) ساقط من ف + ب + ز. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

(٢) أخبار الأيام الثاني ٢٠: ٣١.

(٣) أخبار الأيام الثاني ٢١: ٥ ـ ٧.

(٤) أخبار الأيام الثاني ٢٢: ٢ ـ ٣.

(٥) قال ابن البطريق، ١/ ٦٤: «**ونجست عثليا أورشليم بالزنىٰ لأنها أمرت أن تزني النساء علانية بلا فزع، وأن تفسق الرجال مع النساء بلا توبيخ**». ومنه نقل ابن حزم.

(٦) سفر الملوك الثاني ١١: ١ ـ ٦ + أخبار الأيام الثاني ٢٢: ١٠ ـ ١٢+ ٢٣: ١ ـ ١٥.

(٧) أخبار الأيام الثاني ٢٤: ..١. ١٩ ـ ٢١.

العشرة البيت المقدس وأغار علىٰ كل ما فيها مرتين اثنين فلما قتل ولي مكانه ابنه[1].

[١٠] ثم ولي بعده **عزريا بن أمصيا وله ست عشرة سنة فأعلن الكفر وعبادة الأوثان هو وجميع رعيته إلىٰ أن مات. وكانت ولايته اثنين وخمسين سنة**[2]، **وهو قتل عاموص النبي الداوودي والد أشعيا النبي**[3].

[١١] فولي بعده ابنه **يوثام بن عزريا وله خمس وعشرون سنة**. ولم نجد له ذكر إيمان ولا كفر في بعض كتبهم وذكر في بعضها أنه كان عند كفر أبيه[4] **وكانت ولايته ست عشرة سنة ومات.**

[١٢] ثم ولي مكانه ابنه **أحاز بن يوثام وله عشرون سنة فأعلن الكفر وعبادة الأوثان وكانت ولايته ست عشرة سنة** وغير بناء بيت المقدس، وبنىٰ فيه مذبحًا آخر، وذبح عليه ولده نفسه قربانا للكواكب، وهدم المذبح القديم، وغيره، ـ وفي أيامه غلب بياشير ملك الجزيرة والموصل علىٰ بني روبان وبني غاذ ونصف سبط منشا، السكان بشرقي الأردن وأجلاهم عن بلادهم وسكنها سواهم ـ ثم مات[5].

[١٣] وولي بعده ابنه **حزقيا بن أحاز وله خمس وعشرون سنة، وكانت ولايته تسعًا وعشرين سنة**، فأظهر الإيمان، وهدم بيوت الأوثان وقتل خدمتهما، وبقي علىٰ الإيمان ـ إلىٰ أن مات ـ هو وجميع رعيته. **وفي السنة السابعة من ولايته انقطع ملك العشرة الأسباط**[6] **من بني إسرائيل وغلب عليهم سلمان الأعشر ملك الموصل، وسباهم** [ز٦٧و] **ونقلهم إلىٰ آمد وبلاد**

---

(١) أخبار الأيام الثاني ٢٥: . .١. ١٧ ـ ٢٤.

(٢) سفر الملوك الثاني ١٥: ١ ـ ٥.

(٣) قال الحبر اليهودي غدليا بن يوسف بن يحيى (ت. ١٥٧٨م) في الفصل ٩٧ من كتابه «شلشلت هقبالة (سلسلة المرويات): «إن عزريا هو الذي قتل عاموص رجمًا بالحجارة». نقلًا عن تيودور بولسيني، ص٩٢.

(٤) راجع سفر الملوك الثاني١٥: ٣٢ ـ ٣٥.

(٥) سفر الملوك الثاني ١٦: ١ ـ ٣.

(٦) هذا التحديد يستنبط منه مدة بقاء دولة الأسباط العشرة، وهي ٢٦١ عامًا.

الجزيرة[1]، **وسكن في بلاد الأسباط العشرة أهل آمد والجزيرة، وأظهروا دين السامرية الذين هناك إلىٰ اليوم**. ثم مات حزقيا.

[١٤] وولي بعده ابنه **منشا بن حزقيا وله ثنتا عشرة سنة، ففي السنة الثالثة من ملكه أظهر الكفر وبنىٰ بيوت الأوثان وأعلن بعبادتها هو وجميع مملكته**، وجعل الأوثان في بيت المقدس، وبنىٰ في داخل البيت مذابح للكواكب، وذبح ولده نفسه عليها قربانًا لها، **وقتل إشعيا النبي قيل نشره بالمنشار من رأسه إلىٰ مخرجه، وقيل قتله بالحجارة ثم أحرقه بالنار**[2]. **والعجب كله أنهم يقولون في بعض كتبهم** بأن الله أوحىٰ إليه مع ملك من الملائكة، وأن ملك بابل كان أسره وحمله إلىٰ بلده وأدخله في ثور نحاس وأوقد النار تحته، فدعا الله ﷻ فأرسل إليه ملكًا من الملائكة فأخرجه من الثور ورده إلىٰ بيت المقدس[3]، وأنه تمادىٰ مع ذلك كله علىٰ كفره حتىٰ مات. **وكانت ولايته خمسًا وخمسين سنة**[4].

فقولوا يا معشر السامعين، بلد يُعلن فيه بعبادة الأوثان وتبني هياكلها ويقتل فيها من وجد من الأنبياء، كيف يجوز أن يبقىٰ فيه كتاب الله سالمًا؟ أم كيف يمكن هذا؟

[١٥] فلما مات منشا وولي مكانه ابنه **آمون بن منشا وهو ابن اثنين وعشرين عامًا، فكانت ولايته سنتين**[5] **علىٰ الكفر وعبادة الأوثان كأبيه ومات**.

---

(١) سفر الملوك الثاني ١٨: ١ ـ ١١.

(٢) في كتاب «هروشيوش»، ص١٢٢: «**[وهو] الذي [قتـ]ـل شعيا النبي، قطعه بالمنشار**». وقال سعيد بن البطريق في «تاريخه»، ١/ ٦٩: «**وملك بعده ابنه منسىٰ خمسًا وخمسين سنة علىٰ يهوذا بأورشليم وهو ابن اثنتي عشرة سنة. وفي السنة الثالثة من ملكه عمل الأصنام وأخذ بني إسرائيل بعبادتها فنهاه عن ذلك إشعيا النبي فقتله ونشره بين دفتين نصفين وأحرقه بالنار**». ومنه نقل ابن حزم.

(٣) قال ابن البطريق في «تاريخه»، ١/ ٦٩: «**ثم إن ملك بابل سبىٰ منسىٰ ملك يهوذا وحبسه في جوف عجل من نحاس وأوقد تحته النار. فصلىٰ منسىٰ ملك يهوذا وهو في جوف الصنم وندم علىٰ ما فعل وتضرع إلىٰ ربه، فغفر له ذنبه ورحمه، وانشق الصنم وخرج منه، وبعث الله إليه ملاكًا فحمله ورده إلىٰ أورشليم**».

(٤) سفر الملوك الثاني ٢١: ١ ـ ١٨. سفر أخبار الأيام الثاني ٣٣: ١ ـ ٢٠.

(٥) في كتاب «هروشيوش»، ص١٣٠ ـ ١٣١: «عمون بن منشا (. . .) ولي اثني عشر =

[١٦] فولي مكانه ابنه **يوشيا بن آمون وهو** ابن **ثمان سنين. ففي السنة الثانية من ملكه أعلن الإيمان وكسر الأصنام وأحرقها واستأصل** هياكلها، وقتل خدامها وقطع كل عُلقَة لها[(١)]، ولم يزل علىٰ الإيمان إلىٰ أن قتل ـ قتله ملك مصر ـ، وفي أيامه أخذ أرميا النبي السرادق والتابوت والنار وأخفاها حيث لا يدري أحد لعلمه بقرب ذهاب أمرهم[(٢)]، وكانت ولايته إحدىٰ وثلاثين سنة.

[١٧] ثم ولي بعده ابنه **يوحاز بن يوشيا وهو ابن ثلاث وعشرين سنة**، فأعلن الكفر ورد الناس إلىٰ عبادة الأوثان، وأخذ التوراة من الكاهن الهاروني التي لم تكن عند أحد سواه وبشر منها أسماء الله ﷻ حيث وجدها. وكانت ولايته ثلاثة أشهر إلىٰ أن أسره ملك مصر[(٣)].

[١٨] وولي مكانه **إلياقيم بن يوشيا أخوه وهو ابن خمس وعشرين سنة**، فأعلن الكفر وبنىٰ بيوت الأوثان هو وجميع مملكته، وقطع الدين جملة، وأخذ التوراة من الكاهن الهاروني التي لم تكن عند أحد سواه فأحرقها بالنار وقطع أثرها، وكانت ولايته أحد عشر سنة إلىٰ أن مات[(٤)].

[١٩] فولي مكانه **ابنه يهوياخيم بن إلياقيم وتلقب يخنيا وهو ابن ثمان عشرة سنة**، فأقام علىٰ سيرة أبيه من إعلان عبادة الأوثان والكفر. هذا وكانت ولايته ثلاثة أشهر، وأسره بخت نصر وحمله إلىٰ بابل مع سبعة آلاف رجل من

= سنة». وما قاله ابن حزم متفق مع نص الملوك الثاني ٢١: ١٩ ـ ٢٢. أخبار الأيام الثاني ٣٣: ٢١ ـ ٢٤.

(١) أخبار الأيام الثاني ٣٤: ١ ـ ٧: «**وفي السُّنَّة الثامنة من ملكه وهو بعد فتىٰ ابتدأ يعبد إلـه جده داود، وفي السنة الثانية عشر شرع يطهر أرض يهوذا وأورشليم من المرتفعات وتماثيل عشتاروت**».... وقال سعيد بن البطريق في «تاريخه»، ١/ ٦٩: «**وفي السنة الثانية من ملكه كسر الأصنام وأحرقها بالنار**»... وفي سفر الملوك الرابع من ترجمة السبعين ٢٢: ٣: «**وفي السنة الثالثة لملك يوشيا في الشهر الثامن أرسل الملك سافان بن عزليا بن مسولام كاتب بيت الرب**».

(٢) قال ابن البطريق في «تاريخه»، ١/ ٧٠: «**وأخذ أرميا النبي التابوت فخبأه في جوف الصخرة**».

(٣) سفر الملوك الثاني ٢٣: ٣١ ـ ٣٣.

(٤) سفر الملوك الثاني ٢٣: ٣٦ ـ ٣٧.

وجوه يهوذا[1].

[٢٠] وولي مكانه عمه **متنيا بن يوشيا، ويلقب صدقيا وهو ابن إحدىٰ وعشرين سنة**، فثبت علىٰ طريقة أبيه من الكفر هو وجميع أهل مملكته. وكانت ولايته إحدىٰ عشرة سنة[2]، وأسره بخت نصر، وهدم البيت والمدينة واستأصل جميع بني إسرائيل، وأخلىٰ البلد وحملهم مَسبيين إلىٰ بلاد بابل، وهو آخر ملوك بني سليمان.

فهذه كانت صفة ملوك بني سليمان بن داود ﷺ. فاعلموا الآن أن التوراة لم تكن من أول دولتهم إلىٰ انقضائها [ز٦٧ظ] إلا عند الهاروني الكاهن الأكبر وحده في الهيكل فقط، وأنها تلفت كما أوردنا وعلىٰ ذلك كان تلف دولتهم.

[٢ ـ حال التوراة عند ملوك السامرة][3]

وأما ملوك الأسباط العشرة فلم يكن فيهم مؤمن قط، ولا واحد فما فوقه بل كانوا كلهم معلنين بالكفر وعبادة الأوثان، مخيفين للأنبياء، مانعين من القصد إلىٰ البيت المقدس لم يكن فيهم قط نبي إلا مقتولًا أو هاربًا مُخافًا. فإن قيل أليس قد قتل إلياس جميع أنبياء باعل الوثن الذي كان يعبده الملك **والنخلة التي كان تعبدها بنو إسرائيل**[4] وهم ثمانمائة متنبئ وثمانون متنبئًا[5]. قلنا إنما كان ذلك بإقرار كتبهم في مشهد واحد، ثم هرب ومن وقته وطلبته امرأة الملك لتقتله[6] فأسلموه وهرب[7].

[١] **فأول ملوك الأسباط العشرة ياربعام بن نابط الإفرائيمي** وليهم [إثر موت سليمان النبي ﷺ، فعمل من حينئذ عجلين من ذهب، وقال هذان

---

(١) سفر الملوك الثاني ٢٤: ٨ ـ ٩.
(٢) سفر الملوك الثاني ٢٤: ١٨ ـ ١٩.
(٣) عنوان من وضع المحقق.
(٤) ذكر ابن البطريق في «تاريخه»، ٥٨/١ أن بني إسرائيل في زمن إلياس النبي كانوا يعبدون نخلة اسمها أسترا جعلوا لها سدنة بلغ عددهم ٤٠٠ وأما باعل الصنم فكان له سدنة عددهم ٤٨٠.
(٥) الملوك الأول ١٨: ١٩.
(٦) من ز. وفي ب + ف: ليقتلوه.
(٧) الملوك الأول ١٩: ١ ـ ٣.

إلٰهاكُم اللذان أخرجاكم][1] من مصر وخلصاكم من أهلها، وبنىٰ لهما هيكلين وجعل لهما سدنة من غير بني لاوي وعبدهما هو وجميع أهل مملكته، ومنعهم من المسير إلىٰ بيت المقدس،[2] وهو كان شريعتهم لا شريعة لهم غير القصد إليه والقربان فيه، **فملك أربعًا وعشرين سنة ثم مات**[3].

[٢] وولي **ابنه ناباط بن ياربعام** علىٰ الكفر المعلن سنتين ثم قتل هو وجميع أهل بيته ومات[4].

[٣] وولىٰ **بعشا بن أيلا** من بني يساخار علىٰ عبادة الأوثان أربعًا وعشرين سنة ومات[5].

[٤] وولي مكانه ابنه **أيلا بن بعشا** علىٰ الكفر وعبادة الأوثان سنتين إلىٰ أن قام عليه رجل من قواده اسمه زمري فقتله وجميع أهل بيته[6].

[٥] وولي **زمري** سبعة أيام ثم قاموا عليه فَقَتَلَ وأحرق عليه داره[7].

[٦] وافترق أمرهم ـ علىٰ خساسته وقلته ـ علىٰ ملكين أحدهما يسمىٰ **تبني بن جينات** والآخر **عمري** فبقيا كذلك اثني عشر عامًا ثم مات تبني[8].

[٧] وانفرد بملكهم **عمري فبقي كذلك ثمانية أعوام** علىٰ الكفر وعبادة الأوثان إلىٰ أن مات[9].

[٨] ثم ولي مكانه **ابنه أخاب بن عمري** علىٰ أشد ما يكون من الكفر وعبادة الأوثان **إحدىٰ وعشرين سنة**[10]، وفي أيامه كان إلياس النبي عليه السلام

---

(١) ساقط من ز. واستدركناه من ب + ف. (٢) الملوك الأول ١٢: ٢٦ ـ ٣١.

(٣) الملوك الأول ١٤: ٢٠.

(٤) الملوك الأول ١٥: ٢٥ ـ ٢٩. وفيه أن اسم الملك ناداب ابن يربعام. وابن حزم ناقل من «تاريخ سعيد بن البطريق» قوله في تاريخه، ١/ ٥٥: «وبعده ملك ابنه **ناباط** علىٰ إسرائيل وذلك في السنة الثانية من ملك آسا ملك يهوذا». وهو نقله عن ترجمة السبعين.

(٥) الملوك الأول ١٥: ٣٣ ـ ٣٤. فيه أن الملك يسمىٰ بعشا بن أخيا.

(٦) الملوك ١٦: ٨ ـ ٩. (٧) الملوك الأول ١٦: ١٥ ـ ١٨.

(٨) الملوك الأول ١٦: ٢١ ـ ٢٢. (٩) الملوك الأول ١٦: ٢٣ ـ ٢٨.

(١٠) قال ابن البطريق في «تاريخه»، ١/ ٥٦: **«وملك بعده ابنه أخاب علىٰ إسرائيل في السامرة إحدىٰ وعشرين سنة»**. وفي سفر الملوك أن أخاب ملك ٢٢ سنة. وما قاله =

هاربًا دهره كله عنه في الفلوات وعن امرأته إيزابل بنت ملك صيدا وهما يطلبانه للقتل. ثم مات أخاب(١).

[٩] وولي ابنه **أخزيا بن أخاب** علىٰ طريقة أبيه في الكفر وعبادة الأوثان **ثلاث سنين**(٢) ثم مات(٣).

[١٠] وولي مكانه أخوه **يورام ابن أخاب** علىٰ طريقة أبيه وأخيه في الكفر وعبادة الأوثان **ثنتي عشرة سنة** إلىٰ أن قتل هو وجميع أهل بيته. وفي أيامه كان اليسع النبي عليه السلام(٤).

[١١] وولي مكانه **ياهو بن نمشي من سبط منشا**، فكان أقلهم كفرًا. هدم هياكل باعل الوثن، وقتل سدنته، وترك بيت وثن بثيل كما كان إلا أنه لم يمنع قط من عبادة الأوثان، بل ترك الناس عليها ولم يظهر الإيمان، فولي كذلك **ثمانية وعشرين سنة** ومات(٥).

[١٢] وولي مكانه **ابنه يهوياحاز بن ياهو سبع عشرة سنة**، فبنىٰ بيوت الأوثان، وأعلن عبادتها هو وجميع بني إسرائيل إلىٰ أن مات. وفي كتبهم أن أمر الأسباط العشرة ضعف في أيامه حتىٰ لم يكن معه من الجند إلا خمسون فارسًا وعشرة آلاف راجل فقط لأن ملك دمشق غلب عليهم وقتلهم(٦).

[١٣] وولي مكانه **ابنه يواش بن يهوياحاز ست عشرة سنة** علىٰ أشد من

= ابن حزم تبعًا لابن البطريق أصح إذا علمنا أن نفس سفر الملوك الأول ٢٢: ٥١ قال أن أخزيا بن آخاب خلف أباه في الملك في السنة ١٧ من حكم يهوشفاط ملك يهوذا، ويهوشافاط تولىٰ الحكم في السنة الرابعة لملك آخاب، وهذا يعني: أن أخاب حكم ١٧ سنة مع يهوشفاط وأربع سنوات قبله فتلك ٢١ سنة.

(١) الملوك الأول ١٦: ٢٩ ـ ٣٣.

(٢) استنبط ابن حزم العدد ٣ مما جاء في «تاريخ ابن البطريق» ١/ ٥٩ ـ ٦٠: أن «أخزيا ملك في تسع عشر سنة من ملك يهوشافاط، [. . .] وملك بعده أخوه يورام. . . في اثنين وعشرين سنة من ملك يهوشافاط». لذلك ٢٢ منقوص منها ١٩ تساوي ٣ سنين مدة حكم أخزيا.

(٣) الملوك الأول ٢٢: ٥١ ـ ٥٢. وفيه أن ملك أخزيا دام سنتين.

(٤) الملوك الثاني ٣: ١ ـ ٢.

(٥) الملوك الثاني ١٠: ١٨ ـ ٣٦.

(٦) الملوك الثاني ١٣: ١ ـ ٧.

كفر أبيه وأخذ في عبادة الأوثان، وهو الذي غزا بيت المقدس وأغار عليه وعلىٰ الهيكل وأخذ كل ما فيه، وهدم من سور المدينة أربعمائة ذراع، وهرب عنه أمصيا بن يوآش ملك يهوذا. ثم [ز٦٨و] مات[١].

[١٤] وولي مكانه **ابنه ياربعام بن يواش خمسًا وأربعين سنة**[٢] علىٰ مثل كفر أبيه وعبادة الأوثان. وغزا أيضًا بيت المقدس وهرب أمامه ملكها الداودي فأتبعه فقتله. ثم مات[٣].

[١٥] وولي مكانه ابنه **زخريا بن ياربعام ستة أشهر** علىٰ الكفر وعبادة الأوثان إلىٰ أن قتل هو وجميع أهل بيته[٤].

[١٦] وولي مكانه **شلوم بن يابيش من سبط نفتال**، فملك **شهرًا واحدًا** علىٰ الكفر وعبادة الأوثان إلىٰ أن قاموا عليه وقتلوه[٥].

[١٧] وولي مكانه **مناحيم بن قارا من سبط يساخار** عشرين سنة علىٰ عبادة الأوثان والكفر ومات[٦].

[١٨] وولي مكانه **ابنه بقحيا بن مناحيم علىٰ الكفر وعبادة الأوثان سنتين** إلىٰ أن قتل هو وجميع أهل بيته[٧].

[١٩] وولي مكانه **باقح بن رمليا من سبط داني فملك ثمانيًا وعشرين سنة** علىٰ الكفر وعبادة الأوثان، وفي أيامه أجلىٰ بياشير ملك الجزيرة بني روبان وبني غاذ ونصف سبط منشا من بلادهم بشرقي الأردن[٨].

---

(١) الملوك الثاني ١٣ : ١٠ ـ ١١. الملوك الثاني ١٤ : ١٢ ـ ١٤.

(٢) استنبط ابن حزم من «تاريخ ابن البطريق»، [١/ ٦٥ ـ ٦٦] أن ياربعام ملك في السنة ١٥ من ملك أمصيا. . . ثم بعد ٧ أشهر من وفاته خلفه مناحيم بن جادىٰ الذي تملك في السنة ٣٠ لحكم عزريا. ومن «تاريخ ابن البطريق» علم أن مدة حكم أمصيا + عزريا = ٦٠ سنة تقريبا. ثم طرح منها ١٥ سنة فوجد ٤٥ سنة (مدة حكم ياربعام).

(٣) الملوك الثاني ١٤ : ٢٣ ـ ٢٩.

(٤) الملوك الثاني ١٥ : ٨ ـ ١٠.

(٥) الملوك الثاني ١٥ : ١٣ ـ ١٤.

(٦) الملوك الثاني ١٥ : ١٧ ـ ١٨.

(٧) الملوك الثاني ١٥ : ٢٣ ـ ٢٥.

(٨) الملوك الثاني ١٥ : ٢٧ ـ ٣٠. وقال ابن البطريق في «تاريخه»، ١/ ٦٦ : «فخرج تغلات فليتسر ملك الموصل فغلب علىٰ مدائن كثيرة لإسرائيل وأخذها منهم».

[٢٠] ثم ملك مكانه **هوشيع بن أيلا من سبط غاذ على الكفر وعبادة الأوثان سبع سنين**[١] إلىٰ أن أسره كما ذكرنا سلمان الأعشر ملك الموصل وحمله وجميع التسعة الأسباط وسكن بلادهم قومًا آخرين من أهل بلده وهم السامرية إلىٰ اليوم. وهوشيع هذا آخر ملوك الأسباط العشرة حاشىٰ سبط يهوذا وبنيامين[٢].

فالسامرية المذكورون هم الذين ينكرون التوراة جملة وعندهم توراة أخرىٰ غير هذه التي عند اليهود، ولا يؤمنون بنبي بعد موسىٰ ﷺ، ولا يقولون بفضل بيت المقدس ولا يعرفونه، ويقولون إن المدينة المقدسة هي نابلس. فأمر توراة أولئك أضعف من توراة هؤلاء؛ لأنهم لا يرجعون فيها إلىٰ نبي أصلًا، ولا هم من بني إسرائيل، ولا كانوا هنالك أيام دولة بني إسرائيل، وإنما عملها لهم رؤساؤهم أيضًا[٣].

---

(١) كذا، وفي الكتاب المقدس: تسع سنين. وكذلك ذكر ابن البطريق في «تاريخه»، ١/ ٦٧. فلعل ما عند ابن حزم تصحيف، وبيان ذلك: أنه إذا اعتبرنا الأمر بالنسبة لتاريخ مملكة يهوذا تبين ما يلي: ولي هوشيع في السنة ١٢ من ملك أحاز بن يوثام الذي حكم ١٦ سنة علىٰ يهوذا، فهذا يعني: أن هوشيع حكم خمس سنين في حياة أحاز، ثم يقول سفر الملوك الثاني أن هوشيع أسر في السنة الرابعة من ملك حزقيا ملك يهوذا، أي أن هوشيع حكم ٤ سنين أخرىٰ معاصرًا لحزقيا، فالحاصل أنه حكم تسع سنين.

(٢) الملوك الثاني ١٧: ١ ـ ٦.

(٣) قال ابن البطريق في «تاريخه»، ١/ ٦٧: «وفي السنة الرابعة من مُلك حزقيا ملك يهوذا وهي السنة السابعة من مُلك هوشيع مَلِك إسرائيل صعد سلمان أَسَر مَلِكُ الموصل والجزيرة إلىٰ السامرية فحاصرها ثلاث سنين وفتحها. وأخذ هوشيعَ مَلِكَ إسرائيل فحبسه ونقل عشرة أسباط بني إسرائيل من أرض السامرية إلىٰ آمد والموصل وبابل ولم يبقَ إلا سبط يهوذا وجنس داود ليملكوا وسبط بنيامين. ونقل أهل بابل وآمد والموصل وأسكنهم في مدائن السامرية بدل بني إسرائيل **وترك عندهم سلمان أسر ملك الموصل كاهنا يقال له لون ليعلمهم الناموس، فعلمهم لون ما هم عليه من ناموسهم**، وهؤلاء هم آباء السامرية. وأولادهم هم السامرية في هذا الوقت لأنهم انفردوا عن اليهود ورفضوا نبوة داود والأنبياء كلهم وقالوا ليس بعد موسىٰ النبي نبي وجعلوا رئيسهم من ولد هارون وسموه الرئيس». يقصد ابن حزم بقوله: **«وإنما عملها لهم رؤساؤهم»**، يعني: الكاهن لون.

فقد صح يقينًا أن جميع أسباط بني إسرائيل ـ حاشا سبط يهوذا وبنيامين ومن كان بينهم من بني هارون ـ بعد سليمان ﷺ مدة مائتي عام وواحد وسبعين عامًا لم يظهر فيهم قط إيمان ولا يومًا واحدًا فما فوقه، وإنما كانوا عُبَّاد أوثان ولم يكن فيهم قط نبي إلا مخاف، ولا كان للتوراة عندهم لا ذكر ولا رسم ولا أثر، ولا كان عندهم شيءٌ من شرائعها أصلًا. مضىٰ علىٰ ذلك جميع عامتهم وجميع ملوكهم، **كما سمينا ملكًا ملكًا وهم عشرون ملكًا** إلىٰ أن أجلوا ودخلوا في الأمم وتدينوا بدين الصابئين الذين كانوا بينهم متملكين، وانقطع اسمهم ورسمهم إلىٰ الأبد، فلا يعرف منهم أحد.

وظهر أيضًا يقينًا كذلك أن بني بنيامين وبني يهوذا كانت مدة ملكهم بعد موت سليمان ﷺ أربعمائة سنة غير أعوام علىٰ اختلاف بين كتبهم في ذلك في بضعة عشر عامًا. وقد قلنا أنها كتب مدخولة فاسدة.

مَلَكَ هذين السبطين في هذه المدة: من بني سليمان بن داود ﷺ تسعة عشر رجلًا، ومن غيرهم امرأة أتموا بها عشرين ملكًا(١) قد سميناهم كلهم آنفًا قطعا لكذبهم ودعاويهم، وأنهم كانوا كلهم كفارًا معلنين بعبادة الأوثان **حاشا خمسة منهم كانوا مؤمنين** ولا مزيد. **وهم**:

[١] **أشا بن أبيا** ولي إحدىٰ وأربعين سنة.

[٢] وابنه **يهوشافاط بن أشا** ولي خمسًا وعشرين سنة، فهذه ست وستون(٢) سنة اتصل فيهم [الدين ظاهرا بعد ثلاث وعشرين سنة اتصل فيهم](٣) الكفر ظاهرًا وعبادة الأوثان.

[٣] ثم ثمانية أعوام **ليورام بن يهوشافاط** لم نجد له حقيقة دين، فحملناه علىٰ الإيمان بسبب أبيه. ثم اتصل الكفر ظاهرًا [ز٦٨ظ] وعبادة الأوثان في ملوكهم وعامتهم مائة عام وستين عامًا، مع كفر سائر أسباطهم، فعمهم الكفر وعبادة الأوثان أولهم عن آخرهم. فأي كتاب أو أي دين يبقىٰ مع هذا؟

---

(١) هي: عثليا بنت عمري وحكمت ٦ سنين علىٰ عرش يهوذا.

(٢) ش: وثلاثون، وهو تحريف، والمثبت من أ + ف.

(٣) ساقط من ف + ب + ز. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

[٤] ثم ولي **حزقيا** المؤمن تسعًا وعشرين سنة، ثم اتصل الكفر بعده في عامتهم وملوكهم، علىٰ عبادة الأوثان سبعًا وخمسين سنة.

[٥] ثم ولي **يوشيا** المؤمن الفاضل إحدىٰ وثلاثين سنة **ثم طلب التوراة فلم يجد منها إلا سفرًا واحدًا**[١].

ثم لم يل بعده إلا كافر معلن بعبادة الأوثان مدة اثنين وعشرين عامًا وستة أشهر، ومنهم من بشر أسماء الله ﷻ من التوراة، ومنهم من أحرقها وقطع أثرها فانبتت ولم يبق لها رسم. ولم نجد بعد هؤلاء ظهر فيهم إيمان إلا الكفر، وقتل الأنبياء إلىٰ أن انقطع أمرهم جملة لغارة بخت نصر[٢] وسبوا كلهم، وهدم البيت، واستؤصل أثره. هذا إلىٰ غارات كانت في خلال ذلك علىٰ مدينة بيت المقدس وهيكلها الذي لم تكن التوراة عند أحد [إلا فيه][٣]، لم يترك فيها شيء. مرة أغار عليه ملك مصر أيام رحبعام بن سليمان، ومرتين في أيام أمصيا الملك من قبل صاحب العشرة الأسباط، **إلىٰ أن أملاها عليهم من حفظه عزرا الوراق الهاروني. وهم مقرون أنه وجدها عندهم وفيها خللٌ كثير فأصلحها**[٤] **وهذا يكفي. وكان كِتَابُ عزرا للتوراة بعد أزيد من سبعين سنة من خراب بيت المقدس. وكتبهم تدل علىٰ أن عزرا لم يكتبها لهم ويصلحها إلا بعد أربعين سنة من رجوعهم إلىٰ البيت بعد السبعين عامًا التي كانوا فيها جالين**. ولم يكن فيهم حينئذ نبي أصلًا، ولا القبة ولا التابوت، واختلف في النار أكانت عندهم أم لا؟ والأظهر والأصح أنها لم تكن عندهم. ومن ذلك الوقت انتشرت التوراة ونسخت، وظهرت ظهورًا ضعيفًا.

ولم تزل تتداولهم الأيدي مع ذلك إلىٰ أن جعل أنطياكوس الملك الذي

---

(١) هذه الملاحظة من ابن حزم سيكون لها شأن عظيم في تاريخ نقد الأسفار الخمسة.

(٢) في ف: لما غزاهم بخت نصر. والمثبت من ب + ز.

(٣) ساقط من ف + ب. واستدركناه من ز.

(٤) قال ابن البطريق في «تاريخه»، ١/ ٧٦: «**وبعد بنائه** (يعني: البناء الثاني لبيت المقدس علىٰ يد زروبابل) **بسنة واحدة وافىٰ عزرا الكاهن** (. . .) **فأصاب اليهود علىٰ خلل كثير عن** [اقرأ: **في**] **التوراة. فكتب لهم التوراة وهي التي في أيديهم اليوم، وجدد لهم أمور ناموسهم وعلمهم دينهم**».

بنىٰ أنطاكية وثنًا للعبادة في بيت المقدس وأخذ بني إسرائيل بعبادته، وقربت الخنازير علىٰ مذبح البيت[1].

ثم تولىٰ أمرهم قوم من بني هارون بعد مئين من السنين[2] وانقطعت القرابين. فحينئذ انتشرت نسخ التوراة وهي التي بأيديهم اليوم وصارت عندهم نسخًا. وأحدث لهم أحبارهم صلوات لم تكن عندهم قط حللوها بدلًا من القرابين، وعملوا لهم دينًا جديدًا، وبنوا لهم الكنائس في كل قرية بخلاف حالهم طول دولتهم. [وبعد هلاك دولتهم][3] بأزيد من أربعمائة عام أحدثوا لهم اجتماعًا كل يوم سبت علىٰ ما هم عليه اليوم، بخلاف ما كانوا طول دولتهم. فإنه لم يكن لهم في شيء من بلادهم بيت عبادة، ولا مجمع لذكر وتعلم، ولا مكان لقربان البتة إلا بيت المقدس وحده وموضع السرادق قبل بنيان بيت المقدس فقط. هذا مما لا يختلفون فيه. برهان هذا أن في **سفر يوشع بن نون** بإقرارهم أن بني روبان وبني غاذ، ونصف سبط منشا إذ رجعوا بعد فتح بلاد الأردن وفلسطين إلىٰ بلادهم بشرقي الأردن بنوا مذبحًا فَهَمَّ يوشع وسائر بني إسرائيل بغزوهم من أجل ذلك، حتىٰ أرسلوا إليه يقولون: إننا لم نقمه لا لقربان ولا لتقديس أصلًا، ومعاذ الله أن نتخذ موضع تقديس غير الموضع الذي فيه السرادق وبيت الله، فحينئذ كف عنهم[4].

ففي دون هذا كفاية لمن عقل في أنها كتاب مبدل مكذوب موضوع، ودين معمول بخلاف الدين الذي [ز٦٩و] يقرون أن موسىٰ ﷺ أتاهم به. وما يريد الشيطان من أتباعه أكثر من هذا، ولا في الضلال فوق هذا، ونعوذ بالله من الخذلان.

وأيضًا فإن **التوراة التي ترجمها السبعون شيخًا لبطلميوس الملك** بعد

---

(١) يراجع في شأن هذا كتاب تاريخ يوسف بن غريون اليهودي المشهور «بتاريخ يوسيفوس»، ص٧٢.

(٢) يقصد المؤلف مدة حكم المكابيين بني حشماني. وتفاصيل ما جرىٰ في عهدهم مذكورة في «تاريخ يوسيفوس».

(٣) ساقط من ب + ف. واستدركناه من ز.

(٤) راجع تفاصيل هذه الحكاية في سفر يوشع ٢٢: ١٠ ـ ٣٤.

ظهور التوراة وفشوها **هي مخالفة للتي كتبها لهم عزرا الوراق**. وتدعي النصارىٰ أن تلك التي ترجم السبعون شيخًا فيها اختلاف أسنان الآباء بين آدم ونوح ﷺ الذي من أجل ذلك الاختلاف تولد بين تاريخ اليهود وبين تاريخ النصارىٰ زيادة ألف عام ونيف، علىٰ ما نذكر بعد هذا إن شاء الله. فإن كان هذا كذلك، فقد وضح اليقين بكذب السبعين شيخًا وتعمدهم لنقل الباطل، وهم الذين عنهم أخذوا دينهم، وأفٍ أفٍ لدين أخذ عمن تيقن كذبه.

وأيضًا فإن في **السفر الخامس من أسفار التوراة الذي يسمونه التكرار**[1] أن الله تعالىٰ قال لموسىٰ: «**اصنع لوحين علىٰ مثال الأولين واصعد إليَّ الجبلَ واعمل تابوتًا من خشب لأكتب في اللوحين**[2] **العشر كلمات التي أسمعكم السيد في الجبل من وسط اللهيب عند اجتماعكم إليه وبرئ بهما إلي فانصرفت من الجبل وجعلتهما في التابوت فهما فيه إلىٰ اليوم**»[3].

وفي السفر المذكور أيضًا بعد هذا الفصل قال: «**وبعد أن كتب موسىٰ هذه العهود في مصحف واستوعبها أمر بني لاوي حاملي تابوت عهد الرب وقال لهم خذوا هذا المصحف واجعلوه في المذبح واجعلوا عليه تابوت عهد الرب إلـٰهكم ليكون عليكم شاهدًا**»[4].

وقد قال قبل ذلك في السفر المذكور أيضًا: «**إذا استجمعتم علىٰ تقديم ملك عليكم علىٰ حال ملوك الأجناس فلا تقدموا إلا من ارتضاه الرب من عدد إخوتكم ولا تقدموا أجنبيًّا علىٰ أنفسكم**»[5]. إلىٰ أن قال: «**فإذا قعد علىٰ سرير ملكه فليكتب من هذا التكرار في مصحف، ما يعطيه الكوهين المقدم من بني**

---

(١) هذا هو الاسم الذي يسمىٰ به سفر التثنية في كتب المستعربين بالأندلس من النصارىٰ ورد ذلك في كتاب «القوانين المقدسة» مخطوطة الاسكوريال ١٦٢٣ وفي مداخل الزبور بترجمة حفص بن ألبر القوطي، وفي كتاب «هروشيوش».

(٢) هنا سقط أتىٰ نصه في الترجمة العربية الحديثة لسفر التثنية: «الوصايا التي كانت مكتوبة في اللوحين الأولين اللَّذَينِ حطمتهما، فتضعهما في التابوت فصنعت تابوتا من خشب ونحت لوحين من حجر مثل اللوحين الأولين وصعدت إلىٰ الجبل واللوحان في يدي فخط الرب علىٰ اللوحين ما كان قد خطه سابقًا». التثنية ١٠: ٢ ـ ٤.

(٣) التثنية ١٠: ١ ـ ٥.

(٤) التثنية ٣١: ٢٤ ـ ٢٦.

(٥) التثنية ١٧: ١٤ ـ ١٥.

لاوي بما يشاكله ويكون ذلك معه فيقرأه كل يوم طول ولايته ليخاف الرب إلـٰهه ويحفظ كتابه وعهده»[1].

قال أبو محمد: فهذا كله بيان واضح بصحة ما قلنا، من أن العشر كلمات ومصحف التوراة إنما كانا في الهيكل فقط، تحت تابوت العهد، وفي التابوت عند الكوهين الأكبر وحده؛ لأنه بإجماعهم لم يكن يصل إلىٰ ذلك الموضع أحد سواه.

وفيه أيضًا: أنه أمر أن يكتب الكوهين المذكور من السفر الخامس فقط شيئًا يمكن أن يقرأه الملك كل يوم. **ومثل هذا لا يكون إلا يسيرًا جدًا، ورقة أو نحو ذلك**، مع أنهم لا يختلفون في **أنه لم يلتفت إلىٰ ذلك أحد من ملوكهم ألبتة بعد سليمان ﷺ إلا أربعة أو خمسة ـ كما قدمنا ـ فقط من جملة أربعين ملكًا.**

وأيضًا فإنه قال في السفر المذكور: «**ثم كتب موسىٰ هذا الكتاب وبرئ به إلىٰ الكهنة من بني لاوي الذين كانوا يحبسون عهد الرب**».

وقال لهم موسىٰ: «**إذا اجتمعتم للتقديس بين يدي الرب إلـٰهكم في الموضع الذي تخيره الرب فاقرؤوا ما في هذا المصحف في جماعة بني إسرائيل عند اجتماعهم فقط ليسمعوا ما يلزمهم**»[2].

قال أبو محمد: وفي نص توراتهم أنه كان يلزم رجالهم المجيء إلىٰ بيت المقدس ثلاث مرات في كل سنة ولا بد لا أكثر من ذلك. فإنما أمر بنص التوراة كما أوردنا أن يقرأها عليهم الكوهن الهاروني عند اجتماعهم فقط، فثبت أنها لم تكن إلا في الهيكل فقط عند الكوهن الأكبر الهاروني فقط لا عند أحد سواه.

وقد أوضحنا قبل أن: **العشرة الأسباط لم يدخل قط بيت المقدس** [ز٦٩ظ] **منهم أحد بعد موت سليمان ﷺ إلىٰ أن انقطعوا. وأن بني يهوذا وبنيامين لم يجتمعوا إليه أيضًا إلا في عهد الملوك الخمسة المؤمنين فقط.** فظهر بهذا كل ما ذكرنا وصح تبديلها بيقين.

---

(١) التثنية ١٧: ١٨ ـ ١٩.

(٢) التثنية ٣١: ٩ ـ ١١.

ولا شك في أن تلك المدة الطويلة التي هي أربعمائة سنة [غير شيء][1] قد كان في الكهنة الهارونيين ما كان في غيرهم من الكفر والفسق وعبادة الأوثان، كالذي يذكرون عن ابني علي الكوهن[2] وغيرهما ممن يقرون في كتبهم أنهم خدموا الأوثان وبيوتها من بني هارون وبني لاوي، ومن هذه صفته فلا يؤمن علىٰ تغيير ما ينفرد به. وهذه كلها براهين أضوأ من الشمس علىٰ صحة **تبديل توراتهم وتحريفها**.

قال أبو محمد: إلا سورة واحدة ذكر في توراتهم أن موسىٰ ﷺ أمر بأن تكتب وتعلم جميع بني إسرائيل ليحفظوها ويقوموا بها، ولا يمتنع أحد من نسلهم من حفظها.

وهذا نصها حرفًا حرفًا: «**اسمعن يا سماوات قولي، ولتسمع الأرض كلامي، [يكثر كالمطر، ويسيل كالرداد كلامي]**[3]**، ويكون كالمطر علىٰ العشب، وكالرداد علىٰ الخصب؛ لأني أنادي باسم الرب، فيعظمه الرب إلاهنا الذي أكمل خلقته، واعتدلت أحكامه، الله الأمين الذي لا يجور، العدل القيوم، أذنب إليه غير أوليائه، وتنجست الأمة العاصية المستحيلة، وهذا شكر للرب؟ يا أمة جاهلة فهمه، أما هو أبوكم الذي خلقكم، وملككم؟ فتذكروا القديم، وفكروا في الأجناس، واسألوا آباءكم، فيعلمونكم، وأكابركم فليعرفونكم إذ كان يقسم العلي الأجناس ويميز بين بني آدم جعل قسمة الأجناس علىٰ حساب بني إسرائيل فسهم الرب أمته، ويعقوب قسمته. وجده في الأرض المقفرة، وفي موضع قبيح غير مسلوك فأطلقه، وأقبل به وحفظه كحفظ الشفر للعين وأطارهم كما تطير العقاب لفراخها وتحوم عليها وتبسط جناحيها حفظًا لها، فأقبل بهم وحملهم علىٰ منكبيه، [فالرب وحده كان قائدهم، ولم يكن معه إلـٰه غيره فجعلهم]**[4] **في أشرف أرضه ليأكلوا خبزها ويصيبوا عسل حجارتها، وزيت جنادلها، وسمن مواشيها، ولبن ضأنها وشحوم خرفانها وكباش بني باسان،**

(١) ساقط من ز. واستدركناه من ب + ف.
(٢) هما: حُفني وفنحاس، ابنا الكاهن عالي وهما مذكوران في صمويل الأول ٢: ١٢ ـ ١٧.
(٣) ساقط من ف + ب + ز. واستدركناه من الإبرازة الأولى.
(٤) ساقط من ف + ب + ز. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

ولحوم التيوس بلباب البر ودم العنب، وتعاصوا وسمنوا فدبوا واتسعوا، ثم تخلوا من الله خالقهم وكفروا بالله مسلمهم فألجؤوه بعبادتهم الأوثان إلىٰ أن سخط عليهم، وبسجودهم للشيطان لا لله، وبسجودهم لآلهة الأجناس كانوا يجهلونها، ولم يعبدها قط آباؤهم، فتخلوا من الله الذي خلقهم، فنسوا الرب خالقهم، فبصر الرب بهذا وغضب له إذ تخلىٰ بنوه وبناته منه، فقال أخفي وجهي عنهم حتىٰ أعلم آخر أمرهم، فإنها أمة كافرة عاصية، وقد أسخطوني بعبادة من ليس إلـهًا وأغضبوني بفواحشهم، وسأغيرهم علىٰ يدي أمة ضعيفة، وأخسف بهم علىٰ يدي أمة جاهلة، ويتقدم غضبي نار تحرق إلىٰ الهواء، فتأتي علىٰ الأرض لمعاتبته، وتذهب أصول الجبال وأجمع عليهم بأسي، وأثقبهم بنبلي، وأهلكهم جوعًا، وأجعلهم طعمًا للطير، وأسلط عليهم أنياب السباع، وأغضب عليهم الحيات، فإن برزوا أهلكهم رماحًا، وإن تحصنوا أهلكت الشاب منهم والعذراء والطفل والشيخ رعبًا، حتىٰ أقول أين هم، فأقطع من الأرض ذكرهم، لكني رفعت عنهم لشدة حرب أعدائهم، لئلا يزهوا ويقولوا، أيدينا القوية فعلت هذا لا الرب، فهذه الأمة لا رأي لها ولا تمييز، فليتها عرفت [ز٧٠و] وفهمت، وأبصرت ما يدركها في آخر أمرها، كيف يتبع واحد منهم ألفًا، ويفر عن اثنين عشرة آلاف، أما هذا بأن إلـههم أسلمهم، وربهم أغلق عليهم. ليس إلهُنا مثل آلهتهم. صار أعداؤنا حكمًا كرمهم من كرم سدوم وعناقيدهم من أرض عاموراء، فعناقيدهم عناقيد المرارة، وشرابهم مرارة الثعابين، ومن السم الذي لا دواء له. أما هذا في علمي ومعروف من خزائني؟ لي الانتقام وأنا أكافئ في وقته لتزهق أرجلكم، وكان قد حان وقت خرابهم، وإلىٰ ذلك تسرع الأزمنة. سيحكم الرب علىٰ أمته، ويرحم عبيده إذ أبصرهم قد ضعفوا، وأغلق عليهم وذهبوا، وذهب أواخرهم، وقالوا أين آلهتكم التي كانوا يتقون بها ويأكلون من قربانهم ويشربون منه، فليقدموا وليغيثوهم في وقت حاجتهم. فتبصروا تبصروا. فأنا وحدي ولا إلـه غيري، أنا أميت وأحيي، وأنا أمرض وأنا أبرئ ولا يتخلص شيء من يدي، فأرفع إلىٰ السماء يدي وأقول بحياتي الدائمة لئن حددت رمحي كالصاعقة، وابتدأت يميني بالحكم لأكافئ أعدائي وأهل الشقاق، ولأسكرن نبلي دمًا، ولأقطعن برمحي لحومًا. فأمدحوا يا معشر

الأجناس أمة فإنه سيثأر لدماء عبيده، وينتقم من أعدائهم ويرحم أرضهم»[1].

قال أبو محمد: هذه السورة التي أبيحت لهم وأمروا بحفظها وكتابها لا ما سواها، بنص توراتهم بزعمهم. وقد بينا قبل أنهم **لم يشتغلوا بعد موت سليمان ﷺ لا بهذه السورة ولا بغيرها إذ من المحال أن يقرأها من يقتل الأنبياء ويعبد الأوثان ويمنع من الإيمان إلا مدة الملوك الخمسة فقط،** إذ عبدوا كلهم الأوثان، وقتلوا الأنبياء وأهل الإيمان وأخافوهم وشردوهم. هذا ما لا يشك فيه مؤمن ولا كافر. وليس هذا من باب عمل المعاصي لأن الملوك العصاة منا والرعية العصاة منا مقرون بأنهم علىٰ ضلال راجون للتوبة، وأما عابد الوثن فهو منتقل من دين إلىٰ دين قاطع أثر الدين الذي انتقل عنه جملة، مجاهر بإبطاله.

علىٰ أن في هذه السورة من الفضائح ما لا يمكن أن ينسب إلىٰ الله ﷻ، مثل قوله إن الله تعالىٰ هو أبوهم الذي ولدهم، وأنهم بنوه وبناته، حاش لله من هذا، وهل طرق للنصارىٰ وسهل عليهم أن يجعلوا لله ولدًا إلا ما وجدوا في هذه **الكتب الملعونة المكذوبة المبدلة بأيدي اليهود؟**

وليس في العجب أكثر من أن يجعلهم أنفسهم أولادًا لله تعالىٰ. لقد نسبوا إلىٰ ربهم أسوأ الاختيار. وكل من يعرفهم يعرف أنهم أوضر الأمم بزة وأقردهم طلعة، وأغثهم مقاطع، وأتمهم خبثًا، وأكثرهم غشًا، وأخبثهم نفوسا وأشدهم مهانة، وأكذبهم لهجة، وأرعنهم شمائل، وأبعدهم من جميع الفضائل، وأقرب من جميع الرذائل. بل حاش لله من سوء الاختيار الفاسد.

ومثل قوله في هذه السورة أنه تعالىٰ حملهم علىٰ منكبيه كما تعمل العقاب بفراخها، ومثل قوله أنه إذ قسم الأجناس وميز بين بني آدم جعل قسمة الأجناس علىٰ حساب بني إسرائيل وجعلهم سهمه. فهذا كذب ظاهر حاش لله منه؛ لأن أولاد بني إسرائيل كانوا اثنا عشر ذكرًا. فعلىٰ هذا يجب أن يكون أجناس بني آدم اثنا عشر وليس الأمر كذلك بلا شك. فإن كان عنىٰ من تناسل من أولاد إسرائيل، فالكذب حينئذ أشنع وأبشع؛ لأن عددهم لا يستقر علىٰ

---

(١) سفر التثنية ٣٢: ١ ـ ٤٣.

قدر واحد بل كل يوم يزيدون في عددهم وينقصون بالولادة والموت، هذا ما لا شك فيه.

فكل هذا براهين [ز٧٠ظ] واضحة بأنها محرفة مبدلة مكذوبة، فإذ هي كذلك، فلا يجوز البتة في عقل أحد أن يستشهد في تصحيح شريعة، ولا في نقل معجزة، ولا في إثبات نبوة بنقل مكذوب مفترىٰ، هذا ما لا شك فيه.

وقد قلنا ونقول، إن نقل اليهود فاسد مدخول؛ لأنه راجع إلىٰ قوم اتبعوا من أخرجهم من الذل والبلاء والسخرة والخذمة في عمل الطوب وذبح أولادهم عند الولادة وحال لا يصبر عليها كلب مطلق ولا حمار مسيب، إلىٰ العز والعافية والحرية والراحة والتملك للأموال، وأن يكونوا آمرين مخذومين آمنين علىٰ أولادهم وأنفسهم. ولا ينكر في مثل هذه الحال أن يشهد المُخلَّصُ للمخلِّص بكل ما يريد منه، ومع هذا كله فإن اتباعهم لموسىٰ ﷺ الذي أخرجهم من تلك الحال إلىٰ هذه الأخرىٰ، وطاعتهم له كانت مدخولة ضعيفة مضطربة.

ذكر في نص توراتهم إذ عملوا العجل نادوا هذا إلـٰه موسىٰ الذي تخلصهم من مصر، ومرة أخرىٰ أرادوا قتل موسىٰ وتصايحوا قدم بنا علىٰ أنفسنا قائدًا ونرجع إلىٰ مصر، ومع هذا كله قولهم إن السحرة بِرُقَاهُم عملوا مثل كثير مما عمل موسىٰ، وأن كل ذلك ممكن بصناعات معروفة، وفي هذا كفاية.

وهم مقرون بلا خلاف من أحد منهم أنه لم يتبع موسىٰ أمة سواهم، ولا نقلت له معجزة طائفة غيرهم. وأما النصارىٰ فعن اليهود أخذوا نبوة موسىٰ ومعجزاته. وأما سائر الأمم والملل كالمجوس والفرس والصابئين والسريانيين والمانية، والسمنية والبوذانيين من أهل الصين[1] والبراهمة والهند والصين والترك فلا يعرفون موسىٰ، ولا علىٰ أديم الأرض مصدق بنبوة موسىٰ وبالتوراة التي بأيديهم إلا هم ومن هو شعبة منهم كالنصارىٰ.

---

(١) السمنية: هم صابئة الصين وغيرهم وهم علىٰ مذهب بوداسب، وعوام اليونانيين وتوجههم في صلاتهم إلىٰ المشرق. كذا وصفهم المؤرخ علي بن الحسين المسعودي في كتابه «التنبيه والإشراف»، ص١٣٨.

وأما نحن معشر المسلمين، فإنما قلنا بنبوة موسىٰ وهارون وداود وسليمان وإلياس واليسع عليهم السلام، وصدقنا بكلهم وآمنا بهم، وبأن موسىٰ النبي أنذر في التوراة التي أنزل الله عليه بمحمد ﷺ وبأصحاب محمد لإخبار محمد ﷺ بصحة نبواتهم ومعجزاتهم عن الملك عن الله. ولولا إخباره عليه السلام بذلك ما كانوا عندنا إلا كشموآل والداث[1] وحداث[2] وحبقوق وحقاي وعِدّوا ويوآل وعاموص وعوبذايا، وميخا وناحوم وصفنيا وملاخي، وسائر من تقر اليهود بنبوته كإقرارهم بنبوة موسىٰ سواء سواء ولا فرق بين طرق نقلهم لنبوة جميعهم.

ونحن لا نصدق نقلهم في شيء من ذلك. بل نقول إنه قد كان لله تعالىٰ أنبياء في بني إسرائيل، أخبر بذلك الله تعالىٰ في كتابه المنزل علىٰ نبيه الصادق المرسل، فنحن نقطع بنبوة موسىٰ ومن سمىٰ لنا منهم. ونقول في هؤلاء الذين لم يسم لنا محمد ﷺ أسماءهم: الله عز وجل أعلم، إن كانوا أنبياء فنحن نؤمن بهم، وإن لم يكونوا أنبياء فلسنا نؤمن بهم. آمنا بالله وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله. وهكذا نقر بنبوة صالح وهود وشعيب وإسماعيل، وبأنهم رسل الله تعالىٰ يقينًا ولا نبالي بإنكار اليهود لنبوتهم، ولا بجهلهم بهم لأن الصادق عليه السلام شهد برسالتهم.

وأما التوراة، فما وافقناهم قط عليها؛ لأننا نحن نقر بتوراةٍ حقٍ أنزلها الله تعالىٰ علىٰ موسىٰ عليه السلام [ز٧١و] ذُكِرَ فيها محمد بأنه رسول الله وذكر أصحابه رضي الله عنهم بأفضل الذكر؛ لأنه تعالىٰ أخبر بذلك في كتابه المنزل الناطق علىٰ لسان رسوله الصادق، **ونقطع أنها ليست هذه التوراة التي بأيدي اليهود بنصها بل حُرِّفَ كثير منها وبُدِّلَ.** وهم يقرون بهذه التي بأيديهم ولا يعرفون التي نؤمن نحن بها.

---

(١) في ل: البداث. وفي غ + ش + و: ايراث.

(٢) لعل ابن حزم يقصد بعض الأنبياء الذين قال هروشيوش أنهم كانوا في زمن داود: «**وكان في زمانه أنبياء في بني إسرائيل غاث ونطان وحاضاف**». ص٩٥. أو بعض كُتَّاب داود الذين ذكرهم يرونيم في صدر ترجمة حفص بن ألبر للمزامير فقال في ص١٢: «**وكان له أربعة كتاب: حاصاف، وهمن، وأديتون، وديدون**».

وكذلك لا نصدق بشريعتهم التي هم عليها الآن، بل نقطع أنها محرفة مبدلة مكذوبة. وهم لا يؤمنون بموسىٰ الذي بشر بمحمد ﷺ وبرسالته وبأصحابه.

فاعلموا أننا لم نوافقهم قط علىٰ التصديق بشيء من دينهم، ولا مما هم عليه، ولا مما بأيديهم من الكتاب، ولا بالنبي الذي يذكرونه، لما قد أوضحناه من فساد نقلهم، ووضوح الكذب فيه، وعموم الدواخل له.

[ذكر طرف من الفساد الموجود في الأسفار الأخرى غير التوراة](١)

قال أبو محمد: ونذكر إن شاء الله ﷻ طرفًا مما في سائر الكتب التي عندهم التي يضيفونها إلىٰ الأنبياء ﵈ من الفساد، كالذي ذكرنا في توراتهم. ولا خلاف في أن اهتبالهم بالتوراة كان أشد وأكثر وأشد أضعافا مضاعفة من اهتبالهم بسائر كتب أنبيائهم.

[الكلام على الكتاب المنسوب إلى يوشع بن نون](٢)

أما كتاب يوشع فإن فيه براهين قاطعة بأنه أيضًا تاريخ ألفه لهم بعض متأخريهم بيقين، **وأن يوشع لم يكتبه قط ولا عرفه ولا أنزل عليه**.

[١] فمن ذلك أن فيه نصًا: «**فلما انتهىٰ ذلك إلىٰ دونيبزاق(٣) ملك يبوش التي بنىٰ فيها سليمان بن داود بيت المقدس**» فعل أمرًا ذكره(٤).

---

(١) عنوان من وضع المحقق. (٢) عنوان من وضع المحقق.

(٣) وردت في المخطوطات بلا نقط. وورد رسمها في ترجمة السبعين أدونيبزاق، وعنها أخذت الترجمة اللاتينية العتيقة.

(٤) سفر يوشع ١٠: ١. النص الذي ذكره ابن حزم محرف ومختصر وفيه زيادة تفسيرية، وهي قوله «التي بنىٰ فيها سليمان بن داود بيت المقدس»؛ لأن يبوس هي الموضع التي بنىٰ فيها يروشلام. والنص الصحيح كما في ترجمة السبعين هكذا:

"Et lorsque Adonibézec, roi de Jerusalem! ouit dire que Josuẽ après avoir pris Ha], l'avait détruite (...) Adonibézec! roi de Jerusalem, envoya donc vers Ela!! roi d'Hebron! vers Phidon (...) vers Jéphré ́ÛÛ: vers Dabin (...) disant: venez, montez près de moi, soyez mes auxiliaires et allons prendre Gabaon" Josué X: 1- 4. La Sainte Bible: traduction de l'A.T d'apès les Septante, par P. Giguet, tome I, Paris, 1865, p 579.

قال أبو محمد: ومن المحال الممتنع أن يخبر يوشع بأن سليمان عليه السلام بنىٰ بيت المقدس **ويوشع قبل سليمان بنحو ستمائة سنة**[1]. ولم يأت هذا النص **في كتاب يوشع** علىٰ سبيل الإنذار أصلًا، إنما مساقه بلا خلاف منهم مساق الإخبار عما قد مضىٰ.

[٢] وفيه قصة بشيعة جدًا وهي: أن **أخار بن كرمي بن سبذاي بن شيلا بن يهوذا بن يعقوب**[2] عليه السلام غل من المغنم حُقَّ ذهب فيه خمسون مثقالًا ومائتا درهم من فضة، فأمر يوشع برجمه ورجم بنيه وبناته حتىٰ يموتوا كلهم بالحجارة، وأمر بإحراق مواشيه كلها[3]. وحاش لله أن يحكم نبي بهذا الحكم فيعاقب أغلظ العقوبة من لا ذنب له من ذرية لم تجن شيئًا من جناية أبيهم، مع أن في نص التوراة: «**لا يُقتل الأب بذنب الابن ولا الابن بذنب الأب**»[4]. فلا بد أن يقولوا ضرورة نسخ يوشع هذا الحكم، فيثبتوا النسخ من نبي لشريعة نبي قبله وفي شريعة موسىٰ أيضًا أو ينسبوا الظلم وخلاف أمر الله تعالىٰ إلىٰ يوشع فيجعلوه ظالمًا عاصيًا لله مبدلًا لأحكامه. وما فيها حظ لمختار منهم، وبالله تعالىٰ التوفيق.

[٣] **وفيه:** أن كل من دخل من بني إسرائيل الأرض المقدسة فإنهم كانوا غير مختونين وفيهم أبناء تسعة وخمسين عامًا فأقل، وأن موسىٰ عليه السلام لم يختن ممن ولد بعد خروجه من مصر أحدًا[5].

هذا مع إقرارهم أن الله تعالىٰ تشدد في الختان وقال: «**من لم يختن في**

---

(١) قال سعيد بن البطريق في «تاريخه»، ١/ ٤٦: «**فمن خروج بني إسرائيل من مصر إلىٰ ملك داود ستمائة وست سنين**». فعلىٰ هذا التاريخ كانت وفاة يوشع بن نون عام ٧٠ للخروج، لأنه عاش ١١٠ سنة وحين الخروج كان عمره ٤٠ سنة، وكانت وفاة سليمان عام ٦٨٦ للخروج؛ لأن سليمان توفي بعد ٨٠ سنة من تاريخ ولاية أبيه داود فبين وفاة سليمان ووفاة يوشع نحو ٦١٦ سنة.

(٢) نَسَبُ أخان (عخان في الترجمة الحديثة) كما ذكره ابن حزم، يحتاج إلىٰ تحقيق لمخالفته لما في سفر يوشع ٧: ١، ١٨، وسفر أخبار الأيام الأول ٢: ٧.

(٣) يشير ابن حزم إلىٰ ما في سفر يوشع ٧: ١٦ ـ ٢٦.

(٤) سفر التثنية ٢٤: ١٦.

(٥) يشير ابن حزم إلىٰ ما جاء في سفر يوشع ٥: ٣ ـ ٦.

يوم أسبوع ولادته فلتنف نفسه من أمته»[1]. بمعنىٰ فليقتل. فكيف يضيع موسىٰ هذه الشريعة المؤكدة حتىٰ يختنهم كلهم يوشع بعد موت موسىٰ بدهر؟ **ولقد فضحت بهذا وجه بعض علمائهم** فقال لي: كانوا في التيه في حَلّ وترحَال. فقلت له فكان ماذا؟ فكيف وليس كما تقولون؟ بل كانوا يبقون المدة الطويلة في مكان واحد. وفي نص **كتاب يوشع** بزعمكم أنه إنما ختنهم إذ جاوزوا الأردن قبل الشروع في الحرب، وفي [ز٧١ظ] أضيق وقت[2]، وختنهم حينئذ كلهم وهم رجال كهول وشبان، وتركوا الختان إذ لا مؤونة في ختانهم أطفالًا، تحمله أمه إن رَحَلَتْ مختونًا كما تحمله غير مختون، ولا فرق. فسكت منقطعًا.

[الكلام على الكتاب الذي يدعون أنه الزبور][3]

وأما الكتاب الذي يدعون أنه الزبور:

[١] ففي المزمور الأول منه: «**قال لي الرب أنت ابني اليوم ولدتك**»[4].

قال أبو محمد: فأي شيء ينكرون علىٰ النصارىٰ في هذا الباب. ما أشبه الليلة بالبارحة.

[٢] وفيه أيضًا: «**أنتم بنو الله وبنو العلي كلكم**»[5]. وهذه أطم من التي قبلها ومثل ما عند النصارىٰ وأنتن.

[٣] وفيه في المزمور الرابع وأربعين منه: «**عرشك يا الله في العالم وفي**

---

(١) يشير ابن حزم إلىٰ سفر اللاويين ١٢: ١ ـ ٤، وسفر التكوين ١٧: ١٤.

(٢) راجع تفاصيل ذلك في سفر يوشع ٤: ١٩.

(٣) عنوان من وضع المحقق.

(٤) المزمور ٢: ٧. وفي المزمور الثاني من ترجمة حفص بن ألبر، ص٢٢: «**الرب قال لي أنت ابني ولدتك اليوم أنا**». وفي مخطوطة الفاتيكان: «**أنت ابني أنا اليوم ولدتك**». ومثله في مخطوطة لندن ٩٠٦٠.

(٥) المزمور ٨٢: ٦. وفي المزمور ٨١ من ترجمة حفص بن ألبر ص١٣٢: «**قلت أبناء الله قد صرتم نعم وأبناء العلي أنتم**». وفي مخطوطة الفاتيكان: «**أنا قلت إنكم آلهة وبني العلي كلكم**». وفي مخطوطة لندن ٩٠٦٠: «**إنكم آلهة وبنو العالي كلكم**».

الأبد قضيب العدل قضيب ملكك. أحببت الصلاح وأبغضت المكروه ولذلك دهنك إلـٰهك بزيت الفرح بين أشراكك»[١].

قال أبو محمد: هذه سوأة الأبد وفضيحة الدهر، وقاصمة الظهر وإثبات إلـٰه [علىٰ الله تعالىٰ، دهنه بالزيت إكرامًا له، ومجازاة علىٰ محبته للصلاح، وإثبات أشراك لله تعالىٰ، وهذا دين النصارىٰ بلا مؤونة، لكن إثبات إلـٰهٍ][٢] دون إلـٰه، وقد ظهر عند اليهود هذا علانية علىٰ ما نذكر بعد إن شاء الله.

[٤] وبعده بيسير يخاطب الله تعالىٰ فيقول: «**وقفت زوجتك عن يمينك وعقاصها من ذهب. أيتها الابنة اسمعي وميلي بأذنيك وأبصري وانسي عشيرتك وبيت أبيك، فيهواك الملك وهو الرب والله، فاسجدي له طوعًا**»[٣].

قال أبو محمد: ما شاء الله كان. أنكرنا الأولاد فأتونا بالزوجة والأختان. تبارك الله، فما نرىٰ لهم علىٰ النصارىٰ فضلًا أصلًا، ونعوذ بالله من الخذلان.

---

(١) المزمور ٤٥: ٨. وفي المزمور ٤٤ من ترجمة حفص بن ألبر ص٧٩: «**عرشك اللهم في دهر الأبد قضيب عدل قائم مدىٰ الأبد. قضيب سلطانك ما فيه أود لأجل حبك بعدل الكم وبغضك الجور وكل غشم لذلك قد دهنك الإلـٰه إلـٰهك الخالق لا سواه بزيت تفريح علىٰ أصحابك**». وفي مخطوطة الفاتيكان: «**كرسيك يا إلـٰهي إلىٰ أبد الآبدين قضيب استقامة قضيب ملكك أحببت البر وأبغضت الإثم من أجل ذلك مسحك الإلـٰه إلـٰهك بدهن السرور دونا من شركائك**». وفي مخطوطة لندن ٩٠٦٠: «**كرسيك يا إلـٰهي إلىٰ أبد الأبد عصا الاستقامة عصا ملكك أحببت العدل وأبغضت الإثم لذلك مسحك الله إلـٰهك بدهن السرور أفضل من شركائك**».

(٢) سقطت هذة الفقرة من ب + ز + ف. واستدركناها من الإبرازة الأولى.

(٣) المزمور ٤٥: ١٠ ـ ١٢. وفي ترجمة حفص، المزمور ٤٤: «**وقف منك الزوج عن يمين وعجزها من ذهب. أيتها الابنة هذا فاسمعي وميلي بأذنك وأبصري وعي وانس عشيرتك وكل قومك بيت أبيك وجميع أهلك فيعلن الأمير حسنك فهو رب إلـٰه فاسجدي له طوعًا**». وفي مخطوطة الفاتيكان: «**وقفت الملوك عن يمينك مشتملة في ثوب مذهب موشىٰ اسمعي يا ابنتي وأبصري وأميلي بسمعك وانسي أمتك وبيت أبيك لأن الملك اشتهىٰ حسنك لأنه هو ربك وإلـٰهك واسجدي له**». وفي مخطوطة لندن ٩٠٦٠: «**وقفت الملكة عن يمينك بلباس مذهب مشتملة مزينة اسمعي يا ابنة وانظري واركني بسمعك وانسي شعبك وبيت أبيك فيشتهي الملك حسنك لأنه هو الرب إلـٰهك وله يسجدون**».

[٥] وفيه في المزمور الموفي مائة وتسعًا: «**قال الرب لربي اقعد عن يميني حتىٰ أجعل أعداءك كرسي قدميك**»[١].

قال أبو محمد: هذا كالذي قبله في الجنون والكفر. رب فوق رب، ورب يقعد عن يمين رب، ورب يحكم علىٰ الرب. نعوذ بالله من الخذلان.

[٦] وفيه في المزمور السادس ثمانين منه يقول روح القدس: «**لصيهون يقال رجل ورجل ولد بها، وهو الذي أسسها الرب العلي الذي خلقها عند تكتبة الأمم**»[٢].

قال أبو محمد: هذا دين النصارىٰ الذي يشنعون به عليهم، من أن الله ولد صهيون. لو انهدت الجبال من هذا ما كان عجبًا.

[٧] وفيه في المزمور السابع [وسبعين][٣] منه: «**الرب قام كالمنتبه من نومه، كالجبار الذي بقي به أثر الخُمَار كما يقوم الحريش**»[٤].

[٨] وفيه: «**اتقوا ربكم الذي قوته كقوة الحريش**».

---

(١) المزمور ١١٠: ١. وفي ترجمة حفص بن ألبر، المزمور ١٠٩: «الرب قد قال لربي انزل مني علىٰ اليمين حتىٰ أجعل كرسي رجلك ذوي عداوتك». وفي مخطوطة الفاتيكان: «**قال الرب لربي اجلس عن يميني حتىٰ أضع أعدائك كرسيًا لقدميك**». وفي مخطوطة لندن ٩٠٦٠: «**قال الرب لربي اجلس عن يميني حتىٰ أجعل أعدائك موطأ لقدميك**».

(٢) المزمور ٨٧: ٥ ـ ٦. وفي ترجمة حفص بن ألبر، المزمور ٨٦: «**لصهيون يقال الإنسان والإنسان يولد بها وهو أسسها العلي الرب يحدث في كتاب الأمم والأراكنة والذين كانوا فيها**». وفي مخطوطة الفاتيكان: «**لصهيون يقال رجل ورجل فيها سوف ينس وهو الذي لقد برأها الأعلىٰ رب سيحصي القوم طُرًّا**». وفي مخطوطة لندن ٩٠٦٠: «**إله صهيون يقول الإنسان وإنسان ولد فيها وهو العالي الذي أسسها الرب يحدث في كتاب الشعوب والأراكنة هؤلاء الذين كانوا فيها**».

(٣) ساقط من ف + ب + ز. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

(٤) المزمور ٧٨: ٦٥. وفي ترجمة حفص بن ألبر، المزمور ٧٧: «**فقام كالمستيقظ الجبار كقاهر هب به خمار**». وفيه بعد ٣ أسطر: «**وقد بنىٰ مقدسه وأتقن مثل الحريش ثابتًا ممتن**». وفي مخطوطة الفاتيكان: «وانتبه الرب مثل نائم أو مثل شارب أفاق من الخمر وضرب أعداءه في أدبارهم وجعلهم عارًا للأبد». وفي مخطوطة لندن: «واستيقظ الرب كالنائم مثل جبار قد سكر من الخمرة ورمىٰ بالعداة إلىٰ خلف». . . .

قال أبو محمد: ما سُمِعَ في الحمق اللفيف ولا في الكفر السخيف بمثل هذا الفصل، مرة يشبه قيام الله تعالىٰ بالمنتبه من نومه. وقد علمنا أنه لا يكون المرء أكسل، ولا أحوج إلىٰ التمدد، ولا أثقل حركة منه حين قيامه من نومه. ومرة يشبهه بجبار ثَمِل. وما عهد للمرء وقت يكون فيه أنكد ولا أثقل عينين، ولا أخبث نفسًا، ولا أتم صداعًا، ولا أضعف منه في حين الخُمَار. ومرة يمثله بالحريش وما الحريش؟ والله ما هو إلا ثور من الثيران بقرن في وسط رأسه. حاش لله من هذه النحوس التي حَقٌّ من يؤمن بها السوط حتىٰ يعتدل دماغه، ويحمق بالكل ويقذف الناس بالحجارة، ويسقط عنه الخطاب. ونعوذ بالله من البلاء.

[٩] وفيه في المزمور الحادي ثمانين: «**قام الله في مجتمع الآلهة ووقف إلـه العزة في وسطهم**»[(١)].

وهذه حماقة ممزوجة بكفر سمج. مجتمع الآلهة وقيام الله بينهم، ووقوفه في وسط أصحابه. ما شاء الله كان. ألا إن هذا أخبث من قول النصارىٰ لأن الآلهة عند النصارىٰ [ز٧٢و] ثلاثة، وعند هؤلاء السفلة الأرذال جماعة. نعوذ بالله من الخذلان.

[١٠] وفيه في المزمور الثامن ثمانين: «**من ذا يكون مثل الله في جميع بني الله**»[(٢)].

[١١] وبعده يقول: «**إن داود يدعوني والدًا وأنا جعلته بكر بني**»[(٣)].

---

(١) المزمور ٨٢: ١. وفي ترجمة حفص بن ألبر، المزمور ٨١: «**الله في مجتمع الآلـهة وقام في الوسط إلـه العزة**». وفي مخطوطة الفاتيكان: «**الله وقف في جماعة الآلـهة وفي وسطهم يحكم**». وفي مخطوطة لندن: «**الله قام في جماعة الآلـهة في الوسط يفرز الآلـهة**».

(٢) مزمور ٨٩: ٦. وفي ترجمة حفص بن ألبر، المزمور ٨٨: «**من ذا يكون مثل الله في بني الإلـه طُرًّا**». في مخطوطة الفاتيكان: «**إذ ليس في السحاب من يقارن بالرب أو من يشبه الرب في بني الله**». وفي مخطوطة لندن: «**إذ من الذي في السحاب يقاس بالرب ويشبه الرب في بني الله**».

(٣) مزمور ٨٩: ٢٧ ـ ٢٨. وفي ترجمة حفص بن ألبر، المزمور ٨٨: «**هو سيدعوني أنت الوالد (...) وأنا بكر في البنين أجعله**». وفي مخطوطة الفاتيكان: «**هو يدعوني** =

[١٢] وبعده: أن كرسي داود يبقىٰ ملكه سرمدًا أبدًا[(١)].

قال أبو محمد: هذه كالتي قبلها. صارت الآلهة قبيلة وبني أب، وكان فيهم واحد هو سيدهم ليس فيهم مثله فالأُخَر فيهم نقص بلا شك. تعالىٰ الله عن ذلك. ونحمده كثيرًا علىٰ نعمة الإسلام ملة التوحيد الصادقة التي تشهد العقول بصحتها وصحة كل ما فيها. [مع كذب الوعد في بقاء ملك داود سرمدًا.

[١٣] وفيه][(٢)] مما يوافق الملحدين الدهرية: «**الناس كالعشب إذا خرجت أرواحهم نسوا ولا يعلمون مكانهم ولا يفهمون بعد ذلك**»[(٣)].

قال أبو محمد: وإن دين اليهود ليميل إلىٰ هذا ميلًا شديدًا؛ لأنه ليس في توراتهم ذكر معاد أصلًا ولا لجزاء أصلًا بعد الموت، وهذا مذهب الدهرية بلا كلفة. فقد جمعوا الدهرية والشرك والتشبيه وكل حمق في العالم. علىٰ أن فيه مما لم يطلقهم الله علىٰ تحريفه، وأبقاه حجة عليهم، ومعجزة لنبيه ﷺ في المزمور الحادي ستين[(٤)] منه أن العرب وبني سبا يؤدون إليه المال ويتبعونه»[(٥)].

= **أبا يا إلهي وناصر سلامتي وأنا بكرًا أضعه رفيعًا عند ملوك الأرض**». وفي مخطوطة لندن: «**هو يدعوني أبي... وأنا أجعله بكرًا مرتفعًا أفضل من ملوك الأرض**».

(١) مزمور ٨٩: ٣٠. وفي ترجمة حفص بن ألبر، المزمور ٨٨: «**وعرشه كالشمس يبقىٰ سرمدًا**». وفي مخطوطة الفاتيكان: «**وأضع إلىٰ أبد الآبدين كرسيه وعرشه مثل أيام السماء**». وفي مخطوطة لندن: «**وكرسيه مثل أيام السماء**».

(٢) ساقط من ب + ف + ز. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

(٣) مزمور ١٠٣: ١٥ ـ ١٦. وفي ترجمة حفص بن ألبر، المزمور ١٠٢: «**المرء مثل العشب في زمانه مثل نوار الفحص في أوانه يخرج عنه الروح فهو ليس يكون بعد قائمًا محسوسًا ولا مكانه يكون يعلم إياه بعد ذلك أو يفهم**». وفي مخطوطة الفاتيكان: «**الإنسان مثل العشب أيامه ومثل الجبل هكذا يمحق لأن الروح يخلف ولا يكن ولا يعرف بعدها مكانه**». وفي مخطوطة لندن: «**الإنسان مثل العشب فإن الروح يذهب عنه فلا يكون ولا يعرف بعد موضعه**».

(٤) كذا في ب + ز + ف وفي جميع النسخ: وهو تصحيف. والصواب: سبعين.

(٥) مزمور ٧٢: ١٠ ـ ١٥. وفي ترجمة حفص، المزمور ٧١: «**أملاك من في عرب وفي سبأ إتاوة سيقدمون عطاء. إياه تعبد الملوك كلها وتخدم الأجناس كلها**»، وفي مخطوطة الفاتيكان: «**ملوك أرابيا وسبا وسبىٰ يقدم الهدايا ويسجد له جميع ملوك الأرض** =

وأن «**الدم يكون له عنده ثمن**»[1]. وهذه صفة الدية التي ليست إلا في ديننا. وفيه أيضًا: «**يظهر من المدينة**»[2]. هكذا نصًا. وهذا إنذار بيِّن برسول الله ﷺ ولا خفاء به والحمد لله رب العالمين.

[الكلام على الكتب الثلاثة المنسوبة لسليمان][3]

وأما الكتب التي يضيفونها إلىٰ سليمان عليه السلام فهي ثلاثة:

[١] **أحدها يسمىٰ شار هشيريم**، معناه: **شعر الأشعار**، وهو علىٰ الحقيقة هوس الأهواس؛ لأنه كله كلام أحمق لا يعقل، ولا يدري أحد منهم مراده. إنما هو مرة يتغزل بمذكر، ومرة يتغزل بمؤنث، ومرة يأتي بِبَلْغَم لزج بمنزلة ما يأتي به المصروع أو الذي فسد دماغه. ولقد رأيت بعضهم يذهب إلىٰ أنه رموز عمل الكيمياء. وهذا وسواس آخر طريف.

[٢] **والثاني يسمىٰ مَشَلَا**، معناه **الأمثال**. فيه مواعظ وفيه أنه قال: «**قبل أن يخلق الله شيئًا في البدء من الأبد أنا مُرتب، ومن القديم قبل أن تكون الأرض وقبل أن تكون النجوم أنا قد كنت اشتملت، وقد كنت ولدت وليس كان خلق الأرض بعد ولا الأنهار، وإذ خلق الله السماوات قد كنت حاضرًا، وإذ كان يجعل للنجوم حدًا صحيحًا ويحوق بها، وكان يوثق السماوات في العلو ويقدر عيون المياه، وإذ كان يحوق علىٰ البحر بتخمه، ويجعل للمياه تخمًا لئلا تجاوز حوزها، وإذ كان يفلق أساسات الأرض أنا معه كنت مهيئًا للجميع**»[4].

= **وجميع الأمم تستعبد له**». وفي مخطوطة لندن: «**ملوك العرب وسابا يحملون هدايا ويسجد له جميع ملوك الأرض كل الأمم يتعبدون له**».

(١) مزمور ٧٢: ١٠ ـ ١٥. وفي ترجمة حفص، المزمور ٧١: «**والدم يكون عنده ذا ثمن**». وفي مخطوطة الفاتيكان: «**يحمي أنفسهم واسمه كريم قد أمهم**». وفي مخطوطة لندن: «**يفدي أنفسهم واسمه كريم قدامه**».

(٢) مزمور ٧٢. وفي ترجمة حفص، المزمور ٧١: «**هم ينورون من المدينة**». وفي مخطوطة الفاتيكان: «**وينور من المدائن مثل عشب الأرض**». وفي مخطوطة لندن: «**ويزهرون من المدينة مثل عشب الأرض**».

(٣) عنوان من وضع المحقق.

(٤) سفر الأمثال ٨: ٢٢ ـ ٣٠.

قال أبو محمد: فهل في المَلْخَنَة أكثر من هذا؟ وهل يضاف هذا الحمق إلىٰ رجل معتدل فكيف إلىٰ نبي مرسل؟ وهل هذا إلا شرك صحيح، وحاش لله أن يقول سليمان عليه السلام هذا الكلام. تالله ما غبط أهل الإلحاد بإلحادهم إلا هذا ومثله. ورأيت بعضهم يُخَرِّجُ هذا علىٰ أنه إنما أراد به علم الله تعالىٰ.

قال أبو محمد: ولا يعجز من لا حياء له علىٰ أن يقلب كل كلام إلىٰ ما اشتهىٰ بلا برهان. وصرف الكلام عن موضوعه ومعناه إلىٰ معنًى آخر لا يجوز إلا بدليل صحيح غير ممتنع المراد في اللغة.

[٣] **والثالث يسمىٰ قوهيلت، معناه الجوامع،** وفيه أنه قال مخاطبًا لله عز وجل: «**اخترني أميرًا لأمتك وحاكمًا علىٰ بنيك وبناتك**»[١]. **وهذا كالذي سلف، وحاش لله أن يكون له بنات وبنون، لاسيما مثل بني إسرائيل في كفرهم في دينهم وضعفهم في دنياهم، ورذالتهم** [ز٧٢ظ] في أحوالهم النفسية والجسدية.

[الكلام على كتاب حزقيال][٢]

وفي كتاب حزقيل: «**يقول السيد سأمد يدي علىٰ بني عيصاو، وأُذهب عن أرضهم الآدميين والأنعام وأقفرها، وأنتقم منهم علىٰ يدي أمتي بني إسرائيل**»[٣].

قال أبو محمد: هذا ميعاد قد لاح كذبه يقينًا؛ لأن بني إسرائيل بادوا جملة وبنو عيصاو باقون في بلادهم بنص كتبهم. ثم بعد ذلك باد بنو عيصاو، فما علىٰ أديم الأرض منهم أحد يعرف أنه منهم، وصارت بلادهم للمسلمين وسكانها لخم وغيرهم من العرب، وبطل بذلك أن يمكنهم أن يدعوا أن هذا يكون في المستأنف.

---

(١) لقد وهم ابن حزم في عزو النص، فالنص ليس في كتاب قوهلت (الذي يسمىٰ اليوم سفر الجامعة)، بل في سفر الحكمة ٩ : ٧، وسفر الحكمة تؤمن به النصارىٰ الكاثوليك، وترفضه اليهود.

(٢) عنوان من وضع المحقق.

(٣) سفر حزقيال ١٣ : ١٤.

[الكلام على كتاب إشعياء][1]

وفي كتاب يشعيا: **أنه رأىٰ الله ﷻ شيخًا أبيض الرأس واللحية**[2]. وهذا تشبيه حاشا لنبي أن يقوله.

وفيه: «**قال الرب من سمع قط مثل هذا أنا أعطي غيري أن يلد ولا ألد أنا، وأنا الذي أرزق غيري البنين أفأكون أنا بلا ابن**»[3].

قال أبو محمد: هذا أطم ما سمع به، أن يقيس الله ﷻ نفسه في كون البنين علىٰ خلقه. وكل هذا فأشنع من قول النصارىٰ في إضافة الولد والزوجة والشريك إلىٰ الله ﷻ، ونعوذ بالله من الخذلان.

قال أبو محمد: لم نكتب مما في الكتب التي يضيفونها إلىٰ الأنبياء عليهم السلام إلا طرفًا يسيرًا، **دالًّا علىٰ فضيحتها أيضًا وتبديلها**، وقد قلنا إنهم إنما كانوا في بلد صغير محاط به. ثم لا ندري كيف يمكنهم اتصال شيءٍ من ذلك إلىٰ نبي من أنبيائهم؟ لا سيما من لم يكن إلا في أيام الكفر مخافًا أو مقتولًا، **فصح بلا شك أنها من توليد من عمل لهم الصلوات التي هم عليها والشرائع التي يقرون أنها من عمل أحبارهم في دولتهم الثانية** إذ ظهر دينهم وانتشرت بيوت عباداتهم، وصارت لهم مجامع يتعلمون فيها دينهم، وعلماء يعلمونهم في كل بلد، بخلاف ما أوضحنا أنهم كانوا عليه أيام دولتهم الأولة، من كونهم كلهم كفارًا مئين من السنين، وكونهم لا مسجد لهم أصلًا إلا بيت المقدس، ولا مجمع لعلهم لهم ألبتة، ولا عالم يعلمهم بوجه من الوجوه، ولا جامع لشيءٍ من كتبهم، والحمد لله رب العالمين. ولو تقصينا ما في كتب أنبيائهم من المناقضات والكذب لكثر ذلك جدًا وفيما أوردنا كفاية.

[اعتراضات لليهود وغيرهم في مسألة التحريف][4]

قال أبو محمد: وقد اعترض بعضهم فيما كان يدعىٰ عليهم مجملا من تبديل التوراة وكتبهم المضافة إلىٰ الأنبياء قبل أن نبين لهم أعيان ما فيها من

---

(١) عنوان من وضع المحقق.

(٢) النص موجود في سفر دانيال ٧: ٩، وليس في إشعياء.

(٣) إشعيا ٦٦: ٩.

(٤) عنوان من وضع المحقق.

الكذب البحت، فقال: «**قد كان في مدة دولتهم أنبياء وبعد دولتهم، ومن المحال أن يقر أولئك الأنبياء علىٰ تبديلها**».

فجواب هذا القول أن يقال له:

[١] **إن كان يهوديًا**: كَذَبْتَ، ما في توراتكم ولا في شيءٍ من كتبكم أنه رجع إلىٰ البيت مع زربابيل [بن صلتيال بن صدقيًا الملك نبي أصلًا، ولا كان معه في البيت نبي بإقرارهم أصلًا. وكان ذلك قبل أن يكتبها لهم عزرا بدهر. وقبل رجوعهم إلىٰ البيت مع زربابيل][١] مات **دانيال** آخر أنبيائهم بأرض بابل.

وأما الأنبياء الذين كانوا في بني إسرائيل بعد سليمان فكلهم كما بينا إما مقتول بأشنع القتل أو مخاف مطرود منفي لا يُسمع منه كلمة إلا خفيا، حاشا مدة الملوك المؤمنين الخمسة في بني يهوذا وبنيامين خاصة، وذلك قليل تلاه ظهور الكفر وحرق التوراة، وقتل الأنبياء، وهو كان خاتمة الأمر، وعلىٰ هذه الحال وافاهم انقراض دولتهم.

وأيضًا، فليس كل نبي يبعث بتصحيح كتاب من قبله. فبطل اعتراضهم بكون الأنبياء فيهم جملة.

[٢] **وإن كان نصرانيًا** يقر بالمسيح وزكريا ويحيىٰ ﷺ قيل له: إن المسيح بلا شك كانت عنده التوراة المنزلة كما أنزلها الله تعالىٰ، وكان عنده الإنجيل المنزل. قال الله تعالىٰ: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ الآية [آل عمران: ٤٨، ٤٩]. [ز٧٣ظ] إلا أنه عَرَضَ في النقل عنه بعد رفعه عارض أشد وأفحش من العارض في النقل إلىٰ موسىٰ ﵇، فلا كافة في العالم متصلة إلىٰ المسيح ﵇ أصلًا. والنقل إليه راجع إلىٰ خمسة فقط وهم متىٰ، وباطره بن يونا، ويوحنا ابن سبذاي، ويعقوب ويهوذا ابني يوسف فقط. ثم لم ينقل عن هؤلاء إلا ثلاثة فقط، وهم لوقا الطبيب الأنطاكي، ومارقش الهاروني، وبولش البنياميني. وهؤلاء كلهم كذابون قد صح عليهم الكذب جهارًا، علىٰ ما نوضحه بعد هذا إن شاء الله تعالىٰ. وكل هؤلاء مع ما صح من كذبهم وتدليسهم في الدين، فإنما كانوا

---

(١) سقطت تلك الفقرة من ب + ز + ف. واستدركناها من الإبرازة الأولى.

متسترين بإظهار دين اليهود ولزوم السبت بنص كتبهم كلها، ويدعون إلىٰ التثليث سرًا. وكانوا مع ذلك مطلوبين حيث ما ظفر بواحد منهم ظاهرًا قتل. فبطل الإنجيل والتوراة برفع المسيح ﷺ بطلانًا كليًا.

وهذا الجواب إنما كان يحتاج إليه قبل أن يظهر من كذب توراتهم وكتبهم ما أظهرنا، وأما بعد ما أوضحنا من عظيم كذب هذه الكتب بما لا حيلة فيه، فاعتراضهم ساقط؛ لأن يقين الباطل لا يصححه شيءٌ أبدًا، كما أن يقين الحق لا يفسده شيءٌ أبدًا.

فاعلموا أن كل ما عورض به الحق المتيقن ليبطل به أو عورض به دون الكذب المتيقن ليصح به فإنما هو شغب وتمويه، وإيهام وتخييل وتحيل فاسد بلا شك؛ لأن يقينين لا يمكن البتة أن يتعارضا أبدًا، وبالله تعالىٰ التوفيق.

[٣] **فإن قيل**: فإنكم تقرون بالتوراة والإنجيل، [وتستشهدون علىٰ اليهود والنصارىٰ بما فيهما من ذكر صفات نبيكم](١) وقد استشهد نبيكم بنصها عليهم في قصة الرجم للزاني المحصن، ورُويَ أن عبد الله بن سلام ضرب يد عبد الله بن صوريا إذ وضعها علىٰ آية الرجم. وروي أن النبي ﷺ أخذ التوراة وقال آمنت بما فيك.

وفي كتابكم: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ﴾ [المائدة: ٦٨].

وفيه أيضًا: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ﴾ [المائدة: ٤٤].

وفيه أيضًا: ﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٩٣﴾ [آل عمران: ٩٣].

وفيه: ﴿وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤٧﴾ [المائدة: ٤٧].

---

(١) ساقط من ب + ز + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

وفيه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ [المائدة: ٦٦].

وفيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم﴾ [النساء: ٤٧].

[الجواب عن تلك الاعتراضات][1]

قلنا وبالله تعالىٰ التوفيق: هذا كله حق. حاشا قوله ﷺ **آمنت بما فيك** فإنه باطل لم يصح قط. وكله موافق لقولنا في التوراة والإنجيل بتبديلهما وليس شيء منه حجة لمن ادعىٰ أنهما بأيدي اليهود والنصارىٰ كما أنزلا، علىٰ ما نبين الآن بالبرهان الواضح.

قال أبو محمد:

[أ] **أما إقرارنا بالتوراة والإنجيل، فنعم**. وأي معنًى لتمويهكم بهذا، ونحن لم ننكرهما قط بل نكفر من أنكرهما؟ إنما قلنا إن الله تعالىٰ أنزل التوراة علىٰ موسىٰ عليه السلام حقًا، وأنزل الزبور علىٰ داود عليه السلام حقًا، وأنزل الإنجيل علىٰ عيسىٰ عليه السلام حقًا، وأنزل الصحف علىٰ إبراهيم وموسىٰ عليهما السلام حقًا، وقال الله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾﴾ [الشعراء: ١٩٦].

وقلنا ونقول: إن كفار بني إسرائيل بدلوا التوراة والزبور فزادوا ونقصوا، وأبقىٰ الله تعالىٰ بعضها حجة عليهم كما شاء ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾ [الرعد: ٤١]، وبدل كفار النصارىٰ [ز٧٣ظ] الإنجيل كذلك فزادوا ونقصوا، وأبقىٰ الله تعالىٰ بعضه حجة عليهم كما شاء، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، فدرس ما بدلوا من الكتب المذكورة، ورفعه الله تعالىٰ، كما درست الصحف وكتب الأنبياء جملة. فهذا هو الذي قلنا.

وقد أوضحنا البرهان علىٰ صحة ما **أوردنا من التبديل والكذب في التوراة والزبور** ونورده إن شاء الله تعالىٰ في الإنجيل، وبالله تعالىٰ نتأيد. فظهر فساد تمويههم بأننا نقر بالتوراة والإنجيل، ولم ينتفعوا بذلك في تصحيح ما بأيديهم من الكتب المذكورة المبدلة، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) عنوان من وضع المحقق.

[ب] **وأما استشهادنا علىٰ اليهود والنصارىٰ بما فيهما من الإنذار بنبيّنا ﷺ** فحق، وقد قلنا آنفًا أن الله تعالىٰ أطلقهم علىٰ تبديل ما شاء رفعه من ذينك الكتابين، كما أطلق أيديهم علىٰ قتل من أراد كرامته من الأنبياء الذين قتلوهم بأنواع القتل، وكف أيديهم عما شاء إبقاءه من ذينك الكتابين حجة عليهم، كما كف أيديهم عمن أراد كرامته بالنصر من أنبيائه الذين حال بين الناس وبين أذاهم. وقد غَرَّق الله قوم نوح عليه السلام نكالًا لهم، وغرق آخرين شهادة لهم، وأملىٰ لقوم ليزدادوا إثما، وأملىٰ لقوم آخرين ليزدادوا فضلًا. هذا ما لا ينكره أحد من أهل الأديان جملة. وكان ما ذكرنا زيادة في أعلام محمد رسول الله ﷺ [الواضحة، وبراهينه اللائحة، والحمد لله رب العالمين. فبطل اعتراضهم علينا باستشهادنا عليهم بما في كتبهم المحرفة من ذكر نبينا ﷺ][1].

[ج] **وأما استشهاد رسول الله ﷺ بالتوراة** في أمر رجم الزاني المحصن وضرب ابن سلام رضي الله عنه يد ابن صُوريا إذ جعلها علىٰ آية الرجم فحق، وهو مما قلنا أن الله تعالىٰ أبقاه خزيًا لهم وحجة عليهم، وإنما نحتج عليهم بهذا كله بعد ثبات رسالته ﷺ بالبراهين الواضحة الباهرة بالنقل القاطع للعذر علىٰ ما قد بيناه، ونبين إن شاء الله تعالىٰ. ثم نورد ما أبقاه الله تعالىٰ في كتبهم المحرفة من ذكره عليه السلام [إخزاء لهم][2]، وتبكيتًا وفضحًا لضلالهم، لا لحاجة منا إلىٰ ذلك أصلًا، والحمد لله رب العالمين.

[د] **وأما الخبر بأن النبي ﷺ أخذ التوراة وقال: «آمنت بما فيك»** فخبر مكذوب موضوع، لم يأت قط من طرق فيها خير ولسنا نستحل الكلام في الباطل. لو صح، فهو من التكلف الذي نهينا عنه كما لا يحل توهين الحق ولا الاعتراض فيه.

[هـ] **وأما قول الله ﷻ**: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [المائدة: ٦٨] فحق لا مرية فيه. وهكذا نقول، ولا سبيل لهم إلىٰ إقامتها أبدًا لرفع ما أسقطوا منها، فليسوا علىٰ شيء

---

(١) ساقط من ب + ف. واستدركناه من ز.

(٢) ساقط من ب + ز + ف.

إلا بالإيمان بمحمد ﷺ، فيخلصون حينئذ مقيمين للتوراة والإنجيل لأنهم يؤمنون حينئذ بما أنزل الله منهما وُجد أو عُدم، ويكذبون بما بدل فيهما مما لم ينزله الله تعالىٰ فيهما، وهذه هي إقامتها حقًا، فلاح صدق قولنا موافقًا لنص الآية بلا تأويل، والحمد لله رب العالمين.

[و] **وأما قوله تعالىٰ:** ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [آل عمران: ٩٣] فنعم، إنما هو في كذب كذبوه ونسبوه إلىٰ التوراة علىٰ جاري عادتهم زائد علىٰ الكذب [الذي وضعه أسلافهم في توراتهم، فبكتهم عليه السلام في ذلك الكذب][1] المحدث بإحضار التوراة إن كانوا صادقين فظهر كذبهم. وكم **عرض لنا هذا مع علمائهم في مناظراتنا معهم قبل أن نقف علىٰ** [ز٧٤و] **نصوص التوراة**، والقوم لا مؤونة عليهم من الكذب حتىٰ الآن إذا طعموا بالتخلص في مجلسهم ذلك بالكذب. وهذا خلق خسيس، وعار لا يرضىٰ به صحيح، ونعوذ بالله من مثل هذا.

[ز] **وأما قوله تعالىٰ:** ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ٤٤] فنعم. هذا حق علىٰ ظاهره كما هو. وقد قلنا إن الله تعالىٰ أنزل التوراة وحكم بها النبيون الذين أسلموا كموسىٰ وهارون وداود وسليمان ومن كان بينهم من الأنبياء عليهم السلام، ومن كان في زمانهم من الربانيين والأحبار الذين لم يكونوا أنبياء لكن حكامًا من قبل الأنبياء عليهم السلام قبل حدوث التبديل. هذا هو نص قولنا، وليس في هذه الآية أنها لم تبدل [بعد ذلك أصلًا، لا][2] بنص ولا بدليل. وأما من ظن بجهله من المسلمين أن هذه الآية نزلت في رجم النبي ﷺ لليهوديين اللذين زنيا وهما محصنان، فقد ظن الباطل وقال بالكذب، وتأول المحال، وخالف القرآن؛ لأن الله تعالىٰ قد نهىٰ نبينا عليه السلام عن ذلك نصًا بقوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ

---

(١) ساقط من ب + ز + ف. واستدركناها من الإبرازة الأولى.

(٢) ساقط من ف + ب. واستدركناه من ز ومن الإبرازة الأولى.

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [المائدة: ٤٨] وقال عز وجل: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩].

قال أبو محمد: فهذا نص كلام الله تعالىٰ الذي ما خالفه فهو باطل.

[ح] وأما قوله عز وجل: **﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ﴾** [المائدة: ٤١]. فحق علىٰ ظاهره لأن الله تعالىٰ أنزل فيه الإيمان بمحمد ﷺ واتباع دينه، فلا يكونون أبدًا حاكمين بما أنزل الله تعالىٰ فيه إلا باتباعهم دين محمد ﷺ، فإنما أمرهم الله تعالىٰ بالحكم بما أنزل في الإنجيل الذي ينتمون إليه فهم أهله، ولم يأمرهم قط تعالىٰ بالحكم بما سمي إنجيلًا وليس إنجيلًا ولا أنزله الله تعالىٰ كما هو قط. فالآية موافقة لقولنا، وليس فيها أن الإنجيل لم يبدل لا بنص ولا بدليل، إنما فيه إلزام النصارىٰ الذين يتسمون بأهل الإنجيل أن يحكموا بما أنزل الله فيه، وهم علىٰ خلاف ذلك.

[ط] وأما قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ [المائدة: ٦٦] فحق كما ذكرناه قبل، ولا سبيل لهم إلىٰ إقامة التوراة والإنجيل المنزلين بعد تبديلهم إلا بالإيمان بمحمد ﷺ، فيكونون حينئذ مقيمين التوراة والإنجيل حقًا لإيمانهم بالمنزل فيهما، وجحدهم ما لم ينزل فيهما. وهذه هي إقامتها حقًا.

[ي] وأما قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم﴾ [النساء: ٤٧] فنعم، هذا عموم قام البرهان علىٰ أنه مخصوص، وأنه تعالىٰ إنما أراد مصدقًا لما معكم من الحق لا يمكن غير هذا؛ لأننا بالضرورة ندري أن معهم حقًا وباطلًا، ولا يجوز تصديق الباطل ألبتة، فصح أنه إنما أنزله تعالىٰ مصدقًا لما معهم من الحق.

وقد قلنا إن الله تعالىٰ أبقىٰ في التوراة والإنجيل حقًا ليكون حجة عليهم وزائدًا في خزيهم، وبالله تعالىٰ التوفيق. فبطل تعلقهم بشيءٍ مما ذكرنا والحمد لله رب العالمين.

[الرد على بعض المسلمين من نفاة وقوع التحريف][1]

قال أبو محمد: وبلغنا عن قوم من المسلمين ينكرون بجهلهم القول بأن التوراة والإنجيل اللذين بأيدي اليهود والنصارىٰ محرفان. وإنما [ز٧٤ظ] حملهم علىٰ هذا قلة اهتبالهم بنصوص القرآن والسنن. أترىٰ هؤلاء ما سمعوا قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٧١﴾﴾ [آل عمران: ٧٨]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ لِتَحۡسَبُوهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [آل عمران: ٧٨] وقوله تعالىٰ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ﴾ [المائدة: ٦٦] ومثل هذا في القرآن كثير جدًا.

ونقول لمن قال من المسلمين: «إن نقلهم نقل متواتر يوجب العلم وتقوم به الحجة»، لا شك في أنهم لا يختلفون في أن ما نقلوه من ذلك عن موسىٰ وعيسىٰ عليهما السلام لا ذكر فيه لمحمد ﷺ أصلًا، ولا إنذارًا بنبوته، فإن صدقهم هؤلاء الغافلون في بعض نقلهم، فواجب أن يصدقوهم في سائره، أحبوا أم كرهوا، وإن كذبوهم في بعض نقلهم وصدقوهم في بعض فقد تناقضوا وظهرت مكابرتهم. ومن الباطل أن يكون نقل واحدٌ جاء مجيئًا واحدًا بعضه حق وبعضه باطل. وما ندري كيف يستسهل مسلم إنكار تحريف التوراة والإنجيل، وهو يسمع كلام الله ﷻ: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ﴾ [الفتح: ٢٩] وليس شيءٌ من هذا فيما بأيدي اليهود والنصارىٰ مما يدعون أنه التوراة والإنجيل. فلا بد لهؤلاء الجهال من تصديق ربهم ﷻ وأن اليهود والنصارىٰ بدلوا التوراة والإنجيل فيرجعوا إلىٰ الحق، أويكذبوا ربهم ويصدقوا اليهود والنصارىٰ، فيلحقوا بهم، ويكون السؤال عليهم كلهم حينئذ واحدًا **فيما أوضحناه من تبديل**

---

(١) عنوان من وضع المحقق.

الكتابين، وما أوردناه مما فيهما من الكذب المشاهد عيانًا مما لم يأت نص بأنهم بدلوهما لعلمنا بتبديلهما يقينًا كما نعلم ما نشاهده بحواسنا مما لا نص فيه. فكيف وقد اجتمعت المشاهدة والنص.

حدثنا أبو سعيد الجعفري، حدثنا أبو بكر بن الأدفوي ثني محمد بن علي المصري، ثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، ثنا أحمد بن شعيب، عن محمد بن المثني، عن عثمان بن عمر، ثنا علي ـ هو ابن المبارك ـ، ثنا يحيىٰ ـ هو بن أبي كثير ـ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن بن عوف، عن أبي هريرة قال: «**كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها لأهل الإسلام فقال رسول الله ﷺ لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلـٰهنا وإلـٰهكم واحد**».

قال أبو محمد: هذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين. ما نزل القرآن والسُّنَّة عن النبي ﷺ بتصديقه صدقناه، وما نزل النص بتكذيبه أو ظهر كذبه كذَّبناه، وما لم ينزل نص بتصديقه أو بتكذيبه وأمكن أن يكون حقًا أو كذبًا لم نصدقهم ولم نكذبهم، وقلنا ما أمرنا رسول الله ﷺ أن نقوله كما قلنا في نبوة من لم يأتنا باسمه نص، والحمد لله رب العالمين.

حدثنا عبد الرحمٰن بن عبد الله بن خالد، ثنا إبراهيم بن أحمد البلخي، ثنا الفربري، ثنا البخاري محمد بن إسماعيل، ثنا إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف، أنا ابن شهاب عن عبيد الله [ز٧٥و] بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، قال. قال ابن عباس: «**كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل علىٰ رسوله ﷺ أحدث تقرؤونه محضًا لم يشب وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلًا**».

قال أبو محمد: هذا أصح إسناد عن ابن عباس رضي الله عنه، وهو نفس قولنا، وماله في ذلك من الصحابة مخالف. وقد روينا أيضًا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أتاه كعب الأحبار بسفر وقال له هذه التوراة أفأقرؤها؟ فقال له عمر بن الخطاب: «**إن كنت تعلم أنها التي أنزلها الله عز وجل علىٰ موسىٰ، فاقرأها آناء الليل والنهار**». فهذا عمر لم يحققها.

[ذكر طرف يسير من كلام أحبارهم في التلمود وغيره][1]

قال أبو محمد: ونحن إن شاء الله ﷻ نذكر طرفًا يسيرًا من كثير جدًا من كلام أحبارهم الذين عنهم أخذوا كتابهم ودينهم، وإليهم يرجعون في نقلهم **لتوراتهم وكتب الأنبياء** وجميع شرائعهم، ليرىٰ كل ذي فهم مقدارهم من الفسق والكذب فيلوح أنهم كانوا كذابين مستخفين بالدين وبالله تعالىٰ التوفيق. ولقد كان يكفي من هذا إقرارهم بأنهم عملوا لهم هذه الصلوات شريعة عوضا مما أمر الله تعالىٰ به من القرابين، وهذا تبديل الدين جهارًا.

[١] **قال أبو محمد:** ذكر أحبارهم وهو في كتبهم مشهور لا ينكرونه عند من يعرف كتبهم **إن إخوة يوسف إذ باعوا أخاهم طرحوا اللعنة علىٰ كل من بلغ إلىٰ أبيهم حياة ابنه يوسف، ولذلك لم يخبره الله ﷻ بذلك ولا أحد من الملائكة».** فاعجبوا لعقول أمة تعتقد أن الله خاف أن يقع عليه لعنة قوم باعوا النبي أخاهم وعقوا النبي أباهم أشد العقوق، وكذبوا أعظم الكذب. فوالله لو لم يكن في كتبهم إلا هذا الكذب وهذا الحمق وهذا الكفر لكانوا أحمق الأمم وأكفرهم وأكذبهم، فكيف ولهم ما قد ذكرنا ونذكر إن شاء الله تعالىٰ.

[٢] وفي بعض كتبهم **أن هارون عليه السلام قال لله تعالىٰ إذ أراد أن يسخط علىٰ بني إسرائيل: يا رب لا تفعل، فلنا عليك ذمام وحق لأن أخي وأنا أقمنا لك مملكة عظيمة.**

قال أبو محمد: هذه طامة أخرىٰ حاش لهارون عليه السلام أن يقول هذا الجنون. أين هذا الهوس وهذه الرعونة من الحق النير إذ يقول تعالىٰ: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحجرات: ١٧].

[٣] **وفي بعض كتبهم أن الصورتين اللتين أمر الله موسىٰ أن يصورهما علىٰ التابوت خلف [الحجلة][2] في السرادق إنما كانتا صورة الله وصورة موسىٰ عليه السلام معه.** تعالىٰ الله عن كفرهم علوًا كبيرًا.

---

(١) عنوان من وضع المحقق.

(٢) ساقط من ز + ب + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

[٤] وفي بعض كتبهم أن الله ﷻ قال لبني إسرائيل «من تعرض لكم فقد تعرض حدقة عيني»[1].

[٥] وفي بعض كتبهم أن علة تردد بني إسرائيل مع موسىٰ في التيه أربعين سنة حتىٰ ماتوا كلهم، إنما كانت لأن فرعون كان بنىٰ علىٰ طريق مصر إلىٰ الشام صنمًا سماه باعل صفون وجعله طلسمًا لكل من هرب من مصر يحيره ولا يقدر علىٰ النفاذ.

فاعجبوا لمن يُقَدِّرُ أن يكون طلسم فرعون يغلب الله تعالىٰ ويحير نبيه ومن معه حتىٰ يموتوا، فأين كان فرعون عن هذه القوة إذ غرق في البحر؟

[٦] وفي بعض كتبهم أن دينا بنت يعقوب عليه السلام إذ غصبها سحيم بن حَمَّار وزنىٰ بها حملت وولدت ابنة، وأن عقابًا خطفت [ز٧٥ظ] تلك الفرخة الزنىٰ، وحملها إلىٰ مصر، ووقعت في حجر يوسف، فرباها وتزوجها. وهذه تشبه الخرافات التي يتحدث بها النساء بالليل إذا غزلن.

[٧] وفي بعض كتبهم أن يعقوب إنما قال في ابنه نفتال: «أيل مطلق»؛ لأنه قطع من قرية إبراهيم عليه السلام التي بقرب بيت المقدس إلىٰ منف التي بمصر ورجع إلىٰ قرية الخليل في ساعة من نهار لشدة سرعته، لا لأن الأرض طويت له. ومقدار ذلك مسيرة نيف وعشرين يومًا.

[٨] وفي بعض كتبهم مما لا يختلفون في صحته: أن السحرة يحيون الموتىٰ علىٰ الحقيقة، وأن هاهنا أسماءً لله تعالىٰ ودعاء وكلامًا من عرفه من صالح أو فاسق أحال الطبائع وأتىٰ بالمعجزات وأحيىٰ الموتىٰ، **وأن عجوزًا ساحرة أحيت لشاول الملك ـ وهو طالوت ـ شموآل النبي بعد موته**[2]. فيا ليت شعري إذا كان هذا حقًا، فما يؤمنهم أن موسىٰ وسائر من يقرون بنبوته كانوا من أهل هذه الصفة، ولا سبيل إلىٰ فرق بين شيء من ذلك أبدًا.

---

(١) راجع سفر زكريا ٢: ٨.

(٢) راجع القصة في سفر صمويل الأول ٢٨: ٧ ـ ١٤. وقد تنبه علي ابن ربن الطبري إلىٰ غرابة هذه القصة قبل ابن حزم، وذلك في كتابه «فردوس الحكمة» ص٧٢. قال: **«وفي كتب الأنبياء وأهل الأديان أشياء عجيبة أيضًا لا تعرف عللها مثل المرأة الساحرة التي جاءت إلىٰ قبر شمويل النبي فأخرجته من القبر حيًّا حتىٰ تنبأ وعاد إلىٰ قبره».**

[٩] وفي بعض كتبهم أن بعض أحبارهم المعظمين عندهم ذكر لهم أنه رأىٰ طائرًا يطير في الهواء، وأنه باض بيضة وقعت علىٰ ثلاث عشرة مدينة فهدمتها كلها[١].

[١٠] وفي بعض كتبهم أن المرأة المَدْيَنِيَّة ـ التي ذكر في التوراة[٢] ـ التي زنىٰ بها زمري بن صالو من سبط شمعون طعنه فنخاس بن العازار بن هارون برمحه فنفذه، ونفذ المرأة تحته، ثم رفعهما في رمحه إلىٰ السماء كأنهما طائران في سفود وقال هكذا يفعل بمن عصاك. قال كبير من أحبارهم معظم عندهم **أنه كان تكسير عجز تلك المرأة مزرعة مُدي خردل**[٣].

[١١] وفي كتبهم أن طول لحية فرعون كان سبعمائة ذراع. وهذه والله مضحكة تسلي الثكالىٰ، وتطرد الأحزان.

قال أبو محمد: عن مثل هؤلاء فلينقل الدين، وتبًا لقوم أخذوا دينهم وكتبهم عن مثل هذا الرقيع الكذاب وأشباهه.

[١٢] وفي بعض كتبهم المعظمة[٤]: **أن جباية سليمان في كل سنة كانت ستمائة ألف قنطار وستة وستين ألف قنطار من ذهب**[٥]. وهم مقرون أنه لم يملك قط إلا فلسطين والأردن والغَور فقط، وأنه لم يملك قط رفح ولا غزة ولا عسقلان ولا صور، ولا صيدا ولا دمشق ولا عمان. ولا البلقاء ولا مآب ولا جبال الشراة. فهذه الجباية التي لو جمع كل ذهب بأيدي الناس لم يبلغها، من أين خرجت؟

وقد قلنا: إن الأحبار الذين عملوا لهم هذه الخرافات كانوا ثقالًا في الحساب، وكان الحياء في وجوههم قليلًا جدًا.

---

(١) راجع النص في التلمود البابلي، بابا باترا. (ب. ٧٣).

(٢) الحكاية التي علق عليها الحبر موجودة في سفر العدد ٢٥: ٦ ـ ١٦.

(٣) راجع التلمود البابلي، سنهدرين (ب. ٨٢).

(٤) الحكاية في سفر الملوك الأول ١٠: ١٤، وسفر أخبار الأيام الأول ٩: ١٣ ـ ١٤. لكن ابن حزم ينقلها من تاريخ «سعيد بن البطريق» ١/ ٥١.

(٥) قال ابن البطريق في «تاريخه»، ١/ ٥١: **«وكانت جباية سليمان بن داود في كل سنة ستمائة ألف وستة وستين ألف قنطار ذهب»**.

[١٣] وذكروا أنه **كان لمائدة سليمان في كل سنة أحد عشر ألف ثور وخمسمائة ثور وزيادة، وستة وثلاثين ألف شاة، سوىٰ الأيائل، والصيد**(١).

فانظروا ما يكفي لحوم ما ذكرنا من الخبز؟ وقد ذكروا عددًا مبلغه ستة آلاف مُدي في العام لمائدته خاصة. واعلموا أن بلد بني إسرائيل تضيق عن هذه النفقات. هذا مع قولهم: **أنه** ﷺ **كان يهدي كل سنة ثلثي هذا العدد من بُرٍّ ومثله من زيت إلىٰ ملك صور**(٢).

فيا ليت شعري لأي شيء كان يهاديه بذلك؟ هل ذلك إلا لأنه كفؤه ونظيره في الملك؟ وهذه كلها كذبات ورعونة لا خفاء بها، وأخبار متناقضة.

[١٤] **وذكروا أنه كانت توضع في قصر سليمان** ﷺ **كل يوم مائة مائدة ذهب، علىٰ كل مائدة مائة صحفة ذهب، وثلاثمائة طبق ذهب، علىٰ كل طبق ثلاثمائة كأس ذهب**(٣).

فأعجبوا لهذه الكذبات الباردة، واعلموا أن الذي عملها كان ثقيل الذهن في الحساب مقصرًا في علم المساحة، [ز٧٦و] لأنه لا يمكن البتة أن يكون قطر دائرة الصحفة أقل من شبر، وإن لم تكن كذلك فهي صُحَيْفَة لا صحفة

---

(١) هذا الحساب مبني علىٰ الأعداد الواردة في «تاريخ ابن البطريق»، ١/ ٥١: «**وكانت وظيفته في كل يوم ثلاثين كر سميذ أي جرايته، وستين كر دقيق وعشرة عجول واثنين وعشرين ثورًا، ومائة من الغنم، سوىٰ الأيائل والظباء والطير**». فإذا عددنا العجول مع الثيران حصلنا على، ٣٢ تضرب في ٣٦٠ (أيام السنة) = ١١٥٢٠. ثم تضرب ١٠٠ من الغنم في ٣٦٠ = ٣٦٠٠٠ شاة. وهو متفق ونص المخطوطات ش + غ + و«١١٠٠٠ ثور وخمسمائة ثور، وزيادة، و٣٦٠٠٠ شاة» وهذا مخالف للحساب المبني علىٰ نص سفر الملوك الأول ٤: ٢٢ ـ ٢٤ «**وكانت متطلبات القصر اليومية من الطعام ثلاثين كر سميذ، وستين كر دقيق، وعشرة ثيران مسمنة، وعشرين ثورًا من المراعي، ومائة خروف، فضلًا عن الأيائل والغزلان واليحامير والإوز المسمن**».

(٢) يشير المؤلف إلىٰ ما في سفر الملوك الأول ٥: ١١ «ويقدم سليمان لحيرام كل سنة لقاء ذلك، عشرين ألف كر حنطة طعامًا لقصره، وعشرين ألف كر زيت نقي». راجع كذلك سفر أخبار الأيام الثاني ٢: ١٠.

(٣) نقله المؤلف من «تاريخ ابن البطريق»، ١/ ٥١: «**وكان في قصر سليمان مائة مائدة ذهب علىٰ كل مائدة مائة صحفة وثلاثمائة طبق ذهب وعلىٰ كل طبق ثلاثمائة كأس ذهب**».

طعام ملك. فوجب ضرورة أن تكون مساحة كل مائدة من تلك الموائد عشرة أشبار في مثلها لا أقل سوىٰ حاشيتها وأرجلها، واعلموا أن مائدة ذهب هذه صفتها لا يحركها إلا فيل؛ لأن الذهب أرزن الأجسام وأثقلها. ولا يمكن ألبتة أن يكون في كل مائدة من تلك الموائد أقل من ثلاثة آلاف رطل ذهب، فمن يرفعها؟ ومن يضعها؟ ومن يغسلها؟ ومن يمسحها؟ ومن يديرها؟ فهذا الذهب كله، وهذا الأطباق من أين؟

فإن قيل: أنتم تصدقون بأن الله تعالىٰ أتاه ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، وأن الله سخر له الريح والجن والطير، وعلمه منطق الطير والنمل، وأن الجن كانوا يعملون له المباني والتماثيل والجفان والقدور. قلنا: نعم؛ ونُكَفِّرُ من لم يؤمن بذلك، وبين الأمرين فرق واضح، وهو أن الذي ذَكَرتَ مما نصدق به نحن هو من المعجزات التي تأتي بمثلها الأنبياء عليهم السلام داخل كله تحت الممكن في بنية العالم، والذي ذكروه هم خارج عن هذا الباب داخل في حد الكذب والامتناع في بنية العالم.

[١٥] **وفي بعض كتبهم المعظمة عندهم** أن زارح ملك السودان غزا بيت المقدس في ألف ألف مقاتل، وأن أشا بن أبيا الملك خرج إليه في ثلاثمائة ألف مقاتل من بني يهوذا، و[خمسين](١) ألف مقاتل من بني بنيامين، فهزم السودان(٢). وهذا كذب فاحش ممتنع لأن من أقرب موضع من بلد السودان، وهم النوبة، إلىٰ مسقط النيل في البحر نحو مسيرة ثلاثين يومًا، ومن مسقط النيل إلىٰ بيت المقدس نحو عشرة أيام صحاري ومفاوز. وألف ألف مقاتل لا

---

(١) ساقط من ز + ب + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

(٢) قد قال ابن حزم في موضع سابق (فصل [٥١]) أن: «أشا بن أبيا كان معه من بني يهوذا خاصة ٣٠٠ ألف مقاتل، ومن بني بنيامين خاصة ٥٢ ألف مقاتل»، كل ذلك نقله ابن حزم من «تاريخ ابن البطريق»، ج١، ص٥٥: «**وخرج عليه زارح ملك الكوش وهم السودان ومعه ألف ألف مقاتل، فلقيهم أسا ملك يهوذا ومعه ثلاثمائة ألف مقاتل من يهوذا واثنان وخمسون ألفًا من بنيامين، فهزم السودان وقتل منهم مقتلة عظيمة، وأخذ كل ما معهم**». راجع سفر أخبار الأيام الثاني ١٤: ٨ ـ ٩. وفيه أن عدد بني بنيامين في جيش آسا بن أبيا كان ٢٨٠ ألف مقاتل.

تحملهم إلا البلاد المعمورة الواسعة، وأما الصحاري الجرد فلا. ثم في مصر جميع أعمال مصر، فكيف يخطوها إلىٰ بيت المقدس؟ هذا ممتنع في رتبة الجيوش وسيرة الممالك. ومن البعيد أن يكون عند ملوك السودان حيث يتسع بلدهم، ويكثر عددهم اسم بيت المقدس فكيف، أن يتكلفوا غزوها لبعد تلك البلاد عن بلاد النوبة. وأما بلد النوبة والحبشة والبجاة فصغير الخطة، قليل العدد. وإنما هي خرافات باردة مكذوبة.

[١٦] **وفي كتاب لهم يسمىٰ شعُرْ قُومَا** من كتب التلمود(١). والتلمود هو معولهم وعمدتهم في فقههم وأحكام دينهم وشريعتهم، وهو من أقوال أحبارهم بلا خلاف من أحد منهم، ففي الكتاب المذكور: «**أن تكسير جبهة خالقهم - تعالىٰ الله عن قولهم - من أعلاها إلىٰ أنفه خمسة آلاف ذراع**» حاش لله من الصور والمساحات والحدود والنهايات.

[١٧] **وفي كتاب آخر من التلمود يقال له سادر ناشيم(٢) معناه تفسير أحكام الحيض: «أن في رأس خالقهم تاجا فيه ألف قنطار من ذهب وفي إصبعه خاتم له فص تضيء منه الشمس والكواكب، وأن المَلَك الذي يخدم ذلك التاج اسمه صندلفون»**، تعالىٰ الله عن هذه الحماقات.

[١٨] **ومما أجمع عليه أحبارهم** - لعنهم الله - **أن من شتم الله وشتم الأنبياء يؤدب ومن شتم الأحبار يموت أي يقتل.(٣)**

فاعجبوا لهذا واعلموا أنهم ملحدون لا دين لهم، يفضلون أنفسهم علىٰ الأنبياء، وعلىٰ الله ﷻ، ومن الأحبار، فعليهم ما يخرج من أسافلهم.

[١٩] **وفيما سمعنا علماءهم يذكرونه ولا يتناكرونه** معنىٰ أن أحبارهم الذين أخذوا عنهم دينهم والتوراة وكتب الأنبياء عليهم السلام. اتفقوا علىٰ أن دسوا بولش البنياميني - لعنه الله - وأمروه بإظهار دين عيسىٰ عليه السلام، وأن يضل أتباعه، [ز٧٦ظ] ويدخلهم إلىٰ القول بإلٰهيته، وقالوا له: نحن نتمحل إثمك في هذا.

---

(١) هذا الكتاب لا يعد عند اليهود من كتب التلمود.

(٢) ف + أ + ل: شاذرقاسيم.

(٣) راجع النص في التلمود البابلي [إيروبين (٢١ ب)].

ففعل، وبلغ من ذلك حيث قد ظهر. واعلموا يقينًا أن هذا عمل لا يستسهله ذو دين أصلًا، ولا يخلو أتباع المسيح عليه السلام عند أولئك الأحبار ـ لعنهم الله ـ أن يكونوا علىٰ حق أو علىٰ باطل. لا بد من أحدهما.

فإن كانوا عندهم علىٰ حق فكيف استحلوا إضلال قوم محقين وإخراجهم عن الهدىٰ والدين إلىٰ الضلال المبين. هذا والله لا يفعله مؤمن بالله تعالىٰ أصلًا.

وإن كانوا عندهم علىٰ ضلال وكفر فحسبهم ذلك منهم. وإنما يسعىٰ المؤمن ليهدي الكافر والضال، وأما أن يقوي بصيرته في الكفر ويفتح له فيه أبوابًا أشد وأفحش مما هو عليه، فهذا لا يفعله أيضًا من يؤمن بالله تعالىٰ قطعًا، ولا يفعله إلا ملحد يريد يسخر بمن سواه. فعن هؤلاء أخذوا دينهم وكتب أنبيائهم بإقرارهم، فأعجبوا لهذا.

وهذا أمر لا نبعده عنهم لأنهم قد راموا ذلك يقينًا في ديننا، فبعد عليهم بلوغ أربهم من ذلك. وذلك إسلام عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء اليهودي الحميري لعنه الله ليضل من أمكنه من المسلمين، فنهج لطائفة رذلة كانوا يتشيعون في علي رحمه الله أن يقولوا بإلـٰهيته كالذي نهج بولس لاتباع المسيح عليه السلام من أن يقولوا بإلـٰهيته. وهم الباطنية والغالية إلىٰ اليوم. وأخفهم كفرًا الإمامية ـ علىٰ جميعهم لعائن الله تترىٰ.

[٢٠] **وأشنع من هذا كله،** نقلهم الذي لا تمانع بينهم فيه عن كبير من أحبارهم المتقدمين ـ الذين عنه وعن أصحابه أخذوا دينهم، ونقل توراتهم وكتب الأنبياء ـ اسمه إسماعيل كان إثر خراب البيت إذ خربه طيطش. فيذكرون عنه أنه أخبرهم عن نفسه **أنه كان ماشيًا في خرائب بيت المقدس فسمع الله تعالىٰ يئن كما تئن الحمامة، ويبكي وهو يقول: الويل لمن أخرب بيته وضعضع ركنه، وهدم قصره، وموضع سكينته، ويلي علىٰ ما [أخربت من بيتي، ويلي علىٰ ما]**[١] **فرقت من بني وبناتي، قامتي منكسة، حتىٰ أبني بيتي وأرد إليه بني وبناتي**[٢].

---

(١) ساقط من ز + ب + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

(٢) التلمود البابلي (برحوت ٣ أ، ٣٧).

قال هذا النذل الموسخ ابن الأنذال إسماعيل: «**فأخذ الله بثيابي وقال لي: أسمعتني يا بني يا إسماعيل؟ قلت: لا يا رب. فقال لي يا بني يا إسماعيل بارك علي.**». قال الجيفة المنتنة: «**فباركت عليه ومضيت**».

قال أبو محمد: «**لقد هان من بالت عليه الثعالب**»، والله ما في الموجودات أرذل ولا أنتن ممن احتاج إلىٰ بركة هذا الكلب الوضر، فاعجبوا لعظيم ما انتظمت هذه القصة من وجوه الكفر الشنيع.

فمنها: إخباره عن الله ﷻ أن يدعو علىٰ نفسه بالويل مرة بعد مرة، الويل حقٌّ علىٰ من يصدق هذه القصة وعلىٰ الملعون الذي أتىٰ بها.

ومنها: وصفه الله تعالىٰ بالندامة علىٰ ما فعل وما الذي دعاه إلىٰ الندامة؟ أتراه كان عاجزًا عن أن يردهم؟ هذا عجب آخر. وإذا كان نادمًا علىٰ ذلك فلم تمادىٰ علىٰ تبديدهم وإلقاء النحس عليهم حتىٰ يبلغ ذلك إلىٰ **إلقاء الحكة في أدبارهم كما نص في آخر توراتهم**(1).

ما في العالم صفة أحمق من صفة من يتمادىٰ علىٰ ما يندم عليه هذه الندامة.

ومنها: وصفه الله تعالىٰ بالبكاء والأنين.

ومنها: وصفه لله تعالىٰ بأنه لم يدر هل سمعه أم لا حتىٰ سأله عن ذلك.

ثم أظرف شيء: إخباره عن نفسه بأنه أجابه بالكذب، وأن الله تعالىٰ قنع بكذبه، وجاز عنده ولم يدر أنه كاذب.

ومنها: كونه بين الخرب، وهي مأوىٰ المجانين من الناس وخساس الحيوان كالثعالب والقطاطي البرية ونحوها.

ومنها: وصفه الله تعالىٰ بتنكيس القامة.

ومنها: طلبه البركة من ذلك المنتن ابن المنتنة والمنتن. [ز٧٧و] وبالله الذي لا إلـٰه إلا هو إن كان بلغ قط ملحد ولا مستخف قط هذه المبالغ الذي

---

(١) يشير إلىٰ ما في سفر التثنية ٢٨ : ٢٧.

بلغ هذا اللعين ومن يعظمه، وبالله ثانية لولا ما وصفه الله تعالىٰ من كفرهم وقولهم: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [آل عمران: ١٨١] و﴿ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤] ما انطلق لنا لسان بشيء مما أوردنا، ولكن سهل علينا حكاية كفرهم ما ذكره الله تعالىٰ لنا من ذلك.

ولا أَعجبَ من إخبار هذا الكلب عن نفسه بهذا الخبر، فإن اليهود كلهم - نعني الربانيين منهم - مجمعون علىٰ الغضب علىٰ الله وعلىٰ تلعيبه، وتهوين أمره ﷻ، فإنهم يقولون **ليلة عيد الكِبُور**، وهي العاشرة من تشرين الأول - وهو أكتوبر - يقوم **الميططرون**، ومعنىٰ هذه اللفظة عندهم الرب الصغير - تعالىٰ الله عن كفرهم -. قالوا: **ويقول وهو قائم ينتف شعره ويبكي قليلًا قليلًا: ويلي إذ أخربت بيتي وأيتمت بني وبناتي، قامتي منكسة لا أرفعها حتىٰ أبني بيتي، وأرد إليه بني وبناتي**». ويردد هذا الكلام.

[٢١] **واعلموا أنهم**: أفردوا عشرة أيام من أكتوبر يعبدون فيها ربًّا آخر غير الله ﷻ، فحصلوا علىٰ الشرك المجرد. واعلموا أن الرب الصغير الذي أفردوا له الأيام المذكورة يعبدونه فيها من دون الله ﷻ هو عندهم صندلفون المَلَك خادم التاج الذي في رأس معبودهم، وهذا أعظم من شرك النصارىٰ.

ولقد وقفت بعضهم علىٰ هذا فقال لي: «الميططرون ملك من الملائكة».

فقلت: «وكيف يقول الملك: ويلي علىٰ ما أخربت من بيتي، وفرقت بني وبناتي»؟ وهل فعل هذا إلا الله ﷻ.

فإن قالوا: تولىٰ ذلك الملك الفعل بأمر الله تعالىٰ.

قلنا: فمن المحال الممتنع ندامة الملك علىٰ ما فعل بأمر الله تعالىٰ وعلىٰ طاعته لله. هذا كفر من الملك لو فعله. فكيف يحمد ذلك منه؟ وكل هذا إنما هو تحيل منهم عند صك وجوههم بذلك، وإلا فهم فيه قسمان: قسم يقول أنه الله تعالىٰ نفسه، فيصغرونه ويحقرونه، ويعيبونه. ومنهم قسم يقولون إنه رب آخر دون الله تعالىٰ نفسه.

[٢٢] واعلموا أن اليهود يقومون في كنائسهم أربعين ليلة متصلة من أيلول وتشرين الأول وهما شتنبر وأكتوبر، فيصيحون ويولولون بمصائب، منها قولهم: «**لأي شيءٍ تسلمنا يا الله هكذا، ولنا الدين القيم والأثرة الأولىٰ؟ لم يا الله تتصمم عنا وأنت تسمع؟ وتعمىٰ وأنت تبصر؟ أهكذا جزاء من يقوم إلىٰ عبوديتك، وبدر إلىٰ الإقرار بك؟ لم يا الله لا تعاقب من يكفر النعم؟ ولا تجازي بالإحسان ثم تبخسنا حظنا، وتسلمنا لكل معتد، وتقول إن أحكامك عدلة**».

فاعجبوا لوغادة هؤلاء الأنتان، ولرذالة هؤلاء الأنذال الممتنين علىٰ ربهم ﷻ المستخفين به وبملائكته وبرسله. وتالله ما بخسهم ربهم حظهم وما حقهم إلا الخزي في الدنيا والخلود في النار في الآخرة، وهو تعالىٰ موفيهم نصيبهم غير منقوص. واحمدوا الله علىٰ عظيم منته علينا بالإسلام الملة البيضاء التي صححتها العقول، وبالكتاب المنزل من عنده تعالىٰ بالنور المبين والحقائق الباهرة. نسأل الله تثبيتنا علىٰ ما منحنا من ذلك بمنه إلىٰ أن نلقاه مؤمنين غير مغضوب علينا ولا ضالين.

قال أبو محمد: هنا انتهىٰ ما أخرجنا **من توراة اليهود وكتبهم من الكذب الظاهر، والمناقضات اللائحة التي لا شك معه في أنها كتب مبدلة محرفة مكذوبة، وشريعة موضوعة مستعملة من أكابرهم**، ولم يبق بأيديهم بعد هذا شيء أصلًا، ولا بقي في فساد [ز٧٧ظ] دينهم شبهة بوجه من الوجوه والحمد لله رب العالمين.

وإياكم أن يجوز عليكم تمويه من يعارضكم بخرافة أو كذبة، فإننا لا نصدق في ديننا إلا ما جاء في القرآن أو ما صح بإسناد الثقات ثقة عن ثقة حتىٰ يبلغ إلىٰ رسول الله ﷺ فقط، وما عدا هذا فنحن نشهد بأنه باطل لا يلتفت إليه. واعلموا أننالم نكتب من فضائحهم إلا قليلًا من كثير، ولكن فيما كتبنا كفاية قاطعة في بيان فساد كل ما هم عليه، وبالله تعالىٰ التوفيق.

[الكلام على كتب النصارى][1]

قال أبو محمد: وأما كتب النصارىٰ، فنحن إن شاء الله تعالىٰ موردون من الكذب المنصوص في أناجيلهم، ومن التناقض الذي فيها [أمرًا][2] لا يشك كل من رآه في أنهم لا عقول لهم، وأنهم مخذولون جملة.

وأما فساد دينهم فلا إشكال فيه علىٰ من له مُسكة عقل. ولسنا نحتاج إلىٰ تكلف برهان في أن الأناجيل وسائر كتب النصارىٰ ليست من عند الله ﷻ ولا من عند المسيح عليه السلام، كما احتجنا إلىٰ ذلك في التوراة والكتب المنسوبة إلىٰ الأنبياء التي عند اليهود. لأن جمهور اليهود يقولون أن التوراة التي بأيديهم منزلة من عند الله ﷻ علىٰ موسىٰ عليه السلام، فاحتجنا إلىٰ إقامة البرهان علىٰ بطلان دعواهم في ذلك.

وأما النصارىٰ فقد كفونا هذه المؤونة كلها؛ لأنهم لا يدعون أن الأناجيل منزلة من عند الله تعالىٰ علىٰ المسيح، ولا أن المسيح أتاهم بها. بل كلهم أولهم عن آخرهم أريوسيِّهم ومَلْكِيِّهِم ونِسْطوريِّهم ويَعقوبيِّهم ومارونيِّهم، وبولقانيِّهم لا يختلفون في أنها أربعة تواريخ ألفها أربعة رجال معروفون في أزمان مختلفة.

فأولها تاريخ ألفه مَتَّىٰ اللَّاوَاني تلميذ المسيح بعد تسع سنين من رفع المسيح عليه السلام، وكَتَبَهُ بالعبرانية في بلد يهوذا بالشام، يكون نحو ثمان وعشرين ورقة بخط متوسط.

والآخر تاريخ ألفه مارْقشْ الهاروني تلميذ شمعُون بن يُونَا ـ المسَمَّىٰ بَاطْرُهْ ـ بعد اثنين وعشرين عامًا من رفع المسيح، وكَتَبَهُ باليونانية في بلد أنطاكية من بلاد الروم، ويقولون إن شمعون المذكور هو ألفه ثم محا اسمه من أوله ونسبه إلىٰ تلميذه مَارْقُشْ[3] ....

(١) عنوان من وضع المحقق.

(٢) ساقط من ب + ز + ف. والمثبت من الإبرازة الأولى.

(٣) قال سعيد بن البطريق في «تاريخه»، ١/٩٦: «وفي عصر نارون قيصر كتب بطرس رئيس الحواريين إنجيل مرقص عن مرقص بالرومية في مدينة رومية ونسبه إلىٰ مرقص». قال المسعودي في كتابه «التنبيه والإشراف»، ص١٣٧: «بطرس لما دعا التلاميذ إلىٰ أن يسير بعضهم إلىٰ الإسكندرية بالإنجيل الذي كتبه ويدعو الناس جزعوا من ذلك لأجل من كان بها من الصابئين... وأن مرقس انتدب لذلك وكان أصغر القوم سنًا فناوله بطرس الإنجيل ومحا اسمه منه وأثبت فيه اسم مرقس».

يكون أربع عشرة[1] ورقة، بخط متوسط. وشمعون المذكور تلميذ المسيح.

والثالث تاريخ ألفه لوقا الطبيب الأنطاكي تلميذ شمعون بَاطْرُه أيضًا، كَتَبَهُ باليونانية في بلد إقاية بعد تأليف مارقش المذكور. يكون من قدر إنجيل متىٰ.

والرابع تاريخ ألفه يُوحَنَّا بن سَبَذَاي تلميذ المسيح بعد رفع المسيح ببضع وستين سنة، وكَتَبَهُ باليونانية في بلد آشِيَة. يكون أربعًا وعشرين ورقة بخط متوسط. ويوحنا هذا نفسه هو ترجم إنجيل مَتَّىٰ صاحبه من العبرانية إلىٰ اليونانية[2].

ثم ليس للنصارىٰ كتاب قديم يعظمونه بعد الأناجيل الأربعة إلَّا:

الأفْرَكْسِيس وهو كتاب ألفه لوقا الطبيب المذكور في أخبار الحواريين وأخبار صاحبه بُولُشْ البَنْيَامِيني، وسِيَرِهِم وقتلهم. يكون نحو خمسين ورقة بخط مجموع.

وكتاب الوحي والإعلان، ألَّفه يوحنا بن سبذاي المذكور، وهو كتاب في غاية السُّخْفِ والركاكة. ذكر فيه ما رآه في الأحلام، وإذْ أُسْرِيَ بِه، وخرافات باردة.

والرسائل القانونية وهي سبع رسائل فقط، منها:

ثلاث رسائل ليوحنا بن سَبَذَاي [ز٧٨و] المذكور.

ورسالتان لبَاطْرُه شمعون المذكور.

ورسالة واحدة ليعقوب بن يوسف النجار.

وأخرىٰ لأخيه يهوذا بن يوسف.

تكون كل رسالة من ورقة إلىٰ ورقتين في غاية البرد والغَثَاثة.

ورسائل بُولُشْ تلميذ شمعون بَاطْرُه، وهي خمس عشرة رسالة[3]، تكون كلها نحو أربعين ورقة مملوءة حُمقًا ورعونة وكفرًا.

---

(١) في ب + ز + ف: أربعة وعشرين. والتصويب من الإبرازة الأولى.

(٢) قال ابن البطريق في «تاريخه» ١/ ٩٤: «وفي عصر قلوديوس قيصر كتب متاوس إنجيله بالعبرانية في بيت المقدس. وفسره من العبرانية إلىٰ اليونانية يوحنا صاحب الإنجيل».

(٣) الرسالة الخامسة عشر هي الرسالة إلىٰ أهل لادوجية (اللاذقية) المنحولة إلىٰ بولس، وكانت متداولة بين نصارىٰ الأندلس. وقد نشرها خوان بدرو مون فيرير في مجلة قرطبة، العدد الثالث (سنة ١٩٩٨) صفحات ١١٣ ـ ١٥١.

ثم كل كتاب لهم بعد ذلك، فلا[1] خلاف منهم في أنه من تأليف المتأخرين من أساقفتهم وبَطَارِقَتِهِم: **كمجامع البطاركة والأساقفة الكبار الستة، وسائر مجامعهم الصغار، وفقههم في أحكامهم الذي عمله لهم رُكْرِيدُ الملك**[2]**، وبه يعمل نصارىٰ الأندلس.**

ثم لسائر النصارىٰ أحكام أُخَر أيضًا عملها لهم من شاء الله أن يعملها من أساقفتهم، لا يختلفون في هذا كله أنه كما قلنا.

ثم أخبار شهدائهم فقط.

فجميع نقل النصارىٰ أوله عن آخره حيث كانوا، فهو راجع إلىٰ الثلاثة الذين سمينا فقط وهم: بُولَشْ ومَارْقُشْ ولوقا. وهؤلاء الثلاثة لا ينقلون إلا عن خمسة فقط، وهم بَاطْرُه، ومَتَّىٰ ويوحنا، ويعقوب، ويهوذا، ولا مزيد. وكل هؤلاء فأكذب البرية وأخبثهم ـ علىٰ ما نبين بعد هذا إن شاء الله تعالىٰ ـ علىٰ أن بولش حكىٰ في **الأفْرَكسِيس** أو في **إحدىٰ رسائله** أنه لم يبق مع بَاطْرُه إلا خمسة عشر يومًا[3]، ثم لقيه مرة أخرىٰ وبقي معه أيضًا يسيرًا[4]، ثم لقيه الثالثة[5] فأُخِذَا جميعًا وصُلِبَا، إلىٰ لعنة الله.

إلا أن **الأناجيل الأربعة والكتب التي ذكرنا أن عليها معتمدهم** فإنها عند

---

(١) في ب + ف: بلا.

(٢) قال ليفي بروفنصال: «منذ عام ٥٨٩م، تمت الوحدة الدينية لأسبانيا علىٰ يد الملك ركريد [Recared] (حكم ما بين ٥٨٦-٦٠١م)، حيث تمت التضحية بالكنيسة الأريوسية في سبيل الكاثوليكية». E.Lévi-Provençal, Histoire de l'Espagne musulmane, 3

(٣) في رسالة بولش إلىٰ أهل غلازية (مخطوطة مدريد رقم ٤٩٧١، ورقة ١٥٧و): «توجهت إلىٰ بلد العرب ثم انصرفت إلىٰ دمشق ثم إلىٰ ثلاث سنين أقبلت إلىٰ أروشليم لكيما ألقىٰ بيطر فلبثت عنده خمسة عشر يومًا». رسالة بولس إلىٰ أهل غلاطية ١ : ١٨.

(٤) في رسالة بولش إلىٰ أهل غلازية (مخطوطة مدريد رقم ٤٩٧١، ورقة ١٥٧و): «وبعد ذلك إلىٰ أربع عشرة سنة أقبلتُ أيضًا إلىٰ أورشليم». غلاطية ٢ : ١.

(٥) في رسالة بولش إلىٰ أهل غلازية (مخطوطة مدريد رقم ٤٩٧١، ورقة ١٥٧و): «فلما أقبل كيفا إلىٰ أنطاكية باينته في وجهه». غلاطية ٢ : ١١.

جميع فرق النصارىٰ في شرقي[1] الأرض وغربها علىٰ نسخة واحدة، ورتبة واحدة لا يمكن أحد أن يزيد فيها كلمة، ولا ينقص منها أخرىٰ إلا افتضح عند جميع النصارىٰ، مبلغة كما هي إلىٰ مارقش ولوقا ويوحنا؛ لأن يوحنا هو الذي نقل إنجيل مَتَّىٰ عن مَتَّىٰ. ورسائل بولش مبلغة كذلك إلىٰ بولش.

[نبذة من تاريخ النصرانية][2]

واعلموا أن أمر النصارىٰ أضعف من أمر اليهود بكثير؛ لأن اليهود كانت لهم مملكة وجَمْع عظيم مع موسىٰ عليه السلام وبعده، وكان فيهم أنبياء كثير ظاهرون آمرون مطاعون كموسىٰ ويوشع وشموآل وداود وسليمان عليهم السلام. وإنما دخلت الداخلة في التوراة بعد سليمان عليه السلام، إذ ظهر فيهم الكفر وعبادة الأوثان، وقَتْلُ الأنبياء، وحَرْقُ التوراة، ونهب البيت مرة بعد مرة، واتصل كُفْرُ جَمِيعِهِم إلىٰ أن تَلِفَت دولتهم علىٰ ذلك.

وأما النصارىٰ فلا خلاف بين أحد منهم ولا من غيرهم في أنه لم يُؤْمِنْ بالمسيح في حياته إلا مائة وعشرون رجلًا فقط، هكذا في الأفركسيس[3]، ونِسْوَةٌ: منهن امرأة وكيل هرودس[4] وغيرها كُنَّ يُنفِقْن عليه أموالهن. هكذا في نص إنجيلهم[5]. وأن كل من آمن به فإنهم كانوا مُسْتترين مُخافين في حياته وبعده، يدعون إلىٰ دينه سرًّا، لا يَكشِف أحد منهم وَجْهَه إلىٰ الدعاء إلىٰ ملته، ولا يُظهر دينه. وكل من ظُفِرَ به منهم قُتِل، إما بالحجارة كما قُتل يعقوب بن يوسف النجار واشطيبن الذي يسمونه بِكر الشهداء وغيره، وإما صُلب كما صُلب بَاطْرُه وأَنْدَرْيَاش أخوه، وشمعون أخو يوسف النجار، وفلبش وبولش وغيرهم، أو قُتلوا بالسيف كما قُتِل يعقوب أخو يوحنا[6]، وطُوما وبَرْتَلُومَا، ويهوذا بن يوسف النجار، ومَتَّىٰ. أو بالسُّم كما قُتِلَ يوحنا بن سبذاي. وبقوا علىٰ هذه الحال لا يظهرون

---

(١) من ز. وفي ب + ف: شرق.
(٢) عنوان من وضع المحقق.
(٣) أعمال الرسل ١: ١٥.
(٤) في ب + ف + ز: هرون. وهو تحريف.
(٥) راجع إنجيل لوقا ٨: ٣.
(٦) أعمال الرسل ١٢: ٢.

البتة، ولا لهم مكان يَأْمَنُون فيه، **مدة ثلاثمائة سنة بعد رفع المسيح** عليه السلام، **وفي خلال ذلك** [ز٧٨ظ] **ذهب الإنجيل المُنْزَلُ من عند الله** عز وجل، **إلا فصولًا يسيرة أبقاها الله تعالىٰ حُجَّة عليهم وخِزْيًا لهم**. فكانوا كما ذكرنا إلىٰ أن تَنَصَّرَ قُسْطُنْطِين الملِك، فمن حِينئذٍ ظهر النصارىٰ وكَشَفوا دينهم، واجتمعوا وأَمِنُوا. وكان سبب تنصره أن هلاني كانت بنت نصراني، فعشقها أبوه وتزوجها، فولدت له قسطنطين، فرَبَّتْهُ علىٰ النصرانية سِرًّا. فلما مات أبوه وَوَلي هو أظهر النصرانية بعد أعوام كثيرة من ولايته، ومع ذلك فما قدر علىٰ إظهارها[1] حتىٰ رحل عن[2] رومة مسيرة شهرٍ إلىٰ القسطنطينية وبناها، ومع ذلك فإنما كان أَرْيوسِيًّا[3] هو وابنه بعده، يقولان إن المسيح عبد مخلوق نبي لله تعالىٰ فقط.

وكل دين كان هكذا فمحال أن يصح فيه [نقل][4] متصل، لكثرة الدَّواخل الواقعة فيما لا يؤخذ إلا سرًا تحت السيف، لا يَقْدِرُ أهله علىٰ حمايته، ولا علىٰ المنع من تبديله.

ثم لما ظَهَر دينهم بِتَنَصُّرِ قسطنطين كما ذكرنا، فشا فيهم دخول المنانية[5] تَقِيَّةً. وكان فيهم غَيْرَ [مَا بَاطْرِيَارِكٍ][6] منانية مُدَلَّسُون عليهم، فأمكنهم بهذا أن يُدخِلُوهُم من الضلال فيما أحبوا.

ولا يُمكن البتة أن ينقل أحد[7] عن شمعون باطره ولا عن يوحنا ولا عن مَتَّىٰ ولا عن مارقش ولا لوقا ولا بولش آيَةً ظاهرة، ولا معجزة فاشية لما

---

(١) يعني إعلان النصرانية كدين الدولة.

(٢) في ف + ب + ز: إلىٰ. وهو غلط والتصويب من الإبرازة الأولى.

(٣) في ب + ز + ف: أرؤسيا. والتصويب من الإبرازة الأولى. والمؤلف يعني: أن قسطنطين كان علىٰ مذهب أريوس وكان موحدًا. راجع كتاب «هروشيوش»، ص٣٧١ ـ ٣٧٢.

(٤) ساقط من ز + ب + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

(٥) المنانية هم أتباع ماني.

(٦) ساقط من ز + ب + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

(٧) أحد: ساقط من ز، واستدركناه من ب + ف.

ذكرنا من أنهم كانوا مستترين مختفين مُظاهرين بدين اليهود، من التزام السبت وغيره، طول حياتهم إلىٰ أن ظُفِرَ بهم فقُتلوا.

وكلُّ ما يضيفوا النصارىٰ إلىٰ هؤلاء من المعجزات فأُكذوباتٌ موضوعةٌ لا يعجز عن ادعاء مثلها أحد، كالذي تدعي اليهود لأحبارهم ورؤوس مَثَايِبِهِم[1]، وكالذي تدعيه المنانية لماني سواء بسواء، وكالذي تدعيه الروافض لمن يعظمونهم، وكالذي تدعيه طوائف من المسلمين لقوم صالحين كإبراهيم بن أدهم، وأبي مسلم الخَولاني[2]، وشيبان الراعي وغيرهم. وكل هذا كذبٌ وإفكٌ وتَوليدٌ؛ لأن كل من ذكرنا فإنما نَقْلُهُ راجع إلىٰ من لا يُدْرَىٰ ومن لا يقوم بكلامه حُجَّةٌ، ولا صَحَّ برهان سمعي ولا عقلي بصدقه. وهكذا كان أصحاب ماني مع ماني، إلا أنه ظهر نحو ثلاثة أشهر، إذ مكر به بَهْرَام بن بَهْرَام المَلِك، وأوهمه أنه قد آمن به حتىٰ ظَفِرَ بجميع أصحابه فصَلبَ ماني، وصلبهم كلهم، إلىٰ لعنة الله. فكل معجزة لم تُنقل نقلًا يُوجِبُ العلم الضروري، كافة عن كافة حتىٰ تبلغ إلىٰ المشاهدة، فالحجة لا تقوم بها علىٰ أحد، ولا يعجز عن توليدها من لا تقوىٰ له.

قال أبو محمد: مُعتَمَدُ النصارىٰ كُلِّهِ، الذي لا معتمد لهم غيره في قولهم بالتثليث، وأن المسيح إلـٰه وابن الله، واتحاد اللاهوت بالناسوت، إنما هو كله علىٰ أناجيلهم، وعلىٰ ألفاظ تعلقوا بها مما في كتب اليهود، كالزبور، وكتاب إشِعْيَا، وكتاب إرْمِيَا، وكلمات يسيرة من التوراة، وكتاب سليمان، وكتاب زِخرْيَا، قد نازعهم اليهود في تأويلها، فحصلت دعوىٰ مقابلة لدعوىٰ. وما كان هكذا فهو باطل.

ومَوَّهوا بأن التوراة وكتب الأنبياء بأيديهم وأيدي اليهود سواء لا

---

(١) المثايب جمع مثيبة وهي مدرسة اليهود وتسمىٰ عندهم «مثيبا».

(٢) أبو مسلم الخولانيّ: هو من أهل الشام. واسمه عبد الله بن ثوب. وهو الّذي دخل علىٰ معاوية، فقال له: السلام عليك أيها الأمير، وكلّمه بكلام في الرعية. وتوفىٰ [سنة ٦٢هـ] في خلافة يزيد بن معاوية. نقلًا من كتاب «المعارف» لابن قتيبة، ١/ ٤٣٩.

يختلفون فيها لِيُصَحِّحُوا نقل اليهود لسواد تلك الكتب، ثم يجعلوا تلك الألفاظ التي فيها حُجَّةً لهم في دعواهم وتأويلهم. ليس بأيديهم حجة غير هذا أصلًا، ولا جملة سوىٰ هذا. وقد أوضحنا بحول الله تعالىٰ **فساد [أعيان تلك الكتب، وأوضحنا أنها مفتعلة مبدلة، لكثرة ما فيها من الكذب، وأوضحنا أيضًا فساد]**[1] **نقلها، وانقطاع الطريق منهم إلىٰ من تُنْسَبُ إليه تلك الكتب** بما لا يمكنُ أحدًا دفعه البتة بوجه من الوجوه، وبينا آنفًا بحول الله تعالىٰ وقوته فساد نقل النصارىٰ جملة، وإقرارَهُم بأن أناجيلهم ليست مُنْزَلَةً ولكنها كتبٌ مؤلفةٌ لرجال ألفوها، فبَطَلَ [ز٧٩و] كل تعلق لهم والحمد لله رب العالمين.

ثم نورد إن شاء الله تعالىٰ تكذيبهم في دعواهم أن التوراة عند اليهود وعندهم سواء، ونورد ما يخالفون فيه نص التوراة التي بأيدي اليهود حتىٰ يلوح لكل أحد كذب دعواهم الظاهرة في تصديقهم لنصوص التوراة التي عند اليهود، ونُرِيَ تكذيبهم لنصوصها، فيبطل بذلك تعلقهم بما فيها وبما في نقل اليهود. إذ لا يصح لأحد الاحتجاج بتصحيح ما يُكَذِّب. ثم نذكر بعون الله ﷻ **مناقضات الأناجيل والكذب الفاحش المفضوح**[2] **الموجود في جميعها** وبالله تعالىٰ التوفيق.

فيرتفع الإشكال جملة في ذلك، ويستوي في معرفة بطلان كل ما بأيدي الطائفتين كل من اغتر بكتمانهم لما فَضَحْنَاهُ، مِنّا ومنهم من الخاصة والعامة، ومن سائر الملل أيضًا. ويصح عند كل من طالع كلامنا هذا أن الذين كتبوا الأناجيل وألفوها كانوا كذابين مجاهرين بالكذب، لتكاذبهم فيما أوردوه فيها من الأخبار، وأنهم كانوا مُسْتَخِفِّين مُهْلِكِين لمن اغتر بهم. والحمد لله رب العالمين علىٰ عظيم نعمته علينا بالإسلام السالم من كل غش، المبرئ من كل توليد، الوارد من عند الله ﷻ لا من عمل أحد دونه.

---

(١) ساقط من ز. واستدركناه من ب + ف.

(٢) في ف + ب: الموضوع. وفي ز: المفضوع. والتصويب من الإبرازة الأولى.

ذكر ما يثبته النصارى بخلاف نص التوراة وتكذيبهم لنصوصها التي بأيدي اليهود وادعاء بعض علماء النصارى أنهم اعتمدوا في ذلك على التوراة التي ترجم السبعون شيخًا لبطليموس لا على التي كتب عَزْرَا واليهود مؤمنون بكلتي النسختين والخلاف عند النصارى موجود فيهما

قال أبو محمد: في توراة اليهود التي لا اختلاف فيها بين الربَّانية والعانانية والعيسوية منهم: «**لما عاش آدم ثلاثين سنة ومائة سنة ولد له كشبهه وجنسه وسماه شيث**»[(١)]. وعند النصارىٰ بلا اختلاف بين أحد منهم ولا من جميع فرقهم: لما أتىٰ لآدم مائتان وثلاثون سنة ولد له شيث[(٢)].

وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا: «**لما عاش شيث خمس سنين ومائة سنة ولد أَيْنُوشْ**»[(٣)]، [وعند النصارىٰ كلهم: لما عاش شيث مائتي سنة وخمس سنين ولد أَيْنُوش][(٤)].

وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا أن: «**أينوش لما عاش تسعين سنة ولد قَيْنَانَ**»[(٥)]. وعند النصارىٰ كلهم أن أَيْنُوشَ لما عاش تسعين سنة ومائة ولد قينان[(٦)].

---

(١) سفر التكوين ٥: ٣. في الإصحاح ٣ من توراة ميونخ ورقة ٢ظ: «فعاش آدم مائة وثلاثين سنة فولد له شبهه وصورته فسماه شيتا».

(٢) «تاريخ ابن البطريق»، ١/٧: «وقع آدم علىٰ حواء فحملت بعد أن أتىٰ علىٰ آدم مائتان وثلاثون سنة فولدت غلاما فسماه شيت». وفي كتاب «هروشيوش«، ص٤٢: «فصار عمر آدم إلىٰ أن ولد شيث ولده. . .علىٰ ما قاله السبعون (مترجمًا) مائتين وثلاثين سنة، وهي علىٰ قول العبرانيين مائة وثلاثون».

(٣) التكوين ٥: ٦. في الإصحاح ٣ من توراة ميونخ ورقة ٢ظ: «وعاش شيت مائة وخمس سنين فولد له إنوش».

(٤) ساقط من ب + ز + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى. وفي «تاريخ سعيد بن البطريق»، ١/٧: «فلما أتت علىٰ شيت مائتان وخمس سنين ولد له أنوش». وفي كتاب «هروشيوش»، ص٤٣: «شيث بن آدم لما بلغ من العمر مائتين وخمس سنين ولد له انوش».

(٥) التكوين ٥: ٩. في الإصحاح ٣ من توراة ميونخ ورقة ٢ظ: «عاش إنوش تسعين سنة وولد له قينان».

(٦) «تاريخ ابن البطريق»، ١/٨: «وأنوش بعد مائة وتسعين سنة ولد له قاينان». وفي كتاب «هروشيوش»، ص٤٣: «أنوش بن شيث لما بلغ من العمر ١٩٠ سنة ولد له قينان».

وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا أن: «**قينان لما عاش سبعين سنة ولد مَهْلآل**»[^1]. [وعند النصارىٰ كلهم أن قينان لما عاش مائة سنة وسبعين سنة ولد مهلآل][^2].

وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا أن: «**مهلآل لما بلغ خمسًا وستين سنة ولد يَارَدَ**»[^3]. [وعند النصارىٰ كلهم أن: «مهلآل لما بلغ مائة سنة وخمسًا وستين سنة ولد يارد][^4].

واتفقت الطائفتان في عمر يارد إذ ولد له حَنُوخ[^5].

وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا أن: «**حنوخ لما بلغ خمسًا وستين سنة ولد متوشالِخ**»[^6]. وأن: «**جميع عمر حنوخ كان ثلاثمائة سنة وخمسًا وستين سنة**»[^7].

وعند النصارىٰ كلهم أن حنوخ لما بلغ **مائة سنة وخمسًا وستين سنة** ولد متوشالِخ[^8] وأن جميع عمر خنوخ كانت **خمس مائة سنة وخمسًا وستين سنة**[^9]. ففي هذا الفصل تكاذب بين الطائفتين في موضعين: أحدهما سن حنوخ إذ ولد له متوشالخ، والثاني كمية عمر حنوخ.

---

(١) التكوين ٥ : ١٢. في الإصحاح ٣ من توراة ميونخ ورقة ٢ظ: «وعاش قينان سبعين سنة فولد له مهلالايل».

(٢) ساقط من ب + ز + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى. وفي «تاريخ ابن البطريق»، ١/ ٨: «وقينان بعد مائة وسبعين سنة ولد له مهللئيل».

(٣) التكوين ٥ : ١٥. في الإصحاح ٣ من توراة ميونخ ورقة ٢ظ: «وعاش مهلالايل خمسًا وستين سنة وولد له يرذ».

(٤) ساقط من ب + ز + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى. وفي «تاريخ ابن البطريق»، ١/ ٨: «ومهللئيل بعد مائة وخمس وستين سنة ولد له يارد».

(٥) يشير ابن حزم إلىٰ اتفاقهم علىٰ نص التكوين ٥ : ١٨.

(٦) التكوين ٥ : ٢١. وفي توراة ميونخ ورقة ٢ظ: «وعاش خنوخ خمسًا وستين سنة فولد متوشلح».

(٧) التكوين ٥ : ٢٣. وفي توراة ميونخ ورقة ٣و: «فكانت جميع أيام حياة خنوخ ثلاثمائة سنة وخمس وستين سنة».

(٨) في «تاريخ ابن البطريق»، ١/ ١٠: «وأخنوخ بعد مائة وخمس وستين سنة ولد له متوشالخ». وفي ترجمة السبعين، مخطوطة باريس رقم ١٢، ورقة ٨و: «وعاش خنوخ مائة وخمسًا وستين سنة وأولد متوشلخ».

(٩) هذا غلط من ابن حزم لأن في «تاريخ ابن البطريق»، ١/ ١١: «وكان لأخنوخ وقت =

واتفقت الطائفتان علىٰ **عمر متوشالخ إذ ولد له لامخ**[1]، وعلىٰ **عمر لامخ إذ ولد له نوح**[2]، وعلىٰ **عمر نوح إذ ولد له سام وحام ويافِث**[3]، وعلىٰ عمر **سام إذ ولد له أرفخشاذ**[4].

وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا أن: «**أَرْفَخْشَاذ لما بلغ خمسًا وثلاثين سنة ولد له شالخ**»[5] وأن: **عمر أرفخشاذ كان أربعمائة سنة وخمسًا وثلاثين سنة**[6]. [ز٧٩ظ]

وعند النصارىٰ كلهم أن **أرفخشاذ لما بلغ مائة سنة [وخمسًا]**[7] **وثلاثين سنة ولد له قينان**[8]، وأن عمر **أرفخشاذ كان أربعمائة سنة وخمسًا**

= رفع الله إليه ثلاثمائة خمس وستون سنة». وفي ترجمة السبعين، مخطوطة باريس عدد ١٢، ورقة ٨ظ: «كانت جميع أيام خنوخ ثلاثمائة وخمسًا وستين سنة».

(١) اتفق «تاريخ ابن البطريق»، ١/ ١٠، وتوراة سهيل زكار مع توراة اليهود [التكوين ٥: ٢٥] علىٰ أن متوشالخ بعد مائة وسبع وثمانين سنة ولد له لامخ. لكن ذلك مخالف لما في ترجمة السبعين العربية في مخطوطة باريس رقم ١٢، ولترجمة السبعين المترجمة للفرنسية، ونص ما في الترجمة اللاتينية العتيقة:

Vetus Latina [Et vixit Mathusala annis centum sexaginta septem et genuit Lamechï

ونص ما في «تاريخ مختصر الدول» لابن العبري، ص١٣، أنه لما عاش متوشالخ ١٦٧ سنة وُلد له لامخ.

(٢) اتفق «تاريخ ابن البطريق»، ١/ ١٠، وتوراة سهيل زكار مع توراة اليهود [التكوين ٥: ٢٨ ـ ٢٩] علىٰ أن متوشالخ بعد ١٨٢ سنة ولد له لامخ. لكن خالفتهم في ذلك ترجمة السبعين العربية: مخطوطة باريس رقم ١٢، وترجمة السبعين المترجمة للفرنسية، وابن العبري في «تاريخ مختصر الدول»، ص١٣، فقالوا جميعًا أن لامخ حين بلغ ١٨٨ سنة ولد له نوح.

(٣) اتفق نص «تاريخ ابن البطريق» وترجمة السبعين مع توراة اليهود [التكوين٥: ٣٢] علىٰ أن عمر نوح كان ٥٠٠ سنة حين ولد له سام.

(٤) اتفق نص «تاريخ ابن البطريق» وترجمة السبعين مع توراة اليهود [التكوين ١١: ١١] علىٰ أن عمر سام كان ١٠٠ سنة حين ولد له أرفخشاذ.

(٥) التكوين ١١: ١٢. وفي توراة ميونخ: «وعاش أرفخشاظ خمسًا وثلاثين سنة فولد له شالاح».

(٦) التكوين ١١: ١٢ ـ ١٣. ومنه يستنبط أن عمر أرفخشاذ ٤٣٨ سنة. وحسب السامرية: ٣٣٨ سنة.

(٧) ساقط من ب + ف. واستدركناه من ز.

(٨) قال ابن البطريق في «تاريخه»، ١/ ١٥: «وأرفخشاذ بعد مائة وخمس وثلاثين سنة ولد =

وستين[1] **سنة**[2]، وعند النصارىٰ كلهم أن أرفخشاذ كان عمره أربعمائة سنة وستين سنة وأن قينان لما بلغ **مائة سنة وثلاثين سنة** ولد له شالخ[3].

فبين الطائفتين في هذا الفصل وحده اختلاف في ثلاثة مواضع:

أحدها: عمر أرفخشاذ جملة.

والثاني: سن أرفخشاذ إذ ولد له ولده.

والثالث: زيادة النصارىٰ بين أرفخشاذ وشالخ: قينان، وإسقاط اليهود له.

وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا أن: **شالخ لما بلغ ثلاثين سنة ولد له عَابِر وأن عمر شالخ كان أربعمائة سنة وثلاثين سنة**[4]، وعند النصارىٰ كلهم أن شالخ لما بلغ **مائة وثلاثين سنة** ولد له عابر[5]، وأن عمر شالخ كله كان **أربعمائة سنة وستين سنة**[6].

= له قينان». ووافقته توراة سهيل زكار، وترجمة السبعين في مخطوطة باريس عدد ١٢، ورقة ١٤و: (وعاش أرفخشذ مائة وخمسًا وثلاثين سنة وأولد قينان). وقال ابن العبري في «تاريخه»، ص١٥: «مائة وثلاثون سنة».

(١) في ب + ز + ف: وثلاثين. والمثبت من الإبرازة الأولى.

(٢) قال ابن البطريق في «تاريخه»، ١/ ١٥: «فجميع ما عاش أرفخشاذ أربعمائة وخمس وستين سنة». وهو ما يستنبط بالحساب من توراة سهيل زكار، وترجمة السبعين التي بمخطوطة باريس عدد ١٢. وخالفتهم ترجمة السبعين المنقولة للفرنسي إذ يستنبط منها بالحساب أن أرفخشاذ عاش ٥٣٥ سنة.

(٣) قال ابن البطريق في «تاريخه»، ١/ ١٥: «وقينان بعد مائة وثلاثين سنة ولد له شالخ». وهذا متفق مع توراة سهيل زكار، وترجمة السبعين التي بمخطوطة باريس عدد ١٢، ورقة ١٤و: «وعاش قينان مائة وثلاثين سنة وأولد شالخ».

(٤) التكوين ١١: ١٤ ـ ١٥.

(٥) قال ابن البطريق في «تاريخه»، ١/ ١٥: «وشالخ بعد مائة وثلاثين سنة ولد له عابر». وهذا متفق مع توراة سهيل زكار، ومع ترجمة السبعين التي بمخطوطة باريس ١٢، وترجمة السبعين المنقولة للسان الفرنسي.

(٦) قال ابن البطريق في «تاريخه»، ١/ ١٥: «فجميع ما عاش شالخ أربعمائة وستين سنة». وهو ما يستنبط بالحساب من توراة سهيل زكار، وترجمة السبعين المنقولة للسان الفرنسي. وخالفتهم ترجمة السبعين في مخطوطة باريس عدد ١٢. فقالت: «وعاش عاش شالخ ١٣٠ سنة وأولد عابار وعاش شالخ بعد مولد عابار ثلاثمائة سنة» أي أن شالخ عاش ٤٣٠ سنة.

ففي هذا الفصل تكاذب بين الطائفتين في موضعين:

أحدهما: سن شالخ إذ ولد له عابر، و**الثاني**: كمية عمر شالخ.

وعند اليهود كما ذكرنا في التوراة أن: «**فالغ إذ بلغ ثلاثين سنة ولد له راغُو**»[1] وعند النصارىٰ كلهم أن فَالِغ لما بلغ **مائة سنة وثلاثين سنة** ولد له رَاغُو[2].

وفي توراة اليهود كما ذكرنا أن: «**راغو لما بلغ اثنين وثلاثين سنة ولد له شَارُوع**»[3] وعند النصارىٰ كلهم أن راغو لما بلغ **مائة سنة واثنين وثلاثين سنة** ولد له شاروع[4].

وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا أن **شاروع إذ بلغ ثلاثين سنة ولد له ناحور. وكان عمر شاروع كله مائتي عام وثلاثين عامًا**[5]، وعند النصارىٰ كلهم أن شاروع إذ بلغ [**ثلاثين سنة ومائة سنة** ولد له ناحور[6]، وأن عمر شاروع كله كان][7] ثلاثمائة سنة وثلاثين سنة[8]. ففي هذا الفصل بين الطائفتين

---

(١) التكوين ١١: ١٨.

(٢) قال ابن البطريق في «تاريخه»، ١/١٨: «وفالق بعد مائة وثلاثين سنة ولد له راغو». وهذا متفق مع توراة سهيل زكار، وترجمة السبعين التي بمخطوطة باريس عدد ١٢، ورقة ١٤و: «وعاش فالق مائة وثلاثين سنة وأولد راغو» وترجمة السبعين المنقولة للسان الفرنسي.

(٣) التكوين ١١: ٢٠.

(٤) قال ابن البطريق في «تاريخه»، ١/١٨: «وراغو بعد مائة واثنين وثلاثين سنة ولد له شاروع». وهذا متفق مع توراة سهيل زكار، وترجمة السبعين التي بمخطوطة باريس عدد ١٢، ورقة ١٤و: «وعاش راغو مائة واثنين وثلاثين سنة وولد له شاروخ». وترجمة السبعين المنقولة للسان الفرنسي.

(٥) التكوين ١١: ٢٢ ـ ٢٣.

(٦) قال ابن البطريق في «تاريخه»، ١/١٩: «وشاروغ بعد مائة وثلاثين سنة ولد له ناخور». وهذا متفق مع توراة سهيل زكار، وترجمة السبعين التي بمخطوطة باريس عدد ١٢، ورقة ١٤و: (وعاش شاروخ مائة وثلاثين سنة وأولد له ناحور).، وترجمة السبعين المنقولة للسان الفرنسي.

(٧) ساقط من ب + ز + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

(٨) قال ابن البطريق في «تاريخه»، ١/١٩: «وناخور بعد تسع وسبعين سنة ولد له =

تكاذب في موضعين: **أحدهما** عمر شاروع جملة، **والثاني** سن شاروع إذ ولد له ناحور.

وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا أن: **ناحور لما بلغ تسعًا وعشرين سنة ولد له تَارَحْ وأن عمر ناحور كله كان مائة سنة وثمانيًا وأربعين سنة**[(١)]، وعند النصارىٰ كلهم أن ناحور لما بلغ **تسعًا وسبعين سنة** ولد له تارح[(٢)]، وأن عمر ناحور كله [كان **مائتي عام وثمانية أعوام**[(٣)]، ففي هذا الفصل تكاذب بين الطائفتين في موضعين: **أحدهما**: عمر ناحور كله][(٤)]والثاني: سن ناحور إذ ولد له تارح.

وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا أن: **تارح كان عمره كله مائتي عام وخمسة أعوام**[(٥)]. وعند النصارىٰ كلهم أن تارح كان عمره كله **مائتي عام وثمانية أعوام**[(٦)].

= تارح». وهذا متفق مع توراة سهيل زكار، وخالفتها ترجمة السبعين التي بمخطوطة باريس عدد ١٢، ورقة ١٥ظ: «وعاش ناحور خمسًا وسبعين سنة وأولد تارح».

(١) التكوين ١١: ٢٤ ـ ٢٥.

(٢) قال ابن البطريق في «تاريخه»، ١/ ١٨: «وراغو بعد مائة واثنين وثلاثين سنة ولد له شاروع». وهذا متفق مع توراة سهيل زكار، وترجمة السبعين التي بمخطوطة باريس عدد ١٢، ورقة ١٤و: «وعاش راغوا مائة واثنين وثلاثين سنة وولد له شاروخ». وترجمة السبعين المنقولة للسان الفرنسي.

(٣) قال ابن البطريق في «تاريخه»، ١/ ٢٠: «وجميع ما عاش ناخور مائتا وثماني سنين». وهذا متفق مع يستنبط من توراة سهيل زكار، ولكن يخالفهم في ذلك ترجمة السبعين التي بمخطوطة باريس عدد ١٢، إذ يستنبط منها أن ناحور عاش ١٩٥ سنة. ويخالفهم أيضًا «تاريخ ابن العبري»، ص١٧ إذ فيه أن «جميع أيامه ٢٠١ سنة».

(٤) ساقط من ب + ف. واستدركناه من ز.

(٥) التكوين ١١: ٣٢. في الإصحاح ٧ من توراة ميونخ: «وكانت حياة ترح مائتي سنة وخمس سنين».

(٦) هذا زيغ نظر من ابن حزم فقد قال ابن البطريق في «تاريخه»، ١/ ٢٠: «فجميع ما عاش تارح مائتا وخمس وستون سنة». وفي ترجمة السبعين المنقولة للفرنسي: أن جميع عمر تارح هو ٥٢٥ سنة. وكلا العددين مخالف لما في توراة سهيل زكار، وترجمة السبعين التي بمخطوطة باريس عدد ١٢، والترجمة اللاتينية العتيقة. وجميعها متفقة مع نص توراة اليهود علىٰ أن عمر تارح ٢٠٥ سنة. والعجيب أن هذا العدد ورد =

قال أبو محمد: فتولد من الاختلاف بين الطائفتين **زيادة ألف عام وثلاثمائة عام وخمسين عامًا عند النصارىٰ في تاريخ الدنيا علىٰ ما هو عند اليهود في تاريخها**، وهي تسعة عشر موضعًا كما أوردنا. فوضح اختلاف التوراة عندهم.

ومثل هذا من التكاذب لا يجوز أن يكون من عند الله ﷻ أصلًا، ولا من قول نبي البتة، ولا من قول صادق عالم من عرض الناس، فبطل بهذا بلا شك أن تكون التوراة وتلك الكتب منقولة نقلًا يوجب صحة العلم، لكن نقلًا فاسدًا مدخولًا مضطربًا.

ولا بد للنصارىٰ ضرورة من أحد خمسة أوجه لا مخرج لهم من أحدها:

[أ] إما أن يصدقوا نقل اليهود للتوراة، وأنها صحيحة عن موسىٰ عن الله تعالىٰ، ولكتبهم. وهذه طريقتهم في الحجاج والمناظرة. فإن فعلوا فقد أقروا علىٰ أنفسهم وعلىٰ أسلافهم الذين نقلوا عنهم دينهم بالكذب [ز٨٠و] إذ خالفوا قول الله تعالىٰ، وقول موسىٰ عليه السلام.

[ب] أو يكذبوا موسىٰ فيما نقل عن الله تعالىٰ. وهم لا يفعلون هذا.

[ج] أو يكذبوا نقل اليهود للتوراة ولكتبهم، فيبطل تعلقهم بما في تلك الكتب مما يقولون إنه إنذار بالمسيح عليه السلام، إذ لا يجوز لأحد أن يحتج بما لا يصح نقله.

[د] أو يقولوا كما قال بعضهم: إنهم إنما عولوا فيما عندهم علىٰ **ترجمة السبعين شيخًا الذين ترجموا التوراة وكتب الأنبياء عليهم السلام لبَطْلَمْيُوس**[(1)].

فإن قالوا هذا، فإنهم لا يخلون ضرورة من أحد وجهين: إما أن يكونوا صادقين في ذلك، أو يكونوا كاذبين في ذلك.

= أيضًا في الصفحة ٢٣ من الجزء الأول من «تاريخ ابن البطريق».

(١) قصة هذه الترجمة مذكورة في عدة كتب تاريخية نصرانية منها «تاريخ ابن البطريق»، و«تاريخ ابن العبري»، ص٥٥. قال ابن البطريق في «تاريخه»، ١/ ٨٥: «وملك بعده بطليموس ويسمىٰ الاسكندروس (...) وفي العشرين سنة من ملكه بعث إلىٰ أورشليم فأشخص منها سبعين رجلًا من اليهود إلىٰ الإسكندرية وأمرهم أن يفسروا له التوراة وكتب الأنبياء من العبرانية إلىٰ اليونانية».

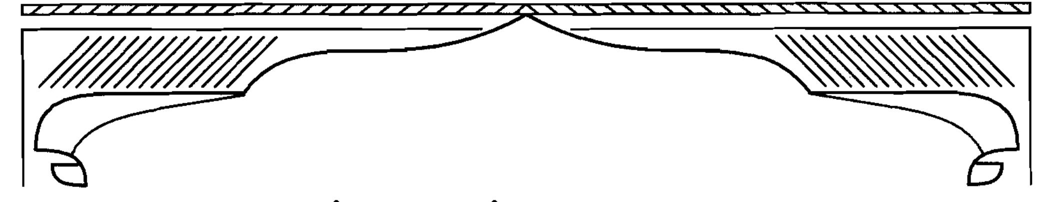
فإن كانوا كاذبين في ذلك فقد سقط أمرهم والحمد لله رب العالمين، إذ لم يرجعوا إلا إلىٰ المجاهرة بالكذب. وإن كانوا صادقين في ذلك، فقد حصلت توراتان مختلفتان متكاذبتان متعارضتان، **توراة السبعين شيخًا، وتوراة عَزْرَا**. ومن الباطل الممتنع كونهما جميعًا حقًا من عند الله. واليهود والنصارىٰ كلهم مصدق مؤمن بهاتين التوراتين معًا. سوىٰ توراة السامرية. فلا بد ضرورة من أن تكون إحداهما حقًا والأخرىٰ مكذوبة، فأيهما كانت المكذوبة فقد حصلت الطائفتان علىٰ الإيمان بالباطل ضرورة. ولا خير في أمة تؤمن بيقين الباطل.

ولئن كانت توراة السبعين شيخًا هي المكذوبة فلقد كانوا شيوخ سوء كذابين ملعونين، إذ حرفوا كلام الله تعالىٰ وبدلوه، ومن هذه صفته فلا يحل أخذ الدين عنه ولا قبول نقله، ولئن كانت توراة عزرا هي المكذوبة فقد كان كذابًا إذ حرف كلام الله تعالىٰ. ولا يحل أخذ شيء من الدين عن كذاب. ولا بد من أحد الأمرين.

[هـ] أو تكون كلتاهما كذبًا، وهذا هو الحق المتيقن الذي لا شك فيه لما قدمنا مما فيها من الكذب الفاضح الموجب للقطع بأنها مبدلة محرفة، وسقطت الطائفتان معًا وبطل دينهم الذي إنما مرجعه إلىٰ هذه الكتب المكذوبة ونعوذ بالله من الخذلان.

قال أبو محمد: فتأملوا هذا الفصل وحده ففيه كفاية في تيقن بطلان دين الطائفتين فكيف بسائر ما أوردنا إذا استضاف إليه.

وفي التوراة عند اليهود وعند النصارىٰ اختلاف آخر اكتفينا منه بهذا القدر والحمد لله رب العالمين علىٰ عظيم نعمته علينا بالإسلام المنقول نقل الكواف إلىٰ رسول الله المعصوم ﷺ البريء من كل كذب ومن كل محال الذي تشهد له العقول بالصحة.



ذكر مناقضات الأناجيل الأربعة والكذب الظاهر الموجود فيها

[فصل أول][1]

قال أبو محمد: أول ذلك أن أول مبدأ إنجيل مَتَّىٰ اللاواني الذي هو أول الأناجيل بالتأليف والرتبة: «**مصحف نسبة يسوع المسيح ابن داود بن إبراهيم. إبراهيم ولد إسحاق. إسحاق ولد يعقوب. يعقوب ولد يهوذا وإخوته. ولِيهوذا وُلِدَ مِنْ ثامار فارصْ وتارح، ثم إن فارص ولد حصروم، وحصروم ولد آرم، وآرم ولد عميناداب. عميناداب ولد نَحشُون** ـ الخارج من مصر أخو زوجة هارون[2] ـ، **ونحشون ولد أشلومون، وأشلومون وُلِدَ لَهُ بُوعَزْ، وبُوعَزْ وُلِدَ له مِنْ رُوثَ عُوبِيذ، وعوبيذ ولد إيشاي، وإيشاي ولد داود الملك، وولد داود الملك أشلومون، وأشلومون ولد رَحَبْعَام، ورَحَبْعَام ولد أَبِيُّوث**[3]**، وأبيوث ولد أَشَا، وأشا ولد يهوشافاط، ويهوشافاط ولد يَهُورَام، ويهورام ولد أَحِزْيَاهُو،** [ز٨٠ظ] **وأحزياهو ولد يُوثَام، ويوثام ولد أَحَاز، وأحاز ولد أَحِزْيَا وأَحِزْيا ولد منشا، ومنشا ولد أَمُون، وأمون ولد يُوشْيَا، ويوشيا ولد يُخْنِيَا وإخوته وقت الرحلة إلىٰ بابل، وبعد ذلك ولد ليخنيا صلتيائل، وصلتيائل ولد زُرَّبابيل، وزربابيل ولد أبيوث، وأبيوث ولد إلياجيم، ولإلياجيم ولد آزُور، وآزور ولد صدوق، وصدوق ولد آجيم وآجيم ولد أليوث، وأليوث ولد العَزَّار، والعزار ولد مثان، ومثان ولد يعقوب، ويعقوب ولد يوسف خطيب مريم التي ولدت**

(١) ترقيم فصول مبحث مناقضات الأناجيل الأربعة من وضع المحقق.
(٢) هذه الجملة الاعتراضية من كلام ابن حزم وليست من أصل الإنجيل.
(٣) في ف + ز: أليوث. وهو تصحيف، والصواب من الإبرازة الأولى.

يسوع [الذي][١] يُدعىٰ مسيحًا[٢]. فصار من إبراهيم إلىٰ داود أربعة عشر أبًا، ومن داود إلىٰ وقت الرحلة [أربعة][٣] عشر أبًا، ومن الرحلة إلىٰ المسيح أربعة عشر أبًا»[٤]. «فجميع الموالد من إبراهيم إلىٰ المسيح اثنان وأربعون مولودًا»[٥].

قال أبو محمد: ففي هذا الفصل خلاف لما في التوراة وكتب اليهود التي هي عندهم في النقل كالتوراة وهما: «**كتاب مَلاخِيمُ**[٦]، **وكتاب دَبرَا**

---

(١) ساقط من ب + ز + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

(٢) في ب + ز + ف: مستجاب. وهو تحريف. والمثبت من الإبرازة الأولى.

(٣) ساقط من ب + ز + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

(٤) إنجيل متى ١ : ١ ـ ١٧. وفي نسخة متى بالمتحف البريطاني (لوحة ٤ب ـ ٥أ): «مصحف نسبة يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم. إبراهيم ولد إسحاق. إسحاق ولد يعقوب. ويعقوب ولد يهوذا وإخوته. ويهوذا ولد له من ثامار فيرص وتارح، ثم إن فيرض ولد حصروم. وحصروم ولد أرام. وأرام ولد أميناذاب. وأميناذاب ولد نحشون. ونحشون ولد شلومون وشلومون ولد باعوز من راحاب، وباعوز ولد له من روث عوبيذ، وعوبيذ ولد يشا، ويشا ولد داود الملك، وداود الملك ولد سليمان من امرأة أوريا وسليمان ولد ربعام، وربعام ولد أبيا، وأبيا ولد أشا، وأشا ولد يهوشافاط، ويهوشافاط ولد يهورام ويهورام ولد أحزيا، وأحزيا ولد يوثام، ويوثام ولد أحاز، وأحاز ولد حزقيا وحزقيا ولد مناشا، ومناشا ولد أمون، وأمون ولد يوشيا، ويوشيا ولد يخنيا وإخوته وقت الرحلة إلىٰ بابيل، وبعد الرحلة إلىٰ بابيل ولد ليخنيا صلطيال، وصلطيال ولد زروبابيل، ولزروبابيل ولد أبيوث، وأبيوث ولد ألياخيم، وألياخيم ولد أزور، وأزور ولد صدوق، وصدوق ولد أجيم وأجيم ولد أليوث، وأليوث ولد العزار، والعزار ولد مثان، ومثان ولد يعقوب، ويعقوب ولد يوسف خطيب مريم التي ولدت يسوع الذي يدعا مسيحًا. فصار من إبراهيم إلىٰ داود أربعة عشر أبًا، ومن داود إلىٰ وقت الرحلة إلىٰ بابيل أربعة عشر أبًا، ومن وقت الرحلة إلىٰ المسيح أربعة عشر أبًا».

(٥) الجملة المسطر تحتها سطر توجد في الترجمة اللاتينية العتيقة فقط، وذلك دليل علىٰ أن ابن حزم نقل من إنجيل متىٰ عُمِل علىٰ الترجمة اللاتينية العتيقة. ونص الجملة فيها:

"*Omnes itaque generationes ab Abraham ab adventum usque ab Jesu Christi generationes funt XLII*".

(٦) هذا هو الاسم العبراني لسفر الملوك.

هَيامِيم»[1] فقال هاهنا: **تارح بن يهوذا** وفي التوراة: **زَارَحْ بن يهوذا**[2]، وهذا اختلاف في الاسم وكذب من إحدىٰ الجانبين. والأنبياء لا يكذبون.

وقال هاهنا: **أحزيا بن يهورام،** وفي كتاب اليهود **أحزيا بن يُورام**[3] وهذا اختلاف في الأسماء. ووحي الله تعالىٰ لا يحتمل هذا. فأحد النقلين كاذب بلا شك.

وقال هاهنا: **يوثام بن أحزياهو،** وفي كتب اليهود المذكورة: **يوثام بن عَزَرْيَا بن أمصيا بن يوآش بن أحزيا**[4]، فأسقط ثلاثة آباء مما في كتب اليهود[5] [وهذا عظيم جدًا. فإن صدَّقوا كتب اليهود][6] وهم مصدقون بها، فقد كذب متَّىٰ وجَهِل. ولئن صدقوا متَّىٰ فإن كُتُبَ[7] اليهود كاذبة، لا بد من أحد ذلك. فقد حصلوا علىٰ التصديق بالشيء وضده معًا.

وقال هاهنا: **أحزياهو بن آحاز بن يوثام**، وفي كتب اليهود المذكورة: **حِزْقِيَا بن أحاز بن يوثام**[8]. وهذا اختلاف في الاسم[9]. والوحي لا يحتمل هذا، فأحد النقلين كاذب بلا شك.

وقال هاهنا: **يُخِنْيَا بن يُوشْيَا بن آمون،** وفي كتب اليهود التي ذكرنا: **يخنيا بن الياقيم بن يوشيا بن آمون.** فأسقط متَّيٰإلياقيم، وخالف في اسم يوشيا بن آمون، وهذا عظيم ـ وكما قدمنا ـ من كذبهم ولا بد إذ يصدقون بالشيء والضد له معًا. وهم لا يختلفون في أن مَتَّىٰ رسول معصوم أجلُّ عند الله من موسىٰ ومن سائر الأنبياء كلهم، وهو قد قال في أول كلمة من

---

(١) هذا هو الاسم العبراني لسفر أخبار الأيام.

(٢) سفر التكوين ٣٨: ٣٠.

(٣) أخبار الأيام الثاني ٢٢: ٦.

(٤) أخبار الأيام الثاني ٢٢: ١١. الملوك الثاني ١٤: ١ + ٢١. الملوك الثاني ١٥: ٧.

(٥) هذا الدليل سبقه إليه علي بن ربن الطبري، ونقله عنه صالح بن الحسين الجعفري (ت٦٦٨هـ) في كتابه «تخجيل من حرف الإنجيل».

(٦) ساقط من ب + ز + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

(٧) في ب + ز + ف: فإن كانت. وهو تصحيف، والمثبت من الإبرازة الأولى.

(٨) أخبار الأيام الثاني ٢٧: ٩. أخبار الأيام الثاني ٢٨: ٢٧.

(٩) في ب + ز + ف: خلاف الاسم. والتصويب من الإبرازة الأولى.

إنجيله: «**مصحف نسبة المسيح بن داود بن إبراهيم**»، ثم لم يأت إلا بنسب يوسف النجار زوج مريم الذي هو عندهم ربيب إلٰههم زوج أمه. فكيف يقول أنه يذكر نسبة المسيح، ثم يأتي بنسبة يوسف النجار، والمسيح عند هذا التيس البَوَّال ليس هو ولد يوسف أصلًا؟ فقد كذب هذا القذر كذبًا لا خفاء به. ولا مدخل للمسيح في هذا النسب أصلًا بوجه من الوجوه، إلا أن يجعلوه ولد يوسف النجار، وهم لا يقولون هذا ولا نحن، ولا جمهور اليهود.

وأما هم فيقولون: إنه ابن الله من مريم، وأنه إلٰه وابن إلٰه وامرأة تعالى الله عن هذا.

وأما نحن فنقول والعيسوية من اليهود معنا والأَرْيوسِيَّة والبُولِقَانِية والمقْدُونِيَّة من النصارى: إنه عبد آدمي، خلقه الله تعالىٰ في بطن مريم عليها السلام من غير ذكر.

وأما جمهور اليهود فيقولون: إنه لغير رِشْدَةٍ ـ حاشىٰ له من ذلك ـ بلىٰ إن طائفة قليلة من اليهود يقولون إنه ابن يوسف النجار، وما نرىٰ مَتَّىٰ إلا شاهدًا لقولهم ومحققًا له، وإلا فكيف يبدأ بأنه يذكر نسب المسيح إلىٰ داود ثم لا يذكر إلا [ز٨١و] يوسف النجار إلىٰ داود، ولو أنه ذكر نسب أمه مريم لكان لقوله مخرج ظاهر، لكنه لم يذكر نسب مريم أصلًا. ثم لم يَسْتحِي النذل من أن يحقق ما ابتدأ به، فبعد أن أتم نسب يوسف النجار قال: «**من الرحلة إلىٰ المسيح أربعة عشر أبًا، فجميع المواليد من إبراهيم إلىٰ المسيح اثنان وأربعون مولودًا**»[1]. فأكد هذا الملعون كذبه أو أن المسيحَ وَلَدُ يوسف لا بد ضرورة من أحدهما، وإلا فكيف يكون من الرحلة إلىٰ المسيح [أربعة عشر أبًا والمسيح ليس هو ابنًا لأحدهم، ولا هم آباء له؟ وكيف يكون من إبراهيم إلىٰ المسيح][2] اثنان وأربعون مولودًا ولا مدخل للمسيح في تلك الولادات إلا كمدخله في ولادات أهل الهند وأهل الصين وأهل طَلغةَ وسَقَر

---

(١) كما قلت آنفا فالجملة المسطر تحتها توجد في الترجمة اللاتينية العتيقة فقط، ونصها: "*Omnes itaque generationes ab Abraham ab adventum usque ab Jesu Christi generationes funt XLII*".

(٢) هذه الجملة ساقطة من ب + ف. والمثبت من ز.

وسَقَرال[١] ولا فرق. هذه فضائح الدهر وما لا يأتي به إلا أنجس البرية ونعوذ بالله من الخذلان.

ثم كذبٌ آخر وجهلٌ زائدٌ، وهما قوله: **فمن إبراهيم إلىٰ داود أربعة عشر أبًا.**

قال أبو محمد: هذا كذب، إنما هم علىٰ ما ذكرنا ثلاثة عشر: إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب ويهوذا، وزارح، وحَصْرُوم، وآرام، وعَمِينَاذَاب، ونحشون، واشلومون، وبوعز، وعوبيذ وإيشاي. فهؤلاء ثلاثة عشر أبًا، ثم داود. ولا يجوز البتة أن يعد داود في آباء نفسه، فيُجعل أبًا لنفسه وهذه مَلْخَنَة.

ثم قال: **ومن داود إلىٰ الرحلة أربعة عشر أبًا**. وليس كذلك؛ لأن يخنيا هو الراحل بنص قول متى، وأنه لم يولد له ـ علىٰ قوله ـ صلتيآل إلا بعد الرحلة، فهم اشلومون، ورحبعام وأبيوث، وأشا، ويهوشافاظ، ويهورام، وأحزيا، ويوثام، وآحاز، وأحزياهو، ومنشا، وأمون، ويوشياهو، ويخنيا. وقد عد داود قبل، فإن عده هاهنا فقد حققوا الكذب في الفصل الذي قبله، وإن لم يعدوه هاهنا فقد كذبوا في هذا العدد الثاني، أو جعلوا يخنيا أبًا لنفسه، وهذا هوس.

ثم قال: **ومن الرحلة إلىٰ المسيح أربعة عشر أبًا**. وهذا فصل جمع كذبتين عظيمتين:

إحداهما: أنه إذا عد صلتيآل ثم من بعده إلىٰ يوسف النجار فليسوا إلا اثني عشر رجلًا فقط وهم صلتيآل، وزربابيل، وأبيوث، والياجيم، وآزور، وصدوق، وأجيم، وأليوث، والعازر وماثان، ويعقوب، ويوسف. فإن عُدَّ فيهم يخنيا، كانوا ثلاثة عشر، وهو يقول أربعة عشر. فاعجبوا لهذا الحمق ولهذا الضلال، واعجبوا من رعونة كل من جاز هذا عليه واعتقده دينًا.

[ثانيتهما][٢] ثم إن كان عنىٰ أنهم آباء المسيح، فيوسف والد المسيح، وكفىٰ بهذا عندهم كفرًا. فقد كفر متىٰ أو كذب وجهل، لا بد من أحد ذلك.

---

(١) كذا في ب + ف + ز. ولعل الصواب: سَقْرَانُ بفتح أوّله، وثانيه ساكن ثمّ راء مهملة، وآخره نون: وهو موضع عجميّ. من «معجم البلدان» لياقوت الحموي.

(٢) زدناها للتوضيح.

ثم قوله: **فمن إبراهيم إلىٰ المسيح اثنان وأربعون مولودًا**. وهذا كذب فاحش وجهل مفرط؛ لأنه إذا عَدَّ إبراهيم ومن بعده إلىٰ يوسف، وعَدَّ يوسف أيضًا، فإنما هم أربعون فقط، فإن عَدَّ المسيح وجعله ولد يوسف لم يكونوا أيضًا إلا واحدا وأربعين فقط. فاعجبوا ممن يدين الله ﷻ بهذا الحمق واحمدوه علىٰ السلامة.

هذا إلىٰ الكذب المفضوح الذي في نسب داود عليه السلام إلىٰ نخشون بن عميناذاب؛ لأن نخشون بنص توراتهم هو الخارج من مصر، وهو مقدم بني يهوذا. ولم يدخل ـ بنص التوراة ـ أرض القدس؛ لأن كل من خرج من مصر ابن عشرين سنة فصاعدًا ماتوا كلهم في التيه، بنص التوراة. فإذا عدت الولادات من اشلومون بن نخشون الذي دخل أرض القدس إلىٰ داود عليه السلام وُجِدوا أربعة فقط وهم: داود بن إيشاي بن عوبيذ بن بوعز بن أشلومون ـ الداخل المذكور. ولا يختلفون ـ يعني: اليهود والنصارىٰ معًا ـ أن من دخول اشلومون المذكور مع يوشع وبني إسرائيل الأرض المقدسة إلىٰ مولد داود عليه السلام **خمسمائة سنة وثلاثًا وسبعين سنة**، فيجب علىٰ هذا أن يقول إن اشلومون لم يدخل الأرض المقدسة إلا ابن أقل من سنة، وأنه لم يولد لكل واحد منهم ولده المذكور إلا وله مائة سنة ونيف وأربعون سنة. وكتبهم تشهد ككتاب «مَلاخِيم، ودَبْرا هَيَاميم» وغيرهما، وتقطع أنه **لم يعش أحد من بني إسرائيل بعد موسىٰ** عليه السلام **مائة سنة وثلاثين سنة إلا** يَهُويَادَاع **الكُوهِين الهاروني وحده**[1] فكم هذا الكذب وهذا الافتضاح فيه، وهذه الشهرة العظيمة، لا ينفكون من كذبة إلا إلىٰ أخرى، ومن سوأة إلا إلىٰ سوأةٍ ونعوذ بالله من البلاء، فاعجبوا لما افتتح به هذا الكَذَّابُ تأليفه ماذا جمع هذا الفصل ـ علىٰ صغره وأنه أسطار يسيرة ـ من الكذب والجهل.

وأحسن ما في خالد وجهه　　فقس على الغائب بالشاهد

(١) أخبار الأيام الثاني ٢٤: ١٤. وفي كتاب «هروشيوش»: «القس يواذا القس الأعظم الهاروني الذي بلغ من عمره مائة وثلاثين سنة ولم يوجد غيره من كل من كان بعد موسىٰ النبي بلغ عمره إلىٰ ذلك العدد من السنين». تحقيق مايتي بينيلاس، مدريد، ٢٠٠١، ص١١٠.

ثم ذكر لوقا الطبيب في الباب الثالث منه(١)، نسب المسيح عليه السلام فقال أنه: «**كان يظن أنه ابن يوسف المنسوب إلىٰ عِلي إلىٰ ماثاث(٢) إلىٰ لاوي إلىٰ ملكي إلىٰ يمناع [إلىٰ يوسف](٣) إلىٰ مَتَّاثِيَا إلىٰ حاموص إلىٰ ناحوم إلىٰ أَشْلا إلىٰ أنجا إلىٰ ماهاث إلىٰ مَتِثْيَا إلىٰ صَمْعِي إلىٰ يُصَدَاق إلىٰ يَهُنْدَاع إلىٰ يوحنا إلىٰ رَشا إلىٰ زربابيل إلىٰ صِلْثِيَآل إلىٰ ناري إلىٰ مَلْكي إلىٰ مَرَيَ إلىٰ أَدِيع إلىٰ قُرْصَام إلىٰ اليمْذَان إلىٰ هار إلىٰ يشوع [إلىٰ أليعزار إلىٰ يُورِيم إلىٰ ماثا إلىٰ لاوي إلىٰ شمعون إلىٰ يهوذا إلىٰ يوسف](٤) إلىٰ يُونَا إلىٰ إلياجيم إلىٰ ملكان إلىٰ أنان إلىٰ يَمْشَاع إلىٰ مَتَّاثا إلىٰ ناثان إلىٰ داود**»(٥) - عليه السلام.

ثم ذكر نسب داود كما ذكر متىٰ حرفًا حرفًا.

قال أبو محمد: فاعجبوا لهذه المصيبة الحالة بهم ما أفحشها وأوحشها وأقذرها وأوضرها وأرذلها وأنذلها. مَتَّىٰ الكذاب ينسُبُ المسيح إلىٰ يوسف النجار ثم ينسب يوسف إلىٰ الملوك من ولد سليمان بن داود عليه السلام أبًا فأبًا، ولوقا ينسب يوسف النجار إلىٰ آباء غير الذي ذكر متىٰ حتىٰ يخرجه إلىٰ ناتان بن داود أخي سليمان بن داود. ولا بد ضرورة من أن يكون أحد النسبين كذبًا فيكذب [متىٰ أو لوقا ولا بد، أو أن يكون كلا النسبين كذبًا](٦) فيكذب الملعونان لوقا ومتىٰ جميعًا.

---

(١) يعني الباب الثالث من إنجيل لوقا.

(٢) في ج + أ + غ + ش + ل: ناثان. وفي ص: فاثات. وأصلحنا المتن تخمينًا ليقارب ما في نسخ ترجمة ابن بلشق للأناجيل.

(٣) ساقط من ز.

(٤) ساقط من ز.

(٥) لوقا ٣: ٢٣ - ٣١. في نسخة إنجيل لوقا في القرويين (ص٤٥): «وكان يظن أنه ابن يوسف المنسوب إلىٰ عِلي إلىٰ مثاث إلىٰ لاوي إلىٰ ملكي إلىٰ يمناع إلىٰ يوسف إلىٰ مثاتيا إلىٰ اموص إلىٰ ناحوم إلىٰ أشلىٰ إلىٰ نجا إلىٰ مهاث إلىٰ متاثيا إلىٰ شمعي إلىٰ يُصَدَاق إلىٰ يَهُوذا إلىٰ يحنا إلىٰ راشا إلىٰ زروبابيل إلىٰ صلطيال إلىٰ ناري إلىٰ ملكي إلىٰ أديع إلىٰ قرصام إلىٰ المذان إلىٰ هار إلىٰ يسوع إلىٰ أليعزار إلىٰ يوريم إلىٰ مثاث إلىٰ لاوي إلىٰ سمعون إلىٰ يهوذا إلىٰ يوسف إلىٰ يونس إلىٰ إليجيم إلىٰ ملكا إلىٰ أنان إلىٰ ميشاع إلىٰ مطاتا إلىٰ نيثان إلىٰ داود».

(٦) ساقط من ز.

ولا يمكن البتة أن يكون كلا النسبين حقًّا، ولوقا عندهم ـ لَوقَ الله صورهم وألاق وجوههم ولقاهم البلاء وألقىٰ عليهم الدمار واللعنة ـ في الجلالة فوق جميع الأنبياء ﷺ. فهذه أناجيلهم، فاحمدوا الله تعالىٰ أيها المسلمون علىٰ السلامة والعصمة.

وقال بعض أكابرهم من سلف منهم من مضليهم: «**إن أحد هذين النسبين هو نسب الولادة والنسب الآخر نسب إلىٰ إنسان تبناه علىٰ ما كان في قديم زمن بني إسرائيل من أن من مات ولا ولد له تزوج أخوه امرأته ونُسب إلىٰ الميت من ولدت من هذا الحي**»(١).

فقلنا لمن عارضَنا منهم بهذا الهوس: من لك بهذا؟ وأين وجدته للوقا أو لمتىٰ؟ والدعوىٰ لا يعجز عنها أحد وهي باطل إلا أن يعضدها برهان، وبعد هذا فأي النسبين هو نسب الولادة؟ وأيهما هو نسب الإضافة لا الحقيقة؟ فأيهما قال قُلِبَ عليه قولُه وقيل له: هذه دعوىٰ بلا برهان.

فإن قال: إن لوقا لم يقل أن فلانًا ولد فلانًا كما قاله متىٰ لكن قال: **المنسوب إلىٰ عِلي**.

قلنا: وهكذا قال في آباء علي أبًا فأبًا إلىٰ داود ﷺ ثم [ز٨٢و] إلىٰ إبراهيم ثم إلىٰ نوح ثم إلىٰ آدم سواءً بسواءٍ في اسم بعد اسم، وفي أب بعد أب ولا فرق، أَفَتَرَىٰ نسب داود إلىٰ إبراهيم، وإبراهيم إلىٰ نوح، ونوح إلىٰ آدم كان أيضًا علىٰ الإضافة لا علىٰ الحقيقة كما قُلتَ في نسب يوسف إلىٰ علي؟ هذا عجب. فإذ لا سبيل إلىٰ ما يُصَحِّحُ هذه الدعوىٰ فهي كذب وصح الكذب في أحد النسبتين ضرورة عيانًا والحمد لله رب العالمين.

فصل [٢]

وفي الباب الثالث من إنجيل متى: «**فلحق يسوع** ـ يعني: المسيح ـ **بالمفَازِ وساقه الروح إلىٰ هنالك ولبث به ليقيس إبليس نفسه فيه فلما أن صام أربعين يومًا بلياليها جاع فوقف إليه الجَسَّاس وقال له إن كنت ولد الله فامر**

(١) هذا القول منسوب للقديس أغسطين.

هذه الجنادل تصير لك خبزًا فقال يسوع قد صار مكتوبًا بأن عيش المرء ليس بالخبز وحده لكن في كل كلمة تخرج من فم الله. وبعد هذا أقبل إليه إبليس في المدينة المقدسة وهو واقف علىٰ بنيانها وقال له إن كنت ولد الله فترام من فوق فإنه قد صار مكتوبًا بأنه سيبعث ملائكته يرفدونك ويدفعون عنك حتىٰ لا يصيب قدمك مكروه. فأجابه يسوع وقال له قد صار مكتوبًا أيضًا أن لا يقيس أحد السيد إلـٰهه. ثم عاد إليه إبليس وهو في أعلىٰ جبل منيف فأظهر له جميع زينة الدنيا وشرفها وقال له إني سأملكك كل ما ترىٰ إن سجدت لي. فقال له يسوع اذهب يا منافق مقهقرًا فقد كُتِبَ أن لا يعبد أحد غير السيد إلـٰهه ولا يخدم سواه. فتأيَّس عنه إبليس عند ذلك وتنحىٰ عنه وأقبلت الملائكة وتولت خدمته»(١).

وفي الباب الرابع من إنجيل لوقا: «**فانصرف يسوع من الأردن محشوًا من روح القدس وقاده الروح إلىٰ القفار ومكث به أربعين يومًا وقايسه إبليس فيه ولم يأكل شيئًا في تلك الأربعين يومًا. فلما أكملها جاع فقال له إبليس إن كنتَ ابن الله فامر هذا الحجر أن يصير خبزًا فأجابه يسوع وقال له صار مكتوبًا أنه ليس عيش الآدمي في الخبز وحده إلا في كل كلمة الله. ثم قاده إبليس إلىٰ جبل منيف عالي وعرض عليه ملك جميع الدنيا من وقته وقال له سأملكك هذا السلطان وأبرأ إليك بعظمته لأني قد ملكته وأنا أعطيه من وافقني فإن سجدت لي كان لك أجمع. فأجابه يسوع وقال له قد صار مكتوبًا أن تعبد السيد إلـٰهك**

(١) متىٰ ٤: ١ ـ ١١. في إنجيل متىٰ بالمتحف البريطاني (لوحة ٧ب): «وعند ذلك قاد الروح يسوع إلىٰ المفاز ليقيس إبليس به نفسه فلما صام فيها أربعين يومًا بلياليها وجاع وقف إليه الجَسَّاس وقال له إن كنت ولد الله فامر هذه الجنادل تصير خبزًا فقال له يسوع قد صار مكتوبًا بأن عيش المرء ليس في الخبز وحده إلا في جميع وحي الله ثم عاد إليه في المدينة المقدسة وأوقفه علىٰ الهيكل وقال له إن كنت ولد الله فترام من موقفك فإنه فقد كتب بأنه يبعث ملائكته لحرزك وحملك في الأكف لئلا يؤلم الصفا قدمك فأجابه يسوع وقال قد صار مكتوبًا أيضًا أن لا تقيس السيد إلـٰهك ثم عاد إليه وهو في أعلىٰ جبل منيف فعرض عليه زخرف الأرض وزينتها وقال له إني أعطيك هذا أجمع إن سجدت لي فقال له يسوع أدبر يا شيطان فقد كتب لله إلـٰهك تسجد وإياه وحده فاخدم فتخلا منه فأقبلت الملائكة إليه وتولت خدمته».

وتخدمه وحده. ثم ساقه إلىٰ يرشلام وصَعَّدَه ووَقَفَه أعلىٰ صخرة البيت في أعلاه وقال له إن كنت ولد الله فتَسَبْسَب من هاهنا لأنه مكتوب أنه يبعث ملائكته لحرزك وحملك في الأكف حتىٰ لا تعثر بقدمك في حجر ولا يصيبك مكروه. فأجابه يسوع وقال له قد كتب أيضًا أن لا تقيس السيد إلـٰهك»[1].

قال أبو محمد: في هذا الفصل عجائب لم يسمع بأطم منها.

[١] **أولها**: إقرار الصادق عندهم بأن إبليس قاد المسيح مرة إلىٰ جبل منيف وانقاد له ومضىٰ معه، وقاده مرة أخرىٰ إلىٰ أعلىٰ صخرة في بيت المقدس، فما نراه إلا ينقاد لإبليس حيث قاده. ولا يخلو من أن يكون قاده فانقاد له مطيعًا سامعًا فما نراه إلا متصرفًا تحت حكم الشيطان، وهذه والله منزلة رذلة جدًا، أو يكون قاده كرهًا، فهذه منزلة المصروعين الذين يتخبطهم الشيطان من المس، وحاش للأنبياء من كلتي الصفتين، فكيف إلـٰه أو ابن إلـٰه بزعمهم. وما سمع قط بأحمق من هذا الهوس، ونحمد الله علىٰ عظيم نعمته [ز٨٢ظ].

[٢] **ثم الطامة الأخرى**: كيف يطمع إبليس ـ عند هؤلاء النُوكَىٰ ـ في أن يسجد له خالقه، وفي أن يعبده ربه، وفي أن يخضع له ابن فيه روح اللاهوت؟ أم كيف يدعو إبليس ربه وإلـٰهه إلىٰ أن يعبده؟ والله إني لأقطع أن كفر إبليس وحمقه لم يبلغا قط هذا المبلغ. فهذه آبدة الدهر.

---

(١) لوقا ٤: ١ ـ ١٢. في نسخة إنجيل لوقا بالقرويين (ص٤٦): «فانصرف يسوع من الأردن محشوًا من روح القدس وقاده الروح إلىٰ القفار ومكث به أربعين يومًا وقايسه فيه إبليس ولم يأكل شيئًا في تلك الأربعين يومًا فلما أكملها جاع فقال له إبليس إن كنت ابن الله فامر هذا الحجر أن يصير خبزًا فأجابه يسوع وقال قد صار مكتوبًا أنه ليس عيش الآدمي في الخبز وحده إلا في كل كلمة الله فقاده إبليس إلىٰ جبل منيف عال وعرض عليه ملك جميع الدنيا من وقته وقال سأملكك هذا السلطان وأبرأ إليك بعظمته لأني قد ملكته وأنا أعطيه من وافقني فإن سجدت لي كان لك أجمع فأجابه يسوع وقال له قد صار مكتوبًا أن تعبد السيد إلـٰهك وتخدمه وحده ثم ساقه إلىٰ يرشلام وأصعده ووقفه علىٰ صخرة البيت في أعلاه وقال له إن كنت ولد الله فتسبسب من هاهنا لأنه مكتوب أنه يبعث ملائكته لحرزك وحملك في الأكف حتىٰ لا تعثر بقدمك في حجر ولا يصيبك مكروه فأجابه يسوع وقال قد كتب أيضًا أن لا تقيس السيد إلـٰهك».

[٣] ثم عجب آخر: كيف يمني إبليس رب الدنيا وخالقها وخالفه ومالكها ومالكه وإلٰهها وإلٰهه في أن يملكه زينة الدنيا، فهذا كما تقول عامتنا: «**أعطه من خبزه كُسَيْرَة**».

ما هذه الوساوس التي لم ينطلق بها إلا لسان من حقه سكنىٰ المارستان، أو عيَّار كافر مستخف بقوم نوكىٰ يوردهم ولا يُصْدِرُهم. ما شاء الله كان.

فإن قالوا: إنما دعا الناسوت وحده وإياه عني إبليس، قلنا فإن اللاهوت والناسوت عندكم متحدان بمعنىٰ أنهما صارا شيئًا واحدًا، والمسيح عندكم إلٰه معبود، وقد قلتم هاهنا إن إبليس قاد المسيح فانقاد له المسيح، ودعاه إبليس إلىٰ عبادته والسجود له، ومَنَّاه إبليس بملك الدنيا، وقال للمسيح وقال له المسيح أو قال ليسوع وقال له يسوع، وعلىٰ قولكم أنه إنما خاطب الناسوت وحده فإنما دعا نصف المسيح ونصف يسوع، وإنما مَنَّىٰ بزينة الدنيا نصف المسيح، فقد كذب لوقا ومتىٰ علىٰ كل حال، وأهل الكذب هما، فكيف ونصُّ كلامهما - جُذَّتْ ألسنتهما في لَظَىٰ - يمنع من هذا ويوجب أن إبليس إنما دعا اللاهوت؛ لأنه قال له إن كنت ابن الله فافعل كذا. ولو لم يكن في الأناجيل إلا هذا الفصل الأبخر لكفى، فكيف وله فيها نظائر جمة ونحمد الله علىٰ السلامة.

فصل [٣]

قال أبو محمد: وذكر في الفصل الذي تكلمنا فيه أن المسيح عليه السلام احتشىٰ من روح القدس، وفي أول باب من إنجيل لوقا **أن يحيى بن زكريا احتشىٰ من روح القدس في بطن أمه**(١) وأن **أم يحيىٰ احتشت أيضًا من روح القدس**(٢). فما نرىٰ للمسيح من روح القدس إلا كالذي ليحيىٰ ولأم يحيىٰ من روح القدس ولا فرق، فأي فضل له عليهما؟

---

(١) لوقا ١: ١٥. «**ويحشىٰ بروح القدس في بطن أمه**». من نسخة إنجيل لوقا بخزانة القرويين بفاس.

(٢) لوقا ١: ٤١ «**فلما سمعت اليشباث تسليم مريم ارتاع الجنين في جوفها واحتشت** =

فصل [٤]

قال أبو محمد: وفي الباب الثالث من إنجيل متى: «**فلما بلغه حبس يحيى بن زكريا تنحىٰ إلىٰ جلجال وتخلىٰ من مدينة ناصرة ورحل وسكن في كفر ناحوم علىٰ الساحل في زابلون [ونفتالي ليتم قول يشعيا النبي حيث قال أرض زابلون]**[١] **ونفتالي وطريق البحر خلف الأردن وجلجال الأجناس وكل من كان بها في ظلمة يبصرون نورًا عظيمًا ومن كان ساكنًا في ظلل الموت فيها يطلع النور عليهم. ومن ذلك الموضع ابتدأ يسوع بالوصية وقال توبوا فقد تدانىٰ ملكوت السماء، وبَيْنَا هُو يمشي علىٰ ريف البحر بحر جلجال إذ بَصُر بأخوين أحدهما يدعىٰ شمعون المسمىٰ بَاطْرُه والآخر أندرياش وهما يُدخلان شباكهما البَحر وكانا صيادين فقال لهما اتبعاني أجعلكما صيادَي الآدميين، فتخليا وقتهما ذلك من شباكهما واتبعاه. ثم تحرك من ذلك الموضع وبصر بأخوين أيضًا وهما يعقوب ويوحنا ابنا سبذاي في مركب مع أبيهما يُعِدان شباكهم فدعاهما فتخليا ذلك الوقت من شباكهما ومن أبيهما ومتاعهما واتبعاه**»[٢].

هذا نص كلام متىٰ في إنجيله حرفًا حرفًا.

وفي أول باب من إنجيل مارقش قال: «**فبعد أن تُلَّ بيحيىٰ أقبل يسوع**

= **اليشبات من روح القدس**» من إنجيل لوقا نسخة خزانة القرويين بفاس.

(١) ساقط من ز.

(٢) متىٰ ٤ : ١٢ ـ ٢٢. في نسخة إنجيل متىٰ بالمتحف البريطاني (لوحة ٧ب ـ ٨أ): «فلما بلغه عن حبس يحيىٰ خرج عن جلجال وتخلىٰ من مدينة ناصرة وسكن قفر ناؤم علىٰ الساحل في سبلون ونفتاليم ليتم بذلك قول أشعيا النبي حيث قال أرض سبلون ونفتاليم وطريق البحر خلف الأردن وأجناس جلجال ومن كان بها في ظلمة يبصرون نورًا عظيمًا ومن كان ساكنًا في ظلال الموت يطلع النور عليهم ومن ذلك الموضع ابتدأ يسوع بالوصية فقال توبوا فقد تدانىٰ ملكوت السماء وبَيناهُ ماشيًا علىٰ ريف بحر جلجال إذ بَصُر بأخوين أحدهما سمعون والآخر أندرياش وهما يُدخلان شبكتهما في البَحر وكانا صيادين فقال لهما يسوع اتبعاني وأجعلكما صيادي الآدميين فتخليا من وقتهما ذلك من شبكتهما واتبعاه ثم تحرك من ذلك الموضع وبصر بأخوين أيضًا وهما يعقوب ويحيىٰ ابنا سبذاي في مركب مع أبيهما يعدان شباكهم فدعاهما فتخليا في ذلك الوقت من أبيهما وشباكهما واتبعاه».

إلىٰ جلجال ملك الله وقال إن الزمان قد تم وتدانىٰ ملك الله فتوبوا وتقبلوا الإنجيل فلما خطر جوار بحر جلجال نظر إلىٰ شمعون وأندرياش وهما يدخلان شبكتهما في البحر وكانا صيادين فقال لهما يسوع اتبعاني أجعلكما صيادين للآدميين فتركا ذلك الوقت [ز٨٣و] الشبكة واتبعاه. ثم تمادىٰ قليلًا وأبصر يعقوب بن سبذاي وأخاه يوحنا وهما في المركب يهندمان شبكتهما فدعاهما فتركا والدهما مع العمالين بأجرة في المركب واتبعاه»[١]. **هذا نص كلام مارقش في إنجيله حرفًا حرفًا.**

قال في الباب الرابع من إنجيل لوقا: «**وبينما الجماعات يومًا تزدحم عليه رغبة في استماع كلام الله وكان في ذلك الوقت واقفًا علىٰ ريف بحيرة ينشرات إذ بصر بمركبين في البحيرة قد نزل عنهما أصحابهما لغسل شباكهم فدخل يسوع أحدهما الذي كان لشمعون وسأله أن يتنحىٰ به عن الريف قليلًا فقعد في المركب وجعل يوصي الجماعات منه فلما أمسك عن الوصية قال لشمعون لحج وألقوا جرافاتكم للصيد فقال له شمعون يا معلم قد عنينا طول الليل ولم نُصِب شيئًا ولكنا سنلقي الجرافة بأمرك وقولك فلما ألقاها تقبضت علىٰ حيتان كثيرة جليلة فكادت تنقطع الجرافة من كثرتها فاستعانوا**[٢] **بأصحاب المركب الثاني وسألوهم أن يعينوهم علىٰ إخراجهم لها فاجتمعوا عليها وشحنوا منها المركبين حتىٰ كادا أن يغرقا. فلما بصر بذلك شمعون الذي يدعىٰ باطره سجد ليسوع وقال اخرج عني يا سيدي لأني إنسان مذنب وكان قد حار وكل من كان معه لكثرة ما أصابوا من الحيتان وحار يعقوب ويوحنا ابنا سبذاي فقال**

---

(١) مرقس ١: ١٤ ـ ٢٠. في نسخة إنجيل مرقس بالمتحف البريطاني: «فلما حبس يحيىٰ أقبل يسوع إلىٰ جلجال وبشر بملك الله وقال قد كمل الزمان فتوبوا وآمنوا بالإنجيل وبيناه متسيحا ببحر جلجال إذ بصر بسمعون وأندرياش أخيه وهما يدخلان شبكة لهما في البحر وكانا صيادين فقال لهما يسوع اتبعاني فأجعلكما صيادي الآدميين فتركا ذلك الوقت الشبكة واتبعاه ثم تحرك منها وبصر يعقوب بن سبذاي ويحيىٰ أخيه وهما في المركب يعدان شبكة لهما فدعاهما فتركا أباهما سبذاي في المركب مع الأعوان واتبعاه».

(٢) في أناجيل ميونخ: فاستغاثوا. وكذا في غ + ل + ش + ص + ج. وأما في أ + ز + أناجيل القرويين والمتحف البريطاني: فاستعانوا.

يسوع لشمعون لا تخف فإنك ستصطاد من اليوم الآدميين فأخرجوا إلىٰ الريف الآخر مركبهم وتخلوا من جميع ما كان لهم واتبعوه»[1]. هذا نص كلام لوقا في إنجيله حرفًا حرفًا.

وفي أول باب من إنجيل يوحنا بن سبذاي قال: **«وفي يوم آخر كان يحيى بن زكريا المُعَمِّد واقفًا ومعه تلميذان من تلاميذه فبصُر بيسوع ماشيًا فقال هذا خروف الله فسمع ذلك منه التلميذان واتبعا يسوع فالتفت إليهما يسوع إذ رآهما يتبعانه وقال لهما ما الذي طلبتما قالا له يا معلم أين مسكنك فقال لهما أقبلا فأبصرا فتوجها معه ورأيا مسكنه وباتا عنده ذلك اليوم وكانوا في الساعة العاشرة وكان أحد التلميذين اللذين اتبعاه أندرياش أخو شمعون المسمىٰ باطره أحد الاثني عشر فلقي أخاه شمعون وهو أحد اللذين سمعا من يحيىٰ واتبعاه إذ نظر إليه وقال له وجدنا المسيح. ثم أقبل إليه به فلما بصر به المسيح قال له أنت شمعون بن يونا وأنت تسمىٰ كيفا وترجمته الحجر»**[2]. وهذا نص كلام يوحنا في إنجيله.

---

(١) لوقا ٥: ١ ـ ١١. في نسخة المتحف البريطاني من إنجيل لوقا «وبينا الجماعة يومًا تزدحم عليه رغبة في استماع كلام الله وكان في ذلك الوقت علىٰ ريف بحر ينشار إذ بصر بمركبين في البحر قد نزل عنهما أصحابهما لغسل شباكهم فدخل في أحدهما الذي كان لسمعون وأمره أن يتنحىٰ به عن الريف قليلاً فقعد في المركب وجعل يوصي الجماعات منه فلما أمسك عن الوصية قال لسمعون لحج وألقوا جرافتكم فقال له سمعون يا معلم قد عنينا طول الليل ولم نصب شيئًا ولكنا سنلقي الجرافة علىٰ اسمك فلما فعل تقبضت علىٰ حيتان كثيرة جليلة فكادت تتقطع الجرافة من كثرتها فاستعانوا بأصحاب المركب الثاني وسألوهم أن يعينوهم علىٰ إسخراجها فاستجمعوا علىٰ ذلك وأشحنوا منها المركبين حتىٰ كادا أن يغرقا فلما بصر بذلك سمعون الذي يدعىٰ بيطر سجد ليسوع وقال اخرج عني يا سيدي لأني إنسان مذنب وكان قد حار هو وكل من كان معه من كثرة ما أصابوا من الحيتان وحار يعقوب ويحيىٰ أبناء سبذاي أصحاب سمعون فقال يسوع لسمعون لا تخف فإنك ستصطاد من اليوم الآدميين فاخرجوا إلىٰ الريف مركبهم وتخلوا من جميع ما كان لهم واتبعوه».

(٢) يوحنا ١: ٣٥ ـ ٤٢. وفي إنجيل يوحنا بالمتحف البريطاني: «وفي يوم آخر كان يحيىٰ واقفًا ومعه تلميذان من تلاميذه فبصُر بيسوع ماشيًا وقال هذا خروف الله فسمع ذلك منه التلميذان واتبعا يسوع فالتفت إليهما يسوع [إذ رآهما] يتبعاه وقال لهما ما الذي =

قال أبو محمد: فاعجبوا لهذه الفضائح وتأملوها.

* اتفق متىٰ ومارقش علىٰ أن أول ما كانت صُحبة شمعون باطره وأخيه أندرياش ابني يونا للمسيح فإنها كانت بعد أن سُجن يحيى بن زكريا إذ وجدهما المسيح وهما يُدخلان شبكهما في البحر للصيد.

* وقال لوقا إنما وجدهما أول ما صحباه إذ وجدهما قد نزلا من المركب لغسل شباكهما وأنهما كانا قد تعبا طول الليل ولم يصيدا شيئًا.

* وقال يوحنا إن أول ما صحباه إذ رآه أندرياش أخو باطره وهو واقف مع يحيى بن زكريا وأنه كان تلميذًا ليحيى، وأن يحيىٰ حينئذٍ كان يعمد الناس، فلما سمع أندرياش قول يحيىٰ إذ رأىٰ المسيح **هذا خروف الله**، ترك يحيىٰ وصَحِبَ المسيح، وذلك في الساعة العاشرة وبات عنده تلك الليلة، ثم مضىٰ إلىٰ أخيه شمعون باطره وأخبره وأتىٰ به إلىٰ المسيح فصحبه وهي أول صحبته لهم.

فبعضهم يقول أول صحبة باطره وأخيه أندرياش للمسيح كانت بعد سجن يحيى بن زكريا وهو قول متىٰ [ز٨٣ظ] ومارقش.

وبعضهم يقول إن أول صحبة شمعون باطره وأندرياش للمسيح قبل أن يسجن يحيىٰ وهو قول يوحنا.

وبعضهم يقول إن أول صحبة باطره وأندرياش للمسيح كانت إذ وجدهما يدخلان شبكتهما للصيد جميعا فتركاها وصحباه من حينئذ، وهو قول متىٰ ومارقش.

وبعضهم يقول أول صحبة باطره وأندرياش للمسيح كانت إذ رآه أندرياش وهو واقف مع يحيىٰ وهو تلميذ ليحيىٰ يومئذٍ فرأىٰ المسيح ماشيًا، فقال يحيىٰ

= طلبتما فقالا له يا معلم أين مسكنك فقال لهما أقبلا وأبصرا فتوجها معه وباتا عنده ذلك اليوم وكانوا في الساعة العاشرة وكان أحد التلميذين اللذين اتبعاه أندرياش أخو سمعون المسمىٰ بيطر وأحدهما كان سمع من يحيىٰ واتبعاه فلقي أخاه سمعون أولًا وقال له وجدنا المسيح ثم أقبل إلىٰ يسوع وقال له أنت سمعون بن يونش وأنت تسمىٰ جيفاش وترجمته بيطر».

هذا خروف الله فتركَ أندرياشُ يحيىٰ وصحب المسيح من حينئذ، ثم مضىٰ إلىٰ أخيه شمعون وعَرَّفه أنه قد وجد المسيح وأتىٰ به إليه فصحبه من حينئذ وهو قول يوحنا[1].

فهذه أربع كذبات في نسق.

[١] **إحداها** في الوقت الذي كان ابتداء صحبتهما للمسيح فيه.

[٢] **والأخرى** في الموضع الذي كانت فيه أول صحبته[2] للمسيح.

[٣] **والثالثة** في رتبة الصحبة للمسيح أمعًا؟ أم أحدهما قبل الثاني؟

[٤] **والرابعة** في صفة الحال التي وجدهما عليها أول ما صحباه.

وبالضرورة ندري أن أحد هذه الاختلافات الأربعة كذب بلا شك، ومثل هذا لا يمكن ألبتة أن يكون من عند الله ﷻ، ولا من عند نبي أصلا، ولا من عند صادق، بل من كذب عيار لا يبالي بما حدث. وأغرب شيء في ذلك قولهم كلهم أن يوحنا بن سبذاي هو ترجم إنجيل متىٰ من العبرانية إلىٰ اليونانية، فإذ رآىٰ هذه القصص في إنجيل متىٰ بخلاف ما عنده فلا بد عرف ضرورة أن قول متىٰ كذب، أو عرف أنه حق، لا بد من أحدهما ضرورة فإن كان قول متىٰ كذبًا فقد استجاز يوحنا أن يورد الكذب عن صاحبه المقدس الذي هو عندهم أكبر من موسىٰ ومن سائر الأنبياء، وإن كان قول متىٰ حقًا فقد قصد يوحنا لإيراد الكذب فيما أخبر هو به في إنجيله، لا بد من أحدهما.

ولقد كانت هذه وحدها تكفي في بيان أن الأناجيل من عمل كذابين ملعونين شاهت وجوههم، وحاقت بهم لعنة الله.

فصل [٥]

وفي الباب الرابع من إنجيل متىٰ أن المسيح قال لتلاميذه: «**لا تحسبوا أني أتيت لنقض التوراة وكتب الأنبياء إنما أتيت لإتمامها أمئن أقول لكم إلىٰ**

---

(١) علىٰ هذا الموضع كتبت في ص حاشية نصها: يحنا. اكتبه بواو وبغير واو.

(٢) هكذا في ص + ج + أ + ز. وأما في غ + ل + ش: صحبتهما.

أن تبيد السماوات والأرض لا تبيد ياء واحدة ولا حرف واحد من التوراة حتىٰ يتم الجميع فمن حلل عهدًا من هذه العهود الصغيرة وحمل الناس علىٰ تحليله فسيدعا في ملكوت السماوات صغيرًا ومن أتمه وحض الناس علىٰ إتمامه فسيدعا في ملكوت السماوات عظيمًا»[1].

وفي الباب السادس عشرين من إنجيل متى: «**ستحول السماوات والأرض ولا يحول كلامي**»[2].

قال أبو محمد: وهذه نصوص تقتضي التأبيد وتمنع من النسخ جملة، ثم لم يمض بعد الفصل الأول المذكور إلا أسطار يسيرة حتىٰ ذكر متىٰ أنه قال لهم المسيح: «**قد قيل من فارق امرأته فليكتب لها كتاب طلاق. وأنا أقول لكم من فارقَ امرأته إلا لزنىٰ فقد جعل لها سبيلًا إلىٰ الزَّنَاء ومن تزوج مطلقة فهو فاسق**»[3]، وهذا نقض لحكم التوراة الذي ذكر أنه لم يأت لنقضها لكن لإتمامها، ثم يحكون عن بولش الملعون أنه نهىٰ عن الختان وهو من أوكد شرائع التوراة، وعن شمعون باطره المسخوط أنه أباح أكل الخنزير وكل حيوان وطعام حرمته التوراة[4]. ثم قد نقضوا شرائع التوراة كلها أولها عن آخرها من السبت، وأعياد اليهود [ز٨٤و] وغير ذلك، وهم مع هذا العمل لا يختلفون في أن المسيح وجميع تلاميذه بعده لم يزالوا يلتزمون السبت وأعياد اليهود وفِصْحَهم إلىٰ أن ماتوا علىٰ ذلك، وأن المسيح إنما أُخِذ ليلة

(١) متى ٥: ١٧ ـ ١٩. في إنجيل متى بالمتحف البريطاني: «لا تحسبوا أن إقبالي لأنقض الكتب وكلام الأنبياء ولكن لإتمامها آمين أقول لكم لا تبيد السماء والأرض ما بقي شيء أو حرف من الكتاب لم يتم فمن حرف عهدًا من هذه العهود وإن ظنه صغيرًا وحمل الناس علىٰ تحريفه فيدعىٰ في ملك السماوات صغيرًا ومن أتمها وحض الناس علىٰ إتمامها يدعىٰ في ملكوت السماوات عظيمًا».

(٢) متى٢٤: ٣٥. الباب ٢٥ إنجيل متى. نسخة المتحف البريطاني ورقة ٤١و.: «ستحول السماء والأرض ولا يحول كلامي».

(٣) متىٰ ٥: ٣١ ـ ٣٢. في الباب الرابع من إنجيل متىٰ بالمتحف البريطاني: «قد قيل في القديم من فارق زوجته فليكتب لها كتاب طلاق وأنا أقول لكم من فارق منكم زوجته إلا للزنىٰ فقد جعل لها سبيلاً للزنَا ومن تزوج مطلقة فهو فاسق».

(٤) يشير ابن حزم إلىٰ ما جاء في سفر أعمال الرسل ١٥: ١٩ ـ ٢٠.

الفِصْح وهو يفصح علىٰ سُنَّة اليهود وشريعتِهم، فكيف هذا؟ ولا بد لهم من أن يضيفوا الكذب إلىٰ المسيح جهارًا إذ أخبر أنه لم يأت لنقض التوراة ثم نقضها، فصح أنه أتىٰ لما أخبر أنه لم يأت له من نقضها، وهذا كذب لا مَرْحَلَ عنه. ولا بد لهم من أن يقروا من أن المسيح مسخوط يدعا في ملكوت السماوات صغيرًا لا عظيمًا لأنه هكذا أخبر هو عمن حلل عهدًا صغيرًا من عهودها وهو قد حل عهودًا كبارًا إذ حرم الطلاق وقد أباحته التوراة، ونهىٰ عن القصاص الذي جاءت به التوراة وقال: «**قد قيل العين بالعين والسن بالسن وأنا أقول لكم لا تكافؤوا أحدًا بسيئة ولكن من لطم خدك الأيمن فانصب له الآخر**»[1].

قال أبو محمد: ولا بد لهم من أن يشهدوا علىٰ أنفسهم أولهم عن آخرهم بمعصية الله ومخالفة المسيح، وأنهم يدعون في ملكوت السماوات صغارًا إذ نقضوا حكم التوراة أولها عن آخرها.

ولا يمكنهم هاهنا دعوىٰ النسخ البتة لأنهم حكوا كما أوردنا عن المسيح أنه قال: «**أقول لكم إلىٰ أن تبيد السماء والأرض لا تبيد ياء واحدة ولا حرف واحد من التوراة حتىٰ يتم الجميع**»[2]. فمنع من النَّسخ جملة. وإن في هذا لعجبًا لا نظير له، وحمقًا وضلالًا ما كنا نصدق بأن أحدًا يدين به لولا أننا شاهدناهم ونسأل الله السلامة.

ثم ذكر في الباب الثامن عشر من إنجيل متىٰ أن المسيح قال للحواريين الاثني عشر بأجمعهم وفي جملتهم يهوذا الأشكريوطا الذي دَلَّ عليه اليهودَ برشوة ثلاثين درهمًا: «**كل ما حرمتموه علىٰ الأرض فهو محرم في السماء وكل ما حللتموه علىٰ الأرض يكون محللًا في السماء**»[3].

وفي الباب السادس عشر من إنجيل متىٰ أنه قال هذا القول لباطره وحده[4].

---

(١) متىٰ ٥: ٣٨ ـ ٣٩. إنجيل متىٰ بالمتحف البريطاني: «أما بلغكم أنه قيل العين بالعين والسن بالسن وأنا أقول لكم لا تكافئوا أحدًا بسيئة ولكن من لطم خدك اليمنىٰ فانصب له الأخرىٰ». وفي نسخ «الفصل»: ش + غ + ل: فانصب له الأيسر. والمثبت من ج + أ.

(٢) متى٢٤: ٣٥.

(٣) متىٰ ١٨: ١٨.

(٤) يشير المؤلف إلىٰ نص متىٰ ١٦: ١٧ ـ ١٩. قال في إنجيل متىٰ المحفوظ بميونخ، =

قال أبو محمد: وهذا تناقض عظيم كيف، يكون التحليل والتحريم للحواريين أو لباطره مع قوله أنه لم يأت لتبديل التوراة لكن لإتمامها، وأنه من نقض من عهودها عهدًا صغيرًا دعي في ملكوت السماوات صغيرًا وأن السماء والأرض تبيد قبل أن تبيد من التوراة ياء واحدة أو حرف واحد، ولئن كان صدق في هذا فإن في نص التوراة أن الله تعالىٰ قد لعن من صُلِبَ في خشبة، وهم يقولون أنه صلب في خشبة. ولا شك في أن باطره شمعون أخا يوسف، وأندرياش أخا باطره، وفلبش، وبولش صلبوا في الخشب. فعلىٰ قول المسيح لا يبيد شيء من التوراة حتىٰ يتم جميعها. فكل هؤلاء ملعونون بلعنة الله تعالى، فاعجبوا لضلال هذه الفرقة المخذولة، فما سُمِعَ بأطم من هذه الفضائح أبدًا.

فصل [٦]

وفي الباب الرابع من إنجيل متىٰ أن المسيح قال لهم: «**أنا أقول لكم كل من سخط علىٰ أخيه بلا سبب فقد استوجب القتل**»[(١)] و«**إن أضرت إليك عينك اليمنىٰ فافقأها وأذهبها عن نفسك فذهابها عنك أحسن من إدخال جميع جسدك الجحيم [وإن أضرت إليك يدك اليمنىٰ فابرأ منها فذهابها منك أحسن من إدخال جميع جسدك النار]**[(٢)]»[(٣)].

قال أبو محمد: وهذه شرائع يقرون أن المسيح ﷺ أمرهم بها وكلهم بلا خلاف من أحد منهم لا يرون القضاء بشيء منها، فهم علىٰ مخالفة

= الباب السادس عشر: «فكل ما حرمته علىٰ الأرض يكون محرمًا في السماوات وكل ما حللته علىٰ الأرض يكون حلالاً في السماوات».

(١) متي ٥: ٢٢. إنجيل متىٰ في المتحف البريطاني: «أنا أقول لكم كل من سخط علىٰ أخيه فقد اتسوجب العقوبة».

(٢) ساقط من ز.

(٣) متىٰ ٥: ٢٩ ـ ٣٠. وفي نسخة إنجيل متىٰ بالمتحف البريطاني: «إن أضرت إليك عينك فافقأها وأذهبها عن نفسك فذهابها عنك أحسن بك من إدخال جميع جسدك الجحيم وإن أضرت إليك يدك اليمنىٰ فاقطعها وابرأ منها فذهابها عنك أحسن بك من إدخال جميع جسدك النار».

المسيح بإقرارهم، وهم لا يرون الختان والختان كان ملة المسيح وكان مختونًا، والمسيح وتلاميذه لم يزالوا إلىٰ أن ماتوا يصومون صوم اليهود ويفصحون فصحهم، ويلتزمون السبت [ز٨٤ظ] إلىٰ أن ماتوا. وهم قد بدلوا هذا كله وجعلوا مكان السبت الأحد، وأحدثوا صومًا آخر بعد أزيد من مائة عام من رفع المسيح فكفىٰ بهذا كله ضلالًا وكفرًا. وليس لأحد منهم أن يقدر علىٰ إنكار شيء من هذا. فإن قالوا إن المسيح أمرهم باتباع أكابرهم، قلنا: لا عليكم، أرأيتم لو أن بطارقتكم اليوم اجمعوا علىٰ إبطال ما أحدثه بطارقتكم بعد مائة عام من رفع المسيح وأحدثوا لكم صيامًا آخر ويومًا آخر غير يوم الأحد وفصحًا آخر، وردوكم إلىٰ ما كان عليه المسيح من تعظيم السبت وصوم اليهود وفصحهم أكان يلزمكم اتباعهم؟ فإن قالوا لا، قلنا ولم؟ وأي فرق بين اتباع أولئك وقد خالفوا ما مضىٰ عليه المسيح والحواريون وبين اتباع هؤلاء فيما أحدثوه آنفًا؟ فإن قالوا: أولئك لعنوا ومنعوا من تبديل ما شرعوا. قلنا لهم وأي لعن وأي منع أعظم من منع المسيح من تبديل شيء من عهود التوراة، ثم قد بدله من أطعتموه في تبديله له. فقد صار منع من بعد المسيح أقوىٰ من منع المسيح. وإن قالوا نعم كنا نتبعهم، أقروا أن دينهم لا حقيقة له وأنه إنما هو اتباع ما شرعه أكابرهم من تبديل ما كانوا عليه.

ويقال لهم أرأيتم إن أحدث بعض بطارقتكم شرائع، وأحدث الآخرون منهم أُخَر، ولعنت كل طائفة منهم من عمل بغير ما شرعت، فكيف يكون الحال؟ فأي دين أنتن أو أوسخ أو أضل وأفسد من دين من هذه صفته.

ولقد كان لهم فيما أوردنا في هذا الفصل كفاية في بطلان كل ما هم عليه، لو كان لهم مُسكة عقل. وحُقَّ لكل دين مرجعه إلىٰ متىٰ الشرطي، ويوحنا المستخف، ومارقش المرتد، ولوقا الزنديق، وباطره اللعين، وبولش المَدْسُوس للإضلال لهم في دينهم، أن تكون هذه صفته، والحمد لله علىٰ عظيم نعمته علينا.

فصل [٧]

وفي الباب الخامس من إنجيل متىٰ أن المسيح قال لهم: «**ليكن دعاؤكم علىٰ ما أصف لكم يا أبانا السماوي تقدس اسمك**»[١]. ثم قال بعد ذلك: «**وقد علم أبوكم أنكم ستحتاجون إلىٰ جميع هذا**»[٢]. وفي آخر الإنجيل أنه قال لهم: «**أنا ذاهب إلىٰ أبي وأبيكم إلـٰهي وإلـٰهكم**»[٣]. فما نرىٰ للمسيح من البنوة لله تعالىٰ إلا ما لسائر الخلق ولا فرق، فمن أين خَصُّوه بأنه ابن الله ﷻ دون سائرهم كلهم إلا إن كذّبوه في هذا القول فليختاروا أحد الأمرين ولا بد.

ثم من أين خصوا كل من سوىٰ المسيح بأن الله تعالىٰ إلـٰهه ولم يقولوا أن الله إلـٰه المسيح كما قال هو بلسانه؟ فلا بد ضرورة من الإقرار بأن الله هو إلـٰه المسيح وأن سائر الناس أبناء الله، أو يكذبوا المسيح في نصف كلامه، وحسبك بهذا فسادًا وضلالًا. تعالى الله عن أن يكون أبًا لأحد أو أن يكون له ابن لا المسيح ولا غيره، بل هو تعالىٰ إلـٰه المسيح وإله كل من هو غير المسيح أيضًا.

فصل [٨]

وكثيرًا ما يحكون في جميع الأناجيل في غير ما موضع أنه إذا أخبر المسيح عن نفسه سمىٰ نفسه ابن الإنسان ومن المحال والحمق أن يكون الإلـٰه ابن إنسان أو أن يكون ابن إلـٰه وابن إنسان معًا أو أن يلد إنسان إلهًا. ما في الحمق والمحال والكفر أكثر من هذا ونعوذ بالله من الضلال.

فصل [٩]

وفي الباب التاسع من إنجيل متى: «**فبينا يسوع يقول هذا أقبل إليه أحد أشراف ذلك الموضع وقال له إن ابنتي توفيت وأنا أرغب إليك أن تذهب إليها**

---

(١) متىٰ ٦: ٩. في نسخة إنجيل متىٰ بالمتحف البريطاني: «ليكن دعاؤكم علىٰ ما أصف لكم قولوا يا أبانا السماوي تقدس اسمك».

(٢) متىٰ ٦: ٣٢. وفي نسخة إنجيل متىٰ بالمتحف البريطاني: «وقد علم أبوكم أنكم تحتاجون إلىٰ جميع هذا».

(٣) يوحنا ٢٠: ١٧. وهو في الباب ١٤ من إنجيل يوحنا بالمتحف البريطاني: «إني صاعد إلىٰ الأب أبي وأبيكم وإلـٰهي وإلـٰهكم».

وتمسها بيدك لتحيا»[١].

ثم ذكر أنه: «**لما دخل بيت [ز٨٥و] القائد وأبصر بالنوائح والبواكي قال لهن اسكتن فإن الجارية لم تمت ولكنها راقدة فاستهزأت الجماعة به ولما خرجت الجماعة عنها دخل عليها وأخذ بيدها ثم أقامها حية»**[٢].

وذكر هذه القصة نفسها في **الباب السابع من إنجيل لوقا** إلا أنه قال فيها إن أباها قال له: «**قد أَشْرَفَتْ علىٰ الموت..**» وأنه نهض معه فلقيه رسول يخبر بأن الجارية قد ماتت «**فلا تعنه**» وأن المسيح قال لأبيها: «**لا تخف وآمن فتحيا فلما بلغ البيت لم يدخل مع نفسه في البيت إلا باطره ويحيىٰ ويعقوب وأبوي الجارية وكانت الجماعة تبكي وتلتدم فقال لهم لا تبكوا فإنها راقدة وليست ميتة فاستهزؤوا به معرفة بموتها فأخذ بيدها ودعاها وقال يا جارية قومي وانصرف عنها روحها وقامت من وقتها وأمرت أن تطعم طعامًا وحار أبواها وأمرهما أن لا يعلم أحدا بما فعل»**[٣].

وذكر مثل هذا في الباب الخامس من إنجيل مارقش.

قال أبو محمد: في هذا الفصل مصائب جمة أحدها كان يكفي في أنه إنجيل موضوع مكذوب.

أولها: حكايتهم عن المسيح أنه كذب جهارًا إذ قال لهم لم تمت إنما

---

(١) متىٰ ٩: ١٨ ـ ١٩. في إنجيل متىٰ بالمتحف البريطاني: «فبيناه يقول هذا أقبل إليه شريف من أشراف الموضع فسجد له وقال له إن ابنتي توفيت الآن وأنا أرغب إليك أن تذهب إليها وتمسها بيدك فتحيا».

(٢) متىٰ ٩: ٢٣ ـ ٢٥. في إنجيل متىٰ بالمتحف البريطاني: «فلما دخل يسوع بيت الشريف وبصر بالنائحات والباكيات قال لهن اسكتن فإن الجارية نائمة وليست ميتة فاستهزأن به فأخرج الجماعة عنها وأخذ بيدها وأقامها».

(٣) لوقا ٨: ٥٠ ـ ٥٦. في نسخة إنجيل لوقا بالقرويين (ص٦١ ـ ٦٢): «لا تخاف وآمن فتحاىٰ ولما بلغ البيت لم يدخل مع نفسه في البيت ما عدا بَاطُرْ ويحيىٰ ويعقوب وأبوي الجارية وكانت الجماعة تبكي الجارية وتلتدم فقال لهم لا تبكوا فإنها راقدة وليس ميتة فاستهزؤوا به معرفة بموتها فأخذ بيدها ودعاها وقال يا جارية قومي فانصرف فيها روحها وقامت من وقتها وأمر بإطعامها فحار أبواها وأمرهما أن لا يعلما أحدًا بما فعل بها». والنص الذي في نسخة لوقا البريطانية مختلف كثيرًا عن نص ابن حزم.

هي راقدة ليست ميتة، [فإن كان صادقًا في أنها ليست ميتة][1] فلم يأت بآية ولا بعجيبة وحاش لله أن يكذب نبي فكيف إلـٰه. وليس لهم أن يقولوا إن الآية هي إبراؤها من الإغماء لأن في نص إنجيلهم أنه قال لأبيها آمن فتحيا ابنتك، فلا بد من الكذب في أحد القولين.

والثانية: أن متىٰ ذكر أن أباها جاء إلىٰ المسيح وهي [قد ماتت وأخبره بموتها ودعاه ليحييها، ولوقا يقول أن أباها أتىٰ إلىٰ المسيح وهي][2] مريضة لم تمت وأتىٰ به ليبرئها بعد، وأن الرسول لقيه في الطريق وقال له لا تعنه فقد ماتت. فأحد النذلين[3] كاذب بلا شك فعليهما لعائن الله وسخطه، فلا يجوز أخذ الدين عن كذاب.

والثالثة: انفراد المسيح عن الناس عند مجيئه بهذه الآية حاشىٰ أبويها وثلاثة من أصحابه ثم استكتامه إياهم ذلك، والآيات لا تطلب لها الخلوات، ولا تستر عن الناس، وفي الأناجيل من هذا كثير، من أنه لم يقدر في بعض الأوقات علىٰ آية، مرة بحضرة بلاطش، ومرة بحضرة اليهود، وأنه قال لمن طلب منه آية: «**إنكم لا ترون آية إلا آية يونس إذ بقي في بطن الحوت ثلاثًا**»[4]. وما كان هكذا فإنما هي أخبار مسترابة وكذبات مفتعلة، ونقل عمن لا خير فيه وبالله تعالىٰ التوفيق.

فصل [١٠]

وفي الباب العاشر من إنجيل متىٰ أن: «**المسيح جمع إلىٰ نفسه اثني عشر رجلًا من تلاميذه وأعطاهم سلطانا علىٰ الأرواح النجسة أن ينفوها وأن يُبْرِؤوا من كل مرض وهذه أسماؤهم أولهم شمعون المسمىٰ باطره، وأندرياش أخوه، ويعقوب بن سَبَذاي، ويحيىٰ أخوه، وفلبش وبرتلوما، وطوما، ومتىٰ الجابي، ويعقوب، ويهوذا أخوه، وشمعون الكنعاني، ويهوذا الأشكريوطا الذي دل عليه بعد ذلك، فبعث يسوع هؤلاء الاثني عشر وقال لهم لا تسلكوا في**

(١) ساقط من ز.
(٢) ساقط من ز.
(٣) يقصد بالنذلين: متىٰ ولوقا.
(٤) متىٰ ١٢: ٣٩ ـ ٤٠.

سبيل الأجناس ولا تدخلوا في مدائن السامريين ولكن اختصروا إلىٰ الضأن التالفة من بني إسرائيل»[1].

ففي هذا الفصل طامتان:

إحداهما: قوله أنه أعطىٰ أولئك الاثني عشر ـ وسماهم بأسمائهم كلهم ـ سلطانًا علىٰ الأرواح النجسة، وأن يبرؤوا من كل مرض، وسمىٰ فيهم يهوذا ولم يدع للإشكال وجهًا بل صرح بأنه هو الذي دل عليه بعد ذلك اليهود حتىٰ أخذوه وصلبوه بزعمهم، وضربوه بالسياط ولطموه والتهوا به. وكذبوا لعنهم الله، [ز٨٥ظ] فكيف يجوز أن يقرب الله ﷻ ويعطي السلطان علىٰ الجن والإبراء من كل مرض من يدري أنه هو الذي يدل عليه ويكفر بعد ذلك هذا مع قول يوحنا في إنجيله أن يهوذا المذكور كان سارقًا وأنه كان يخطف كل ما كان يهدىٰ إلىٰ المسيح ويذهب به، فلا بد ضرورة من أحد وجهين بلا ثالث أصلًا.

[أ] إما أن يكون المسيح اطلع علىٰ ما اطلع عليه يوحنا من سرقة يهوذا وخبث باطنه وأعطاه مع ذلك الآيات والمعجزات، وجعله واسطة بينه وبين الناس، وجعل له أن يحرم ويحلل فيكون ما حرم وحلل محرمًا ومحللًا في السماوات، فهذه مصيبة وترفيع بالكفار وتقديم لمن لا يستحق وسخرية بالدين، وليس هذه صفة إلٰه ولا من فيه خير.

[ب] أو يكون خفي علىٰ المسيح من خبث نية يهوذا ما عرف غيره، فهذه عظيمة أن يكون إلٰه يجهل ما خلق. فهل سُمِع قط بأحمق من هذه القصص وممن يعتقدها حقًا؟

والثانية: قوله لا تسلكوا في سبيل الأجناس ولا تدخلوا مدائن

---

(١) متىٰ ١٠: ١ ـ ٦. وفي نسخة إنجيل متىٰ البريطانية: «جمع إلىٰ نفسه اثني عشر رجلًا من تلاميذه وأعطاهم من السلطان ما يبرؤون به المجنونين ويصحون به المسقومين وهم سمعون الملقب بيطر، وأندرياش أخوه، ويعقوب بن سبذاي، ويحيىٰ أخوه، وفلبش وبرتلوماؤش، وطوماؤش، ومتاؤش المستخرج، ويعقوب الفاني، ويهوذا أخوه، وسمعون الكنعاني، ويهوذا الأشكريوث الذي دل عليه بعد ذلك، وبعث هؤلاء الاثني عشر وقال لهم لا تسلكوا في سبيل الأجناس ولا تدخلوا مدائن السامريين ولكن اختصروا إلىٰ الغنم التالفة من نسل إسرائيل».

السامريين واختصروا إلىٰ الضأن المبددة من نسل إسرائيل وأنه لم يبعث إلا إلىٰ الضأن التالفة من بني إسرائيل. وهذا إنما أمرهم بأن يكملوه بعد رفعه، بإقرارهم كلهم أنه طول كونه في الأرض لم يفارقه أحد منهم ولا نهضوا داعين إلىٰ بلد آخر البتة، فقد خالفوا أمره وعصوه لأنهم لم يذهبوا إلا إلىٰ الأجناس فهم عصاة لله ﷻ فساق بإقرارهم.

فصل [١١]

وفي هذا الباب نفسه بإقرارهم أن المسيح قال لتلاميذه: «**وإذا طُلِبتم في هذه المدينة فاهربوا إلىٰ أخرىٰ أَمَئِن أقول لكم لا تستوعبون مدائن بني إسرائيل حتىٰ يأتي ابن الإنسان**»(١) يعني: رجوعه إلىٰ الدنيا ظاهرًا ـ بعد رفعه ـ إلىٰ جميع الناس.

وفي الباب السابع من إنجيل [مارقش. وفي أول الباب التاسع من إنجيل](٢) لوقا أن المسيح قال لهم: «**إن من هؤلاء الوقوف بعض قوم لا يذوقون الموت حتىٰ يروا ملك الله مقبلًا بقدرة**»(٣).

قال أبو محمد: وكذب هذا القول قد ظهر علانية، فقد استوعبوا مدائن بني إسرائيل وغيرها ولم يروا ما وعدهم به من رجوعه بالقدرة علانية قبل أن يموت كل من بحضرته يومئذ. وحاش لله أن يكذب نبي فكيف إلـٰه؟ ففي هذا الفصل وحده كفاية ـ لو كان عقل ـ في أن الذين كتبوا هذه الأناجيل كانوا كذابين قوم سوء.

---

(١) متىٰ ١٠ : ٢٣. في إنجيل متىٰ بالمتحف البريطاني: «فإذا طُلِبتم في هذه المدينة فاهربوا إلىٰ أخرىٰ أَمَئِن أقول لكم لا تستوعبوا مدائن بني إسرائيل حتىٰ يأتي ابن الإنسان».

(٢) ساقط من ز.

(٣) هذا لفظ إنجيل مرقس في الباب السابع من مخطوطة ميونخ [أومر ٢٣٤]: «إن من هؤلاء الوقوف قوم لا يذوقون الموت حتىٰ يرون ملك الله مقبلًا في قدرة». وأما لفظ إنجيل لوقا، ففي أول الباب التاسع منه بمخطوطة القرويين (ص٦٤): «إن في هؤلاء الوقوف من لا يطعم الموت حتىٰ يعاين ملك الله مقبلًا». وفي آخر الباب الثامن من إنجيل لوقا بالمتحف البريطاني: «إن من هؤلاء الوقوف من لا يذوق الموت حتىٰ يعاين ملك الله». راجع في الترجمات الحديثة نص لوقا ٩ : ٢٧.

فإن قالوا فإن في صحيح حديثكم أن نبيكم ﷺ قال وأشار إلىٰ غلام بحضرته من بني النجار: «**إن استكمل هذا عمره أدرك الساعة**» فمات ذلك الغلام في حد الصبا. وأنه كان يقول للأعراب إذا سألوه متىٰ تقوم الساعة؟ فيشير إلىٰ أصغرهم ويقول إن يستكمل هذا عمره لم يأته الموت حتىٰ تقوم الساعة.

قلنا هذا لفظ غلط فيه قتادة ومعبد بن هلال، فحدثا به عن أنس علىٰ ما توهماه من معنىٰ الحديث، ورواه ثابت بن أسلم البناني عن أنس كما قاله رسول الله ﷺ بلفظه فقال: «**قامت عليكم ساعتكم**». وهكذا رواه الثقات أيضًا، عن عائشة أم المؤمنين، عن النبي ﷺ كما رواه ثابت عن أنس، وقالت إنه عليه السلام قال إن هذا لا يستوفي عمره حتىٰ تقوم عليه ساعتكم؛ يعني: وفاة أولئك المخاطبين له، وهذا هو الحق الذي لا شك فيه. ولا خلاف في أن ثابتًا البناني أثقف لألفاظ الأخبار من قتادة ومعبد، فكيف وقد وافقته أم المؤمنين. ونحن لا ننكر غلط الرواي إذا قام البرهان علىٰ أنه أخطأ.

وقد صح في القرآن والأخبار الثابتة من طريق عمر بن الخطاب [ز٨٦و] رضي الله عنه وابنه وغيرهما عن النبي ﷺ أنه لا يدري متىٰ تقوم الساعة أحد غير الله[(١)]. ولو قال النصارىٰ واليهود مثل هذا في نقلة كتبهم ما عنفناهم ولا أنكرنا عليهم وجود الغلط في نقلهم وإنما ننكر عليهم أن ينسبوا؛ يعني: اليهود والنصارىٰ إلى الله تعالىٰ الكذب البحت ويقطعون أنه من عنده تعالى، وننكر علىٰ النصارىٰ أن يجعلوا من صح عنه الكذب معصومًا يأخذون عنه دينهم وأن يحققوا كل خبر متناقض وكل قضية يكذب بعضها بعضًا ونعوذ بالله من الخذلان.

فصل [١٢]

وفي هذا الباب نفسه أن المسيح قال لهم: «**لا تحسبوا أني جئت لأدخل بين أهل الأرض الصلح إلا السيف وإنما قدمت لأفرق بين المرء وابنه وبين الابنة وأمها وبين الكِنَّة وخَتَنتها وأن يعادي المرء أهل خاصته**»[(٢)].

---

(١) ج + ش + غ: لا يدري متىٰ تقوم الساعة أحد إلا الله.

(٢) في الباب العاشر من إنجيل متىٰ بالمتحف البريطاني: «لا تحسبوا أني أقبلت لأصلح =

وفي الباب الثاني عشر من إنجيل لوقا أن المسيح قال لهم: «**إنما قدمت لألقي في الأرض نارًا وإنما إرادتي إشعالها ولنُغطس فيها جميعها وأنا بذلك منتصب إلىٰ تمامه أتظنون أني أتيت لأصلح بين أهل الأرض لا ولكن لأفرق بينهم فيكون خمسة متفرقين في بيت ثلاثة علىٰ اثنين واثنان علىٰ ثلاثة الأب علىٰ الولد والولد علىٰ الأب والابنة علىٰ الأم والأم علىٰ الابنة والختنة علىٰ الكنة والكنة علىٰ الختنة**»[1].

فهذان فصلان كما ترى.

وفي الباب التاسع من إنجيل لوقا أن المسيح قال لهم: «**لم نبعث لتلف الأنفس لكن لسلامتها**»[2].

وفي الباب العاشر من إنجيل يوحنا أن المسيح قال: «**من سمع كلامي ولم يحفظه فلست أحكم أنا عليه فإني لم آت لأحكم علىٰ الدنيا وأعاقبها لكن لأسلم أهل الدنيا**»[3].

قال أبو محمد: هذان الفصلان ضد الفصلين اللذين قبلهما وكل واحد من المعنيين يكذب الآخر صُراحًا، فإن قيل إنه إنما أراد أنه لم يبعث لتلف الأنفس التي آمنت به قلنا قد عَمَّ ولم يَخُصَّ، وبرهان بطلان تأويلكم هذا من أنه إنما عنىٰ أنه لم يبعث لتلف النفوس المؤمنة به إنما هو نص هذا الفصل في الباب التاسع من إنجيل لوقا هو كما نورده إن شاء الله ﷻ قال عن المسيح

= بين أهل الأرض لم آت لمصالحتهم إلا لألقي المحاربة بينهم إنما قدمت لأفرق بين المرء وأبيه وبين الابنة وأمها وبين الكنة وختنتها حتىٰ يصير أعداء المرء أهل بيته».

(١) لوقا ١٢: ٤٩ ـ ٥٣. في الباب ١٢ من نسخة إنجيل لوقا بالقرويين: «إنما قدمت لألقي في الأرض نارًا وإنما إرادتي إشعالها ولنغطس فيها جميعها وأنا بذلك منتصب إلىٰ تمامه أتظنون أني أتيت لأصلح بين أهل الأرض لا ولكن لأفرق بينهم فيكون خمسة في بيت متفرقين [ثلاثة] علىٰ اثنين واثنين علىٰ ثلاثة الأب علىٰ الولد والولد علىٰ الأب والأم علىٰ الابنة والابنة علىٰ الأم والختنة علىٰ الكنة والكنة علىٰ ختنتها».

(٢) لوقا ٩: ٥٦. وقد حُذفت الفقرة من بعض ترجمات الأناجيل الحديثة وهي في نسخة إنجيل لوقا بالقرويين (ص٦٤): «لم يبعث ابن الإنسان ليتلف الأنفس إلا لسلامتها».

(٣) في الباب العاشر من نسخة إنجيل يوحنا بالقرويين: «من سمع كلامي ولا يحفظه أنا لست أحكم عليه فإني لم آت لأحكم علىٰ الدنيا وأعاقبها لكن أن أسلم أهل الدنيا».

أنه: «**بعث بين يديه رسلًا وجعلوا طريقهم علىٰ السامرية ليعدوا له بها فلم يقبلوه لتوجهه إلىٰ يرشلام فلما رأىٰ ذلك يوحنا ويعقوب قالا له يا سيدنا أيوافقك أن تدعو فينزلُ عليهم نارٌ من السماء وتحرق عامتهم كما فعل إلياس فرجع إليهم وانتهرهم وقال الذي أنتم له أرواح لم يبعث** [ابن][1] **الإنسان لتلف الأنفس لكن لسلامتها ثم توجهوا إلىٰ حصن آخر**»[2].

قال أبو محمد: فارتفع الإشكال وصح أنه لم يعن بالأنفس التي بعث لسلامتها بعض النفوس دون بعض ولكن عنىٰ كل نفس كافرة به ومؤمنة به لأنه كما تسمعون إنما قال ذلك إذ أراد أصحابه هلاك الذين لم يقبلوه، فظهر تكاذب الكلام الأول. وحاشى لله أن يكذب المسيح عليه السلام **لكن الكذب بلا شك من الفساق الأربعة الذين كتبوا تلك الأناجيل المحرفة المبدلة**. ثم في هذا الفصل نص جلي علىٰ أنه مبعوث مأمور فصح أنه نبي كما يقول أهل الحق إن كانوا صدقوا في هذا الفصل وبالله تعالىٰ التوفيق.

فصل [١٣]

وفي الباب المذكور نفسه أن المسيح قال: «**من قبل نبيًا علىٰ اسم نبي فإنه يكافَؤ بمثل أجر النبي**»[3].

قال أبو محمد: وهذا كذب [ز٨٦ظ] ومحال لأنه لا تفاضل للناس عند الله تعالىٰ في الآخرة إلا بأجورهم التي يعطيهم الله تعالىٰ فقط لا بشيء آخر أصلًا، فمن كان أجره فوق أجر غيره فهو بالضرورة أفضل منه والآخر بلا شك دونه، ومن كان أجره مثل أجر آخر فهما بلا شك سواء في الفضل. هذا يعلم

---

(١) ساقط من جميع النسخ، واستدركناه من ترجمة إسحاق بن بلشق للأناجيل.

(٢) لوقا ٩: ٥٢ ـ ٥٦. في الباب ٩ من إنجيل لوقا بالقرويين (ص٦٥ ـ ٦٦): «وبعث بين يديه رسلاً قدامه وجعلوا طريقهم لسمرية ليعدوا له فيها فلم يقبلوه لتوجهه إلىٰ يرشلام فلما بصر بذلك يحيىٰ ويعقوب قالا يا سيدنا أيوافقك أن تدعو فينزل عليهم نارًا من السماء فتحرق عامتهم كما فعل إلياس فرجع إليهم وانتهرهم وقال أتجهلون الذي أنتم له أرواح لم يبعث ابن الإنسان ليتلف الأنفس إلا لسلامتها وتوجهوا إلىٰ حصن آخر».

(٣) متى١٠: ٤١. في الباب ١٠ من متىٰ بالمتحف البريطاني: «من قبل نبيًا لنبوته يكافأ بأجر نبي».

ضرورة بالحس، فلو كان كل من اتبع نبيًا له مثل أجر النبي لكان أهل الإيمان كلهم في الآخرة سواء، لا فضل لأحد علىٰ أحد عند الله تعالىٰ وهذا يعلم أنه كذب ومحال بالضرورة، ولو كان هذا لوجب أن يكون أجر كل كلب من النصارىٰ مثل أجر باطرُه، والتلاميذ، وبولش، ومارقش، ولوقا. وليس منهم أحد يقول بهذا ولا يدخله في الممكن. فكلهم مُصْفِقٌ علىٰ أن إلـٰهكم كَذَبَ، وحاش لله من أن يكذب نبي من أنبيائه أو رجل صادق من أهل الإيمان، وبالله تعالىٰ التوفيق.

فصل [١٤]

وفي الباب الثاني عشر من إنجيل متىٰ أن المسيح قال وقد ذكر يحيى بن زكريا: «**أنا أقول لكم أنه أكثر من نبي وهو الذي قيل فيه وأنا باعث مَلَكِي بين يديك ليعد لك طريقك**»(١).

قال أبو محمد: في هذا الفصل كذب في موضعين:

[١] **أحدهما**: قوله في يحيىٰ أنه أكثر من نبي، وهذا محال لأنه لا يخلو يحيىٰ وغيره من الناس من أن يكون أوحي إليه أو لم يوح إليه، ولا سبيل إلىٰ قسم ثالث.

فإن كان أوحي إليه فهو نبي، ولا أكثر من نبي في الناس إلا أن يكون نبيًا رسولًا ويحيىٰ رسول بإجماعهم.

وإن كان لم يوح إليه فهذه منزلة يستوي فيها الكافر والمؤمن ولا يجوز أن يكون من لا يوحي الله تعالىٰ إليه مثلا لمن استَخَصَّهُ الله ﷻ بالوحي إليه، فكيف أن يكون أكثر منه؟

[٢] **والكذبة الثانية**: قوله أن يحيىٰ **هو الذي قيل فيه وأنا باعث ملكي بين يديك**؛ لأن يحيىٰ علىٰ هذا القول مَلَك، وهذا كذب بحت لأنه إنسان ابن رجل وابن امرأة عاش إلىٰ أن قتل، وليس هذا صفة الملَك، ويحيىٰ لم يكن مَلَكًا.

---

(١) متىٰ ١١: ٩ ـ ١٠. هذا النص يقع في الباب ١١ من نسخة إنجيل متىٰ البريطانية: «أنا أقول لكم إنه أكثر من نبي وهو الذي كتب عنه إني باعث مَلَكِي أمام وجهك ليعد لك طريقك».

وفي هذا الفصل الذي بعد هذا أنه قال أن يحيىٰ آدمي، فهذا القول كذب علىٰ كل حال، وحاش لله أن يكذب نبي. لا ولا رجل فاضل، وصح أن متىٰ الشرطي النذل هو الذي كذب، فعليه ما علىٰ الكذابين أمثاله.

فصل [١٥]

وفي الباب المذكور أن المسيح قال لهم: «**آمين أقول لكم لم يولد من الآدميين أشرف من يحيىٰ المُعمِّد ولكن من كان صغيرًا في ملكوت السماء فهو أكبر منه**»[١].

قال أبو محمد: تأملوا هذا الفصل تروا مصيبة الدهر فيهم، وقُرَّةَ عيون الأعداء وقولًا لا يمكن أن يقوله ولا ينطق به صبي يُرْجَا فلاحه، ولا أمَة وَكْعَاء إلا أن تكون مدخولة العقل. أثبت أنه لم يولد في الآدميين أشرف من يحيى، وإذا كان كما زعم أن الصغير في ملكوت السماء أكبر من يحيى، فكل مؤمن [يدخل ملكوت السماء ضرورة فهو أفضل من يحيىٰ فوجب من هذا أن كل مؤمن][٢] من بني آدم فهو أفضل من يحيى، وأن يحيىٰ أرذل وأصغر من كل مؤمن، فما هذا الهوس وما هذا الكذب، وما هذه العِيَارة السمجة في الدين، وكم هذا التناقض. والله ما قال المسيح قط شيئًا من هذه الرعونة، وما قالها إلا الكذاب متىٰ ونظراؤه عليهم لعنة الله، فلقد كانوا في غاية الوقاحة والاستخفاف بالدين.

فصل [١٦]

وفي الباب المذكور أن المسيح قال لهم: «**كل كتاب ونبوءة فإن منتهاها إلىٰ يحيى**»[٣].

---

(١) . في الباب ١١ من نسخة إنجيل متىٰ بالمتحف البريطاني: «آمين أقول لكم لم تلد النساء أشرف من يحيىٰ المُعمِّد وأصغر من في ملكوت السماء هو أكبر منه». متىٰ ١١ : ١١.

(٢) ساقط من ز.

(٣) متىٰ ١١ : ١٣. في الباب ١١ من نسخة إنجيل متىٰ البريطانية: «فكل كتاب وكل نبوءة إلىٰ يحيىٰ تنتهي».

قال أبو محمد: في هذا الفصل كذبتان علىٰ صغره:

إحداهما قوله: «قيل إن يحيىٰ أكبر من نبي»، مع ما في الإنجيل من أن يحيىٰ سُئِل فقيل له: [ز٨٧و] «أنبي أنت قال لا». وقال هاهنا: «إن كل نبوة فمنتهاها إلىٰ يحيى». فمرة ليس هو نبيًا، ومرة هو نبي آخر الأنبياء، ومرة هو أكثر من نبي. تبارك الله كم هذا التخليط والكذب الفاحش.

والأخرىٰ قوله فيه: «إن كل نبوة فمنتهاها إلىٰ يحيى». وليس بعد النهاية شيء، فهو علىٰ هذا آخر الأنبياء.

وفي الباب الرابع عشرين من إنجيل متىٰ أن المسيح قال لهم: «**أنا باعث إليكم أنبياء وعلماء، وستقتلون منهم وتصلبون**»(١). فقد كذب القول بأن يحيىٰ آخر الأنبياء ومنتهىٰ النبوة إليه. والنصارىٰ مقرون بأنه قد كان بعده أنبياء، وأن «**نبيًا أتىٰ إلىٰ بولش وأنذره بأنه سيصلب**»(٢)، ذكر ذلك **لوقا في الأفركسيس**(٣). فقد حصلوا علىٰ تكذيب المسيح في قوله. وفي هذا كفاية.

فصل [١٧]

وفي الباب المذكور أن المسيح قال لهم: «**أتاكم يحيىٰ وهو لا يأكل ولا يشرب فقلتم هو مجنون ثم أتاكم ابن الإنسان** - يعني نفسه(٤) - **فقلتم هذا جَوَّاف شروب للخمر، خليع صديق المستخرِجين والمذنبين**»(٥).

قال أبو محمد: في هذا كذب وخلاف لقول النصارى.

---

(١) متىٰ ٢٣: ٣٤. في الباب ٢٤ من نسخة إنجيل متىٰ البريطانية: «أنا باعث إليكم أنبياء وعلماء وفقهاء، وستقتلون منهم وتجلدون وتصلبون».

(٢) أعمال الرسل ٩: ١٠ - ١٦.

(٣) يشير ابن حزم إلىٰ حنانيا الذي تنبأ في دمشق بما سيحدث لشاول (بولس). أعمال الرسل ٩: ١٠ - ١٦. ولعله نقل من كتاب «الدين والدولة» لعلي بن ربن الطبري، ص٥٢.

(٤) ما بين عارضتين، جملة تفسيرية زادها ابن حزم.

(٥) متى ١١: ١٨ - ١٩. في الباب ١١ من نسخة إنجيل متىٰ البريطانية: «أتاكم يحيىٰ وهو لا يأكل ولا يشرب فقلتم هو مُجِنٌّ ثم أتاكم ابن الإنسان يأكل ويشرب فقلتم هذا جَوَّاف خليع صديق المستخرجين والمذنبين».

أما الكذب: فإنه قال هاهنا إن يحيىٰ كان لا يأكل ولا يشرب حتىٰ قيل فيه إنه مجنون من أجل ذلك، وفي الباب الأول من إنجيل مارقش **أن يحيى بن زكريا هذا كان طعامه الجراد والعسل الصحراوي**(١)، وهذا تناقض. وأحد الخبرين كذب بلا شك.

وأما خلاف قول النصارى: فإنه ذكر أن يحيىٰ كان لا يأكل ولا يشرب، وأن المسيح كان يأكل ويشرب، وبلا شك إن من أغناه الله ﷻ عن الأكل والشرب من الناس، فقد أبانه ورفع درجته علىٰ من لم يغنه عن الأكل والشرب منهم، فيحيىٰ أفضل من المسيح بلا شك علىٰ هذا.

وقصة ثالثة: وهي اعتراف المسيح علىٰ نفسه بأنه يأكل ويشرب، وهو عندهم إلٰه، فكيف يأكل إلٰه ويشرب؟ ما في الهوس أكثر من هذا. فإن قالوا: إن الناسوت منه هو الذي كان يأكل ويشرب، قلنا: وهذا كذب منكم علىٰ كل حال؛ لأنه إذا كان المسيح عندكم لاهوتًا وناسوتًا معًا، فهو شيئان. فإن كان إنما يأكلُ الناسوتُ وحده، فإنما أكل الشيءُ الواحد من جملة الشيئين ولم يأكل الآخر، فقولوا إذا أَكَلَ نصفُ المسيح، وشَرِبَ نصفُ المسيح، وإلا فقد كذبتم بكل حال، وكذب أسلافكم في قولهم أكل المسيح، ونسبتم إلىٰ المسيح الكذب في خبره عن نفسه أنه يأكل وإنما يأكل نصفُه لا كلُّه. والقوم أنذال بالجملة.

فصل [١٨]

وفي الباب المذكور أن المسيح قال: «**لا يعلم الولد غير الأب ولا يعلم الأب غير الولد**»(٢).

قال أبو محمد: هذا عجب جدًا؛ لأن المسيح عندهم ابن الله بلا خلاف منهم، والله ـ تعالىٰ عن كفرهم ـ هو والد المسيح وأبوه، وهكذا يطلق النذل

---

(١) يشير ابن حزم إلىٰ نص إنجيل مرقس ١ : ٦ «وكان يوحنا يلبس ثوبًا من وبر الجمال، ويلف وسطه بحزام جلد، ويقتات الجراد والعسل البري».

(٢) متىٰ ١١ : ٢٧. في الباب ١١ من نسخة إنجيل متىٰ البريطانية: «لا يعلم أحد الولد إلا الوالد ولا الأب إلا الولد».

باطره في رسائله المنتنة متىٰ ذكر الله فإنما يقول: «**قال الله والد ربنا المسيح**»[1] أمرًا كذا وكذا. ثم هاهنا أن المسيح قال: «**إنه لا يعلم الأب إلا الابن ولا يعلم الابن إلا الأب**»، فقد وجب ضرورة أن التلاميذ وسائر النصارىٰ لا يعرفون الله أصلًا، ولا يعرفون المسيح البتة، فهم جُهَّالٌ بالله وبالابن، ومن جهل الله تعالىٰ ولم يعرفه فهو كافر، فهم كلهم كفار أسلافهم وأخلافهم، أو كذب المسيح في هذا الكلام، أو كذب النذل متى، لا بد والله من أحدها، وقد أعاذ الله تعالىٰ عبده ورسوله المسيح من الكذب، فبقيت الاثنتان، وهما والذي سَمَكَ [ز٨٧ظ] السماء حق، وأن النصارىٰ كفار جهال بالله ﷻ، وأن الشرطي مَتَّىٰ لكذاب كافر ملعون، فعلىٰ جميعهم لعنة الله. نعم وفي هذا القول الملعون الذي أضافوه إلىٰ المسيح ﵇ القطع بأن الملائكة والأنبياء السالفين كلهم ليس منهم أحد يعرف الله تعالى، فاعجبوا لعظيم كفر هذا اللعين متىٰ وعظيم حماقة من قلده دينه[2]، ونحمد الله كثيرًا.

فصل [١٩]

وفي الباب المذكور أن بعض التوراويين قال للمسيح: «**يا معلم إنا نريد أن تأتينا بآية فقال لهم المسيح يا نسل السوء ويا نسل الزنىٰ تسألون آية ولا ترون منها آية غير آية يونس النبي فكما أن يونس النبي كان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال كذلك يكون ابن الإنسان في جوف الأرض ثلاثة أيام بلياليها**»[3].

قال أبو محمد: لو لم يكن في أناجيلهم إلا هذا الفصل الملعون وحده لكفىٰ في بطلان جميع أناجيلهم وجميع دينهم، فإنه قد جمع عظيمتين:

---

(١) جاء في رسالة بطرس الأولىٰ ١: ٣: «تبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح».

(٢) أ: حماقته ومن قلده دينه.

(٣) متىٰ ١٢: ٣٨ ـ ٤٠. في الباب الثاني عشر من نسخة إنجيل متىٰ البريطانية: «يا معلم إنا نريد أن تأتينا بآية فقال لهم يا نسل السوء ونسل الفسق تسألون آية ولا تعطون منها غير آية يونس النبي فكما كان يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام بلياليها كذلك يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام بلياليها».

[أ] **إحداهما**: تحقيق أنه لم يأت مخالفيه قط بآية، وإقرار المسيح بذلك بزعمهم، وأن آياته التي يذكرون إنما كانت خُفْيَةً، وفي السر بحضرة النزر القليل الذين اتبعوه، ومثل هذا لا تقوم به حجة علىٰ المخالف.

[**ب**] أو تحقيق الكذب علىٰ المسيح في أنه يخبر أنهم لا يرون آية وهو يريهم الآيات، لا بد من إحداهما.

والفصل الثاني: وهو الطامة الكبرى، حكايتهم عن المسيح أنه قال عن نفسه: كما بقي يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام بلياليها كذلك يبقىٰ هو في جوف الأرض ثلاثة أيام بلياليها. وهذه كذبة شنيعة لا حيلة فيها؛ لأنهم مجمعون، وفي جميع أناجيلهم، أنه دفن قرب مغيب الشمس من يوم الجمعة مع دخول ليلة السبت،[1] وقام من القبر قبل الفجر من ليلة الأحد،[2] فلم يبق في جوف الأرض إلا ليلة وبعض أخرى، ويومًا ويسيرًا من يوم ثان فقط.

وهذه كذبة لا خفاء بها فيما أخبر به المسيح، لا بد منها أو كذب أصحاب الأناجيل، وهم أهل الكذب وحسبنا الله.

فصل [٢٠]

وفي الباب الثالث عشر من إنجيل متىٰ أن المسيح قال: «**يشبه ملكوت السماء بحبة خردل ألقاها رجل في فدانه وهي أدق الزراريع كلها فإذا نبتت استعلت علىٰ جميع البقول والزراريع حتىٰ ينزل في أغصانها طير السماء ويسكن إليها**»[3].

قال أبو محمد: حاش للمسيح ﷺ أن يقول هذا الكلام، لكن النذل الذي قاله كان قليل البصارة بالفلاحة. وقد رأينا نبات الخردل، ورأينا من رآه في البلاد البعيدة، فما رأينا قط ولا أخبرنا من رأىٰ شيئًا منه يمكن أن يقف

---

(١) يشير ابن حزم إلىٰ نص إنجيل مرقس ١٥: ٤٢ ـ ٤٦.

(٢) راجع لوقا ٢٤: ١.

(٣) متىٰ ١٣: ٣١ ـ ٣٢. في الباب ١٣ من نسخة إنجيل متىٰ البريطانية: «يُشَبَّهُ ملكوت السماء بحبة خردل ألقاها رجل في فدانه وهي أدق حبوب الزراريع فإذا نبتت استعلت أجل البقول والزرارع وتمت حتىٰ ينزل في أغصانها طير السماء ويسكن إليها».

عليه طائر، ومثل هذه المسامحات لا تقع لنبي أصلًا فكيف لله ﷻ.

فصل [٢١]

وفي آخر الباب المذكور أن المسيح: «**رجع إلىٰ بلاده وجعل يوصي جماعتهم بوصايا يعجبون منها وكانوا يقولون من أين أوتي هذه العلوم وهذه القدرة أما هذا ابن الحداد وأمه مريم وإخوته يعقوب ويوسف وشمعون ويهوذا وأخواته أما هؤلاء كلهم عندنا فمن أين أوتي هذا وكانوا يشكون فيه فقال لهم يسوع ليس يعدم النبي حُرمته إلا في بيته وبلده ولتشككهم وكفرهم لم يطلع في ذلك الموضع عجائب كثيرة**»[١].

وفي الباب الخامس من إنجيل مارقش قال: «**وكانت الجماعة تسمع منه وتعجب العجب الشديد من وصيته ويقولون من أين أوتي هذا وما هذه الحكمة التي رُزِقَها ومن أين هذه الأعاجيب التي ظهرت علىٰ يديه أليس هو ابن الحداد وابن مريم أخو يوسف [ز٨٨و] ويعقوب وشمعون ويهوذا أليس أخواته هن هاهنا معنا وكان يقول لهم يسوع لا يكون نبي بغير حرمة إلا في وطنه وبين عشيرته وفي أهل بيته وليس كان يقوىٰ أن يفعل هنالك آية لكن وضع يديه علىٰ مرضىٰ قليل فأبرأهم**»[٢].

وفي الباب الثاني من إنجيل لوقا: «**فلما دخل والد المسيح البيت**»[٣].

---

(١) متىٰ ١٣: ٥٤ ـ ٥٨. في الباب ١٣ من نسخة إنجيل متىٰ البريطانية: «رجع إلىٰ بلده وجعل يوصي جماعتهم بوصايا يعجبون منها وكانوا يقولون من أين أوتي هذا، هذه العلوم وهذه القدرة أما هذا ابن الحداد وأمه مريم وأقاربه يعقوب ويوسف وسمعون ويهوذا أما هؤلاء كلهم عندنا فمن أين أوتي هذا وكانوا يشكون فيه فقال لهم يسوع ليس يعدم النبي حرمة إلا في وطنه وبيته ولتشكيكهم فيه لم يطلع في ذلك الموضع عجائب كثيرة».

(٢) مرقس ٦: ٢ ـ ٥. في الباب ٥ من نسخة إنجيل مرقس البريطانية: «فكان يعجب لذلك بعضهم ويقولون من أين صار لهذا، هذه العلوم وهذه القدرة التي يحدث في كل يوم أما هذا ابن الحداد. ابن مريم أخو يعقوب ويوسف ويهوذا وسمعون أما أخواته عندنا وكانوا يشكون فيه فقال لهم يسوع ليس يعدم النبي حرمة إلا في وطنه وبين أهله وفي موضعه ولم يظهر عندهم من العجائب إلا مرضىٰ قليلة أبرأهم».

(٣) في نسخة إنجيل لوقا المحفوظة بالقرويين (ص٤٢): «فلما دخل والد يسوع به البيت ليقربا عنه ما أمرا به». لوقا ٢: ٢٨.

وبعد هذا بيسير قال: «**فكان يعجب منه أبوه وأمه**»[1]. وبعده بيسير قول مريم أمه له: «**وقد طلبك أبوك وأنا معه**»[2]. وفي الباب السابع منه: «**أقبلت إليه أمه وإخوته**»[3].

وفي الباب الثاني من إنجيل يوحنا: «**وبعد هذا نزل إلىٰ قفر ناحوم ومعه أمه وإخوته وتلاميذه**»[4]. وفي الباب السابع من إنجيل يوحنا: «**وكان إخوته لا يؤمنون به**»[5].

قال أبو محمد: في هذه الفصول ثلاث طوام نذكرها طامة طامة إن شاء الله تعالى.

أولها: اتفاق الأناجيل الأربعة علىٰ أنه كان له والد معروف من الناس، وإخوة وأخوات سمىٰ الإخوة بأسمائهم، وهم أربعة رجال سوىٰ الأخوات، ولا يعول في ذلك إلا علىٰ إقرار أمه بأن له والدًا طلبه معها، وهو يوسف الحداد أو النجار، فأما أمه فقد اتفقنا نحن واليهود، وجمهور النصارىٰ علىٰ أنها حملت به حمل النساء، وولدته كما تلد النساء أولادهن، إلا طائفة من النصارىٰ قالت: لم تحمل به، لكن دخل من أذنها وخرج من فرجها في الوقت كالماء في الميزاب، ولكن بقي علينا أن نعرف كيف تقول أمه عن النجار أو الحداد إنه أبوه ووالده؟ فإن قالوا إن زوج الأم يسمىٰ في اللغة أبًا قلنا: هبكم أن هذا كذلك كيف العمل في هؤلاء الذين اتفقت الأناجيل علىٰ أنهم إخوته وأخواته، وإنما هم أولاد يوسف النجار أو الحداد؟ وما وجد قط

---

(١) في إنجيل لوقا نسخة القرويين (ص٤٢): «وكان يعجب لقوله أبوه وأمه لما كان يوصف عنه». لوقا ٢: ٣٣.

(٢) في إنجيل لوقا نسخة القرويين (ص٤٣): «فقالت له أمه لم أشخصتنا يا ولدي وقد طلبك أبوك وأنا معه محزونين». لوقا ٢: ٤٨.

(٣) في إنجيل لوقا نسخة القرويين (ص٥٩): «فأقبل إليه أمه وإخوته ولم يجدوا سبيلًا إليه من كثرة البشر». لوقا ٨: ١٩.

(٤) (يوحنا نسخة القرويين ص١١٣ ـ ١١٤): «وبعد هذا نزل إلىٰ قفر ناحوم وأمه معه وإخوته وتلاميذه ولبثوا بها أيامًا». يوحنا ٢: ١٢.

(٥) إنجيل يوحنا نسخة القرويين (ص١٢٨): «وكان إخوته لا يؤمنون به». يوحنا ٧: ٥.

في اللغة: ولد الربيب من غير الأم يسمىٰ أخًا، إلا أن يقولوا: إن مريم ولدتهم من النجار، فقد قال هذا طائفة من قدمائهم منهم: **يُلْيَان مَطْرَان طليطلة**[1]، ونحن نبرأ إلى الله ﷻ مما يقول هؤلاء الكفرة أن يكون لإلهٍ معبودٍ أُمٌّ أو خال أو خالة، أو ابن خالة أو ربيب أو أخ أو أخت، وتبًا لعقول يدخل هذا فيها من أن لله تعالىٰ ربيبًا هو زوج أمه.

وليس يمكنهم أن يقولوا إنما أراد كُتَّابُ الأناجيل أنهم إخوته في الإيمان والدين؛ لأن يوحنا قد رفع الإشكال في ذلك وقال: **«ومعه إخوته وتلاميذه»** فجعلهم طبقتين. وقال أيضًا إن: **«إخوته كانوا لا يؤمنون به»**. وتالله لولا أننا شاهدنا النصارىٰ ما صدقنا أن من يلعب بقَذِره، وما يخرج من أسفله يصدق بشيء من هذا الحمق، ولكن تبارك من أرانا بهذا أنه لا ينتفع أحد ببصره ولا بسمعه، ولا بتمييزه إلا أن يهديه خالق الهدىٰ والضلال. نسأل الله الذي هدانا لملة الإسلام البيضاء الواضحة السليمة من كل ما ينافره العقل أن لا يضلنا بعد إذ هدانا حتىٰ نلقاه علىٰ ملة الإسلام ومذهب الحق، ناجين من مِلَل الكفر ونِحَل الضلال ومذاهب الخطأ. وكل ما أوردناه بيان واضح، في أن الذين ألفوا الأناجيل كانوا عَيَّارين، مستخفين بمن أضلوه، متلاعبين بالدين.

والطامة الثانية: إقرارهم بأن المسيح لم يكن يقوىٰ في ذلك المكان علىٰ آية، ولو كان لهم عقل لعلموا أن هذه ليست صفة إلـٰه يفعل ما يشاء، بل صفة عبد مخلوق مدبر لا يملك من أمره شيئًا، كما قال رسول الله ﷺ: ﴿**قُلْ إِنَّمَا ٱلْأَيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ**﴾ [الأنعام: ١٠٩].

والثالثة: إقرارهم أن المسيح سمعهم ينسبونه إلىٰ ولادة الحداد، [ز٨٨ظ] وأنه أبوه، ولم ينكر ذلك عليهم. فقد حققوا عليه أحد شيئين لا ثالث لهما البتة: إما أنه سمع الحق من ذلك فلم ينكره، وفي هذا ما فيه من خلاف قولهم جملة. وإما أنه سمع الباطل والكذب فأقر عليه ولم ينكره. وهذه صفة سوء وتلبيس في الدين.

قال أبو محمد: وفي هذه الفصول مما لم يطلق الله أيديهم علىٰ تبديله

---

(١) عاش في القرن السابع الميلادي وتوفي سنة ٦٨٩م.

من الحق قوله: «**لا يعدم النبي حرمته إلا في وطنه وأهل بيته**». فيا عقول الأطفال، ويا أدمغة الإوز: لو عقلتم أما كان يكفيكم أن تقولوا فيه ما قال في نفسه، وما يشهد العيان بصدقه، وتتركون الرعونة التي لم تقدروا منذ ألف عام علىٰ بيان ما تعتقدونه منها بقلوبكم، ولا قدرتم علىٰ العبارة عنها بألسنتكم، وكلما رمتم وجهًا من وجوه النَّوك انفتق عليكم باب منه لا قبل لكم به ونعوذ بالله من الضلال.

فصل [٢٢]

وفي الباب السادس عشر من إنجيل متىٰ أن المسيح قال لباطرُه: «**إليك أبرأ بمفاتيح السماوات فكل ما حرمته في الأرض يكون محرمًا في السماوات وكل ما أحللته علىٰ الأرض يكون حلالًا في السماوات**»[(١)].

وبعد هذا الكلام بأربعة أسطر أن المسيح قال لباطرُه نفسه متصلًا بالكلام المذكور: «**اتبعني يا مخالف ولا تعارضني فإنك جاهل بمرضاة الله وإنما تدري مرضاة الآدميين**»[(٢)].

قال أبو محمد: في هذا الفصل علىٰ قلته ـ وإنه قليل ومنتن كبعض ما يشبهه مما نكره ذكره ـ سوءتان عظيمتان:

إحداهما: أنه برئ إلىٰ باطره النذل بمفاتيح السماوات، وولاه خطة الإلـٰهية التي لا تجوز لغير الله تعالىٰ وحده لا شريك له، من أن كل ما

---

(١) متىٰ ١٦: ١٩ ـ ٢٠. في الباب ١٦ نسخة إنجيل متىٰ البريطانية: «لك أعطي مفاتح السماوات فكل ما حرمته علىٰ وجه الأرض يكون محرمًا في السماوات وما أحللته علىٰ الأرض يكون حلالاً في السماء». وفي نفس الباب من إنجيل متىٰ نسخة ليون ونسخة ميونخ ٢٣٤ + نسخة ميونخ ٢٣٨: «لك أعطي مفاتح ملك السماوات فكل ما حرمته علىٰ الأرض يكون محرمًا في السماوات وما حللته علىٰ الأرض يكون حلالاً في السماوات».

(٢) متىٰ ١٦: ٢٣. في الباب ١٦ النسخة البريطانية ونسخة ميونخ ٢٣٨ من إنجيل متى: «تباعد يا مخالف ولا تعارضني فإنك جاهل بمرضاة الله وإنما تعرف ما يرضي الناس». وفي نسخة ليون ونسخة ميونخ ٢٣٤: «اذهب خلفي يا شيطان ولا تعارضني فإنك جاهل بما يرضي الله وإنما تعرف ما يرضي الناس».

حرمه كان حرامًا وكل ما حلـله كان حلالًا في السماوات.

والثانية: أنه إثر براءته إليه بمفاتيح السماوات، وتوليته له خطة الربوبية، إما شريكًا لله تعالىٰ في التحريم والتحليل، وإما منفردًا دونه ﷻ بهذه الصفة، قال له في الوقت: إنه مخالف معارض له جاهل بمرضاة الله، لا يدري إلا مرضاة الآدميين. فوالله لئن كان صدق في الآخرة لقد خَرَق في الأولى؛ إذ وَلَّىٰ ما لا ينبغي إلا لله تعالىٰ جاهلًا بمرضاة الله، مخالفًا له لا يدري إلا رضىٰ الناس، وإن هذه لسوأة الأبد؛ إذ من هذه صفته لا يصلح أن يُبْرَأَ إليه بمفاتيح كنيف، أو بيت زبل. وإن كان صدق وأصاب في الأولىٰ لقد كذب في الثانية، ووالله ما قال المسيح قط شيئًا مما ذكروا عنه في الأولى؛ لأنها مقالة كافر شَرِّ خَلْقِ الله، وما يبعد أنه قال له الكلام الثاني، فهو والله كلام حق يشهد به علىٰ اللعين الكافر باطره شاه وجهه، وعليه سخط الله وغضبه.

ثم عجب ثالث: أننا قد ذكرنا قبل[1] أن في الباب الثامن عشر من إنجيل متىٰ أن المسيح أشرك مع باطره في هذه الخطة التي أفرده بها هاهنا سائر الاثني عشر تلميذًا وفي جملتهم السارق الكافر الذي دل عليه اليهود برشوة ثلاثين درهمًا أخذها منهم وأنه قال لجميعهم: «**ما حرمتموه في الأرض كان محرمًا في السماوات وما حللتموه في الأرض كان حلالًا في السماوات**»[2].

فيا ليت شعري كيف تكون الحال إن اختلفوا فيما ولاهم من ذلك، فأحل بعضهم شيئًا وحرمه آخر منهم؟ كيف تكون الحال في السماوات وفي الأرض؟ لقد يقع أهلهما مع هؤلاء السفلة في شغل وفي خُذْ وخَلِّ معًا.

فإن: قيل لا يجوز أن يختلفوا. قلنا: سبحان الله وأي خلاف أعظم من

---

(١) راجع فيما سبق الفصل [٥] من مناقضات الأناجيل.

(٢) متىٰ ١٨ : ١٨. في الباب ١٨ من نسخة إنجيل متىٰ البريطانية: «كل ما حرمتموه في الأرض يكون محرمًا في السماء وكل ما حللتموه علىٰ الأرض يكون حلالاً في السماء». وفي الباب نفسه من نسخة ليون + نسخة ميونخ ٢٣٤+ نسخة ميونخ ٢٣٨: «كل ما حرمتموه علىٰ الأرض يكون محرمًا في السماء وكل ما أحللتموه علىٰ الأرض يكون حلالاً في السماء».

تحليل يهوذا إسلامه إلىٰ اليهود، وأخذه ثلاثين درهمًا رشوة علىٰ ذلك، إلا إن كان عزله [ز٨٩و] عن خطة الإلـٰهية بعد أن ولاه إياها، فلعمري إنه من قدر أن يُوليها إنه لقادر علىٰ العزل عنها، ولعمري لقد رذلت هذه المنزلة عند هؤلاء الأرذال حقًا إذ يليها السُّرَّاق ومن لا خير فيه، ثم يعزلون عنها بلا مؤونة، تعالى الله، والله لو دُكَّت الجبال دكًا، وخرت السماوات العُلَى، وصعق بكل ذي روح عند سماع كفر هؤلاء الخِساس، لما كان ذلك بكبير. وحسبنا الله ونعم الوكيل. ولا يخلو هذا القول من أحد وجهين لا ثالث لهما:

إما أنه أراد: أن باطره والتلاميذ المولين هذه الخطة لا يحلون شيئًا، ولا يحرمون إلا بوحي عن الله ﷻ. فإن كان هذا فقد كذب في قوله الذي ذكرنا قبل أن كل نبوة فمنتهاها إلىٰ يحيى بن زكريا[1] لأن هؤلاء أنبياء علىٰ هذا القول.

وإما أنه أراد: أنه قد جعل لباطره ولأصحابه ابتداء الحكم في التحريم والتحليل من عند أنفسهم بلا وحي من الله ﷻ. فيجب من هذا أنهم متىٰ حرموا شيئًا حرمه الله تعالىٰ اتباعًا لتحريمهم، ومتىٰ حللوا شيئًا حلّله الله تعالىٰ اتباعًا لتحليلهم. فلئن كان هذا فإنها لخطة خسف، ونرىٰ باطرُه وأصحابه الأوغاد قد صاروا حكامًا على الله ﷻ، ولقد صار الله ﷻ تابعًا لهم. وحاش لله من هذا كله، وما نرىٰ باطره المنتن وأصحابه الرذلة حصلوا من مفاتيح السماوات، ومن خطة الإلـٰهية إلا علىٰ حلق اللحىٰ بالنتف، وعلىٰ ضرب الظهور بالسياط والصلب. أما باطره فدبره إلىٰ فوق، ورأسه إلىٰ أسفل والحمد لله رب العالمين.

[نفي صفة الحواريين عن باطره ومتى ويوحنا ويعقوب ويهوذا][2]

قال أبو محمد: ليعلم كل مسلم أن هؤلاء الذين يسمونهم النصارىٰ ويزعمون أنهم كانوا حواريين للمسيح ﷺ كباطرس، ومتىٰ الشرطي، ويحيىٰ ويعقوب ويهوذا الأخساء لم يكونوا قط مؤمنين، فكيف حواريين؟ بل كانوا

---

(١) راجع فيما سبق الفصل ١٦ من مناقضات الأناجيل.

(٢) عنوان من وضع المحقق.

كذابين حقًّا مستخفين بالله تعالىٰ إما مقرين بإلٰهية المسيح عليه السلام معتقدين ذلك فيه، غالين كغلو السبائية وسائر فرق الغالية في علي رضي الله عنه، وكقول الخطابية بإلٰهية أبي الخطاب[(1)]، وأصحاب الحلاج بإلٰهية الحلاج، وسائر كفار الباطنية عليهم اللعنة من الله والغضب. وإما مدسوسين من قبل اليهود ـ كما تزعم اليهود ـ لإفساد دين أتباع المسيح عليه السلام وإضلالهم، كانتصاب **عبد الله بن سبأ الحميري، والمختار بن أبي عبيد، وأبي عبد الله القجّابي، وأبي زكريا الخياط، وعلي النجار، وعلي بن الفضل**، وسائر دعاة القرامطة [والمشارقة][(2)] لإضلال شيعة علي، فوصلوا من ذلك إلىٰ حيث عُرف، وسلَّم الله من ذلك من لم يكن من الشيعة.

وأما الحواريون الذين أثنى الله عليهم عز وجل فأولئك أولياء الله حقًّا ندين الله بمحبتهم ولا ندري أسماءهم؛ لأن الله تعالىٰ لم يسمهم لنا، إلا أننا نَبُتُّ ونوقن ونقطع أن باطره الكذاب، ومتىٰ الشرطي، ويوحنا المستخف، ويهوذا ويعقوب النذلين، ومارقش الفاسق، ولوقا القِمْيَار، وبولش اللعين ما كانوا قط من الحواريين، لكن من الطائفة التي قال الله تعالىٰ فيها: ﴿وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ﴾ [الصف: ١٤] وبالله التوفيق.

فصل [٢٣]

وفي آخر الباب السادس عشر من إنجيل متى: «**وأَعْلَمَ يسوع من ذلك الوقت تلاميذه بما ينبغي له أن يفعله من دخول يرشلام وحمل العذاب من أكابر أهلها وعلمائها [وقتلهم له]**[(3)] **وقيامه في الثالث فخلا به باطره وقال له**

---

(١) أبو الخطاب الأسدي هو محمد بن أبي زينب، ويكنىٰ أيضًا أبا إسماعيل، وكان مولًى لبني أسد، قتل علىٰ ضلاله علىٰ يد عيسى بن موسىٰ والي الكوفة من قبل العباسيين، وكان ذلك سنة ١٤٣هـ. وكان أبو الخطاب يزعم أولًا أن الأئمة أنبياء، ثم زعم أنهم آلهة، وأن أولاد الحسن والحسين كانوا أبناء الله وأحباءه، وكان يقول إن جعفرًا إلٰه، فلما بلغ ذلك جعفرًا لعنه وطرده، وكان أبو الخطاب يدعي بعد ذلك الإلٰهية لنفسه. بتصرف عن كتاب «الفرق بين الفرق» لعبد القاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٤م، ص١٧٣، تعليق ١.

(٢) ساقط من ب.

(٣) ساقط من ب + ز + ف. والمثبت من الإبرازة الأولى.

تَعَفًّا عن هذا سيدي ولا يصيبك منه شيء»[1].

وفي السابع عشر من [ز٨٩ظ] إنجيل متىٰ أن المسيح قال لتلاميذه: **«سَيُتَلُّ**[2] **ابن الإنسان في أيدي الناس ويقتل ويحيا في الثالث فحزنوا لذلك حزنًا شديدًا»**[3].

وفي أول الباب الثامن من إنجيل مارقش أن المسيح قال لتلاميذه: **«إن ابن الإنسان يُتَلُّ به في أيدي الآدميين ويقتلونه فإذا قتل يقوم في اليوم الثالث وإنهم لم يفهموا مراده بهذا الكلام»**[4].

وفي قرب آخر الباب [الثامن][5] من إنجيل لوقا أن المسيح قال: [**«ينبغي لابن الإنسان أن يعنف علىٰ أيدي القسيسين الأكابر والعلماء ويقتل ويقوم في الثالث»**[6]. وفي أول الباب السابع عشر من إنجيل لوقا أن المسيح قال][7]

---

(١) متىٰ ١٦: ٢١ ـ ٢٢. في الباب ١٦ من نسخة إنجيل متىٰ البريطانية: «وأعلم يسوع من ذلك الوقت تلاميذه بما ينبغي أن يفعل من دخول يرشلام وحمل ضُرِّ أكابر أهلها وعلمائها وقسيسيها وقوادها وقتلهم له وقيامه في الثالث فخلا به بيطر وجعل يحضه يقول تعافىٰ عن هذا يا سيدي ولا يصيبك منه شيء».

(٢) التال: الذي يتل صاحبه، أي يصرعه، كأنه يغويه، فيلقيه في هلكة لا ينجو منها، ومنه قوله ﷻ: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ۝١٠٣﴾ [الصافات: ١٠٣]، وقال أبو بكر بن دريد: كل شيء ألقيته علىٰ الأرض مما له جثة فقد تللته، ومنه سمىٰ التل من التراب. نقلًا عن كتاب «الإتباع» لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج ١ ص٨٢.

(٣) في الباب ١٧ من نسخة إنجيل متىٰ البريطانية: «سيتل بابن الإنسان في أيدي الناس ويقتل ويُحيا في الثالث فحزنوا لذلك حزنًا شديدًا».

(٤) في إنجيل مرقس (نسخة القرويين، ص٢٤): «وكان يوصي تلاميذه قائلًا لهم إن ابن الإنسان يتل به في أيدي الناس الآدميين ويقتلونه فإذا قتل يقوم في اليوم الثالث وكانوا لا يفهمون كلامه». مرقس ٩: ٣١ ـ ٣٢.

(٥) ساقط من ب + ز + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

(٦) النص من الباب الثامن من إنجيل لوقا نسخة القرويين ص٦٣. وفي مخطوطة ميونخ: «ينبغي لابن الإنسان أن يعذب ويمتحن علىٰ يدي المشايخ وقواد القسيسين والعلماء ويقتل ويقوم في اليوم الثالث».

(٧) هذا السقط في جميع النسخ سببه انتقال نظر المؤلف حين نسخ كتابه من المسودة =

للإثني عشر تلميذًا: «**إنا سنصعد إلىٰ يرشلام ويكمل كل ما نبأت به الأنبياء عن ابن الإنسان ويبرؤون به إلىٰ الأجناس يستهزؤون به ويجلدونه ويبصقون فيه وبعد جلدهم إياه يقتلونه ويُحْيَا في اليوم الثالث فلم يفهموا عنه مما ألقىٰ إليهم شيئًا وكان هذا عندهم معقدًا لا يفهمونه**»[1].

قال أبو محمد: في هذه الفصول ثلاث كذبات من طوام الكذب.

أحدها: اتفاق الأناجيل المذكورة كما أوردنا [علىٰ أن المسيح أخبرهم عن نفسه أنه يقتل، وجميع الأناجيل الأربعة متفقة عند ذكرهم لصلبه علىٰ أنه مات علىٰ الخشبة حتف أنفه، ولم يقتل أصلًا، إلا أن في بعضها أنه طعنه بعد موته أحد الشُّرَط برمح في جنبه، فخرج من الطعنة دم وماء[2][3] وفي هذا إثبات الكذب علىٰ المسيح، [واتفاقهم كما أوردنا علىٰ أنه أخبرهم بأنه يقتل][4] واتفاقهم كلهم علىٰ أنه لم يقتل، وهذه سوءة جدًا. وحاش لله أن يكذب نبي أو ينذر بباطل. هذه علامة الكذابين، لا علامة أهل الصدق.

وثانية: اتفاق الأناجيل المذكورة ـ كما ذكرنا ـ علىٰ أنه قال: ويقوم في الثالث. ثم اتفقت الأناجيل كلها علىٰ أنه لم يُحيَىٰ ولا قام إلا في الليلة الثانية، وأنه دفن في آخر يوم الجمعة مع دخول ليلة السبت [وحسبك أنهم ذكروا أنه لم يحنط استعجالًا لئلا تدخل عليهم ليلة السبت][5]، وأنه قام ليلة الأحد قبل الفجر، وهذه كذبة فاحشة نسبوها إلىٰ المسيح، وحاشىٰ له منهما.

= إلىٰ المبيضة، وقد أصلحنا النص بالتخمين المبني علىٰ ترجمة ابن بلشق للأناجيل.

(١) في الباب السابع عشر من لوقا (نسخة القرويين ص٩٠): «ثم دعا الإثني عشر وقال لهم إنا سنصعد إلىٰ يرشالم ويكمل كل ما نبأت به الأنبياء عن ابن الإنسان، ويبرؤون به إلىٰ الأجناس يستهزؤون به ويجلدونه ويبصقون فيه وبعد جلدهم إياه يقتلونه ويحيا في اليوم الثالث فلم يفهموا عنه مما ألقىٰ إليهم شيئًا وكان هذا عندهم معقود ولا يفهمونه». لوقا ١٨: ٣١ ـ ٣٣.

(٢) راجع إنجيل يوحنا ١٩: ٣٤: «وإنما طعنه أحد الجنود بحربة في جنبه فخرج في الحال دم وماء».

(٣) ساقط من ب + ز. وجاء بدله هنالك: «علىٰ أنه أخبرهم». . والمثبت من الإبرازة الأولى.

(٤) ساقط من ب + ز. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

(٥) ساقط من ب + ز. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

وكذبة ثالثة: وهي إخبار متىٰ أنهم فهموا مراده بهذا [القول، وأنهم حزنوا حزنًا شديدًا لذلك، وأن باطرُه قال له: تعفا عن هذا يا سيدي، ولا يصيبك منه شيء. وإخبار مارقس ولوقا أنهم لم يفهموا مراده بهذا][1] الكلام، وهذا تكاذب فاحش لا يجوز أن يقع من صادقين، فكيف من معصومين؟ فلاح يقينًا عظيم كذب الذين وضعوا هذه الأناجيل، وأنهم كانوا فساقًا لا خير فيهم. وبالله تعالىٰ التوفيق.

فصل [٢٤]

وفي الباب السابع عشر من إنجيل متىٰ أن المسيح قال لتلاميذه: «**لئن كان لكم إيمان علىٰ قدر حبة الخردل لتقولن للجبل ارحل من هنا فيرحل ولا يتعاصىٰ عليكم شيء**»[2].

وقبله متصلًا به أن تلاميذه عجزوا عن إبراء رجل به جِنٌّ وأن المسيح أبرأه وأن تلاميذه: «**قالوا له لم عجزنا نحن عن برئه قال لتشككم**»[3].

وفي الباب الحادي عشر[ين][4] من إنجيل متىٰ أن المسيح دعا علىٰ شجرة تين خضراء «**فيبست من وقتها فعجب التلاميذ فقال لهم المسيح أمئن أقول لكم لئن آمنتم ولم تشكوا ليس تفعلون هذا في التينة وحدها لكن متىٰ قلتم لهذا الجبل انقلع واطرح في البحر تم لكم**»[5].

وفي الباب الحادي عشر من إنجيل يوحنا أن المسيح قال لتلاميذه: «**من**

---

(١) ساقط من ب + ز. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

(٢) متىٰ ١٧ : ٢٠. في الباب ١٧ من نسخة إنجيل متىٰ البريطانية: «لئن كان لكم إيمان مثل حبة الخردل فإنكم تقولون لهذا الجبل ارحل من هنا فيرحل ولا يعتاص عليكم في شيء».

(٣) متىٰ ١٧ : ١٩ ـ ٢٠. في الباب ١٧ من نسخة متىٰ البريطانية: «قالوا له لم عجزنا نحن عن برئه قال لهم لتشكيككم».

(٤) زيادة يقتضيها السياق لتوافق تقسيم أبواب الأناجيل في ترجمة إسحاق بن بلشق.

(٥) متىٰ ٢١ : ٢٠ ـ ٢١. في الباب ٢١ من نسخة إنجيل متىٰ البريطانية: «فيبست من وقتها فعجب التلاميذ لسرعة يبوسها فقال لهم يسوع أمئن أقول لكم لئن آمنتم ولم تشكوا ليس تفعلون هذا فقط في التينة وحدها ولكن لو أمرتم هذا الجبل بأن ينقلع من هاهنا ويلقي بنفسه في البحر لكان ذلك».

آمن بي سيفعل الأفاعيل التي أفعلها أنا وسيفعل أعظم منها»[1].

قال أبو محمد: في هذه الفصول طوام من الكذب عظيمة.

لا يخلو التلاميذ المذكورون ثم هؤلاء الأشقياء بعدهم إلىٰ اليوم من أن يكونوا مؤمنين بالمسيح أو غير مؤمنين، ولا سبيل إلىٰ قسم ثالث. فإن كانوا مؤمنين فقد كذب المسيح فيما وعدهم به في هذه الفصول جهارًا. ـ وحاشىٰ له من الكذب ـ وما منهم أحد قط قدر أن تأتمر له ورقة، فكيف علىٰ قلع جبل وإلقائه في البحر؟

وإن كانوا غير مؤمنين به فهم ـ بإقرارهم هذا ـ كفار، ولا خير في كافر، ولا يجوز أن يصدق كافر، ولا أن يؤخذ الدين عن كافر. ولا بد لهم من أن يجيبوا إذا سألناهم: أفي قلوبهم مقدار حبة خردل من إيمان أم لا؟ وتؤمنون بالمسيح أم لا؟

فإن قالوا نعم. [ز٩٠و] نحن مؤمنون به، والإيمان في قلوبنا.

قلنا فقد كذب المسيح يقينًا فيما أخبر به من أن من في قلبه مقدار حبة خردل من إيمان يأمر الجبل بأن ينقلع فينقلع، ووالله ما منكم أحد يقدر علىٰ تيبيس شجرة بدعائه، ولا علىٰ قلع جبل من موضعه.

وإن قالوا: ليس في قلوبنا قدر حبة خردل من إيمان، ولا نحن مؤمنون به قلنا: صدقتم والله حقًا. وشهدوا علىٰ أنفسهم ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأعراف: ٥٣] صدق الله ﷻ، وأنبياؤه، وكذب متىٰ وباطرُه ويوحنا ومارقش ولوقا، وسائر النصارىٰ الكذابون.

ولقد قلتُ هذا لبعض علمائهم فقال لي: إنما عنىٰ شجرة الخردل [التي تعلو علىٰ جميع الزراريع حتىٰ يسكن الطير فيها. فقلتُ له: لم يقل في الإنجيل[2] مثل شجرة الخردل][3]، إنما قال: «مثل حبة الخردل»، وقد وصفها المسيح بإقرارهم بأنها أصغر الزرايع.

---

(١) في الباب ١١من يوحنا (نسخة القرويين ص١٤٩): «آمين أقول لكم من آمن بي سيفعل الأفاعيل التي أفعلها أنا وسيفعل أعظم منها». يوحنا ١٤ : ١٢.

(٢) في غ + ل ش: الأناجيل. والمثبت من ج + أ + ب.

(٣) ساقط من ز. والمثبت من ب.

وأيضًا: فإنه ليس إلا مؤمن أو كافر. وأما الشك فإنه متىٰ دخل الإيمانَ شَكٌّ بَطَلَ، وحصل صاحبه في الكفر، فكيف ولم يدعنا المسيح بإقرارهم في شك من هذا التأويل الفاسد، بل زعموا أنه قال لهم: «**لتشكُّكِكُم لئن كان لكم إيمان قدر حبة الخردل لتقولن للجبل**».

وقال في إنجيل يوحنا ـ كما أوردنا ـ: «**لئن آمنتم ولم تشكوا**»، فإنما أراد بيقين بهذه النصوص التصديق الذي هو خلاف الشك، لإيجابه العمل الصالح.

وقال ـ كما أوردنا ـ في إنجيل يوحنا: «**من آمن بي سيفعل الأفاعيل التي أفعل أنا**» عن هذا الإيمان به سألناكم: أفي قلوبكم هو أم لا؟ فقولوا ما بدا لكم.

قال أبو محمد: وأما أنا فلو سمعت هذا الكلام ممن يدعي نُبُوَّةً لما ترددت في اليقين بأنه كذاب، ووالله ما قالها المسيح قط، وما اخترع هذا الكذب إلا أولئك السفلة: متىٰ ويوحنا وأمثالهم. والعجب كله إقرار متىٰ في الفصل المذكور ـ كما أوردنا ـ أن المسيح قال له ولأصحابه: إنهم إنما عجزوا عن إبراء المجنون لتشككهم، فشهد عليهم بالشك، وأنه لو كان لهم إيمان لم يعجزوا عن ذلك.

فلا يخلو المسيح عليه السلام فيما حكوا عنه من أن يكون كاذبًا أو صادقًا، فإن كان كاذبًا: فهذه صفة سوء، والكاذب لا يكون نبيًا، فكيف إلـٰهًا؟ وإن كان صادقًا: فإن الذين أخذوا عنهم دينهم ويسمونهم تلاميذ، وأنهم فوق الأنبياء، كُفارٌ شُكَّاكٌ. فكيف يأخذون دينهم عن كفار شكاك؟

لا مخرج لهم من إحداهما، ولو لم تكن إلا هذه في أناجيلهم لكفت في إبطالها، وإبطال جميع ما هم عليه من دينهم المنتن.

ثم العجب كله، كيف يشهد عليهم بالشك وهم يحكون أنه قد ولاهم خطَّة الإلـٰهية وولاهم رتبة الربوبية في أن كل ما حرَّموه في الأرض كان حرامًا في السماوات، وكل ما حلَّلوه في الأرض كان حلالًا في السماوات. فكيف يجتمع هذا مع هذا؟ وهل يأتي بهذا التناقض من دماغه سالم أو فيه آفة يسيرة؟ بل هذا والله توليد آفِكٍ كاذب، واختراع عَيَّار متلاعب، ونعوذ بالله عز وجل من الخذلان.

فصل [٢٥]

وفي قرب آخر الباب الثامن عشر من إنجيل متىٰ أن المسيح قال لتلاميذه: **«إذا اجتمع اثنان منكم علىٰ أمر فليس يسألان شيئًا علىٰ الأرض إلا أجابهم إليه أبي السماوي وحيث اجتمع اثنان أو ثلاثة علىٰ اسمي فأنا متوسطهم»**[١].

قال أبو محمد: هذا الفصل طريف جدًا، وكذب لا يمطل ظهوره، ولا يخلو أن يكون عنىٰ بهذه المخاطبة تلاميذه خاصة، أو كل من آمن به؟ وأي الأمرين كان فهو كذب ظاهر، وما يشك أحد في أن تلاميذه سألوا أن يجيبهم من دَعَوْه إلىٰ [ز٩٠ظ] ما دعوه إليه من دينهم، وأن يتخلص من نشب من أصحابهم، فما أعطاهم شيئًا من ذلك الذي سماه أباه السماوي.

فإن قيل لم يَسْأَلوا قط شيئًا من ذلك.

قلنا هذه طامة أخرى. لئن كان هذا فهم غاشون للناس غير مريدين لصلاحهم، بل ساعون في هلاكهم، هيهات. هذه منزلة ما أعطاها الله ﷻ قط أحدًا من خلقه.

صدق الله ورسوله ﷺ إذ أخبرنا أن ربه تعالىٰ قال له: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ﴾ [المنافقون: ٦] وأخبرنا عليه السلام أنه دعا أن لا يجعل بأسنا بيننا بعده[٢]، فلم يجبه الله ﷻ إلىٰ ذلك. هذا هو الحق الذي لا تزيد فيه، والقول الذي صحبه الصدق، والحمد لله رب العالمين. لم يفخر بما لم يُعْطَ، ولا أنزل نفسه فوق قدرها ﷺ.

فصل [٢٦]

وفي الباب المذكور أن المسيح قال لهم: **«إن أساء إليك أخوك المؤمن فعاتبه وحدك فيما بينك وبينه فإن سمع منك فقد ربحته وإن لم يسمع منك فخذ**

---

(١) متىٰ ١٨: ١٩ ـ ٢٠. في الباب ١٨ من نسخة إنجيل متىٰ البريطانية: «إذا اجتمع منكم اثنان علىٰ أمر فليس يسألان شيئًا علىٰ الأرض إلا أجابهم إليه أبي السماوي وحيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة علىٰ اسمي فأنا متوسطهم».

(٢) الحديث أخرجه مسلم في باب الفتن، وابن ماجة في باب الفتن، وهو في «الموطأ»، وفي «مسند أحمد».

إلىٰ نفسك رجلًا أو رجلين لكيما تثبت كل كلمة بشهادة شاهدين أو ثلاثة فإن لم يسمع فأعلم بخبره الجماعة فإن لم يسمع للجماعة فليكن عندك بمنزلة المجوسي والمستخرج»[1].

ثم بعده بأسطار يسيرة قال: «**وعند ذلك تدانا إليه باطرُه وقال له يا سيدي فإن أساء إلي أخي أتأمرني أن أغفر له سبعًا فقال له يسوع لست أقول لك سبعًا ولكن سبعين في سبعة**»[2].

قال أبو محمد: هذا ضد قوله في الثالثة: «**فليكن عندك بمنزلة المجوسي والمستخرج**» ولا سبيل إلىٰ الجمع بينهما.

فصل [٢٧]

وفي الباب الموفي عشرين من إنجيل متى: «**أن أم ابني سَبَذَاي أقبلت إليه مع ولديها فَخَنَعت ورغبت إليه فقال لها ما تريدين فقالت له أحب أن تقعد ابني هذين أحدهما عن يمينك والآخر عن شمالك في ملكك فقال يسوع تجهلين السؤال أيصبران علىٰ شرب الكأس التي أشرب فقالا نصبر فقال لهما ستشربان بكأسي وليس إِلَيَّ تجليسُكُما عن يميني وشمالي إلا لمن وهب له ذلك أبي**»[3].

---

(١) متىٰ ١٨: ١٥ ـ ١٧. في الباب ١٨ من نسخة إنجيل متىٰ البريطانية: «فإن أساء إليك أخوك المؤمن فعاتبه وحدك فإن سمع منك فقد ربحته وإن لم يسمع منك فخذ إلىٰ نفسك رجلين أو ثلاثة ليكونوا شهودًا عليه فإن لم يسمع منهم فأعلم بخبره الجماعة فإن لم يسمع منهم فأنزله بمنزلة المجوس والمستخرجين».

(٢) متىٰ ١٨: ٢١ ـ ٢٢. في الباب ١٨ من نسخة إنجيل متىٰ البريطانية: «وعند ذلك تدانا إليه بيطر وقال له يا سيدي فإن أساء إلي أخي أتأمرني أن أعفو عنه سبعة فقال له يسوع لست أقول لك سبعة ولكن سبعين في سبعة».

(٣) متىٰ ٢٠: ٢٠ ـ ٢٣. في الباب ٢٠ من نسخة إنجيل متىٰ البريطانية: «دنت إليه أم ابني سبذاي مع ولديها فَخَنَعت له ورغبت إليه فقال لها ما تريدين فقالت له أحب أن يقعد ولدي هاذين أحدهما علىٰ يمينك والآخر علىٰ شمالك في ملكك فقال يسوع تجهلون ما تسألون أتصبران علىٰ شرب الكأس التي أشرب فقالا نصبر فقال لهما ستشربان بكأسي وليس إلي تجليسكما علىٰ يميني وشمالي إلا لمن وهب ذلك له أبي».

قال أبو محمد: ففي هذا الفصل بيان أنه ليس إليه من الأمر شيء، وأنه غير الأب كما يقولون، بخلاف دينهم، فإذ هو غير الأب وكلاهما إلٰه، فهما إلٰهان اثنان متغايران، أحدهما قوي والآخر ضعيف؛ لأنه بإقراره ليس له قدرة علىٰ تقريب أحد إلا من وهب له ذلك الذي يسمونه أبًا، وليت شعري كيف يجتمع ما ينسبون إليه هاهنا من الاعتراف بأنه ليس بيده أن يُجْلِسَ أحدًا عن يمينه ولا عن شماله وإنما هو بيد الله ﷻ، مع ما ينسبون إليه من أنه قدر علىٰ إعطاء مفاتيح السماوات والأرض لأنذل من وُجِدَ وهو باطره، وأنه يفعل كل ما يفعله الأب، وأن الله ﷻ قد تبرأ إليه من الحكم، وأن الله ﷻ ليس يحكم بعد علىٰ أحد، وسائر تلك الفضائح المهلكة مع تكاذبها وتدافعها، وشهادتها بأنها ليست من عند الله، ولا من عند نبي أصلًا، لكن توليد كاذب كافر وبالله ﷻ نعوذ.

فصل [٢٨]

وفي الباب الحادي عشرين من إنجيل متى: «**فلما تدانا المسيح من يرشلام وكان في موضع يقال له بِثْفِيًّا جوار جبل الزيتون بعث رجلين من تلاميذه وقال لهما اذهبا إلىٰ الحصن الذي يقابلكما وستجدان فيه حمارة مربوطة بفلوِّها فحُلا عنها وأقبلا إلي بها فإن تعرضكما أحد فقولا إن السيد يريدها فيدعكما من وقته وكان ذلك ليتم به قول النبي القائل لابنة صَهْيُون سيأتيك ملكك متواضعًا علىٰ حمارة وابن أتان فتوجه التلميذان وفعلا كما أمرهما به وأقبلا بالحمارة وفلوها وألقوا ثيابهم عليها وأجلسوه من فوقها**»(١).

وفي التاسع من آخر إنجيل مارقَش: «**فلما بلغ المسيح بِثْفِيَا إلىٰ جبل**

---

(١) متىٰ ٢١: ١ ـ ٧. في الباب ٢١ من نسخة إنجيل متىٰ بالمتحف البريطاني: «فلما تدانا من يرشلام وكان في موضع يقال له بثفيا في جوار جبل الزيتون بعث رجلين من تلاميذه وقال لهما اذهبا إلىٰ هذا الحصن الذي يقابلكما وستجدان فيه حمارة مربوطة بفلوها فحلا عنها وأقبلا إلي بها فإن تعرضكما أحد فيها فقولا له إن السيد يريدها فيدعكما من وقته وكان هذا ليتم به قول النبي القائل قولوا لابنة صهيون سيأتيك أميرك متواضعًا وراكبًا علىٰ حمارة متبع فتوجه التلميذان وفعلا ما أمرهما به يسوع وأقبلا بالحمارة وفلوها وألقوا ثيابهم عليها وأجلسوه من فوق».

الزيتون أرسل اثنين من تلاميذه وقال لهما اذهبا إلىٰ الحصن الذي بحِيَالكما فإذا دخلتما ستجدان فلوًا مربوطًا لم يركبه بعد أحد من الآدميين حُلاه وأقبلا به إلي فإن قال لكما أحد ما هذا الذي تفعلان فقولا له إن السيد يحتاج إليه فيخليه لكما فانطلقا ووجدا الفلو مربوطًا قبالة رحبة الباب في زقاقين فحلاه فقال لهما بعض الوقوف هنالك ما لكما تحلان الفلو فقالا له كالذي أمرهما يسوع فتركوه لهما وساقا الفلو إلىٰ يسوع ليحملوا عليه ثيابهم وركب من فوق»[1].

قال أبو محمد: فهاتان قضيتان كل واحدة منهما تكذب الأخرى، متىٰ يقول ركب حمارة، ومارقش يقول ركب فلوًا، والعجب كله من استشهادهم لذلك بقول النبي: «**يأتيك ملكك راكبًا علىٰ حمارة وابن أتان**»، وما كان المسيح قط ملك يرشلام فهذه كذبة أخرى.

وأطرف شيء استشهادهم لصحة أمره بركوبه حمارة، أتراه لم يدخل قط يرشلام إنسان علىٰ حمارة سواه؟ هذه والله مَضْحَكَةٌ من مَضَاحِك السُّخَفَاء.

ولقد أخبرني الحسن بن بقي[2] صاحبنا نَوَّرَ اللهُ وجهه: أنه وَقَّفَ عالمًا من علمائهم علىٰ هذا الفصل، قال: «فقال: إنما هذا رمز والحمارة هي التوراة». قال: فأضحكني قوله وقلت له: فالإنجيل هو الفلو. قال: فسكت. وعلم أنه أتىٰ بما يوجب السخرية به[3].

---

(١) في الباب ٩ مرقس (نسخة القرويين، ص٢٩ ـ ٣٠): «فلما بلغوا إلىٰ أروشليم وباثيا إلىٰ جبل الزيتون أرسل اثنين من تلاميذه وقال لهما اذهبا إلىٰ الحصن الذي بحيالكما فإذا دخلتماه ستجدان هنالك فلوًا مربوطًا لم يركبه بعد أحد الآدميين حلاه وأقبلا به إلي فإن قال لكما أحد ما هذا الذي تفعلان فقولا له إن السيد يحتاج إليه فيخليه لكما ذلك الوقت فانطلقا ووجدوا الفلو مربوطًا قبالة رحبة الباب في زقاقين فحلاه فقالا لهما بعض من الوقوف هنالك ما لكما تحلان الفلو فقالا لهم كالذي كان أمرهما به يسوع فتركوه لهما وساقا الفلو إلىٰ يسوع ليحملوا عليه ثيابهم وركبوه من فوق». مرقس ١١ : ١ ـ ٧.

(٢) هو الحسن بن بقي من أهل مالقة، يروي عن بعض شيوخه حكاية عن سبب انتماء أبي ذر الهروي رَاوِيَة «صحيح البخاري» لمذهب مالك بن أنس. راجع «سير أعلام النبلاء» ٧/ ٥٥٩.

(٣) غ + ش: منه. والمثبت من ج + أ + ل + ب + ف.

فصل [٢٩]

وفي الباب الثالث عشرين من إنجيل متىٰ أن يسوع قال لهم: «**إذا قام الناس لا يتزوجون ولا يتناكحون لكنهم يكونون كأمثال ملائكة الله في السماء**»(١).

وفي الباب السادس عشرين من إنجيل متى(٢) وأيضًا في الباب الثاني عشر من إنجيل مارقش، أن المسيح قال لتلاميذه ليلة أخذه: «**لا شربت بعدها من نسل الزَّرجون حتىٰ أشربها معكم جديدة في ملكوت الله**»(٣).

وفي الباب التاسع عشر(٤) من إنجيل لوقا أن المسيح قال للحواريين الاثني عشر: «**أنتم الذين صبرتم معي في جميع مُصَابِي**(٥) **فإني ألخص لكم الوصية علىٰ حال ما لخص لي أبي لتَطْعَمُوا وتشربوا علىٰ مائدتي في المُلْكِ وتجلسوا علىٰ عروشٍ حاكمين علىٰ اثني عشر سِبْطًا من ولد إسرائيل**»(٦).

قال أبو محمد: ففي الفصل الأول أن الناس في الآخرة لا يتناكحون

---

(١) متىٰ ٢٢: ٣٠. في نسخة متىٰ البريطانية: «إذا حشر الناس لا يتزوجون ولا يتناكحون ولكنهم يكونون كملائكة الله في السماء».

(٢) متىٰ ٢٦: ٢٩.

(٣) في الباب ١٢من إنجيل مرقس (نسخة القرويين، ص٦ ـ ٧): «آمين أقول لكم إني لا شربت بعدها من نسل الزرجون إلىٰ اليوم الذي أشربها جديدًا في ملكوت الله». مرقس ١٤: ٢٥.

(٤) في أ + ش: الرابع عشرين. وفي ج + ب + ف + طبعة الخانجي ١/ ٥٣: الرابع عشر. وكلاهما تحريف صوابه: «التاسع عشر» موافقًا لترجمة إسحاق بن بلشق حيث النص في الباب ١٩ من إنجيل لوقا بالقرويين ص٩٩: «وأنتم الذين صبرتم معي (في) مصابي فإني ألخص لكم الوصية علىٰ حال ما لخص لي الملك أبي لتطعموا وتشربوا علىٰ مائدتي في الملك وتجلسون علىٰ عروش حاكمين علىٰ اثني عشر سبطًا من ولد إسرائيل».

(٥) هكذا في ج + ل موافقًا لترجمة ابن بلشق نسخة القرويين، وفي غ + أ + ب: مصائبي.

(٦) لوقا ٢٢: ٢٨ ـ ٣٠. وفي الباب ١٩ من نسخة إنجيل لوقا البريطانية: «وأنتم الذين صبرتم معي في جميع مضائقي فأنا ألخص لكم الوصية علىٰ ما لخص لي الملك أبي لتطعموا وتشربوا علىٰ مائدتي في الملك وتجلسوا علىٰ عروش حاكمين علىٰ اثني عشر سبطًا من ولد إسرائيل».

وفي الفصول الثلاثة بعده أن في الجنة أكلًا وشربًا للخبز والخمر علىٰ الموائد. والنصارىٰ ينكرون كل هذا، ولا مؤونة عليهم في تكذيبهم للمسيح مع إقرارهم بعبادتهم له، وأنه ربهم لاسيما وفي الفصل الأول أن الناس في الجنة كالملائكة، وفي التوراة التي يصدقون بها: أن الملائكة أكلت عند لوط وعند إبراهيم الفطائر واللحم واللبن والسمن[1]، وإذا كانت الملائكة يأكلون والناس في الجنة مثلهم فالناس في الجنة يأكلون ويشربون بلا شك، بموجب التوراة والإنجيل، ولا سيما وقد أخبروا أن المسيح بعد أن مات ورجع إلىٰ الدنيا، ولقي تلاميذه طلب منهم ما يأكل فأتوه بحوت مشوي، فأكل معهم[2] وشرب شراب عسل بعد موته، فإذا كان الإلـٰه يأكل الحيتان المشوية ويشرب عليها العسل فأي نُكْرَةٍ في أكل الناس وشربهم في الجنة؟ وإذا كان الله ﷻ عندهم اتخذ ولدًا من امرأة اصطفاها فأي عجب في اتخاذ الناس النساء في الجنة وهذا هو طبعهم الذي بناهم الله عليه؟ ألا إن في رعونة هؤلاء النوكىٰ لعبرة لمن اعتبر. والحمد لله رب العالمين علىٰ السلامة.

وعجب آخر: وهو وعده للاثني عشر تلميذًا بأنهم يقعدون علىٰ عروش حاكمين علىٰ الاثني عشر سبطًا من بني إسرائيل، ويهوذا الإشكرِيُوطَا فيهم، ولا يجوز أن يخاطب بهذا أصحابه دونه؛ لأنه قد أوضح أنهم اثنا عشر علىٰ اثني عشر سبطًا من بني إسرائيل، فوجب ضرورة كون الإشكريوطا فيهم وهو الذي دل عليه اليهود برشوة ثلاثين درهمًا[3]، فلا بد من أنه لم يذنب في ذلك، وهذا كذب؛ لأنه قد قال في مكان آخر: «**ويل لذلك الإنسان الذي يتل به كان أحب إليه لو لم يخلق**»[4]. أو كذب المسيح في هذا الوعد المذكور، ولا بد من إحداهما.

---

(١) راجع سفر التكوين ١٨: ١ ـ ٨، والتكوين ١٩: ١ ـ ٣. ونقد المؤلف لذلك في الفصل ١٥ من كلامه علىٰ التوراة.

(٢) لوقا ٢٤: ٤١ ـ ٤٣.

(٣) متىٰ ٢٦: ١٤ ـ ١٦.

(٤) متىٰ ٢٦: ٢٤. مرقس ١٤: ٢١ (الباب ١٢من لوقا في نسخة القرويين ص٦): «فالويل للرجل الذي يتل بابن الإنسان كان خيرًا به لو لم يولد ذلك الرجل».

فصل [٣٠]

وفي الباب الثالث عشرين من إنجيل متىٰ أن المسيح كاشف علماء بني إسرائيل وقال: «**ما تقولون في المسيح وابن من هو؟ قالوا هو ابن داود فقال لهم كيف يسميه داود بالروح إلـٰهًا حيث كتب: قال الله لإلـٰهي اقعد علىٰ يميني حتىٰ أجعل من أعدائك كرسيًا لقدميك فإن كان داود يدعوه إلـٰهًا فكيف هو ولده؟ فلم يقدر منهم أحد علىٰ مراجعته**»[١].

قال أبو محمد: هذا هو الحق من قول المسيح عليه السلام، ولقد أنكر عليه السلام المنكر حقًا، والعجب أن هؤلاء الأنذال المنتمين إلىٰ إتباعه عليه السلام لا يختلفون في الاحتجاج بهذا الفصل المذكور، وهو عليه السلام قد أنكر أن يكون المسيح ابن داود، وهم يسمونه في الأناجيل كلها بأنه ابن داود. فاعجبوا.

فصل [٣١]

وفي الباب المذكور أن المسيح قال لتلاميذه: «**أنتم إخوان ولا تنتسبوا إلىٰ أب علىٰ الأرض فإن أباكم السماوي واحد**»[٢].

قال أبو محمد: في هذا الفصل فضيحتان عظيمتان:

إحداهما إخباره أن الله عز وجل هو أبو التلاميذ، فتراهم مثله سواء بسواء، فلم خصه النصارىٰ بأن يقولوا: إنه ابن الله دون أن يقولوا عن تلاميذه متىٰ ذكروهم إنهم أبناء الله؟ تعالى الله عن هذا الكفر، وعن أن يكون أبًا أو ابنًا.

والأخرى قوله لهم: «**لا تنتسبوا إلىٰ أب علىٰ الأرض**». والنصارىٰ والأناجيل يطلقون أن شمعون بن يونا، ويعقوب ويوحنا ابنا سبذاي، ويهوذا ويعقوب ابنا يوسف، فقد أقروا بثباتهم علىٰ معصية المسيح إذ نهاهم أن

---

(١) متىٰ ٢٢: ٤١ ـ ٤٦. في نسخة إنجيل متىٰ البريطانية: «ما تقولون في المسيح وابن من هو؟ قالوا له ابن داود فقال لهم فلم يسميه داود في نبوته سيدًا حيث يقول: قال السيد لسيدي اقعد علىٰ يميني حتىٰ أجعل من أعدائك كرسيًا لقدميك فإن كان داود يدعوه سيدًا فكيف هو ولده؟ فلم يقدر أحد منهم علىٰ مراجعته».

(٢) متىٰ ٢٣: ٨ ـ ٩. في الباب ٢٣ من نسخة إنجيل متىٰ البريطانية: «أنتم إخوة فلا تنتسبوا إلىٰ أحد علىٰ الأرض فإن أباكم الذي في السماء واحد».

ينتسبوا إلىٰ أب علىٰ الأرض، وهم أبدًا ملازمون لمخالفة أمره في ذلك متدينون بعصيانه.

فصل [٣٢]

وفي الباب الخامس عشرين من إنجيل متىٰ أن المسيح أنذر تلاميذه بما يكون في آخر الزمان من الزلازل والبلاء وقال لهم: «**فادعوا أن لا يكون هروبكم في شتاء ولا في سبت**»[(١)].

قال أبو محمد: هذا بيان واضح بلزومهم حفظ السبت إلىٰ انقضاء أمرهم، وإلىٰ حلول الزلازل بهم، وهم علىٰ خلاف ذلك، هذه أمة لا عقول لهم.

فصل [٣٣]

وفي الباب المذكور أن المسيح قال لهم: «**سيثور مُسَحَاء الكذب وأنبياء الكذب ويُطلعون العجائب العظيمة والآيات حتىٰ يغلط من يُظَنُّ به الصلاح**»[(٢)].

وفي الباب الحادي عشر من إنجيل مارقش: «**سيقوم مسيحون كذابون وأنبياء كذابون ويأتون بالآيات والبدائع ليخدعوا إن أمكن أيضًا المختارين**»[(٣)].

قال أبو محمد: هذا الفصل مع الفصل الذي في توراة اليهود في السفر الخامس الذي نصه: «**إن اطلع فيكم نبي أو ادعىٰ أنه رأىٰ رؤيا وأتاكم بخبر ما يكون وكان ما وصفه ثم قال لكم بعد ذلك اتبعوا آلهة الأجناس، فلا تَسمعوا له**»[(٤)]. مع الفصل الذي فيه من التوراة أن السحرة عملوا مثل ما عمل موسىٰ

---

(١) متىٰ ٢٤: ٢٠. في الباب ٢٥ من نسخة إنجيل متىٰ البريطانية: «فادعوا أن لا يكون هروبكم في شتاء ولا في سبت».

(٢) متىٰ ٢٤: ٢٤. في الباب ٢٥ من نسخة إنجيل متىٰ البريطانية: «سيأتي من يتشبه بالمسيح والأنبياء ويأتون بآيات عظيمة وعجائب حتىٰ يغلط من يظن به صلاح».

(٣) في الباب ١١من مرقس (نسخة القرويين ص٤): «سيقومون مسيحون كذابون وأنبياء كذابون ويأتون بالآيات والعجائب أن يخدعوا إن أمكن أيضًا المختارين». مرقس ١٣ : ٢٢.

(٤) سفر التثنية ٣٤: ٧. لقد أفرد ابن حزم لنقد هذا النص، الفصل ٥٥ من كلامه علىٰ التوراة.

في قلب العصا حية وإحالة الماء دمًا والمجيء بالضفادع[1] كافية في إبطال كل ما أتىٰ به موسىٰ والمسيح ﷺ، وكل نبي يقرون بنبوته؛ لأنه إذا جاز أن يأتي نبي كاذب بالمعجزات، وأمكن أن يكذب النبي الصادق فيما ينذر به، وأمكن أن يعمل السحرة مثل شيء من آيات نبي، فقد امتزج الحق بالباطل ولم يكن إلىٰ تمييز أحدهما من الآخر طريق أصلًا، وهذا إفساد الحقائق، وإبطال موجِب الحق، وتكذيب الحواس، وإذا أمكن عند اليهود والنصارىٰ ما ذكرناه مما في توراتهم وأناجيلهم، فما الذي يؤمنهم من أن موسىٰ والمسيح ﷺ وسائر أنبيائهم، إنما كانوا سحرة أو كاذبين؟

شهدنا بالله شهادة الحق أن هذه الفصول المذكورة من عمل برهمي مكذب بالنبوة جملة، أو مَنانِّي مكذب بنبوة الأنبياء المذكورين ﷺ، وأن موسىٰ وعيسىٰ ﷺ لم يقولا قط شيئًا مما في هذه الفصول الخبيثة الملعونة.

وأما نحن فلا نجيز البتة أن يكذب نبي، ولا أن يأتي غير نبي بمعجزة لا ساحر ولا كذاب ولا صالح الصناعة.

فإن قيل: إنكم تقولون: إن الدجال يأتي بالمعجزات. قلنا: حاش لله من هذا، وما الدجال إلا صاحب عجائب، كأبي العجب[2] ولا فرق، إنما هو مُتَحَيِّلٌ مُخَيِّلٌ بِحِيَلٍ معروفة، كل من عرفها عمل مثل عمله، وقد صح عن النبي ﷺ أن المغيرة بن شعبة سأله هل مع الدجال نهر ماء وخبز ونحو ذلك فقال له رسول الله ﷺ: «**هو أهون على الله من ذلك**»[3]. وصح أيضًا عنه ﷺ أن الدجال صاحب شُبَهٍ وبالله التوفيق.

فصل [٣٤]

وفي الباب المذكور أن المسيح ﷺ قال: «**فمن ذلك اليوم ومن ذلك الوقت لا يدري أحد ما بعده لا الملائكة ولا أحد غير الأبِ وحده**»[4].

---

(١) هذا ورد مفصلًا في سفر الخروج ٧: ٢٠ ـ ٢٢؛ ٨: ٦ ـ ٧. وخصص ابن حزم لذلك نقدًا في الفصل ٣٧ من كلامه علىٰ التوراة.

(٢) هكذا في أ + ج + ب + ف. وفي غ + ل + ش: العجائب.

(٣) صحيح مسلم كتاب الفتن. باب الدجال. وفي «صحيح البخاري» في الفتن باب ذكر الدجال.

(٤) متىٰ ٢٤: ٣٦.

وفي الباب الحادي عشر من إنجيل مارقش أن المسيح قال: «**السماوات والأرض تذهب وكلامي لا يبيد أبدًا ومن ذلك اليوم وذلك الساعة لا يعلم أحد ما بعده ولا الملائكة في السماء ولا ابن الإنسان ما عدا الأب**»[1].

قال أبو محمد: هذا الفصل أوجب ضرورة أن المسيح هو غير الله تعالى؛ لأنه أخبر أن هاهنا شيئاً يعلمه الله تعالىٰ ولا يعلمه هو، وإذا كان بنص إنجيلهم الابنُ لا يعلم متىٰ الساعة والأب يعلم متىٰ هي فبالضرورة القاطعة نعلم أن الابن غير الأب، وإذا كان ذلك فهما اثنان متغايران أحدهما يجهل ما لا يجهله الآخر، وهذا الشِّرك الذي عليه يحومون، وهذا ما يبطله العقل أن يكون إلـٰهان أحدهما ناقص، فصح ضرورة أن من هو غير الله تعالىٰ فهو مخلوق مربوب، وبَطل هَوسهم وتخليطهم، والحمد لله رب العالمين. أو يكذبوا المسيح في هذا الفصل ولا بد.

فصل [٣٥]

وفي الباب السادس عشرين من إنجيل متىٰ أن المسيح قال لباطرُه ليلة أُخِذ: «**آمين أقول لك إنك ستجحدني هذه الليلة قبل صرخة الديك ثلاثًا فقال له باطره لا يكون هذا ولو بلغت القتل**»[2].

وفي الباب الثاني عشر من إنجيل مارقش أن المسيح قال لباطره: «**آمين أقول لك أنت اليوم في هذه الليلة قبل أن يرفع الديك صوته مرتين ستجحدني ثلاثًا فكان باطره يعيد القول حتىٰ لو أمكنني أن أموت معك لست أجحدك**»[3].

وفي الباب التاسع عشر من [ز٩٢ظ] إنجيل لوقا أن المسيح قال لباطرُه:

---

(١) في الباب ١١ من إنجيل مرقس (نسخة القرويين ص٤ ـ ٥): «والسماء والأرض تذهب وكلامي هذا لا يبيد أبدًا ومن ذلك اليوم وتلك الساعة لا يعلم أحد ولا الملائكة في السماء ولا الابن ما عدا الأب». مرقس ١٣ : ٣١ ـ ٣٢.

(٢) متىٰ ٢٦ : ٣٤. في الباب ٢٧ من نسخة إنجيل متىٰ بالمتحف البريطاني: «حقًا أقول لك إنك ستجحدني هذه الليلة قبل صراخ الديك ثلاثًا فقال بيطر نعم ولو بلغتُ القتل».

(٣) في الباب الثاني عشر من مرقس (نسخة القرويين ص٧): «فقال له يسوع آمين أقول لك إنك أنت في هذه الليلة قبل أن يرفع الديك صوته مرتين ستجحدني ثلاثًا فكان هو يعيد القول حتىٰ لو أمكنني أن أموت معك فلست أجحدك». مرقس ١٤ : ٣٠.

«أنا أُعلمك أنه لا يصرخ الديك هذه الليلة حتىٰ تجحدني ثلاثًا وأنك لم تعرفني»[1].

وفي الباب الحادي عشر من إنجيل يوحنا أن المسيح قال لباطره: **«أمين أمين أقول لك لا يصرخ الديك حتىٰ تجحدني ثلاثًا»**[2].

فاتفق متىٰ ولوقا ويوحنا علىٰ أنه قال له: «إنك تجحدني ثلاث مرات قبل أن يصرخ الديك» وهكذا وصف كل واحد عن باطره أنه هكذا فعل إذ ميزه الغلام والأَمَة والقوم الذين كانوا يصطلون علىٰ النار، وقال مارقش أنه قال له: «قبل أن يصرخ الديك مرتين تجحدني ثلاث مرات»، وهكذا وصف مارقش عن باطره أنه فعل لَيْلَتَئِذٍ، فإن خادم الكُوهِن قالت له: «أنت من أصحاب يسوع فجحد ثم صرخ الديك، ثم قالت الخادم للواقفين هنالك هذا من أولئك فجحد ثانية، ثم قال له الواقفون هنالك حقًا إنك منهم، فجحد ثالثة أيضًا ثم صرخ الديك ثانية»[3].

فعلىٰ قول مارقش كذب متىٰ ولوقا ويوحنا؛ لأن الديك صرخ قبل أن يجحده ثلاث مرات. أو كذب المسيح عليه السلام في إخباره بذلك إن كان هؤلاء صدقوا، لا بد من إحداهما. وعلىٰ قول متىٰ ولوقا ويوحنا كذب مارقش أيضًا كذلك؛ لأن الديك صرخ قبل أن يجحده ثلاث مرات. أو كذب المسيح ولا بد من إحداهما، والكذب واقع في أحد الخبرين ولا بد.

---

(١) في الباب ١٩ من إنجيل لوقا (نسخة القرويين ص١٠٠): «فقال له يسوع أنا أعلمك أن لا يصرخ الديك هذه الليلة حتىٰ تجحدني ثلاثًا وأنك لم تعرفني». لوقا ٢٢ : ٣٤.

(٢) في الباب ١١من إنجيل يوحنا (نسخة القرويين ص١٤٨): «أمئن أمئن أقول لك لا يصرخ الديك حتىٰ تجحدني ثلاثًا». يوحنا ١٣ : ٣٨.

(٣) الباب ١٤ من إنجيل مرقس (نسخة القرويين ص٩): «**وبينا بيطر في الدار السفلىٰ أقبلت أمة واحدة من إماء الكَوْهَن الأكبر فنظرت إلىٰ بيطرْ وهو يصطلي إلىٰ النار فأبصرته وقالـ[ـت] له وأنت كنت مع يسوع الناصري فجحد وقال ما أعلم ولا فهمت ما تقولين فخرج إلىٰ رحبة الدار فصرخ الديك ثم نظرت الخادم أيضًا وبدأت تقول للواقفين هذا من أولئك ثم جحد بَاطْرُ أيضًا وبعد قليل قال أيضًا الواقفون لبيطر حق إنك منهم وإنك جلجالي فجعل بيطر يلعن ويقول إنه لا يدري هذا الرجل الذي يقولون عنه ثم صرخ الديك ذلك الوقت**». مرقس ١٤ : ٦٦ ـ ٧٢.

ثم طامة أخرى وهي اتفاق متىٰ ومارقش علىٰ أن المسيح أخبر باطره بأنه سيجحده تلك الليلة، وأن باطره رد خبره وقال له: «لا يكون هذا». فلولا أن المسيح كان عند باطره ممن يكذب في خبره، ما كذبه مواجهة مرة بعد مرة، أو كفر باطره إذ كذب ربه أو نبيًا. لا بد من إحداهما. فإن كان كفر باطره، فكيف يعطي مفاتيح السماوات لمرتد كافر مكذب لله تعالىٰ أو لنبي من الأنبياء جهارًا؟ أم كيف يولي مرتبة التحريم والتحليل من يكذب الله تعالىٰ أو نبيه؟ أو كيف يؤخذ الدين عمن كذَّب ربه أو كذَّب خبر نَبِيٍّ عن الله تعالىٰ جهارًا في آخر ساعة كان فيها معه، وختم بذلك عمله؟ ما سمعنا بأوسخ عقولًا من أمة هذه صفة دينهم وكتابهم وأئمتهم، ونعوذ بالله من الخذلان.

وفي الباب الثامن عشرين من إنجيل متىٰ أن الخشبة التي صُلِبَ المسيح عليها أُخِذَ لحَملها سُخْرَةً شَيْمُون[(١)]. وفي الباب الثالث عشر من إنجيل مارقش أن تلك الخشبة التي صُلِبَ عليها يسوع أُخِذَ لحَملها شَيْمُون القيرواني والد الإسكندر وروفة[(٢)].

وفي الباب الموفي عشرين من إنجيل لوقا أنه سُخِّر لحمل تلك الخشبة شمعون القيرواني[(٣)].

وفي الباب الرابع عشر من إنجيل يوحنا أن يسوع نفسه هو الذي حُملت عليه الخشبة التي صُلب فيها[(٤)] وهذا خلاف ما حكاه عنه أصحابه.

---

(١) يشير المؤلف هنا إلىٰ متىٰ ٢٧: ٣٢. وفي الباب ٢٨ من نسخة إنجيل متىٰ البريطانية: «**فلما توجهوا به لقوا إنسانًا من أهل القيروان كان اسمه سمعون فحملوا الخشبة عليه حتىٰ بلغوا إلىٰ موضع يقال له غلغطا**».

(٢) النص حرفيًا في إنجيل مرقس نسخة القرويين ص١١: «**وأشخصوا واحدًا مقبلًا من قرية كان يقال له شيمون القيرواني والد الإسكندر وروفة**». مرقس ١٥: ٢١. اكتفىٰ ابن حزم بنقل مضمون النص.

(٣) لم يذكر المؤلف النص حرفيًا بل أشار إلىٰ مضمونه. وفي إنجيل لوقا نسخة القرويين ص١٠٣: «**حملوا صليبه علىٰ إنسان من أهل القيروان يسمىٰ سمعون**». لوقا ٢٣: ٢٦.

(٤) يشير المؤلف إلىٰ نص يوحنا ١٩: ١٧. في الباب ١٤ من نسخة إنجيل يوحنا البريطانية: «**فقبلوه وحمل بنفسه صليبه**».

ولقد قررت بعض علمائهم علىٰ هذا فقال لي: كانت طويلة جدًا، فحملها هو وشمعون المذكور. فقلت له: ومن أين لك هذا؟ وأين وجدته؟ وسياق أخبار مؤلفي الإنجيل لا يدل علىٰ هذا، ولو قُلْتَ أنه ممكن أن يُسَخَّرَ كلٌّ واحدٍ منهما لحملها بعض الطريق لكان أَدْخَلَ في سياق الخَبَر.

فصل [٣٦]

وفي الباب الثامن عشرين من إنجيل متى[1] أنه: صُلب معه لصان أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وكانا يشتمانه ويتناولانه محركين رؤوسهما ويقولان يا من يَهْدِم البيت ويَبْنِيه في ثلاثٍ سَلِّم نفسك، إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب.

وفي الباب الثالث عشر من إنجيل مارقش أنه: «**صلب معه لصان أحدهما [ز٩٣و] عن يمينه والثاني عن شماله واللذان صلبا معه كانا يَسْتَعْجِزَانِه**»[2].

وفي الموفي عشرين من إنجيل لوقا: «**وكان أحد اللصين المصلوبين معه يسبه ويقول إن كنتَ أنت المسيح فسلم نفسك وسلمنا فأجابه الآخر وكسر عليه وقال أما تخاف الله وأنت في آخر عمرك وفي هذه العقوبة أما نحن فكوفئنا بما استوجبنا وهذا لا ذنب له ثم قال ليسوع يا سيدي اذكرني إذا نلت مُلْكَكَ فقال له يسوع أمين أقول لك اليوم تكون معي في الجنة**»[3].

قال أبو محمد: إحدىٰ هاتين القصتين كذب بلا شك؛ لأن متىٰ ومارقش أخبرا بأن اللصين جميعًا كانا يسبانه، [ولوقا يخبر بأن أحدهما كان يسبه

---

(١) يختصر المؤلف هنا نص متىٰ ٢٧: ٣٨ ـ ٤٤.

(٢) هذا النص حذف المؤلف من وسطه كلامًا. راجع. إنجيل مرقس ١٥: ٢٧ ـ ٣٢.

(٣) (في لوقا نسخة القرويين ص١٠٤): «**وكان واحدًا اللصين المصلوبين معه يسبه ويقول إن كنت أنت المسيح فسلم نفسك وسلمنا فأجابه الآخر وكسر عليه وقال أما تخاف الله وأنت في آخر عمرك وفي هذا العقاب أما نحن فإنا كوفئنا بما استوجبنا وهذا لا ذنب قِبله ثم قال ليسوع يا سيدي اذكرني إذا نلت ملكك فقال له يسوع أمئن أقول لك اليوم تكون معي في الجنة**». لوقا ٢٣: ٣٩ ـ ٤٣.

والآخر كان يُنْكِر علىٰ الذي يَسُبُّه][1] ويؤمن به. والصادق لا يَكْذِبُ في مثل هذا.

وليس يمكن هاهنا أن يُدعىٰ أنَّ أحدَ اللصين سَبَّهُ في وقتٍ وآمن به في وقتٍ آخر؛ لأن سياق خبر لوقا يمنع من ذلك، ويخبر أنه أَنْكَرَ علىٰ صاحِبِهِ سَبَّهُ إنكارَ مَنْ لم يساعده قط علىٰ ذلك. وكلهم متفقون علىٰ أن كلام اللصين وَهُمْ ثلاثَتُهم علىٰ الخشبة مصلوبون. فوجب ضرورة أن لوقا كَذَب أو كَذَب من أخبره أو أن متَّىٰ كَذَبَ، وكَذَب مارقش أو الذي أخبره ولا بد.

فصل [٣٧]

وفي آخر إنجيل متىٰ بعد أن ذكر صَلب المسيح وإنزالَه برغبة يوسف الأرمازي العريف، ودَفْنَهُ في قبر جديد محفور في صخرة، وغَطَّاهُ بصخرة عظيمة.

وفي آخر إنجيل مارقش بعد أن ذكر صلب المسيح وإنزاله برغبة يوسف الأرمازي العريف، ودفنه في قبر عشي الجمعة والسبتُ داخِلٌ.

وفي آخر إنجيل لوقا بعد أن ذكر صَلب المسيح، وأن يوسف الأرمازي أتىٰ أول الليل فرغب فيه فأجابه بلاطس إلىٰ إنزاله، فأنزله وجعله في قبر جديد.

وفي آخر إنجيل يوحنا بعد أن ذكر صلب المسيح وأن يوسف الأرمازي رغب فيه وأنزله ودفنه في قبر في بستان[2].

ثم قال متى: «**وعند عشاء ليلة السبت التي تصبح في يوم الأحد أقبلت مريم المجدلانية ومريم الأخرىٰ لمعاينة القبر فتزلزل بهما الموضع زلزلة عظيمة ثم نزل مَلَكُ السيد من السماء وأقبل ورفع الصخرة وقعد عليها وكان منظره كمنظر البرق وثيابه أسطع[3] بياضًا من الثلج فمن خوفه صعق الحرس**

---

(١) ساقط من ب + ز. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

(٢) وما فعله يوسف الأرمازي ذكر في متىٰ ٢٧: ٥٧ ـ ٦٠، ومرقس ١٥: ٤٣ ـ ٤٦، ولوقا ٢٣: ٥٠ ـ ٥٤، ويوحنا ١٩: ٣٨ ـ ٤٢.

(٣) من: ب + ز + ف. وفي الإبرازة الأولىٰ وفي ترجمة إسحاق بن بلشق للأناجيل، مخطوطة إنجيل متىٰ المتحف البريطاني: أنصع.

وصاروا كالأموات فقال المَلَك للمرأتين لا تخافا قد علمت أنكما أردتما يسوع المصلوب ليس هو هاهنا وقد حَيِيَ وقد تقدمكما إلىٰ جلجال كما قال فانظروا إلىٰ الموضع الذي جُعل فيه السيد وانهضا إلىٰ تلاميذه وقولا لهم أنه قد حيي وفيها ترونه فنهضتا مسرعتين بفزع وفرح عظيم وأقبلتا إلىٰ التلاميذ وأخبرتاهم الخبر فتلقاهما يسوع وقال السلام عليكما فوقفتا وترامتا إلىٰ رجليه وسجدتا له فقال لهما يسوع لا تخافا واذهبا أعلما إخواني ليتوجهوا إلىٰ جلجال وفيها يروني فأقبل بعض الحرس إلىٰ المدينة وأعلم قواد القسيسين بما أصابهم فرشوهم بمال عظيم ليقول الحرس إن تلاميذه طرقوهم ليلًا وسرقوه وذهبوا به وهم رقود[١] ففعلوا وانتشر الخبر في اليهود إلىٰ اليوم وتوجه الأحد عشر تلميذًا إلىٰ جلجال إلىٰ الجبل الذي كان دلهم عليه يسوع فلما بَصُروا به خَنَعُوا [له][٢]، وبعضهم شَكُّوا فيه»[٣].

---

(١) في ب + ز + ف: وقوف. وهو تصحيف والمثبت من الإبرازة الأولىٰ وتوافقها أناجيل ابن بلشق.

(٢) ساقط من ب + ز + ف. والمثبت من الإبرازة الأولىٰ وتوافقها أناجيل ابن بلشق.

(٣) اختصر المؤلف ما جاء في إنجيل متىٰ ٢٨: ١ ـ ١٧. في الباب ٢٨ من نسخة إنجيل متىٰ البريطانية: «**فلما كان برأس غداة يوم الأحد عند الانفجار أقبلت مريم المجدلانية ومريم الأخرىٰ إلىٰ معاينة القبر فتزلزل بهما الموضع تزلزلًا شديدًا ثم نزل ملك السيد من السماء فقلب الصخرة وجلس عليها وكان منظره كالبرق وثيابه أنصع بياضًا من الثلج فمن خوفه صعق بالحرس وصاروا كالأموات فقال الملك للمرأتين لا تخافا قد علمت أنكما أردتما يسوع المصلوب ليس هو هاهنا قد أحيي فأقبلا وأبصرا الموضع الذي ج ـ ١٧عل فيه السيد وأسرعا إلىٰ تلاميذه وقولا لهم إنه قد أحيي وقد تقدمكم إلىٰ جلجال وبها ترونه فاحفظا قولي فخرجتا عن القبر مسرعتين بفزع بفرح عظيم لتعرفا تلاميذه بالخبر فتلقاهما يسوع وقال السلام عليكما فوقفتا وترامتا إلىٰ قدميه وسجدتا له فعند ذلك قال لهما يسوع لا تخافا واذهبا وأعلما إخواني ليتوجهوا إلىٰ جلجال وفيها يرونني فلما توجهتا أقبل بعض الحراس إلىٰ المدينة وأعلموا قواد القسيسين وحكوا لهم جميع ما عرض لهم فأدار الأكابر رأيهم وجمعوا لهم جعلًا عظيمًا ليقولوا إن تلاميذه طرقوا به ليلاً وذهبوا به وهم رقود وإن بلغ ذلك العامل أرضيناه بما تسلمون به فقبض الحرس الجعل علىٰ حال عادتهم وانتشر الخبر في اليهود إلىٰ اليوم فتوجه الأحد عشر تلميذًا إلىٰ الجليلة إلىٰ الجبل الذي كان أعلمهم به يسوع فلما نظروا إليه سجدوا له وشك بعضهم فيه**».

وقال مارقش[١]: **فلما خلا يوم السبت اشترت [مريم][٢] المجدلانية ومريم أم يعقوب وشَلُوما حنوطًا ليأتين به ويَدْهُنَّهُ وأقبلن يوم الأحد بكرة جدًا إلىٰ القبر وبلغن هنالك وقد طلعت الشمس وهن يقلن من يُحَوِّل لنا الحجر عن القبر فنظرن فإذا بالحجر** [ز٩٣ظ] **قد حُوِّل فدخلن في القبر فأبصرن فتىً جالسًا عن اليمين متغطيًا بثوب أبيض فقال لهن لا تفزعن فإن يسوع الناصري المصلوب[٣] قد قام وليس هو هاهنا فانطلقن فقلن لتلاميذه ولباطره أنه قد حيي وقد تقدمكم إلىٰ جلجال وهنالك تلقونه فقام بكرة يوم الأحد وتراآىٰ لمريم المجدلانية فمضت وأعلمت الذين كانوا معه فلم يُصدقوها وبعد هذا تظاهر لاثنين[٤] منهم وهما مسافران إلىٰ قرية في صفة أخرىٰ فأخبرا سائرهم فلم يصدقوا أيضًا وآخر الأمر بينما الأحد عشر تلميذًا متكئين إذ تظاهر لهم وفتح كفرهم وقسوة قلوبهم**»[٥].

---

(١) مرقس ١٦: ١ ـ ١٤.

(٢) ساقط من ب + ز + ف. والمثبت من الإبرازة الأولىٰ وتوافقها أناجيل ابن بلشق.

(٣) في ب + ز + ف: المطلوب. وهو تصحيف. والمثبت من الإبرازة الأولى.

(٤) في ب + ز + ف: تظاهر الاثنان. وهو تحريف، والمثبت من الإبرازة الأولى.

(٥) اختصر ابن حزم ما نجده في الباب ١٣ من مرقس (نسخة القرويين ص١٢ ـ ١٣):
«**ولما خلا يوم السبت اشترت مريم المجدلانية ومريم أم يعقوب وشلوما حنوطًا ليأتين به ويدهنه وأقبلن يوم الأحد بكرة جدًا إلىٰ القبر وبلغن هنالك وقد طلعت الشمس وكن يقلن بعضهن بعضًا من يحول لنا الحجر عن القبر فنظرن فإذا بالحجر قد حول وكان عظيمًا جدًا فدخلن في القبر وأبصرن فتىٰ ـ ٢١ جالسًا عن اليمين متغطيًا بثوب أبيض ففزعن قال لهن لا تفزعن فإن يسوع الذي تطلبنه الناصري المصلوب قد قام وليس هو هاهنا وهذا الموضع الذي وضعوه فيه ولكن انطلقن وقلن لتلاميذه وبيطر أنه قد حيي وقد تقدمكم إلىٰ جلجال وهنالك تلقونه كالذي قاله لكم فخرجن هاربات من القبر فقد كان غلب عليهن الارتعاد والرعب فلم يخبرن أحدًا لشديد خوفهن فقام يسوع بكرة يوم الأحد وتراءىٰ أولًا لمريم المجدلانية التي كان نفىٰ عنها سبعة جنون فمضت وأعلمت الذين كانـ[ـوا] معه وهم يعولون ويبكون فلما سمعوا بحياته وأن مريم أبصرته ولم يصدقوها وبعد هذا تظاهر لاثنين منهم مسافرين في صفة أخرىٰ وهما مسافران إلىٰ قرية فمضيا وأخبرا سائرهم الباقين فلم يصدقوا أيضًا وآخر الأمر بينما الاثنىٰ عشر متكئين إذ تظاهر لهم وفتح كفرهم وقسوة قلوبهم**».

وقال لوقا[1]: **فلما انفجر الصبح يوم الأحد بكرة جدًا أقبل النسوة إلىٰ القبر يحملن حنوطًا فوجدن الحجر مقلوعًا عن القبر ودخلن فيه فلم يجدن السيد فيه فتحيرن فوقف إليهن رجلان[2] في ثياب بيض وقالا[3] لهن لا تطلبن حيًا بين أموات قد قام ليس هو هاهنا فانصَرَفْنَ وأَعْلَمْنَ الأحد عشر تلميذًا ومن كان معهم فلم يصدقوهن وقام باطره مسرعًا إلىٰ القبر فرأىٰ الكفن وحده فعجب وانصرف ثم تراآىٰ المسيح لرجلين منهم كانا ناهضين إلىٰ حصن يقال له أماوش[4] علىٰ سبعة أميال ونصف من أوراشلم ولم يعرفاه حتىٰ ارتفع عنهما وغاب فانصرفا في الوقت إلىٰ أوراشلم ووجدا الأحد عشر تلميذًا مجتمعين مع أصحابهم فأخبراهم بالخبر[5] فبينما هم يخوضون في هذا وقف يسوع في وسطهم وقال السلام عليكم أنا هو فلا تخافوا فجزعوا وظنوه شيطانًا فقال لهم لم فزعتم أبصروا قدمي ويدي أنا هو فإن الشيطان ليس له لحم ولا عظام. ثم قال أعندكم شيء يؤكل فأتوه بقطعة حوت مشوي وشربة عسل فأكل وبرئ إليهم بالبقية ثم أوصاهم وارتفع عنهم»**[6].

---

(١) لخص ابن حزم هنا ما ورد في إنجيل لوقا ٢٤: ١ ـ ٤٥.

(٢) في ب + ز + ف: رجلا. وهو غلط والمثبت من الإبرازة الأولىٰ ومن ترجمة إسحاق بن بلشق.

(٣) في ب + ز + ف: وقال. وهو غلط والمثبت من الإبرازة الأولىٰ ومن ترجمة إسحاق بن بلشق.

(٤) في ب + ز + ف: باوش. وهو تصحيف والمثبت من الإبرازة الأولىٰ ومن ترجمة ابن بلشق.

(٥) قوله: «بالخبر» ساقط من ب + ف. والمثبت من ز.

(٦) في لوقا (نسخة القرويين ص١٠٥ ـ ١٠٦): **«فلما انفجر الصبح يوم الأحد صُبْحًا جدًا أقبلن إلىٰ القبر حاملات الحنوط الذي أعددنه فوجدن الحجر مقلوعًا عن القبر ودخلن فيه ولم يجدن جثمان السيد ياشُوا فبينا هم متحيرات من هذا إذ وقف إليهن رجلان في ثياب مبرقة بيضًا فلما جزعن منهما وأومأن برؤوسهن إلىٰ الأرض قال لهن لم تطلبن حيًا بين أموات ليس هو هاهنا لأنه قد قام فتذكرون لقوله لكم وهو معكم بجلجال إذ قال ينبغي لابن الإنسان أن يبرأ به في أيدي قوم مذنبين فيصلبوه ويقوم في الثالث فتذكرن كلامه وانصرفن عن القبر وأعلمن بجميع هذا الأحد عشر ومن كان معهم وكانت مريم المجدلانية ويحيى ومريم أم يعقوب وغيرهن من صواحبهن التي كن** =

وقال يوحنا: ففي يوم الأحد أقبلت مريم صباحًا والظلمات لم تنجل بَعْدُ إلىٰ القبر فرأت الصخرة مقلوعة عن القبر فرجعت إلىٰ شمعون باطره وإلىٰ التلميذ الآخر ـ يعني: يوحنا بهذا نفسه ـ وقالت لهما نُزِعَ سيدي من القبر ولا ندري أين وضعوه، فنهض باطره والتلميذ الآخر إلىٰ القبر [فوجدا الأكفان موضوعة ثم رجعوا ووقفت مريم باكية فَتَمَيَّلَتْ إلىٰ القبر][1] فرأت ملكين مبيضين فقال[2] لها من تريدين فظنت أنه الجَنَّان فقالت له يا سيدي إن كنتَ أخذته أنت فقل لي أين وضعته. فقال لها يا مريم فالتفتت وقالت: معلمي فقال لها يسوع لا تمسيني لم أصعد بعد إلىٰ أبي اذهبي إلىٰ إخواني وقولي لهم إني صاعد إلىٰ أبي وأبيكم إلـٰهي وإلـٰهكم. فأتت فأخبرتهم. ثم بينا التلاميذ مجتمعون[3] أقبل يسوع ووقف في وسطهم وقال السلام عليكم وعرض عليهم يديه وجنبه. ثم ذكر أن طوما أحد التلاميذ الاثني عشر لم يكن حاضرًا فيهم في هذا الظهور فلما أتىٰ وأخبروه قال لئن لم أبصر في يديه إلصاق المسامير ولم أُدْخِل إصبعي في موضع المسامير وفي جنبه لا آمنت. فلما كان بعد ثمانية أيام[4] اجتمعوا كلهم والأبواب مغلقة فأقبل يسوع ووقف وسطهم وقال لطوما أدخل إصبعك وأبصر كفي وهات يدك وأدخلها إلىٰ جنبي ولا تكن كافرًا بل كن[5] مؤمنًا. فقال له

= **معهن وصفن هذا للحواريين وكانوا يكذبون هذا ولا يصدقونه فقام باطره وأسرع إلىٰ القبر وأومأ إليه وبصر بالكفن وحده وكان يعجب مما أبصر منصرفًا فعجب وكان رجلان بين أصحابهم قد انطلقا ذلك اليوم إلىٰ حصن يقال له أمّاوش علىٰ سبعة أميال ونصف من يرشلام وهم يتحدثان علىٰ الطريق بهذا الحديث فبينا هم في الحديث يكشف بعضهما بعضًا إذ تدانا منهما يسوع وسايرهما وأخذ أبصارهما لئلا يعرفاه فقال لهما ما هذا الذي تخوضان فيه وتحزنان له فأجابه أحدهما الذي يدعا كلوباس وقال أنت وحدك غريب بيرشلام إذ تجهل ما كان فيها هذه الأيام، فقال لهما وما ذاك فقالا له من خبر يسوع الناصري الذي كان تنبأ مقتدرًا في أفعاله وكلامه عند الله وعند الناس...»**.

(١) ساقط من ب + ز + ف. والمثبت من الإبرازة الأولى.

(٢) كذا في ب + ف + ز.

(٣) في ب + ز + ف: مجتمعين. وهو غلط. والمثبت من الإبرازة الأولى.

(٤) في ز: أعوام. وهو غلط. والمثبت من ب + ف + الإبرازة الأولى.

(٥) في ب + ف: وكن. والمثبت من ز ومن الإبرازة الأولى.

طوما: سيدي[1] وإلٰهي ثم تراآىٰ عند بحيرة الطبرية لشمعون باطره، وطوما ونَطَهالي وابني سبذاي واثنين من التلاميذ سواهم [ز٩٤و] وهم يصيدون في مركب في البحر[2].

قال أبو محمد: فاعجبوا لهذه القصة وما فيها من الكذب والشُنَعْ، يقول متى: إن مريم ومريم أتتا إلىٰ القبر عِشَاء ليلة السبت التي تصبح في يوم الأحد فوجدتاه قد قام قبل ذلك.

ويقول [مارقش: إن مريم ومريم وغيرهما أتتا إلىٰ القبر بعد طلوع الشمس من يوم الأحد فوجدتاه قد قام قبل ذلك.

ويقول][3] لوقا: إن النسوة أتين إلىٰ القبر بكرة يوم الأحد فوجدنه قد قام قبل ذلك والظلمة لم تنجل بعد.

فهذه كذبات منهم في وقت بلوغهن[4] إلىٰ القبر، وفي من جاء إلىٰ القبر، أمريم وحدها؟ أم مريم ومريم [أخرىٰ معها؟ أم كلتاهما ومعهما نسوة أخر؟

ويقول متى: إن مريم ومريم][5] رأتا المَلَك إذ نزل من السماء، ورفع الصخرة بحضرتهما بزلزلة عظيمة، وصُعِقَ بالحرس. وقال المَلَك للمرأتين لا تخافا فإنه قد قام.

ويقول مارقش: إن النسوة وجدن الصخرة قد قلعت بعد، وأنه وقف إليهن رجلان مبيضان فاخبراهن بقيامه.

ويقول يوحنا: إن مريم وحدها أتت ووجدت الصخرة قد قلعت ولم تر أحدًا ورجعت حائرة وأخبرت شمعون، ويوحنا حاكي القصة، فنهضا معًا إلىٰ القبر فلم يجدا فيه [أحدًا][6]، وانصرفا فالتفتت هي فإذا بالمسيح نفسه واقفًا

---

(١) في ب + ف: يا سيدي. والمثبت من ز ومن الإبرازة الأولى.
(٢) لخص ابن حزم هنا نص إنجيل يوحنا ٢٠: ١ ـ ٢٨+ يوحنا ٢١: ١ ـ ٤.
(٣) ساقط من ب + ز + ف. والمثبت من الإبرازة الأولى.
(٤) في ب + ز + ف. بلوغهم. وهو غلط والمثبت من الإبرازة الأولى.
(٥) ساقط من ب + ز + ف. والمثبت من الإبرازة الأولى.
(٦) ساقط من ب + ز + ف. والمثبت من الإبرازة الأولى.

وسلم عليها، وأخبرها بقيامه. فهذا كذب آخر في وقت قلع الصخرة، وفي هل وُجِدَ عند القبر مَلَك واحد، أو مَلَكان اثنان، أو لم يوجد فيه أحد أصلًا؟

ويقول متى: إن المرأتين أتتاهم بوصيته فصدقوهما، وأنهم نهضوا كلهم إلىٰ جلجال وهنالك اجتمعوا معه.

ويقول مارقش: إنه ترآىٰ لمريم وأخبرتهم ولم يصدقوها، ثم ترآىٰ لاثنين فأخبراهم فلم يصدقوهما ثم نزل عليهم كلهم.

ويقول لوقا: إنهم لم يصدقوا النساء، وأن باطرُه نهض إلىٰ القبر ولم يجد شيئًا، ولا رأىٰ أحدًا، وأنه نزل بينهم بأُورَاشِلَّم فرأوه حينئذٍ وأكل معهم الحوت المشوي، وهذه صفة من لم يُقصدُه إليهم إلا الجوع وطلب الأكل.

ويقول يوحنا: إنه ترآىٰ لعشرة منهم حاشا طُومَا ثم ترآىٰ لهم ولطوما.

قال أبو محمد: ومثل هذا الاختلاف في قصة واحدة عن مقام واحد كذب لا شك فيه، لا يمكن أن يقع من معصومين، فصح أنهم كذابون لا يتحرون الصدق فيما حدثوا به وما كتبوا.

ثم في هذه القصة قول مارقش عن المسيح أنه بعد موته [قَبَّح][١] كفر تلاميذه، وقسوة القلوب فإذا شهد المسيح علىٰ تلاميذه بعد رفعه بالكفر وقسوة القلب، فكيف يجوز أخذ الدين عنهم؟ أم كيف يجوز أن يعطي الإلـٰه مفاتيح السماوات، ويولي منزلة التحريم والتحليل كافرًا قاسي القلب؟

وكل هذا برهان واضح علىٰ أن [أناجيلهم كتب مفتراة من عمل كذابين كفار.

ثم في هذه القصة أن مريم و][٢] التلاميذ كلهم كانوا يلتزمون بَعد المسيح صيانة السبت وتعظيمَه وتركَ العمل فيه، ولذلك أُخِّرَ حمل[٣] الحنوط إليه حتىٰ دخل يوم الأحد، فقد صح يقينًا أن هؤلاء المخاذيل ليسوا علىٰ دين المسيح، ولا علىٰ ما مضىٰ عليه تلاميذه بل علىٰ دين آخر، فسحقًا لهم

---

(١) ساقط من ب + ز + ف. والمثبت من الإبرازة الأولى.
(٢) ساقط من ب + ز + ف. والمثبت من الإبرازة الأولى.
(٣) في ب + ز + ف: عمل. والمثبت من الإبرازة الأولى.

وبعدًا، والحمد لله علىٰ عظيم نعمته علينا معشر أهل الإسلام.

فصل [٣٨]

وفي الثامن من إنجيل مارقش[1] أن المسيح ﷺ قال لتلاميذه: «**إن دخول الجَمَل سَمَّ الخياط أَهْوَن من دخول المُثْرِي في ملكوت السماوات**»[2].

قال أبو محمد: هذا قطع من كلامه بأن كل غَنِيٍّ فإنه لا يدخل الجنة أبدًا، وفي أَتْبَاعِه أغنياء كثيرة، وما رأينا قط أُمَّةً أحرصَ علىٰ جمع المال من الدراهم وغير ذلك، وادخاره ومنعه دون أن ينتفعوا منه بشيء، ولا أن يتصدقوا منه بشيء من الأساقفة والقسيسين والرهبان في [ز٩٤ظ] كل دير وكل كنيسة، في كل بلد وكل وقت. فعلىٰ مُوجَب كلام إلٰههم أنهم لا يدخلون الجنة حتىٰ يلج الجَمَلُ في سم الخياط، وهذا والله حق وأنا علىٰ ذلكم من الشاهدين.

فصل [٣٩]

وفي الباب الثامن من إنجيل مَارْقَش أن بَاطره قال ليسوع المسيح: «**ها نحن قد خلينا الجميع واتبعناك فأجابه يسوع وقال له أمين أقول لكم ليس من أحد ترك بيتًا وإخوة وأخوات أو والدًا أو والدة أو أولادًا لأجل الإنجيل إلا ويُعطَىٰ مائة ضعف مثله الآن في هذا الزمان من البيوت والأخوة والأخوات والأمهات والأولاد والفدادين مع التبعات وفي العالم الكائن الحياة الدائمة**»[3].

---

(١) مرقس ١٠: ٢٥.

(٢) في مرقس الباب ٨ من إنجيل مرقس (بالقرويين ص٢٧): «فإن دخول الجمل علىٰ سم الخياط ومروره عليه أهون من دخول المثري في ملكوت الله». وفي مرقس نسخة بريطانيا: «وإيلاج الجمل في سم الخياط ومروره أيسر من دخول المليء مُلك الله».

(٣) مرقس ١٠: ٢٨ ـ ٢٩. في إنجيل مرقس (نسخة القرويين ص٢٧ ـ ٢٨): «**فبدأ يقول له بيطْرُ هذا نحن قد خلينا الجميع واتبعناك فأجابه يسوع وقال أمئن أقول لكم ليس من أحد ترك بيتًا وإخوة أو أخوات أو والدة أو والدًا أو أولادًا وفدادين لأجلي ولأجل الإنجيل إلا ويعطىٰ مائة ضعف مثله الآن في هذا الزمان من البيوت والإخوة والأخوات والأمهات والأولاد والفدادين مع التبعات وفي العالم الكائن الحياة الدائمة**».

قال أبو محمد: هذا موعد كاذب مضمونٌ لا يمكن الوفاء به. وهبك يُخَرِّجون هذا علىٰ أنه يُعَوَّضُ هذا من أهل دينه أولادًا وأخوات وأمهات، كيف الحيلة في وعده من آمن به وترك ماله أن يُعَوَّضَ عن الفدادين التي ترك مائة فدان؟ وعن البيت مائة بيت الآن عاجلًا في الدنيا؟ سوىٰ ما في الآخرة، وهذا كما ترى.

فصل [٤٠]

وفي الباب الثامن من إنجيل مارقش أن رجلًا قال للمسيح: «**أيها المعلم الصالح فقال له المسيح لِمَ تقول لي [يا]**(١) **صالح الله هو الصالح وحده**»(٢).

وفي الباب التاسع من إنجيل يوحنا أن المسيح قال: «**أنا الراعي الصالح**»(٣).

فمرة ينكر أن يكون صالحًا وأن لا صالح إلا الله، ومرة يقول إنه صالح. وكل هذا كذب عليه من توليد هؤلاء الأنذال.

فصل [٤١]

وفي آخر إنجيل مارقش(٤) أن المسيح قال لتلاميذه: «**اذهبوا إلىٰ جميع الدنيا وبشروا جميع الخلائق بالإنجيل فمن آمن [وعُمِّد]**(٥) **يكون سالمًا ومن لم يؤمن يعاقب وهذه الآيات تصحب الذين يؤمنون وهي سيماهم علىٰ اسمي ينفون الجن ويتكلمون باللغات الجديدة ويقلعون الثعابين وإن شربوا شربة قَتَّالة لم تضرهم ويضعون أيديهم علىٰ المرضىٰ فينقهون**»(٦).

---

(١) ساقط من ب + ز + ف. والمثبت من الإبرازة الأولى.

(٢) في إنجيل مرقس (نسخة القرويين ص٢٧): «أيها المعلم ماذا أصنع إن أردت الحياة الدائمة فقال له يسوع مالك تسمني صالحا لا صالح إلا الله وحده». مرقس ١٠: ١٧ ـ ١٨.

(٣) يوحنا ١٠: ١١. وفي إنجيل يوحنا نسخة القرويين ص١٣٧: «وأنا الراعي الصالح، والراعي الصالح يجعل مهجته فدية عن ضأنه».

(٤) مرقس ١٦: ١٤ ـ ١٨.

(٥) ساقط من ب + ز + ف. والمثبت من الإبرازة الأولى.

(٦) في الباب الثالث عشر من إنجيل مرقس (نسخة القرويين ص١٣ ـ ١٤): «فقال لهم اذهبوا إلىٰ جميع الدنيا وبشروا جميع الخلائق بالإنجيل فمن آمن وعمد يكون سالمًا =

قال أبو محمد: في هذا الفصل أعجوبتان من الكذب.

إحداهما: قوله: «بشروا بالإنجيل». فدل هذا علىٰ إنجيل أتاهم به المسيح وليس هو عندهم الآن، وإنما عندهم أناجيل أربعة متغايرة من تأليف أربعة رجال معروفين ليس منها إنجيل أُلِّفَ إلا بعد رفع المسيح ﷺ بأعوام كثيرة ودهر طويل، فصح أن ذلك الإنجيل الذي أخبر المسيح أنه أتاهم به، وأمرهم بالدعاء إليه قد ذهب عنهم لأنهم لا يعرفونه أصلًا. هذا ما لا يمكن سواه.

والفصل الثاني: قولهم أنه وعد كل من آمن بدعاء التلاميذ فإنهم يتكلمون بلغات لم يعرفوها وأنهم ينفون الجن عن المجانين، وأنهم يضعون أيديهم علىٰ المرضىٰ فينقهون، وأنهم يقلعون الثعابين، وإن شربوا شربة قتالة لا تضرهم.

قال أبو محمد: وهذا وعدٌ ظاهر الكذب جهارًا. ما منهم أحد يتكلم بلغة لم يعلمها، ولا منهم أحدٌ ينفي جِنِّيًا، [ولا منهم أحدٌ يضع يده علىٰ مريض فيبرأ، ولا منهم أحدٌ يقلع ثعبانًا][1] ولا منهم أحدٌ يُسقىٰ السم فلا يؤذيه، وهم[2] معترفون بأن يوحنا صاحب الإنجيل قُتِل بالسم، وحاش لله أن يأتي نبي بمواعيد خاسئة كاذبة، فكيف إلـٰه؟

فاعلموا أن الأنذال الذين كتبوا هذه الأناجيل كان أسهل شيء عليهم نسبة الكذب إلىٰ المسيح ﷺ.

فصل [٤٢]

وبعد هذا متصلًا به: «**والرب لما أن تكلم قُبِضَ إلىٰ السماء وجلس عن يمين الله**»[3].

= ومن لم يؤمن يعاقب وهذه الآيات تصحب الذين يؤمنون وهي سيماهم علىٰ ايمي ينفون الجن ويتكلمون باللغات الجديدة ويقلعون الثعابين فإن شربوا شربة قاتولة (كذا) لا يضرهم ذلك ويضعون أيديهم علىٰ المرضىٰ فيفيقون».

(١) ساقط من ب + ز + ف. والمثبت من الإبرازة الأولى.

(٢) في ب + ز + ف: ومنهم. وهو تصحيف. والمثبت من الإبرازة الأولى.

(٣) في مرقس (نسخة القرويين ص١٤): «والرب بعدما تكلم إليهم قبض إلىٰ السماء وجلس عن يمين الله». راجع مرقس ١٦ : ١٩.

قال أبو محمد: هذا شرك أحمق، رَبٌّ يُقْبَضُ، إن هذا لعجب، ورَبٌّ يجلس عن يمين الله. هذان رَبَّانِ وإلٰهانِ الواحدُ أَجَلُّ من الثاني؛ لأنَّ المَقْعُودَ [ز٩٥و] عن يمينه أَسْنَىٰ مرتبةً من المُقْعَدِ علىٰ اليمين بلا شك. ونعوذ بالله من الخذلان.

فصل [٤٣]

وفي إنجيل لوقا: «**إن نفرًا راموا قبلنا وصف الأشياء التي كملت فينا كالذي دلنا عليه معشر الذين عاينوا الأمر وكانوا حملة الحديث فرأيتُ أن أَقْفُوَ أثرهم من أوله علىٰ التجريد وأكتبه لك أيها الكريم توفيل لأن تفهم حق الكلام الذي علمته واطلعت عليه وأنت به ماهر**»[(١)].

هذا يبين أن الأناجيل تواريخ مؤلفة، كما ترىٰ بنص كلام لوقا[(٢)].

فصل [٤٤]

وفي أول إنجيل لوقا الذي هو تاريخه المؤلف في أخبار المسيح قال لوقا: «**كان بعهد هرودس والي بلد يهوذا كُوهِينٌ يُدْعَىٰ زكريا من دولة أَبِجَّا وزوجته من بنات هارون تسمىٰ اليشَبات**»[(٣)].

ثم ذكر كلامًا فيه مجيئ جبريل الملك عليه السلام إلىٰ مريم أم المسيح عليه السلام وأنه قال لها في جملة كلام كثير: «**وقد حبلت اليشبات قريبتك علىٰ قِدَمِهَا وعُقْرها**»[(٤)].

---

(١) في إنجيل لوقا (نسخة القرويين ص٣٦): «**إن نفرًا كثيرًا قبلنا راموا وصف الأشياء التي كملت فينا كالذي دلونا عليه معشر الذين عاينوا الأمر من قبل وكانوا حملة الحديث فرأيت أن أقفو أثرهم من أوله علىٰ التجريد وأكتبه لك أيها الكريم والقريب تايوفل أن تفهم الكلام الذي علمته واطلعت عليه وأنت به ماهر**».

(٢) هذه الحجة وردت سابقًا عند القاضي عبد الجبار، ثم وردت بعد ابن حزم في كتاب «تخجيل من حرف الإنجيل» لأبي البقاء صالح بن الحسين الجعفري (ت ٦٦٨هـ) في ١/ ٢٨٤.

(٣) لوقا (نسخة القرويين ص٣٦): «**كان بعهد هَرَوْدَس والي بلد يهوذا كَوْهَن يدعىٰ زكريا من دولة أبِجَا وزوجته من بنات هارون وتسمىٰ اليشبات**». لوقا ١ : ٥.

(٤) لوقا (القرويين ص٣٨): «**وقد حبلت اليشبات قريبتك علىٰ قدمها وعقرها**». لوقا ١ : ٣٦.

فأخبر أن اليشبات هارونية وأنها قريبة مريم، فعلىٰ هذا فمريم أيضًا هارونية، والنصارىٰ كلهم مُصْفِقُونَ علىٰ ما في جميع الأناجيل من أن المسيح هو ابن داود، ومن نسل داود عليه السلام. وفي مواضع كثيرة منها: «يورثه الله ملك أبيه داود»[1] وأن العُمْيَ والمَبَاطل والمرضى، والمجانين والجن كانوا يقولون له: «يا ابن داود»[2] فلا يُنْكِرُ ذلك عليهم. ولا يختلف النصارىٰ واليهود في أن المسيح المنتظر هو من ولد داود. والمسيح مع هذا كله قد أَنْكَرَ في الباب الثالث عشرين[3] من إنجيل متىٰ ـ كما أوردنا قبل ـ أن يكون المسيح من ولد داود، فكيف هذا الاختلاط والتلوث؟ ومع هذا كله فما نرىٰ ـ علىٰ ما ذكرنا ـ تنسبه النصارىٰ إلا إلىٰ أنه ولد يوسف النجار الداوودي الذي يزعمون أنه كان زوج مريم، وهذه طامة وسوأة لا يُدْرَىٰ لها وجهٌ أن ينسبوه إلىٰ رجل لم يلده.

وأقل ما في هذا الكذبُ الذي هو في الدنيا عار وبرهان علىٰ الضلال، وفي الآخرة نار، ونعوذ بالله من الخذلان.

فصل [٤٥]

وفي الباب الثاني من إنجيل لوقا: «**فلما دخل أَبَوَا المسيح به البيت ليقربا عنه ما أُمِرَا به أخذه شمعون في يديه**»[4].

وبعد ذلك في الباب المذكور: «**وكان أبواه مختلفين إلىٰ يورشلام كلَّ سَنةٍ أيامَ الفِصْحِ فلما بلغ ثنتي عشرة سنة وصعدا إلىٰ يورشلام علىٰ حال سُنَّتِهما في يوم العيد وهبطا عند انقراضه، بقي يسوع بِيُرشلام وجَهِلَ ذلك أبواه وظناه في الطريق مقبلًا وسارا يومهم وهما يطلبانه عند الأقارب والإخوان فلما لم يجداه انصرفا إلىٰ يورشلام طالبين له فوجداه في الثالث قاعدًا مع العلماء في**

---

(١) راجع إنجيل لوقا ١ : ٣٢.

(٢) في متىٰ ٩ : ٢٨ «وفيما كان يسوع راحلًا من هناك تبعه أعميان يصرخان قائلين ارحمنا يا ابن داود».

(٣) في ز + ف + ب: الثالث عشر. والتصويب من الفصل [٣٠] قبل الذي تكلم فيه ابن حزم علىٰ نص إنجيل متى ٢٢ : ٤١ ـ ٤٦.

(٤) لوقا (نسخة القرويين ص٤٢): «فلما دخل والد يسوع به البيت ليقربا عنه ما أمرا به أخذه سمعون في يديه». لوقا ٢ : ٢٧.

البيت وهو يسمع منهم ويُكاشفهم فكان يَعْجَبُ منه كُلُّ من سمعه ومن يراه من حُسْنِ حديثه وحُسْنِ مُراجعته، فقالت له أُمُّهُ لِمَ أَشْخَصْتَنَا يا بُنَيّ وقد طلبك أبوك وأنا معه مَحْزُونَيْنِ، فقال لهما لِمَ طلبتماني أتجهلان أنه يجب عَلَيَّ ملازمة أمر أبي. فلم يفهما عنه جوابه فانطلق معهما إلىٰ ناصرة وكان يطوع لهما»(1).

قال أبو محمد: كيف يُطْلِقُ لوقا النذل القِمْيَار ـ وهو عندهم أَجَلُّ من موسىٰ عليه السلام ـ أن يوسفَ النجارَ والدُ المسيح في غير ما موضع، ويكرر ذلك كأنه يُحَدِّثُ بحديثٍ معهودٍ. أم كيف تقولُ مريمُ لابنها: «طلبك أبوك»؛ يعني: زوجها بزعمهم؟

وكيف يكون أباه ولا أب له؟ وإنما يُطْلَقُ [ز٩٥ظ] هذا الإطلاقُ في الربيب فيمن يُعْرَفُ أَبُوهُ، فيقال له أَبُوكَ عن ربيبه بمعنىٰ كافله؛ لأنه لا إشكال فيه هاهنا. وأما من لا أب له من بني آدم، فإطلاقُ الأُبُوَّةِ له فيه علىٰ زوج أُمِّهِ إشكالٌ فيه هاهنا وتلبيسٌ، وتَطْرِيقٌ إلىٰ البَلاء.

أم كيف تبقىٰ مريمُ العذراءُ مع زوجها بزعمهم ـ فَضَّ اللهُ أفواههم ـ أزيد من ثلاث عشرة سنة كما يبقىٰ الرجل مع امرأته، يُغلقان عليهما بابًا واحدًا؟ أم كيف يصح مع هذا عند هؤلاء الأنذال أنه مولودٌ من غير ذَكَرٍ؟

أين هذا الزور المفتَرَىٰ من النور المقتفى: قَولُ الله عز وجل حقًا في وحيه الناطق إلىٰ رسوله الصادق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ

---

(١) في لوقا (نسخة القرويين ص٤٢ ـ ٤٣): «وكانا أبواه مختلفين إلىٰ يارشالم في كل سنة أيام الفصح فلما بلغ اثني عشر سنة وصعدا إلىٰ يارشالم علىٰ حال سُنتهما في يوم العيد وهبطا عند انقراضه بقي يسوع بيارشالم وجهل ذلك أبواه وظناه في الطريق مقبلاً وصارا يومهم وهما يطلبانه عند الأقارب والأختان فلما لم يجداه انصرفا إلىٰ يارشالم طالبين له فوجداه في الثالث قاعدًا مع العلماء في البيت وهو يسمع منهم ويكاشفهم فكان يعجب منه كل من كان يسمعه ومن يراه من حديثه وحسن مراجعته فقالت له أمه لم أشخصتنا يا ولدي وقد طلبك أبوك وأنا معه محزونين فقال لهما لم طلبتماني أتجهلان أنه يجب علي ملازمة أمر أبي فلم يفهما عنه جوابه فانطلق معهما إلىٰ ناصرة وكان يطوع لهما». لوقا ٢: ٤١ ـ ٥١.

تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾﴾ [مريم: ١٧ ـ ٢١].
إلىٰ قوله تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [مريم: ٢٧-٣١].

قال أبو محمد: هذا هو الحقُّ الواضح الذي يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بعضًا، لا الكذبُ المتناقضُ، وهذا الذي لا يمكنُ سواه؛ لأنه لو كان لها زوجٌ لم يُنْكِرْ أحدٌ ولادتها، ولو لم يقم برهانٌ بكلامه في المهد لما جاز عندنا، ولا عند أحدٍ من الناس أنها حملت به من غير ذَكَرٍ، ولكان ذلك دعوىٰ كاذبة، لا يجوز أن يُصَدِّقَهَا أحدٌ لا سيما مع زعمهم أنها سكنت مع زوجها أزيد من ثلاثة عشر عامًا في بيت واحد، يُهْدِيَان عند ولادته ما يُهدي الأبوان من اليهود بحكم التوراة عن ابنيهما، وتقول له أمه: هذا أبوك، وفعل أبوك، ثم أطم من هذا إقرارهم بأن له أربعة إخوة ذكور: شمعون، ويهوذا، ويعقوب، ويوسف، وأخوات، ثم لا يذكرون للنجار امرأة غير مريم، فيكونَ هؤلاء الأولاد للنجار من تلك المرأة، وهذه فضيحة الدهر وقاصمة الظهر، ومطلق أَلْسِنَةِ القائلين أنها أتت به من زوج أو من عَهْرٍ ـ وحاشا لله من ذلك ـ لقد يصحح هذا كله أنهم مَدْسُوسُون من عند اليهود لإفساد مذاهبهم، ونعوذ بالله من الخذلان.

فصل [٤٦]

وفي الباب الرابع من إنجيل لوقا: «**وكانت العامة تشهد له وتعجب لقوله وما كان يوصيهم به وكانت تقول أما هذا ابن يوسف**(١) **فقال لهم نعم قد علمت أنكم ستقولون لي يا طبيب داو نفسك وافعل في موضعك كما بلغَنا**

(١) زادت طبعات كتاب «الفصل» لفظة «النجار»، ولا وجود لها في النسخ المخطوطة التي وقفنا عليها ولا في ترجمة إسحاق بن بلشق لإنجيل لوقا. وحتىٰ طبعة دار الجيل ١٥١/٢ أهملت التنبيه علىٰ غياب هذه الزيادة في نسخة رئيس الكُتَّاب.

أنك فعلته بقفر ناحوم أمين أقول لكم إنه لا يقبل أحد من الأنبياء في موضعه»[1].

قال أبو محمد: في هذا الفصل ثلاث عظائم:

أحدها قولهم له: أما هذا ابن يوسف فقال: نعم، فهذا تحقيق أنه ولد النجار، وحاش له من ذلك.

والثانية اعترافه واتفاقهم علىٰ أنه لم يأت بآية بحضرة الجماعة، وإنما ذكر أنه أتىٰ بالآيات في القفار.

والثالثة وهي الحق قوله لهم: إنه نبي، وهذا الذي أفلت من تبديلهم، وأبقاه الله ﷻ حجة عليهم. والحمد لله رب العالمين.

فصل [٤٧]

[ز٩٦و] وفي الباب الثاني عشر من إنجيل لوقا أن المسيح قال: **«من قال شيئًا في ابن الإنسان يغفر له ومن سَبَّ الروح القدس لا يغفر له»**[2].

قال أبو محمد: هذا إبطال لقولهم كاف؛ لأن ابن الإنسان عند هؤلاء الأقذار هو روح القدس نفسه. ونص كلام المسيح هاهنا يبين أنهما شيئان متغايران، أحدهما يُغفر لمن سَبَّهُ، والآخر لا يُغفر لمن سَبَّهُ، وهذا بيان رافع للإشكال جملة.

فإن كان المسيح هو ابن الإنسان فليس هو روح القدس أصلًا ـ بنص كلامه ـ.

وإن كان هو روح القدس، فليس هو ابن الإنسان كذلك أيضًا.

ولئن كان ابن الإنسان هو روح القدس فقد كذب المسيح، إذ فرق بينهما

---

(١) في لوقا (نسخة القرويين ص٤٧): «فكانت العامة تشهد له وتعجب لقوله وما كان يوصيهم به وكانت تقول أما هذا ابن يوسف فقال لهم نعم قد علمت أنكم ستقولون لي يا طبيب داو نفسك وافعل في موضعك كما بلغنا أنك فعلته بقفر ناؤم فقال لهم أمئن أقول لكم إنه لا يقبل أحدًا (كذا) من الأنبياء في موضعه». لوقا ٤: ٢٢ ـ ٢٤.

(٢) (نسخة القرويين، إنجيل لوقا الباب ١٢، ص٧٣): «من قال شيئًا في ابن الإنسان يغفر له ومن سب الروح القدس لا يغفر له». لوقا ١٢: ١٠.

فجعل أحدهما يغفر لمن سبه، والآخر لا يغفر لمن سبه وفي هذا كفاية.

فصل [٤٨]

وفي الباب الموفي عشرين من إنجيل لوقا: «**فلما بلغوا إلىٰ الموضع الذي يدعا الأجرد صلبوه فيه وصلبوا معه السارقين العابثين عن يمينه وعن شماله فقال يسوع يا أبتاه اغفر لهم لأنهم يجهلون ما يصنعون ولا يدرون فعلهم**»[١].

قال أبو محمد: في هذا الفصل شنعتان عظيمتان علىٰ النصارىٰ كافيتان في وساخة دينهم، وبيان فساد كل ما هم عليه جهارًا.

أولهما: أن نسألهم فنقول لهم المسيح إلـٰه عندكم أم لا؟ فمن قولهم: نعم. فيقال لهم فإلىٰ من دعا، ورفع طلبته؟ فإن كان دعا غيره، فهو إلـٰه يدعو إلـٰهًا آخر. وهذا شرك وتغاير بين الآلهة. وهم لا يقولون هذا، وإن كان دعا نفسه فهذا هوس، إنما حكمه أن يقول قد غفرت لكم، وهم يصرحون في الإنجيل بأنه يغفر ذنوب من شاء. فأين كان عن هذه الصفة إذ دعا إلـٰهًا غيره؟

والثانية: أن يقال لهم: هل أُجيبت دعوته هذه أم لا؟

فإن قالوا: لم تُجَب دعوته. قلنا ليس في الخزي أكثر من إلـٰه يدعو فلا يستجاب له؟ ولا في النحس فوق هذا. وعلىٰ هذا فما بيده من الربوبية إلا ذَنَبَ ثور شارد في حَدُورٍ كما بيد سائر المخلوقين يدعو فيجاب مرة، ولا يجاب مرة.

وإن قالوا: بل أجيبت دعوته. قلنا لهم: فاعلموا أنكم وأسلافكم كلكم في سبكم اليهود الذين صلبوه ظالمون لهم. وكيف يستحلون سب قوم قد غفر لهم إلـٰههم، وأسقط عنهم الملامة في صلبهم له؟ أما لكم عقول تعرفون بها

---

(١) في لوقا (نسخة القرويين ص١٠٤): «فلما بلغوا إلىٰ الموضع الذي يدعا الأجرد صلبوه فيه وصلبوا السارقين علىٰ يمينه وشماله فقال يسوع يا أبتاه اغفر لهم لأنهم يجهلون ما يصنعونه ولا يدرون فعلهم». وفي نسخة المتحف البريطاني (الباب ٢٠): فلما بلغوا إلىٰ الموضع الذي يدعا الأجرد صلبوه فيه وصلبوا معه اللصين العابثين علىٰ يمينه وشماله فقال يسوع يا أبتاه اغفر لهم لأنهم يجهلون فعلهم».

مقدار ما أنتم عليه من الضلال الذي ليس في العالم أحد علىٰ مثله؟ بل كل ضلالة فهي دونه.

فإن قيل: وما أنكرتم من هذا وأنتم تقولون إن الله تعالىٰ دعا الكفار إلىٰ الإيمان فلم يجيبوه؟

قلنا: نعم فكانوا عصاة، والله تعالىٰ لم يُرد كون الإيمان منهم، إنما أمرهم أمر تعجيز، فأخبرونا أنتم من هو المدعو لهم ليغفر لهم فيجيبه أو يعصيه ولا مخلص من هذا.

فصل [٤٩]

وفي آخر إنجيل لوقا أنه بعد صلبه تراآىٰ لرجلين من تلاميذه وهما لا يعرفانه: «**فقال لهما ما هذا الذي تخوضان فيه وتحزنان له فقال أحدهما وهو الذي يسمىٰ كلوباش أنت وحدك غريب بيرشلام إذ تجهل ما كان بها هذه الأيام فقال لهما وما ذاك فقالا له من خبر يسوع الناصري الذي كان نبيًا مقتدرًا في أفعاله وكلامه عند الله وعند الناس وكيف اجتمع قواد القسيسين علىٰ قتله وصلبه**»[١]. إلىٰ آخر كلامهما، وأنه: «**قال لهما يا جهال ويا من عجزت عن فهم مقالة الأنبياء قلوبهم أما كان هذا** [ز٩٦ظ] **واجبًا أن يلقاه المسيح وبعد ذلك يبلغ إلىٰ عظمته**»[٢].

قال أبو محمد: فهؤلاء أصحابه يقولون أنه كان نبيًا عند الله وعند الناس، وهو يسمع بزعمهم ولا ينكر ذلك. فهلا قالوا فيه هكذا، لقد طمس الشيطان قلوب أبصارهم عن ذلك، ولوىٰ ألسنتهم عن أن يقولوا ذلك ولا مرة

---

(١) في لوقا (نسخة القرويين ص١٠٦): «فقال لهما ما هذا الذي تخوضان فيه وتحزنان له فأجابه أحدهما الذي يدعىٰ كلوباس وقال أنت وحدك غريب بيرشلام إذ تجهل ما كان فيها هذه الأيام فقال لهما وما ذاك فقالا له من خبر يسوع الناصري الذي كان نبيًا مقتدرًا في أفعاله وكلامه عند الله وعند الناس وكيف استجمع قواد القسيسين منا وأكابرنا علىٰ قتله وصلبهم إياه». لوقا ٢٤: ١٧ ـ ٢٠.

(٢) في لوقا (نسخة القرويين ص١٠٦): «فقال لهما يا جهال ومن قد عجز عن فهم مقالة الأنبياء قلوبهم أما كان هذا واجبًا أن يلقاه المسيح وبعد ذلك يبلغ إلىٰ عظمته». لوقا ٢٤: ٢٥ ـ ٢٦.

من الدهر، بل يكذبونه أشنع التكذيب، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فصل [٥٠]

وفي إنجيل متىٰ ومارقش ولوقا أنه قبل أخذه سجد ودعا وقال: «**يا أبي كل شيء عندك ممكن فاعفني من هذه الكأس لكن لا أسأل إرادتي لكن إرادتك**»[(١)].

زاد لوقا في إنجيله قال: «**فترآىٰ له ملك السيد معزيًا له فأطال صلاته حتىٰ سال العرق منه وتساقطت نقطه منه كتساقط نقط الدم إذا انسكب في الأرض**»[(٢)].

وفي إنجيل متىٰ ومارقش أنه صاح بأعلىٰ صوته وهو مصلوب: «**إلـٰهي إلـٰهي لم أسلمتني ثم فاضت نفسه**»[(٣)].

قال أبو محمد: فيا للناس أهذه صفة إلـٰه؟ وهل يحتاج الإلـٰه إلىٰ مَلَك يعزيه؟ وهل يدعو الإلـٰه في أن يصرف عنه كأس المنية، وإلـٰه يعرق من صعوبة الحال إذا أيقن بالموت، وإلـٰه يُسْلِمُهُ إلـٰهه؟ أفي الحمق شيء يفوق هذا؟

فإن قالوا لنا هذا كله خبر عن الطبيعة الناسوتية. قلنا: أنتم تقولون في كل هذا فَعَلَ المسيحُ وقال المسيح، والمسيح عندكم طبيعتان ناسوتية ولاهوتية

---

(١) في الباب ٢٧ من نسخة إنجيل متىٰ البريطانية ورقة ٤٥و: «يا أبتاه إن كان إلىٰ إزاحة هذه الكأس عني من سبيل فأزحها ولكني لست أسألك أن تنفذ إرادتي إلا إرادتك». في الباب ١٢ من مرقس بالمتحف البريطاني ورقة ٧٤و: «وقال يا أبتاه إنك قادر علىٰ الأشياء فأزح عني هذه الكأس ولكن لست أسألك أن تفعل شئتي إلا شئتك». وفي لوقا الباب ١٩ (نسخة القرويين ص١٠٠): «وقال يا أبتاه إن كان يوافقك فأزح عني هذه الكأس ولكن لست أسأل أن تفعل شئتي إلا شئتك». لوقا ٢٢: ٤٢.

(٢) لوقا الباب ١٩ (نسخة القرويين ص١٠٠): «فتراء له ملك السيد من السماء معزيًا له فأطال صلاته حتىٰ سال العرق منه وتساقط نقطه كتساقط نقط الدم إذا انسكب في الأرض». لوقا ٢٢: ٤٣ ـ ٤٤.

(٣) في الباب ٢٨ من نسخة إنجيل متىٰ بالمتحف البريطاني ورقة ٤٨و: «إلـٰهي إلـٰهي لم أسلمتني». وفي الباب ١٣ من نسخة إنجيل مرقس بالمتحف البريطاني ورقة ٧٦و. مرقس ١٥: ٣٤.

وعند اليعقوبية منكم طبيعة واحدة، وكلكم تقولون: إن اللاهوت اتحد بالناسوت، وأنتم كذبتم، وأنتم طرقتم إلىٰ هذا، وأنتم أضفتم كل هذا إلىٰ اللاهوت، وإنما كان الحق علىٰ أصلكم هذا الملعون أن تقولوا: فَعَلَ نصفُ المسيحِ، وقال نصفُ المسيح. فعلىٰ كل حال قد كذبتم وسخفتم وفي كل هذا كفاية لِمن عقل.

فصل [٥١]

وفي أول إنجيل يوحنا: وهو أعظم الأناجيل كفرًا وأشدها تناقضًا، وأتمها رعونة. فأول كلمة فيه: «**في البدء كانت الكلمة والكلمة كانت عند الله والله كان الكلمة بها خُلقت الأشياء ومن دونها لم يُخْلَق شيء فالذي خُلِقَ هو حياة فيها**»(١).

فهل سُمِعَ بأعظم سُخْفًا، وأتم تناقضًا من هذا الكلام الملعون هو وقائله؟ كيف تكون الكلمة هي الله وتكون عند الله؟ فالله إذًا كان عند نفسه. ثم قوله إن الذي خُلق بالكلمة هو حياة فيها. فعلىٰ هذا حياة الله مخلوقة، فروح القدس علىٰ نص كلام هذا العيار مخلوق؛ لأن روح القدس عند جميعهم هو حياة الله وهذا بخلاف قول جميع النصارى؛ لأن الحياة التي في الكلمة مخلوقة بنص كلام يوحنا، والله بنص كلام يوحنا هو الكلمة، وهذا هدم لملة النصارىٰ من قرب. ثم أطم من هذا كله إذ كانت حياة الكلمة مخلوقة والكلمة

---

(١) في إنجيل يحيىٰ نسخة القرويين: «**في البدء كانت الكلمة والكلمة كانت عند الله والله كان الكلمة هذه كانت في البدء عند الله بها خُلقت الأشياء ومن دونها لم يُخْلَق شيء فالذي خلق منها هو حياة**». وفي نسخة يوحنا المحفوظة بمكتبة مدينة مُيونخ بألمانيا، عدد ٢٣٨: «**في البدء كانت الكلمة والكلمة كانت عند الله والله كان الكلمة هذه كانت في البدء عند الله بها خلقت الأشياء ومن دونها لم يخلق شيء فالذي خلق هو حياة فيها**». نلاحظ أنها الأقرب لنص ابن حزم وأنه حَذَفَ كلامًا (سطرنا تحته) من نص يوحنا. وفي نسخة المتحف البريطاني من إنجيل يوحنا: «في البدء كانت الكلمة والكلمة كانت عند الله والكلمة هي الله هكذا كان في البدء عند الله بها خلقت الأشياء ومن دونها خلق لا شيء فالذي خلق بها حياة فيها». قال الناسخ في الحاشية أنه وجد في نسخة بدل عبارة «لا شيء» عبارة: «لم يخلق شيء».

هي الله، فالله حامل لأعراض مخلوقة فيه. فاعجبوا ثم اعجبوا.

وبعد هذا الفصل ـ علىٰ ما نورد إن شاء الله تعالىٰ ـ «**والكلمة كانت بشرًا**» مع قوله الكلمة هي الله، فالله بشر علىٰ نص كلام هذا النذل يوحنا عليه من الله اللعائن المتواترة.

فصل [٥٢]

وبعد ذلك ذكر المسيح فقال: «**فإنه كان في الدنيا وبه خلقت الدنيا ولم يعرفه أهل الدنيا**»[١].

قال أبو محمد: هذا الحمق المردد. كيف يكون في الدنيا وبه خُلقت الدنيا؟

لئن كان إلـٰهًا كما يقولون، فهو خَلَق الدنيا، ولا يجوز أن تُخلق به. وإن كان إنما به خُلقت الدنيا ولم يخلقها هو [ز٩٧و] فليس هو إلـٰهًا ولا خالقها، وإنما هو آلة من الآلات خُلقت الدنيا بها، وحاش لله أن يخلق بآلة، لكن كما قال في وحيه الناطق إلىٰ رسوله الصادق الذي لا يتناقض كلامه ولا تتعارض أخباره: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٨٢].

وأين يجتمع قوله هاهنا: «**إن به خلقت الدنيا**» مع الكذب الذي يضيفونه إلىٰ المسيح من أنه قال بزعمهم: «**أنا أخلق وأبي يخلق وإن لم أعمل كما يعمل أبي فلا تصدقوني**»[٢].

---

(١) وفي نسخة إنجيل يوحنا بالقرويين: «**وكان في الدنيا وبه خلقت الدنيا ولم يعرفه أهل الدنيا**». وفي نسخة يوحنا بميونخ ٢٣٨: «**فإنه كان في الدنيا وبه خلقت الدنيا ولم يعرفه أهل الدنيا**». وفي نسخة يوحنا بالمكتبة البريطانية: «فإنه كان في الدنيا وبه خلقت الدنيا ولم يعرفوه أهل الدنيا».

(٢) في نسخة القرويين من إنجيل يوحنا: «لسنا نرجمك لعمل صالح إلا للشتيمة ولادعائك الربوبية وأنت إنسان فقال لهم يسوع أما قد كتب في كتابكم الزبور حيث يقول أنا قلت أنتم آلهة وبنو العلي كلكم فإن كان سمى الله الذين كلمهم آلهة ولا سبيل إلىٰ تحريف الكتاب وتبديله فلأي شيء تقولون فيمن بارك عليه الأب وبعثه إلىٰ الدنيا أنه شتم إذ قلت أني ابن الله فإن كنت لا أفعل أفعال أبي فلا تصدقوني».

حاش لله من أن يقول نبي هذا الكذب، وهذا الحمق إذًا كانا يكونان إلـٰهين متغايرين اثنين كل واحد منهما غير الآخر، وكل واحد منهما يخلق كما يخلق الآخر، ثم مرة هو إلـٰه يَخلق ومرة هو آلة يُخلق به. ألا هذا هو الضلال المبين.

فصل [٥٣]

وبعد ذلك [قال][١]: «**فمن تقبله منهم وآمن باسمه أعطاهم سلطانًا أن يكونوا أولاد الله أولئك المؤمنون باسمه الذين لم يتوالدوا من دم ولا من شهوة اللحم ولا باءة رجل لكن توالدوا من الله فالتحمت الكلمة والكلمة كانت بشرًا وسكنت فينا ورأينا عظمتها كعظمة ولد الله**»[٢].

قال أبو محمد: في هذا الفصل من الكفر ما لو انهدت الجبال منه لكان غير نكير، نسأل الله العافية. أيها الناس تأملوا قول هذا النذل، إن المؤمنين بالمسيح هم أولاد الله، فالنصارىٰ كلهم إذًا هم أولاد الله، فأي منزلة[٣] للمسيح عليهم، إذ هو ولد الله وهم أولاد الله؟ ثم اعجبوا لقول هذا المستخف المستهزئ بالسفلة الذين قلدوا دينهم مثله: «**إن المؤمنين بالمسيح لم يتوالدوا من دم ولا من شهوة اللحم ولا باه رجل لكن توالدوا من الله**». أهكذا هم؟ أهكذا توالد يوحنا من سبذاي وامرأته[٤]؟ أَلَا حَيَاءَ من عظيم المجاهرة بالباطل والكذب؟

---

(١) ساقط من ب + ز + ف. والمثبت من الإبرازة الأولى.

(٢) في نسخة إنجيل يوحنا بميونخ [أومير ٢٣٤]: «**فمن تقبله منهم أعطاهم سلطانًا أن يكونوا أولاد الله فأولئك المؤمنون باسمه الذين لم يتولدوا من دم ولا شهوة اللحم ولا باءة رجل لكن توالدوا من الله فالتحمت الكلمة وسكنت فينا ورأينا عظمتها كعظمة ولد الله**». في نسخة إنجيل يوحنا بميونخ [أومير٢٣٨]: «**فمن تقبله منهم أعطاهم سلطانًا أن يكونوا أولاد الله أولئك المؤمنون باسمه الذين لم يتولد من دم ولا شهوة اللحم ولا باه الرجل ولكن توالدوا من الله فالتحمت الكلمة وسكنت فينا ورأينا عظمتها كعظمة ولد الله**». وفي نسخة يوحنا بالمتحف البريطاني: «**فمن قبله منهم وآمن باسمه سماهم أولاد الله وهم الذين لم يتوالدوا من دم ولا شهوة لحم ولا شهوة رجل ولكن بإرادة الله فالتحمت الكلمة وسكنت فينا ورأينا عظمتها كعظمة ولد الله**».

(٣) هكذا ب + ز + ف + غ + ل + ش. وفي ج: مزية. وفي أ: ميزية.

(٤) في ب + ز + ف: توالد ابن سبذاي وامرأته. والمثبت من الإبرازة الأولى.

فإن قالوا: هذا مجاز. قلنا مجاز في ماذا؟ بل هو الكذب البحت البارد الأحمق، وهذا نفسه قلتم عن المسيح. فما الفرق بين القولين؟ ولعل ذلك أيضًا مجاز كما هوَ مجاز. ما رأينا قط أحمق من هؤلاء، ولا أوقح من خدودهم.

ثم اعجبوا لقوله: «**فالتحمت الكلمة وسكنت فينا**». فكيف تصير الكلمة لحمًا؟ وقد قال إنها هي الله، فالله إذًا صار لحمًا ودمًا، وسكن في أولئك الأقذار. حسبنا الله ونعم الوكيل.

فصل [٥٤]

ثم قال إثر هذا: «**إن الله لم يره أحد قط ما عدا ما وصف عنه الولد الفرد الذي هو في حجر أبيه**»[١].

قال أبو محمد: هذا عجب آخر قد قال آنفًا أن الكلمة هي الله، وأنها التحمت وصارت لحمًا وسكنت فيهم، فالله ﷻ علىٰ قولهم صار لحمًا وسكن فيهم. فكيف لم يره أحد؟

ثم قوله: «**إلا ما وصف عنه الولد الفرد الذي هو في حجر أبيه**». فوجب من هذا أن الولد هو غير الأب لأن من المحال الممتنع أن يكون الله في حجر نفسه، فصح ضرورة أن الابن عندهم علىٰ نصوص الأناجيل هو غير الأب، وهم لا يثبتون علىٰ هذا، بل مرة هو والأب عندهم شيء واحد. وكل هذا منصوص في أناجيلهم، وكل قضية منها تكذب الأخرى، فكلها كذب بلا شك. ونعوذ بالله من الضلال.

فصل [٥٥]

وفي الباب الأول من إنجيل يوحنا إذ ذكر: «**شهادة يحيىٰ بن زكريا إذ بعث إليه اليهود من يرشلام الكهنة واللاوانِيُّون وكاشفوه عن نفسه فأقر ولم يجحد وقال لهم لست أنا المسيح قالوا أتراك إلياس قال لا قالوا فأنت نبي**

---

(١) مخطوطة إنجيل يوحنا بالمتحف البريطاني: «فالله لم يبصره أحد قط ما عدا ما وصف عنه الولد الفرد الذي هو في حضانة أبيه».

قال لا»[1].

قال أبو محمد: كيف يكون هذا؟ مع قول المسيح في إنجيل متىٰ ومارقش كما أوردنا: «**أن كل نبوة وكل كتاب فمنتهاها إلىٰ يحيىٰ**»[2]. وقوله [ز٩٧ظ]: «**أنه أكثر من نبي**»[3].

فمرة هو نبي انتهت كل نبوة إليه، ومرة هو أكثر من نبي، ومرة يقول هو عن نفسه أنه ليس نبيًا. فلا بد ضرورة من الكذب في إحدىٰ هذه الأقوال. وحاش لله أن يكذب المسيح ويحيىٰ عليهما السلام لكن كذب والله النذلان متىٰ الشرطي، ويوحنا العَيَّار.

فصل [٥٦]

وبعده في الباب نفسه قال: «**ويومًا آخر رأىٰ يحيىٰ المسيح مقبلًا إليه فقال هذا خروف الله**»[4].

قال أبو محمد: هذه طامة أخرى. بينما كان كلمة الله وابن الله وإلـٰهًا يخلق، صار خروف الله. وحاش لله أن يضاف إليه خروف إلا علىٰ سبيل الخلق والملك، إنما يضاف الخروف إلىٰ من يتخذه للأكل أو الذبح ولمن يربيه للفحلة أو لصبي يلعب به، وتعالى الله عن كل هذا. فصح أنها من عمل عيّار مستخف. ونعوذ بالله من الضلال.

---

(١) إنجيل يوحنا بالمتحف البريطاني: «شهادة يحيىٰ إذ بعث إليه اليهود من يرشالم القسيسين ولأتباعهم ليكشفوه عن نفسه فأقر ولم يجحد وقال ليس أنا المسيح فقالوا أتراك إلياس فقال: لا فقالوا فأنت نبي فأجابهم وقال لا».

(٢) متىٰ ١١ : ١٣. في الباب ١١ من نسخة متىٰ البريطانية: «فكل كتاب وكل نبوءة إلىٰ يحيىٰ تنتهي».

(٣) متىٰ ١١ : ٩ ـ ١٠. هذا النص يقع في الباب ١١ من نسخة إنجيل متىٰ البريطانية: «أنا أقول لكم إنه أكثر من نبي وهو الذي كتب عنه إني باعث مَلَكِي أمام وجهك ليعد لك طريقك».

(٤) في إنجيل يوحنا بالمتحف البريطاني: «وفي يوم آخر بصر يحيىٰ بالمسيح مقبلاً إليه وقال هذا خروف الله».

فصل [٥٧]

وبعده بيسير في الباب نفسه أن يحيى بن زكريا قال عن المسيح: «**شهدتُ بأن هذا سليل الله**»[١].

قال أبو محمد: شهدت أنا بنفسي وجسدي وعقلي بشهادة الله التامة أن هذه كذبة كذبها اللعين يوحنا علىٰ رسول الله ﷺ وابن رسوله يحيى بن زكريا عليه السلام، وأن الله تعالىٰ عن أن يكون له سليل. وأعجب شيء نسبتهم إلىٰ يحيىٰ عليه السلام أنه قال في المسيح هذا خروف الله، هذا سليل الله، وإنما الخروف سليل الكبش والنعجة. اللَّهُمَّ العن هؤلاء الأنتان فما سمعنا بأعظم استخفافًا بالله تعالىٰ وبرسله عليهم السلام منهم.

فصل [٥٨]

وفي الباب الثالث من إنجيل يوحنا أن يحيىٰ عليه السلام قال عن المسيح: «**قد رضي الأب عن الولد وبرئ إليه بجميع الأشياء**»[٢].

وفي الباب الخامس من إنجيل يوحنا أيضًا: «**ولهذا كانت اليهود تريد قتله لأنه ليس كان يفسخ عليهم سُنَّةَ السبت فقط لكنه كان يدعي الله أبًا ويُسَوِّي نفسه به**»[٣].

وبعده بيسير أن المسيح قال: «**كما يُحيي الأب الموتىٰ ويقيمهم كذلك يحيي الابن من وافقه وما يحكم الأب علىٰ أحد لأنه برئ بالحكم إلىٰ سليله**»[٤].

---

(١) في الباب الأول من يوحنا نسخة ميونخ عدد ٢٣٨: «**وشهدت بأن هذا ابن الله**».

(٢) في إنجيل يوحنا بالمتحف البريطاني: «قد رضي الأب عن الولد وبرئ في يديه بجميع الأشياء».

(٣) في الباب الخامس إنجيل يوحنا بالمتحف البريطاني: «وبهذا كانت تريد اليهود قتله لأنه ليس كان يفسخ عليهم قط سنة السبت ولكنه كان يدعي الله أبًا ويساوي نفسه به».. وفي إنجيل يوحنا (نسخة ميونخ): «ولهذا كانت اليهود تريد قتله أكثر لأنه ليس يفسخ عليهم قط سنة السبت ولكنه كان يدعي الله أبًا ويسوي نفسه بالله».

(٤) في إنجيل يوحنا بالمتحف البريطاني: «فكما يُحيي الأب الموتىٰ ويقيمهم كذلك يُحيي الولد من وافقه وما يحكم الأب علىٰ أحد لأنه برئ بالحكم إلىٰ ولده».

قال أبو محمد: هذه الطامة أنست كل طامة سلفت ـ ولا حول ولا قوة إلا بالله ـ كيف ينطلق لسان أحد بهذا الكفر الفاحش الفظيع من أن الله تعالىٰ قد اعتزل الحكم فلا يحكم علىٰ أحد لأنه بريئ بالحكم وبجميع الأشياء إلىٰ ولده ـ حاش لله من هذا ـ إنما عهدنا هذا من فعل الملوك إذا شاخوا وضعفوا، وأرادوا الانفراد براحاتهم ولذاتهم، وترتيب الأمر لأولادهم لئلا ينازعهم الأمر بعدهم غيرهم. فحينئذٍ يسلمون الأمر إليهم في الظاهر. وأما في الباطن فلا.

هذا كفر، ما قدَّرنا أحدًا ينطق به لسانه حتىٰ سمعناه من قبل هذا الكافر يوحنا ـ لعنه الله ـ والحمد لله علىٰ عظيم نعمته علينا كثيرًا.

فصل [٥٩]

وبعده بيسير في الباب الخامس من إنجيل يوحنا أن المسيح قال: «**فكما احتوىٰ الأب الحياة في ذاته كذلك ملك ولده الاحتواء علىٰ الحياة في ذاته وأعطاه سلطانًا ومَلَّكَهُ الحكومة والسلطان والحياة كما هي للأب لأنه ابن الإنسان**»[(١)].

قال أبو محمد: فهل سُمِع قط بأسخف من هذه العلة إذ أخبر أن من أجل أن المسيح هو ابن الإنسان، ساواه الله بنفسه، وهذا كله يوجب أنه غير الله، ولا بد لأن المُعطِي المُملِّك هو غير المُعْطَىٰ المُمَلَّك بلا شك.

فصل [٦٠]

وبعده بيسير في الباب نفسه أن المسيح قال: «**ولا أقوىٰ أن أفعل من ذاتي شيئًا لكن أحكم بما أسمع وحكمي عدل لأني لست** [ز٩٨و] **أنفذ إرادتي إلا إرادة أبي الذي بعثني [فإن كنت]**[(٢)] **أشهد لنفسي فإن شهادتي غير مقبولة**

---

(١) في إنجيل يوحنا بالمتحف البريطاني: «فكما احتوىٰ الأب الحياة كذلك ملك ولده الاحتواء علىٰ الحياة وأعطاه سلطانًا وملكه الحكومة لأنه ابن الإنسان».

(٢) ساقط من ب + ف + ز. وجاء مكانه فيها: «لا إرادتي وفي الباب السابع». وهو سهو من ناسخ الأم وانتقال نظره إلىٰ السطر الأسفل ثم رجوعه إلىٰ الأعلىٰ لاستئناف النقل.

ولكن غيري يشهد لي»[1].

وفي الباب السادس من إنجيل يوحنا أيضًا أن المسيح قال: «**إنما نزلت من السماء لأتم إرادة أبي الذي بعثني لا إرادتي**»[2].

وفي الباب السابع من إنجيل يوحنا أنه قال المسيح: «**ليس علمي لي لكن للذي بعثني**»[3].

وفي الباب الحادي عشر من إنجيل يوحنا أيضًا أن المسيح قال لهم: «**لو أحببتموني لفرحتم بمسيري إلىٰ الأب لأن الأب أكبر مني**»[4].

قال أبو محمد: فهل في العبودية والتذلل بالحق لله تعالىٰ أكثر من هذا؟ وكيف يجتمع هذا الكلام مع الذي قبله بأسطار من أنه مساو لله تعالى، وأن الله تعالىٰ لا يحكم بعد علىٰ أحد، لكن تبرأ بالحكم كله إلىٰ ولده، أَمَا في هذه المناقضات السخيفة عبرة لمن اعتبر؟

---

(١) في الباب الخامس من إنجيل يوحنا بخزانة القرويين (ص١٢٢): «لا أقول أن أفعل من ذاتي شيئًا لكن أحكم بما أسمع وحكمي عدل لأني لست أنفذ إرادتي إلا إرادة أبي الذي بعثني فإن كنت أشهد لنفسي فشهادتي غير مقبولة ولكن غيري يشهد لي». وفي نسخته يوحنا بالمتحف البريطاني: «ما أفعل من ذاتي شيئا لكني أحكم بما أسمع وحكمي عدل لأني لست أنفذ إرادتي إلا إرادة الذي بعثني فإن كنت أشهد لنفسي فشهادتي غير مقبولة ولكن غيري يشهد لي». وفي الباب الخامس من إنجيل يوحنا بميونخ: «لا أقوىٰ أن أفعل من قبلي شيئًا لكني أحكم بما أسمع وحكمي عدل لأني لست أستنفذ إرادتي إلا إرادة الذي بعثني فإن كنت أشهد لنفسي فشهادتي غير حقة ولكن غيري يشهد لي».

(٢) في إنجيل يوحنا بخزانة القرويين (ص١٢٦): «إنما نزلت من السماء لأتم إرادة الذي بعثني وليس إرادتي». وفي الباب السابع من يوحنا نسخة ميونخ: «إنما نزلت من السماء لأتمم إرادة أبي الذي بعثني. . .».

(٣) في نسختي إنجيل يوحنا بالمتحف البريطاني وبخزانة القرويين (ص١٢٨): «ليس علمي لي وإنما هو للذي بعثني». وفي نسخة يوحنا بميونخ: «علمي ليس هو لي إنما هو للذي بعثني».

(٤) في إنجيل يوحنا بالمتحف البريطاني: «فلو أحببتموني كنتم تفرحون بتوجيهي إلىٰ الأب لأن الأب أعظم مني»، في إنجيل يوحنا بخزانة القرويين (ص١٥٠): «لو أحببتموني لفرحتم لمسيري إلىٰ الأب فإن الأب أكبر مني».

ثم عجب آخر قوله: «**إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي غير مقبولة**». ثم قال في آخر الباب السابع من إنجيل يوحنا: «**إن كنت [أشهد]**[1] **لنفسي فشهادتي حق**»[2]. فاعجبوا لهذا الاختلاط.

وهكذا ذكر في الباب السادس من إنجيل يوحنا أن جماعة من تلاميذه لما سمعوا هذه الأقوال المختلطة ارتدوا وفارقوه، كما نذكر بعد هذا إن شاء الله ﷻ.

فصل [٦١]

وفي الباب السادس من إنجيل يوحنا أنه لما أطعم الخمسة آلاف إنسان من خمس خبز وحوتين وفضل من شبعهم اثنتا عشرة سلة من خبز قالت الجماعة: «**هذا النبي حقًّا**»[3].

فيا للعجب هلا قالوا فيه مثل هذا القول ولو مرة واحدة.

فصل [٦٢]

ثم ذكر في الباب السادس المذكور أنه أتىٰ بكلام كثير لا يُعْقَل من جملته أنه قال لهم: «**آمين أقول لكم لئن لم تأكلوا لحم ابن الإنسان وتشربوا دمه لا تنالوا الحياة الدائمة فيكم فمن أكل لحمي وشرب دمي [ينال الحياة الدائمة وأنا أقيمه يوم القيامة فلحمي هو طعام صادق ودمي شراب صادق فمن أكل لحمي وشرب دمي]**[4] **كان فِيَّ وكنت فيه**»[5].

---

(١) ساقط من ب + ف + ز. والمثبت من الإبرازة الأولى.

(٢) في آخر الباب السابع من إنجيل يوحنا نسخة ميونخ: «إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق».

(٣) في الباب السادس من يو حنا نسخة ميونخ: «قالت هذا النبي حقًّا».

(٤) ساقط من ب + ف + ز. والمثبت من الإبرازة الأولى.

(٥) في نسخة يوحنا بالقرويين (ص١٢٦ ـ ١٢٧): «آمين أقول لكم لئن لم تأكلوا لحم ابن الإنسان وتشربوا دمه لا تنالوا الحياة الدائمة فيكم فمن أكل لحمي وشرب دمي ينال الحياة الدائمة وأنا أقيمه يوم القيامة فلحمي هو طعام صادق ودمي شراب صادق فمن أكل لحمي وشرب دمي كان في وكنت فيه».

ثم ذكر يوحنا أنه [قال جماعة من التلاميذ: «**هذا كلام شاق**»[١]. «**ومن أجل ذلك ارتد جماعة من التلاميذ وذهبوا عنه**»[٢].

قال أبو محمد: وهذا الكلام وسواس صحيح لا يقوله إلا متخبط، وقد أعاذ الله نبيه منه.

فصل [٦٣]

وفي أول الباب السابع من إنجيل يوحنا أن إخوة يسوع قالوا: «**اذهب إلىٰ بلد يهوذا واخرج من هاهنا ليعاين تلاميذك عجائبك التي تُطْلِع فليس يختفي أحد بفعل يريد أن يُطَّلَعَ عليه. فأطلع علىٰ نفسك أهل الدنيا وكان إخوته لا يؤمنون به**»[٣].

قال أبو محمد: ففي هذا أنه كان يختفي بمعجزاته، وهذا كما ترى.

فصل [٦٤]

وفي الباب السابع من إنجيل يوحنا أنه][٤] أُتِيَ إلىٰ المسيح بامرأة قد زنت فلم يوجب عليها شيئاً وأطلقها[٥].

---

(١) في الباب السادس من يوحنا نسخة ميونخ: «وقال جماعة من تلاميذه إذ سمعوا هذا منه هذا كلام هو شاق».

(٢) في إنجيل يوحنا (بالمتحف البريطاني وبالقرويين ص١٢٧): «فمن أجل هذا ارتدت جماعة من التلاميذ وذهبوا عنه».

(٣) في نسخة يوحنا بالقرويين (ص١٢٨): «فقال إخوته اذهب إلىٰ يهوذا واخرج من هاهنا ليعاين تلاميذك عجائبك التي تُطلع فليس يختفي أحد بفعل يريد أن يُطَّلَعَ عليه فإذا يطلع هذا فأطلع علىٰ نفسك أهل الدنيا وكان إخوته لا يؤمنون به». وفي نسخة يوحنا بالمتحف البريطاني: «فقال له أقاربه اذهب إلىٰ يهوذا ليعاين تلاميذك عجائبك التي تُطلع فليس يستخفي أحد بفعل يريد أن يُطَّلَعَ عليه فإذا يطلع هذا فأطلع علىٰ نفسك أهل الدنيا وكان أقاربه لا يؤمنون به».

(٤) النص الطويل الذي بين المعقوفتين ساقط من ز فقط.

(٥) في الباب السابع من يوحنا نسخة ميونخ: «فأقبل العلماء والمصدقون بامرأة قد فسقت وأوقفوها في الوسط وقالوا يا معلم أخذت الآن هذه المرأة وهي تفسق وقد أمرنا موسىٰ في الكتاب إن يرجم من فعل فعلها فما تقول أنت.... فلما أكثروا بالسؤال =

قال أبو محمد: وهم علىٰ خلاف هذا فقد زَوَّرُوا عن المسيح وجَوَّروه، أو شهدوا علىٰ أنفسهم بالجور والظلم[1].

فصل [٦٥]

وفي آخر الباب السابع من إنجيل يوحنا أن المسيح قال: «**أنا لا أحكم علىٰ أحد وإن حكمت فحكمي عدل لأني لست وحيدًا ولكني أنا وأبي الذي بعثني وقيل في توراتكم أن شهادة رجلين مقبولة فأنا أؤدي الشهادة عن نفسي ويشهد لي الذي بعثني**»[2].

قال أبو محمد: ليت شعري كيف يجتمع هذا الفصل مع الذي أوردنا في الباب الثالث من إنجيل يوحنا أيضًا؟ من أن الله تعالىٰ لا يحكم بعد علىٰ أحد لأنه قد برئ بالحكم كله إلىٰ ولده المسيح.

فصل [٦٦]

وفي الباب الثامن من إنجيل يوحنا أن المسيح قال لهم: «**أنا رجل أديت إليكم الحق الذي سمعته عن الله**»[3].

فهذا إقراره بأنه رجل يؤدي ما سمع فقط. مع استشهادهم في الباب الثاني عشر من إنجيل متىٰ بقول يشعيا النبي في المسيح من أن الله تعالىٰ قال فيه: «**هذا غلامي المصطفىٰ وحبيبي الذي تخيرته**»[4]. فصح أنه نبي من الأنبياء، وعبدٌ لله.

= اعتدل قائمًا وقال لهم من منكم لا ذنب له فليبتدئ برجمها... فلما سمعوا ذلك منه خرجوا واحدا واحدا... قال لها يا امرأة أين الذين كانوا يبغونك لم يعاقبك منهم أحد فقالت لا سيدي فقال لها يسوع ولا أعاقبك أنا فاذهبي ولا تذنبي بعدها».

(١) جميع هذا الفصل ساقط من ب + ف لسبب انتقال النظر إلىٰ الفصل التالي. والمثبت من ز.

(٢) في نسخة القرويين من إنجيل يوحنا (ص١٣١): «أنا لا أحكم علىٰ أحد وإن حكمت فحكمي عدل لأني لست وحيدًا ولكني أنا وأبي الذي بعثني وقيل في توراتكم أن شهادة رجلين مقبولة فأنا أؤدي الشهادة عن نفسي ويشهد لي أبي الذي بعثني».

(٣) نسخة يوحنا بالقرويين (ص١٣٣): «أنا رجل وديت إليكم الحق الذي سمعته عن الله».

(٤) متىٰ ١٢ : ١٨. وهو في الباب ١٢ إنجيل متىٰ بالمتحف البريطاني: «هذا غلامي المصطفىٰ وحبيبي الذي تخيرت لنفسي».

فصل [٦٧]

وفي الباب التاسع من إنجيل يوحنا أن اليهود قالوا للمسيح: «**لسنا نرجمك لعمل صالح إلا للشتيمة ولادعائك الربوبية وأنت إنسان فقال لهم المسيح أما قد كتب في كتابكم الزبور حيث يقول أنا قلت أنتم آلهة وبنو العلي كلكم فإن كان سمى الله الذين كلمهم آلهة ولا سبيل إلىٰ تحريف الكتاب وتبديله فلم تقولون فيمن بارك الله عليه وبعثه إلىٰ الدنيا أنه** [ز٩٨ظ] **شتم إذا قلت أني ابن الله إن كنت لا أفعل أفعال أبي فلا تصدقوني**» إلىٰ قوله: «**لتعلموا أني في الأب والأب في**»(١).

وفي الباب الحادي عشر من إنجيل يوحنا أن فِلبُّش الحواري قال للمسيح: «**يا سيدنا أرنا الأب ويكفينا فقال له المسيح طول هذا الزمان كنت معكم ولم تعرفوني يا فلبش من رآني فقد رأىٰ الأب فكيف تقول أنت أرنا الأب أليس تؤمن أني أنا في الأب وأن الأب هو فِيَّ**»(٢).

فكيف هذا؟ مع قول يوحنا الذي ذكرنا في أول إنجيله أن «**الأب لم يره قَط أحد**».

فصل [٦٨]

وفي الباب الحادي عشر من إنجيل يوحنا المذكور أن المسيح قال لتلاميذه: «**أنا في أبي وأنتم في وأنا فيكم**»(٣).

---

(١) في نسخة القرويين من إنجيل يوحنا: «لسنا نرجمك لعمل صالح إلا للشتيمة ولادعائك الربوبية وأنت إنسان فقال لهم يسوع أما قد كتب في كتابكم الزبور حيث يقول أنا قلت أنتم آلهة وبنو العلي كلكم فإن كان سمى الله الذين كلمهم آلٰهة ولا سبيل إلىٰ تحريف الكتاب وتبديله فلأي شيء تقولون فيمن بارك عليه الأب وبعثه إلىٰ الدنيا أنه شتم إذ قلت أني ابن الله فإن كنت لا أفعل أفعال أبي فلا تصدقوني (. . .) لتعلموا وتؤمنوا أن الأب في وأنا في الأب».

(٢) في نسخة يوحنا بالقرويين ص١٤٨ ـ ١٤٩: «فقال له فلبش يا سيدنا أرنا الأب ويكفينا فقال له يسوع قد مكثت معكم زمانا كنت ولم تعرفوني يا فلبوش من رآني يرىٰ الأب فكيف تقول أنت أرنا الأب أليس تؤمن أني أنا في الأب والأب هو في».

(٣) في الباب ١١ من نسخة يوحنا بالقرويين (ص١٤٩): «أنا في أبي وأنتم في وأنا فيكم».

قال أبو محمد: إذا كان هو في الأب والأب فيه، وهو في التلاميذ والتلاميذ فيه، فالأب في التلاميذ والتلاميذ في الأب ضرورة. فأي منزلة له عليهم، وهل هو وهم إلا سواء في كونه وكونهم في الله، وكون الله فيهم وفيه. ثم هذا كلام لا يُعقل ولا يُفهم منه إلا الاستخفاف والكفر فقط؛ لأنه إن كان فيهم بذاته فقد صاروا له مكانًا، وصار تعالىٰ محدودًا، وهذه صفة المحدث، وإن كان فيهم بتدبيره فهكذا يدبر في كل حي وميت، وكل جماد وكل عرض. ولا فرق ولا فضيلة في هذا أصلًا.

فصل [٦٩]

وفي الباب الثاني عشر من إنجيل يوحنا أن المسيح قال لهم: «**لست أسميكم بعد عبيدًا لأن العبد لا يدري ما يصنع سيده وقد سميتكم إخوانًا**»[(١)].

وفي آخر الباب المذكور أن المسيح قال: «**أنا من الله خرجت ومن الأب انبثقت**»[(٢)].

ففي أحد هذين الفصلين أن التلاميذ قد أُعتِقُوا من عبودية الباري ﷻ، وأنهم إخوانه وهو خرج من الله ومنه انبثق فهم كذلك أيضًا. فأي مزية له عليهم مع سخف هذا الكلام وأنه لا يُدْرَىٰ لهذا الانبثاق معنىٰ أصلًا والانبثاق لا يكون إلا من الأجسام ضرورة.

فصل [٧٠]

وفي الباب الثالث عشر من إنجيل يوحنا في أوله أن المسيح قال رافعًا عينيه إلىٰ السماء: «**يا أبتاه قد آن الوقت فشرف ولدك لكيما يشرفك ولدك**»[(٣)].

وبعده بيسير أن المسيح قال لله: «**أنا شرفتك علىٰ الأرض**»[(٤)].

---

(١) في الباب ١٢ من نسخة يوحنا بالقرويين (ص١٥١): «لست أسميكم بعد عبيدًا لأن العبد لا يدري ما يصنع سيده وقد سميتكم إخوانًا».

(٢) في الباب ١١ من نسخة يوحنا بالقرويين (ص١٥٣): «أنا من الله خرجت وانبثقت من الأب».

(٣) نسخة يوحنا البريطانية: «يا أبتاه قد دنا الوقت فشرف ولدك ليعظمك».

(٤) نسخة يوحنا البريطانية: «قد عظمتك علىٰ الأرض».

قال أبو محمد: هذه مصيبة الدهر لم يقنعوا للمسيح ببنوة الله تعالىٰ حتىٰ وصفوه بمساواة الله تعالى، ثم لم يقنعوا بمساواته حتىٰ قالوا: إن الله قد انعزل له عن الحكم، وليس يحكم علىٰ أحد، وأنه قد برئ بالملك والحُكم كله إلىٰ المسيح. ثم لم يقنعوا له بالعزلة والخمول حتىٰ جعلوا المسيح يشرف الله تعالى.

يا للناس هل سمعتم بأعظم من هذا الكفر؟ والله والله قطعًا ما قال هذا الكلام قط مؤمن بالله أصلًا، وما كانوا إلا دهرية مستخفين رقعاء، فعليهم لعنة الله أضعاف كل لعنة لعنها الله تعالىٰ سواهم من الكفرة.

قال أبو محمد: وفي إنجيل يوحنا أن المسيح قال: «**أنا أميت نفسي وأنا أحييها**»، فليت شعري كيف يمكن أن يحيي نفسه وهو ميت؟.

قال أبو محمد: فهذه سبعون فصلًا في أناجيلهم من كذب بحت، ومناقضة لا حيلة فيها. ومنها فصول يجمع الفصل منها ثلاث كذبات فأقل علىٰ قلة مقدار أناجيلهم.

وجملة أمرهم في المسيح عليه السلام **أنه** مرة بنص أناجيلهم ابن الله، ومرة هو ابن يوسف وابن داود وابن الإنسان، ومرة هو إلـٰه يخلق ويرزق، ومرة هو خروف الله، ومرة هو في الله [ز٩٩و] والله فيه، ومرة هو في تلاميذه وهم فيه، ومرة هو علم الله تعالىٰ وقدرته، ومرة لا يحكم علىٰ أحد ولا ينفذ إرادته، ومرة هو نبي وغلام الله، ومرة أسلمه الله إلىٰ أعدائه، ومرة قد انعزل الله له عن المُلك وتولاه هو، وصار يُشَرِّفُ الله، ويعطي مفاتيح السماوات لباطره، ويولي أصحابه خطة التحريم والتحليل في السماوات والأرض، ومرة يجوع ويطلب ما يأكل، ويعطش ويشرب، ويعرق من الخوف، ويلعن الشجرة إذا لم يجد فيها تينًا يأكله ويفشل فيركب حمارة، ويؤخذ ويُلطم وجهه، ويُضرب رأسه بالقصبة، ويُبزق في وجهه ويُضرب ظهره بالسياط، وتمرِّتُهُ الشُّرَط ويتهكَّمُون به، ويُسْقَىٰ الخل في الحنظل، ويُصلب بين سارقَيْنِ، وتُسَمَّرُ يداه، ومات في الساعة، ودفن ثم يُحْيَىٰ بعد الموت، ولم يكن له هَمٌّ إذ حيي بعد الموت واجتمع بأصحابه إلا طلب ما يأكل فأطعموه الحوت المشوي، وسقوه العسل. ثم انطلق إلىٰ شغله.

هذا كله نص أناجيلهم، وهم قد اقتصروا في دينهم من هذا على أنه إلـٰه معبود فقط، وهم يأنفون من إلـٰه مع الله. وأناجيلهم وأماناتهم توجب أن المسيح إلـٰه آخر غير الله، بل يَقعد عن يمين الله تعالى، وأنه أكبر منه، وهو يَخلق كما يَخلق الله، ويُحْيي كما يُحيي الله، فالضرورة توجب أنهم قائلون بإلـٰهين ولا بد متغايرين. ونعوذ بالله من الخذلان.

ذكر بعض ما في كتبهم غير الأناجيل من الكذب والكفر والهوس

قال أبو محمد:

[١] قال يوحنا بن سبذاي في إحدىٰ رسائله الثلاث: «**يا أحبائي نحن الآن أولاد الله ولم يظهر بعد ما نحن كائنون وقد نعلم أنه إذا ظهر سنكون أمثالًا له لأننا نراه كما هو**»[١].

قال أبو محمد: أفي الكفر أعظم من كفر هذا الكذاب؟ أنهم أولاد الله، وأنهم سيكونون مثل الله إذا ظهر.

[٢] وقال هذا اللعين **في كتاب الوحي والإعلان**: أنه رأى الله ﷻ **شيخًا أبيض الرأس واللحية ورجلاه من لاطون**[٢] والمسيح يقرأ بين يديه في كتاب من ذهب، **والملائكة يقولون هذا خروف الرب**[٣] والأسواق قائمة بين يديه، **القمح كذا وكذا قفيزًا بدينار، والشعير كذا وكذا قفيزًا بدينار، والخمر كذا وكذا [قُسْطًا بدينار، الزيت كذا وكذا]**[٤] قُسْطًا بدينار[٥]. فهل هذا إلا هزل وعَيَارَة، وتَمَاجُن وتَطَايُب.

[٣] وقال شمعون في إحدىٰ رسائله: «**يومئذٍ يأتي الرب كمجيء اللص**»[٦]. ولعمري لقد شبه ربه تشبيهًا هو أولىٰ به.

---

(١) رسالة يوحنا الأولىٰ ٣: ٢.

(٢) رؤيا يوحنا ١: ١٢ ـ ١٥. ولفظ: «لاطون: (بالأسبانية Latón صُفر، شبه وشبهان». نقلًا عن دوزي، «تكملة المعاجم العربية »(٩/ ١٨٩).

(٣) رؤيا يوحنا ٥: ٦ ـ ١٠.

(٤) ساقط من ب + ز + ف. والمثبت من الإبرازة الأولى.

(٥) رؤيا يوحنا ٦: ٦.

(٦) رسالة بطرس الثانية ٣: ١٠. وهناك عبارة قريبة منها في رؤيا يوحنا ٣: ٣ «فإن كنت =

[٤] ولا مؤونة علىٰ هذين الكلبين، وعلىٰ يهوذا ويعقوب اللعينين في رسائلهم الفارغة من كل خير، الباردة المملوءة من كل كفر وهوس أن يقولوا: «**قال الله والد ربنا المسيح، وفعل الله والد سيدنا المسيح**»(١). كأنهم والله إنما يخبرون عن نسب من الأنساب وولادة من الولادات.

[٥] وقال بولش اللعين في **إحدىٰ رسائله وهي التي إلىٰ أهل غَلَّازيَة** في الباب السادس منها: «**نشهد لكل إنسان يختتن أنه يلزمه أن يحفظ شرائع التوراة كلها**»(٢). وقال أيضًا قبل ذلك: «**إن اختتنتم فإن المسيح لا ينفعكم**»(٣).

فاعجبوا لهذا، واعلموا أنه قد ألزمهم دينين، أما من كان مختونًا فإن شرائع التوراة كلها تلزمه ولا ينفعه المسيح. وأما من كان غير مختون فالمسيح ينفعه ولا تلزمه شرائع التوراة. وهو ـ النذل ـ وسائر التلاميذ كانوا ـ بإجماع من النصارىٰ ـ مختونين كلهم، فوجب أن المسيح لا ينفعهم، وأن شرائع اليهود في التوراة كلها لهم لازمة. **وأكثر من بين أظهر المسلمين منهم اليوم مختونون**. فإن كان بولش صادقًا فإن المسيح لا ينفعهم وأن شرائع [ز٩٩ظ] التوراة كلها لازمة لهم. وإن كان بولش كاذبًا في ذلك فكيف يأخذون دينهم عن كذاب، ولا بد من إحديهما.

[٦] وقال أيضًا في إحدىٰ رسائله أن يوحنا بن سبذاي ويعقوب بن

= لا تتنبه آتيك كما يأتي اللص».

(١) مثل هذا الكلام نجده في رسالة بطرس الأولىٰ ١ : ٣، ورسالة بولس الثانية إلىٰ أهل كورنيتوس ١١ : ١٠ (مخطوطة مدريد ٤٩٧١): «**والله أبو ربنا يسوع المسيح يعلم**».

(٢) رسالة بولش إلىٰ أهل غلازية [مخطوطة مدريد ٤٩٧١ ورقة ١٥٩ظ]: «**وأنا أشهد أيضًا لكل إنسان يختتن أنه يلزمه أن يحفظ شرائع التوراة كلها**». رسالة بولس إلىٰ أهل غلاطية ٥ : ٣. وقد عثر في إيطاليا علىٰ ورقة من نسخة عربية عتيقة من رسالة غلاطية مطابقة ترجمتها لنسخة مدريد، وتخالفها في تقسيم الأبواب، لأن ناسخ مخطوطة مدريد جعل تقسيم إصحاحات الرسالة متفقًا مع الموجود في الفولجاتا. فعندما يقول ابن حزم الباب السادس فذلك حسب التقسيم القديم الذي تشهد له الورقة الإيطالية.

(٣) رسالة بولش إلىٰ أهل غلازية [مخطوطة مدريد ٤٩٧١ ورقة ١٥٩ظ]: «**أنا بولش أقول لكم أنكم متىٰ اختتنتم إن المسيح لا ينفعكم**». غلاطية ٥ : ٢.

يوسف النجار وباطره أمروه أن يكون هو يدعو إلىٰ ترك الختان ويكونوا هم يدعون إلىٰ الختان[1].

قال أبو محمد: هذا غير طريق التحقيق في الدعاء إلىٰ الدين، وإنما هي دعوة حيلة وإضلال مبينة لا حقيقة لها.

[٧] وقال بولش إن يعقوب بن يوسف النجار كان مُرائيًا يتحفظ من مداخلة الأجناس بحضرة اليهود وأن بولش واجهه بذلك بأنطاكية وعنفه علىٰ ذلك[2].

أفيجوز أخذ الدين عن مُرَاءٍ مُدلِّس؟

[٨] وقال هذا اللعين بولش أيضًا في إحدىٰ رسائله أن: «**يسوع بينما كان في صورة الله لم يغتنم أن يكون مساويًا لله بل أذل نفسه ولبس صورة عبد**»[3].

قال أبو محمد: فهل سُمِع قط بأوحش من هذا الكفر، أو أحمق من هذا الكلام أو أسخف من هذا الاختيار؟ وهل يتذلل الإنسان، ويحمل كل بلاء في الدنيا إلا ليصل إلىٰ رضى الله ﷻ فقط. فليت شعري هل بعد الوصول إلىٰ

---

(١) رسالة بولش إلىٰ أهل غلازية [مخطوطة مدريد عدد٤٩٧١ ورقة ١٥٧]: «**كما كان بيطر يشرع الختان فإن الذي حمل بيطر رسالة الختان هو الذي حملني الحوارية بين الأجناس ولما فهم يعقوب وكيفا ويحيا الامتنان الذي أعطيته الذين كانوا سواري الأمر وضعوا علي أيديهم اليمنىٰ وعلىٰ برنباش صاحبي أن نبشر للأجناس ويبشروا هم أهل الختان**». غلاطية ٢: ٩.

(٢) رسالة بولش إلىٰ أهل غلازية [مخطوطة مدريد عدد٤٩٧١ ورقة ١٥٧ظ] ونصه: «**فلما أقبل كيفا إلىٰ أنطاكية باينتُه في وجهه أنه كان يُنْتَقَدُ عليه فإنه قبل أن يأتوا بعض ناس من عند يعقوب كان يأكل مع الأجناس فلما أقبل كان يَنْسَلُّ وينخزل منهم خوفًا من أهل الختان وكانوا قد يساعدونه بعض اليهود علىٰ هذا الرياء**». رسالة بولس إلىٰ أهل غلاطية ٢: ١١ ـ ١٤. وفيها أن المرائي هو بطرس لا يعقوب، فابن حزم يعتمد علىٰ فهمه لمقطع من النص.

(٣) رسالة بولش إلىٰ أهل فليفية [مخطوطة مدريد عدد ٤٩٧١ ورقة ١٦٦و]: «**كمثل ما وجده المسيح يسوع الذي بينما كان في صورة الله لم يغتنم أن يكون مساويًا لله بل أخزىٰ نفسه متخذًا لصورة العبد**». الرسالة إلىٰ أهل فليبي ٢: ٦ ـ ٧.

مساواة الله تعالىٰ عند هؤلاء الأقذار منزلة تُبتغىٰ فيرفضها المسيح لينال أعلىٰ منها؟ اللَّهُمَّ قد ذكرنا تلك المنزلة، وهي التي وصفها يوحنا اللعين في إنجيله: من أن الله ـ تعالىٰ عن كفرهم ـ اعتزل عن المُلك والحُكم وولاهما المسيح، [وتبرأ إليه][1] بكل شيء ثم إن المسيح شَرَّفَهُ تعالىٰ بذلك.

اللَّهُمَّ العن ـ وقد فعلتَ ـ عقولًا يجوز فيها هذا الحمق.

[٩] وقال هذا النذل في بعض رسائله: «**إني كنت أتمنىٰ أن أكون محرومًا من المسيح**»[2].

قال أبو محمد: ليت شعري مَنْ ضَغَطَه؟ وما المانع له من أن يكفر بالمسيح فيبلغ مُناه ويصير محرومًا منه؟ واللهِ إنه لمحروم منه بلا شك.

[١٠] وقال هذا النذل بولش أيضًا في بعض رسائله الخسيسة: «**اليهود يطلبون الآيات واليونانيون يطلبون الحكمة ونحن نشرع أن المسيح صُلِب وهذا القول عند اليهود [فتنة][3] الزلق وعند الأجناس جهل ونقص وعند المُجْتَبين من اليهود واليونانيين أن المسيح علم الله وقدرته لأن ما كان جهلًا عند الله هو أحكم ما يكون عند الناس وما هو ضعيف عند الله هو أقوىٰ ما يكون عند الناس**»[4].

قال أبو محمد: فهل في بيان قحة هذا النذل وسخريته بمن اتبعه، وتحقيق ما تدعيه اليهود أن أسلافهم دسوا هذا الرذل بولش لإضلال[5] أتباع

---

(١) ساقط من ب + ز + ف. والمثبت من الإبرازة الأولى.

(٢) رسالة بولش إلىٰ أهل مدينة رومة [مخطوطة مدريد عدد ٤٩٧١ ورقة ١٢٦و] «**وقد كنت أتمنىٰ أنا نفسي أن أكون محرومًا من عند المسيح**». رسالة بولس إلىٰ أهل رومية ٩: ٣.

(٣) ساقط من ب + ز + ف. والمثبت من الإبرازة الأولى.

(٤) رسالة بولش الأولىٰ إلىٰ أهل قرنتة [مخطوطة مدريد ٤٩٧١، ورقة ١٣٣ظ]: «**اليهود يسألون الآيات والغريقين يطلبون الحكمة ونحن نشرع أن المسيح صُلب وهذا القول عند اليهود فتنة الزلق وعند الأجناس جهل ونقص وعند المُدعون من اليهود والغريقين المسيح قدرة الله وعلم الله لأنه الذي هو جهل عند الله هو أعلم ما يكون عند الناس وما هو ضعيف عند الله هو أقوىٰ ما يكون عند الناس**». الرسالة الأولىٰ إلىٰ مؤمني كورنيثوس ١: ٢٢ ـ ٢٥.

(٥) في ب + ز + ف: لإذلال. والمثبت من الإبرازة الأولى.

المسيح عليه السلام أكثر من هذا الكلام في إبطاله الآيات والحكم وقوله: إن أحكم ما يكون عند الناس هو الجهل عند الله، فمحصول كلامه: اتركوا العقل وموجبه، واطلبوا الحمق وتدينوا به. نعوذ بالله مما ابتلاهم به.

[١١] وقال بولش أيضًا في بعض رسائله: «**إنه لا تبقىٰ دعوة كاذبة في الدين أكثر من ثلاثين سنة**»[١].

قال أبو محمد: هو عندهم ـ لعنه الله ـ أصدق من موسى بن عمران عليه السلام، فإن كان صَدَقَ هاهنا فما يحتاج معهم إلىٰ برهان في صحة دين الإسلام ونبوة محمد ﷺ سوىٰ هذا، **فإن لهذه الدعوىٰ أربعمائة عام ونيف وخمسين عامًا ظاهرة**، والحمد لله رب العالمين، فيلزمهم أن يرجعوا إلىٰ الحق، أو يكذبوا بولش بشيرهم.

[ذكر بعض فضائح النصارى][٢]

[١] وقال بعض من يعظمونه من أسلافهم، وهو **يوحنا** [ز١٠٠و] **فم الذهب، بطريارك القسطنطينيّة** في كتاب له معروف عندهم: «**إن الشجرة التي أكل منها آدم وبسببها أُخرج من الجنة كانت شجرة تين وأن الله أنزل تلك الشجرة بعينها إلىٰ الأرض وهي التي دعا المسيح عليها فيبست إذ طلب فيها تينًا يأكله فلم يجده وهي نفسها الخشبة التي صلب فيها**». **قال**: «**وبرهان ذلك أنك لا تجد غارًا إلا وعلىٰ فمه شجرة تين نابتة**».

فاعجبوا لهذا الهزل والعيارة والمُجُون، والبرهان البديع.

[٢] واعلموا أنهم بأجمعهم مصفقون علىٰ أن يصوروا في كنائسهم صورة

---

(١) لا وجود لهذا النص في رسائل بولس. في كتاب «مقامع هامات الصلبان» لأحمد بن عبد الصمد الخزرجي (ت٥٨٣هـ) نسب هذا النص لسفر دانيال (المنحول). ومن كتاب «المقامع» نقل أحمد بن عمر القرطبي (ت٦٥٦هـ) مصنف كتاب «الإعلام بما في دين النصارىٰ من الفساد والأوهام»، ص٢١٩: «وقع في صحف دانيال حيث وصف الكذابين وقال: **لا تمتد دعوتهم ولا يتم قربانهم وأقسم الرب بساعده أن لا يظهر الباطل ولا تقوم لمدع كاذب دعوة أكثر من ثلاثين سنة**».

(٢) عنوان من وضع المحقق.

يقولون: هي صورة الباري ﷻ، وأخرىٰ صورة المسيح، وأخرىٰ صورة مريم، وصورة باطره وصورة بولش والصليب، وصورة جبريل وصورة ميكائيل وصورة إسرافيل، ثم يسجدون للصور سجود عبادة، ويصومون لها تَدَيُّنًا. وهذا هو عبادة الأوثان بلا شك والشرك المحض، وهم ينكرون عبادة الأوثان ثم يعبدونها علانية، وحجتهم في هذا حجة عُبّاد الأوثان نفسها، وهي أنهم يتقربون بذلك إلىٰ أصحاب تلك الصور، لا إلىٰ الصور بأعيانها.

[٣] واعلموا أنهم لم يزالوا بعد المسيح بأزيد من مائة عام يصومون في شهر كانون الآخر إثر عيد الحجيج، أربعين يومًا متصلة ثم يفطرون ثم يُعَيِّدُون الفِصْح مع اليهود اقتداء بالمسيح، إلىٰ أن أبطل ذلك عليهم خمسة من البطارقة اجتمعوا علىٰ ذلك ونقلوا صيامهم وفصحهم إلىٰ ما هم عليه اليوم، فكيف ترون هذا الدين، ولعب أهله به، وحكمهم بأن ما مضىٰ عليه المسيح والحواريون ضلال وكفر؟

[٤] ولا يختلفون أصلًا في أن شرائعهم كلها إنما هي من عمل أساقفتهم وملوكهم علانية. فهل تطيب نفس من به مُسْكَة علىٰ أن يبقىٰ ساعة علىٰ دِينٍ هذه صفته؟ فكيف أن يَلقَى الله ﷻ علىٰ دين يقر بلسانه ويعلم بقلبه أنه ليس من عند الله تعالى، ولا مما أتىٰ به نبي ونعوذ بالله من الخذلان.

[٥] ومن عظيم هوسهم قولهم كلهم: «**إن المسيح أتىٰ ليأخذ بجراحته آلامنا وبكلومه ذنوبنا**»[١]، وهذا كلام في غاية السخف. ليت شعري أي ألم أخذ بجراحه؟ أم كيف تؤخذ ذنوب الناس بكلوم المسيح؟ وما نراهم إلا يألمون ويذنبون كما يألم غيرهم ولا فرق.

[٦] ومن فضائحهم دعواهم: أن هلانىٰ والدة قُسْطُنْطِين ـ أول من تنصر من ملوك الروم، وذلك بعد [أزيد][٢] من ثلاثمائة سنة من رفع المسيح ـ

---

(١) يوجد ما يقارب ذلك في كتاب «القوانين المقدسة» المصحف الرابع: محفل طليطلة الرابع، ورقة ٢٣٩و: «**أقبل لهذه الدنيا ليسلم المذنبين ونوكىٰ المؤمنين (...) تل به للقتل لأجل ذنوبنا فمات لأجل تطهيرنا وقام لأجل تزكيتنا في اليوم الثالث وشفانا بجراحه**».

(٢) ساقط من ب + ز + ف. والمثبت من الإبرازة الأولى.

وجدت الخشبة التي صلب فيها المسيح والشوك الذي جعل علىٰ رأسه، والدم الذي طار من جنبه، والمسامير التي ضربت في يديه. فليت شعري أين وجدوا هذا السخام كله؟ وأهل ذلك الدِّين كُلِّه مطرودون مقتولون حيث وُجِدوا، والمدينة خربة أزيد من مائتي عام لا أنيس فيها، ثم [مَنْ](١) لهم بأنها تلك(٢)؟ وأين يبقىٰ أثر الدم ومسامير وشوك وخشبة تلك المدة العظيمة، في البلاد الخالية المقفرة؟ ولا شك في أنه إذ صُلب ـ كما يقولون ـ كان أصحابه مختفين وأعداؤه لا يلتفتون إلىٰ أمره. أيكون في السخف أعظم من هذا؟ وما عقولهم إلا عقول من يُصَدِّقُ بالعنقاء، وبكل ما لا يمكن.

[إبطال ما يدعيه النصارى من معجزات لأسلافهم](٣)

واعلموا أن كل ما يدعونه لباطره ويوحنا ومارقش وبولش من المعجزات فإنها أكذوبات موضوعة [ز١٠٠ظ] لأن هؤلاء الأربعة لم يكونوا قط مُذْ رُفِعَ المسيح عليه السلام، ومنذ تنصر بولش إلا مطلوبين مشردين مضروبين، كالزنادقة مستترين.

وقد ذكر بولش عن نفسه أن **اليهود ضربوه المبكوث(٤) خمس مرات بالقضبان كل مرة تسعًا وثلاثين جلدة وأنه رُجِمَ بالحجارة في جمع عظيم(٥) وتدلىٰ من سور دمشق في قُفَّة خَوْفَ القتل(٦)**.

ومع ذلك مُظاهرين بدين اليهود إلىٰ أن صُلبوا وقُتلوا إلىٰ لعنة الله. ولا يجوز أن تصح معجزة إلا بنقلِ كَافةٍ عن مثلها ممن شاهد ذلك ظاهرًا. ولكن دعوىٰ النصارىٰ ذلك لمن ذكرنا ولغيرهم من أسلافهم معجزةً، كدعوىٰ المنانية

---

(١) ساقط من ب + ز + ف. والمثبت من الإبرازة الأولى.
(٢) في ف: «فكيف تم لهم أنها تلك الخشبة». قلت: هذا إصلاح من الناسخ لأنه زاد لفظتين من عنده ليجعل الكلام واضحًا لكن نصه مخالف للنسختين ب + ز وهما أقدم وأجود وأصح من النسخة ف.
(٣) عنوان من وضع المحقق.
(٤) من ب + ز + ف. وفي الإبرازة الأولى: الملكوث.
(٥) راجع رسالة بولس الثانية إلىٰ مؤمني كورنيتوس ١١: ٢٤ ـ ٢٥.
(٦) رسالة بولس الثانية إلىٰ مؤمني كورنيتوس ١١: ٣٣.

لماني سواء سواء، فإنه لم يزل مستترًا إلا شهورًا يسيرة إذ اختدعه بَهْرَام بن بَهْرام الملك، حتىٰ ظفر به وبأصحابه فقتلهم كلهم. وكدعوىٰ اليهود لأحبارهم السالفين ولرؤوس المثايب[1] المعجزات بالصناعات.

وكدعوىٰ أصحاب الحلاج للحلاج، وكدعوىٰ طوائف من المسلمين مثل تلك المعجزات لشيبان الراعي، ولإبراهيم بن أدهم، ولأبي مسلم الخولاني، ولعبد الله بن المبارك رحمة الله عليهم وعلىٰ غيرهم من الصالحين، وكل ذلك كذب وتوليد من لا خير فيه، وإحالة علىٰ أشياء مُغَيَّبَة [لا يَعجز][2] عن ادعاء مثلها أحد.

وكل طائفة ممن ذكرنا تُعارَضُ دعواها بدعوىٰ سائر الطوائف، ولا سبيل إلىٰ الفَرق بين شيء من هذه الدعاوى.

وقد قلنا لا يمكن البتة وجود معجزة إلا لنبي فقط، [ثم لا تصح إلا بنقل يقطع العُذْر ويوجب العلم للكافر والمؤمن، إلا مَنْ كَابَر حِسَّه وغالَطَ نفسه، وقال هذا سحر فقط][3].

وكذلك[4] ما اغتر به كثير من جهالهم مما رأوا من عظيم اجتهاد رُهْبانهم أصحاب الصوامع والديارات والمطموس عليهم أبواب البيوت.

فليعلموا أنه ليس عندهم من الاجتهاد في العبادة إلا جزءٌ من أجزاء كثيرة مما عند المنانية من شدة اجتهادهم، والذي عند الصابئين من ذلك أعظم، فإنه يبلغ الأمر بهم إلىٰ أن يَخْصِي الواحد نفسه، ويسمل عيني نفسه، اجتهادًا في العبادة.

والذي عند الهند أكثر من ذلك فإنهم لا يزالون يحرقون أنفسهم في النار تقربًا إلىٰ البُدِّ[5] ولا يزالون يرمون أنفسهم من أعالي الجبال كذلك، فأين اجتهادٌ من اجتهاد؟ وعُبَّادُ الهند لا يمشون إلا عُرَاةً، ولا يلتبسون من الدنيا

---

(١) المثايب: جمع مثيبة، وهي مدرسة اليهود وتسمىٰ بالعبرانية: مثيبا. ورأس المثيبة عند اليهود منصب علمي وديني مرموق.

(٢) ساقط من ب + ز + ف. والمثبت من الإبرازة الأولى.

(٣) ساقط من ز. والمثبت من ب + ف ومن الإبرازة الأولى.

(٤) في ب + ز + ف: وكل. والمثبت من الإبرازة الأولى.

(٥) يعني بودا.

بشيء أصلًا، فأين هذا من هذا لو عقلوا؟ ولم يُرَ قط أشد صريمة من جاهل مقلد، لا سيما إذا اتفق أن يكون سوداويًا ضعيف العقل. وإن شئت فتأمل أساقفة النصارىٰ وقسيسيهم وجثالقتهم تجدهم جملة أفسق الخلق، وأزناهم، وأجمعهم للمال، لا سبيل أن تجد واحدًا بخلاف هذا.

وكذلك إن اغتروا بصبر أوائلهم للقتل علىٰ دينهم، حتىٰ عملوا لهم الشانَتَات(١) إلىٰ اليوم، فإن ذلك لا يتجزأ من صبر المنانية علىٰ القتل في الثبات علىٰ دينهم، ومن صبر دعاة القرامطة علىٰ القتل أيضًا، وكل هذا لا يتعبد به إلا جاهل سخيف مقلد متهالك، وإنما الحق فيما أوجبته براهين العقول التي وضعها الله ﷻ فينا لتمييز الحق من الباطل، وبِنَّا بها عن البهائم فقط، ثم في الاعتدال والاقتصار علىٰ ما جاء به صاحب الشريعة، التي قام البرهان بصحتها عن الله تعالى. وجماع ذلك ما جرىٰ عليه أصحاب رسول الله ﷺ في حياته وبعده عليه السلام.

[جواب اعتراضين للنصارى على المسلمين](٢)

قال أبو محمد: وبقي لهما اعتراضان نذكرهما إن شاء الله تعالى:

أحدهما: أن قالوا قال الله ﷻ في كتابكم حكاية عن المسيح عليه السلام أنه قال: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الصف: ١٤].

وقال تعالىٰ أيضًا مخاطبًا للمسيح عليه السلام: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۖ﴾ [آل عمران: ٥٥].

قلنا: هذا خَبرُ حَقٍّ، ووعدُ صِدْقٍ، وإنما أخبر تعالىٰ عن المؤمنين ولم يُسَمِّهِمْ.

---

(١) جاءت غير منقوطة ب + ز + ف. والمثبت من الإبرازة الأولى. والكلمة من عامية الأندلس والمقصود بها مشاهد صلحاء وصالحات النصارىٰ ويقال لهم في الأسبانية: «سانتوس» Saintos.

(٢) عنوان من وضع المحقق.

ولا شك في أن من ثبت عليه الكذب من باطره ومتىٰ ويوحنا ويهوذا ويعقوب ليسوا منهم لكنهم من الكفار المدعين له الربوبية[1] كذبًا وكفرًا.

وأما الموعودون بالنصر إلىٰ يوم القيامة، المؤمنون بالمسيح عليه السلام، فهم نحن المسلمون المؤمنون به حقًا وبنبوته ورسالته، لا من كفر به وقال أنه كذاب، أو قال أنه إلـٰه أو ابن إلـٰه تعالى الله عن ذلك.

والثاني: أنهم قالوا إن في كتابكم: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢﴾ [الفجر: ٢٢] وفيه: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠] فهلا قلتم فيما في التوراة والإنجيل كما تقولون فيما في كتابكم؟

قلنا: بين الأمرين فرق كما بين قطبي الفَلك، وذلك أن الذي في القرآن ظاهر لا يحتاج فيه إلىٰ تأويل، إنما معنى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ و﴿يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ هو أمر معلوم في اللغة التي بها نزل القرآن، مشهور فيها يقول: جاء المَلِك وأتانا المَلِك، وإنما جاء جيشه وسطوته وأمره. فليس فيما تلوتم أمر ينكر، وليس كذلك ما كتبنا في توراتكم وأناجيلكم من التكاذب والتناقض، والحمد لله رب العالمين كثيرًا.

قال أبو محمد: واعترضوا أيضًا بأن قالوا:

[١] كيف تحققون نقلكم لكتابكم وأنتم مختلفون أشد اختلاف في قراءتكم له وبعضكم يزيد حروفًا كثيرة وبعضكم يسقطها فهذا باب.

[٢] وأيضًا فإنكم تروون بأسانيد عندكم في غاية الصحة أن طوائف من أصحاب نبيكم ﷺ ومن تابعيهم الذين تعظمون وتأخذون دينكم عنهم قرؤوا القرآن بألفاظ زائدة ومبدلة لا تستحلون أنتم القراءة بها، وأن مصحف عبد الله بن مسعود خلاف مصحفكم.

[٣] وأيضًا فإن طوائف من علمائكم الذين تعظمون وتأخذون دينكم عنهم يقولون إن عثمان بن عفان أبطل قراآت كثيرة صحيحة وأسقطها إذ كتب المصحف الذي جمعكم عليه وعلىٰ حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن عندكم.

---

(١) في ب + ز + ف: «المدعين للربوبية». والمثبت من الإبرازة الأولى.

[٤] وأيضًا فإن الروافض يزعمون أن أصحاب نبيكم بدلوا القرآن وأسقطوا منه وزادوا فيه.

قال أبو محمد: كل هذا لا متعلق لهم بشيء منه علىٰ ما نبين بما لا إشكال [فيه][(١)] علىٰ أحد وبالله تعالىٰ التوفيق.

[١] وأما إننا مختلفون في قراءة كتابنا فبعضنا يزيد حرفًا وبعضنا يسقطها، فليس هذا اختلافًا بل هذا اتفاق منا صحيح. لأن تلك الحروف وتلك القراآت كُلُّها مُبَلَّغٌ بنقل الكواف إلىٰ رسول الله ﷺ وأنها نزلت كلها عليه. فأي قراءة قرأنا فهي قراءة صحيحة، وهي محصورة كلها مضبوطة معلومة لا زيادة فيها ولا نقصان فبطل التعلق بهذا الفصل ولله الحمد.

[٢] وأما قولهم: قد روي بأسانيد صحاح عن طائفة من أصحاب رسول الله ﷺ ومن التابعين الذين نعظم ونأخذ ديننا عنهم أنهم قرؤوا في القرآن قراآت لا نستحل نحن القراءة بها. فهذا حق [ز١٠١ظ] ونحن وإن بلغنا الغاية في تعظيم أصحاب نبينا ﷺ ورضوان الله عليهم وتقربنا إلى الله ﷻ بمحبتهم فلسنا نبعد عنهم الوهم والخطأ ولا نقلدهم في شيء مما قالوه. إنما نأخذ عنهم ما أخبرونا به عن رسول الله ﷺ بما هو عندهم بالمشاهدة والسماع لما ثبت من عدالتهم وثقتهم وصدقهم.

وأما عصمتهم من الخطأ فيما قالوه برأي أو بظن فلا نقول بذلك. ولو أنكم أنتم فعلتم كذلك بأحباركم وأساقفتكم الذين بينكم وبين الأنبياء عليهم السلام ما عنفناكم بل كنتم علىٰ صواب وهدى، متبعين للحق المنزل، مجانبين للخطاء المهمل. لكن لما لم تفعلوا هكذا بل قلدتموهم في كل ما شرعوه لكم هلكتم في الدنيا.

وتلك القراآت التي ذكرتم إنما هي موقوفة علىٰ الصاحب أو التابع، فهي ضرورة وَهَمٌ من الصاحب والوهم لا يعرىٰ منه أحد بعد الأنبياء عليهم السلام أو وَهَمٌ ممن دونه في ذلك.

[٣] وأما قولهم إن مصحف ابن مسعود بخلاف مصحفنا فباطل وكذب

---

(١) ساقط من ب + ز + ف. والمثبت من الإبرازة الأولى.

وإفك. ومصحفُ ابن مسعود إنما فيه قراءته بلا شك، وقراءته هي قراءة عاصم المشهورة عند جميع أهل الإسلام في شرق الأرض وغربها يُقْرَأُ بها كما ذكرنا كما يُقرأ بغيرها مما صح أنه كله مُنزل من عند الله تعالى. فبطل تعلقهم بهذا والحمد لله رب العالمين.

وأما قولهم إن طائفة من علمائنا الذين أخذنا ديننا عنهم ذكروا أن عثمان ﷺ إذ كتب المصحف الذي جمع الناس عليه أسقط ستة أحرف من الأحرف المُنزَلة واقتصر علىٰ حرف منها. فهو مما قلنا وهو ظن ظنه ذلك القائل أخطأ فيه، وليس كما قال بل كل هذا باطل ببرهان كالشمس وهو: أن عثمان ﷺ لم يل إلا وجزيرة العرب كلها مملوءة بالمسلمين والمصاحف والمساجد، والقُرَّاء يُعلِّمون الصبيان والنساء وكل من دب وهب. واليمن كلها وهي أيام في أيام مُدُنٌ وقُرًى، والبحرين كذلك، وعُمان كذلك وهي بلاد واسعة مُدُنٌ وقُرى، ومكة والطائف والمدينة والشام كلها كذلك، والجزيرة كلها كذلك، ومصر كلها كذلك، والكوفة والبصرة كذلك. في كل هذه البلاد من المصاحفِ والقُرَّاءِ ما لا يُحصِي عَدَدَهُم إلا الله تعالىٰ وحده، فلو رام عثمان ما ذكروا ما قدر علىٰ ذلك أصلًا.

وأما قولهم أنه جمع الناس علىٰ مصحف فباطل. ما كان يقدر علىٰ ذلك لما ذكرنا ولا ذهب عثمان قط إلىٰ جمع الناس علىٰ مصحف كتبه. إنما خشي عثمان ﷺ أن يأتي فاسق يسعىٰ في كيد الدين أو أن يَهِمَ واهِمٌ من أهل الخير فيُبَدِّلَ شيئًا من المصحف. ذلك عَمْدًا، وهذا وَهَمًا فيكون اختلافٌ يؤدي إلىٰ الضلال. فكتب مصاحف مجتمعًا عليها وبعث إلىٰ كل أفق مصحفًا لكي إن وَهِمَ واهِمٌ أو بَدَّلَ مُبَدِّلٌ رُجِعَ إلىٰ المصحف المجتمع عليه فانكشف الحق وبطل الكيد والوهم فقط.

وأما من قال أبطل الأحرف الستة. فَكَذَبَ مَنْ قال ذلك، ولو فعل عثمان ذلك أو أراده لخرج عن الإسلام ولما مَطل ساعة. بل الأحرف السبعة كلها موجودة عندنا قائمة كما كانت مثبوتة في القراآت المشهورة المأثورة والحمد لله رب العالمين.

[٤] وأما قولهم في دعوىٰ الروافضِ تَبديلَ القُرآنِ [ز١٠٢و]. فإن

الروافضَ ليسوا من المسلمين وإنما هي فرقة حدث أولها بعد موت رسول الله ﷺ بخمس وعشرين سنة[1]، وكان مبداؤها إجابةً ممن خذله الله تعالىٰ لدعوة من كاد الإسلام. وهي طائفة تجري مجرىٰ اليهود والنصارىٰ في الكذب والكفر. وهي طوائف أشدهم غلوًا يقولون بإلٰهية علي بن أبي طالب وإلٰهية جماعة معه. وأقلهم غلوًا يقولون إن الشمس رُدَّتْ علىٰ علي بن أبي طالب مرتين.

فقوم هذا أقل مراتبهم في الكذب أيُستبشع منهم كذب يأتون به. وكل من لم يزجره عن الكذب ديانة أو نزاهة نفس أمكنه أن يكذب ما شاء. وكل دعوىٰ بلا برهان فليس يشتغل بها عاقل، سواء كانت له أو عليه. ونحن إن شاء الله ﷻ نأتي بالبرهان الواضح الفاضح لكذب الروافض فيما افتعلوه من ذلك.

قال أبو محمد: مات رسول الله ﷺ والإسلام قد انتشر وظهر في جميع جزيرة العرب من منقطع البحر المعروف ببحر القلزم مارًا إلىٰ سواحل اليمن كلها إلىٰ بحر فارس إلىٰ منقطعه إلىٰ الفرات ثم علىٰ ضفة الفرات إلىٰ منقطع الشام إلىٰ بحر القلزم.

وفي هذه الجزيرة من المدن والقرىٰ ما لا يَعْرِفُ عدده إلا الله ﷻ كاليمن والبحرين وعُمان ونجد وجبلي طيء وبلاد مُضَر وربيعة وقُضاعة، والطائف ومكة كلهم قد أسلم وبنوا المساجد. ليس منها مدينة ولا قرية ولا حلة لأعراب إلا قد قُرِئ فيها القرآن في الصلوات وعُلِّمَهُ الصبيان والرجال والنساء وكُتِبَ. ومات ﷺ والمسلمون كذلك ليس بينهم اختلاف في شيء أصلًا، بل كلهم أمة واحدة ودين واحد ومقالة واحدة.

ثم وَلي أبو بكر رضي الله عنه سنتين وستة أشهر فغزا فارس والروم، وفتح اليمامة وزادت قراءةُ الناسِ القرآنَ وجَمَعَ الناسُ المصاحفَ كأُبَيّ وعُمر وعثمان وعلي وزيد وأبي زيد وابن مسعود وسائر الناس في البلاد. فلم يبق بلد إلا وفيه المصاحف.

ثم مات رضي الله عنه والمسلمون كما كانوا لا اختلاف بينهم في شيء أصلًا أمة واحدة ومقالة واحدة إلا ما حدث في آخر حياة رسول الله ﷺ وأول ولاية أبي

(١) يقصد المؤلف بعد وفاة عثمان بن عفان رضي الله عنه علىٰ ما سيبينه بعد صفحتين.

بكر رضي الله عنه من ظهور الأسود العنسي في جهة صنعاء ومسيلمة في اليمامة يَدَّعِيان النبوة وهما في ذلك مقران بنبوة محمد ﷺ معلنان بذلك، ومن انقسام العرب ومَنْ باليمن من غيرهم أربعة أقسام إثر موته عليه السلام.

فطائفة ثبتت علىٰ ما كانت عليه من الإسلام لم تبدل شيئًا ولزمت طاعة أبي بكر، وهم الجمهور والأكثر.

وطائفة بقيت علىٰ الإسلام أيضًا إلا أنهم قالوا نقيم الصلاة وشرائع الإسلام إلا أننا لا نؤدي الزكاة إلىٰ أبي بكر ولا نُعطي طاعة لأحد بعد رسول الله ﷺ. وكان هؤلاء كثير إلا أنهم دون من ثبت علىٰ الطاعة ويبين هذا قول الحطيئة العبسي:

أطعنا رسول اللَّه إذ كان بيننا   فيا لهفا ما بال دين أبي بكر
أيورثها بكرًا إذا مات بعده   فتلك لعمر اللَّه قاصمة الظهر [ز١٠٢ظ]
وإن التي طالبتموا فمُنعتموا   لكالتمر أو أحلىٰ لدي من التمر

يعني الزكاة ثم ذكر القبائل الثابتة علىٰ الطاعة فقال:

فبإست بني سعد وأستاه طيء   وبإست بني دودان حاشىٰ بني نصر

قال أبو محمد: لكن والله بأستاه بني نصر وإست الحطيئة حلت الدائرة والحمد لله رب العالمين.

وطائفة ثالثة أعلنت بالكفر والردة كأصحاب طُلَيْحَة وسَجَاح وسائر من ارتد وهم قليل بالإضافة إلىٰ من ذكرنا. إلا أن في كل قبيلة من المؤمنين من يقاوم المرتدين. فقد كان باليمامة ثمامة بن أثال الحنفي في طوائف من المسلمين محاربين لمسيلمة، وفي قوم الأسود أيضًا كذلك، وفي بني تميم وبني أسد الجمهور من المسلمين.

وطائفة رابعة توقفت فلم تدخل في أحد من الطوائف المذكورة وبقوا يتربصون لمن تكون الغلبة كمالك بن نويرة وغيره.

فأخرج أبو بكر إليهم البعوث فقتل مسيلمة وقد كان فيروز وذادويه الفارسيان الفاضلان رضي الله عنهما قتلا الأسود العنسي فلم يمض عام واحد حتىٰ راجع الجيمع الإسلام أولهم عن آخرهم، وأسلمت سجاح وطليحة وغيرهم. وإنما كانت نزغة من الشيطان كنار اشتعلت فأطفأها الله تعالىٰ للوقت.

ثم مات أبو بكر وولي عمر رضي الله عنه ففتحت بلاد الفُرْسِ طولًا وعرضًا، وفُتحت الشام كلها والجزيرة ومصر كلها ولم يبق بلد إلا وبُنِيَتْ فيه المساجد ونُسِخَتْ المصاحفُ، وقرأ الأئمة القرآن وعُلمه الصبيان في المكاتب شرقًا وغربًا. وبقي كذلك عشرة أعوام وأشهرًا والمؤمنون كلهم لا اختلاف بينهم في شيء بل ملة واحدة ومقالة واحدة وإن لم يكن عند المسلمين إذ مات عُمَر مائةُ ألفِ مُصْحَفٍ من مصر إلىٰ العراق إلىٰ الشام إلىٰ اليمن فما بين ذلك فلم يكن أقل.

ثم ولي عثمان رضي الله عنه فزادت الفتوح واتسع الأمر فلو رام أحد إحصاء مصاحف أهل الإسلام ما قدر، وبقي كذلك اثني عشر عامًا حتىٰ مات، وبموته حدث الاختلاف وابتدأ أمر الروافض(١).

واعلموا أنه لو رام اليوم أحد أن يزيد في شعر النابغة أو شعر زهير كلمة أو ينقص أخرىٰ ما قدر لأنه كان يفتضح للوقت وتخالفه النسخ المثبوتة، فكيف القرآن في المصاحف وهي من آخر الأندلس وبلاد البربر وبلاد السودان إلىٰ آخر السند وكابل وخراسان والترك والصقالبة وبلاد الهند فما بين ذلك، فظهر حمق الروافض ومجاهرتها بالكذب.

ومما يبين كذب الروافض في ذلك أن علي بن أبي طالب ـ الذي هو عند أكثرهم إلـٰه خالق، وعند بعضهم نبي ناطق، وعند [سائرهم](٢) إمام معصوم مفترضة طاعته ـ وَلِيَ الأمْرَ وملك فبقي خمسة أعوام وتسعة أشهر خليفةً مطاعًا ظاهرَ الأَمْرِ ساكنًا بالكوفة، مالكًا للدنيا ـ حاشىٰ الشام ومصر إلىٰ الفرات ـ والقرآن يُقْرَأُ في المساجد وفي كل مكان وهو يَؤُمُّ الناس به، والمصاحف معه وبين يديه. فلو رأىٰ فيها تبديلًا كما تقول الرافضة أكان يقرهم(٣) علىٰ ذلك؟ [ز١٠٣و]

---

(١) هذا هو تفسير قول المؤلف بأن الروافض فرقة حدثت بعد ٢٥ سنة من وفاة النبي ﷺ. بيان ذلك: ٢ (مدة خلافة أبي بكر) + ١٠ (مدة خلافة عمر) + ١٢ (مدة خلافة عثمان) = ٢٤ عامًا، إذا أضفنا لها أشهرًا أهملت في الحساب نصل إلى ٢٥ سنة.

(٢) بياض في ب + ز + ف. والمثبت من الإبرازة الأولى.

(٣) في ب + ز + ف: لكان يغير. والمثبت من الإبرازة الأولى.

ثم وَلي ابنه الحسن وهو عندهم كأبيه فجرىٰ علىٰ ذلك. فكيف يسوغ لهؤلاء النوكىٰ أن يقولوا إن في المصحف حرفًا زائدًا أو ناقصًا أو مبدلًا. ولقد كان جهاد من حَرَّفَ القرآن وبَدَّلَ الإسلام أوكدَ عليه من قتال أهل الشام الذين إنما خالفوه في رأي يسير رأوه ورأىٰ خلافه فقط. فلاح كذبُ الرافضة ببرهان لا محيد عنه والحمد لله رب العالمين.

[بيان صفة وجوه النقل الذي عند المسلمين لكتابهم ولدينهم][1]

قال أبو محمد: نحن إن شاء الله ﷻ نذكر صفة وجوه النقل الذي عند المسلمين لكتابهم ودينهم، ثم لما نقلوه عن أئمتهم حتىٰ يقف عليه المؤمن والكافر والعالم والجاهل عيانًا إن شاء الله ﷻ فيعرفون أين نقل سائر الأديان من نقلهم.

فنقول وبالله تعالىٰ التوفيق: إن نقل المسلمين لكل ما ذكرنا ينقسم أقسامًا ستة:

أولها شيء ينقله أهل المشرق والمغرب عن أمثالهم جيلًا جيلًا، لا يختلف فيه مؤمن ولا كافر منصف غير معاند للمشاهدة، وهو القرآن المكتوب في المصاحف في شرق الأرض وغربها لا يشكون ولا يختلفون في أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أتي به وأخبر أن الله أوحىٰ به إليه، وأن من اتبعه أخذه عنه كذلك. ثم أُخِذَ عن أولئك حتىٰ بلغ إلينا.

ومن ذلك الصلوات الخمس فإنه لا يختلف مؤمن ولا كافر ولا يشك أحد أنه صلاها بأصحابه كل يوم وليلة في أوقاتها المعهودة، وصلاها كذلك كل من اتبعه علىٰ دينه حيث كانوا كل يوم هكذا إلىٰ اليوم لا يشك أحد في أن أهل السِّنْد يُصلونها كما يصلونها أهل الأندلس وأن أهل أرمينية يصلونها كما يصليها أهل اليمن.

وكصيام شهر رمضان فإنه لا يختلف كافر ولا مؤمن، ولا يشك أحد في أنه صامه رسول الله ﷺ، وصامه معه كل من اتبعه في كل بلد كل عام، ثم كذلك جيلًا جيلًا إلىٰ يومنا هذا.

---

(١) عنوان من وضع المحقق.

وكالحج فإنه لا يختلف مؤمن ولا كافر، ولا يشك أحد في أنه عليه السلام حج مع أصحابه وأقام مناسك الحج. ثم حج المسلمون من كل أفق من آفاق الدنيا كل عام في شهر واحد معروف إلىٰ اليوم.

وكجملة الزكاة وكسائر الشرائع التي في القرآن من تحريم القرائب والميتة والخنزير وسائر شرائع الإسلام.

وكآياته من شق القمر ودعاء اليهود إلىٰ تمني الموت، وسائر ما هو في نص القرآن مقرؤ ومنقول.

وليس عند اليهود ولا عند النصارىٰ مِنْ هذا النقل شيء أصلًا؛ لأن نقلهم لشريعة السبت وسائر شرائعهم إنما يرجعون فيها إلىٰ التوراة. ويقطع بنقل ذلك ونقل التوراة إطباقهم علىٰ أن أوائلهم كفروا بأجمعهم، وبرؤوا من دين موسى، وعبدوا الأوثان علانية دهورًا طوالًا.

ومن الباطل المحال أن يكون مَلِكٌ كافر عابد أوثان وأُمته كلها معه كذلك، يقتلون الأنبياء ويخيفونهم ويقتلون من دعا إلى الله عز وجل يشتغلون بسبت أو بشريعة مضافة إلى الله عز وجل. هذا الكذب الذي لا شك فيه.

ويقطع بالنصارىٰ عن مثل هذا عدم نقلهم إلا عن خمسة رجال فقط ـ وقد وضح الكذب عليهم ـ [إلى][1] ما قد أوضحنا من الكذب الذي في التوراة والإنجيل القاضي بتبديلهما [ز١٠٣ظ] بلا شك.

والثاني شيء نقلته الكافة عن مثلها عن مثلها عن مثلها حتىٰ يبلغ الأمر كذلك إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ككثير من آياته ومعجزاته التي ظهرت يوم الخندق وفي تبوك بحضرة الجيش. وككثير من مناسك الحج، وكزكاة التمر والبُر والشعير والوَرِق والإبل والذهب والبقر والغنم، ومعاملته أهل خيبر وغير ذلك كثير مما يخفىٰ علىٰ العامة وإنما يعرفه كواف أهل العلم فقط.

وليس عند اليهود والنصارىٰ من هذا النقل شيء أصلًا لأنه يقطع بهم دونه ما قطع دون النقل الذي ذكرنا قبل من إطلاقهم علىٰ الكفر الدهور الطوال وعدم اتصال الكافة إلىٰ عيسىٰ عليه السلام.

---

(١) ساقط من ب + ز + ف. والمثبت من الإبرازة الأولى.

والثالث ما نقله الثقة عن الثقة كذلك حتىٰ يبلغ به إلىٰ النبي ﷺ يخبر كل واحد منهم باسم الذي أخبره ونَسَبِه، وكلهم معروف الحال والعين والعدالة والزمان والمكان. علىٰ أن أكثر ما جاء هذا المجيء فإنه منقول نقل الكواف إما إلىٰ رسول الله ﷺ من طريق جماعة من الصحابة ﵃. [وإما إلىٰ الصاحب][1] وإما إلىٰ التابع وإما إلىٰ أمام أخذ عن التابع. يعرف ذلك من كان من أهل المعرفة بهذا الشأن والحمد لله رب العالمين. وهذا نقل خص الله ﷻ به المسلمين دون سائر أهل الملل كلها، وأبقاه عندهم غضًا جديدًا علىٰ قديم الدهور منذ **أربعمائة عام وخمسين** عامًا في المشرق والمغرب والجنوب والشمال، يرحل في طلبه ـ من لا يُحصي عددهم إلا خالقهم ـ إلىٰ الآفاق البعيدة، ويواظب علىٰ تقييده من كان الناقل قريبًا منه، قد تولى الله حفظه عليهم والحمد لله رب العالمين. فلا تفوتهم زلة في كلمة فما فوقها في شيءٍ من النقل إن وقعت لأحدهم، ولا يمكن فاسقًا أن يُقْحِمَ فيه كلمة موضوعة ولله تعالىٰ الشكر.

وهذه الأقسام الثلاثة [هي التي نأخذ][2] ديننا منها ولا نتعداها إلىٰ غيرها والحمد لله رب العالمين.

والرابع شيء نقله مَن بين المشرق والمغرب أو الكافة أو الواحد الثقة عن أمثالهم إلىٰ أن يبلغ من ليس بينه وبين النبي ﷺ إلا واحد فأكثر فسكت ذلك المبلوغ إليه عمن أخبره بتلك الشريعة عن النبي ﷺ، فلم يُعرف من هو.

فهذا نوع يأخذ به كثير من المسلمين، ولسنا نأخذ به البتة ولا نضيفه إلىٰ النبي ﷺ [إذ لم يُعرف من حدث به عن النبي ﷺ][3] وقد يكون غير ثقة ويَعلم منه غير الذي رَوىٰ عنه ما لم يعرف منه الذي رَوىٰ عنه.

ومن هذا النوع هو كثير من نقل اليهود، بل هو أعلىٰ ما عندهم. إلا أنهم لا يقربون فيه من موسىٰ ﵇ كقربنا فيه من محمد ﷺ. بل يقفون ولا بد

(١) ساقط من ب + ز + ف. والمثبت من الإبرازة الأولى.
(٢) بياض في النسخ ب + ز + ف. والمثبت من الإبرازة الأولى.
(٣) ساقط من ب + ز + ف. والمثبت من الإبرازة الأولى.

بحيث بينهم وبين موسىٰ عليه السلام أزيد من ثلاثين عصرًا في أزيد من ألف وخمسمائة عام.

وإنما يبلغون بالنقل إلىٰ **هلال وشَمَّاي وشَمْعُون ومَرْ عَقِيبَا** وأمثالهم. وأظن أن لهم مسألة واحدة فقط يروونها عن حَبْرٍ من أحبارهم عن نبي من متأخري أنبيائهم أخذها عنه مشافهة في نكاح الرجل ابنته إذا مات عنها أخوه.

وأما النصارىٰ فليس عندهم من صفة هذا النقل إلا تحريم الطلاق وحده فقط، علىٰ أن مَخرَجَه من كذاب قد صح كذبه. [ز١٠٤و]

والخامس شيء نُقِل كما ذكرنا إما بنقل أهل المشرق والمغرب أو كافة عن كافة أو ثقة عن ثقة حتىٰ يبلغ إلىٰ النبي ﷺ إلا أن في الطريق رجلًا مُجَرَّحًا بكذب أو غفلة أو مجهول الحال. فهذا أيضًا يقول به بعض المسلمين ولا يحل عندنا القولُ به ولا تصديقُه ولا الأخذُ بشيء منه. وهذه صفة نقل اليهود والنصارىٰ فيما أضافوه إلىٰ أنبيائهم لأنه يقطع بهم كفار بلا شك ولا مرية.

والسادس نقلٌ نُقِلَ بأَحَدِ الوجوه التي ذكرنا إما بنقل مَنْ بين المشرق والمغرب أو بالكافة أو بالثقة عن الثقة حتىٰ يبلغ ذَلك إلىٰ صاحبٍ أو تابعٍ أو إمامٍ دونهما أنه قال كذا أو حكم بكذا غير مضاف ذلك إلىٰ رسول الله ﷺ، كفعلِ أبي بكر في سبي أهل الردة، وكصلاة الجمعة صدر النهار، وكضرب عمر رضي الله عنه الخراجَ وإضعافِه القِيمَةَ علىٰ رقيق حاطب وغير ذلك كثيرٌ جدًا.

فمن المسلمين من يأخذ بهذا، ومنهم من لا يأخذ به. ونحن لا نأخذ به أصلًا لأنه لا حجة في أحدٍ دون من أمرنا الله تعالىٰ باتباعه وأرسله إلينا ببيان دينه. ولا يخلو فاضل من وهم. ولا حجة فيمن يَهِم ولا يأتي الوحي ببيان وهمه.

وهذا الصنف من النقل هو صفةُ جميع نقل اليهود لشرائعهم التي هم عليها الآن مما ليس في التوراة، وصفة جميع نقل النصارىٰ حاشىٰ تحريمَ الطلاق.

إلا أن اليهود لا يمكنهم أن يَبْلُغوا في ذلك إلىٰ صاحِبِ نَبِيٍّ أصلًا، ولا إلىٰ تابعٍ له. وأعلىٰ من تقف عنده النصارى: فشمعون ثم بولش ثم أساقفتهم

عصرًا عصرًا. هذا أمر لا يقدر أحدٌ منهم علىٰ إنكاره ولا إنكار شيءٍ منه، إلا أن يدعي أحدٌ منهم كذبًا عند من يطمع في تجويزه عليه ممن يَظُنُّ به جهلًا بما عنده فقط. **وأما إذا قررهم علىٰ ذلك من يدرون أنه يعرف كتبهم فلا سبيل لهم إلىٰ إنكاره أصلًا وبالله تعالىٰ التوفيق.**

قال أبو محمد: ونَقْلُ القرآن وما فيه من أعلام النبي ﷺ كالإنذار بالغيوب، وشقِّ القمر ودعاءِ اليهود إلىٰ تمني الموت والنصارىٰ إلىٰ المباهلة، وجميع العرب إلىٰ المجيء بمثل القرآن، وتوبيخِهم بالعجز عنه، وتوبيخِ اليهود بأنهم لا يتمنون الموتَ، وقصةِ الطير الأبابيل ورميها أصحابَ الفيل بحجارة من سجيل، وكثيرٍ من الشرائع وكثيرٍ من السنن فإنه نَقَلَ كلَّ ذلك اليماني والمُضري والربيعي والقُضاعي. وكلهم أعداء متحاربون متباينون يقتل بعضُهم بعضًا ليس هناك شيءٌ يدعوهم إلىٰ المسامحة في نقلهم له. ثم نَقَلَهُ عن هؤلاء مَنْ بينَ المشرق والمغرب. وكانت العرب بلا خلاف قومًا لقاحًا لا يملكهم أحد كمضر وربيعة وإياد وقُضاعة أو ملوكًا في بلادهم يتوارثون الملك كابرًا عن كابر. كملوك اليمن وعُمان وشهر بن باذام ملك صنعاء[1] والمنذر بن ساوىٰ ملك البحرين والنجاشي ملك الحبشة وجَيْفَر وعِيَاذ ابني الجلندي ملكي عُمان. فانقادوا كلهم لظهور الحق وبهوره، وآمنوا به ﷺ طوعًا وهم آلاف الآلاف، وصاروا إخوة كبني أَبٍ وأُمٍّ، وانحل كل من أمكنه الانحلال عن ملكه

---

(١) كان باذام عامل كسرىٰ علىٰ اليمن: «فَدَخَلَ الْإِسْلَامُ فِي قَلْبِ بَاذَامَ وَذَوِيهِ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ مِمَّنْ بِالْيَمَنِ، وَبَعَثَ إِلىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِإِسْلَامِهِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِنِيَابَةِ الْيَمَنِ بِكَمَالِهَا، فَلَمْ يَعْزِلْهُ عَنْهَا حَتَّىٰ مَاتَ، فَلَمَّا مَاتَ اسْتَنَابَ ابْنَهُ **شَهْرَ بْنَ بَاذَامَ** علىٰ صَنْعَاءَ وَبَعْضَ الْمَخَالِيفِ، وَبَعَثَ طَائِفَةً مِنْ أَصْحَابِهِ نُوَّابًا علىٰ مَخَالِيفَ أُخَرَ، فَبَعَثَ أَوَّلاً فِي سَنَةِ عَشْرٍ عَلِيًّا وَخَالِدًا، ثُمَّ أَرْسَلَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيَّ، وَفَرَّقَ عِمَالَةَ الْيَمَنِ بَيْنَ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَمِنْهُمْ؛ شَهْرُ بْنُ بَاذَامَ، وَعَامِرُ بْنُ شَهْرٍ الْهَمْدَانِيُّ علىٰ هَمْدَانَ، وَأَبُو مُوسَىٰ علىٰ مَأْرِبَ، وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ علىٰ مَا بَيْنَ نَجْرَانَ وَرِمَعٍ وَزَبِيدٍ، وَيَعْلَىٰ بْنُ أُمَيَّةَ علىٰ الْجَنَدِ، وَالطَّاهِرُ بْنُ أَبِي هَالَةَ علىٰ عَكٍّ وَالْأَشْعَرِيِّينَ، وَعَمْرُو بْنُ حَزْمٍ علىٰ نَجْرَانَ، وَعَلَىٰ بِلَادِ حَضْرَمَوْتَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ». ابن كثير، «البداية والنهاية»، ج ٩، ص٤٢٨.

منهم إلىٰ رُسُلِهِ طوعًا بلا خوف غزو ولا إعطاء مال ولا بطمعٍ في عِزٍّ. بل كلهم أقوىٰ جيشًا من جيشه وأكثر مالًا [ز١٠٤ظ] منه وأوسع بلدًا من بلده، كذي الكلاع [وكان][1] ملكًا متوجًا ابنَ ملوكٍ مُتَوَّجِينَ تسجد له جميعُ رعيته، يَرْكَبُ أمامه ألفُ عبدٍ من عبيده، سوىٰ بني عمه من حِمْيَر، وذي ظليم، وذي زود، وذي مُرَّان[2] وذي عمرو وغيرهم، كلهم ملوك مُتَوَّجُون في بلادهم. هذا كله أمر لا يجهله أحدٌ من حَمَلَةِ الأخبار. بل هو منقول كنقل كَوْنِ بلادهم في مواضعها. وهكذا كان إسلام جميع العرب. أَوَّلُهُم الأوس والخزرج، ثم سائرُهم قبيلةً قبيلةً لما ثبت عندهم من آياته وبَهَرهم من معجزاته. وما اتبعه الأوس والخزرج إلا وهو شريد طريد قد نابذه قومه حسدًا له إذ كان فقيرًا لا مال له، يتيمًا لا أب له ولا أخ ولا ابن أخ ولا ولد، أُمِّيًا لا يقرأ ولا يكتب. نشأ في بلاد الجهل يرعىٰ غنم قومه بأُجرة يتقوت بها فعلمه الله تعالىٰ الحكمة دون معلم، وعصمه من كل من أراده بلا حَرَسٍ ولا حاجب ولا بواب ولا قصر يمتنع فيه، علىٰ كثرة من أراد قتله من شجعان العرب وفُتَّاكِهم كعامر بن الطفيل، وأَرْبَدْ بن جَزْءٍ، وغَوْرث بن الحارث[3] وغيرهم. مع إقرار أعدائه بنبوته كمسيلمة وسَجاح وطُليحة والأسود، وهو مكذب لهم.

فهل بعد هذا برهان أو بعد هذه الكفاية من الله كفاية، وهو لا يبغي دنيا

---

(١) ساقط من ب + ز + ف. والمثبت من الإبرازة الأولى.

(٢) هو «عُمَيْرُ ذِي مُرَّانٍ الْهَمْدَانِيُّ أَبُو سَعِيدٍ، أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ وَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ كِتَابَ عَهْدٍ وَأَمَانٍ». «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/ ٢٠٩١).

(٣) قال أبو نعيم: (...) عَنْ جَابِرٍ أَنَّ **رَجُلاً مِنْ مُحَارِبٍ يُقَالُ لَهُ غَوْرَثُ بْنُ الْحَارِثِ** قَالَ لِقَوْمِهِ: أَقْتُلُ لَكُمْ مُحَمَّدًا فَقَالُوا: كَيْفَ تَقْتُلُهُ؟ قَالَ: أَفْتِكُ بِهِ فَأَقْبَلَ إِلىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ وَسَيْفُهُ فِي حِجْرِهِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ انْظُرْ إِلىٰ سَيْفِكَ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ فَأَخَذَهُ وَاسْتَلَّهُ وَجَعَلَ يَهُزُّهُ وَيَهِمُّ فَيُكْبِتُهُ اللهُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَمَا تَخَافُنِي؟ قَالَ: لَا، وَمَا أَخَافُ مِنْكَ؟ قَالَ: أَمَا تَخَافُنِي وَفِي يَدِيَ السَّيْفُ؟ قَالَ: لَا، يَمْنَعُنِي اللهُ مِنْكَ ثُمَّ أَغْمَدَ السَّيْفَ وَرَدَّهُ إِلىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ الْآيَةَ» «دلائل النبوة» لأبي نعيم الأصبهاني، ص١٩٥ ـ ١٩٦.

ولا يمني بها من اتبعه بل أنذر الأنصار بالأثرة عليهم بعده وبايعوه علىٰ الصبر علىٰ ذلك.

قام له أصحابه علىٰ قدم فمنعهم وأنكر ذلك، وأعلمهم أن القيام لله تعالىٰ لا لخلقه. ورضوا بالسجود له فاستعظم ذلك وأنكره إلا لله وحده. ولا شك في أن هذه ليست صفة طالب دنيا، ولا صفة راغب في غلبة أو بُعد صوت، بل هذه حقيقة النبوة الخالصة لمن كان له أدنىٰ فهم.

فهذا هو الحق **لا ما تدعيه النصارىٰ من الكذب البحت في أن الملوك دخلوا دينهم طوعًا، وقد كذبوا في ذلك لأن أول ملك تنصر قسطنطين باني القسطنطينية بعد نحو ثلاثمائة عام من رفع المسيح ﷺ فأي معجزة صحت عنده بعد هذه المدة وإنما نَصَّرَتْهُ أُمُّهُ لأنها كانت نصرانية بنت نصراني تعشقها أبوه فتزوجها. هذا أمر لا تناكر بين النصارىٰ فيه والنشأة لا خفاء بما تؤثره في الإنسان.**

وأما من اتبع النبي ﷺ فإنهم اتبعوه إذ بلغهم خبره في حياته ﷺ للآيات التي كانت له بحضرة جميع أصحابه كإعجاز القرآن وانشقاقِ القمر ودعاءِ اليهود إلىٰ تمني الموت وإخبارهم بعجزهم عن ذلك وأنهم لا يتمنونه أصلًا، والإنذارِ بالغيوب ونبعانِ عين تبوك وهي كذلك إلىٰ اليوم، ونبعان الماء من بين أصابعه بحضرة العسكر، وإطعامه النفر الكثير من طعام يسير مرارًا جمة بحضرة الجموع، وإخباره بأكل الأرضة كل ما في الصحيفة المكتوبة علىٰ بني هاشم وبني المطلب حاشىٰ أسماء الله تعالىٰ فقط، وإنذاره بمَصَارِع أهل بدر بحضرة الجيش موضعًا موضعًا، والنور الواقع في سوط الطفيل بن عمرو الدوسي، وحَنِينِ الجِذْعِ بحضرة جميعهم، ودفع أَرْبَد عنه، وقضاء غُرَمَاء جابر من تمر بقىٰ بحسبه وتزويد عمر [و][(١)] أربعمائة راكب من تمر يسير بقي بحسبه، ورميه هوازن بتراب عَمَّ عيونهم، وخروجه بحضرة مائة من قريش وهم لا يرونه، ودخول الغار وهم عليه لا يرونه [ز١٠٥و] وفتح الباب في حجر

(١) ساقط من أ + ج + ب + ف + ز. والمثبت من النسختين ش + غ من الإبرازة الأولى.

صلد في جنب الغار لم يكن قط فيه ولو كان هنالك يومئذٍ لما أمكنه الاختفاء فيه لأنه ليس بين البابين إلا أقل من ثمانية أذرع وهو ظاهر إلىٰ اليوم كل عام وكل حين يزوره أهل الأرض من المسلمين. ولو رام فتح الباب الثاني في ذلك الحجر أهل الأرض ما قدروا علىٰ إزاحته سالمًا عن مكانه. ولو كان ذلك الباب هنالك حينئذٍ لرآه الطالبون له بلا مرية؛ لأنهم لم يكونوا إلا جموع قريش لعلهم مِئُون كثيرة. وآثار رأسه المقدس في ذلك الحجر وأثر كتفيه ومعصمه وظاهر يده باق إلىٰ اليوم ـ فِعْلَ الله تعالىٰ ـ منقول نقل الكواف جيلًا عن جيل. ورمي الجمار الذي يرميه ما لا يحصيه إلا الله تعالىٰ كل عام ثم لا يزيد [حجمه][(١)] في ذلك المكان. ورمى الله تعالىٰ أبرهة صاحب الفيل إذ غزا مكة عام مولده ﷺ بالحجارة المنكرة بأيدي طير منكرة ونزلت في ذلك سورة من القرآن متلوة إلىٰ اليوم، وكان ذلك [ببركته][(٢)] عليه السلام وإِنْذارًا به. وشكوىٰ البعير إليه، وإبراء عيني علي من الرمد بحضرة الجماعات في متاعه[(٣)]، وسَوخ قوائم فرس سراقة بن جعشم إذ اتبعه، ودرور الشاة التي لا لبن لها مرارًا، وتسبيح الطعام، وكلام الذئب ومجيئه، وقوله للحكم إذ حكىٰ مشيته: كن كذلك. فلم يزل يرتعش إلىٰ أن مات. ودعائه للمطر فأتىٰ للوقت وفي الصحو فانجلىٰ للوقت. وظهور جبريل عليه السلام مرتين مرة في صورة دحية ثم أتىٰ دحية بحضرة الناس، وأخرىٰ في صورة رجل لم يعرفه أحد ولا رؤي بعدها. وقوله إذ خطب بنت الحارث بن عوف بن أبي حارثة المزني فقال له أبوها إن بها بياضًا [فقال][(٤)] لتكن كذلك فبرصت في الوقت وهي أم شبيب بن البرصاء الشاعر المشهور، وغير هذا كثير جدًا.

مع ما ذكرنا من [أن][(٥)] أول من تنصر من الملوك قسطنطين بعد نحو ثلاثمائة سنة من رفع المسيح. فوالله ما قدر علىٰ إظهار النصرانية حتىٰ رحل

---

(١) ساقط من ب + ز + ف. والمثبت من الإبرازة الأولى.
(٢) ساقط من ب + ز + ف. والمثبت من الإبرازة الأولى.
(٣) من ب + ز + ف. وفي الإبرازة الأولى: ساعته.
(٤) ساقط من ب + ز + ف. والمثبت من الإبرازة الأولى.
(٥) ساقط من ب + ز + ف. والمثبت من الإبرازة الأولى.

عن رومية مسيرة شهر، وبنىٰ بزنطية وهي القسطنطينية. ثم أجبر الناس علىٰ النصرانية بالسيف والعطاء وكان من عهوده المحفوظة أن لا يولىٰ ولاية إلا من تنصر ـ والناس سراع إلىٰ الدنيا نافرون عن الأذىٰ ـ وكان مع هذا كله علىٰ مذهب أريوش لا علىٰ التثليث، ولكن هذا من دعوىٰ النصارىٰ وكذبهم مضاف إلىٰ ما يدعونه من أنهم بعد هذه المدة الطويلة وبعد خراب بيت المقدس مرة بعد مرة وبقائه خرابًا لا ساكن فيه نحو مائتي عام وسبعين عامًا وجدوا الشوك الذي وُضِعَ علىٰ رأس المسيح بزعمهم والمسامير التي ضربت في يديه والدم الذي طار من جنبه والخشبة التي صُلب عليها.

فلا أدري ممن العجب: ممن اخترع مثل هذه الكذبة الغثة المفضوحة أم ممن قبلها وصدق بها ودان باعتقادها وصَلَّبَ وجهه للحديث بها.

ليت شعري أين بقي ذلك الشوك وذلك الدم سالمَيْنِ وتلك المسامير وتلك الخشبة طول تلك المدة وأهل ذلك الدين مطرودون مقتولون كقتل من تستر[1] بالزندقة اليوم، وتلك المدينة خرابٌ يَبَابُ الدهورَ الطوال لا يسكنها أحد إلا السباع والوحوش. وقد شاهدنا ملوكًا جلة لهم الأتباع والأولاد والأشياع والأقارب [ز١٠٥ظ] صُلبوا فما مكثت إلا مدة يسيرة حتىٰ لم يبق لتلك الخشب أثر، وكيف بأمر لا طالب له وبدول قد انقطعت وبلاد قد أقفرت وخلت ونُسِيَت أخبارها. وهذه البُردة التي كانت للنبي ﷺ، والقصعة والسيف علىٰ أن الدولة متصلة لم تنخرم منذ حينئذٍ والحمد لله رب العالمين.

فدخلت الداخلة في القصعة والسيف حتىٰ لا يقين فيهما عندنا اليوم، ولولا تداول الخلفاء للباس البردة أبدًا أبدًا فَنُقِلَ أمرها جيلًا بعد جيل، والمنبر كذلك لما قطعنا عليهما ولكن التداول لهما أمة بعد أمة وهما قائمان ظاهران للناس هو واجب اليقين فيهما ورفع الشك فيهما وكذلك كل ما جرىٰ هذا المجرى.

ثم لم يلبث دين النصارىٰ أن مات قسطنطين أول من تنصر من ملوك الدنيا ثم مات ابنه قسطنطين وولي مَلِكٌ ترك النصرانية ورجع إلىٰ عبادة الأوثان

---

(١) في ب + ز + ف: بشر. والمثبت من الإبرازة الأولى.

إلىٰ أن مات. [ثم][1] ولي رجل من أقارب قسطنطين فرجع إلىٰ النصرانية.

وأما ديانة اليهود فما صفت فيها نيات بني إسرائيل وموسىٰ عليه السلام حي بين أظهرهم، ومازالوا مائلين إلىٰ إظهار عبادة الأوثان. ثم تكذيبهم كلهم بالشريعة التي أتاهم بها بعد موته عليه السلام طبقة بعد طبقة إلىٰ انقطاع دولتهم فكيف أن يتبعه غيرهم.

قال أبو محمد: وبرهان ضروري لمن تدبره حسي لا محيد عنه وهو أنه، لا خلاف بين أحد من اليهود والنصارىٰ وسائر الملل في أن بني إسرائيل كانوا في مصر في أشد عذاب يمكن أن يكون من ذبح أولادهم وتسخيرهم في عمل الطوب بالضرب العظيم والذل الذي لا يصبر عليه كلب مطلق. فأتاهم موسىٰ عليه السلام يدعوهم إلىٰ فراق هذا الأسر[2] الذي قَتْلُ النفس أخفُّ منه، وإلىٰ الحرية والمُلك والغلبة والأمن. ومضمون ممن هو في أقل من تلك الحال أن يسارع إلىٰ كل من طمع علىٰ يديه بالفَرَج وأن يستجيب له إلىٰ كل ما دعاه إليه، وأن أكثر من في هذا البلاء[3] يستجيز عبادة من أخرجه منه لا سيما إلىٰ العز والحُرمة. وكانوا أيضًا أهل عسكر مجتمع وبني عم يمكن منهم التواطؤ، ثم كانوا أهل بلد صغير جدًا قد تكنفهم الأعداء من كل جانب.

وأما عيسىٰ عليه السلام فما اتبعه إلا نحو اثني عشر رجلًا معروفين ونساء قليل[4] وعدد لا يبلغ جميعم وفي جملتهم الاثنا عشر إلا مائة وعشرين فقط[5]. هكذا في نص إنجيلهم وكانوا مشردين غير ظاهرين ولا يقوم بمثل هذا ضرورةُ يقينِ العلم.

وأما محمد ﷺ فلا يختلف أحد في شرق الأرض وغربها في أنه عليه السلام أتىٰ إلىٰ قوم لقاح لا يقرون بمَلِكٍ ولا يطيعون لأحد ولا ينقادون لرئيس. نشأ علىٰ هذا آباؤهم وأجدادهم وأسلافهم منذ ألوف من الأعوام. سرىٰ الفخر والعز والنخوة والكبر والظلم والأنفة في طباعهم وهم أعداد عظيمة قد مَلئوا

(١) ساقط من ب + ز + ف. والمثبت من الإبرازة الأولى.
(٢) في ب + ز + ف: الباب. والمثبت من الإبرازة الأولى.
(٣) ساقط من ب + ز + ف. والمثبت من الإبرازة الأولى.
(٤) إنجيل لوقا ٨: ٣. (٥) أعمال الرسل ١: ١٥.

جزيرة العرب وهي نحو شهرين في شهرين، قد صارت طباعهم طباع السباع ألوف الألوف، قبائل وعشائر يتعصب بعضهم لبعض أبدًا. فدعاهم بلا مال ولا أتباع بل خذله قومه إلىٰ أن انحطوا من ذلك العِز إلىٰ غرم الزكاة ومن الحرية والظلم إلىٰ جري الأحكام عليهم، ومن طول الأيدي بقتل من أحبوا وأخذ مال من أحبوا إلىٰ القصاص من النفس ومن قطع الأعضاء [ز١٠٦و] ومن اللطمة من أَجَلِّ مَن فيهم لأقَلِّ عِلْجٍ غريب دخل بينهم وإلىٰ إسقاط الأنفة والفخر إلىٰ ضرب الظهور بالسياط أو بالنعال إن شربوا خمرًا أو قذفوا إنسانًا. وإلىٰ الضرب بالسياط، والرجم بالحجارة إلىٰ أن يموتوا إن زنوا. فانقاد أكثرهم لكل ذلك طوعًا بلا طمع ولا غلبة ولا خوف. ما منهم أحد أخذ بغلبة إلا مكة وخيبر. فقط وما غزا قط غزوة فقاتل فيها إلا تسع غزوات بعضها عليه وبعضها له. فصح ضرورة أنهم إنما آمنوا به طوعًا لا كرهًا، وتبدلت طبائعهم بقدرة الله تعالىٰ من الظلم إلىٰ العدل ومن الجهل إلىٰ العلم ومن العَسْفِ والقسوة إلىٰ العدل العظيم الذي لم يبلغه أكابر الفلاسفة. وأَسْقَطُوا كلُّهم أولُهم عن آخرهم طلبَ الثأر، وصَحِبَ الرجلُ منهم قاتِلَ أبيه وابنه وأعدىٰ الناس له صُحْبَةَ الإخوة المتحابين دون خوف يجمعهم ولا رياسة ينفردون بها دون من أسلم من غيرهم ولا مالٍ يتعجلونه.

فقد علم الناس كيف كانت سيرة أبي بكر وعمر، وكيف كانت طاعةُ العرب لهما بلا رزق ولا عطاء ولا غلبة. فهل هذا إلا بغلبة من الله تعالىٰ علىٰ نفوسهم وقسره ﷻ لطباعهم كما قال ﷻ: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٣].

ثم بقي كذلك عليه السلام بين أظهرهم بلا حَرَسٍ ولا جند ولا بيت مال، محروسًا معصومًا. وهكذا نُقلت آياته ومعجزاته.

فإنما يصح من أعلام الأنبياء المذكورين ما نقله عليه السلام لصحة الطريق إليه وارتفاع دواعي الكذب والعصبية جملة عن أتباعه فيه. فجمهورهم غرباء من غير قومه، لم يُمَنِّهِم بدنيا ولا وعدهم بمُلك. وهذا ما لا ينكره أحد من الناس.

وأيضًا فإن سيرة محمد ﷺ لمن تدبرها تقتضي تصديقه، وتَشْهَدُ له بأنه رسول الله حقًا. فلو لم تكن له معجزة غير سيرته ﷺ لكفى.

وذلك أنه ﷺ نشأ كما قلنا في بلاد الجهل لا يَقرأ ولا يَكتب ولا خرج عن تلك البلاد قط إلا خرجتين إحداهما إلىٰ الشام وهو صبي مع عمه إلىٰ أرض الشام ورجع. والأخرىٰ أيضًا إلىٰ أول الشام ولم يُطل بها البقاء ولا فارق قومه قط ثم. أعطاه الله تعالىٰ رقاب العرب كلهم، فلم تتغير نفسه ولا حالت سيرته إلىٰ أن مات ودرعه مرهونة في شعير لقوت أهله، أصواع ليست بالكثيرة، ولم يبت قط في مِلكه درهم ولا دينار. وكان يأكل علىٰ الأرض ما وجد، ويخصف نعله بيده، ويرقع ثوبه ويؤثر علىٰ نفسه.

وقُتِلَ رجل من أفاضل أصحابه مثل [فقده يَهُدُّ][1] عسكرًا، قُتل بين أظهر أعدائه من اليهود فلم يتسبب إلىٰ أذىٰ أعدائه بذلك إذ لم يوجب ربه تعالىٰ له ذلك، ولا توصل بذلك إلىٰ دمائهم ولا إلىٰ دم أحد منهم ولا إلىٰ أموالهم بل وَدَاهُ من عند نفسه بمائة ناقة وهو في تلك الحال محتاج إلىٰ بعير واحد يتقوىٰ به. وهذا أمر لا يسمح به ملك من ملوك الأرض وأهل الدنيا أصحاب بيوت الأموال بوجه من الوجوه، ولا يقتضي هذا أيضًا ظاهر السيرة والسياسة. فصح يقينًا بلا شك أنه إنما كان متبعًا ما أمره به ربه ﷻ كان ذلك مضرًا به في دنياه غاية الإضرار أو كان غير مضر به. وهذا عجب لمن تدبره.

ثم حضرته المنية وأيقن بالموت وله عم أخو أبيه هو أحب الناس إليه [ز١٠٦ظ] وابن عم هو من أخص الناس به، وهو أيضًا زوج ابنته التي لا ولد له غيرها وله منها ابنان ذكران وكلا الرجلين المذكورين عَمُّه وابنُ عمه عندهما من الفضل في الدين والسياسة في الدنيا والبأس والحلم وخلال الخير ما كان كل واحد منهما حقيقًا بسياسة العالم كله، فلم يحابهما ـ وهما من أشد الناس غَناءً عنه ومحبة فيه، وهو من أحب الناس فيهما ـ إذ كان غيرهما متقدمًا لهما في الفضل وإن كان بعيد النسب منه، بل فوض الأمر إليه قاصدًا إلىٰ مُرِّ الحق واتباع ما أُمِر به.

ولم يورث ورثته: ابنته ونساءه وعمه فلسًا فما فوقه وكلهم أحب الناس إليه وأطوعهم له.

---

(١) ساقط من ب + ز + ف. والمثبت من الإبرازة الأولى.

وهذه أمور لمن تأملها كافية مغنية في أنه إنما تصرف بأمر الله ﷻ له لا بسياسة ولا بهوى. فوضح بما ذكرنا ولله الحمد كثيرًا أن نبوة محمد ﷺ حق، وأن شريعته التي أتىٰ بها هي التي وَضَحَتْ براهينها واضطرت دلائلها إلىٰ تصديقها والقطع علىٰ أنها الحق الذي لا حق سواه، وأنها دين الله تعالىٰ الذي لا دين له في العالم سواه والحمد لله رب العالمين عدد خلقه ورضىٰ نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته علىٰ ما وفقنا له من الملة الإسلامية ثم علىٰ ما يسرنا إليه من النِّحلة الجَمَاعية السُّنية ثم علىٰ ما هدانا له من التدين والعمل بظاهر القرآن وبظاهر السُّنن الثابتة عنه ﷺ عن باعثه ﷻ ولم يجعلنا ممن يقلد أسلافه وأحباره دون برهان قاطع وحجة قاهرة، ولا ممن يتبع الأهواء المضلة المخالفة لقوله وقول النبي ﷺ، ولا ممن يحكم برأيه وظنه دون هدىٰ من الله ورسوله.

اللَّهُمَّ كما ابتدأتنا بهذه النعمة الجليلة فأتمها علينا وأصحبنا إياها، ولا تخالف بنا عنها حتىٰ تقبضنا إليك ونحن متمسكون بها، فنلقاك بها غير مبدلين ولا مغيرين. اللَّهُمَّ آمين رب العالمين، وصلي اللَّهُمَّ علىٰ محمد عبدك ورسولك وخليلك وخاتم أنبيائك خاصة وعلىٰ أنبيائك عامة وعلىٰ ملائكتك كافة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

لائحة المصادر والمراجع باللغة العربية

- ابن الأبار، محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي، «**التكملة لكتاب الصلة**»، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار المعرفة، الدار البيضاء، ١٩٩٤م، ٤ أجزاء.
- ابن الأبار، محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي، «**الحلة السيراء**»، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م.
- ابن أبي زرع، علي الفاسي، «**الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**»، راجعه: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٩٩م.
- الأصفهاني، أبو الفرج: «**كتاب الأغاني**»، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر ـ لبنان، د. ت. ٨ مجلدات.
- أعراب، سعيد، «**مع القاضي أبي بكر ابن العربي**»، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧م.
- أفحيل، محمد يحيىٰ أحمد، «**فهرس المخطوطات الموجودة بالمكتبة المركزية**»، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، الجزء الحادي عشر، ١٩٩٦م.
- الأفغاني، سعيد: «**ابن حزم الأندلسي ورسالته في المفاضلة بين الصحابة**»، دمشق، ١٩٤٨م.
- الإيلاني، أبو علي صالح بن عبد الحليم، «**مفاخر البربر**»، دراسة وتحقيق: عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، الرباط، ٢٠٠٨م.
- الباجي الشافعي، علاء الدين علي بن محمد بن عبد الرحمـٰن بن خطاب، «**علىٰ التوراة**»، تحقيق: أحمد حجازي السقا، دار الأنصار، القاهرة، ١٩٨٠م.
- الباقلاني، محمد بن الطيب، «**الانتصار للقرآن**»، تحقيق: محمد عصام القضاة، في جزأين، دار ابن حزم، ج بيروت، ٢٠٠١م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي، «**الجامع الصحيح**»، تحقيق: مصطفىٰ ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٩٨٧م.
- ابن بسام الشنتريني: «**الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**»، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٨ ـ ١٩٧٩م، ٤ مجلدات.

- ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك، «**كتاب الصلة**»، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م، جزآن.
- ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك، «**كتاب الصلة**»، تحقيق: عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥٥م، جزآن.
- ابن البطريق، سعيد افتيشيوس، «**التاريخ المجموع علىٰ التحقيق والتصديق**»، تحقيق: لويس شايخو، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٥م، جزآن.
- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد، «**الملل والنحل**»، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.
- البغدادي، قدامة بن جعفر بن زياد، «**الخراج وصناعة الكتابة**»، شرح وتحقيق: محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١م.
- البغوي، الحسين بن مسعود، «**شرح السُّنَّة**»، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ـ محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ١٩٨٣م.
- بوسريح، طه علي، «**المنهج الحديثي عند الإمام ابن حزم الأندلسي**»، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- «**تاريخ يوسيفوس اليهودي**» (تاريخ يوسف بن كريون)، تحقيق: سليم مدور وإبراهيم سركيس، دار مكتبة بيبليون، بيروت، ٢٠٠٧م.
- «**تاريخ يوسيفوس**»، دار صادر، بيروت، ١٩٢٨م.
- تركي، عبد المجيد، «**قضايا ثقافية من تاريخ الغرب الإسلامي**»، نصوص ودراسات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م.
- تركي، عبد المجيد، «**مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي**»، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م.
- ابن تغري بردىٰ، يوسف الأتابكي، «**النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**»، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، د. ت.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، «**الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**»، شرح وتحقيق: علي بن حسن بن ناصر وآخرين، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ٧ مجلدات.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، «**منهاج السُّنَّة**»، تحقيق: محمد رشاد سالم، الرياض، ١٩٨٦م.
- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، «**يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**»، تحقيق: مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.

- الجبوري، عبد الله، «**فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد**»، الجزء الثاني، بغداد، ١٩٧٤م.
- الجعفري الهاشمي، أبو البقاء صالح بن الحسين، «**تخجيل من حرف التوراة والإنجيل**»، دراسة وتحقيق: محمود عبد الرحمٰن قدح، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٨م.
- حاجي خليفة، مصطفىٰ بن عبد الله الكاتب الجلبي، «**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**»، طهران، ١٩٥٧م.
- الحاردلو، إبراهيم، «**التوراة واليهود في فكر ابن حزم**»، منشورات جامعة الخرطوم، ١٩٨٤م.
- حربية، إبراهيم محمد، «**ابن حزم والقيمة العلمية لنقده لليهودية والنصرانية**»، رسالة دكتوراه، بجامعة الأزهر بالقاهرة، ١٩٨٢م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، «**أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد**»، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، «**أصحاب الفتيا من الصحابة والتابعين ومن بعدهم علىٰ مراتبهم في كثرة الفتيا**»، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، «**الإحكام في أصول الأحكام**»، تحقيق: أحمد محمد شاكر، تقديم: إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ٨ أجزاء في مجلدين.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، «**الأخلاق والسير**»، تحقيق: إيفا رياض، مراجعة وتقديم وتعليق: عبد الحق التركماني، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، «**الأصول والفروع**»، تحقيق: عاطف العراقي، وسهير فضل الله أبو وافية وإبراهيم إبراهيم هلال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، «**الأصول والفروع**»، دراسة وتحقيق: عبد الحق التركماني، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، «**الأصول والفروع**»، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤م.

- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، «**الإعراب عن الحيرة والالتباس الموجودين في مذاهب أهل الرأي والقياس**»، دراسة وتحقيق: محمد زين العابدين رستم، دار أضواء السلف، الرياض، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، ٣ مجلدات.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، «**التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية**»، دراسة تحقيق: عبد الحق التركماني، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، «**التلخيص لوجوه التخليص**»، دراسة وتحقيق: عبد الحق التركماني، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، «**الدرة فيما يجب اعتقاده**»، دراسة وتحقيق: عبد الحق التركماني، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، «**الرسالة الباهرة في الرد علىٰ أهل الأقوال الفاسدة**»، تحقيق: محمد صغير المعصومي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، «**الصادع في الرد علىٰ من قال بالقياس والرأي والتقليد والاستحسان والتعليل**»، دراسة وتحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الدار الأثرية، عمان، الأردن، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، «**الفصل في الملل والأهواء والنحل**»، تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمـٰن عميرة، شركة مكتبات عكاظ، جدة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ٥ مجلدات.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، «**الفصل في الملل والأهواء والنحل**»، تعليق: عبد الرحمـٰن خليفة، تصحيح: محمد محمد ماضي الرخاوي، طبع: محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، ١٩٢٨ ـ ١٩٢٩م، ٥ أجزاء في مجلدين.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، «**الفصل في الملل والأهواء والنحل**»، طبع علىٰ نفقة أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي، المطبعة الأدبية، القاهرة، ١٣١٧ ـ ١٣٢٠هـ، ٣ مجلدات.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، «**الفصل في الملل والأهواء والنحل**»، مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، في مجلدين.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، «**الفصل في الملل والأهواء والنحل**»، مكتبة السلام العالمية، القاهرة، طبعت بعد ١٩٢٩م، خمسة أجزاء في مجلد.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، «**الفصل في الملل والأهواء والنحل**»، نشر: أحمد السيد سيد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢٠٠٣م، ٣ مجلدات.

- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، «**الفصل في الملل والأهواء والنحل**»، وضع حواشيه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ٣ مجلدات.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، «**المحلىٰ بالآثار**»، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩م، ١٢ مجلدًا.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، «**النبذ في أصول الفقه الظاهري**»، تحقيق: محمد صبحي حسن حلاق، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، «**جمهرة أنساب العرب**»، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، «**جوامع السيرة النبوية**»، نشرة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، «**حجة الوداع**»، دراسة وتحقيق: عبد الحق التركماني، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، «**رسائل ابن حزم**»، تقديم وتحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م، ٤ أجزاء.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، «**مختصر طوق الحمامة وظل الغمامة في الألفة والألاف**»، دراسة وتحقيق: عبد الحق التركماني، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، «**مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والمعتقدات**»، تحقيق وتعليق: زاهد الكوثري، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- الحصني، أبو بكر الدمشقي، «**دفع شبه من تمرد ونسب ذلك إلىٰ السيد الجليل الإمام أحمد**»، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، د. ت.
- حماية، محمود علي، «**ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان**»، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤م.
- حماية، محمود علي، «**اليهودية**»، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٩٨٢م.
- حماية، محمود علي، «**كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم**»، دراسة وتحقيق: رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، ١٩٨٠م.

- الحمد، أحمد بن ناصر: «**ابن حزم وموقفه من الإلـٰهيات**»: عرض ونقد، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الميورقي، «**جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**»، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٣م، مجلدان.
- الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم: «**صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار**»، تحقيق: إ. ليفي بروفنصال، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م.
- ابن خاقان، أبو نصر الفتح، «**تاريخ الوزراء والكتاب والشعراء في الأندلس**»، تحقيق: مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠١م.
- الخزاعي، علي بن محمد بن سعود، «**تخريج الدلالات السمعية علىٰ ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية**»، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م.
- ابن الخطيب، لسان الدين: «**الإحاطة في أخبار غرناطة**»، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١م، ٤ مجلدات.
- ابن الخطيب، لسان الدين: «**الإحاطة في أخبار غرناطة**»، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ٤ مجلدات.
- ابن خلكان، أحمد بن محمد، «**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**»، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٦ ـ ١٩٧٢م.
- ابن خياط، خليفة، «**الطبقات**»، نشرة دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.
- الخياط، عبد الرحيم بن محمد، «**الانتصار والرد علىٰ ابن الراوندي الملحد**»، تحقيق: هـ. س. نيبرج، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٢٥م.
- دمشقية، عبد الرحمـٰن بن محمد سعيد، «**موقف ابن حزم من المذهب الأشعري**»، دار الصميعي، الرياض، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- الذهبي، محمد ابن أحمد بن عثمان، «**تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**»، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م.
- الذهبي، محمد ابن أحمد بن عثمان، «**تذكرة الحفاظ**»، طبعة دار الكتب العلمية (مصورة عن طبعة حيدر أباد، الهند)، بيروت، ١٣٧٧هـ، ٤ مجلدات.
- الذهبي، محمد ابن أحمد بن عثمان، «**سير أعلام النبلاء**»، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤م، ٢٢ مجلد.

- أبو زرعة، أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن العراقي، «**الذيل على العبر في خبر من عبر**»، تحقيق: صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م.
- زكار، سهيل، «**التوراة: ترجمة عربية عمرها أكثر من ألف عام**»، دار قتيبة، دمشق، ٢٠٠٧م.
- أبو زهرة، محمد، «**ابن حزم: حياته وعصره ـ آراؤه وفقهه**»، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٨م.
- السامرائي، قاسم، «**علم الاكتناه العربي الإسلامي**»، مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- ابن السبكي، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي: «**طبقات الشافعية الكبرىٰ**»، تحقيق: محمود محمد الطناحي، القاهرة، ١٩٦٥م.
- سبينوزا، باروخ: «**رسالة في اللاهوت والسياسة**»، ترجمة وتقديم: حسن حنفي، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨١م.
- السخاوي، شمس الدين عبد الرحمـٰن بن محمد، «**التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**»، طبعة أسعد طرابزوني الحسني، اسطنبول، ١٩٨٠م.
- السرحان، سعود بن صالح، «**أرباب الكلام: ابن حزم يجادل المعتزلة**»، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
- سركيس، يوسف إليان: «**معجم المطبوعات العربية والمعربة**»، دار صادر، بيروت، ١٩٥٦م.
- السكسكي، عباس بن منصور الحنبلي، «**البرهان في معرفة عقائد الأديان**»، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- السلامي، محمد بن رافع: «**الوفيات**»، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢م.
- ابن سيده، علي بن إسماعيل المرسي، «**المحكم والمحيط الأعظم**»، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
- سيدو، أمين سليمان، «**ابن حزم في آثار الدارسين**»، مجلة عالم الكتب، المجلد ٢١، عدد ٢ ـ ٣، مارس ـ أبريل، ٢٠٠٠م، صص١٥٢ ـ ١٥٩.
- السيوطي، عبد الرحمـٰن بن أبي بكر، «**طبقات الحفاظ**»، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.
- السيوطي، عبد الرحمـٰن بن أبي بكر: «**بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**»، تحقيق: محمد إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٤م.

- الشرقاوي، محمد عبد الله، «**في مقارنة الأديان**»: بحوث ودراسات، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٠م.
- الشرقاوي، محمد عبد الله، «**منهج نقد النص بين ابن حزم واسبينوزا**»، مطبعة المدينة، القاهرة، ١٩٩٣م.
- صاعد بن أحمد بن عبد الرحمٰن الطليطلي، «**طبقات الأمم**»، طبع محمود علي صبيح، القاهرة، د. ت.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، «**أعيان العصر وأعوان النصر**»، تحقيق: علي أبو زيد وآخرين، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، «**الوافي بالوفيات**»، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفىٰ، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.
- الصقلي، محمد بن محمد بن ظفر، «**خير البشر بخير البشر**»، تحقيق: لطيفة شوكري وخديجة أبوري، منشورات مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، ٢٠٠٩م.
- الضَّبِّي، أحمد بن يحيىٰ بن عَمِيرة: «**بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**»، تحقيق: روحية عبد الرحمٰن السويقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
- الطبري، علي بن ربن، «**فردوس الحكمة في الطب**»، ضبطه وصححه: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.
- طلس، محمد أسعد: «**الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف**»، منشورات مديرية الأوقاف العامة، بغداد، ١٩٥٣م.
- الطوفي الصرصري، سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الحنبلي، «**الإشارات الإلٰهية إلىٰ المباحث الأصولية**»، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- عباس، إحسان، «**تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة**»، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٩م.
- عبد الجبار بن أحمد الهمذاني المعتزلي، «**تثبيت دلائل النبوة**»، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- عبد الراضي، محمد عبد المحسن، «**المعتقدات الدينية لدىٰ الغرب**»، مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- ابن العبري أبو الفرج، غريغوريوس بن أهرون الملطي، «**تاريخ مختصر الدول**»، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

- عبيزة، إدريس، «**مدخل إلىٰ دراسة التوراة ونقدها مع ترجمتها العربية لسعديا كؤون الفيومي**»، دار الأمان، الرباط، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
- ابن عذاري المراكشي، «**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**»، بيروت، د. ت. ٤ مجلدات.
- ابن العربي، القاضي أبو بكر، «**العواصم من القواصم**»، تحقيق: عمار الطالبي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٩٩٧م.
- العسري، محمد عبد الواحد، «**الإسلام في تصورات الإستشراق الإسباني من ريموندس لولوس إلىٰ أسين بلاثيوس**»، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- ابن عطية، عقيل القضاعي الطرطوشي، «**تحرير المقال في موازنة الأعمال وحكم غير المكلفين في العقبىٰ والمآل**»، تحقيق: مصطفىٰ باحو، دار الإمام مالك، أبو ظبي، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، مجلدان.
- ابن عقيل الظاهري، أبو عبد الرحمٰن، «**ابن حزم خلال ألف عام**»، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٢م، مجلدان.
- ابن عقيل الظاهري، أبو عبد الرحمٰن، «**نوادر الإمام ابن حزم، السفر الثاني**»، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.
- ابن عقيل الظاهري، أبو عبد الرحمٰن: «**الرد علىٰ الإمام ابن حزم في تأويل قول الله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ﴾ للقاضي أبي طالب عقيل بن عطية القضاعي (ـ ٦٠٨هـ) [فصل من كتابه تحرير المقال في موازنة الأعمال]**»، عالم الكتب، ١٢ (١٩٩١م)، ص٢٠٦ ـ ٢٣١.
- ابن عقيل الظاهري، أبو عبد الرحمٰن: «**مؤلفات ابن حزم المفقودة كلها**»، الفيصل، ٢٦ (١٩٧٩م)، ص٥٩ ـ ٦٢.
- ابن عقيل الظاهري، أبو عبد الرحمٰن: «**نقد حديثين وردا في الصحيحين إملاء أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري رواية تلميذه أبي عبد الله الحميدي**»، عالم الكتب، ٤ (١٩٨١م)، ص٥٩٢ ـ ٥٩٥.
- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي: «**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**»، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرناؤوط، ، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٦م.
- عويس، عبد الحليم، «**ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري**»، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

- الغلبزوري، توفيق بن أحمد الإدريسي، «**المدرسة الظاهرية بالمغرب والأندلس: نشأتها ـ أعلامها ـ أصولها ـ وأثرها**»، دار ابن حزم، الرياض، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- فؤاد سيد: «**فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية**»، القاهرة، الجزء الأول، ١٩٥٤م.
- ابن فرحون، إبراهيم بن نور الدين، «**الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**»، تحقيق: مأمون ابن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.
- ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيىٰ: «**مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، السفر السادس: تراجم الفقهاء**»، تحقيق: بسام محمد بارود، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٥م.
- الفيروزأبادي، محمد بن يعقوب: «**البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**»، تحقيق: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ١٩٨٧م.
- القدوري، سمير: «**الردود علىٰ ابن حزم بالأندلس والمغرب من خلال مؤلفات علماء المالكية**»، الأحمدية، ١٣ (٢٠٠٣م)، صص٢٧١ ـ ٣٧١.
- القدوري، سمير: «**الفقيه القاضي عيسىٰ بن سهل الأسدي الجياني (ت٤٨٦هـ)**»، **مجلة التاريخ العربي**، ٣٧ (٢٠٠٦م)، صص٣٠٧ ـ ٣٣٢.
- القدوري، سمير: «**المؤلفات الأندلسية والمغربية في الرد علىٰ ابن حزم الظاهري، دراسة تاريخية وبيبلوغرافية**»، الذخائر، ١١ ـ ١٢ (٢٠٠٢م)، صص١٦٦ ـ ٢٠٥.
- القدوري، سمير: «**حقائق جديدة بشأن نقد ابن حزم لأسفار التوراة**»، الفيصل، ٣٤٧ (٢٠٠٥م)، صص٤٢ ـ ٥٥.
- القدوري، سمير: «**كتاب التنبيه علىٰ شذوذ ابن حزم**، تأليف: القاضي أبي الأصبغ عيسىٰ بن سهل الجياني (ت٤٨٦هـ/١٠٩٣م)» الذخائر ١١ ـ ١٢ (٢٠٠٢م)، صص٩٥ ـ ١٠٨.
- القدوري، سمير: «**مخطوطة أندلسية فريدة في الرد علىٰ ابن حزم الظاهري**»، الذخائر، ٥ (٢٠٠١م)، صص٢٣٨ ـ ٢٥٦.
- القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس، «**الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد علىٰ اليهود والنصارىٰ**»، تحقيق: مجدي محمد الشهاوي، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٩٩٢م.
- قنديل، عبد الرزاق أحمد: «**الأثر الإسلامي في الفكر اليهودي**»، مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، دار التراث، القاهرة، ١٩٨٤م.

- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر الدمشقي، «**كتاب الروح في الكلام علىٰ أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسُّنَّة**»، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م.
- الكتاني، محمد إبراهيم: «**مؤلفات ابن حزم ورسائله بين أنصاره وخصومه**»، الثقافة المغربية، ١ (١٩٧٠م)، صص٨٣ ـ ١٠٧.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي، «**البداية والنهاية**»، مكتبة المعارف، بيروت، د. ت. ١٣ مجلدًا.
- الكرماني جلال الإسلام، عبد الرحمـٰن بن أفضل الدين، «**رسالة في المناقضات الواقعة في التوراة والإنجيل**»، تحقيق وتعليق: خالد بن علي مفلاس، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١م.
- كي، أرثور: «**في خزانة القرويين قطع من الأناجيل**»، مجلة المغرب، ١١ (١٩٣٣م)، ص١٤ ـ ١٥.
- الكيرانوي، رحمة الله بن خليل الرحمـٰن العثماني الهندي: «**إظهار الحق**»، تحقيق: محمد عبد القادر خليل ملكاوي، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٤م، ٤ أجزاء.
- اللبلي، أحمد بن يوسف الفهري، «**فهرست اللبلي**»، تحقيق: ياسين يوسف عياش وعواد عبد ربه أبو زينة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م.
- المراكشي، عبد الواحد، «**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**»، تحقيق: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٧٨م.
- المرتضىٰ، أحمد بن يحيىٰ، «**طبقات المعتزلة**»، تحقيق: سوسنة دفيلد فلزر، دار المنتظر، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.
- مرعي، يوسف: «**كتاب رفع الشبه والغرر عمن يحتج علىٰ فعل المعاصي بالقدر**»، تحقيق: أسعد المغربي، دار حراء، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ.
- المسعودي، علي بن الحسين، «**التنبيه والإشراف**»، تصحيح ومراجعة: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٣٨م.
- ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد: «**المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**»، تحقيق: عبد الرحمـٰن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٠م.
- المقراني، عدنان، «**نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي**»، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، فرجينيا، ٢٠٠٨م.

- المقري، أحمد بن محمد التلمساني، «**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**»، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩م، ٨ مجلدات.
- مكي، الطاهر أحمد، «**دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة**»، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣م.
- منشد، مجيد خلف، «**ابن حزم الأندلسي ومنهجه في دراسة العقائد والفرق الإسلامية**»، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٢م.
- المنوني، محمد: «**شيوخ ابن حزم في مقروآته ومروياته**»، مجلة المناهل، ٧ (١٩٧٦م)، ص٢٤٦ ـ ٢٦١.
- النباهي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي، «**المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا**»، تحقيق: إ. ليفي بروفنصال، المكتب التجاري، بيروت، د. ت.
- النديم، محمد بن إسحاق بن أبي يعقوب الوراق: «**الفهرست**»، تحقيق: رضا تجدد، طهران، ١٩٧١م.
- النوبختي، الحسن بن موسىٰ، «**فرق الشيعة**»، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- وديع واصف مصطفىٰ، «**ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق**»، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٠م.
- اليافعي، عبد الله بن أسعد، «**مرآة الجنان وعبرة اليقظان**»، نشرة: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٣م.
- ياقوت الحموي، «**إرشاد الأريب إلىٰ معرفة الأديب**»، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م.
- يفوت، سالم، «**ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس**»، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٨٦م.
- اليمني، أبو محمد، «**عقائد الثلاث والسبعين فرقة**»، تحقيق: محمد بن عبد الله زربان الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

لائحة المخطوطات

Baghdâd- Maktabat al-awqâf al-'âmma

- MS. 6821- Ibn Hazm, *k. al-Fasl fî-l-milal wa-l-'ârâ' wa-l-nihal.* 1 vol.

Djedda - Jâmi'at al-Malik 'Abd al-'Azîz

- MS. 2879 - Ibn Hazm, *k. al-Fasl fî-l-milal wa-l-'ârâ' wa-l-nihal.* 1 vol.

Dublin- Chester Beaty Library

- MS. 3845 - Ibn Hazm, *k. al-Fasl fî-l-milal wa-l-'ârâ' wa-l-nihal.* 1 vol.

Fâs- Maktabat Jâmi' al-Qarawiyyîn

- MS. 730- *Qita' min injîl Lûqâ wa injîl Markus wa injîl Yûhannâ.*

Florence- Biblioteca Medicea Laurenziana

- MS. 57- *Pentateuchus Arabicus.*
- MS. 112- *Pentateuchus Arabicus.*

Istanbûl- Süleymaniyeh Kütüphanesi

1 - 'ôtif-Mustafâ Efendi

- MS. 1373- (Anonyme), *k. al-Milal wa-l-nihal.* 1 vol.

2 - Bagdatli Vehbi Efendi

- MS. 824- Ibn Hazm, *k. al-Fasl fî-l-milal wa-l-'ârâ' wa-l-nihal.* 1 vol.

3 - Râghib Bâshâ

- MS. 815- Ibn Hazm, *k. al-Fasl fîÙl-milal wa-lÙ'ârâ' wa-l-nihal.* 1 vol.

4 - Ra'îs al-kuttâb

- MS. 555- Ibn Hazm, *k. al-Fasl fî-l-milal wa-l-'ârâ' wa-l-nihal.* 1 vol.

5 - Shahîd 'Alî

- MS. 2704 - Ibn Hazm, *k. al-Usûl wa-l-furû'.*

6 - Waliy al-dîn Carullah Efendi

- MS. 1267 - Ibn Hazm, *k. al-Fasl fî-l-milal wa-l-'ârâ' wa-l-nihal.* 1 vol.

Leiden- University Library

- Cod. Or. 215- *Pentateuchus Arabicus.*

- Cod. Or. 480 A/ B - Ibn Hazm, *k. al-Fasl fî-l-milal wa-l-'ârâ' wa-l-nihal.* 2 vols.

Leon- Biblioteca de San Isidoro

- MS. Ar. 35- *Evangelia Arabica.*

London - British Library

- Cod. Or. 842/843- Ibn Hazm, *k. al-Milal wa-l-nihal.* 2 vols.
- MS. Add. 9060 - *Psalterium Arabicum.*
- MS. Add. 9061 - *Evangelia Arabica.*

Madrid- Biblioteca Nacional

- MS. 4905 - *Collectionis conciliorum Hispaniae versio Arabica.*
- MS. 4971 - *Novum Testamentum Arabicum.*

Murrâkush- Maktabat Madrasat Ibn Yûsuf

- MS. 524- Ibn Hazm, *k. al-Ihkâm li-usûl al-ahkâm.*

München- Bayerische Staatsbibliothek

- Cod. Ar. 234 - *Pentateuchus & Quattor Evangelia Arabica.*
- Cod. Ar. 238 - *Evangelia Arabica.*

Paris- Bibliothéque Nationale

- MS. Ar. 4- *Pentateuque Arabe.*
- MS. Ar. 12- *Pentateuque Arabe.*
- MS. Ar. 13- *Pentateuque Arabe.*
- MS. Ar. 14- *Pentateuque Arabe.*
- MS. Ar. 15- *Pentateuque Arabe.*

Al-Qâhira

1 - Maktabat al-Azhar

- MS. 1454/10349- Ibn Hazm, *k. al-Milal wa-l-nihal.* 1 vol.

2 - Dâr al-kutub al-Qawmiyya

- MS. 166- Ibn Hazm, *k. al-Fasl fî-l-milal wa-l-'ârâ' wa-l-nihal.* 1 vol.

Rabat

1 - Bibliothèque Nationale

- MS. 99 Qâf- Ibn Hazm, *k. al-Nasâ'ih al-munjiya wa-l-fadâ'ih al-mukhziya.*
- MS. 209 Qâf - Ibn Hazm, *Risâla fî marâtib al-'ulûm wa kayfiyyat talabihâ wa ta'alluq ba'dihâ bi-ba'd.*
- Microfilm N0 5- Ibn Sahl, *k. al-Tanbîh 'alâ shudhûdh Ibn Hazm.* 1 vol.

2 - Al-Khizâna al-Hasaniyya

- MS. 11206- Al-Bâqillânî, *al-Intisâr li-l-qur'ân.* 1 vol.

Al-Riyâd- Markaz al-Malik Faysal li-l-buhûth wa-l-dirâsât al-islâmiyya

- MS. 5527- Ibn Hazm, *k. al-Fasl fî-l-milal wa-l-'ârâ' wa-l-nihal.* 1 vol.

San Lorenzo de El Escorial - (Real) Biblioteca de El Escorial

- MS. 1623 - *Collectionis conciliorum Hispaniae versio arabica.*
- Ms. 1657- *Pentateuchus Arabicus.*
- MS. 1824- Ibn Hazm, *k. al-Milal wa-l-nihal.* 1 vol.

Città del Vaticano - Biblioteca Apostolica Vaticana

- MS. Vat. Ar. 5- *Psalterium Arabicum.*
- MS. Vat. Ar. 36/37- Ibn al-Tayyib, Abû-l-faraj 'Abdallâh, *Firdaws al-nasrâniyya.* 2 vols.

WienÙ østerreischische Nationalbibliothek

- MS. 975 - Ibn Hazm, *k. al-Milal wa-l-nihal.* 1 vol.

اختصارات أسماء بعض المراجع الأجنبية

- ***AQ***: Al-Qantara.
- ***AJSLL***: The American Journal of Semitic Languages and Literatures.
- ***BJMES***: British Journal of Middle Eastern Studies.
- ***BSOAS***: Bulletin of the School for Oriental and African Studies.
- ***CSCO***: Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium.
- ***CSSH***: Comparative Studies in Society and History.
- ***EI^2***: Encyclopédie de l'Islam. Seconde édition.
- ***EOBA***: Estudios Onomasticos Biogrficos Andalusíes.
- ***HUCA***: Hebrew Union College Annual.
- ***IC***: Islamo Christiana.
- ***IQ***: Islamic Quartely.
- ***JAOS***: Journal of the American Oriental Society.
- ***JQR***: Jewish Quarterly Review.
- ***JSAI***: Jerusalem Studies in Arabic and Islam.
- ***PAAJR***: Proceedings of the American Academy of Jewish Research.
- ***RB***: Revue Biblique.
- ***REJ***: Revue des Etudes Juives.
- ***REMMM***: Revue du Monde Musulman et de la Méditerranée.
- ***OC***: Oriens Christianus.
- ***SI***: Studia Islamica.
- ***ZA***: Zeitschrift für Assyriologie.
- ***ZDMG***: Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft.

المراجع الأجنبية

- Aasi, G.H.: *Muslim understanding of other religions: An analytical study of Ibn Hazm's Kitâb al-Fasl fî al-Milal wa al-Ahwâ' wa al-Nihal*, Ph. D. Temple University, 1987.
- Accad, M.: «The Gospels in the Muslim Discourse of the Ninth to the Fourteenth Centuries: an exegetical inventorial table (part I)». *Islam and Christian-Muslim Relations*, 14 (2003), pp. 67 - 91; part II, *ibidem*, pp 205 - 220; part III, *ibidem*, pp 337 - 352, part IV, *ibidem*, pp 459 - 479.
- Adang, C.: *Islam frente a Judaismo. La polémica de Ibn Hazm de Cordoba.* Cordoba - Madrid, 1994.
- Adang, C.: «Eléments Karaïtes dans la polémique anti-judaïque d'Ibn Hazm». *Dilogo filosífico-religioso entre cristianismo, judaismo e islamismo durante la Edad Media en la Peninsula Ibérica*, ed. Horacio Santiago-Otero. Brepols, 1994, 419 - 41.
- Adang, C.: «Ibn Hazm de Cordoba sobre los judíos en la sociedad islamica». *Foro Hispanico* 7 (1994), 15 - 23.
- Adang, C.: «Ibn Hazm's criticism of some 'Judaizing' tendencies among the Mâlikites». In: medieval and modern perspectives on muslim-Jewish relations. Ed. R. L. Bettler, Luxembourg: Harvard Publishers, 1 -15.
- Adang, C.: *Muslim Writers on Judaism and the Hebrew Bible. From Ibn Rabban to Ibn Hazm.* E.J. Brill, Leiden, 1996.
- Adang, C.: «Islam as the inborn religion of mankind: the concept of *Fitra* in the works of Ibn Hazm». *AQ* 21 (2000), 391 - 410.
- Adang, C.: «Zâhirîs of Almohad Times». in Maria Luisa Avila/ Maribel Fierro (eds.), *EOBA* 10 (2000), 413 - 479.
- Adang, C.: «A Jewish Reply to Ibn Hazm, Solomon b. Adret's Polemic against Islam». in Maribel Fierro (ed), *Judíos y musulmanes en al-Andalus y el Magreb. Contactos intelectuales* Casa de Velazquez, Madrid, 2002, pp.179 - 209, 236, 240, 243.
- Adang, C.: «The Karaites as portrayed in Medieval Islamic Sources». in Meira Polliack (ed.), *Karaite Judaism. A guide to its history and literary sources*, Brill, 2003, 179 - 197.
- Adang, C.: «The spread of Zâhirism in post-caliphal al-Andalus: The evidence from the biographical dictionaries». in Sebastian Günther (ed.): *Ideas, images, and methods of portrayal. Insights into classical Arabic literature and Islam*, Brill, Leiden, 2005, pp. 297 - 346.

- Adang, C.: «The Prophet's farewell piligrimage (Hijjat al-wadâ'): The true story, according to Ibn Hazm». *JSAI*, 30 (2005), 112 - 153.
- Aguadé, J.: «Some Remarks about Sectarian Movements in al-Andalus». *SI*, 64 (1986), 53 - 77.
- Aillet, C., *Les mosarabes, christianisme, islamisation et arabisation en péninsule ibérique (IX° - XII° Siècle)*, Casa de Velasquez, Madrid. 2010.
- Algermissen, E.: *Die Pentateuchzitate Ibn Hazms. Ein Beitrag zur Geschichte der arabischen Bibelübersetzungen.* Diss. Münster, 1933.
- Arberry, A.:*The Chester Beatty Library. A Handlist of the Arabic Manuscripts*, Dublin, 1955 - 1966, 8 vols.
- Arnaldez, R.: *Grammaire et théologie chez Ibn Hazm de Cordoue. Essais sur la structure et les conditions de la pensée musulmane.* Paris, 1956.
- Arnaldez, R.: «Ibn Hazm». *EI²*, E.J. Brill, Leyde, 1990, 814 - 822.
- Asín, Palcios, M.: *Abenhazam de Cordoba y su historia crítica de las ideas religiosas.* Real Academia de la Historia, Madrid, 1927 - 1932. 5 vols.
- Asín Palcios, M.: «Un codice inexplorado del cordobés Ibn Hazm». *Al-Andalus*, 2 (1934), 1 - 56.
- Asín Palcios, M.: «El origen del lenguaje y problemas conexos, en Algacel, Ibn Sîda e Ibn Hazm». *Al-Andalus*, 4 (1939), 253 - 281.
- Barthélemy, Dominique, *Critique textuelle de l'Ancien Testament*, Editions Universitaires de Fribourg, 1982.
- Baumstark, A.: «Markus Kap.2 in der arabischen-bersetzung des Isaak Velasquez». *OC* 31 (1934), 226 - 39.
- Behloul, S.M.: *Ibn Hazms Evangelienkritik. Eine methodische Untersuchung.* Leiden, Brill, 2002.
- Ben Salma, R.: «Les sphères divisées. D'Aristophane à Ibn Hazm». *Anales del Seminario de la Filosofía*, 19 (2002) 39 - 51.
- Bergdolt, E. von.: «Ibn Hazms Abhandlung über die Farben». *Zeitschrift für Semitistik und verwandte Gebiete*, 9 (1933 -4), 139 - 146.
- Berger, S., *Histoire de la Vulgate pendant les premiers siècles du Moyen Age*, Paris, 1893.
- Bouamama, 'Alî.: *La littérature polémique musulmane contre le christianisme depuis ses origines jusqu'au XIIe siècle.* Entreprise Nationale du Livre, Alger, 1988.
- Bourgain, P.\ Vielliard F., *Conseils pour l'édition des textes médiévaux*, Fasc III, Ecoles Nationale des Chartes, Paris, 2002.
- Breydy, M., *ètudes sur Sa'îd ibn Batrîq et ses sources, CSCO* 450, Louvain, 1983.
- Breydy, M., *Das Annalenwerk des Eutychios von Alexandrien; ausgewählte Geschichten und Legenden kompiliert von Sa'îd ibn Batrîq um 935 AD, CSCO* 471 - 72, 2 vols., Louvain, (1985).
- Brockelmann, C., *Geschichte der arabischen. Literatur*, Leiden, Brill, 1937 - 1949, 5 vols.

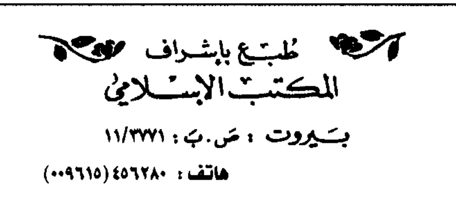
- Burman, E., T.: "On The Inconsistencies of the four Gospels" in: Olivia Remie Constable (ed), *Medieval Iberia. Reading from Christian, Muslim, and Jewish sources*, University of Pennsylvania,1997, 81 - 83.
- Cheikho, L., Carra de Vaux B. et H. Zayyat, *Eutychii Patriarchae Alexandrini Annales*, Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium 50 - 51 (Scriptores Arabici ser. 3 nos. 6 - 7), 2 vols., Paris, 1906 - 9.
- Chejne, A. G.: *Ibn Hazm.* Kazi Publication, Chicago, 1982.
- Chwolsohn, D., *Die Ssabier und der Ssabismus*, St. Petersburg, 1856. 2 vols.
- Collomp, P., *La critique des textes*, Paris, Société d'édition Les Belles Lettres, 1931.
- Cureton, W., / Rieu, C., *Catalogus codicum manuscriptorum orientalium qui in museo britannico asservantur vol. 2: Codices arabicos complecteus.* London: Impensis Curatorum Musei Brittanici, 1871.
- De Jong, P. / De Goeje, M, J., *Catalogus codicum orientalium Biblothecae Academiae Lugduno Batavae*, IV, Leiden, Brill, 1866.
- Dozy, R., *Histoire des musulmans d'Espagne jusqu'à la conquête de l'Andalousie par les Almoravides.* Leyde, Brill, 1861. 4 vols.
- Dozy, R.: *Essai sur l'histoire de l'islamisme.* Traduit du hollandais par Victor Chauvin. Leyde, Brill, 1879.
- Drewes, G. W. J. a. o. (ed.): *Levinus Warner and his legacy, Three centuries Legatum Warnerianum in the Leiden University Library*, Leiden, Brill, 1970.
- Epalza, M. De.: «Note pour une histoire des polémiques anti-chrétiennes dans l'Occident musulman». *Arabica,* 18 (1971), 99 - 106.
- Fierro, M.I.: «Ibn Hazm et le *zindîq* juif». *REMMM*, 63 - 64 (1992), 81 - 89.
- Fierro, M.I. «The Polemic about the «karâmât al-awliyâ'» and the development of Sufism in al-Andalus (fourth/tenth-fifth/eleventh centuries)». *BSOAS*, 55 (1992), 236 - 249.
- Fierro, M.I. «El islam andalusí del s. V/XI ante el Judaismo y el Cristianismo». *Dialogo filosífico-religioso entre cristianismo, judaismo e islamismo durante la Edad Media en la peninsula ibérica.* Ed. Horacio Santiago-Otero, Turnhout, Brepols, 1994, 53 - 98.
- Flügel, G., *Die arabischen persischen und türkischen Handschriften der Kaiserlich-Königlichen Hofbibliothek zu Wien*, Zweiter Band, Wien, Hof - und staatsdrunckerei, 1885.
- Flusser, D.: «*Josippon*, a medieval Hebrew version of Josephus». in Louis H. Feldman and Gohei Hata (éd.), *Josephus, Judaism, and Christianity.* E.J. Brill, Leiden, 1987, 386 - 97.
- Friedlaender, I.: «Zur Komposition von Ibn Hazm's Milal wa'n-Nihal». *Orientalische Studien Theodor Nöldeke zum siebzigsten Geburtstag* (1906) gewidmet von Freunden und Schülern, vol.1, Ed. Carl Bezold. Giessen: Alfred Töplmann, 267 - 77.
- Friedlaender, I.: *The heterodoxies of the Shiites according to Ibn Hazm.* Introduction, translation and commentary. New Haven. 1909 [=*JAOS* 28 (1907), 1 - 80; *JAOS* 29 (1908) 1 - 83].
- Gaudeul, J.M / Caspar, R.: «Textes de la tradition musulmane concernant le Tahrîf (Falsification) des Ecritures». *IC*, 6 (1980), 61 - 104.

- Gimaret, D.: «Un Problème de théologie musulmane: Dieu veut-il les actes mauvais? Thèses et arguments». *SI*, 40 (1974), pp. 5 - 73; *ibidem* 41 (1975), 63 - 92.
- Goldziher, I: «Proben muhammedanischer Polemik gegen den Talmud I». *Jeschurun*, 8 (1872), pp. 76 - 104 (*Ges. Schr.* I, 136 - 65). II, *ibidem* 9 (1873), pp. 18 - 47 (*Ges. Schr.* I, 229 - 59).
- Goldziher, I.: «über muhammedanische Polemik gegen Ahl al-Kitâb». *ZDMG*, 32 (1878), pp. 341 - 87 (*Ges. Schr.* II, 1 - 47).
- Goldziher, I.: «Renseignement de source musulmane sur la dignité de Resch-Galuta». *REJ*, 8 (1884), pp. 121 - 25 (*Ges. Schr.* II, 132 - 36).
- Goldziher, I.: *The Zâhirîs. Their doctrine and their history. A contribution to the history of Islamic theology.* Translated & edited by Wolfgang Behn. Leiden, E.J. Brill, 1971.
- Goussen, H., *Die christlich-arabische Literatur der Mozaraber*, Beträge zur christlich-arabische Literaturgeschichte (Leipzig: Ott Harrassowitz, 1909).
- Hajji Khalîfa, Mustafâ: *Lexicon bibliographicum et encyclopedicum: Kasf az-Zunûn 'an asâmî 'l-kutub wa-'l-funûn, Primium edit Latine vertit et commentario indicibusque instruxit Gustavus Fuluegel.* Leipzig and London, 1835 - 1858, 7 vols.
- Hirschfeld, H.: «Mohammedan Criticism of the Bible». *JQR*, 13 (1900), 222 - 40.
- Ibn 'Idhârî al-Marrâkushî, *al-Bayân al-mughrib fî akhbâr al-andalus wa-al-maghrib.* Tome 3 *Histoire de l'Espagne musulmane au XI^o siècle.* Texte arabe publié par E. Lévi-Proven5al. Paris, 1930.
- Kaddouri, S.: «Identificaciîn de un manuscrito andalusí anînimo de una obra contra Ibn Hazm al-Qurtubî (m. 456/1064)». *AQ*, 22 (2001), 299 - 320.
- Koningsveld, P.Sj. van: *The Latin-Arabic glossary of the Leiden University Library. A contribution to the study of Mozarabic manuscripts and literature*, Leiden, 1977.
- Koningsveld, P.Sj. van: «De oorspronkelijke versie van Ibn Hazm *Tawq al-hamâma*». *Sharqiyyât*, 5, (1993), 23 - 38.
- Koningsveld, P.Sj. van: «The Islamic image of Paul and the origin of the Gospel of Barnabas». *JSAI*, 20 (1996), 200 - 228.
- Kruk, R.: «Ibn Hazm's tadpoles: a Zâhirite reads the book of nature». *Words, Texts and Concepts Cruising the Mediterranean Sea.* Edited by R. Arnzen and J. Thielman, Leuven: Peeters, 2004, 401 - 9.
- Lazarus-Yafeh H.: *Intertwined worlds: medieval Islam and Bible criticism.* Princeton, Princeton University Press, 1992.
- Lazarus-Yafeh H.: «Tahrîf and Thirteen Torah Scrolls». *JSAI*, 19 (1995), 81 - 88.
- Lévi-Provençal, E.: *Les manuscrits arabes de l'Escurial, décrits d'après les notes de Hartwig Derenbourg, revues et mises à jour par E. Lévis- Provençal.* Tome III, Paris, Geuthner, 1928.
- Lévi-Provençal, E.: *Histoire de l'Espagne Musulmane*, E. J. Brill, Leiden, 1950 - 1953, 3 vols.
- Ljamai, A., *Ibn Hazm et la polémique islamo chrétienne dans l'histoire de l'islam*, Leiden, 2003.

- Maas, P.: *Textual Criticism*, translated from the German by Barbara Flower, Clarendon Press, Oxford, 1958.
- Matteo, I. di,: «Le pretese contraddizione della S. Scrittura secondo Ibn Hazm», *Bessarione*, 39 (1923), 77 - 127.
- Matteo, I. di,: *La divinità di Cristo e la dottrina della trinità in Maometto e nei polemisti musulmani*, Roma, Pontifico Institoto Biblico, 1938.
- Monferrer Sala, J.P.: «Un texto base polemista: la versiîn rabe andalusí de la 'Leyenda del Monje Bahîrà' incluida en *El-I'lâm del Imâm al-Qurtubî*». Qurtuba, 4 (1999), 133 - 148.
- Monferrer, J., P.: «A Gospel quotation of Syriac origin in the *Fisal* by Ibn Hazm». *Journal of Middle Eastern and North African Intellectual and Cultural Studies*, I (2002) 127 - 146.
- Monferrer, J., P.: «A Nestorian Arabic Pentateuch used in Western Islamic lands». *The Bible in Arab Christianity*. Edited by, David Thomas, Brill, Leiden-Boston, 2007, 351 - 368.
- Morabia, A.: «Ibn Taymiyya, les Juifs et la Tora». *SI*, 50 (1979), 77 - 107.
- Nasrallah, Joseph: «Deux versions Melchites partielles de la Bible du IX° et du X° siècle». *OC*, 64 (1980), 201 - 215.
- Neubauer, A.: «Pseudo-Josephus, Joseph Ben Gorion», *JQR*, 11, N: 3 (April; 1899), 355 - 64.
- Nemoy, Leon.: «Al-Qirqisani's Account of the Jewish Sects and Christianity», *HUCA* 7 (1930), 317 - 97.
- Nykl, A.R.: «Ibn Hazm's Treatise on Ethics». *AJSLL* 40 (1924), 30 - 6.
- Orosius. *Kitâb Hurûshiyûsh*. (Traduccion arabe de las *Historiae adversus paganos* de Orosio). Edicion y estudio Mayte Penelas. Madrid: CSIC, 2001.
- Pellat, Charles.: «Ibn Hazm, bibliographe et apologiste de l'Espagne musulmane». *Al-Andalus*. 19 (1954), 53 J 102.
- Perlmann, M.: «Eleventh-Century Andalusian authors on the Jews of Granada». *PAAJR*, 18 (1948-49), 269 - 290.
- Perlmann, M.: «Ibn Hazm on the equivalence of proofs». *JQR*, 40 (1949-1950), 279 - 90.
- Perlmann, M.: «The Medieval Polemics between Islam and Judaism». In S. D. Goitein'éd.), *Religion in a religious age*, Cambridge, 1974, 103 - 138.
- Peter, R.,: «Noel Journet, détracteur de l'Ecriture Sainte (1582)». In Marc Lienhard (éd.): *Croyants et sceptiques au XVI e siècle, le dossier des Epicuriens*, Actes du colloque organisé par le GRENEP, Strasbourg; 9 -10 juin 1978, Strasbourg, Librairie Istra, 1981, 147 - 156.
- Pines, S.: «Studies in Christianity and in Judaeo-Christianity basesd on Arabic sources», *JSAI*, 6 (1985) 107 - 61.
- Powers, D. S.: «Reading/Misreading One Another's Scriptures: Ibn Hazm's Refutation of Ibn Nagrella al-Yahûdî»,in William M. Brinner et Stephen D. Ricks (eds.), *Studies in Islamic and Judaic Traditions* [Brown Judaic Studies, 110]. Atlanta, 1986, pp.109 - 21.

- Poznanski, S.: «Ibn Hazm über jüdische Secten». *JQR*. 16)1904), 765 -71.
- Pulcini, Th.: *Exegesis as Polemical Discourse, Ibn Hazm on Jewish and Christian Scriptures*. Atlanta, Scholars Press, 1998.
- Quentin, H.: *Mémoire sur l'établissement du texte de la Vulgate*. Rome-Paris, 1922.
- *Règles et recommandations pour les éditions critiques*, Collection des Universités de France, Paris, 1972.
- Rhode, J., F.: *The Arabic versions of the Pentateuch in the Church of Egypt, a study from eighteen arabic and copto-arabic Mss. (IX- XVII century) in the National Library at Paris, the Vatican and Bodleian Libraries and the British Museum*, Ph. D, submitted to the Faculty of Letters of the Catholic University of America, 1921.
- Roisse, Ph.: «Los Evangelios traducidos del latin al arbe por Ishâq b. Balashk al-Qurtubî en 946 d.C.». *Estudios rabes dedicados a D. Luis Seco de Lucena (en el* XXV *aniversario de su muerte*. (Ed. Concepciîn Castillo), Universidad de Granada, 1999, 147 - 164.
- Römer, K.: «Studien über den Codex Arabicus Monacensis Aumer 238». *ZA*, 19 (1905 - 6), 98 - 125.
- Rosenthal, F.: «From Arabic Books and Manuscripts IV: New Fragment of as-Sarahsî». *JAOS*. 71 (1951), 135-142.
- Rosenthal, J.: «Hiwi al-Balkhi: A Comparative Study». *JQR* NS, 38 (1947-8), 317-42; II: 419-30; III: ibidem, 39(1948-9), 79 - 94.
- Schreiner, M.: «Zur Geschichte der Polemik Zwischen Juden und Muhammedanen». *ZDMG*, 42 (1888), pp. 591- 675.
- Schreiner, M.: «Die apologetische Schrift des Salomo b. Adret gegen einen Muhammedaner». *ZDMG*, 48 (1894),pp. 38-42.
- Simon, Richard, *Histoire Critique du Vieux Testament*, Rotterdam, chez Reinier Leers, 1685.
- Spanheim,F. (ed.): *Catalogus Bibliothecae Publicae Lugduno-Batavae noviter recognitus. Accessit incomparabilis thesaurus librorum orientalum, praecipue Mss.*, Lugduno Batavorum, 1674.
- Steinschneider, M.: *Polemische und apologetische Literatur in arabischer Sprache zwischen Muslimen, Christen und Juden*, Leipzig, 1877. *Adab al-jadal wa-'l-difâ' fî al-'arabiyya bayna al-muslimîn wa-l-masihiyyîn wa-l-yahûd.* Trad arabe par: Salâh 'Abd al-'Azîz Mahjûb Idrîs, al-Majlis al-A'lâ li-Thaqâfa, al-Qâhira, 2005.
- Stocks, P.: *Subject-guide to the Arabic Manuscripts in the British Library*, London, British Library, 2001.
- Stroumsa, S.: «From Muslim heresy to Jewish-Muslim polemics: Ibn al-Râwândi's 'Kitâb al-Dâmigh'». *JAOS* 107 (1987) 767-72.
- Taeschner, F.: «Die monarchianischen Prologe zu den vier Evangelien in der spanisch-arabischen Bibelübersetzung des Isaak Velasquez nach der Münchener Handschrift. Cod Arab. 238». *OC*, (1935), 80-99.
- Tisserant, E., "Une feuille arabo-latine de l'êpitre aux Glates" *RB*, N. S., T. VII (1910) 321- 343.

- Tisserant, E., "Sur un manuscrit mozrabe de Fès" *Miscellanéa Biblica B. Ubach dedicata*, Monteserrati, (1954) 15 -27.
- Troupeau, G.: *Catalogue des manuscrits arabes, première partie: manuscrits chrétiens*, Bibliothèque Nationale, Tome I. Paris, 1972.
- Tritton, A. S.: «A theological miscellany». *BSOAS*, 9 (1939), 923-6.
- Tritton, A. S.: «A theological text». *BSOAS*. 12 (1947), 1 - 4.
- Tritton, A. S.: «The Old Testament in Muslim Spain». *BSOAS*, 21 (1958), 392- 95.
- Tritton, A. S.: «The Healing art and the limits of change in nature according to Ibn Hazm». *BSOAS*, 35 (1972), 128-133.
- Tritton, A. S.: «The speech of God». *SI*. 36 (1972), 5-22.
- Turki, A. M.: *Polémiques entre Ibn Hazm et Bâgî sur les principes de la loi musulman. Essais sur le littéralisme zâhirite et la finalité mâlikite*, Alger, société nationale de diffusion, 1976.
- Turki, A. M.: «Femmes privilégiées et privilèges féminins dans le système théologique et juridique d'Ibn Hazm». *SI*, 47 (1978), 25 - 82.
- Turki, A. M.: «La réfutation du scepticisme et la théorie de la connaissance dans les Fisal d'Ibn Hazm». *SI*, 50 (1979), 37 - 76.
- Turki, A. M.: «L'*ijmâ' ummat al-mu'minîñ* entre la doctrine et l'histoire». *SI*, 59 (1984), 49 - 78.
- Turki, A. M.: «Notes sur l'évolution du zâhirisme d'Ibn Hazm (456/1063) du Taqrîb à l'Ihkâm». *SI*, 59 (1984), 175 - 185.
- Turki, A. M.: «L'idée de justice dans la pensée politique musulmane: l'interprétation d'Ibn Hazm de Cordoue (456/1063)». *SI*, 68 (1988), 5 - 26.
- Urvoy, D.: «Ibn Haldûn et la notion d'altération des textes bibliques». *Judios y musulmanes en al-Andalus y el-Magreb. Contactos intelectuales*, (éd.) Maribel Fierro, Madrid, 2002, pp. 165-178; 235 - 236, 239 - 40; 243.
- Urvoy, M.-Th. (éd.), *Le psautier mosarabe de Hafs le Goth*, Univérsité de Toulouse-le Miral, 1994.
- Vigouroux, F., *Les livres saints et la critique rationaliste: histoire et réfutation des objections des incrédules contre les saintes Ecritures*, Paris, 1886- 1890. 5 vols.
- Vollers, K. / Dobschtz, E., von.: «Ein spanisch-arabisches Evangelienfragment». *ZDMG*, (1902), 634 - 48.
- Wasserstein, D.: «Samuel Ibn Naghrîla ha-Nagîd and Islamic historiography in Al-Andalus». *AQ* 14 (1993) 109 - 25.


طبع بإشراف
المكتب الإسلامي
بيروت: ص.ب: ١١/٣٧٧١
هاتف: ٤٥٦٢٨٠ (٠٠٩٦١٥)
Web Site: www.almaktab-alislami.com
E-Mail: islamic_of@almaktab-alislami.com





رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com